جـامعة عمار ثليجي بالأغـواط



دراســــات

مجلّة دولية محكّمة

العدد: 51
فيفري 2017

ISSN 1112-4652

مجلّة "دراسات"
مجلّة دولية علمية محكّمة متعدّدة التخصّصات
تصدر عن جامعة عمار ثليجي بالأغواط

مجلّة دراسات العدد :51 - فيفري 2017

مجلّة دراسات العدد: 51- فيفري 2017

الهيئة الاستشارية

قواعد النشر

1- تنشر المجلّة البحوث العلمية للأساتذة الباحثين في مختلف التخصّصات.

2- تقدّم البحوث على قرص مكتوب بنظام word أو عن طريق البريد الإلكتروني:

bourguiba_d@yahoo.fr

3- يرفق البحث بملخّص في حدود 70 كلمة من نفس لغة البحث، وملخّص ثانٍ باللغة الإنجليزية، مع الكلمات المفتاحية، وكذا ملخّص للسيرة الذاتية للباحث (نموذج معتمد لدى المجلة).

4- أن لا يكون البحث منشورًا من قبل، أو مقدّمًا للنشر في جهة أخرى، ويقدّم الباحث تعهّدًا مكتوبًا بذلك (نموذج معتمد لدى المجلة).

5- أن لا يكون البحث فصلاً من رسالة جامعية.

6- أن لا تقلّ صفحات البحث عن 15 صفحة (أي في حدود 4000 كلمة)، وأن لا تزيد عن 30 صفحة.

7- أن يلتزم الباحث منهجية علمية معتمدة.

8- البحوث التي تخلّ بأيّ ضابط من الضوابط أعلاه لا تؤخذ بعين الاعتبار.

9- تخضع البحوث والمقالات لرأي محكّمين من مختلف الجامعات.

10- ترتيب البحوث لا يخضع لأهمّية البحث ولا لمكانة الباحث.

11- البحوث التي تقدّم للمجلّة لا تردّ إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، ولا تلتزم المجلّة بإبداء أسباب عدم النشر.

ملاحظة:

جميع الآراء الواردة في المجلّة تعبّر عن وجهة نظر أصحابها, ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجلّة أو الجامعة.

فهرس المحتويات

التعليم والخدمات النفسية بالمدرسة الجزائرية: التكامل المحتوم

د، عبد الله صحراوي

قسم علم النفس . جامعة سطيف 2

ملخص: تستهدف الدراسة البحث في إمكانية التنسيق والتكامل بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية بالمدرسة الجزائرية، وتتساءل حول إمكانية تحقيق ذلك في الواقع العملي، بعد أن اتسمت الحياة المدرسية بالتغير المتسارع بشكل شوه ثقافة المجتمع الأصلية وأوقع العبء على المدرسة كمؤسسة تربوية، تعجز منفردة عن تجويد بيئتها وإكساب المتعلم المعارف والقيم الإيجابية التي تحقق له إقامة علاقات سليمة مع الآخرين. لذلك أوجدت المدرسة الحديثة العديد من المجالات التي تقتضي التعاون والتنسيق في إطار من التكامل بين مهنة التعليم وروافدها التربوية كالخدمة النفسية ممثلة في خدمات التوجيه والإرشاد، لتحقيق التغيير المطلوب في المواقف التي تعترض المتمدرسين والطلاب وتحول دون إنجازهم الدراسي وفقا لمفاهيم التعليم التعاوني المنسق وتجويد الحياة المدرسية.

انتهجت الدراسة في ذلك منهجا شخصت من خلاله الواقع المدرسي، وأبرزت ما في الأدب النظري حول الموضوع وباستقصاء رأي الفاعلين في المجال المدرسي من أساتذة ومستشاري توجيه بعينة بلغ حجمها 120 مستجوبا منهم 90 أستاذا بالمرحلتين المتوسطة والثانوية و30 مستشار توجيه، حول مجالات التعاون والتكامل وضرورتهما، عن طريق استبيانين أعدا بصورتين مختلفتين لكل منهما وتحليل بياناتهما باستخدام اختبار النسبة الحرجة لبيان دلالة الفروق بين نسبتين مستقلتين تبين ضرورة المزاوجة والتنسيق بين المهنتين، وأسفرت معالجة صحّة فرضية الدراسة عن الحاجة للتكامل بين الخدمتين التعليمية والنفسية في الوسط المدرسي ووجود اتفاق بين كل من المعلمين والمستشارين على ذلك كوسيلة لتجويد البيئة المدرسية وتفعيل توجه الطلبة نحو التعلم والتكيف السليمين .

كلمات مفتاحية: الخدمة النفسية . الحياة المدرسية . التكامل . التنسيق. التوجيه والإرشاد.

Abstract: The present study explores the fact of making coordination and integration between educational career and psychological services in the Algerian school. It also sets into motion the possibility of achieving this aim in practical context. It is worth noting that school life has been characterized by the rapid change rapidly in that affected and distorted the original culture of society. This, in return, has inflicted a huge burden on school as an educational institution which has become incapable individually of refining its environment and provide the learner with knowledge and positive values to establish good relationships with others. Thus, the modern school has created many of the areas that require cooperation and coordination within the framework of integrating both teaching career and educational tributaries; such as, psychological services represented in guidance and counseling to (1) achieve the desired change in attitudes that hinder both school attendees and students, (2) prevent their academic achievement according to the concepts of coordinating cooperative education, and (3) improve school life.

Within the present study, the approach used diagnosed the school setting and highlighted the literature review on the topic. It surveyed the points of views of the major actors in the school, both teachers and guidance counselors. The questionnaires used were directed to a sample population of 120 respondents: 90 teachers in both middle and secondary schools and 30 guidance counselors. The main topic of the survey dealt with areas of cooperation and integration and their necessity in the school management system. The questionnaires were prepared with two different forms; the data were analyzed using the critical ratio test for indicating the significance of differences between the two independent proportions to illustrate the need for pairing and coordination between both careers. The results of the study confirmed the aforementioned hypothesis about the need for integration between both educational career and psychological services is necessary in the school environment. Besides, there existed an agreement between both

teachers and counselors on the integration of both factors is seen as a means to improve the school environment and activate students' orientation towards learning and adaption.

Keywords: Psychological service, school life, coordination, integration, guidance and counseling.

مقدمة: في ظل التغيرات المتسارعة التي تعتري كافة مجالات الحياة بسبب تفجر المعرفة وتطور تطبيقاتها العملية، يتشكل منظور جديد لمهمة التربية ولرسالة المدرسة المعاصرة أوجد مجالا للتقارب والتعاون والتنسيق بين مهنتي التعليم والتعلم من جهة والخدمة النفسية من جهة أخرى تمكن المتعلم من النمو المتكامل للجسم والعقل والنفس والسلوك.

من هنا تصبح الخدمة النفسية في مقدمة عناصر العمل التربوي للمدرسة الحديثة ورافدا مهما للعملية التربوية والتعليمية لكونها معنية بالكشف عن الاحتياجات الخاصة بالمتعلم والعمل على إشباعها بطرق علمية وبأساليب مهنية.، فتغدوا رسالتها محددة وفق الأعمدة الأربعة كما حددتها اللجنة الدولية للتعليم في القرن 21 التابعة لمنظمة الأمم المتحدة المتمثلة في:

-أن يتعلم الفرد كيف يتعلم.

- وأن يتعلم كيف يفكر.

- وأن يتعلم كيف يعمل.

– وأن يتعلم كيف يعيش مع الآخرين. (ديلور، 1996: 59).

ووفق هذه الأعمدة الأربعة تصبح رسالة المدرسة منصبة على تكييف الفرد اجتماعيا لمساعدته على مواجهة الضغوط النفسية التي يقع في نطاقها ضمن أجواء بيئاته المختلفة، بدءا من الأسرة إلى البيئات الاجتماعية الأخرى، التي تتقلص أدوارها في القضية لصالح المؤسسة المدرسية، أين يقضي الأفراد ثلثي وقتهم الواعي مقارنة بما يقضونه في نطاق الأسرة، لتقوم المدرسة في النهاية بدور إعدادهم ليس فقط لحاضرهم وإنما لمستقبلهم أيضا، من خلال تدريبهم على أساليب التواصل السليم فتجعل بيئتها ورشة مفتوحة للتدرب على صور الحياة الاجتماعية.

لذلك يغدو بديهيا في ظل مفاهيم التربية الحديثة أن ينتقل مفهوم التوجيه كما بدأ على يد بارسونز Parsons منشغلا بانتقاء الأفراد واختيارهم لما يصلحون من مهن، إلى مفهوم ينصب حول إعدادهم لتلك المهن، عبر توجيههم في مسارات دراسية ملائمة لقدراتهم واستعداداتهم وميولهم،،، مستفيدا في ذلك من علم الروائز والاختبارات، ليتطور المعنى لهذه الخدمة النفسية الآخذة في التوسع من المنحى التشخيصي المعروف، والذي أثبت قلة نجاعته، إلى منحى أكثر استجابة لأهداف المدرسة المعاصرة ومفهوم التربية فيها. فيتخذ بعدا تربويا هدفه تمكين المتعلم من صحّة نفسية، وتكيف سليمين يجعلانه قادرا على رسم أهدافه ووضع خططه، وبناء مشروعه المستقبلي بناء حرا واعيا بالوسائل والآليات والقدرات المتاحة، قائما على الاختيار السليم للدراسة والوظيفة المستقبلية.

لقد باتت الخدمة النفسية المقدمة لكلّ المتعلمين على اختلاف مستوياتهم الدراسية ركنا أساسيا في المدرسة المعاصرة، وإذ ذاك يصبح بديهيا الإشارة إليها بالأصابع عند أي خلل يوحي بسلبيتها وعدم فاعليتها في الوسط المدرسي ، حين يقتصر كما هو الحال في المدرسة الجزائرية دور الممارس النفساني / مستشار التوجيه / على أعمال تقنية مكتبية يشارك من خلالها في توجيه المتعلم عبر مسارات دراسية لا يشترك في أكثر الحالات في اختيارها، لتخضع العملية برمتها إلى قرارات فوقية (تحديد نسب – مقاعد متاحة – تخطيط... (هي أبعد ما تكون عن رغبات المتمدرسين، ولا تستجيب حتى لمعايير التوجيه كما يفترض أن تكون في المنحى التشخيصي (تطبيق الروائز والاختبارات)، لتفرض على المتعلم خيارا دراسيا تلعب الصدف دورها في تحديد نجا عته ومستوى نجاحه، وبالرغم من التطور الكمي المحتشم لأعداد المستشارين إلا أن اقتصار الخدمات على طور دون آخر يقلل الفاعلية ويجرد الخدمة النفسية من المضمون، فالتعلم القاعدي وبحكم الدور المتنامي للمدرسة المعاصرة في التكييف والتنشئة الاجتماعية بحاجة هو الآخر إلى خدمات نفسية تقدم لطفل المدرسة في محاولة لتنشئته على ممارسة الحياة الاجتماعية الصحيحة، والتكوين الجامعي بدوره يحتاج إلى مثل تلك الخدمات لتضع الشباب والطلبة في الموقف السليم لمواجهة متطلبات العمل والربط بين المسارات الدراسية الملائمة لحقائق ميدان الوظائف وربط الجامعة بمحيطها الاجتماعي

والاقتصادي، ويحقق الانسجام والتلاؤم بين البيئة الجامعية، والوسط الاجتماعي في الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

مشكلة الدراسة: إن ضخامة معدلات الهدر التعليمي وارتفاع مستويات الإخفاق المدرسي وسلبية اتجاهات المتعلمين نحو العلم والمعرفة لدى شريحة واسعة من الأسوياء يجعل أمر الصحّة النفسية في الحقل المدرسي، والتكيف السليم للمتمدرسين في بيئاتهم المدرسية موضع شكوك، ومن دون الخوض في مشكلات المناهج والبرامج، والممارسات الصفية للأساتذة والمعلمين، وأساليب التسيير وأنماط الإدارة، تبقى الخدمات النفسية المنوطة بمستشار التوجيه موضع بحث نتساءل عبره فيما إذا كانت المدرسة الجزائرية تستفيد حقا من ممارسة نفسانية تضع نتائج علم النفس المدرسي موضع التنفيذ؟ وفيما إذا كان مستشار التوجيه وهو المختص النفساني في الوسط المدرسي يؤدي دورا يتوافق ومفاهيم التوجيه والإرشاد الحديثة، ويتكامل وأدوار المعلم / الأستاذ . وكيف يمكن الارتقاء بهذا الدور إلى مستوى أكثر تنسيقا وتكاملا وفاعلية؟.

ولذلك تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

. ما مجالات التنسيق والتكامل بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية؟

.كيف يمكن تحقيق التعاون والتكامل بين المهنتين عمليا لتحقيق أفضل رعاية للمتمدرسين والطلاب؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى:

. توضيح مجالات التقارب والتكامل بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية وكيفية تحقيقهما عمليا.

. الارتقاء بالممارسة المهنية من قبل أطراف مهنتي التعليم والخدمة النفسية.

أهمية الدراسة: .تنبع أهمية الدراسة من أهمية مهنتي التعليم والخدمة النفسية كمهن تربوية بالمدرسة المعاصرة.

.التعرف على مجالات التقارب والتكامل بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية.

.إبراز أهمية الدور التربوي لمهنة (التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني).

الإطار الفكري للدراسة:

رسالة التربية في المدرسة المعاصرة :التربية عملية تنمية شاملة للعقل والنفس والجسم والسلوك تحقيقا لأفضل تكيف ممكن مع البيئة الاجتماعية، والتربية المعاصرة هي تنمية لإنسان متكامل تسمح له بمعايشة الواقع، تتعدد مؤسساتها لتشكل المدرسة الحديثة أهمها، وقد حدد كلّ من نيلسون ورامزي وفيرنر الوظيفة الأساسية للمدرسة بأنها " إعداد الصغار للوصول إلى مستوى معين من النمو، وإعداد الكبار لإكساب غيرهم المعرفة والمهارات والقيم المرغوبة" (جلاسر،1993: 31).

إزاء ذلك تحددت أدوار المدرسة الحديثة في قيامها بإعداد أفراد المجتمع لممارسة حياتهم باقتدار ويسر في أوضاع تتسم بالتعقيد وتزايد التجاذبات والضغوطات الثقافية والفكرية والاقتصادية وغيرها مما أفرزته طبيعة الحياة المعاصرة .... وقيامها أيضا بإعداد المتعلمين للتعامل السليم مع التراث المعرفي والثقافي المحلي والعالمي، تعاملا يسمح بتنشئة اجتماعية ضمن منظومات قيمية تتمايز من خلالها المجتمعات والأمم، وتتعايش إنسانيا في الإطار الأكبر لها، فانتقلت بذلك المدرسة المعاصرة من تقديم المعارف إلى مهمة أكبر تدور حول إكساب الفرد القدرة على اكتشاف المعرفة وتمحيصها ومن ثمة توظيفها فكريا وسلوكيا، ولذلك تحددت خصائص التربية الحديثة في إطار الملامح والأبعاد التالية:

.تشكيل اجتماعي يستهدف تكوين الأنا الاجتماعية التي تحمل الأعراف والتقاليد والقيم.

.عملية ديناميكية تهدف إلى حدوث تفاعل مستمر بين الخبرة المتعلمة والخبرة الفردية.

.وظيفة تفاعلية إيجابية للفرد مع بيئته.

.عملية تعتمد على الإعداد المهني للمتعلم ثم الممارسة ثم الخبرة.

.نمو متكامل للجسم والعقل والنفس والسلوك.

.عملية أخلاقية تهدف إلى إكساب المتعلم القيم الاجتماعية المرغوبة والسائدة في المجتمع وصولا لتنمية الأطر القيمية وتحقيق الترابط بين جميع أفراد المجتمع.

.عملية ذات جوانب إنسانية وتنموية ووقائية.

.عملية مستمرة طالما كان النمو هو الهدف.

.وسيلة ضبط اجتماعي للحفاظ على استقرار المجتمع واستمراره.

.عملية تخضع في ممارستها لضوابط المجتمع ونمط ثقافته السائدة.

.للتربية وسائط مختلفة أهمها المدرسة الأسرة المسجد والمؤسسات الاجتماعية.

إن المدرسة اليوم وهي مطالبة بإعادة النظر في أنساقها ومضامينها وأهدافها عليها أن تستجيب لشروط التربية كما تم توصيفها نقدية إبداعية , تزود المتعلم بمرونة التفكير وانطلاقه بإتاحة الانفتاح على الخبرات وتشجيعه, والامتدادية في المحيط الإنساني مع الحفاظ على التفرد وتحقيق الذات, وباعتماد أعمدة المعرفة الأربعة كما صاغتها اللجنة الدولية للتعليم في القرن 21التابعة للأمم المتحدة والتي سبقت الإشارة إليه (تقرير ديلور لسنة 1996):

إزاء ذلك على المدرسة أن تكون:

. مدرسة للقيم وتوجيه السلوك.

. مدرسة للتكييف النفسي والاجتماعي: لتكون بيئتها ورشة للتدرب على الحياة الاجتماعية، تعمل على تكييف الفرد بما يحقق الانسجام الكلي والدائم بينه وبين الوسط الذي يتفاعل فيه، ليتقلص بذلك الفارق الموجود بين الذاتية والعالم الخارجي "فالتكيف المقصود على هذا النحو يتصف بكونه ضربا من المطابقة مع نمط اجتماعي يتيح للفرد والجماعة أن يقلصوا من توتراتهم حين يجدون أجوبة لتساؤلاتهم في الهيئة الاجتماعية " (روجيه اسعد،1993: 36).

. مدرسة لتعليم التفكير.

. مدرسة لتكوين الفكر النقدي الحر.

. مدرسة يتكامل فيها التعليم مع التوجيه والإرشاد: أي على المدرسة وهي تنشئ الفرد اجتماعيا أن تكون مدرسة للسلم قائمة على تربية اللاعنف تؤدي دورها على أساس " التهذيب والأخلاق الحميدة والسلوك الحسن وحسن التعامل والتفاعل الإيجابي مع الآخرين . بما يمثل مبادئ المجتمع وقيمه وأخلاقه، ليكون التعليم للحياة سلوكا يمارسه ومهارة يتعلمها، ويجد فائدتها في حياته اليومية " (اليكسو، 2000) .

من هذا المنطق تتضح أهمية الخدمة النفسية في الوسط المدرسي، ويتجلى دورها من خلال الارتقاء ببرامج التوجيه والإرشاد نحو الفعل التربوي المتكامل مع الوظيفة التعليمية فيما عرف مؤخرا بالمنحى التربوي الذي ترتسم خلفه أدوار جديدة لمستشار التوجيه بشكل يجعله عنصرا فاعلا في البيئة المدرسية.

دور المختص النفساني في الحياة المدرسية المعاصرة:أظهرت دراسات نشرت بفرنسا نهاية القرن الماضي أن لعدم التكيف المدرسي مظاهر وأسباب تفرض في كلّ الحالات تدخل المختص النفساني، وتصبح المساعدة المقدمة من قبله أمرا حتميا لا غنى عنه، وسواء تعلق الأمر بأسباب أسرية أو محيطيه اجتماعية، وسواء كانت المظاهر حادة وعميقة أو بسيطة وعارضة، فأن أمر التصدي لها يقع على عاتق المدرسة في المنظور الحديث للتربية، التي تجعل البيئة المدرسية ورشة للتدرب على الحياة الاجتماعية وينبغي لها أن توفر الظروف الملائمة لذلك، والخدمة النفسية إذ يقصد بها مساعدة الفرد على التوافق توافقا تكامليا في حياته بشكل يجعله يحقق أهدافه في الحياة، وتحديدا هي " مجموعة الجهود الفنية المتخصصة التي تتضمن عمليات تتيح للمتعلم فرص الكشف عن إمكانياته وقدراته العامة والخاصة وتوظيفها توظيفا أمثل في أداء دوره كطالب، وتوفر له مناخا من التوافق والتكيف السليمين مع نفسه وبيئته بشكل يسمح بنمو شخصيته نموا شاملا متكاملا في اتجاه تحقيق الأهداف التربوية المرسومة " (العفيفي،1987 : 56).

فهي بهذا المعنى تعتبر مهنة فنية تربوية يقوم عليها متخصصون ذوو مهارات معينة، وتستند إلى أسس وأساليب ومعارف وأدوات خاصة، وتتقاسم العمل مع الخدمة الاجتماعية والوظيفة التربوية في كونها تسعى بدورها إلى جعل الطالب منتجا بأقصى ما تسمح به قدراته، وتهدف إلى خفض التوترات النفسية التي ترافق الحاجات قبل إشباعها، وتعمل على توافق الأبعاد النفسية والاجتماعية للطالب.

أهداف الخدمة النفسية: إجمالا يمكن تحديد أهداف الخدمات النفسية بالمدرسة في النقاط التالية:

- مساعدة المتعلمين على النمو والنضج والتوافق مع البيئة التي يحيون في مختلف مجالاتها.
- مساعدة المتعلمين على النمو العقلي والنفسي السليمين.
- مساعدة المتعلمين على التفاعل الناضج مع الآخرين.
- مساعدة المتعلمين على حل مشكلاتهم النفسية والتربوية.
- توجيه الطلاب توجيها تربويا بناء.
- مساعدة الطلاب بكافة فئاتهم وصنوفهم (متفوقين – مبدعين – متعثرين دراسيا –حالات صعوبات التعلم – حالات التخلف العقلي).
- الاهتمام بإرشاد أسر المتعلمين الذين يعانون من مشكلات دراسية ونفسية.
- مساعدة المتعلمين على بناء خياراتهم الدراسية ومشاريعهم المستقبلية بصورة صحيحة.

ولذلك فهي تحقق ثلاثة وظائف أساسية:

1. وظيفة بنائية: البناء أو التدعيم.
2. وظيفة وقائية: الوقاية من الأمراض والعلل النفسية والاجتماعية.
3. وظيفة علاجية: علاج المشكلات النفسية والسلوكية.

وظائف تشكل في مجملها إجابة للسؤل الذي ظل يطرح في رؤية المدرسة المعاصرة: هل الخدمة النفسية جزء من عمل المعلم أم أن كلا المهنتين مكمل لعمل الآخر أم هما مرتبطتان متكاملتا الجهود؟ وتتبين أوجه التلاقي والتقارب بينهما في الأبعاد التالية:

1. مهنة التعليم والخدمة النفسية تعتمدان نفس الأهداف والأساليب وتقومان على القيم والاعتراف المجتمعي وتمارسان وفق قيم المجتمع ومعتقداته.
2. كلاهما يهدف إلى تحقيق التنمية للفرد ومن ثم تحقيق التنمية المتكاملة للمجتمع ككل.
3. تعملان على تحقيق أفضل تكيف مع البيئة الاجتماعية.
4. كلاهما استوحى نظرياته اللازمة للممارسة من العلوم الإنسانية.
5. وظيفة التعليم والخدمة النفسية تتطلبان ممارسا معدا علميا وعمليا.
6. تعتبر الخدمة النفسية مكملة لتحقيق أهداف التعليم كوظيفة تربوية.

إزاء تعقد مشكلات إنسان هذا العصر وتفشي كافة أشكال الانحراف، كان من الضروري تفعيل دور التعاون والتكامل والتنسيق بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية. لكي لا تقف إحدى هذه المهن مكتوفة الأيدي إزاء انحرافات البعض أو تكاسلهم وهو ما عبر عنه " كوريشيان " رائد جماعة التصحيح سنة 1970 م الذي أتهم الخدمة النفسية عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة بالجمود، ومن ثم كان من الضروري التكامل والتعاون بين مهنتي الخدمة النفسية باعتبارها تستمد إطارها النظري والأكاديمي من نظريات التحليل النفسي واتجاهاته المعاصرة" (علي إسماعيل،1995 : 132)، مع المعلمين داخل المدرسة وباعتبارهما مهنتين مارسهما المعلم إلى جانب التعليم في بداية القرن العشرين قبل التطور الذي أدى إلى استقلالهما.

الدراسات السابقة: تدعو الضرورة لوجوب إعادة النظر في موضوع الخدمة النفسية بالوسط المدرسي، ودور مستشار التوجيه والإرشاد كنتيجة للدراسات الواسعة التي كشفت عن قصور واضح لبرامجه وآلياته وفلسفته في منحاه التشخيصي،

والذي لم يضع من خلالها كما كان منتظرا حدا لمشكلات الإخفاق والهدر بل ساهم بصورة أخرى في تفاقمها من خلال الممارسات الخاطئة، وبذلك تميط اللثام عن بعد آخر أكثر فاعلية يمكن توجيه الخدمة النفسية عبره. ففي دراسة للباحثين (House & Léonard , 1977)تأكدت ضرورة وجود التوجيه في كلّ مراحل التعليم من جهة، وضرورة ارتقائها صوب بعد تربوي يستجيب لحاجات النمو العاطفي والوجداني، والنضج المهني والوظيفي، وتلك كانت نتائج مشروع ولاية ويسكونسين الأمريكية سنة 1984 الذي اظهر أهمية الدور الذي ينبغي للتلميذ القيام به في اختيار وبناء مشروعه الفردي من خلال مسايرة خدمات التوجيه والإرشاد له طيلة مشواره الدراسي وتكاملها مع ما يقدم له من تعليم، كما أبرزت دراسة الأخوان (Shoultz.1990) عدم فاعلية نظام التوجيه بشكله الحالي، لغياب برامج ناجعة للإرشاد في دور المستشار. أما الباحثة وود في دراستها حول الموضوع (Wood , 1990) فقد توصلت إلى عدم فاعلية نظام التوجيه بشكله الحالي، لغياب برامج ناجعة للإرشاد في دور المستشار ودلت نتائج بحثها على أهمية الإعداد لبرامج نفسية تربوية تحيط حاجات المتعلمين برعايتها في فضائهم المدرسي، كما أجمعت دراسات كلّ من (Fili& Kossigi , 97) و((Hermann& Biker , 98 و Hendrikes , 92)) و(Lihmarten& Liver , 88) و(Super , 69) و Connemar& Hertman) و (Hansan,84) و(Borgen ,84)على ضعف وقصور تلك البرامج في منحاها التقليدي (سعد جاسم، 1996)، وأكدت على ضرورة الامتداد بها نحو ممارسة نفسية تربوية حقيقية. والقراءة المتأنية لنتائج تلك الدراسات وغيرها تشير إلى بعدين أساسين في الموضوع هما:

–أهمية تواجد خدمات التوجيه والإرشاد بالمراحل التعليمية المختلفة، لتساير المسار الدراسي للمتعلم وصولا إلى المرحلة الجامعية.

-التأكيد على تطوير تلك الخدمات لتصب في الأبعاد التربوية بشكل يمكن من تضمينها في المناهج والبرامج الدراسية لتحقيق حرية الفرد، وإنماء مسؤوليته تجاه قراراته وخياراته في ظل مفاهيم التربية الحديثة التي تفرض التكامل والتنسيق بين الخدمة التعليمية والخدمة النفسية.

بالرغم من ارتباط الحاجات المعرفية بالنفسية في الدور المنوط بالمعلم إلا أن هناك إخفاقا في الدور المهني له وخصوصا فيما يتعلق بإغفال بعض الجوانب النفسية والاجتماعية التي تعد جزءا من مسؤولياته نحو تلاميذه وطلابه، خاصة الذين يعانون من صعوبة معينة تتعلق بالتحصيل الدراسي، فغالبا ما نجد المعلم يسارع إلى تحويل الحالات الإشكالية إلى الاختصاصي النفسي أو الإدارة في الغالب مباشرة أو إهمالها، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها:

. افتقار المعلمين إلى المعرفة التامة بدور واختصاصات الأخصائي النفسي وأهمية التعاون.

. تكدس المؤسسات التربوية بالأعداد الغفيرة من المتمدرسين بصورة تحجب القدرة على إدراك احتياجاتهم ومشكلاتهم مما يؤثر على مجالات العمل التي تتطلب التعاون والتنسيق وتكامل الأدوار فيما بين المعلم والاختصاصي النفسي.

. قلة أعداد الأخصائيين والعجز الفاضح في وجود أخصائيين نفسانيين بالنسبة لأعداد الطلاب وارتفاع نصاب الأخصائي من الطلاب والمدارس التي يشرف عليها مما يعد عائقا لمجالات العمل التي تتطلب التعاون والتنسيق.

. افتقار بعض المؤسسات إلى الإمكانيات اللازمة لممارسة الأنشطة التي تخدم المنهج الدراسي والتي تعد أهم عوامل الجذب داخل المؤسسة التربوية.

. عدم إتباع الأساليب الديمقراطية في مجال العمل وهذا ما أوضحته بحوث موللر (Muller.1978) حول التربية والسلوك الديمقراطي، التي أثبتت انه كلما اتسم سلوك المعلم بالديمقراطية تعزز الإبداع والاتزان الانفعالي عند الطالب. والأمر كذلك فيما يتعلق بأساليب الأخصائيين النفسانيين الذين يتمتعون بالإنصات الواعي عند استماعهم لعملائهم. وهذا يتطلب التنسيق والتعاون فيما بين العاملين، وعلى العكس من ذلك فإن السلوك التسلطي يؤدي إلى انخفاض الدافعية لدى المتعلمين، وهو ما أكدته بحوث دوكيت (Dukitt D. 1992) التي أثبتت وجود عامل ارتباط بين التعليم والديمقراطية ويؤكد هذا على دور المؤسسة التعليمية في تدعيم السلوك الديمقراطي من خلال تعاون العاملين مع بعضهم البعض أو تعاملهم مع طلابهم.

و بالنسبة للدراسات حول الأدوار المتوقعة في مجال الخدمة النفسية والمشكلات التي تواجه المجتمع المدرسي، أسفرت نتائج بعضها عن ازدحام اليوم الدراسي بما لا يعطي مجالا للقيام بالأدوار المنوطة بكلّ من الأخصائي النفسي وكذلك المعلم، وانقطاع أولياء الأمور عن التواصل بالمدارس دون أسباب مقبولة، وارتفاع نصاب المدرس والأخصائي النفسي من عدد الطلاب. ففي دراسة ميدانية لفاروق الجوهري (الجوهري،1997) حول معوقات الدور المهني المتوقع من الأخصائي النفسي في المجال المدرسي، كشفت النتائج عن بعض المعوقات منها: كثرة الأعمال الكتابية والتسجيلية. وقلة تردد الأولياء ا لمقابلة المعلمين والمستشارين النفسانيين لمتابعة أبنائهم. وعدم وجود اهتمام كاف ببرامج وأدوار الخدمة النفسية.

"إن ملاحظة السلوك في الوسط المدرسي واسعة إلى حد كبير، ومعقدة بشكل يتطلب تعاون المعلمين والأطباء وعلماء النفس" (روجيه اسعد،1993 : 62) والحقيقة أن اضطرابات السلوك لدى كثير من المتمدرسين لا تمثل انعكاسا حقيقا لمستوياتهم " فالمصاب باضطراب في السلوك على سبيل المثال يمكنه مع ذلك أن يكون ذكيا، وذو قابليات مقبولة لمتابعة الدراسة متابعة جيدة أو على الأقل مقبولة، ويمكنه مع ذلك أن يكون متأخرا في دراسته بسبب نزاعات، واضطرابات في سلوكه " (روجيه اسعد،1993 : 62)، وحيث أن علم النفس المدرسي أتاح المجال واسعا أمام استخدام الروائز والقياس لمراقبة الأسباب المختلفة لعدم التكيف والكشف عنها، فإن الممارسة النفسانية الصحيحة تصبح أمرا محتوما في المدرسة المعاصرة التي تضطلع أكثر بدور التكييف الاجتماعي، وإعداد الفرد لمواجهة متطلبات الحياة الحديثة.

المهارات المهنية للعاملين في المجال التعليمي والنفسي بالمدرسة المعاصرة: إن حصر المهارات التي ينبغي توفرها في المعلم وفي الأخصائي النفسي ليس سهلا، ولكن هناك عدة مهارات يجب أن نركز عليها في المجال المدرسي تسهم في تفعيل الدور المهني لكليهما في إطار من التكامل والتعاون والتنسيق لتحقيق الانسجام بين المهنتين.

1 . المهارات الإدراكية: إذا كان الشخص العادي تقتصر مهارة الإدراك عنده على ما هو ملموس ومحسوس فإن مهارات الممارس في المجال التربوي (المعلم والأخصائي النفسي) يجب ألا تقتصر على ذلك، إذ عليه أن يدرك ما يقوله الطالب لنفسه بصوت غير مسموع، أو ما يخفيه خلف ابتسامته الباهتة من اثر ما يمر به من مشكلات ويمكن تحديد ذلك فيما يلي:

. سلامة الجسم والحس.

. شفافية أدراك خاصة.

. إدراك النوازع الداخلية أو ما يسمى بالإلهام.

. دقة الملاحظة.

.القدرة على الإدراك الدقيق للسمات في توقيتها المناسب (المرتبطة بسلوك رد الفعل).

2 . المهارات العلائقية: وهي أهم ما يميز الأخصائيين النفسانيين ويجب أن يتحلي بها المعلمون أيضا وتتمثل في القدرة على كسب ثقة الآخرين والارتباط بهم في حب وعطاء وتسامح، فالطلاب في مجملهم لا ينشرون رحيقا محببا بل يتوقعون أن ينشر لهم ويتألمون لأسباب عدة وتدوم لفترات تطول وتقصر، بالإضافة إلى مهارة الاستماع ممثلة في الإنصات والاستماع الواعي مع التحلي بقدر من الاتزان النفسي والصبر والشجاعة.

3 . مهارات التأثير: وهي حجر الزاوية وعنوان المهنة ترسيخا لمفهوم التربية بالقدوة وهي أهم ما يميز المعلم، والقدرة على تحويل ما تعلمه إلى أسلوب عملي قابل للتطبيق فهو ليس شخصية غامضة ولكنه شخصية حيوية اجتماعية تحسن الإدراك كما تحسن الاستجابة وفق القائمة التي وضعها" جلاسر" حول طبيعة عمل الأخصائي اللازم لتحقيق الأهداف التربوية (جلاسر، 1987: 96)، فهو:

.عطوف دافئ المشاعر يرغب في مساعدة الناس، يتمتع بمعرفة وعلم متنوع، ويتمتع بالشخصية النورية الراغبة في التعبير، كما ينبغي أن يتمتع بقدرات إدارية وإنكار للذات. فهو محترف يتيح له التكوين والتدريب قدرات تؤهله لمساعدة قطاع كبير من المتعلمين على حل المشكلات اليومية الاعتيادية ومشكلاتهم الطارئة (زكي يوسف،1987 : 53)، في البيئات الأسرية والمدرسية.

فضلا عن الإخلاص والتقبل والفهم والرغبة في العمل والصبر والتسامح والدبلوماسية اللفظية والتميز بخلفية ثقافية واسعة من تنوع الاهتمامات والميول، إلى جانب التمتع بمظهر لائق والتحرر من الشعور بالنقص والإحباط والإلمام بالأحداث الجارية في العالم في مجالات تخصصه .

هنا تبرز أهم المهام والأدوار المشتركة بين الأخصائي النفسي والمعلم في البيئة المدرسية والتي توضح حتمية التقارب والتعاون والتكامل والتنسيق فيما بينهما ويمكن تمييز أهمها في (القناعي،1985: 47):

أولا: تحديد ذوي الحاجات .

ثانيا: توسيع مجال الخدمات النفسية المقدمة للمتعلمين داخل المدرسة.

ثالثا: العمل والتعاون البناء داخل البيئة المدرسية.

رابعا: العمل مع الأولياء والأسر.

وحتى لا تفشل جهود التقارب والالتقاء حول الأهداف المشتركة في سبيل النجاح لابد من:

.تشخيص الحالات التي تعاني من صعوبات في التعلم أو حالات بطء التعلم ودراسة حالات المتأخرين دراسيا والطلاب من ذوي الاضطرابات والمشكلات النفسية والسلوكية والاضطرابات الانفعالية والمتعثرين دراسيا. وحالات الهروب والغياب.... ورعاية المتفوقين والتعاون في اكتشافهم.

. الحوار بين الأخصائي النفسي والمعلم للوصول إلى الفهم الصحيح لتوصيف مشكلة معينة والعمل على تحسين العلاقة بين الطالب والمعلم.

. تعاون الأخصائي النفسي مع المعلمين لتدعيم العلاقات داخل الفصل الدراسي وتوفير الأسباب التي تؤدي إلى تحفيز الطلاب على التعلم وجعل المدرسة مكانا جذابا لكلّ المتعلمين.

. التشاور حول الأسباب التي تؤدي إلى حدوث المشكلات النفسية أو الأخلاقية (تدخين – هروب – عدوانية – غياب – تأخر......) داخل البيئة المدرسية والتعاون والتنسيق بالشكل الذي يسمح بصياغة الاستراتيجيات اللازمة للمواجهة الفعالة مع الوضع، على اعتبار أن النجاح في تحقيق الأهداف مرهون بتكامل الأدوار بين الأطراف المشتركة في صياغة الحلول.

. مناقشة المشكلات الطلابية مع المعلم وتقييم التغيرات والتقدم الذي حدث للطالب والتعاون والمشاركة في تحديد الخطوات المستقبلية اللازمة للعمل مع الحالة.

.الاستفادة من كافة الخبرات المتاحة داخل المدرسة لصياغة مدخل للعلاج المتكامل سواء للمتمدرسين كأفراد أو كجماعات أو أصحاب مشكلة واحدة من خلال العمل التعاوني في مقابلة جماعية نوعية.

.حضور المعلمين البرامج التدريبية وورش العمل وكذلك الأخصائي النفسي وعرض تجاربهم في المجالات التي تحقق رعاية أفضل للطلاب.

.التعاون والتنسيق لصياغة برامج ومشروعات في مختلف المجالات الخاصة برعاية المتمدرسين والطلاب.

إن المعلم وهو يؤدي دوره التعليمي لا بد وأن يقوم بالدور النفسي والاجتماعي أثناء تعليمه لطلابه وتلك مقدمة لإبراز مجالات التعاون والتكامل، وبالنظر لما طرأ على الحياة من تعقد وما سوف يشهد من ثروات علمية وتكنولوجية في كافة المجالات وعلى جميع الأصعدة، وإزاء تعقد مشكلات إنسان هذا العصر وتعدد احتياجاته وتطور رسالة المدرسة، فقد تحددت الأدوار لتمارس على يد متخصصين من معلمين واختصاصين نفسانيين، يحققون التقارب نظرا لان هذه المهن ليست منفصلة عن النظام التربوي ولا تعمل بمعزل عن أساليبه وأهدافه. فالتعليم والخدمة النفسية مهن إنسانية تقوم على معارف ومهارات، وجهودهم جميعا عبارة عن عمل موجه لخدمة الطالب وبيئته المحلية.

مجالات التعاون: من احدث ما توصل إليه العلم الحديث وأفرزته الخبرات المهنية هو تقديم صورا من التعليم التعاوني القائم على روح الفريق ومثال ذلك. تعاون المعلمين على اختلاف تخصصاتهم مع الأخصائي النفسي في تقديم بعض الدروس في

موضوعات مثل التلوث، وحماية البيئة، والصحّة العامة، والمواطنة، والديمقراطية، والمهن، وتنظيم المجتمعات المدنية... وغيرها الكثير مما يدرس في ظل التطور الذي يشهده المجال التربوي وإدراج مواد مستحدثة يقوم من خلالها المعلم بتدعيم معارف ومعلومات المتعلم حول موضوع معين، ليقوم الاختصاصي النفسي وبالتعاون مع المعلم على إكساب الطالب الخبرات المدعومة بممارسات ديمقراطية من خلال اللقاءات الجماعية والفردية والمجالس الطلابية، والخرجات العلمية، والرحلات والمعسكرات والأنشطة الثقافية والرياضية .....

مجالات التنسيق: تنسيق الجهود المهنية المبذولة من الأطراف) المعلم، والاختصاصي النفسي (يحقق عائدا تربويا ثمينا، عبر العمل معا بحسب اللوائح المنظمة للبيئة المدرسية. سواء كانت هذه الجهود ذات طابع وقائي موجه للمتأخرين دراسيا (الباقون للإعادة) أو طابعا علاجيا يستهدف المتعثرين دراسيا من ذوي بطء التعلم أو صعوباته أو علاج حالات الغياب والحالات السلوكية المرضية. أو ذات الطابع الإنمائي التي تقدم للطلاب المتفوقين. وتنسيق الجهود بين البرامج الإرشادية الإنمائية والوقائية والعلاجية يؤدي بدوره إلى حفظ التوازن بين الأبعاد العقلية والنفسية والاجتماعية للطالب. مما يجعله قادرا على تحقيق أفضل أداء ممكن وهذا ما يتم التنسيق فيه بين الاختصاصي النفسي والمعلمين والأساتذة.

مجالات التكامل: إن مهنتي التعليم والخدمة النفسية تتكامل جهودهما لبناء الإنسان والعمل على إشباع حاجاته التعليمية المتمثلة في المعرفة المنظمة، إلى جانب إشباع الاحتياجات الاجتماعية المتمثلة في القدرة على إقامة علاقات سليمة مع الآخرين وضمان التفاعل الإيجابي معهم فضلا عن إشباع الحاجات النفسية المتمثلة في تقدير الذات والحاجة إلى الاحترام، للمساعدة على التكيف لتحقيق الرضا النفسي والوصول إلى السعادة.

من خلال العرض السابق للمهارات المشتركة نلاحظ بصفة أساسية أن المهارة الإدراكية هي أكثر ما يميز الاختصاصي النفسي، ثم المهارة التأثيرية وهي أهم ما يتميز به المعلم، وهنا تتضح ضرورة التكامل بين قطبي الثنائية وصولا إلى تحقيق الأهداف المرسومة للمدرسة.

المفهوم التربوي المعاصر لرسالة المدرسة: لم تعد المدرسة مجرد حجرات دراسية يلقن فيها الطلاب المعارف والمعلومات من خلال كتب ومقررات دراسية فقط وإنما هي بيئة تربوية تتوافر فيها مقومات التنمية المتكاملة لشخصية الطالب في جوانبها العقلية والنفسية والاجتماعية من خلال الإسهام في توفير مقومات الحياة الديمقراطية. وقد تبين سابقا أن من وظائف المدرسة الأساسية إكساب الطلاب خبرات تربوية (معلومات - حقائق مفاهيم – اتجاهات – قيم – نواحي تذوق للقيم والجمال...) مدعومة بممارسات ديمقراطية (ق ت ت، 2008) والمدرسة بيئة تدريبية توفر للطلاب الفرص الملائمة لممارسة السلوك الديمقراطي من خلال الأنشطة الطلابية الجماعية والجماعات الطلابية والأنشطة المختلفة الأخرى وتدريب الطلاب على استخدام أساسيات المنهج العلمي في المواقف الحياتية المختلفة، إذ إن من أسس التفكير العلمي تنظيم الحياة على أساس من الديمقراطية وهذا يعني تعاون الأفراد في تنشيط عقولهم وتنظيم العمل فيما بينهم في كافة أمور ومجالات الحياة. فإكساب الفرد الحقائق والمفاهيم والمعلومات في كافة المجالات والعلوم يمثل الدور الأساسي للمهنة التعليمية، ومساعدة الفرد على إشباع حاجاته ورغباته وترقية مسئوليته عن أفعاله – الاهتمام بالحقوق الإنسانية – والمشاركة الاجتماعية والاجتهاد في فهم مشاعر الآخرين – وتقبل الفرد للآخرين، من مسئولية الخدمة النفسية بالتعاون والتكامل مع المهنة التعليمية. ولذلك يمكن القول بأن مهمة المدرسة هي إعداد أجيال صالحة تمتلك مقومات وخصائص نفسية واجتماعية وبدنية متكاملة، وتحقيق المدرسة لوظيفتها التربوية تلك يتطلب التعاون والتكامل والتنسيق بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية.

الدراسة الميدانية

منهج الدراسة: ينتهج البحث منهجا وصفيا تحليليا يعد من أنسب المناهج ملائمة للموضوع ، إذ يوفر معرفة بمجالات التقارب والتعاون والتنسيق والتكامل بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية وفي ضوء ذلك تتجه الدراسة إلى:

. تحليل الواقع الفعلي للممارسة المهنية لكلّ من الاختصاصي النفسي والمعلم.

. إيجاد تصور مهني مناسب من خلال استطلاع رأي أطراف العملية التعليمية يسمح بالتكامل والتنسيق بين الأدوار.

ولذلك يتم استخدام طريقة المسح لملاءمتها للموضوع الذي يعد محاولة منظمة لتحليل وتفسير المجالات التي تتطلب التعاون والتكامل والتنسيق بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية. ويرتكز هذا المنهج على توضيح ذلك من خلال دراسة الوضع الراهن في المجال المدرسي.

أدوات الدراسة: استخدمت الدراسة الاستبيان بهدف التعرف على المجالات التي تتطلب التقارب والتعاون والتنسيق بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية وتم ذلك بصيغتين للاستبيان. إحداهما وجهت للمعلمين والأساتذة بالمرحلتين المتوسطة والثانوية والأخرى لمستشاري التوجيه بالمركز الولائي والمقيمين بالثانويات، وذلك لاستطلاع آرائهم حول مجالات التكامل والتنسيق بين أدوار ومهام الفئتان (أنظر الملحق).

مجال الدراسة: شملت الدراسة العديد من المدارس المتوسطة والثانوية بولاية سطيف بمناطقها المختلفة، ريفية وحضرية، وتمت في الفترة الممتدة ما بين 20/03/2015 وحتى 20/5/2015.

عينة الدراسة: اشتملت عينة الدراسة على:

.معلمي وأساتذة التعليم المتوسط والثانوي المزاولين لمهامهم خلال السنة الدراسية 2014 / 2015 بولاية سطيف.

. مستشاري التوجيه المدرسي المقيمين بالثانويات، والعاملين بالمركز الولائي للتوجيه المدرسي والمهني المزاولين لمهامهم خلال السنة الدراسية 2014 / 2015 .

وتم اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية لكلا المجموعتين بحيث تم توزيع الاستبيان على المؤسسات التي أمكن بطريقة أو بأخرى الوصول إليها وبلغ عدد ما تم استرجاعه من النسخ الموزعة 120 استمارة موزعة كالتالي:

1. 90 أستاذ منهم .40 بالمرحلة المتوسطة و 50بالمرحلة الثانوية.
2. 30 من مستشاري التوجيه بنسبة % 25 من حجم العينة الإجمالي.

إجراءات الصدق والثبات:

تم عرض الاستبيان المستخدم في الدراسة على بعض أساتذة الإرشاد والتوجيه بقسم علم النفس وعلوم التربية للتحقق من صدق المحتوى، الذين أشاروا بإعادة صياغة بعض البنود وحذف البعض وتم إجراء التعديلات الضرورية لتصبح الصيغة كما ستعرض لاحقا.

كما تم حساب الصدق الإحصائي عن طريق معامل الصدق الذاتي الذي بلغα=0,78 ، بالنسبة لعينة المستشارين كما بلغ معامل الثبات الذي تم حسابه بطريقة الفا .كرونباخ α =0,60 ، بعد تحويل الاستجابات إلى درجات بحسب الميزان التالي: موافق2 ، موافق قليلا1 ، غير موافق 0

أما بالنسبة لعينة الأساتذة والمعلمين فقد بلغ معامل الثبات الفا .كرونباخα= 0,67 ، ومعامل الصدق الذاتي0,81

	معامل الثبات α	معامل الصدق الذاتي
المستشارون	**0,60**	**0,78**
الأساتذة	**0,67**	**0,81**

التحليل الإحصائي للبيانات:

تم تحليل الاستجابات اعتمادا على الطريقة الإحصائية باستخدام اختبار النسبة الحرجة لبيان دلالة الفروق بين نسبتين مستقلتين ثم التعليق لجميع الاستجابات على بنود الاستبيان والوصول إلى استخلاص النتائج وعرضها. حيث:

اختبار الفرق بين نسبتين مستقلتين (غير مرتبطتين) يعطى بالعلاقة:

$$\text{النسبة الحرجة (ذ)} = \frac{\text{فرق النسبتين}}{\text{الخطأ المعياري لفرق النسبتين}}$$

خلاصة بأهم نتائج الدراسة الميدانية

1. **بالنسبة لعينة مستشاري التوجيه**: أفرزت الدراسة على النتائج التالية:

	موافق	موافق قليلا	غير موافق
التكرار	600	127	23
النسبة	80%	17%	3%

جدول يوضح التكرارات والنسب المئوية لعينة مستشاري التوجيه

بقراءة النتائج التفصيلية لاستجابات أفراد عينة الدراسة الخاصة بمستشاري التوجيه يتبين لنا:

أظهرت النتائج موافقة بنسبة % 90 على البند الأول مما يثبت القناعة التامة لدى أفراد العينة بان هناك العديد من المجالات التي تتطلب التعاون والتنسيق بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية. وبالنسبة للعبارة الثانية فإن تحقيق الأهداف التربوية يحقق نسبة 80% من الموافقات التامة بينما ترى نسبة 90% بأن تكامل الأدوار ضروري لتحقيق الأهداف التربوية.

كما جاءت الإجابة على العبارة الخاصة بدعم إدارة المدرسة بنسبة 80% بالموافقة على ضرورته مما يؤكد على أهميته بالرغم من أن هناك بعض الإدارات المدرسية التي لا تزال تحجب دعمها عن مستشاري التوجيه. كما لم تزل توصيات مستشاري التوجيه لا تأخذ بعين الاعتبار على النحو المطلوب حيث أشير لذلك بنسبة بلغت. .75%

و فيما يتعلق بتشجيع المعلمين على العمل مع الاختصاصيين النفسيين ما زال هناك قصور واضح في الموضوع أشار إليه غالبية المفحوصين بلغت نسبتهم .85% وذلك ربما لكون ما يقوم به الاختصاصي النفسي من أعمال لا يحظى بالقناعة الكافية من إدارة الكثير من المدارس وذلك ما أكده المفحوصون عبر ارتفاع الاستجابات بالموافقة على العبارة الخاصة بذلك وبنسبة بلغت 85%.

كما بينت الاستجابات أن غالبية المعلمين والأساتذة لا يزال عملهم مقتصرا على التعليم فقط دون العمل بجد لاكتشاف بعض ذوي القصور والاضطرابات والمشكلات داخل المدرسة، الأمر الذي يشير إليه حوالي 45% بدرجة تامة من الموافقة، وبدرجة أقل .45% وهو ما تأكد في العبارة التالية حيث يرى المفحوصون أن المساهمة في اكتشاف السلوك غير السوي والمساهمة في علاجه لم يحظ بتعاون المعلم الكاملة، حيث بلغت نسبة من وافقوا على ذلك 60% والى حد ما 20% وهو ما يضاعف العبء على الاختصاصي النفسي.

وبالنسبة لضرورة قيام المعلم بدور نفسي واجتماعي بجانب دوره التعليمي، فقد تأكد بموافقة المفحوصين عليه بنسبة بلغت .90%كما تأكد وجود قصور في الاستفادة من خبرات ومعارف المعلم حيث جاءت الاستجابات بالموافقة التامة على ذلك بنسبة بلغت% 60 . وتأكد أيضا أن الاهتمامات المشتركة هي أساس لنجاح العمل وبنسبة عالية بلغت 85% بالموافقة عموما. ولذلك ترى النسبة الغالبة من المفحوصين ضرورة إسناد دور للمعلم في حل المشكلات الطلابية جاءت بلغت نسبة من يرون ذلك حدود 95% من بين المستجوبين، كما أورد الكثير منهم أن غياب التعاون والتنسيق يستنزف الوقت والجهد في حل المشكلات الطلابية النفسية منها والأكاديمية. ذلك لأن مجالات النجاح في العمل المهني تتطلب تبادل الخبرات بين أقطاب الثنائية (معلم. مستشار) كما يرى غالبية أعضاء العينة المفحوصة. ولأجل إحداث التوازن في العمل التربوي ببعديه النفسي والأكاديمي البحت داخل المجتمع المدرسي لابد للمعلم من أن يشارك في نشر الوعي الاجتماعي والنفسي داخل المدرسة الموضوع الذي يتأكد بموافقة حوالي % 90 من مجموعة الدراسة. أما العبارة التالية التي تنص على أن تقييم الكفاءة داخل المدرسة يقوم على أسس منها قدرة مستشار التوجيه على التعاون مع المعلم داخل المدرسة فقد حضي بموافقة % 90 ..

يتبين من وجهة نظر المفحوصين أن التكامل واضح وأكيد حيث بلغت نسبة الموافقة التامة والجزئية على البند الخاص بذلك حدود 95% من الاستجابات وهي نفس النسبة تقريبا التي تعتبر التعليم والإرشاد والتوجيه مهن تربوية تستوجب التنسيق والتعاون90% ، كما أن التخطيط للبرامج والأنشطة المشتركة بين المعلم ومستشار التوجيه يصب في المنهج الدراسي .

ولذلك جاءت الاستجابات حول كون كلّ من التعليم والخدمة النفسية مهنة تربوية ذات أهداف مشتركة بمستوى عال بلغ حد % 95ومتوافقا مع ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة المشار إليها سابقا، كون برامجهما وخدماتها تصب في خدمة المتمدرسين

وهي رؤية مشتركة لجميع المستجوبين بلغت حد95% ، كما أظهرت الاستجابات اتفاقا لافتا حول كون التعليم والخدمة النفسية مهن تربوية تنفذ برامج ومشروعات هدفها معاونة الطالب على حل مشكلاته الدراسية وزيادة قدراته الشخصية على التوافق والتكيف.

2. **بالنسبة لعينة الأساتذة:** بعد تفريغ الاستجابات الخاصة بصيغة الاستبيان الموجه لفئة الأساتذة تم الحصول على :

	موافق	موافق قليلا	غير موافق
التكرار	1260	306	234
النسبة	70%	17%	13%

جدول يوضح التكرارات والنسب المئوية لعينة مستشاري التوجيه

تبين القراءة في الجدول التفصيلي للاستجابات على بنود الاستبيان النقاط التالية:

-وجود العديد من المجالات التي تتطلب التعاون والتنسيق بين المعلم والاختصاصي النفسي ممثلا في مستشار التوجيه المدرسي

- يوجد لدى الأساتذة قناعة تامة بأن مهنتي الخدمة النفسية والتعليم وظيفتهما الأساسية هي تحقيق الأهداف التربوية للمدرسة.

-لتحقيق أفضل رعاية للمتمدرسين يجب أن يكون هناك تعاون وتنسيق في مجالات العمل المدرسي بين المعلم ومستشار التوجيه.

-هناك قصور في تعاون إدارة المدرسة لتحقيق أفضل تنسيق ممكن وتقديم أحسن خدمة ممكنة.

-الاتفاق حول كون المناهج الدراسية يتم بناءها على أسس معرفية ونفسية واجتماعية متكاملة

-الإقرار بوجود قصور في التعاون من قبل المعلم للكشف عن الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والتعاون مع مستشار التوجيه في ذلك

-الإقرار بالصعوبة التي يجدها المعلم في التعامل مع المشكلات دون مشاركة مستشار التوجيه

-الاتفاق على أن تكامل الأدوار بين المعلم والأخصائي النفسي له أثره في إحداث التغيرات الإيجابية داخل البيئة المدرسية.

-التكامل بين عمل المعلم ومستشار التوجيه يؤدي إلى وضع الطالب في بيئة مدرسية جاذبة مما يتيح اكبر قدر من التشجيع على مواصلة دراسته بنجاح.

-من وجهة نظر الأساتذة فإنه من الضروري على مستشار التوجيه تنفيذ برامج إنمائية ووقائية وعلاجية.

معالجة صحّة فرضية الدراسة: قامت الدراسة على افتراض وجود تكامل بين الخدمات النفسية والخدمات التعليمية بالمدرسة المعاصرة، ويتبين من خلال استقراء استجابات أفراد المجموعتين (أساتذة . مستشارو التوجيه) الاتفاق التام حول الموضوع، ولتبيان دلالة الفروق في الاستجابات، استعملت الدراسة اختبار النسبة الحرجة لدلالة الفروق بين نسبتين مستقلتين ذ .

الفرض الصفري: لا توجد فروق جوهرية عند $\alpha = 0,01$ بين نسبتي الموافقة على تكامل التعليم والخدمة النفسية في استجابات أفراد مجموعتي الدراسة.

	موافق	غير موافق
مستشار	**0,97**	**0,03**
أستاذ	**0,87**	**0,13**

جدول النسب المئوية لاستجابات أفراد المجموعتين

ملاحظة: تم دمج خانات الموافقة والموافقة قليلا في خانة واحدة باعتبارهما موافقة على البنود

النسبة الحرجة (ذ) = 2,32

بالرجوع إلى جدول النسبة الحرجة (التوزيع الطبيعي) وعند مستوى الدلالة α= 0,01 القيمة الحرجة هي: ذ =2,58 وعليه فإن الفروق في الاستجابات بدرجة الموافقة على تكامل الخدمتين التعليمية والنفسية غير جوهرية، ويتبين من ذلك أن هناك اتفاقا يكاد يكون كاملا حول التكامل والتنسيق والتعاون بين أدوار ومهام كلا من الأساتذة ومستشاري التوجيه في المدارس على اختلاف مستوياتها التعليمية، وهو الأمر الذي يتماشى ومفاهيم التربية الحديثة والأدوار التي ترسم للمتعاملين ضمنها في سبيل تحقيق جودة الحياة المدرسية كما بينته نتائج الدراسات.

التوصيات: يستخلص من نتائج الدراسة الحالية الملاحظات والتوصيات التالية:

. ينبغي أن يتعاون جميع أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة بصفتهم تربويين في تحمل مسئوليات وضع الخطط والأنشطة التعليمية والتثقيفية وتقويم برامجها بالمشاركة مع مستشار التوجيه

.من الواضح أن مهام ومسئوليات مستشار التوجيه متعددة وكثيرة نظرا لكثرة عدد الطلاب وقلة عدد الأخصائيين بالإضافة إلى تبعات العمل التقليدي وصعوبة تطبيق المقاييس لذا يجب تنسيق الجهود بين الأخصائيين والمعلمين والأساتذة وفق برامج مخططة يمكن تنفيذها عمليا.

. يبغي اعتماد أسلوب العمل الجماعي: Co. Operative – Method لكي يحقق الجميع الأهداف التربوية من برامج الخدمة النفسية، بالتعاون مع الأساتذة وإدارة المدرسة لتنفيذ البرامج التربوية المتعلقة بمشكلات الطلاب (اجتماعية – نفسية – سلوكية) ، حيث أن المسئولية مشتركة والأهداف واحدة والخبرات لدى كلّ من المعلم ومستشار التوجيه ينبغي أن تتكامل.

. السعي للعمل التعاوني والمتقارب والمتناسق بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية في البيئة المدرسية باعتباره الأساس لتدعيم السلوكيات وإشباع الاحتياجات من خلال مجتمع مدرسي يسهم كبير في إكساب الطلاب اتجاهات إيجابية.

. إن مجالات التقارب والتعاون والتنسيق بين مهنتي التعليم والخدمة النفسية يمكن الاستفادة منها في الواقع العملي داخل المدرسة من خلال تدريب الطلاب على ممارسة التفكير الناقد الحر الذي يتطلب أن يمتنع الفرد على إصدار الأحكام إلا إذا اكتملت لديه الأدلة التي توضح المشكلة.

.ضرورة إجراء دورات تدريبية تجمع بين كلّ من المعلم ومستشار التوجيه حتى يتم تقريب وجهات النظر بين العاملين وإطلاع كلّ منهما على دور الآخر لتحقيق أقصى استفادة من التقارب والتعاون والتنسيق والتكامل في الواقع العملي بحيث يقوم على إجراء هذه الدورات خبراء في مجال التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع.

.نظرا لارتفاع وتزايد أعداد المتمدرسين ولحاجة المجتمع المدرسي إلى خدمات نفسية ترافق الخدمات التعليمية ينبغي زيادة عدد الأخصائيين النفسيين وتوسيع مجال عملهم وتفعيله بالأدوات والوسائل المناسبة.

. العمل على تحسين الأحوال المهنية والمادية للأخصائيين النفسيين ومساواتهم بالأساتذة هم وتحسين مسار رقيهم ونموهم الوظيفي حتى لا تنعكس مشاعر الإحباط على أدائهم المهني.

. استحداث بطاقات لكلّ المتمدرسين ترافقهم طيلة مشوارهم الدراسي بدءا من المرحلة الابتدائية توضع تحت تصرف المعلم / الأستاذ ومستشار التوجيه تعكس التعاون والتكامل وتترجم النمو النفسي والمعرفي للمتمدرسين والطلاب، تكون مرآة عاكسة للنواحي المعرفية، والنفسية والاجتماعية وتفيد في تتبع هذه الجوانب منذ الصغر.

وذلك يتوافق مع الأهداف العلمية للخدمة النفسية كما حددها كوستين (العفيفي،1993) :

- الخدمة النفسية تيسر تقديم الخدمات التعليمية للمجتمع الطلابي بخاصة الذين يواجهون مشكلات تعلمية أكاديمية أو نفسية.
- الأخصائي النفسي يشارك في وضع السياسة التربوية داخل المدرسة وخارجها.
- الأخصائي النفسي هو الحل للمشكلات العامة التي يواجهها الطلاب ويستعان به للتعاون والمشورة مع الإدارة المدرسية لوضع الخطط لمواجهتها.

- بالتشاور مع هيئة التدريس يستحدث الأخصائي النفسي أساليب أفضل للعمل والتعامل مع المتمدرسين .
- الخدمة النفسية علها المشاركة في كافة الأنشطة الاجتماعية المرتبطة بالتلاميذ ومستقبلهم.
- يتولى الأخصائي النفسي مسئولية الربط بين أولياء أمور الطلاب والمعلمين والمؤسسات البيئية وتدعيم العملية التربوية.
- بالتعاون والتكامل والتشاور مع الهيئة التدريسية يستحدث الأخصائي النفسي أساليب أفضل لتعليم الطلاب وبخاصة ذوي الثقافات الخاصة أو من يعانون من مشكلات أو إعاقات سمعية وبصرية أو مشكلات واضطرابات نفسية.

بذلك يمكن القول إن الخدمة النفسية المدرسية تعمل على مساعدة النظام التربوي في إطار من التكامل والتنسيق لتحقيق أفضل رعاية للطلاب من خلال ما تقوم به من برامج تنموية لوقاية الطلاب من مشكلات التكيف أو الانحراف السلوكي ولجعلهم متعلمين أسوياء كما هو الأمر مع المتعلمين من ذوي الصعوبات أو الاحتياجات الخاصة بخدمات ذات الطابع العلاجي.

مراجع:

. أسعد، روجيه (1993): علم النفس وميادينه، فريق من الباحثين، ت روجيه أسعد، ط2،الدار المتحدة، الأردن.

. الجوهري فاروق(1997) : معوقات الأخصائي الاجتماعي لدورة المهن المتوقع في المجال المدرسي، دولة الكويت، مؤتمر الخدمة الاجتماعية المدرسية في الفترة ما بين 19-17 مارس1997 ..

. الرفاعي نعيم (1999): التوجيه المهني والمدرسي، منشورات جامعة دمشق، سوريا.

. القناعي، الجرداوي وآخرون (1985) : العمل الاجتماعي بدولة الكويت – أهدافه ومجالاته.

. العفيفي عبد الكريم(1993) : الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، مكتبة عين شمس، القاهرة.

. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(1996) : وثائق6،7، 5 ورشة التوجيه المدرسي المهني، الجزائر.

. الهاشم سعد جاسم (1996): التوجيه والإرشاد الوظيفي، م العربية للعلوم الإنسانية، م 14 ع54 ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت .

. جلاسر((1987: مدارس بلا فشل. ترجمة محمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة.

. ديلور، جاك (1996): التعليم ذلك الكنز المكنون، رسالة ليونسكو Education for to,orrow، باريس.

. علي إسماعيل((1995: نظرية التحليل النفسي واتجاهاته الحديثة في خدمة الفرد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

. ق،ت،ت (2008): القانون التوجيهي للتربية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.

- DurkiTT, d.(1992): Education out hoist avian sin, the journal of social psychology,,
– louis ,p ,Jouvenet(1995):éduquer l'élève au choix professionnel ,crep ,Lyon, France.
- Muller-worl.HM (1978): Training model tee promote-democratic- behavior.

****

ملحق 1 :

استبيان معايير التكامل بين الخدمة التعليمية والنفسية بالمدرسة الجزائرية

. فئة مستشاري التوجيه .

الزميل....مستشار التوجيه، احتراما.......

بهدف التعرف على مجالات التكامل والتنسيق بينك وبين المعلم والأستاذ بمؤسستك وكيفية تطبيق ذلك في الواقع العملي تفعيلا وارتقاء بعمل مستشاري التوجيه نحو بعد تربوي هادف يتكامل مع أدوار المعلمين والأساتذة نضع بين أيديكم مجموعة من العبارات التي نسعى من ورائها إلى التعرف على آرائكم حول موضوعها.

لذا يرجى منكم الاطلاع على مجموعة العبارات المرفقة ثم وضع الرمز(√) أمام كلّ بند من البنود المذكورة تبعا لما يناسب وجهة نظركم.
آملين منكم حسن التعاون ولكم التقدير.

أولا: بيانات أولية

المؤسسة... .

سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية سنة(.....)

ثانيا رجاء ضع العلامة أمام كلّ عبارة بما يتوافق ورأيك الشخصي العبارة.

م	العبارة	أوافق	أوافق قليلا	لا أوافق
1	في المدرسة العديد من المجالات التي تتطلب التعاون والتنسيق بين مستشار التوجيه والأساتذة.	90%	10%	
2	التعاون والتنسيق في مجالات العمل بين مستشار التوجيه والأساتذة يساهم في تحقيق الأهداف التربوية.	80%	20%	
3	تكامل الأدوار بين المستشار والأستاذ يساهم إلى حد كبير في تحقيق الأهداف التربوية.	90%	10%	
4	احظي بالدعم الكامل من إدارة المدرسة بشكل يمكنني من تحقيق أفضل رعاية للطلاب.	80%	15%	5%
5	تأخذ إدارة المدرسة توصيات المستشار بعين الاعتبار.	75%	15%	10%
6	تشجع إدارة المدرسة المعلمين على العمل مع مستشار التوجيه لتحقيق أفضل رعاية للطلاب.	85%	15%	
7	إدارة المدرسة على قناعة تامة بما أقوم به من أعمال.	80%	20%	
8	يساهم زميلي المعلم في اكتشاف الحالات السلوكية.	45%	45%	10%
9	يساهم المعلمين مع مستشار التوجيه في علاج المشكلات الطلابية.	60%	30%	10%
10	يتوجب على المعلم أن يقوم بدور نفسي أثناء قيامه بدوره التعليمي مع الطلاب.	90%	5%	5%
11	استفيد من خبرات ومعارف المعلم في مجال عملي.	60%	30%	10%
12	اهتماماتنا المشتركة أساس لنجاح عملنا المشترك.	80%	15%	5%
13	يسند للمعلم دور رئيسي في حل معظم المشكلات الطلابية داخل المدرسة.	90%	7%	3%
14	غياب التعاون والتنسيق بين مستشار التوجيه والمعلم يستنزف وقت وجهد في حل المشكلات.	94%	3%	3%
15	مجالات العمل المهني المشترك بين المستشار والمعلم تحتاج إلى تبادل الخبرات فيما بينهم.	90%	6%	4%
16	للمعلم دورا في نشر الوعي بالجوانب الاجتماعية والنفسية وأثرهما في إحداث التوافق والتكيف داخل المجتمع المدرسي.	75%	15%	10%
17	قدرتي على التعاون والتنسيق معيار أساسي من معايير تقويم كفاءتي داخل المدرسة.	90%	7%	3%
18	يوجد تكامل بين مفاهيم وخصائص الخدمة النفسية والتعليم.	80%	15%	5%
19	الاهتمامات المشتركة بين الخدمة النفسية والتعليم أساس التعاون والتنسيق في مجالات العمل.	90%	7%	3%
20	يحق للمعلم أن يطلب من المستشار إعداد برامج علاجي يعينه في تقديم منهج دراسي معين.	80%	15%	5%
21	يسهم التعاون والتنسيق بيننا في تخطيط وتنفيذ برامج تستغل لخدمة المنهج الدراسي.	85%	5%	10%
22	يقوم عمل كلا من مستشار التوجيه والمعلم على مهارات محددة بعضها مشتركا بينهما.	70%	20%	10%
23	التعليم والخدمة النفسية مهن تربوية متكاملة.	85%	10%	5%
24	تدخلات وأنشطة مستشار التوجيه تهدف أساسا لخدمة الطالب في مساره الدراسي.	75%	20%	5%
25	يتلقى المعلمون والأخصائيون النفسيون تدريبا يعيننهم على مساعدة الطالب في حل مشكلاته الدراسية والنفسية.	80%	13%	7%

ملحق 2 استبيان معايير التكامل بين الخدمة التعليمية والنفسية بالمدرسة الحديثةلجزائرية

. فئة الأساتذة .

الزميل....الأستاذ، احتراما.......

يهدف التعرف على مجالات التكامل والتنسيق بينك وبين مستشار التوجيه وكيفية تطبيق ذلك في الواقع العملي تفعيلا وارتقاء بعمل مستشاري التوجيه نحو بعد تربوي هادف يتكامل مع أدوار المعلمين والأساتذة نضع بين أيديكم مجموعة من العبارات التي نسعى من ورائها إلى التعرف على آرائكم حول موضوعها.

لذا يرجى منكم الاطلاع على مجموعة العبارات المرفقة ثم وضع الرمز () أمام كلّ بند من البنود المذكورة تبعا لما يناسب وجهة نظركم.

آملين منكم حسن التعاون ولكم التقدير.

الباحث

أولا: بيانات أولية

المؤسسة:..

سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية) سنة)

ثانيا رجاء ضع العلامة أمام كلّ عبارة بما يتوافق ورأيك الشخصي العبارة.

م	العبارة	أوافق	أوافق قليلا	لا أوافق
1	تقوم أهداف المدرسة على العديد من المجالات التي تتطلب التعاون والتنسيق بين المعلم ومستشار التوجيه	92%	8%	-
2	الخدمة النفسية والتعليم تتكامل وظيفتهما الأساسية في تحقيق الأهداف التربوية.	85%	10%	5%
3	التكامل والتعاون والتنسيق بين مستشار التوجيه والمعلم يحقق رعاية متكاملة للمتمدرسين.	90%	10%	-
4	تتعاون إدارة المدرسة مع المعلمين ومستشار التوجيه لتقديم أفضل الخدمات للمتمدرسين.	40%	40%	20%
5	تنظر إدارة المدرسة إلى آراء وتوصيات مستشار التوجيه المرتبطة بمصير الطالب بعين الاعتبار.	50%	20%	30%
6	توجد شراكة بين المعلم ومستشار التوجيه تحقق للمدرسة ما تصبوا إليه من أهداف.	85%	10%	5%
7	تعمل إدارة المدرسة على تسهيل مهام المستشار لإيمانها بدوره في تحقيق الأهداف التربوية.	50%	30%	20%
8	يتم بناء المناهج الدراسية على أسس معرفية ونفسية واجتماعية متكاملة	90%	5%	5%
9	يتعاون الأستاذ مع مستشار التوجيه في الكشف عن الاحتياجات النفسية للطلاب.	60%	20%	20%
10	النجاح في تجويد الحياة المدرسية للمتمدرسين يقتضي التعامل مع الأبعاد الشخصية والنفسية والاجتماعية بشكل متكامل.	80%	20%	-
11	التعامل مع مشكلات المتمدرسين يتطلب تعاون وتنسيق بين الأستاذ ومستشار التوجيه.	80%	12%	8%
12	يعاني الأستاذ من صعوبة في التعامل مع المشكلات الطلابية من دون التعاون مع المستشار.	75%	15%	15%
13	تكامل الأدوار بين الأستاذ ومستشار التوجيه يحدث تغيرات ايجابية إزاء المشكلات الطلابية الأكاديمية والنفسية.	80%	15%	5%
14	يهتم مستشار التوجيه بنشر الوعي بأهمية الجوانب النفسية وأثرها في إحداث التوافق والتكيف داخل البيئة المدرسية.	60%	20%	20%
15	يسهم مستشار التوجيه في مساعدة الطالب على النمو والتوافق مع بيئته بمختلف مجالاتها)مدرسة – أسرة ـ مجتمع(.	50%	30%	20%
16	يعمل مستشار التوجيه على مساعدة الطلاب في مواجهة ما يعترضهم من صعوبات تحول دون تحقيق أهدافهم وتطلعاتهم الدراسية.	60%	30%	10%
17	التعاون بين الأستاذ ومستشار التوجيه يحقق وضع الطالب في بيئة محببة تتيح له الاستفادة من قدراته وإمكانياته لمواصلة دراسته بشكل أفضل.	75%	20%	5%
18	غالبا ما يتم التعاون بين الأساتذة ومستشار التوجيه لإعداد برامج علاجية أو وقائية تنفذ داخل المدرسة.	40%	20%	40%
19	يبادر مستشار التوجيه دوريا لتقديم برامج إنمائية ووقائية وعلاجية ويسهم الأساتذة في تنفيذها.	45%	15%	40%
20	تحديد مجالات التعاون والتنسيق بين الأساتذة ومستشار التوجيه يؤدي إلى تحقيق الأهداف.	90%	5%	5%

الخدمات الإرشادية المدرسية وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي
دراسة ميدانية بثانويات دائرة متليلي - ولاية غرداية -

أ.**الزهرة بومهراس- أ. د.عواريب لخضر**
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص الدراسة:يعد التعليم من أهم مقومات بناء حضارات الأمم، لذا سعت كلّ الدول إلى الاهتمام بمنظومتها التربوية، والجزائر في هذا الشأن شأنها شأن العديد من الدول التي تعمل جاهدة على تطوير أنظمتها التربوية من خلال تنظيم محكم للتعليم وملامح التكوين في مراحله.

وفي ضوء كلّ هذا برزت الحاجة للاهتمام بالتلميذ في الوسط المدرسي من خلال تقديم خدمات إرشادية مدرسية، تساعده على التوافق مع الوسط المدرسي الذي ينتمي إليه، ولا يتحقق هذا إلا إذا كان التلميذ راضياً عن هذا الوسط؛ لهذا السبب هدفت دراستنا إلى الكشف عن العلاقة بين الخدمات الإرشادية المدرسية، والتوافق الدراسي، ومدى تأثير عاملي الجنس والتخصص على الخدمات الإرشادية المدرسية، وعاملي الحالة الاجتماعية للوالدين وحالة الإعادة على التوافق الدراسي.

وقد أجريت الدراسة على تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي، وتم اختيار عينة عشوائية طبقية قدرت ب (611) تلميذ وتلميذة.

وللإجابة على تساؤلات الدراسة، تم صياغة الفرضيات التالية :

1- تساهم أبعاد الخدمات الإرشادية المدرسية في التنبؤ بالتوافق الدراسي العام لدى عينة الدراسة.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في التوافق الدراسي تبعاً لحالة الإعادة (معيد للسنة الدراسية/ غير معيد للسنة الدراسية)،والحالة الاجتماعية للوالدين (يعيشان معا / منفصلان)، والتفاعل بينها.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في الخدمات الإرشادية المدرسية تبعا للنوع (ذكر/أنثى)، والتخصص الدراسي(علمي/ أدبي)، والتفاعل بينها.

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي الملائم لطبيعة الدراسة، كما اعتمدنا في جمع المعلومات على أداتي القياس المتمثلة في مقياس الخدمات الإرشادية المدرسية، ومقياس التوافق الدراسي، وبعد التأكد من صلاحيتها تم التطبيق على عينة الدراسة الأساسية، وتحليل النتائج باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

معامل الانحدار الخطي المتعدد؛ للكشف عن مساهمة الخدمات الإرشادية المدرسية في التنبؤ بالتوافق الدراسي ومعامل التباين الثنائي للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات التوافق الدراسي، والخدمات الإرشادية المدرسية حسب متغيرات الحالة الاجتماعية للوالدين، وحالة الإعادة، والجنس والتخصص.

وفي نهاية الدراسة تم التوصل للنتائج التالية :

تحقق الفرضية الأولى، والتي تقر بأن أبعاد الخدمات الإرشادية المدرسية تساهم بدور فعال في إحداث التوافق الدراسي لتلميذ مرحلة التعليم الثانوي، وأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي تبعاً لمتغير حالة الإعادة، والحالة الاجتماعية للوالدين والتفاعل بينها،في حين أنه لم يثبت وجد فروق في الخدمات الإرشادية المدرسية لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي تبعا لمتغير التخصص والجنس، والتفاعل بينها.

الكلمات المفتاحية : الخدمات الإرشادية المدرسية، التوافق الدراسي، مرحلة التعليم الثانوي.

Summary: Education is one of the most important elements of building civilizations Nations therefore encompasses all countries to pay attention to her educational System, and Algeria in this regard, like many countries that are working hard on the development of educational systems by organizing an arbitrator for education and the features of the configuration in stages In light of all this it emerged the need for attention to the student in the school environment through the provision of extension services school to help him comply with the school environment to which it belongs, and this is achieved only if the student satisfied with this medium; for this reason aim of

our study to detect the relationship between the extension services school, academic and compatibility, and the impact of sex workers and specialization on school counseling services, workers and marital status of the parents, and the case returns to the academic compatibility.
The study was conducted on students in secondary education, has been selected a stratified random sample was estimated at (611) schoolboy and schoolgirl.
To answer the questions of the study, the following hypotheses were formulated:
1-Extension services and school dimensions contribute to the prediction of the school year in accordance with the study sample
2. There are no significant differences between students in secondary education in the academic compatibility depending on the status return (Teaching return for the school year / Non-Teaching return for the school year), and marital status of the parents (living together / separate), and the interaction between them.
3. There are no statistically significant differences among secondary students in school counselling services according to type (male/female), and a course of study (scientific / literary) And the interaction between them.
Multiple linear regression coefficient; to reveal the contribution of extension services school in predicting compatibility school, the coefficient of variation duo، to reveal the significance of differences between the averages of the academic compatibility, extension services and school by social status of the parents variables, and the case of repetition, sex and specialization.
At the end of the study reached the following results:
Check first hypothesis, which recognizes that the extension services and school dimensions contribute to an active role in bringing about the compatibility of the school pupil secondary education And that there are significant differences in the academic consensus among students in secondary education differences depending on the variable case of repetition, and marital status of the parents and the interaction between them, while it did not prove the differences found in the extension service school with students in secondary education depending on the variable specialty,gender, and the interaction between them.
Keywords: extension services and school, compatibility school, secondary education.

تمهيد:يعيش الإنسان في عصر السرعة والتغير المستمر والمكتشفات المتزايدة في العلوم والعلاقات الإنسانية، الأمر الذّي يؤدي إلى حدوث العديد من الصراعات التي تجعل الفرد أمام احتياجات متعددة يجب عليه أن يسعى إلى إشباعها، حتى تسهل عليه عملية التوافق والتكيف مع المحيط الذي يعيش فيه، وبالتالي أن الخدمات الإرشادية في أيّ مؤسسة تعليمية وعلى وجه الخصوص بالثانويات تهتم بمعرفة الحاجات غير المشبعة لتلاميذ هذه المرحلة وهي مرحلة المراهقة، والتي تتميز بتغيرات وتقلبات عديدة، يمر بها التلميذ. وفي هذا الإطار أدركت الجزائر أهمية الخدمات الإرشادية المدرسية وفاعليتها في التنمية الشاملة باعتبارها الأسلوب الأمثل للتعرف علي الإمكانيات العقلية والاستعدادات الفكرية ومختلف الجوانب الأخرى للتلميذ، مع إمكانية توظيفها مستقبلا، توظيفا يعود عليه بالفائدة من أجل الوصول به إلى مستوى من الصحّة النفسية والتوافق الدراسي الذي يؤدي به إلى تحقيق النجاح في كلّ مجالات الحياة.

1-الإشكالية: إن الإنسان منذ بداية حياته يعيش في عدد من السياقات المختلفة منها : الأسرة والمدرسة، والرفاق وغيرها، ولكن يظل السياق داخل المدرسة من بين السياقات البالغة الأهمية بالتفرد والخصوصية، فالمدرسة هي المؤسسة التي ينمي فيها الفرد قدراته وإمكانياته ومواهبه، ولذلك فهي تؤثر تأثيرا بالغا على شخصيته. وبالرغم من أن المدرسة قد تشبع رغبات وحاجات التلاميذ وتشكل مكانا ممتعا عند بعضهم، إلا أنه قد يكون مكانا غير مريح، ومصدرا لكثير من الضغوطات والأزمات مما يعيق توافقهم الدراسي، ويقلل من تحصيلهم ونجاحهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية الصحّة النفسية للتلميذ في الوسط المدرسي، لأن هناك ارتباطا وثيقا بين التوافق والصحّة النفسية، حيث يشير أسامة مرزوق (2008) أن التوافق

الدراسي للطالب في المدرسة يعتبر واحد من أقوى المؤشرات المتعلقة بصحّة الطالب النفسية، حيث أن التوافق مع جو المدرسة وشعوره بالرضا والارتياح ينعكس على إنتاجيته، والجوانب المختلفة من شخصيته وتحصيله الدراسي.

(أسامة مرزوق،2008،ص 54)

و بما أن التوافق الدراسي جزء لا يتجزأ من التوافق النفسي والاجتماعي، فإن هناك الكثير من الدراسات التي تناولت هذا الجانب،و من هذه الدراسات: دراسة أرند Arnold(1965)، ودراسة سيد خير الله (1972) والتي أكدت عن وجود علاقة دالة بين التوافق الشخصي الاجتماعي والتوافق الدراسي. (عبد الرحيم شعبان شقورة، 2001، ص 43).

أما عن الدراسات التي تناولت مشكلات التوافق الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية فنجد دراسة عبد الكريم قريشي (1999) وهي بعنوان " مشكلات التوافق لدى المراهق الجزائري في المرحلة الثانوية، حيث توصل إلى وجود مشكلات توافقية عند المراهق في هذه المرحلة. و كذا دراسة ويلسون Wilson (2003) التي توصلت إلى أن مشكلات التوافق الجامعي لطلبة زمبيا، تعود إلى الإمكانات التي تتوفر عليها الجامعة وما تقدمه من خدمات. (علي حبايب، جمال أبومرق،2009،ص 861).

ومن المعلوم أن مؤسسات التعليم الثانوي في بلدنا تحتوي على هيكلة متكونة من مجموعة من الشعب العلمية والأدبية والتي تسمح للتلميذ المتمدرس في السنة الأولى من التعليم الثانوي اختيار الشعب المنبثقة من كلّ شعبة علمية كانت أو أدبية والتي تحدد للتلميذ جزءا كبيرا من مشروعه الفردي المستقبلي الخاص بالتعليم العالي والمهنة، وتتباين المؤسسات التربوية في بيئتها التي تنعكس بشكل أو بآخر على واقع المتعلمين وتؤثر في درجة توافقهم الدراسي، وخاصة في ظل التغيرات المتسارعة التي تجري في المجتمع الجزائري في جميع مجلات الحياة، يضاف إلى ذلك التغير التكنولوجي الكبير الذي عرفه العالم وهذا العصر الذي أثر في شخصية التلميذ، فتلميذ اليوم ليس كتلميذ الأمس، وكلنا نرى ذلك ونحس به، وخاصة أن التغير الذي طرأ انصب على ميوله وقدراته، واستعداداته ومشكلاته. (حسين سلمان قورة، 1995،ص 244)

و بالتالي فإن تواجد الخدمات الإرشادية في المؤسسات التعليمية لمساعدة التلميذ على التوافق الدراسي يعتبر وسيلة فعّالة من أهم وسائل التربية المتطورة، حيث تلعب الممارسات الإرشادية دورا تربويا ونفسيا شاملا يساهم بشكل كبير في تحقيق النمو السوي للتلميذ وفقا لميوله وقدراته واستعداداته وتقدم له إرشادات تساعده على حل مشكلاته الدراسية بأسلوب علمي تربوي، وعلى تجنيبه الشعور بالفشل وسوء التوافق الدراسي .وهي تحقق له إمكانية الاستمرار في الدراسة ومتابعتها، وحل ما قد يعترضه من صعوبات تعليمية مختلفة تحول دون نجاحه، وهذا ما أكدته دراسة حدة يوسفي (2001) حيث تناولت الدراسة مشكلات سوء التوافق وعلاقتها بالتوجيه المدرسي، وقد أسفرت الدراسة على أن التلاميذ في هذه المرحلة العمرية يعانون الكثير من المشكلات في حياتهم خاصة في البيئة المدرسية، من خلال ذلك يتبين لنا بأن هناك الكثير من المشكلات التربوية والنفسية خاصة ما له علاقة بالتوافق الدراسي تحتاج توفير خدمات إرشادية في الوسط المدرسي وهذا بالضبط ما تضمنته الدراسة الحالية التي تنطلق من التساؤل التالي:

" هل توجد علاقة بين الخدمات الإرشادية المدرسية والتوافق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي"

2-تساؤلات الدراسة:

1-هل تساهم الخدمات الإرشادية المدرسية بتنبؤ بالتوافق الدراسي العام لدى عينة الدراسة؟.

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في التوافق الدراسي تبعا لحالة الإعادة (معيد للسنة الدراسية/ غير معيد للسنة الدراسية)،و الحالة الاجتماعية للوالدين (يعيشان معا / منفصلان)، والتفاعل بينها ؟.

3-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في الخدمات الإرشادية المدرسية تبعا للنوع (ذكر/أنثى)، والتخصص الدراسي (علمي/أدبي)، والتفاعل بينها ؟.

3-فروض الدراسة : إجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية صيغت الفروض التالية:

1- تساهم الخدمات الإرشادية المدرسية بتنبؤ بالتوافق الدراسي العام لدى عينة الدراسة.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في التوافق الدراسي تبعا لحالة الإعادة (معيد للسنة الدراسية/ غير معيد للسنة الدراسية)،و الحالة الاجتماعية للوالدين (يعيشان معا / منفصلان)، والتفاعل بينها

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في الخدمات الإرشادية المدرسية تبعا للنوع (ذكر/أنثى) ، والتخصص الدراسي (علمي/ أدبي)، والتفاعل بينها.

4-الهدف من الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

1- الكشف عن مدى إسهام أبعاد الخدمات الإرشادية المدرسية في التوافق الدراسي العام لأفراد عينة الدراسة

2- معرفة العلاقة بين التوافق الدراسي ومتغير حالة الإعادة والحالة الاجتماعية للوالدين والتفاعل بينها.

3-معرفة العلاقة بين الخدمات الإرشادية المدرسية ومتغير الجنس والتخصص الدراسي والتفاعل بينها

4-إعداد مقياس الخدمات الإرشادية يتضمن الخدمات الإرشادية التي يحتاجها تلاميذ المرحلة الثانوية.

6-التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة : تتحدد متغيرات هذه الدراسة إجرائيا كما يلي:

1-التوافق الدراسي : يقصد به قدرة التلميذ على تحقيق التلاؤم بينه وبين البيئة المدرسية بما تحتويه من العلاقات مع الرفاق والمدرسين، وممارسة الأنشطة المنهجية واللامنهجية مما يجعله أكثر شعبية وشعورا بالألفة والمساندة الاجتماعية ويكون أكثر قدرة على الإنجاز الأكاديمي والتفوق العلمي. سلطان عائض، 2010، ص16).

ويعرف التوافق الدراسي إجرائيا: هو قدرة تلميذ مرحلة التعليم الثانوي على تحقيق التلاؤم والانسجام مع زملائه وأساتذته والمشرفين التربويين، والانضباط واحترام القوانين داخل الثانوية وإنجازاته الأكاديمية، ويتحدد التوافق الدراسي في البحث الحالي بالدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة البحث على مقياس التوافق الدراسي المستخدم في هذا البحث، والذي يتضمن الأبعاد التالية :

بعد العمل الأكاديمي : يقيس هذا البعد مدى تفاعل التلميذ في الصف، ومدى الانتباه والتركيز لديه وتسجيل الملاحظات، واستخدام المكتبة، ومدى إتباعه لمهارات فعالة في الدراسة والاستعداد للامتحانات من اجل التحصيل الأفضل

بعد العلاقات الاجتماعية: يشير هذا البعد إلى قدرة التلميذ على التعامل مع زملائه وأساتذته والمشرفين التربويين، واتجاهاته نحوهم ويعكس مدى الثقة والاحترام المتبادل بينه وبينهم.

بعد الانسجام مع النظام الداخلي : ونقصد به مدى التزام التلميذ بما يفرضه القانون الداخلي للثانوية وما يشمله من توقيت، وغيا بات، واعتناء بالهندام، المنصوص عليها في المنشور الوزاري رقم 778 المؤرخ في 1991/10/26، حيث يظهر هذا بدرجة تقبل التلميذ لهذا النظام.

2-**الخدمات الإرشادية المدرسية :**هي عملية تتضمن تقديم خدمات إرشادية عبر برامج تعليمية وإرشادية إلى الطلاب لمساعدتهم على اختيار نوع الدراسة المناسبة لقدراتهم واستعداداتهم والاستمرار فيها والتغلب على المشكلات التي تعترضهم بغية تحقيق التوافق الدراسي. (حسين طه عبد المنعم،2004،ص 112).

وتعرف الخدمات الإرشادية المدرسية إجرائيا: بأنها عبارة عن الأفكار والتوجيهات والمساعدة المقدمة من طرف مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي كما يدركها التلميذ بمرحلة التعليم الثانوي، حيث تتمثل في إرشادات وقائية ونفسية واجتماعية وتربوية قصد تمكينه من مواجهة مشكلات حياته اليومية تتحدد الخدمات الإرشادية المدرسية في البحث الحالي بالدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة البحث في أدائهم على مقياس الخدمات الإرشادية المدرسية المستخدم في البحث، والذي يتضمن الأبعاد التالية :

بعد الخدمات الإرشادية الوقائية: وهي تحصين تلميذ مرحلة التعليم الثانوي ضد المشكلات من خلال توعيته وتبصيره ووقايته من الوقوع فيها.

بعد الخدمات الإرشادية التربوية: وهي المساعدات التي تقدم في مجال الدراسة كطريقة التحضير للامتحانات، وطريقة البحث، ومعلومات حول نظام المؤسسة، وغيرها من الإرشادات التي يحتاجها تلميذ مرحلة التعليم الثانوي فيما يخص مستقبله الدراسي.

بعد الخدمات الإرشادية النفسية: وهي التوجيهات التي يحتاج إليها تلميذ مرحلة التعليم الثانوي من أجل التخفيف من حدة القلق والتو ثر والمشكلات النفسية التي يتعرض لها، وإشباع ما يشعر به من عواطف وانفعالات.

بعد الخدمات الإرشادية الاجتماعية : وهي المساعدات التي تقدم لتلميذ مرحلة التعليم الثانوي حتى يستطيع أن يحقق توافقه الاجتماعي المتجسد في طبيعة علاقته مع زملائه وأساتذته وأسرته.

7-**حدود الدراسة:** تحدد الدراسة بالمجالات التالية :

المجال البشري : طبقت الدراسة على عينة من تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي (الأولى والثانية والثالثة) بثانويات دائرة متليلي ولاية غرداية حيث بلغ عدد أفراد مجتمع الدراسة ب3056 تلميذا بينما قدر عدد أفراد العينة ب 611 تلميذا

المجال المكاني : شملت الدراسة كلّ ثانويات دائرة متليلي ولاية غرداية وهي : ثانوية بوعامر عمر حي القمقومة، متقنة أحمد بلغيث أشعاب لعريق ثانوية بن عمار مولاي عبد الله السوارق ثانوية الحاج علال بن بيتور تيمكرت، ثانوية الرئيس المرحوم الشاذلي بن جديد سبسب، ثانوية مهاية بوعمامة الرزيقي

المجال الزمني للدراسة : طبقت الدراسة خلال الموسم الدراسي 2016/2015.

8-المنهج المستخدم في الدراسة : وتعد هذه الدراسة من نوع الدراسات الارتباطية وهي إحدى أنواع المنهج الوصفي، فهي تتضمن دراسة العلاقة بين الخدمات الإرشادية المدرسية والتوافق الدراسي.

9-حجم العينة الأساسية وخصائصها :لقد اختيرت العينة من المجتمع الأصلي للدراسة الذي يتكون من (06) ثانويات تحتوي على (3056) تلميذا، وحتى تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي كانت من نوع الطبقية العشوائية ولقد تكونت من (611) تلميذا، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (01) يوضح حجم العينة الأساسية من كلّ ثانوية

الرقم	إسم الثانوية	عدد التلاميذ	طريقة إستخراج حجم العينة	حجم العينة	النسبة
01	ثانوية علال بن بيتور	688	(688 x 611)/ 3056	138	22.58%
02	ثانوية بن عمار مولاي عبد الله	498	(498 x 611)/ 3056	100	16.36%
03	ثانوية بوعامر عمر	626	(626 x 611)/ 3056	125	20.45%
04	متقنة أحمد بلغيث شعاب لعريق	683	(683 x 611)/ 3056	136	22.25%
05	ثانوية مهاية بوعمامة ارزيقي	387	(387 x 611)/ 3056	77	12.60%
06	ثانوية مرحوم الشادلي بن جديد	174	(174 x 611)/ 3056	35	05.72%
المجموع				611	100%

توزيع أفراد العينة:

أولا: من حيث الجنس : يتوزع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس كالتالي:

الجدول رقم (02) خصائص عينة الدراسة الأساسية من حيث الجنس

الجنس	ذكور	إناث		المجموع
التكرارات	268	343		611
النسبة	% 43.86	56.13	%	%

ثانيا: من حيث التخصص : يتوزع أفراد عينة الدراسة حسب التخصص كالتالي:

الجدول رقم (03) خصائص عينة الدراسة الأساسية من حيث نوع التخصص

نوع التخصص	الفصول الأدبية	الفصول العلمية		المجموع
التكرارات	228	383		611
النسبة	% 37.31	62.68	%	%

ثالثا: من حيث صفة الإعادة : يتوزع أفراد عينة الدراسة حسب صفة الإعادة كالتالي:

الجدول رقم (04) خصائص عينة الدراسة الأساسية من حيث صفة الإعادة

صفة الإعادة	المعيــدين	الغيــر معيـــدين	المجموع
التكرارات	131	480	611
النسبة	% 21.44	% 78.55	% 100

رابعا: من حيث الحالة الاجتماعية للوالدين : يتوزع أفراد عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية للوالدين كالتالي:

الجدول رقم (05) خصائص عينة الدراسة الأساسية من حيث الحالة الاجتماعية للوالدين

الحالة الاجتماعية للوالدين	منفصلان	يعيشان معا	المجموع
التكرارات	169	442	611
النسبة	% 27.65	% 72.34	%

10-أدوات الدراسة : لقد اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على أداتين

1- استبيان التوافق الدراسي :لقد تم تصميم هذا الاستبيان بالاعتماد على الإطار النظري للتوافق الدراسي، والرجوع كذلك إلى مجموعة من الاستبيانات والمقاييس التي كانت قريبة من موضوع الدراسة مثل : مقياس يونجمان الذي ترجمه للعربية حسين عبد العزيز الدريني، مقياس الشناوي عبد المنعم الشناوي، ومقياس محمود الزيادي سنة 1986، ومقياس هنري بورو تعديل وتقنين الزبادي بلال سنة 1964، كما تمت الاستعانة بالمناشير الوزارية للقانون الداخلي لمرحلة التعليم الثانوي مثل المنشور رقم 778 المؤرخ في 1991/10/26،و لقد تكون الاستبيان في صورته النهائية على (32) عبارة موزعة على أبعاد التالية : (العمل الأكاديمي، العلاقات الاجتماعية، الانسجام مع قوانين المؤسسة التعليمية).

2- استبيان الخدمات الإرشادية المدرسية: بعد الاطلاع على الإطار النظري للدراسة، وكذا الدراسات السابقة في مجال الإرشاد المدرسي، ثم الرجوع كذلك إلى مجموعة من الاستبيانات والمقاييس التي كانت قريبة من الموضوع مثل المقياس الذي أعدته "الدكتورة فنطازي كريمة" في الجانب الخاص بآراء التلاميذ حول عملية الإرشاد المدرسي سنة 2011/2010، كذلك مقياس الخدمات الإرشادية "لفهد إبراهيم القاشي الغامدي" سنة 1997، ومقياس "لبنى بن دعمية" سنة 2007 خاصة البنود الخاصة بالحاجات الإرشادية لتلاميذ مرحلة التعليم الثانوي، ومقياس "للكبيسي" سنة 1991، بالإضافة إلى مقابلات متكررة مع مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والقوانين والمناشير الوزارية لمهام مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي القرار الوزاري رقم 827 المؤرخ في 1991/11/13، بناء على ذلك كله وصلنا إلى الصياغة النهائية للاستبيان بحيث تضمن على (30) عبارة موزعة على أربعة أبعاد وهي (خدمات إرشادية وقائية، خدمات إرشادية تربوية، خدمات إرشادية اجتماعية، خدمات إرشادية نفسية)

11-الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة

11-1– الخصائص السيكومترية لأداة التوافق الدراسي :

1-صدق المحكمين: قمنا بعرض الاستبيان في صورته الأولية على مجموعة من الأساتذة (المحكمين) والبالغ عددهم (09) في مختلف التخصصات ذات العلاقة، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى وضوح كلّ عبارة من عبارات الاستبيان، ومدى مناسبتها لقياس ما وضعت لأجله ومن حيث الصياغة اللغوية، ومدى ملاءمتها للبعد الذي تنتمي إليه، ومدى ملائمة البدائل للفقرات ومدى وضوح التعليمات حتى تتناسب مع تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي.

2-الصدق التميزي: لحساب الصدق التميزي لاستبيان التوافق الدراسي تم اختيار نسبة (27%)للمجموعتين العليا والسفلى من استجابات أفراد العينة الاستطلاعية البالغ عددها 60 تلميذا وتلميذة.

الجدول رقم (06) يوضح صدق المقارنة الطرفية لاستبيان التوافق الدراسي

	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	"ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة

		الحسابي		المحسوبة		
الفئة الدنيا	16	25.147	62.11	84.13	30	دال عند 0.01
الفئة العليا	16	50.96	93.8			

يتضح من الجدول رقم (06) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين العليا والدنيا وأن قيمة " ت" المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01، وهذا ما يدل على صدق الأداة وأنها صالحة للتطبيق.

3-الصدق الذاتي : ويعبر عنه بالجذر التربيعي لمعامل الثبات ويقدر ب الجذر ألتربيعي لمعامل الثبات ألفا كرونباخ المقدر ب(0.799) والذي يساوي ناتجه (0.893).

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن المقياس صادق وهذا يظهر في النتائج المتحصل عليه فيما سبق.

ب- **الثبات :** تم تقدير الثبات من خلال ما يلي :

1- **طريقة التجزئة النصفية :** وكانت نتائج ثبات استبيان التوافق الدراسي بالتجزئة النصفية كالآتي:

الجدول رقم (07) يوضح ثبات استبيان التوافق الدراسي عن طريق التجزئة النصفية

معامل الارتباط	قبل التعديل	بعد التعديل	مستوى الدلالة
التوافق الدراسي	0.608	0.756	دال عند 0.01

نلاحظ من خلال الجدول رقم (07) أن قيمة معامل الارتباط بين نصفي الاستبيان يساوي 0.608 وبعد تعديلها بمعامل سبيرمان براون بلغت 0.756 وهي دالة عند 0.01 وهذا ما يجعل استبيان التوافق الدراسي ثابتا.

2- **حساب الثبات بمعادلة ألفا كرونباخ :** ولقد تم حساب الثبات وفق معادلة الفاكرونباخ كما يلي :

الجدول رقم (08) يوضح ثبات استبيان التوافق الدراسي بمعادلة ألفا كرونبخ

الاستبيان	**معامل الثبات ألفا كرونبخ**
التوافق الدراســـي	0.799

يتضح من الجدول رقم (08) أن قيمة ألفا كرونبخ هي 0.799 وهي قيمة عالية وهذا ما يدل على إن استبيان التوافق الدراسي ثابت، وبناء على نتائج الخصائص السيكومترية والتي كانت جيدة أصبح استبيان التوافق الدراسي يتكون من (32)عبارة يجيب عنها تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي، حيث تتراوح الدرجة الكلية للاستبيان من (32- 90) درجة، وتدل الدرجة المرتفعة على مستوى مرتفع من التوافق الدراسي

2-11– الخصائص السيكومترية لأداة الخدمات الإرشادية المدرسية:

1- **الصدق التميزي:** لقد تم حساب الصدق التميزي كما يلي :

الجدول رقم (09) يوضح صدق المقارنة الطرفية لاستبيان الخدمات الإرشادية المدرسية

	العينة	**المتوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**"ت" المحسوبة**	**درجة الحرية**	**مستوى الدلالة**
الفئة الدنيا	16	25.87	94.5	09.21	30	دال عند 0.01
الفئة العليا	16	18.47	72.4			

يتضح من الجدول رقم (09) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين العليا والدنيا وأن قيمة " ت" المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01، وهذا ما يدل على صدق الأداة وأنها صالحة للتطبيق.

2-الصدق الذاتي : ويعبر عنه بالجذر التربيعي لمعامل الثبات ويقدر ب الجذر التربيعي لمعامل الثبات ألفا كرونباخ المقدر ب(0.89) والذي يساوي ناتجه (0.943).من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن المقياس صادق.

ب-الثبات : تم حسابه بالطرق التالية:

1-طريقة التجزئة النصفية :هي تقسيم الاختبار إلى بنود زوجية وفردية أو طريقة قسمة الاختبار إلى نصفين، وبعد استخراج الدرجات للنصفين، نقوم بحساب معامل الارتباط بينهما بالطريقة المتعارف عنها .لكن الملاحظ أن هذا الارتباط يعطي ثبات النصف الأول فقط، مما يتطلب استعمال إحدى معادلات تصحيح الطول للحصول على معامل ثبات النصفين ومعادلات تصحيح الطول هي : معادلة سبيرمان براون. (عبد الرحمان سعد، 1998 ص 163)

جدول رقم (10) يوضح ثبات استبيان الخدمات الإرشادية المدرسية عن طريق التجزئة النصفية

معامل الارتباط	قبل التعديل	بعد التعديل	مستوى الدلالة
الخدمات الإرشادية المدرسية	0.73	0.84	دال عند 0.01

نلاحظ من خلال الجدول رقم (10) أن قيمة معامل الارتباط بين نصفي الاستبيان يساوي 0.73 وبعد تعديلها بمعامل سبيرمان براون بلغت 0.84 وهي دالة عند 0.01 وهذا ما يجعل استبيان الخدمات الإرشادية المدرسية ثابتا.

2-حساب الثبات بمعادلة ألفا كرونباخ :يعتبر معامل ألفا كرونباخ الذي يرمز له عادة بالحرف اللاتيني (α) من أهم مقاييس الاتساق الداخلي للاختبار والذي يربط ثبات الاختبار بثبات بنوده(بشير معمرية،2007،ص 184)

الجدول رقم (11) يوضح ثبات استبيان الخدمات الإرشادية المدرسية بمعادلة ألفا كرونبخ

الاستبيان	معامل الثبات ألفا كرونبخ
الخدمات الإرشادية المدرسية	0.89

يتضح من الجدول رقم (11) أن قيمة ألفا كرونباخ هي 0.89 وهي قيمة عالية وهذا ما يدل على إن استبيان الخدمات الإرشادية المدرسية ثابت.

بناء على نتائج الخصائص السيكومترية والتي كانت جيدة أصبح استبيان الخدمات الإرشادية المدرسية يتكون من (30)عبارة يجيب عنها تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي، حيث تتراوح الدرجة الكلية للاستبيان من (30- 90) درجة، وتدل الدرجة المرتفعة على وجود الخدمات الإرشادية المدرسية.

12-الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

طريقة المقارنة الطرفية لحساب صدق المقياس.

معامل ألفا كرونباخ لحساب ثبات بنود المقياس.

طريقة التجزئة النصفية لحساب ثبات بنود المقياس.

معامل الانحدار الخطي المتعدد للكشف عن تأثير متغيرات مستقلة في المتغير التابع

معامل التباين الثنائي للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات التوافق الدراسي والخدمات الإرشادية المدرسية حسب متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية للوالدين والتخصص وحالة الإعادة.

13-عرض ومناقشة نتائج الدراسة :

13-1-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى والتي تنص على أنه" تساهم أبعاد الخدمات الإرشادية المدرسية بتنبؤ بالتوافق الدراسي العام لدى عينة الدراسة"

جدول رقم (12) يوضح تحليل الانحدار المتعدد لتأثير أبعاد الخدمات الإرشادية المدرسية على التوافق الدراسي

النموذج		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمةF المحسوبة	مستوى دلالة F	معامل التحديد R^2	معامل الارتباط (R)
1	الانحدار	320,38411	4	830,9602	334.324	0.00	,688	,830
	الخطأ المتبقي	189,17406	606	723,28				
	المجموع	509,55817	610					

من الجدول رقم (12) نستنتج أن معامل الارتباط بين أبعاد الخدمات الإرشادية المدرسية(بعد الخدمات الإرشادية التربوية، بعد الخدمات الإرشادية النفسية، بعد الخدمات الإرشادية الاجتماعية، بعد الخدمات الإرشادية الوقائية) والتوافق

الدراسي العام بلغ (0.83)، وإن قيمة "ف" بلغت (334.324) بمستوى دلالة (0.000) وهي دالة إحصائياً، مما يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الانحدار الخطي المتعدد من الناحية الإحصائية حيث بلغ معامل التحديد (0.688)، وبذلك يمكن القول أن أبعاد الخدمات الإرشادية المدرسية وهي مجتمعة لها قدرة تفسيرية بنسبة (68.8 %) من التغيرات التي تحدث في التوافق الدراسي العام، والباقي من التباين (31.2%) يعزى إلى متغيرات أخرى.

الجدول رقم (13): نتائج تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Regression Analysis) لاختبار تأثير المتغيرات المستقلة على التوافق الدراسي

النموذج Model		المعاملات غير النمطية		المعاملات النمطية	قيمة T المحسوبة	مستوى دلالة T
		B	الخطأ المعياري	Beta		
1	ثابت Constant	77,616	1,761		080,44	,000
	بعد الخدمات الإرشادية التربوية	-2,964	,094	-,848	-31,453	,000
	بعد الخدمات الإرشادية النفسية	2,780	,109	1,069	613,25	,000
	بعد الخدمات الإرشادية الاجتماعية	-1,539	,153	-,386	-10,045	,000
	بعد الخدمات الإرشادية الوقائية	,308	,115	,081	2,690	,000

من الجدول (13) نستنج أن المتغيرات المستقلة (بعد الخدمات الإرشادية التربوية، بعد الخدمات الإرشادية النفسية، بعد الخدمات الإرشادية الاجتماعية، بعد الخدمات الإرشادية الوقائية)كانت دالة من الناحية الإحصائية عند مستوى الدلالة (0.05)،حيث أن قيمة "ت" المحسوبة للمتغير الثابت قدرت ب(44.080)،و أن قيمة "ت" المحسوبة لبعد الخدمات الإرشادية التربوية قدرت ب(-31.453) وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)،ثم قيمة "ت" المحسوبة لبعد الخدمات الإرشادية النفسية قدرت ب(25.613)،و هي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)،و قيمة "ت" المحسوبة لبعد الخدمات الإرشادية الاجتماعية قدرت ب(-10.045)،و هي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)،بالإضافة إلى قيمة "ت" المحسوبة لبعد الخدمات الإرشادية الوقائية قدرت ب(2.690)،و هي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)،تبين النتائج المتوصل إليها أن نموذج الانحدار الخطي المتعدد دال إحصائياً، وهذا يبين ويفسر مساهمة أبعاد الخدمات الإرشادية المدرسية (بعد الخدمات الإرشادية التربوية، بعد الخدمات الإرشادية النفسية، بعد الخدمات الإرشادية الاجتماعية، بعد الخدمات الإرشادية الوقائية) في إحداث التوافق الدراسي لتلميذ مرحلة التعليم الثانوي، ويرجع ذلك إلى تركيز الفكر التربوي الحديث على التلميذ بدرجة أكبر من التركيز على المنهج المدرسي، حيث تم الاعتماد على الاستراتيجيات التي تساعد المتمدرس على تعديل سلوكه وتوجيهه نحو الطريق السليم، وتزيده الثقة بنفسه، وبقدراته وإمكانياته مما يساعده على توافه الدراسي، والجزائر في سعيها لمسايرة هذا التطور في الفكر التربوي أدركت حديثا أهمية الإرشاد النفسي في المؤسسات التربوية، حيث عملت على إحداث إصلاحات في النظام التربوي(وزارة التربية،2008)،فأولت أهمية كبيرة لكلّ ما من شأنه أن يحقق التوافق الدراسي لتلميذ في المنظومة التربوية حتى يتمكن هذا التلميذ من تحديد حاجاته الإرشادية ومن الشعور المتوازن اتجاه ما يتلقاه من مواد دراسية وتحديد أهداف واضحة تكفل له تحقيق ذاته، وتحقيق الصحّة النفسية والسعادة مع نفسه ومع الآخرين سواء في المجتمع المدرسي بصفة خاصة أو المجتمع الخارجي بصفة عامة، حيث يرى sears (2002) أن التوافق الدراسي يشير إلى عملية التفاعل بين الفرد بما لديه من حاجات وإمكانات وبين البيئة بما فيها من خصائص ومتطلبات، كما أنه يشير إلى ما ينتهي إليه الفرد من حالة نفسية، نتيجة قيامه بالاستجابات التوافقية المختلفة رداً على التغير في الوقت، وبهذا المعنى فإن التوافق الحسن يكون مصدرا للاطمئنان والارتياح والصحّة النفسية، بينما يكون التوافق السيئ مصدرا للصراع والقلق والاضطراب. (sears,2002 ,p34) كما يتبين أيضا من خلال الجدول (13) أن المتغيرات المستقلة (الخدمات الإرشادية التربوية، والخدمات الإرشادية النفسية، والخدمات الإرشادية الاجتماعية، والخدمات الإرشادية الوقائية) لها تأثير ايجابي على متغير التوافق الدراسي.

أولا بعد الخدمات الإرشادية المدرسية التربوية فهذه الأخيرة لها تأثير إيجابي في التوافق الدراسي وهذا راجع إلى أن الخدمات التربوية لها ارتباط فعال بمتطلبات التلميذ، فعن طريقها يستطيع التلميذ التعرف على ما يمتلكه من طاقات وقدرات وموازنتها بطموحاته ورغباته، لتحقيق أهداف سليمة وواقعية، ويهدف إلى تحقيق التكيف التربوي لتلميذ ومساعدته على اختيار مستقبله وتقديم المعلومات عن المجالات الدراسية أكاديميا ومهنيا وعلاقة هذه المجالات بوظيفة المستقبل التي تتلاءم مع استعداداته وقدراته وميوله وطموحاته ويهدف أيضا إلى مساعدة التلميذ على بذل أكبر جهد على التوافق المدرسي، والتحصيل العلمي من خلال سعي المرشد لتقديم الخدمات الإرشادية للطلاب المتأخرين، والمتفوقين، والمعيدين ووضع البرامج الملائمة للمتابعة مستخدما في ذلك أساليب متعددة، وتتفق نتائج دراستنا مع دراسة " جيان لويس يونغ" (1976) التي بينت أن الصعوبات الناتجة عن التوجيه غير الصحيح التي تواجه التلميذ في المرحلة الثانوية تؤثر على تكيفه الدراسي حيث أن توجيه التلاميذ إلى تخصصات وشعب لا تتماشي وإمكانياتهم وميولهم ورغباتهم لا يفسح لها المجال لاختيار نوع الدراسة التي تتفق ومشروعهم المستقبلي. (محمد مقداد،1976،ص10).

ثانيا بعد الخدمات الإرشادية المدرسية النفسية فلهذه الخدمات أيضا تأثير إيجابي في التوافق الدراسي لتلميذ لتلميذ مرحلة التعليم الثانوي وذلك لان تلميذ هذه المرحلة يعيش صراعات لم تحل، فهو لم يصبح راشدا بعد ولم يعد طفل الأمس ويطمح لتحقيق ذاته وقد لا تسعفه الإمكانيات المتاحة لديه، ويرغب بتحقيق حاجة الجسدية ويخشى ضوابط المجتمع وقيمه، لهذا وجب على مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي أن ينمي قدرة التلميذ على مواجهة الضغوط النفسية والتسلح ضد الاضطرابات في الشدائد الحياتية فكثير من التلاميذ يواجهون عددا من المواقف والضغوط وقليل منهم من يستطيع أن يتعامل معها وهنا يبرز دور الخدمات الإرشادية المدرسية النفسية في تدريب هؤلاء التلاميذ على مهارات المواجهة أو التعامل مع المواقف الضاغطة وإحباطات الحياة اليومية وذلك حتى لا يصبحوا فريسة سهلة للضغوط الشديدة الواقعة عليهم فينتهي بهم المطاف إلى سوء التوافق الدراسي وفي نفس السياق دراسة كوك (1984) هدفت إلى الكشف عن أثر تعرض الطلبة للمشكلات شخصية في البحث عن مصادر المساعدة المناسبة والاتجاهات العامة نحو الاستشارة والإرشاد التربوي تكونت عينة الدراسة من (738) من طلبة الكليات التي تتبع مؤسسة التعليم العالي، حيث كشفت النتائج عن وجود إتجاهات إيجابية لدى طلبة الكليات نحو الإرشاد والاستشارة النفسية، فقد أبدى الطلبة رغبتهم في ضرورة توافر المراكز التي تقدم خدمات إرشادية فيما يتعلق بالصحّة النفسية بشكل خاص،لتلبية الاحتياجات في حالة الطوارئ،و شكل عام أشارت النتائج أن الطلبة كانوا أكثر تفضيلا لتوفير الخدمات النفسية بشكل أوسع. (أحمد الصمادي،صفوان حميدات،2008،ص 246).

ثالثا بعد الخدمات الإرشادية المدرسية الاجتماعية فهي كذلك تساهم بتنبؤ بالتوافق الدراسي لتلميذ مرحلة التعليم الثانوي ويرجع هذا إلى أن أكثر الحاجات الاجتماعية التي تلح على تلاميذ هذه المرحلة هي التوجه إلى الأقران لتأكيد الذات، ومحاولة تقليد شخصية أحد الراشدين أو بعض صفاته والاهتمام بالجنس الأخر ومقاومة السلطة والميل إلى الاستقلال، فيرى أحمد زكي بدوي الخدمة الاجتماعية المدرسية بأنها " جهود تهتم بتنظيم الحياة الاجتماعية بالمدرسة لمعالجة المشاكل الفردية وتنظيم جماعات الطلاب وتوثيق العلاقة بين التلاميذ وهيئة التدريس وبين المدرسة والمنزل كلّ الإمكانيات التي تتيحها المدرسة والمجتمع فيما له علاقة بحياة الطالب المدرسية. (أحمد زكي بدوي،1978،ص368)

رابعا بعد الخدمات الإرشادية المدرسية الوقائية فهي أيضا لها تأثير سليم على التوافق الدراسي لتلميذ مرحلة التعليم الثانوي وذلك لان بعد الخدمات الإرشادية المدرسية الوقائية يهدف إلى توعية وتبصير التلاميذ حول الآثار التي يتعرض لها بعضهم من النواحي الصحية والنفسية والاجتماعية، وإزالة أسبابها مثل:أضرار عدم تناول الإفطار مبكرا على الصحة، التدخين والمخدرات وأضرارها وغيرها من المشاكل، فوجودها أيضا يساعد التلميذ على الوقاية من الوقوع في الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية، حيث تتفق نتائج هذا الجانب من الفرضية مع دراسة كيومنغز (1997)التي هدفت إلى

تأكيد دور المرشد النفسي المدرسي من خلال إجراء مقارنات بين ما يقوم به المرشد المدرسي، وما يقوم به كل من المعلم والمدير المدرسة، أشارت النتائج إلى أن دور المرشد النفسي المدرسي أصبح ضرورة في هذا العصر، إذ يقوم بوظائف وقائية وعلاجية لحماية الطلبة من الوقوع في المشكلات، أو مواجهة المشكلات في حين تعرض الطلبة لها، كما أجرى أيضا الزغاليل والشرعة (1998) دراسة هدفت إلى الكشف عن الأدوار والوظائف التي يقوم بها المرشد فعليا في المدرسة أشارت النتائج إلى أن أكثر أدوار ممارسة من قبل المرشدين جاءت في مجالات برامج الإرشاد والتوجيه في مجالين الوقائي والعلاجي وذلك من خلال التعرف على مشكلات الطلبة، وتحديد الأساليب الإرشادية الوقائية والعلاجية المناسبة لها. (محمد إبراهيم سفاسفة،2005،ص97).

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية : تنص الفرضية على أنه" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في التوافق الدراسي تبعا للحالة الإعادة (معيد للسنة الدراسية/ غير معيد للسنة الدراسية)، والحالة الاجتماعية للوالدين (يعيشان معا/ منفصلان) والتفاعل بينها".

جدول رقم (14)يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الثنائي للمقارنة بين حالة الإعادة (معيد/غير معيد) والحالة الاجتماعية للوالدين(يعشا معا /منفصلان) والتفاعل بينهما على مقياس التوافق الدراسي

المتغيرات	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة الإحصائية	الدلالة الإحصائية
حالة الإعادة(أ)	49,685	1	49,685	3,545	,046	دال عند0.05
الحالة الاجتماعية للوالدين(ب)	189,408	1	189,408	2,477	,050	دال عند0.05
التفاعل بين (أ) و(ب)	461,042	1	461,042	5,056	,025	دال عند0.05

نلاحظ من الجدول (14) أن متوسط المربعات بالنسبة لمتغير حالة الإعادة قدر ب(49.685) بدرجة حرية واحدة (01)، في حين بلغ متوسط المربعات بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية للوالدين ب(189.408) بدرجة حرية واحدة(01)،أما بالنسبة للتفاعل بين حالة الإعادة والحالة الاجتماعية للوالدين فقدر متوسط المربعات ب(461.042)بدرجة حرية واحدة(01) هذا وقد جاءت قيم (ف) المحسوبة :بالنسبة لحالة الإعادة والحالة الاجتماعية للوالدين والتفاعل بينهما على التوالي كما يلي :(0.025-0.05-0.046) وهي كلها دالة عند مستوى الدلالة 0.05 وبالتالي نرفض فرضية الدراسة ونقبل الفرض البديل بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في التوافق الدراسي تبعا للحالة الإعادة (معيد للسنة الدراسية/ غير معيد لسنة الدراسية)،و الحالة الاجتماعية للوالدين (يعيشان معا/ منفصلان) والتفاعل بينها.

أ-من خلال نتائج المعالجة الإحصائية للبيانات المستخلصة عن عينة الدراسة يتضح من الجدول (14) أن مستوى دلالة حالة الإعادة (sig=0.046) وهي أقل من (0.05) وعليه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الدراسي باختلاف حالة الإعادة (معيد للسنة الدراسية / غير معيد للسنة الدراسية) وبه هذه النتيجة التي تم التحصل عليها فهي تتفق مع دراسة شفيقة داود (2014) والتي طبقت على عينة مقدراها (264) مراهقا متمدرسا في المرحلة الثانوية منهم (182) متفوقا و(149) متأخرا بولاية تيزي وزو، والتي توصلت إلى أنه توجد فروق بين المتفوقين والمتأخرين دراسيا في التوافق الدراسي في التعليم الثانوي، كذا أهمية الجو المدرسي كونه يساعد التلميذ على تنمية الثقة بالنفس وذلك بالحوار مع الزملاء والأساتذة مما تنمي فيه روح الانتماء والاعتماد على النفس وبالتالي يتمكن من تحقيق التوافق السوي(عتيقة بابش،2015،ص61)،و يعود هذا إلى أن التلاميذ الغير معدين يطمحون إلى التفوق في جميع المجالات منها :الدراسي، النفسي، ألعلائقي...الخ، وهذا الأخير يميز بعض الأفراد عن نظرائهم في نفس المرحلة في قدرات التحصيل الأكاديمي، حيث يسعون لتحقيق أهدافهم وإشباع رغباتهم في التفوق، وبالتالي يحققون ويثبتون دواتهم، حيث يؤكد هيلجارد (Hilgard,1962) أنّ الخبرات التربوية التي يكتسبها الطلبة تعد أحد المصادر ذات الأثر في تكيفهم، وأنها تسهم في تنمية قدراتهم على إقامة علاقات إيجابية ناجحة في المواقف الاجتماعية المختلفة. كما يلاحظ في سياق العمل التربوي أن الطلبة ذوي التحصيل المنخفض يعانون صعوبات في التكيف الشخصي والاجتماعي والمدرسي، بينما يغلب على ذوي التحصيل المرتفع أن يكونوا أسلم تكيفاً، كما يرى جبريل (1983) إن

العلاقة بين التكيف المدرسي والتحصيل الدراسي علاقة جد وثيقة، ذلك أنّ حياة الطلبة داخل المدرسة حافلة بالخبرات التي تؤثر إيجاباً أو سلباً على تكيفهم وتحصيلهم الدراسي. وواقع الحال أن المدرسة الثانوية تواجه الطلبة بعناصر جديدة لم يعتادوا عليها في المرحلة السابقة وربما يتطلب هذا تعديلاً في أساليب التكيف التي يحملها، أو تكوين أساليب تكيف جديدة. ومن بين ما توفره المدرسة الثانوية للطلبة المواد التعليمية التي تسهم في إغناء معارفهم، كذلك توفر جواً جديداً من العلاقات الجديدة بين الطالب وغيره من الأفراد، وهنا نشير إلى العلاقة بينه وبين زملائه من جهة وبينه وبين معلميه من جهة ثانية، وكذلك علاقته مع الإدارة من جهة ثالثة. (جبريل، 1983،ص 90).

ب-كما يتضح أيضا من الجدول (14) أن مستوى دلالة حالة الاجتماعية للوالدين(sig=0.05) وهي تساوي (0.05) وعليه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الدراسي باختلاف حالة الاجتماعية للوالدين (منفصلان / يعشان معا)،و يرجع ذلك إلى تلك العلاقة الديناميكية المعقدة الثرية في إعطائها للطفل والتي تمنحها إياه أمه في طفولته المبكرة، ويبدو من خلال المشاهدات الواقعية أن علاقة الطفل الرضيع أو الصغير بأمه هي علاقة معقدة تختلف في كثير نواحها على علاقته بأبيه وباقي إخوته، ويضيف مجدي عبد الله(2006) أن فقدان الأب في المرحلة الأولى من النمو عند الطفل يسبب له عدة اضطرابات واختلالات في النمو، والأب يأتي في وجهة نظر الطفل في المرحلة الثانية بعد الأم وتزداد قيمة الأب كلما تقدم الطفل في مراحل العمر، ولم يعد في حاجة إلى أمه بل يحتاج إلى من يوجهه في سبل الحياة، وإن كانت الملاحظات الواقعية تشير إلى أهمية الأب كمصدر للأمان على اختلاف جوانبه المادية والنفسية والاجتماعية. (مجدي أحمد 2006،ص 211).

ج-كما يتضح أيضا من الجدول (14) أن مستوى دلالة تفاعل حالة الإعادة والحالة الاجتماعية للوالدين (sig=0.025) وهي أقل من (0.05) وعليه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الدراسي باختلاف حالة الإعادة (معيد للسنة/ غير معيد للسنة) والحالة الاجتماعية للوالدين (منفصلان / يعشان معا) وتفاعل بينها، وبالتالي يتم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أجراها رجاء أحمد الساخن (2008) تبين أن التكيف الاجتماعي والدراسي عند طلبة الصف الأول يزيد بزيادة اهتمام الأهل بأبنائهم ومتابعتهم في دروسهم وواجباتهم المدرسية والنجاح من جهة أخرى يتبعه عادة تقدير ورضا وشعور بالارتياح والثقة بالنفس مما يؤثر بدوره في نموهم النفسي والاجتماعي. (فاطمة حولي،2011،ص52)

و الأسرة تلعب دورا كبيرا في العناية بالمراهقين المتمدرسين وتشجيعهم لضمان النجاح لهم ومنه تتجلى حقيقة دور المدرسة والأسرة في أداء الوظيفة التربوية التعليمية على أكمل وجه وذلك بتحقيق التكامل بين دوريهما للوصول بهم إلى درجة جيدة من التوافق الدراسي والصحّة النفسية، وكذا النهوض بمستقبل الأبناء الدراسي من أجل المساهمة الفعالة في المجتمع بمختلف مؤسساته، ويوضح العمر معن خليل (2005) ما توصلت إليه دراسة"سميرة عياد الجهني "حيث أن الأسرة التي تعيش حالة الاستقرار تنعكس على حياة أبناءها وتعتبر عاملا هاما في تدني التحصيل الدراسي لدى الأبناء التلاميذ، ومنه فالتحصيل الدراسي للأبناء التلاميذ يتأثر بعدّة عوامل اجتماعية أهمها :التفكك أو الانهيار الذي يلحق بالأسرة كونها تعدّ البيئة الاجتماعية والثقافية الأولى التي يتفاعل معها الفرد إلى جانب المدرسة، وهذا ما أسفرت عنه أيضا نتائج دراسة" محمد أحمد صوالحة ." فالأسرة والمدرسة مؤسسة واحدة تساعد على تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، وهذا الانكسار الذي يحدث للأسرة بمختلف أشكاله ينعكس سلبا على التحصيل الدراسي للأبناء إذ يدفع بهم هذا التفكك إلى عدم الاستقرار في دروسهم، والاضطراب في سلوكهم وتفاعلهم، وعمل على تأخرهم الدراسي. (العمر معن خليل، 2005 م، ص 182)

و من جهة أخرى إن التلاميذ الذين يتمتعون بتوافق دراسي نجدهم حريصين على أبعاده الثلاثة والمتمثلة في العمل الأكاديمي والعلاقات الاجتماعية، والانسجام مع القانون الداخلي للمؤسسة التعليمية، ففقدان أحد الأولياء يعتبر معاناة يستلزم عليه مواجهتها وعدم الاستسلام لها وهذا دليل على قدرته على التحمل مما يجعله قادرا على التخطيط للمستقبل حسب قدرته وبذل مجهودات لنجاحه والتفوق في دراسته وهذا ما جاءت به دراسة بوراس كهينة (2014) التي طبقت

على عينة قوامها (146) تلميذ يتيم(الأب أو الأم)، منها (61) تلميذ و(85) تلميذة من التعليم الثانوي موزعين على 14 ثانوية (تيزي وزو، بومرداس، البويرة)،و توصلت النتائج الدراسة إلى :وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصلابة النفسية والتوافق الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية يتمي أحد الوالدين ،وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصلابة النفسية والتوافق الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية يتمي الأب ويتمي الأم. (بوراس كهينة،2014،ص 138).

و نستنتج أن النتائج الفرعية الثلاثة (أ-ب-ج) تدل على أن حالة الإعادة والحالة الاجتماعية للوالدين لهما تأثير بصورة فردية في التوافق الدراسي، وبالتالي فلهما أيضا تأثير بصورة ثنائية في التوافق الدراسي.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة: تنص الفرضية على أنه" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في الخدمات الإرشادية المدرسية تبعا للنوع (ذكر/أنثى)،و التخصص الدراسي (علمي/أدبي)، والتفاعل بينها".

جدول رقم (15)يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الثنائي للمقارنة بين نوع(ذكر/أنثى) والتخصص الدراسي(علمي/أدبي) والتفاعل بينهما على مقياس الخدمات الإرشادية المدرسية

المتغيرات	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة الإحصائية	الدلالة الإحصائية
النوع(أ)	5,140	1	5,140	,095	,758	غير دال
التخصص الدراسي(ب)	3,788	1	3,788	,070	,792	غير دال
التفاعل بين (أ) و(ب)	3,340	1	3,340	,062	,804	غير دال

نلاحظ من الجدول (15) أن متوسط المربعات بالنسبة لمتغير النوع قدرب(5.140) بدرجة حرية واحدة (01)، في حين بلغ متوسط المربعات بالنسبة لمتغير التخصص الدراسي ب(3.788) بدرجة حرية واحدة(01)،أما بالنسبة للتفاعل بين النوع والتخصص الدراسي فقدر متوسط المربعات ب(3.340)بدرجة حرية واحدة(01)،هذا وقد جاءت قيم (ف) المحسوبة :بالنسبة للنوع والتخصص الدراسي والتفاعل بينهما على التوالي كما يلي :(0.758-0.792-0.804) وهي كلها غير دالة عند مستوى الدلالة 0.05، وبالتالي نقبل فرضية الدراسة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في الخدمات الإرشادية المدرسية تبعا للنوع (ذكر/أنثى)،و التخصص الدراسي (علمي/أدبي)، والتفاعل بينها

أ- يتضح من الجدول (15) أن مستوى دلالة النوع (sig=0.758) وهي أكبر من (0.05) وعليه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الخدمات الإرشادية المدرسية باختلاف الجنس تتفق هذه النتيجة مع دراسة محمد لحرش وإسماعيل بن خليفة (2014)التي توصلت إلى أنه لا وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحاجات الإرشادية للتلاميذ يمكن أن تعزى لمتغير الجنس. (محمد لحرش، إسماعيل بن خليفة،2014 ، ص39)

و يعود عدم وجود فروق بين الجنسين في الخدمات الإرشادية المدرسية إلى أن طبيعة الأسرة الجزائرية الحديثة التي اهتمت كثيرا بتربية أولادها أحسن تربية حيث أزالت الفوارق التي كانت في الماضي بين الذكور والإناث، وأصبحت تعادل وتقارب بين الجنسين، ومع زيادة نسبة الوعي الاجتماعي، أصبحت المرأة أكثر تحررا من السابق، وصعدت إلى المكانة التي تستحقها في الأسرة والمجتمع، مما سمح لها أن تكون لها نفس الحظوظ مع الذكر في الرعاية الأسرية وحق التعلم وحق العمل، فقد أصبحت الأسرة تخاف على الجنسين من الانحراف، لذا نجد أن فرصهم في الحياة أصبحت واحدة من خلال الأدوار الدراسية والمهنية، والاجتماعية، وهكذا يكون التساوي بين الذكور والإناث وخاصة المرحلة الثانوية التي تصاحبها مرحلة المراهقة، والتي تعد مرحلة حرجة بالنسبة لتلميذ وحتى يجتازها بأمان فهو بحاجة ماسة إلى هذه الخدمات الإرشادية المدرسية.

ب- يتضح من الجدول (15) أن مستوى دلالة التخصص الدراسي (sig=0.792) وهي أكبر من (0.05) وعليه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الخدمات الإرشادية المدرسية باختلاف التخصص الدراسي (علمي/ أدبي) وعليه فإن هذه النتيجة تتفق مع دراسة لبنى بن دعيمة(2006)و كان الهدف من الدراسة هو معرفة الفروق بين التلاميذ في حاجاتهم النفسية، الاجتماعية، والتربوية، في ضوء متغيري الجنس والتخصص الدراسي، توصلت النتائج إلى أنه: توجد فروق دالة بين الجنسين

في حاجاتهم للخدمات الإرشادية لصالح الإناث، ولا توجد فروق دالة بين التلاميذ من حيث التخصص الدراسي في حاجاتهم للخدمات الإرشادية تبعا لمتغير التخصص. (لبنى بن دعيمة،2006).

ج-كما يتضح أيضا من الجدول (15) أن مستوى دلالة تفاعل النوع والتخصص الدراسي (sig=0.804) وهي أكبر من (0.05) وعليه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الخدمات الإرشادية المدرسية باختلاف النوع (ذكر/ أنثى) والتخصص الدراسي (علمي / أدبي) وتفاعل بينها، وبالتالي تم تحقيق فرضية الدراسة.

و يمكن تفسير عدم وجود الفروق بين التخصصين العلمي والأدبي في الخدمات الإرشادية المدرسية إلى طبيعة الخدمات الإرشادية المقدمة من قبل مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في الثانوية، نجدها موجهة للتلاميذ الذين يدرسون في التخصص العلمي وللتلاميذ الذين يدرسون في التخصص الأدبي،و هذا لان كلّ التخصصات ذات أهمية واحدة نتيجة لتطور أفاق المعرفة والعلم، مما أدى إلى كثرة التخصصات في المدارس الثانوية وبالتالي لم يعد هناك تخصص أفضل من تخصص، فنجد مؤخرا أن النظرة تضاءلت فيما يخص تفضيل العلوم على الآداب وهذا ما ينفي تحيز في تقديم الخدمات الإرشادية من طرف مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي، فكلا التخصصين تقدم لهما نفس الخدمات الإرشادية لأن هدفها الأساسي هو الوصول بالتلميذ إلى توافق نفسي ودراسي،و بالتالي تم تحقيق فرضية الدراسة، وتفسير هذه النتيجة : أن تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي محتاجون للخدمات الإرشادية المدرسية، بغض النظر عن تخصصهم أو جنسهم، لان الخدمات الإرشادية المدرسية ليست محصورة على ذكور فقط بغض النظر عن الإناث أو العكس، وكذلك ليست محصورة عن التخصصات العلمية فضلا عن الأدبية والعكس أيضا، لان الكلّ يتعرض إلى مشكلات نفسية وتربوية واجتماعية. مثل ما جاءت به دراسة إيمان الطائي وصالح الغامري (2008)و التي هدفت إلى الكشف عن دلالة الفروق في مشكلات طلبة جامعة عمر المختار وفق متغير الجنس ومتغير التخصص، ولقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المتوسطات وفقا لمتغير الجنس ووفقا لمتغير التخصص الدراسي.(خضرة حلاب 2014،ص25). الأمر الذي يجعلهم بحاجة ماسة إلى من يساعدهم في حلها كما أن اهتمام الدولة بمجال الإرشاد التربوي في المؤسسات التربوية ساعد التلاميذ على الرفع من وعيهم بأهمية مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي، وكما ترى آسيا عباز (2013) قد يرجع سبب هذه النتيجة إلى أن التربية محاولة قصديه منظمة تهدف إلى إعداد مواطنين يتمتعون بشخصيات متكاملة جسميا، وعاطفيا، ومعرفيا، وأخلاقيا، وهي عملية تغيير هادف تتناول تعديل أو تشكيل سلوك الأفراد في ضوء معايير قيمية تفرضها أطر ثقافية معينة، وأن هذه التربية التي هدفها خلق فرد متوافق يتمتع بالصحّة النفسية، وهي خدمة مقدمة لجميع التلاميذ باختلاف تخصصاتهم، وباختلاف أنواعهم ومستواهم الدراسي. (آسيا عباز،2013،ص 159).

و حسب علم الباحثة فليس هناك دراسات تطرقت إلى تفاعل متغيري التخصص الدراسي والجنس لمتغير الخدمات الإرشادية المدرسية فلجأت الباحثة إلى الاعتماد على الدراسة التي جمعت بين متغيري التخصص والجنس في الخدمات الإرشادية المدرسية باعتبارهما أنهما طبقا على نفس العينة وتوصلت إلى نفس النتائج فنجد منها دراسة خضرة حلاب (2014)، الإرشاد التربوي وعلاقته بتنمية قيم المواطنة لدي عينة من طلبت الجامعة، والتي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة عينة الدراسة بشأن درجة معرفة طلبة الجامعة بأهمية الخدمات الإرشادية التربوي تعزى لعامل الجنس، وكذا إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة عينة الدراسة بشأن درجة معرفة طلبة الجامعة بأهمية الخدمات الإرشادية التربوي تعزى لعامل التخصص.(خضرة حلاب،2014،ص201-204).

ودراسة أمينة رزق (2008) والتي تؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحاجات الإرشادية للتلاميذ يمكن أن تعزى لمتغير الجنس وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحاجات الإرشادية للتلاميذ بين التخصصات الأدبية والعلمية. (أمينة رزوق،2008،ص13)

و بالتالي فإن النتائج الفرعية الثلاثة (أ-ب-ج) تدل على أن النوع والتخصص الدراسي لم يكن لهما تأثير بصورة فردية في الخدمات الإرشادية المدرسية، وبالتالي فليس لهما أيضا تأثير بصورة ثنائية في الخدمات الإرشادية المدرسية.

و لقد استطعنا من خلال هذه الدراسة أن نخلص إلى التوصيات التالية :

- يجب الاهتمام بكلّ الظروف التي تحيط بالتلميذ سواء كانت داخل المدرسة مثل المستوى التحصيلي للتلميذ وعلاقته بالزملاء والأساتذة، أو خارج المدرسة كطبيعة الأسرة الذي ينتمي إليها.
- توفير جو مدرسي يحقق لتلميذ المراهق مطالب نموه الصحية والجسمية والنفسية سليمة.
- يجب أن يوجد على مستوى كلّ مدرسة من الابتدائي إلى الجامعي مستشار توجيه وإرشاد نفسي حتى يستطيع أن يكون في إتصال دائم مع التلاميذ من أجل مساعدتهم على حل المشاكل التي تعترضهم.
- يجب أن يكون هناك تفاعل مستمر بين الأسرة والمدرسة لمتابعة التلميذ، وهذا من أجل التعاون بين مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والأولياء لحل كلّ المشكلات التي قد يقع فيها التلميذ.

قائمة المراجع

- ✓ أحمد زكي بدوي (1978)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1، مكتبة لبنان، بيروت.
- ✓ أحمد عبد المجيد الصمادي، صفوان سامي حميدات (2008)،اتجاهات الطلبة المرحلة الثانوية في محافظة إربد نحو الإرشاد، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24،العدد الأول.
- ✓ أسامة مرزوق محمد (2008)، مدخل إلى التوجيه والإرشاد المدرسي، مكتبة الرشد، الرياض.
- ✓ آسيا عباز (2013)،صورة الجسم وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس بالسنة الثانية ثانوي، مذكرة ماجستير، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر
- ✓ أمينة رزق (2008) مشكلات طلبة المرحلة الثانوية وحاجاتهم الإرشادية، مجلة جامعة دمشق،المجلد24،العدد02.
- ✓ بشير معمريه (2007)،القياس النفسي وتصميم أدواته، ط2 ، منشورات الحبر، الجزائر.
- ✓ بوراس كهينة(2014)،الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ يتمي أحد الوالدين، رسالة ماجستير، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر.
- ✓ جبريل، موسى عبد الخالق (1983): تقدير الذات والتكيّف المدرسي لدى الطلبة الذكور، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.
- ✓ حسين سلمان قورة(1995)،الأصول التربوية في بناء المناهج، دار المعارف، القاهرة.
- ✓ حسين طه عبد العظيم(2004) ،الإرشاد النفسي النظرية التطبيق التكنولوجيا، دار الفكر، عمان الأردن.
- ✓ خضرة حلاب (2014)،الإرشاد التربوي وعلاقته بتنمية قيم المواطنة لدي عينة من طلبت الجامعة رسالة ماجستير، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر
- ✓ سلطان عائض مفرح العصيمي(2010)،إدمان الأنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلاب مرحلة التعليم الثانوي بالرياض، رسالة ماجستير، جامعة نيف، السعودية.
- ✓ عبد الرحمن سعد(1998)، القياس النفسي بين النظرية والتطبيق،ط3، دار الفكر العربي، مصر
- ✓ عبد الرحيم شعبان شقورة (2002)، الدافع المعرفي واتجاهات طلبة كليات التمريض نحو مهنة التمريض وعلاقة كلّ منها بالتوافق الدراسي، رسالة ماجستير، منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- ✓ علي حبايب، جمال أبو مرق(2009)، التوافق الجامعي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية في ضوء بعض المتغيرات، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد رقم 23، فلسطين.
- ✓ عتيقة بابش (2015)،بعض مؤشرات الصحّة النفسية (تقدير الذات والتكيف النفسي وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ المرحلة النهائية من التعليم الثانوي، رسالة ماجستير، منشورة،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.
- ✓ العمر معن خليل(2005): التفكك الاجتماعي، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،الأردن.

- ✓ لبنى بن دعيمة(2006)، حاجات تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي إلى الخدمات الإرشادية في ضوء متغيري الجنس والتخصص الدراسي، رسالة ماجستير،منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
- ✓ فاطمة حولي(2011)،التوافق النفسي للوالدين وانعكاساته على تكيف أبنائهم في المدرسة، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران الجزائر
- ✓ محمد إبراهيم سفاسفة(2005)، إدراك المرشدين التربويين لأهمية العمل في مجالات الإرشاد النمائي والوقائي والعلاجي)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21،العدد الثاني.
- ✓ محمد لحرش،و إسماعيل بن خليفة (2014)، الحاجات الإرشادية لتلاميذ مرحلة التعليم المتوسط وعلاقتها بتوافقهم الدراسي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد السادس، جامعة الواد.
- ✓ وزارة التربية الوطنية (1992)، مجموع نصوص التوجيه المدرسي والمهني من 1962-1992.
- ✓ Sears, M ,(2002),The Psychology of Interpersonal Relation- London: Penguin Book

*** الاستـــــــبيان ***

تعليمات الاستبيان:

أخي التلميذ (ة) تحية طيبة :

يسرنا أن نضع بين يديك هذه الاستمارة التي تحتوي على مجموعة من البنود و نرجو منكم الإجابة عليها ونطلب منكم الالتزام بالتعليمات التالية نرجو منك قراءة كلّ عبارة بدقة و أن تكون صادق مع نفسك ضع علامة (x) في الخانة التي تراها تتناسب مع ما تشعر به .

- لا توجد إجابة صحيحة أو خاطئة ، فإجابتك صحيحة طالما أنت تعبر عن رأيك .
- تأكد من إجابتك على جميع الأسئلة دون استثناء بكلّ صدق و موضوعية .
- نحتفظ بالمعلومات التي سوف تدلي بها و لن تستعمل إلا لغرض البحث العلمي .

الجنــــــس : ذكر ☐ أنثى ☐

التخصص : **علمي** ☐ **أدبي** ☐

حالة الإعادة : معيد للسنة الدراسية ☐ غير معيد للسنة الدراسية ☐

الحالة الاجتماعية للوالدين : منفصلان ☐ يعيشان معا ☐

*** استـــبيان التـــــوافق الدراســـــــــي ***

الرقم	العبـــــــــــارات	نعم	أحيانا	لا
01	أتردد على المكتبة كلما يكون لدي وقت فراغ			
02	علاقتي طيبة مع كلّ الأساتذة			
03	أغادر المؤسسة بعد اخذ ورقة الخروج			
04	اترك الدراسة إذا وجدت عملا مناسبا			
05	أحب زيارة زملائي			
06	أقف في الصف أمام القسم بعد دق الجرس للمرة الثانية			
07	أحرص على تقديم واجباتي في وقتها			
08	أحب الأساتذة الذين يقدمون لنا إرشادات بخصوص الدراسة			
09	أحضر كلّ الحصص الموجودة في جدول التوقيت			
10	ابذل كلّ جهدي حتى تكون نقاطي جيدة			
11	أشارك زملائي في انجاز الواجبات المدرسية			
12	أكره ارتداء المئزر			
13	أحب الاستفادة من الكتب الخارجية			
14	أتعامل مع أساتذتي باحترام			
15	أحضر دفتر المراسلة يوميا معي إلى الثانوية			
16	أرى أن الدراسة مضيعة للوقت			
17	أتبادل أطراف الحديث مع عمال الثانوية			
18	أتغيب دون إحضار مبرر الغياب			
19	احضر لامتحانات منذ بداية العام الدراسي			
20	أحب أن أنجز بحوثي بمفردي			
21	احرص على أن يكون مظهري محترما			
22	اهتم بعمل جدول ثابت للمراجعة			
23	القي السلام على كلّ زملائي			

24	أحافظ على نظافة الثانوية			
25	أتجنب التواصل مع المشرف التربوي			
26	احترم لوائح النظام الداخلي للثانوية			
27	علاقتي طيبة مع كلّ المشرفين التربويين			
28	أدخن داخل الثانوية			
29	معظم زملائي في القسم لا يرغبون في صحبتي			
30	أرتدي ما يحلو لي من ملابس داخل الثانوية			
31	أذهب إلى الثانوية بمفردي			
32	أحس بإحباط إذا تأخرت عن الدوام الدراسي			

*** استـــبيان الخدمــــات الإرشـــــادية المدرســـــية ***

الرقم	العبـــــــــــــــارات	نعم	أحيانا	لا
01	يساعدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على معرفة طرق المراجعة الجيدة			
02	يساعدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على التحكم في انفعالاتي			
03	يساعدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على بناء علاقات جيدة مع الآخرين			
04	يبصرني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بأضرار المخدرات			
05	أبحث عن أسباب تدني مستواي بدون مساعدة من مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي			
06	أستطيع فهم شخصيتي بدون مساعدة من مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي			
07	يساعدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على تحسين علاقتي مع اسرتي			
08	يبصرني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بأضرار التدخين			
09	يبصروني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بمختلف التخصصات التي تلاءم قدراتي			
10	يساعدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على التخلص من أحلام اليقظة			
11	أختار رفاقي بدون مساعدة من مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي			
12	يبصرني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بسلبيات و إيجابيات الإنترنت			
13	يرشدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي إلى الطريقة التي أرفع بها مستوى تحصيلي			
14	يساعدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على تخطي الصعوبات التي تعترضني			
15	يحثني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على مساعدة الآخرين			
16	يرشدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بخطورة حمل السلاح			
17	يعرفني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بأهمية المواد الدراسية لكلّ شعبة			
18	يساعدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على تعزيز الثقة بنفسي			
19	يبصرني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بأهمية التعاون مع الزملاء			
20	يحثني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على التمسك بأخلاقيات ديننا الحنيف			
21	يحفزوني مستشار التوجيه المدرسي و الإرشاد المدرسي على ضرورة إكمال مساري الدراسي			
22	يساعدني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على التخلص من مشكلاتي العاطفية			
23	يرشد مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي أهلي بضرورة مشاركتهم في القرارات العائلية			
24	يشجعني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي على ممارسة الرياضة			
25	يبصرني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بأهمية المطالعة			
26	يساعدني مستشار التوجيه المدرسي و الإرشاد المدرسي على التخلص من إحساس بالنقص			
27	يبصر مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي أوليائي بضرورة المرحلة التي وصلت إليها			
28	يعرفني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بأخطار مرض السيدا			
29	يعرفني مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي بأفاق المستقبلية لكلّ شعبة			
30	أقوم بحل المشاكل التي أقع فيها بدون مساعدة من مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي			

سمتا التفاؤل و التشاؤم وعلاقتهما بالرضا عن الحياة لدى عينة من الطالبات الجامعيات

-دراسة ميدانية في القطب الجامعي تامدة تيزي وزو-

أ- مرباح احمد تقي الدين، جامعة الأغواط

أ- بلال نجمة، جامعة الجزائر 02.

الملخص:هدفت هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين سمتي التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة لدى عينة من الطالبات الجامعيات، والكشف عن الفروق بين الطالبات في متغير التفاؤل والتشاؤم ومتغير الرضا عن الحياة تبعا لنوع إقامتهن (مقيمة بالإقامة الجامعية – غير مقيمة). وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي واستعملنا في جمعنا للبيانات كلا من مقياس التفاؤل والتشاؤم ومقياس الرضا عن الحياة لتقدير درجات استجابات أفراد العينة حول المتغيرات السابقة الذكر. وقد بلغ حجم عينة الدراسة (100) طالبة (50) طالبة مقيمة بالإقامة الجامعية و (50) غير مقيمة بالإقامة الجامعية.

وأسفرت نتائج الدراسة عما يلي:

- توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيا بين التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة.
- لا توجد فروق بين الطالبات الجامعيات المقيمات وغير المقيمات في متغير التفاؤل والتشاؤم.
- لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في الرضا عن الحياة

الكلمات المفتاحية: التفاؤل، التشاؤم ، الرضا عن الحياة .

Summary :

This study aimed to examine the relationship between optimism and pessimism and life satisfaction in a sample of university students, and detecting differences between students on optimism and pessimism and also life satisfaction depending on the type of residence (resident - non-resident).

The study was conducted among (100) student (50) in university residences and (50) Non-resident students.

The results of the study are:

- There is a significant statistical correlation between optimism and pessimism and life satisfaction among students.
- There are no significant differences between resident and non-resident students in optimism and pessimism.
- There are no significant differences between resident students and non-resident in the life satisfaction

Key words: optimism, pessimism, life satisfaction.

مقدمة:الإنسان بطبعه كائن اجتماعي باعتباره منخرط وسط مجتمع معين فهو دائما يسعى إلى تحقيق رغباته ودوافعه وذاته، لذلك يتعرض لعدة صراعات تجعله في بعض الأحيان يكون متفائلا وذلك حين يحقق رغباته، وأحيانا أخرى يكون متشائما نتيجة تعرضه لمواقف وظروف صعبة سواء على الصعيد الدراسي أو الاجتماعي وهذا ما يعيق تحقيق أهدافه و طموحاته، كلّ هذه المواقف و الظروف قد تؤثر على رضا الفرد عن حياته، حيث يعد الرضا عن الحياة مطلب من مطالب الحياة السعيدة التي يسعى ويهدف الإنسان إلى تحقيقها، وعامل مهم لتحقيق التوافق النفسي والاتزان الانفعالي.

ولما كانت شريحة الشباب، الركيزة الأساسية لأي مجتمع، فقد ركزت هذه الدراسة على متغيري التفاؤل و التشاؤم وعلاقتهما بالرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات، كونهن يمثلن شريحة من الشباب تحتاج لإجراء الدراسات والبحوث عليها لكشف مشاكلها وطرق معالجتها.

مشكلة الدراسة:إنَ حياة الإنسان مليئة بالمتاعب والآلام وهي لا تخلو من المحن والأزمات، والدنيا محفوفة بالبلايا والمصائب، ولاشك أنَ الإنسان يتعرض في الحياة للثنائيات المتضادة كالأمل واليأس، الخير والشَر، السرور والحزن...وقليل من الناس الذين يصلون إلى مرحلة الكمال وتنضج عقولهم في الصراع مع هذه القضايا وهذا يعتمد على نوع النظرة التي ينظر بها الفرد إلى المواقف التي تمر عليه، فإن كانت نظرته إيجابية كان متفائلا وإن كانت نظرته سلبية كان متشائما.

فكما ذكر**"العفيفي"2003** فإنَ الإنسان المتفائل يفكر بطريقة النظر إلى النصف المليء من الكأس بالتالي يولد في نفسه شعور التفاؤل، بينما الإنسان المتشائم يفكر بطريقة النظر إلى النصف الفارغ من الكأس، بالتالي يولد في نفسه شعور التشاؤم والعكس بالعكس، إذ أنَ الإنسان المتشائم يكون في حالة من القلق والتوتر لا تمكنه من التفكير الإيجابي ولا تمكنه من التفكير على الإطلاق **(فضيلة عرفات،2009،ص34)**.

وقد أجريت دراسات عديدة حول التفاؤل والتشاؤم من بينها دراسة الباحث كوزومي (Koizumi, 1995):

هدفت الدراسة التعرف على توقعات الطلبة نحو الحياة والمستقبل (التفاؤل) وعلاقته بالشعور بالفشل لدى عينة من الطلبة اليابانيين في جامعة (فوكريا) في اليابان حيث تكونت العينة من (584) طالبة من المنتقلين إلى المدارس الثانوية في اليابان، حيث توصلت الدراسة إلى أنه توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية تتعلق بتوقعات الطلبة نحو الحياة مرتبطة بالتفاؤل والتشاؤم لدى عينة الدراسة.

من ناحية أخرى كشفت الدراسات أنَ التشاؤم يرتبط إيجابيا بكلّ من اليأس، الفشل، المرض، النظرة السلبية للحياة، الغضب، العدوانية، الاكتئاب والشعور بالوحدة **(إيناس راضي عبد المقصود، 2009، ص61-62)**.

كما أشارت دراسة(Raikkonen et al,1999) ودراسة(Creed et al 2002) إلى أنَ المتشائمين القلقين لديهم مشاعر سلبية، أقل إيجابية مقارنة بالمتفائلين الأقل قلقا. وأنَ التفائل مرتبط بالمستويات العالية من التخطيط للحياة، الاكتشاف والثقة في اتخاذ القرار، أمَا المتشائم فإنه يرتبط بالتردد، الحيرة في الحياة واحترام الذات المتدني. **(حسن عبد اللطيف ولؤلؤة حمادة، 1998، ص93)**.

وباعتبار التفاؤل نظرة استبشار نحو الحياة تجعل الفرد يتوقع الأفضل، والتشاؤم توقع سلبي للأحداث القادمة يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، فان هاتين السمتين تجعلان الفرد يكون إما راضيا عن حياته أو عكس ذلك. فالرضا عن الحياة تقدير أو حكم عام لنوعية حياة الشخص حسب المعايير التي انتقاها لنفسه، ويعتمد هذا التقدير أو الحكم على مقارنة الفرد لظروفه بالمستوى المثالي الذي يفترضه لحياته (**هناء محمد شويخ ، 2009 ، ص ص 138 – 139**) .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع (الرضا عن الحياة) أجريت عدة دراسات حوله من بينها دراسة حسن عبد اللطيف تحت عنوان مدى الرضا عن الحياة الجامعية لدى عينة مكونة من (428) من طلاب الجامعة بالكويت في ثمانية جوانب هي : الأساتذة، الوالدين ونفسك والطلاب الآخرون، والمواد الدراسية، والحالة المادية، وإداريو الجامعة والأنشطة غير الدراسية، وقد حصلت الإناث على درجات أعلى من الذكور في الرضا عن الحياة الجامعية الخاصة بالأبعاد التالية : الأساتذة ونفسك والطلاب الآخرون والحالة المادية، في حين لم توجد فروق بين الجنسين في الرضا عن المواد الدراسية وإداريو الجامعة الأنشطة غير الدراسية **(حسن عبد اللطيف ، 1996)** .

إلى جانب دراسة فريح العنزي التي استهدفت الكشف عن العلاقة بين متغيرات الرضا عن الحياة والثقة بالنفس والتفاؤل والتوازن الوجداني لدى عينة من طلبة وطالبات جامعة الكويت بلغ عددها (410) طالب وطالبة وكان من بين أهم النتائج عدم وجود فروق بين الجنسين في التفاؤل، كما وجد ارتباط إيجابي بين الرضا عن الحياة والثقة بالنفس والتفاؤل **(فريح العنزي، 2001)** .

ومن هذا المنطلق ارتأينا دراسة موضوع التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات، باعتبارها متغيرات ذات أهمية بالغة في تشكيل شخصية الطالبة الجامعية، وعليه قمنا بطرح التساؤلات التالية:

1-هل توجد علاقة بين سمتي التفاؤل و التشاؤم والرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات ؟

1-1- هل توجد علاقة بين سمة التشاؤم والرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات ؟

1-2-هل توجد علاقة بين سمة التشاؤم والرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات؟

2-هل توجد فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير التفاؤل والتشاؤم تبعا لنوع إقامتهن (مقيمة بالإقامة الجامعية – غير مقيمة) ؟

2-1-هل توجد فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير التفاؤل تبعا لنوع إقامتهن (مقيمة بالإقامة الجامعية – غير مقيمة)؟

2-2-هل توجد فروق بين الطالبات الجمعيات في متغير التشاؤم تبعا لنوع إقامتهن (مقيمة بالإقامة الجامعية/غير مقيمة)؟

3-هل توجد فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير الرضا عن الحياة تبعا لنوع إقامتهن (مقيمة بالإقامة الجامعية – غير مقيمة) ؟

ومن هنا يتم صياغة الفرضيات التالية :

1-توجد علاقة بين سمتي التفاؤل والتشاؤم و الرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات.

1-1-توجد علاقة بين سمة التفاؤل و الرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات.

1-2-توجد علاقة بين سمة التشاؤم والرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات .

2-توجد فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير التفاؤل والتشاؤم تبعا لنوع إقامتهن (مقيمة بالإقامة الجامعية – غير مقيمة).

2-1-توجد فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير التفاؤل تبعا لنوع إقامتهن (مقيمة بالإقامة الجامعية – غير مقيمة).

2-2-توجد فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير التشاؤم تبعا لنوع إقامتهن (مقيمة بالإقامة الجامعية – غير مقيمة).

3-توجد فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير الرضا عن الحياة تبعا لنوع إقامتهن (مقيمة بالإقامة الجامعية – غير مقيمة).

أهداف الدراسة:

- معرفة ما إذا كان التفاؤل والتشاؤم له علاقة بالرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات والتحقق من الفرضيات المطروحة.
- معرفة إن كانت هناك فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير التفاؤل تبعا لنوع الإقامة.
- معرفة إن كانت هناك فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير التشاؤم تبعا لنوع الإقامة.
- معرفة إن كانت هناك فروق بين الطالبات الجامعيات في متغير الرضا عن الحياة تبعا لنوع الإقامة.

أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذا الدراسة في

- كونها من الدراسات التي تتناول موضوعا من المواضيع الهامة في حياة الطالب الجامعي، وكيفية تحسين حياته والرضا عنها.
- كونه موضوعا جديدا، يفتح بابا من أبواب كيفية التعامل مع الطلاب بحيث يدفعهم للإنجاز والتحصيل المرتفع من خلال التفاؤل والابتعاد عن التشاؤم.

التحديد الاجرائي لمفاهيم الدراسة:

***التعريف الإجرائي للتفاؤل والتشاؤم** : يمثل التفاؤل والتشاؤم إجرائيا، مجموعة الدرجات التي تحصل علها الطالبات (أفراد العينة) بعد الإجابة على فقرات مقياس التفاؤل والتشاؤم للمرحلة الجامعية ل : للباحث " ديمبر Dember

وآخرون " ويضم المقياس (56) بندا، مقسمة إلى بعدين على التوالي : التفاؤل، التشاؤم، حيث تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى وجود مستوى مرتفع من التفاؤل والتشاؤم والعكس صحيح .

التعريف الإجرائي للرضا عن الحياة: يمثل الرضا عن الحياة إجرائيا، مجموع الدرجات التي تحصل عليها الطالبات (أفراد العينة) بعد الإجابة على فقرات مقياس الرضا عن الحياة للمرحلة الجامعية ل : للباحث " مجدي محمد الدسوقي " ويضم المقياس (29) بندا مقسمة إلى بعد واحد الرضا عن الحياة، وتشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى وجود مستوى عال من الرضا عن الحياة والعكس صحيح.

الاطار النظري للدراسة

1- مفهوم التفاؤل: التفاؤل هو اتجاه معرفي عام وميل حقيقي إلى حل إيجابي لكلّ المواقف، وهو تصور ايجابي للذات والتفاؤل ينبئ بصحّة جسدية وانفعالية جيدة **(Marilou bruchon,2001,p13).**

وتشير منظمة الصحّة النفسية (2004) إلى أن التفاؤل عملية نفسية إرادية تولد أفكار ومشاعر الرضا والتحمل والثقة وتبعد أفكار ومشاعر اليأس والانهزامية والعجز، فالتفاؤل يفسر الأزمات تفسيرا حسنا ويبعث في النفس الأمل والطمأنينة، كما أن التفاؤل منشط للأجهزة النفسية والحدسية في حين التشاؤم يستنزف طاقة الفرد، ويقلل من نشاطه ويضعف من دوافعه والأداء الأكاديمي والمهني **(إيناس راضي، 2009، ص112).**

من خلال ما سبق يتبين أن التفاؤل نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل، وينتظر حدوث الخير، ويرنو إلى النجاح ويستبعد ما خلا ذلك، كما أنه يرتبط بالجوانب الإيجابية في سلوك الإنسان ومختلف جوانب شخصيته، وبإمكانه أن يؤثر تأثيرا طيبا في الصحّة النفسية والجسمية للفرد.

2- أسباب التفاؤل: يرجع التفاؤل إلى جملة من الأسباب من أهمها:

2-1-الحلم: والمراد أن الإنسان يحلم أثناء النوم بشيء معين في إلحاق خير به، فإذا صحا وجد هذا الشيء أمامه تفاؤل به، ومن ثم اعتقد أن هذا الشيء هو السبب في حصوله على خير.

2-2-تقليد الآباء: حيث يعلمون الأبناء أن شيء ما هو مصدر للخير، من ثم يرسخ في ذهن الابن، أن هذا الشيء جالب للخير ثم يتفاءل به.

2-3-الصدفة: هي أن يربط الإنسان بين شيء معين وحدوث خير له، نتيجة تكرار حدوث الخير مع وجود هذا الشيء، رغم أن ذلك يحدث دون اتفاق مسبق وإنما شيء نسميه خيط عشوائي.

2-4-الحب: والمراد أن الإنسان يحب شيئا معينا، فإذا حدث خير له نسب مجيء هذا الخير إلى حبه لهذا الشيء **(فضيلة عرفات،2009 ،ص ص 23،24).**

3- ملامح الشخصية المتفائلة: تتصف الشخصية المتفائلة بعدة ملامح نذكر منها:

3-1-الملامح الجسمية: ومن تلك الملامح وقفة الرجل ومشيته وطريقة جلوسه ونومه، بشكل عام الشخصية المتفائلة تتسم بالاسترخاء النسبي من الناحية النفسية، وتوظف الشخصية المتفائلة كلا من التوتر والاسترخاء لأن هذا الأصل في جهاز العضلي، وفيما يتعلق بملامح الوجه فإنك تلاحظ أن المتفائل يتسم بملامح مفعمة بالأمل، كما أن نظرته لا تكون حادة فمن يتحدث إليه، كما أن نظراته لا تكون زائفة ومشتتة ولاحظ أن المتفائل لا يحرك حاجبيه أثناء الحديث، حركاته بسيطة، ومن الطبيعي أن المتفائل لا يتكلم بصوت مرتفع ويتمتع بصوت ثابت خال من الاضطرابات والتردد، وفيما يتعلق بهضم الطعام والنوم فهو يتمتع بجهاز هضمي سوي، يتمتع بالنوم العميق الخالي من الأحلام المزعجة ومن كثرة التقلبات.

3-2-الملامح الوجدانية: حيث يتسم الشخص المتفائل بالاتزان الوجداني فهو يظل على حال واحدة فترة طويلة نسبيا، والمتفائل لا يحزن أو يفرح لأسباب غامضة وبغير باعث ما، كذلك قابلية الشخص المتفائل للرضا بالقليل والفرح بالكثير فهو لا ينتهج في حياته مبدأ الكلّ أو لا شيء، كذلك يتوقع الإيجاب لا يتوقع لنفسه السلب وكذلك من ملامحه الوجدانية عدم

الربط بين الأشياء المتوقعة والمؤكدة والوقوع بين الشحنات الانفعالية والتي يعمد المتشائم إلى الربط بينها، والمتفائل يتجاوب وجدانيا مع وجدانيات ومشاعر الآخرين الإيجابية وكذلك يراعي النغمة الوجدانية السائدة لدى الآخرين وعدم الانغلاق على النفس وكذلك من ملامحه الوجدانية إشاعة الرضا والطمأنينة وتوقع الخير والأحداث السارة لدى الآخرين، كذلك يميل إلى الألوان الزاهية وإلى البسيطة.

3-3-الملامح العقلية: الملامح العقلية واكتساب الأنماط العقلية والمعلومات الصحيحة والصائبة وليس عن طريق الوقوف على الأنماط العقلية الشائعة والخاطئة ويميل ويميل إلى اتخاذ الموقف التقبل وإلى أكبر حد من الملامح العقلية وينظر إلى فكر الآخرين من حيث هم ولا من حيث هو، كذلك المتفائل على استعداد للحذف والإضافة، وكذلك من ملامحه العقلية الإيمان بدينامكية عقلية فهو يفتقد إلى أفكاره بمثابة كائنات حية تتلاحق فيما بينها لكي تتوالد وتتكاثر وتخرج أفكار جديدة، وكذلك من ملامحه العقلية الإيمان بالمستقبل بأنه سيكون أفضل سواء كأفراد أو كجماعات.

4-3-الملامح الكلامية: من الملامح الكلامية للمتفائل ذكر الأحداث والوقائع و القصص التي تشير إلى الرضا والانشراح والنجاح ويستخدم ألفاظا لها واقع مريح ومبشر بالخير، وكذلك الميل إلى نقل الأخبار السارة والتي تتعلق بالآخرين كأخبار النجاح والأحداث السعيدة للأفراد والجماعات، ومن ملامحه الكلامية للمتفائل تشجيع همم الآخرين لا تثبيطها، فالمتفائل لا يطفئ شمعة مضيئة، ولا يوقف شخصا عن تقدمه، ومن كلام المتفائل شكر الله تعالى على خير يصيبه، وإشاعة الطمأنينة في الآخرين، وعدم التلفظ بالعبارات الدلة على التشاؤم بل ذكر الأحاديث التي تتسم بالخير والنجاح فهو يسعى إلى ذكر الجوانب المشرقة فقط.

5-3-الملامح الاجتماعية: أول ملامح اجتماعية تتصف بها الشخصية المتفائلة هو الاطمئنان إلى الناس بصفة عامة فهو لا يتوقع منهم شرا ولا يجد المتفائل تعارضا بين نجاحه وبين نجاح الآخرين، ولا يجد غضاضة في الرغبات، ومن ملامحه الاجتماعية المساهمة في بناء الأجيال الجديدة على أمل أن ينبت الجيل الجديد على نحو أفضل من الأجيال الفائتة، وعدم قياس المرء لنفسه أو لغيره من زاوية واحدة كما يفعل المتشائم، بل النظرة إلى الحياة من زاوية عامة أو من زاوية صغيرة ضيقة، احترام الشخصية الإنسانية وتعليق الأمل على الحكمة البشرية في سياسة أمور الحياة المعيشية في الحاضر والمستقبل **(نوال حسن نصر الله،2008، ص 32-33).**

4- مفهوم التشاؤم: قد عرفه كلّ من "شايير و كارفر" chayir et carver بأنه التوقع السلبي للنتائج، وأن الأشخاص ذوي التوجه التشاؤمي في الحياة يتوقعون نتائج سلبية، يقومون ببذل جهد أقل ممكن، قد يتنازلون عن الأهداف المراد تحقيقها **(Heinonen el all,2004,p193).**

كما يعرف التشاؤم بأنه توقع سلبي للأحداث المقبلة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر والفشل و خيبة الأمل ويستبعد ما خلا ذلك إلى حد بعيد **(أحمد عبد الخالق،2002، ص779).**

ومن هنا نستنتج أن التشاؤم هو النظر للحياة بطريقة سلبية، يمكن أن يؤثر تأثيرا سيئا في سلوك الإنسان وصحته النفسية والجسمية، ويمكن أن يرتبط ارتباطا إيجابيا جوهريا بالاضطرابات النفسية أو الاستعداد للإصابة بها.

5- أسباب التشاؤم: هناك عدَة أسباب تؤدي للتشاؤم، من بينها:

1-5- ضعف الإرادة: لضعف الإرادة نصيب كبير فيما ينتاب هذا الشخص الضعيف، لأنه دائما مع التشاؤم على ميعاد، والإرادة الوهمية تضاعف من تشاؤمه انه البريء الضحية في نظر نفسه دائما و أبدا، وانه لم يكن في أية حالة مسؤولا عما انتابه وأصابه وهذا يموَه المتشائم على نفسه قبل أن يموَه على الناس، ويشوه الحقائق، ويزيف الوقائع، ولا يعترف أنه المستضعف الذي تملكته نزعات التشاؤم، فقضت عليه **(علي السيد خليفة،2001، ص48).**

2-5-اعتلال الصحة: كثيرا من الأطباء وعلماء النفس ينسبون التشاؤم إلى ضعف في الجسم، يظهر في اعتلاله ويتصور في أفكاره وتصرفاته، والإنسان الكامل الذي يأكل بشهية، ويعمل جهازه الهضمي عمله، وينام نوما عميقا هادئا لا تكتنفه

الكآبة، ولا تحيط به مشاعر الهموم والحزن، ويكون توازنه الصحي على أتمَه، ويكون توازنه الذهني تبعا لذلك في أحسن حالاته، وهناك أمراض كثيرة كمرض الكبد أو عسر الهضم الدائم، نجد المصابين بهما قلَما يشعرون بصفاء البال والمرح والبهجة، فالنفس مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجسم، والجسم هو الميزان، وكلّ عارض يمر بالجسم يكون له التأثير الايجابي أو السلبي على صاحبه **(علي السيد خليفة، 2001، ص49).**

6- ملامح الشخصية المتشائمة: تتصف الشخصية المتشائمة بملامح جسمية ووجدانية وكلامية واجتماعية وعقلية تميزه عن غيرها، وفيما يلي إبراز تلك الملامح:

1-6 الملامح الجسمية: الإنسان المتشائم دميم الخلقة، فهو دميم لأنه يتخذ موقفا تشاؤميا اتجاه نفسه واتجاه إحساس الآخرين به، ولأنه دائم الإحساس بعدم رضا الناس عنه وعن هيئته، كما يحس بعدم تقبلهم له، وتكبر هذه الهواجس عنده رويدا رويدا حتى تعمم الفكرة لديه، فكرة كراهيته لنفسه وكراهية الناس له، فيصير التشاؤم والنظر بتوجس إلى الوجود من حوله سمة سائدة في سلوكه وأخلاقه وتصرفاته، كذلك ما يصيب هذا الصنف من الناس بضعف في الجهاز العصبي أو اضطراب في الغدد، أو السمنة المفرطة، أو النحافة المفرطة، كذلك قد تتعرض هذه الفئة إلى فصل من العمل كالعامل الذي فقد ذراعه، أو المتقاعد الذي أنهى خدمته، أو ضعف جسمي أو نحو ذلك من الابتلاءات التي قد تصيب بعض الأفراد المهيئين للتشاؤم، ويزداد التشاؤم عند هؤلاء حدة وعمقا إذا ما قوبلوا بالرفض من قبل الناس خصوصا المقربين لديهم بناءا على وضعهم الجديد، كتنكر الأبناء أو الزوجة أو الزملاء السابقين.

2-6 الملامح الوجدانية: تتسم الشخصية المتشائمة عادة بإحساسها الدائم بالانقباض، فالمتشائم دائم الشعور بالأخطاء الغامضة، والمصائب الموهوبة التي تتربص به، حتى حين يلمع عنده بريق الأمل، ويحسب الايجابيات تتسرب إلى قلبه، ما يلبث أن ينقلب على عاقبيه محسورا مدحورا، فيعود أشد ما كان عليه من غمَ وهمَ، وتراه دائم البحث عن أسباب يردَ إليها تشاؤمه فتارة يرجع توجسه وانحسار أمله إلى ماضيه المفعم بالذكريات المؤلمة، ومن ملامحه الوجدانية أيضا دوام وسواسه وشكه في نيات وعواطف الآخرين، فالمتشائم تسيطر عليه الأفكار الناشئة عن عوامل وجدانية، وليس من مقومات منطقية، إضافة إلى الإحساس بالبغض والكراهية والمقت اتجاه الماضي والحاضر والمستقبل، فالماضي عند المتشائم مشحون بالخبرات المؤلمة، والحاضر مليء بالمنغصات التي تقلق منامه، ويتسم المتشائم كذلك بوجود بعض المخاوف المرضية phobias لديه، كالخوف من الأماكن المرتفعة، أو الأماكن المغلقة، أو الخوف من الحيوانات والحشرات التي لا تسبب الضرر للإنسان.

3-6 الملاح العقلية: المتشائم دائم البحث عن السلبيات سواء في الأشخاص الذين يعرفهم أو يسمع عنهم، أو في الأعمال التي يقوم بها أو في الأشياء التي سيبدي رأيه فيها، أو يصدر الحكم عليها من ناحية الصحّة والجودة أو الرداءة، فهو دائم البحث عن السلبيات متجاهلا الإيجابيات ويظهر ذلك في كلامه واضحا، بالإضافة إلى كونه دائم الإصرار على أن رأيه هو الصحيح، وأنَ المعتقدات أو المذاهب أو النظريات التي يقوم بها غيره خاطئة وأنَ الآخرين لا يفكرون بطريقة صحيحة، وذلك لأن تفكيره لا يقوم على أساس من المعرفة التي يتلقاها الإنسان من خلال الحواس و المحسوسات، بل يجعل أوهامه الأساس الذي يقوم تفكيره على قوامها.

4-6 الملامح الكلامية: إنَ عبارات المتشائمين أثناء حديثهم مليئة بالألفاظ التي تدل على التشاؤم، وإن قالوا كلمات شكر قالوها استحياء، كما تتميز الشحنات الانفعالية لكلمات الأمر عندهم مثل "اسكت"، بقوة أكبر من الشحنات الانفعالية التي تحملها كلمة شكرا، وينطبق ذلك على جميع الشحنات السلبية المتمثلة في الزجر والذَم والمنع وغير ذلك من الرغبات الرَامية إلى منع الآخرين من عمل شيء ما، أو الطلب منهم الكف عن عمل شيء ما، أو القيام بتصرف ما من التصرفات، علاوة على اتسام عباراتهم دائما بالكراهية والقسوة وتوقَع الشر، أو الرغبة في حدوث مصائب وكوارث للآخرين، فالمتشائم

يسقط عادة ما في صدره نحوهم، فيعكس ما لديه على من حوله، وإذا ما جلست معه وجدت معظم حديثه يدور حول ذمَ الآخرين وذكر عيوبهم فلا يكاد يمتدح أحدا.

5-6 الملامح الاجتماعية: المتشائم دائم التوجَس بالناس، حتى لأولئك الذين يسمع عنهم ولم يسبق أن تعاملوا معه أو عاشروه، وإذا حاول المتشائم أن يرتبط بالآخرين في علاقات صداقة ودية، وإقامة علاقات صداقة وطيدة، فإنه ما يلبث أن يجد نفسه مدفوعا إلى فسخ عرى الصداقة، والقضاء عليها بين لحظة وأخرى، لأنه يعتقد أنَ الآخرين يمكن أن يخونوه ويخرجوا عن حبه، وهكذا فالمتشائم قليل الثقة بنفسه، قليل الثقة في غيره، لا تقوم معه صداقة أو تدوم معه صحبة، فهو دائم العزلة، يحيا في عماله الأسود وحيدا **(أسعد، 1988، ص116-135).**

7- مفهوم الرضا عن الحياة: يعرفه كلّ من (شوقي رضوان وعبد الباسط هريدي، 2001) أن الرضا عن الحياة يعني درجة تقبل الفرد لذاته، وبما حقق من إنجازات حياته الحاضرة والماضية، ويفصح هذا التقبل عن نفسه في توافق الفرد مع ذاته والآخرين، وجوانب الحياة المختلفة ونظرته المتفائلة نحو المستقبل.

ويشير إليه بعض الباحثين بأنه " حالة داخلية لدى الفرد تظهر في سلوكه واستجاباته، وتعكس درجة تقبله لذاته ولأسلوب الحياة التي يحياها في المجال الحيوي المحيط به، وقدرته على التكيف مع المشكلات التي تواجهه والتي تؤثر في سعادته " **(هناء محمد شويخ، 2009، ص 139).**

ونستخلص من كلّ ما سبق بأن رضا الفرد عن حياته يعتمد على مقارنة ظروفه أو أحواله بالمستوى الذي يعتقد أنه مناسب له، وهذا المستوى يقرره الفرد لنفسه أي أنه احساس داخلي بالنسبة للفرد يظهر في سلوكه واستجاباته، ويقصد بالرضا عن الحياة تقييم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها طبقا لنسقه ألقيمي، ويعتمد هذا التقييم على مقارنة الفرد لظروفه الحياتية بالمستوى الأمثل الذي يعتقد أنه مناسب لحياته.

8 - النظريات المفسرة للرضا عن الحياة: من أهم هذه النظريات نذكر:

1-8 نظرية المواقف: يراد أصحاب هذه النظرية أن الإنسان يرضى عن الحياة عندما يعيش في ظروف طيبة، يشعر فيها بالأمن والنجاح في تحقيق ما يريد من أهداف فيجد الصحبة الطيبة، ويتزوج امرأة صالحة، ويكون أسرة متماسكة ويحصل على عمل جيد مع المعاشات في البلدان، ففي هذه الظروف يكون الإنسان راضيا وسعيدا ومتمتعا بصحّة نفسية **(كمال موسى، 2002، ص 47).**

2-8 نظرية الخبرات السارة : يرى أصحاب هذه النظرية أن الإنسان يرضى عن حياته عندما تكون خبراته فيها سارة وممتعة، فليست الظروف أو المواقف الطيبة هي مصدر الرضا وإن ما يدركه الإنسان من خبرات سارة في هذه الظروف، والإدراك مسألة نسبية تختلف من شخص إلى آخر وفق ما يدركه كلّ منهما في الموقف من خبرات ممتعة أو غير ممتعة **(كمال إبراهيم موسى، 2002، ص 47).**

3-8 نظرية الفجوة بين الطموح والانجاز: يرى أصحاب هذه النظرية أن الإنسان يرضى عن حياته عندما يحقق طموحاته أو عندما تكون إنجازاته وأعماله قريبة من طموحاته، أما عندما تكون طموحاته أعلى من إمكاناته ولا يستطيع تحقيق أهدافه فلا يرضى عن نفسه ولا عن حياته، بل يكون ساخط متذمرا من نفسه ومن الحياة، فالطموح الزائد مع ضعف الإمكانات وعدم القدرة على تحقيق الأهداف يعرض الإنسان للإحباط المتكرر ويجعله تعس جزئيا على ما فات، قلقا على كلّ ما سيأتي في المستقبل.

يدعو أصحاب هده النظرية إلى تحقيق التوازن بين الطموحات والإمكانات فيصنع الإنسان لنفسه طموحات يقدر على تحقيقها حتى يشعر بالنجاح والتوفيق ويشعر بالكفاءة والجدارة فيرضى عن نفسه وعن حياته ويسعد بها **(كمال ابراهيم موسى، 2002، ص 48)**

4-8 نظريـة المقارنـة مـع الآخـرين: يـرى أصـحاب نظريـة المقارنـة أن الإنسـان يرضـى عـن حياتـه عنـدما يقـارن نفسـه مـع الآخـرين، ويجـد أن مـا حققـه مـن إنجـازات أو أعمـال أفضـل ممـا حققـه الآخـرون، فيشـعر بالكفـاءة والجـدارة والقيمـة وتقـدير الـذات، ويكـون سـعيدا في حياتـه، فـالتفوق على الآخـرين مـن أهـم مصـادر الرضـا عـن الحيـاة **(كمال إبراهيم موسى، 2002، ص 48).**

5-8 النظريـة التكامليـة: مـع اخـتلاف النظريـات الأربـع السـابقة لتفسـير الرضـا عـن الحيـاة فـان التأمـل في أفكارهـا بحجهـا متكاملـة وليسـت متعارضـة أو متناقضـة، لأن عوامـل الرضـا كثيـرة ومتنوعـة وتختلـف مـن شـخص لآخـر وتختلـف في الشخص الواحـد مـن موقـف إلى أخـر. فـبعض النـاس يرضـون عـن الحيـاة عنـدما تكـون ظـروف الحيـاة طيبـة وتسـير وفـق مـا يريـدون وغيـرهم لا يرضـون عنهـا عنـدما يـدركون الخبـرات السـارة، وآخـرون يرضـون عنهـا عنـدما يحققـون طموحـاتهم وينجـزون أهـدافهم، وفريـق رابـع يرضـون بالحيـاة عنـدما يقـارنون انجـازاتهم بإنجـازات الآخرين ويدركون تفوقهم على غيرهم **(كمال إبراهيم موسى، 2002، ص48).**

الاجراءات الميدانية للدراسة

1- منهج الدراسة: بما أن الدراسة الحالية تتناول التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالرضا عن الحياة ، فإن ذلك يتطلب منا إتباع المنهج الوصفي، وهذا بدوره يتطلب منا جمع وتنظيم وترتيب وتصنيف المعلومات ثم تبويبها وتحليلها، للوصول إلى معرفة العلاقات والفروق وتفسير النتائج.

2- العينة: اعتمدنا في اختيار عينة الدراسة على العينة القصدية، نظرا لكونها تخدم أهداف بحثنا المتمثلة في المقارنة بين الطالبات الجامعيات المقيمات بالإقامة الجامعية. حيث تكونت من (100) طالبة (50) طالبة مقيمة بالإقامة الجامعية و (50) غير مقيمة بالإقامة الجامعية. من القطب الجامعي –تامدة- الملحق بجامعة مولود معمري تيزي وزو.

3- أدوات الدراسة:

3-1- مقياس الرضا عن الحياة: قام الباحث **مجدي محمد الدسوقي** بإعداد هذا المقياس بعد أن تبين له عدم وجود أداة عربية لقياس هذا المتغير، وبنود هذا المقياس استمدت من التراث السيكولوجي خاصة الكتابات والآراء التي تناولت الرضا العام عن الحياة، **دينر Diener** (1984)، **سالمون Salamon** (1985)، **جيز و كلين Geis et Klei** (1990)، **لونشون و آخرون Lewinshon (1991)**. قام الباحث بصياغة 30 بند بالعربية الفصحى **(مجدي الدسوقي، 2007 ، ص127-128).**

- **صدق المقياس**: قام الباحث بالتحقق من صدق المقياس بثلاثة طرق هي:

*الاتساق الداخلي: تم حساب معاملات الارتباط لكلّ عبارة من عبارات المقياس مع الدرجة الكلية له على عينة مكونة من (88) طالبا وطالبة، ولقد تراوحت معاملات ارتباط العبارات والدرجة الكلية للمقياس بين (0.278-0.764) وهي معاملات ارتباط دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- صدق المقارنة الطرفية لمقياس الرضا عن الحياة حيث بلغة قيمة ت 12.60 وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) مما يشير إلى صدق المقياس.

- **ثبات المقياس:** إستخدام طريقة ألفا كرونباخ: على عينة قوامها (88) طالبا وطالبة، وكانت قيمة آلفا (0.899) ، وهي قيمة مرتفعة مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

-طريقة التجزئة النصفية: تم حساب معامل الارتباط بين مجموع الدرجات على عينة متكونة من (88) وهذه القيمة تدل على أن المقياس يتميز بثبات مرتفع. **(مجدي محمد الدسوقي،2007 ،ص157).**

- **الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية:** بالنسبة للصدق اعتمدنا على الصدق الظاهري وصدق المحكمين من خلال عرض الأداة للتحكيم على (7) **أساتذة** جامعين تخصص علوم التربية وعلم النفس للحكم على الأداة

من حيث صلاحية البنود ومدى قياسها لما وصفت له. وكذلك صدق المقارنة الطرفية حيث بلغة قيمة ت 8.40 وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) مما يشير إلى صدق المقياس.

أما بالنسبة للثبات فقد اعتمدنا طريقتين: الثبات باستخدام معامل ألفا كرومباخ على عينة قوامها 30 فردا وكانت قيمة آلفا (0.79) ، وهي قيمة مرتفعة مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

-طريقة التجزئة النصفية: حيث بلغت قسمت معامل الارتباط المصحح 0.88 على عينة متكونة من (30) وهذه القيمة تدل على أن المقياس يتميز بثبات مرتفع.

- **طريقة تفسير درجات المقياس:** يستخدم الجمع الجبري في حساب الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على كلّ بعد من الأبعاد الفرعية للمقياس، والدرجة الكلية هي مجموع درجات الأبعاد الفرعية، والدرجة المرتفعة تشير إلى مستوى مرتفع من الرضا عن الحياة، والدرجة المنخفضة تشير إلى مستوى منخفض من الرضا عن الحياة.

2-3- مقياس التفاؤل و التشاؤم:

لقد إعتمدنا في دراستنا هذه على مقياس التفاؤل والتشاؤم الذي أعد من طرف **ديمبر وآخرون Dember et al (1998)** ويتكون المقياس من 56 عبارة لمقياس التشاؤم إلى جانب 20 عبارة مكررة بصيغ أخرى لكي يتم إخفاء الغرض من المقياس.

- **طريقة تفسير درجات المقياس:** يتم الجمع الجبري لدرجات المقياس لتتحصل على الدرجة الكلية، والتي يتم تفسيرها وفق الآتي:

*بالنسبة للتشاؤم :إذا تحصل المجيب على درجة كلية تتراوح مابين:

28– 56 – فلديه مستوى منخفض من التشاؤم.

57-112-فهذا يعني أن لديه مستوى مرتفع من التشاؤم.

*بالنسبة للتفاؤل: يتم تفسير الدرجة الكلية المتحصل عليها بنفس الطريقة السابقة.

28-56- مستوى منخفض من التفاؤل.

57-112- مستوى مرتفع من التفاؤل.

- صدق المقياس:

- الصدق التلازمي: تم التحقق من الصدق التلازمي للمقياس وذلك بحساب معامل الارتباط بين الدرجات التي تحصلت عليها مجموعة قوامها (198) طالب وطالبة على المقياس الحالي وبين درجاتهم على القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم من إعداد أحمد محمد عبد الخالق (1992)، فتم التوصل إلى معامل ارتباط قدرة (0.639) بالنسبة للمقياس الفرعي للتفاؤل، ومعامل ارتباط قدرة (0.713) بالنسبة للمقياس الفرعي للتشاؤم، وهذان المعاملان دالان إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) مما يشير إلى تلازمي مرتفع للمقياس.

-الصدق البنائي (التكويني): تم حساب الصدق البنائي أو التكويني للمقياس وذلك لحساب ارتباط درجة كلّ بند من بنود المقياس بدرجة الكلية على بقية البنود بعدا استبعاد قيمة هذا البند من الدرجة الكلية مرة للمقياس الفرعي للتفاؤل ومرة أخرى للتشاؤم.

- **ثبات المقياس:** تم حساب ثبات المقياس باستخدام الطريقتين التاليتين:

- طريقة إعادة الإجراء: تم تطبيق المقياس على مجموعة كلية قوامها (95) طالب وطالبة من خلال الجامعة ثم أعيد تطبيقه مرة أخرى على المجموعة نفسها بفاصل زمني قدره 3 أسابيع وتم حساب معامل الارتباط بين درجات الأفراد في التطبيقين الأول والثاني فتم التوصل إلى معامل ارتباط قدره (0.761) بالنسبة للمقياس الفرعي للتفاؤل ومعامل ارتباط قدره (0.744) بالنسبة للمقياس الفرعي للتشاؤم وهذان المعاملان دالان إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) مما طمأن الباحث من توفر شرط الثبات بالنسبة للمقياس.

- الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية:

بالنسبة للصدق اعتمدنا على الصدق الظاهري وصدق المحكمين من خلال عرض الأداة للتحكيم على (7) **أساتذة** جامعين تخصص علوم التربية وعلم النفس للحكم على الأداة من حيث صلاحية البنود ومدى قياسها لما وصفت له. وكذلك صدق المقارنة الطرفية حيث بلغة قيمة ت 8.40 وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) مما يشير إلى صدق المقياس.

أما بالنسبة للثبات فقد اعتمدنا طريقتين: الثبات باستخدام معامل ألفا كرومباخ على عينة قوامها 30 فردا وكانت قيمة آلفا (0.74) ، للمقياس ككلّ (التفاؤل والتشاؤم) . وبلغت قيمة معامل الفاكرومباخ لبعد التفاؤل (0.83) وقيمة الفا كرومباخ لبعد التشاؤم(0.79) وهي قيمة مرتفعة مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

- طريقة التجزئة النصفية: حيث بلغت قسمت معامل الارتباط المصحح 0.71 على عينة متكونة من (30) وهذه القيمة تدل على أن المقياس يتميز بثبات مرتفع.

4- عرض نتائج الدراسة:

- **الفرضية الاولى:** توجد علاقة بين سمتي التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة لدى أفراد الدراسة.

جدول رقم (01): يبين نتائج اختبار معامل الارتباط بين التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة لدى أفراد الدراسة

المتغيرات	العينة	معامل "ر"	قيمة الدلالة المحسوبة	مستوى الدلالة	الدلالة
-التفاؤل و التشاؤم. - الرضا عن الحياة .	100	0.202	0.044	0.05	دالة إحصائيا

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة "ر" (0.202) و هي دالة إحصائيا، لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.044) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α=0.05) وعليه توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيا بين التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة . يتبين من خلال نتائج الفرضية الأولى، أنه توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيا بين التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.202) و قيمة الدلالة المحسوبة (0.044) هي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α= 0.05)، وهذا يعني أن الفرضية الأولى تحققت . وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة **كزومي (1995)** : و التي هدفت للتعرف إلى توقعات الطلبة نحو الحياة والمستقبل **koizumi**،

لذلك على الطالب الجامعي أن يستبشر بالنجاح مسبقا، ويشعر بالرضا والتوافق لكي يحقق مطالبه . فهناك علاقة تكامل بين التفاؤل والتشاؤم والرضا عن الحياة، فالتفاؤل شعور يؤثر مباشرة على نظرة الفرد نحو حياته بالتالي مدى رضاه عنها، وبالمقابل يعتبر الشعور بالتشاؤم عاملا يؤثر مباشرة بقدر رضا الفرد عن حياته، فإذا كان متفائلا يشعر بالرضا عن الحياة، وإن كان متشائما ضعف شعوره بالرضا عن الحياة، وبهذا نتوصل إلى أن الفرضية الأولى قد تحققت.

الفرضية الجزئية الاولى: توجد علاقة بين سمة التفاؤل والرضا عن الحياة لدى أفراد الدراسة.

جدول رقم (02): يبين نتائج اختبار معامل الارتباط بين التفاؤل والرضا عن الحياة لدى أفراد الدراسة.

المتغيرات	**العينة**	**معامل"ر"**	**قيمة الدلالة المحسوبة**	**مستوى الدلالة**	**الدلالة**
-التفاؤل. -الرضا عن الحياة.	**100**	**0.522**	**0.000**	**0.01**	**دالة إحصائيا**

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة "ر" (0.522) و هي دالة إحصائيا، لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.000) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α= 0.01)وعليه توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيا وموجبة بين التفاؤل والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة.

يتبين لنا من خلال نتائج الفرضية الجزئية الأولى أنه توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيا وموجبة بين التفاؤل والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة حيث قدر معامل الارتباط ب (0.522) وقيمة الدلالة المحسوبة (0.000) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α= 0.01) وهذا يعني أن الفرضية الأولى الجزئية تحققت . وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (**فريح العنزي**) التي استهدفت الكشف عن العلاقة بين متغيرات الرضا عن الحياة والثقة بالنفس والتفاؤل والتوازن الوجداني لدى عينة من طلبة وطالبات جامعة الكويت، حيث توصل إلى وجود ارتباط إيجابي بين الرضا عن الحياة والثقة بالنفس والتفاؤل (فريح العنزي، 2001). كما تشير أيضا دراسة **(الأنصاري،2003)**ودراسة **(كون ,cohen L_، 2001)** و **آخرون** إلى أن التفاؤل يرتبط إيجابيا بعدد من المتغيرات السوية مثل، الصحّة النفسية والصحّة الجسمية، والرضا عن الحياة والسعادة، والمواجهة الفعالة للضغوط، وحل المشكلات بنجاح، والأداء الوظيفي، والأداء الأكاديمي الجيد، والانبساط، والدافعية للعمل، وجودة الإنتاج، وضبط النفس ، وقلة الألم، والتعب .

ويمكن إرجاع وجود علاقة الارتباط الموجبة بين التفاؤل والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة لكون التفاؤل له دور مهم في الارتقاء بحياة الإنسان وبالخصوص الطالب الجامعي، لأن تمتعه بقدر كاف من التفاؤل يجعله ينظر إلى المستقبل بنظرة مشرقة، مما يشجعه على السعي لتحقيق رفاهيته وسعادته، ولأن التوقعات التفاؤلية اتجاه الأحداث سوف تساعده على تحقيق أهدافه بدلا من فقدان الأمل في تحقيقها، بالإضافة إلى أن التفاؤل سمة من سمات الشخصية تتسم بالثبات النسبي عبر المواقف والأوقات المختلفة .

وبهذا يمكن القول أن الفرضية الثانية قد تحققت، أي أنه "توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيا بين التفاؤل والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة.

الفرضية الجزئية الثانية: توجد علاقة بين سمة التشاؤم والرضا عن الحياة لدى أفراد الدراسة.

جدول رقم (03): يبين نتائج اختبار معامل الارتباط بين التشاؤم والرضا عن الحياة لدى افراد الدراسة.

المتغيرات	العينة	قيمة"ر"	قيمة الدلالة المحسوبة	مستوى الدلالة	الدلالة
-التشاؤم -الرضا عن الحياة	100	- 0.163	0.105	0.05	غير دالة إحصائيا

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة "ر" (0.163 -) وهي غير دالة إحصائيا لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.105) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α = 0.05) وعليه لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين التشاؤم والرضا عن الحياة.

يتبين لنا من خلال نتائج الفرضية الثالثة أنه لا توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيا بين التشاؤم والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة، لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.105) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α= 0.05)، و هذا يعني أن الفرضية لم تتحقق.

ويمكن إرجاع عدم وجود علاقة الارتباط بين التشاؤم والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة إلى وجود أسباب أخرى تتمثل في البيئة الجامعية وما يحطمها من قوانين تنظمها وتسيرها، وكذلك أيضا ضغوطات الامتحانات والمنافسة من أجل النجاح ويمكن أن تكون بسبب العلاقات التي يكونها سواء مع الزملاء أو مع الأساتذة، كما يمكن أن تكون بسبب المشكلات العاطفية والأسرية وضغوط الحياة.

ويمكن القول أن الفرضية الثالثة لم تتحقق، أي أنه "لا توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيا بين التشاؤم والرضا عن الحياة لدى طلاب الجامعة.

الفرضية الثانية: توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في الرضا عن الحياة.

جدول رقم (04) يبين نتائج اختبار "ت" للفروق بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير الرضا عن الحياة.

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	قيمة الدلالة المحسوبة	مستوى الدلالة	الدلالة
-الرضا عن الحياة	المقيمات 50	72.68	13.77	-1.085	0.280	0.05	غير دالة إحصائيا
	غير المقيمات 50	75.76	14.41				

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة "ت" (1.085-) وهي غير دالة إحصائيا لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.280) وهي أكبر من مستوى الدلالة (α = 0.05) وعليه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات والطالبات غير المقيمات في متغير الرضا عن الحياة.

يتبين لنا من خلال نتائج الفرضية الرابعة أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات والطالبات غير المقيمات في متغير الرضا عن الحياة، لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.280) وهي أكبر من مستوى الدلالة (α = 0.05) . وهذا يعني أن الفرضية الرابعة لم تتحقق.

وللإشارة فإننا لم نعثر على دراسات سابقة تناولت الفروق بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات بالإقامة الجامعية، مما لم يسمح لنا بمقارنة نتائج دراستنا مع نتائج دراسات أخرى، لذا نقترح إجراء دراسات في هذا الصدد لإثراء البحث العلمي. يمكن تفسير عدم وجود فروق بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير الرضا عن الحياة لعدة أسباب منها كون المستوى المعيشي للطالبات المقيمات هو نفسه مع الطالبات غير المقيمات وكذلك كون المستوى الأكاديمي للطالبات المقيمات هو نفسه مع الطالبات غير المقيمات، كما أن الطالبات غير المقيمات يتمتعن بالجو العائلي، أما الطالبات المقيمات يعوضن ذلك الجو العائلي بجو الأصدقاء والتمتع معهم مما يؤدي إلى التمتع بنفس مستوى الرضا عن الحياة، دون أن ننسى أن الطالبات المقيمات وغير المقيمات يستخدمن وسائل النقل بحيث الطالبات المقيمات يتنقلن للوصول إلى الإقامة وكذلك بالنسبة للطالبات غير المقيمات للوصول إلى بيوتهن، وبالنسبة للوسائل التكنولوجية المتنوعة فهي متوفرة بالنسبة للطالبات المقيمات وغير المقيمات .

الفرضية الثالثة: توجد فروق بين الطالبات الجامعيات المقيمات وغير المقيمات في متغير التفاؤل والتشاؤم.

جدول رقم (05) يبين نتائج اختبار "ت" للفروق بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير التفاؤل والتشاؤم .

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	قيمة الدلالة المحسوبة	مستوى الدلالة	الدلالة
التفاؤل و التشاؤم	**المقيمات 50**	**160.54**	**12.35**	**-0.049**	**0.961**	**0.05**	**غير دالة إحصائيا**
	غير المقيمات 50	**160.65**	**10.36**				

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة "ت" (0.049-) و هي غير دالة إحصائيا لأن قيمة الدلالة (0.961) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α = 0.05) وعليه لا توجد فروق بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير التفاؤل والتشاؤم.

يتبين لنا من خلال نتائج الفرضية الخامسة أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير التفاؤل والتشاؤم ، لأن قيمة الدلالة (0.961) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α= 0.05)، وهذا يعني أن الفرضية الخامسة لم تتحقق.

ويمكن إرجاع عدم وجود فروق بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير التفاؤل والتشاؤم إلى أن التفاؤل والتشاؤم من الصفات التي يتمتع بها الفرد والتي تكمن في شخصيته بالتالي لا تتأثر بالإقامة الجامعية أو عدم الإقامة الجامعية ولأن التفاؤل والتشاؤم يعودان إلى ظروف اجتماعية ونفسية ليست لها علاقة بنوع الإقامة .

الفرضية الجزئية الاولى: توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير التفاؤل .

جدول رقم (06): يبين نتائج اختبار "ت" للفروق بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير التفاؤل .

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	قيمة الدلالة المحسوبة	مستوى الدلالة	الدلالة
التفاؤل	المقيمات 50	88.44	7.67	-0.640	0.524	0.05	غير دالة
	غيرمقيمات 50	89.43	7.69				

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة "ت" غير دالة إحصائيا لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.524) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α= 0.05) وعليه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات والطالبات غير المقيمات في متغير التفاؤل.

يتبين لنا من خلال نتائج الفرضية السادسة أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات و الطالبات غير المقيمات في متغير التفاؤل، لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.524) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α= 0.05)، وهذا يعني أن الفرضية السادسة لم تتحقق .

يمكن تفسير عدم وجود فروق بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير التفاؤل لكون التفاؤل صفة شخصية يتمتع بها الفرد، بحيث تختلف نسبة التفاؤل من شخص إلى آخر، ولا يمكن لنوع الإقامة أن تكون سببا في تفاؤل الفرد، بل يرجع إلى عدة عوامل وأسباب منها الظروف الاجتماعية، الظروف الأكاديمية، الصحّة النفسية والجسمية ونوع العلاقات مع الأصدقاء والعائلة .

وبهذا يمكن القول أن الفرضية السادسة لم تتحقق أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات والطالبات غير المقيمات في متغير التفاؤل.

الفرضية الجزئية الثانية: توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير التشاؤم.

جدول رقم (07) يبين نتائج اختبار"ت" للفروق بين الطالبات المقيمات وغير المقيمات في متغير التشاؤم.

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	قيمة الدلالة المحسوبة	مستوى الدلالة	الدلالة
التشاؤم	المقيمات 50	72.50	11.60	0.594	0.554	0.05	غير دالة إحصائيا
	غير المقيمات 50	71.22	9.65				

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة "ت" (0.594) وهي غير دالة إحصائيا، لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.554) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α=0.05) وعليه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطالبات المقيمات والطالبات غير المقيمات في متغير التشاؤم.

يتبين لنا من خلال نتائج الفرضية السابعة أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات والطالبات غير المقيمات في متغير التشاؤم، لأن قيمة الدلالة المحسوبة (0.554) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α=0.05)، وهذا يعني أن الفرضية السابعة لم تتحقق .

ومن بين الدراسات التي أوضحت أن أسباب التشاؤم لا ترجع إلى نوع الإقامة نجد دراسات كشفت أن التشاؤم يرتبط ايجابيا بكلّ من اليأس، الفشل، المرض، النظرة السلبية للحياة، الغضب، العدوانية، الاكتئاب والشعور بالوحدة **(إيناس راضي عبد المقصود، 2009، ص ص 61 62)** .

يمكن تفسير عدم وجود فروق بين الطالبات المقيمات والطالبات غير المقيمات في متغير التشاؤم لكونها أيضا صفة شخصية يتمتع بها الفرد وتختلف من شخص لآخر، ولا يمكن إرجاع التشاؤم لنوع الإقامة بل يرجع إلى أسباب أخرى منها المستوى المعيشي ونوع العلاقات مع الآخرين والمشاكل الصحية والأسرية والاجتماعية .

ويمكن القول أن الفرضية السابعة لم تتحقق، أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الطالبات المقيمات والطالبات غير المقيمات في متغير التشاؤم .

المراجع:

- أحمد محمد عبد الخالق (2002): **مجلس النشر العلمي**، دون طبعة، جامعة الكويت.

- أسعد، ب، ت (1988): **سمات الشخصية التشاؤمية**، دون طبعة، مصر.

- إيناس راضى عبد المقصود (2009): **تأثير كلا من التفاؤل والتشاؤم**، مجلة دراسات نفسية، المجلد (11)، الكويت.

-حسن علي عبد اللطيف، وحمادة لؤلؤة (1998): **التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعدي الشخصية**، مجلة العلوم الاجتماعية، (26)، مصر.

- علي السيد خليفة (2001): **الخجل والتشاؤم وعلاجهما**، التوزيع بالقاهرة، مصر.

- فريح العنزي وعويد المشعان (1998): **العلاقة بين الشخصية الفصامية والتفاؤل والتشاؤم**، المجلة المصرية لدراسات النفسية. مصر.

- فضيلة عرفات (2009): **التفاؤل والتشاؤم مفهومهما أسبابهما، العوامل المؤثرة فيها**، مجلة مركز النور للدراسات، الكويت.

- مجدي محمد الدسوقي (2007): **دراسات في الصحّة النفسية**، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر.

- هناء محمد شويخ (2009): **برنامج تطبيقي لتحسين المتغيرات النفسية والفزيولوجية لنوعية الحياة لدى مرضى الفشل الكلوي**، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر.

-Marilou bruchon (2001), **personnalité et malade, paris**

واقع الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمان وعلاقته بسلوكهم الوظيفي من وجهة نظر مديري المدارس

د. عبد السلام فهد العوامره-أ.عبد الشكور عبد اللطيف أبو صيام
كلية العلوم التربوية
الجامعة الأردنية

الملخص: هدفت الدراسة التعرّف إلى واقع الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان، وعلاقته بسلوكهم الوظيفي من وجهة نظر مديري المدارس، وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع مديري مدارس قصبة عمّان (الأساسية والثانوية) الحكومية، والبالغ عددهم (143) مديراً ومديرة، للعام الدراسي 2016/2015، وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين جاء بدرجة متوسطة، فيما بينت الدراسة وجود اتجاهات إيجابية متوسطة نحو السلوك الوظيفي، ووجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين درجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان ومستوى سلوكهم الوظيفي ، وبناءً على نتائج الدراسة، فإنّ الباحث يوصي بالآتي: ضرورة تعزيز السلوكيات الأخلاقية المهنية لدورها البارز في تحسين السلوك الوظيفي من قبل الإدارة وضرورة ربط الالتزام الأخلاقي المهني بآلية تفعيل السلوك الوظيفي وذلك لتحقيق الأهداف التربوية.

Abstract: The study aimed to identify the reality of ethical career commitment of teachers at schools of central Amman Directorate and its relationship to their career behaviour from the perspective of school principals. The study population is consisted of all schools principals of central Amman Directorate at both elementary and secondary governmental schools. They were 143 male/female principals for the academic year 2015/2016. The study found that ethical career commitment of teachers has medium degree of approval while the study showed that there are medium positive trends towards career behaviour as well as there are positive statistical significant relationship between the degree of ethical career commitment of teachers at schools of central Amman Directorate and the level of their career behaviour. Based on the study results, the researcher recommends the following: it is necessary to enhance the ethical career behaviours due to its important role in improving the career behaviour by management and to link the ethical career commitment to the activation mechanism of career behaviour so as to achieve the educational goals.

المقدمة:تعدّ الأخلاق عنوان رقي الأمم وتقدمها، وهي مهمة في شتى مجالات الحياة التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، وتزداد أهميتها في مجال العمل التربوي باعتبارها رافدًا مهمًا لجميع المهن؛ فهي ملازمة للسلوك الإنساني، وتكتسب قيمتها بانعكاسها على سلوك الفرد قولاً وعملاً ، فلا جدوى من الأخلاق إذا لم تؤت ثمارها من خلال السلوك، ولكلّ مهنة رافد يرفدها، والرافد الأساسي والذي يأتي في المقام الأول هو التعليم الذي هو رسالة قبل أن يكون مهنة؛ فأول كلمة طرقت مسامع النبي عليه الصلاة والسلام عندما نزل عليه الوحي الكريم هي كلمة "اقرأ" التي تعد بحق منارة للإنسانية تستنير بها في ظلمات الجهل، فكانت رسالتها الأخلاقية هي الرسالة الأعظم في تنمية سلوكيات الأفراد والنهوض بالمجتمعات وتقدمها. ويعد الإسلام منبعًا رئيسًا للأخلاق من خلال سيد البشرية جمعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والذي طبق الأخلاق في سلوكه قولاً وعملاً، فكانت بداية نشر الإسلام في مكة مزدهيةً بالتربية الإيمانية والأخلاقية، قبل تأسيس الدولة، مما يعطي مؤشرًا واضحاً على أهمية الأخلاق وغرسها في النفوس قبل الانطلاق للعمل، فقد اعتنى الدين الإسلامي الحنيف بالأخلاق عناية كبيرة، حيث جعلها الغاية الأسمى من غاياته، فسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الأخلاق الفاضلة ومعلم البشرية كما وصفه الخالق عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] كان قرآناً يمشي على الأرض في سلوكه وأخلاقه ومعاملاته. حيث ظل متمسكا به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه

من المكارم والمحاسن والألطاف(ابن منظور، 1994) ، فالرسالات السماوية السابقة للدين الإسلامي وضعت اللبنات الأولى في صرح البناء الأخلاقي للمجتمعات الإنسانية، ولكن هذا الصرح اكتمل على يد نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم (العوامرة، 2006)، قال رسول الله عليه وسلم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (الحاكم، 1990).

يعتبر المعلم عنصرًا أساسيًا لنجاح العملية التعليمية التعلّمية، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لمعلم مؤهل أكاديمياً ومهنياً، فبدون ذلك لا يستطيع النظام التعليمي الوصول إلى تحقيق أهدافه المنشود، فالسلوك الوظيفي هو ما يقوم به المعلم في الظروف العادية من أنشطة ومسؤوليات وواجبات وفقاً للمعدل المطلوب إنجازه ، مما تقدم تظهر أهمية أخلاقيات المهنة ودورها في حياة المعلم الوظيفية، فالأخلاق عماد المجتمعات وسبيل نهوضها، وهي في المجال التربوي أكثر أهمية لدورها في إصلاح العملية التعليمية التعلّمية (السيد، 2004).

تعدّ الأخلاق من الموضوعات المهمة التي حازت على اهتمام الباحثين، وهي من المرتكزات المهمة للقيام بمتطلبات المهنة بكفاءة وفعالية عالية؛ فهي ترتبط بالعملية التربوية ارتباطاً وثيقاً، فالأخلاق الفاضلة هي الدعامة الأولى لنهضة المجتمع، وهي بالدرجة الأولى وازع داخل الفرد نابع من اتجاهاته الأدبية والاجتماعية نحو القيام بالواجب بعيداً عن أية عوامل قد تؤثر في أداء العمل، وأشار محمود (محمود، 2003) إلى أنّ المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية تتضمن أنماطاً سلوكية وأخلاقية، تهدف المنظمة من خلالها إلى تحقيق أهدافها، والمسؤولية الأخلاقية هي التزامٌ لم يفرضه القانون والتشريعات الحكومية، بل التزامٌ أدبي فرضته ضرورات المنفعة العامّة، لخدمة المجتمع بنزاهةٍ وموضوعية.

يمكن القول إن رقي الأمة يتوقف على مستوى التربية التي يتلقاها الفرد، وإنّ أهم العوامل المؤثرة في مستوى التربية هو مستوى المعلمين ودرجة مسؤوليتهم المهنية والتزامهم بهذه المهنة (Prost, 1999 :33-54).

لمهنة التربية والتعليم أخلاقيات تتعلق بالمبادئ التي تصحح مسار المعلمين وسلوكهم الوظيفي، وقد وردت عدة تعريفات لأخلاقيات المهنة منها: تعريف الغانم (الغانم، 1990 :94) لأخلاقيات المهنة بأنّها: " مجموعة المبادئ والمعايير المتفق عليها والتي تضبط سلوك المنتمين إليها، والتي يمكن استخدامها لتقويم السلوك. كما عرف نجم (نجم، 2006 :333) أخلاقيات المهنة بأنّها: " إحدى مقومات المهنة سواء في استقلالها المهني عن المهن الأخرى، أو تنظيم سلوك أعضائها المهني في الممارسة. أما البرازي (البرازي ، 2005 :23) فقد عرف أخلاقيات المهنة: " على أنّها مجموعة من القواعد والمبادئ والسلوك المتعلقة بالمهنة ".

وتناول ناصر (ناصر، 2006 :85) أخلاقيات المهنة: "على أنها المبادئ والمعايير التي تعتبر أساساً لسلوك أفراد المهنة الواحدة، والتي يتعهد أفراد المهنة بالتزامها". أي أنّ أخلاقيات مهنة التربية والتعليم هي: الضوابط الأخلاقية لسلوكيات المعلمين تجاه مهنتهم وطلبتهم وزملائهم وأولياء أمور الطلبة ومجتمعهم.

تعدّ التربية عملية تسعى لإحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك المتعلمين، وليس بمقدور أيّ فردٍ أن يقوم بهذه العملية إلا إذا كان معدّاً إعداداً كافياً لمساعدة المتعلم على نمو شخصيته في جميع جوانبها. فالتربية علمٌ وفنٌ في آنٍ واحد، ولم تعد تعتمد على مجموعة من المهارات والعادات، وإنّما هي مهنة لها مهاراتها الفنية وإطارها الثقافي ودستورها الأخلاقي، وبذلك أصبحت مهنة التعليم موضع اهتمام الرأي العام في أكثر المجتمعات تقدماً (عبد الحميد، 1985).

تعد الأخلاق من مقومات السلوك، فكلما توافرت معايير أخلاقية في سلوك المعلم كلما ظهر منه سلوكاً وظيفياً في فكره ومنطقه وسلوكه، الأمر الذي يساعد المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها على تحقيق أهدافها، وهذه الأخلاق يمكن تنميتها والالتزام بها والاحتكام إليها، حيث أشارت نظرية النمو الأخلاقي الشامل لنورمان Norman والواردة في الجعفري (الجعفري، 2010) أن النمو الأخلاقي لا يعتمد أساساً على النمو العقلي، وإنما على النمو الشامل للشخصية الإنسانية، بحيث لا يقتصر هذا النمو على العقل، وإنما يشمل أيضاً الرغبات والشعور والعواطف، وتتكون نظرية نورمان من ثلاثة أقسام هي: القسم الأول : النمو الأخلاقي، حيث أن هناك أربع مراحل يمر بها النمو الخلقي، وهي: مرحلة ما قبل القيم الأخلاقية، ومرحلة القيم

الأخلاقية الخارجية، ومرحلة القيم الخارجية- الداخلية، ومرحلة القيم الداخلية، أما القسم الثاني: فيدور حول العوامل المؤثرة في النمو الأخلاقي وهي: طبيعة الذكاء باختلاف الجنس(ذكر-أنثى)، والدين، والبيئة الأسرية، والقسم الثالث: يدور حول التربية الأخلاقية التطورية، وأساس هذه التربية أن الأخلاق تجمع العيش سوية في مجتمع إنساني.

مشكلة الدراسة: يسهم التزام المعلم بأخلاقيات مهنة التعليم في جعله أكثر حباً وإقبالاً على مهنته وأكثر انتماء لمجتمعه وأكثر قدرة على التكيف معه، كما أنها تساهم في تكوين شخصيته والارتقاء بمستواه وجعله أكثر قدرة على القيام بمسؤولياته وواجباته المنوطة به على أكمل وجه، كما أنها تجعله نموذجاً وقدوة لطلبته في سلوكهم وتصرفاتهم ، فالسمات الشخصية الإيجابية والمتميزة للمعلمين تنطبع على سمات التلاميذ وتؤثر بصورة إيجابية على سلوكياتهم، من هنا تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي "ما واقع الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان وعلاقته بسلوكهم الوظيفي؟" ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما درجة الالتزام الأخلاقي المهني لمعلمي مدارس قصبة عمّان من وجهة نظر مديري المدارس؟
2. ما درجة السلوك الوظيفي لمعلمي مدارس قصبة عمان من وجهة نظر مديري المدارس؟
3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمان وسلوكهم الوظيفي ؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة لمعرفة درجة الالتزام الأخلاقي للمعلمين وعلاقته بسلوكهم الوظيفي من وجهة نظر مدراء المدارس، والتعرّف على درجة الالتزام الأخلاقي المهني لمعلمي مدارس قصبة عمّان وواقع السلوك الوظيفي لمعلمي مدارس قصبة عمّان ، وبيان مستوى العلاقة بين الالتزام الأخلاقي والسلوك الوظيفي لدى معلمي مدارس قصبة عمّان.

أهمية الدراسة: تستمد الدراسة أهميتها من موضوعها، وهو الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين وعلاقته بالسلوك الوظيفي لديهم، لذلك كانت الحاجة الملحة للبحث في أخلاقيات مهنة التعليم لما لها من أهمية في إصلاح الواقع التربوي، وتبدو أهمية الدراسة كذلك من خلال ما يؤمل أن تضيفه من معلومات جديدة حول موضوع الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين وعلاقته بسلوكهم الوظيفي، ويؤمل أن تستفيد من نتائج هذه الدراسة الجهات الآتية :

1) مديري المدارس، من أجل تحفيز المعلمين والارتقاء بمستواهم الأخلاقي المهني.
2) المعلمون، وذلك من خلال الوقوف على واقع الالتزام الأخلاقي ؛ مما يشكل حافزاً لهم على إجراء التعديل المناسب في سلوكياتهم وتشبثهم بأخلاقيات المهنة، ورفع كفاياتهم المهنية .
3) المشرفون التربويون، حيث يُمكنهم التعرّف إلى درجة الالتزام الأخلاقي للمعلمين، وعلاقته بسلوكهم المهني، سعياً لتنمية الجانب الأخلاقي لديهم .
4) صانعو السياسات التربوية، والأجهزة الإدارية في وزارة التربية والتعليم، من خلال تزويدهم بالأخلاقيات التي يجب أن يتمتع بها المعلمون .
5) الباحثون للقيام بمزيد من الدراسات والأبحاث حول موضوع الالتزام الأخلاقي للمعلمين.

منهج الدراسة : استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي الارتباطي، لما تقتضيه الدراسة، حيث اتبع الباحث أسلوب الدراسة المسحية الارتباطية بما يتناسب مع طبيعة هذه الدراسة، ومع طبيعة التحليل الإحصائي المستخدم للحصول على النتائج المرجوة.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية : تتبنى الدراسة المصطلحات الآتية :

الالتزام الأخلاقي المهني: ويعرف بأنه" تطبيق للمعايير الأخلاقية في موقع العمل"(Pride,2005.). ويعرف كذلك بأنه " ما يتعيّن على المعلمين الالتزام به من المبادئ والسلوكيات في مجال تعاملهم مع المهنة ومع الطلبة ومع زملائهم ومع المجتمع المحلي، والتي يتعهد أفراد المهنة الالتزام بها" (عبد الحميد، والحياري، 1985 :63).

إجرائياً : هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس درجة الالتزام الأخلاقي المهني المطورة في هذه الدراسة، وهو درجة مداومة وثبات معلمي مدارس قصبة عمّان الأساسية والثانوية الحكومية الأخلاقي في المجالات التالية : أخلاقيات المعلم تجاه مهنته، وأخلاقيات المعلم تجاه زملائه، وأخلاقيات المعلم تجاه طلبته، وأخلاقيات المعلم تجاه أولياء أمور الطلبة، وأخلاقيات المعلم تجاه مجتمعه.

السلوك الوظيفي : هو نشاط يُمكّن الموظف من إنجاز المهام أو الأهداف المحددة له بنجاح، وبالاستخدام المعقول للموارد(Jamal,1985 :409-424). ويعرف كذلك بأنّه السلوك الذي يقوم به المعلم في المؤسسة التي يعمل فيها بالطريقة الصحيحة والسليمة، مراعيًا في ذلك الكفاءة والفاعلية (المطارنة، 2006).

إجرائياً : يمكن تعريف السلوك الوظيفي للمعلم بأنّه: أداء المعلم لوظيفته في مدارس قصبة عمّان في الظروف العادية من أنشطة ومسؤوليات وواجبات بكفاءة وفاعلية، ويتحدد بالإجابة عن فقرات أداة السلوك الوظيفي التي وضعت لذلك.

الدراسات السابقة:

أجرى جوزيف (Joseph,2004) دراسة بعنوان "العلاقة بين الرضا الوظيفي وأداء المعلمين في المدارس المهنية في ولاية كيرالا في الهند"، هدفت إلى معرفة مستوى الأداء الوظيفي لدى المعلمين ودرجة الرضا الوظيفي في ظل الظروف الوظيفية التي يعملون فيها وتحديد المجالات الوظيفية التي تعمل على خفض الرضا الوظيفي لديهم بهدف التحقيق بها والسعي للكشف عن مناطق الضعف فيها، والعمل على تطويرها وتعزيزها، واستخدم المنهج الوصفي، وبلغت عينة الدراسة(120) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بشكل عشوائي من(10) مدارس مهنية في الهند، وبعد تحليل المعلومات التي تم جمعها باستخدام استبيان، أظهرت نتائج الدراسة أن المعلمين أشاروا إلى وجود علاقة بين النمط الإداري المتبع في هذه المدارس والعلاقة مع الزملاء، وعبء العمل، وظروف العمل، مع الأداء الوظيفي للمعلمين ووجود علاقة طردية عالية بين الدافعية خاصة إذا وجد التحفيز من قبل الإدارة المدرسية والأداء الوظيفي لدى المعلمين.

كما أجرى خليف (2007) دراسة بعنوان " أنموذج مقترح لتطوير الأداء الوظيفي لمعلمي مدارس التعليم الأساسي في دولة الإمارات العربية المتحدة" هدفت إلى بناء أنموذج لتطوير الأداء الوظيفي لمعلمي مدارس التعليم الأساسي في دولة الإمارات العربية المتحدة ، وتكونت عينة الدراسة من جميع مديري ومديرات مدارس التعليم الأساسي في كل من منطقة أبو ظبي التعليمية، ومنطقة العين، ومنطقة الشارقة التعليمية ، والبالغ عددهم (118) مديرا ومديرة ، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة معلمي مدارس التعليم الأساسي في دولة الإمارات العربية المتحدة لمهماتهم الوظيفية من وجهة نظر مديريهم كانت منخفضة ، وأن درجة ممارسة معلمي مدارس التعليم الأساسي في الإمارات العربية المتحدة جاءت متوسطة في المجالات الآتية : التقويم، والتدريس، وإدارة الصف، والتخطيط من وجهة نظر مديريهم ، وأن درجة ممارسة معلمي مدارس التعليم الأساسي في الإمارات العربية المتحدة جاءت منخفضة في مجالي التنمية المهنية والعلاقة مع المجتمع المحلي من وجهة نظر مديريهم.

وأجرى كيسير (Kieser , 2009) دراسة بعنوان " المناخ الأخلاقي في المدرسة الأساسية" هدفت إلى تقصي درجة شيوع الجو الاخلاقي في البيئة المدرسية من وجهة نظر الطلبة انفسهم، حيث اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ قام ببناء استبانة مكونة من (38) فقرة موزعة على خمسة مجالات مختلفة، وقد شملت عينة الدراسة (105) من طلاب الصفوف الخامس والسادس الاساسي في مدرستين الاولى حكومية والثانية خاصة. حيث دلت النتائج على شيوع أجواء إيجابية في كلا المدرستين، لأن المدرسة الناجحة هي تلك التي تعمل على خلق اجواء ايجابية في العلاقات المتبادلة بين المعلمين انفسهم او بين الطلبة انفسهم او بين الطلبة والمعلمين. ولا يوجد علاقة بين الوضع الاقتصادي للبيئة المحيطة بالمدرسة، والجو الإيجابي والأخلاقي السائد في تلك المدرسة.

وأجرى هاورد (Howard, 2010) دراسة بعنوان " المبادئ والأخلاق لدى معلمي المدارس الابتدائية والإعدادية " هدفت التعرف إلى أخلاقيات مهنة التعليم لدى عينة من من معلمي ومعلمات المرحلة المتوسطة والثانوية في مقاطعة نيوساوث الاسترالية، وتكونت عينة الدراسة من (246) من المعلمين والمعلمات الين تمّ اختيارهم عشوائياً، واستخدمت الدراسة مقياس مسؤوليات ومبادئ وقيم المعلم في عملية جمع البيانات من أفراد العينة، وأظهرت النتائج أنّ مستوى التزام المعلمين والمعلمات بأخلاقيات مهنة التعليم كانت تتراوح بين متوسط إلى عالٍ، وإلى وجود فروقٍ تُعزى إلى الجنس ولصالح المعلمات في مستوى الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق في مستوى الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم تعزى إلى الخبرة.

كما أجرى الحديد (2011) دراسة بعنوان " درجة التزام معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر مديري مدارسهم في الأردن " هدفت إلى تعرف درجة التزام معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر مديري مدارسهم في الأردن، وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظة العاصمة عمان للعام 2010/2009م والبالغ عددهم (380) مديراً ومديرة، أما عينة الدراسة فقد تكونت من (148) مديراً ومديرة ، وقد تم اختيارها بالطريقة الطبقية العشوائية، وقد قام الباحث ببناء استبانة تكونت من (57) فقرة للكشف عن درجة التزام معلمي التربية الإسلامية بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر مديريهم، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة التزام معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر مديريهم كانت بدرجة متوسطة، وأظهرت الدراسة أيضا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التزام معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بأخلاقيات المهنة تعزى لمتغير الجنس والمؤهل العلمي وفي كلّ مجال من مجالات الأداء.

وأجرى إبراهيم (2012) دراسة بعنوان " ميثاق مقترح لأخلاقيات مهنة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية " هدفت إلى اقتراح ميثاق لأخلاقيات مهنة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، وتكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين ومديري المدارس والمشرفين التربويين الذين هم على رأس عملهم خلال العام الدراسي 2012/2011م والبالغ عددهم (404.955) وتكونت العينة من (2304) معلماً ومديراً ومشرفاً تربوياً ذكراً وأنثى ، (794) معلماً ومعلمة، و(760) مديراً ومديرة، و(750) مشرفاً ومشرفة ، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبانة صممت من (95) فقرة، ومن ثم تم اقتراح الميثاق الجديد، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: جاءت درجة أهمية بنود ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم في المملكة العربية السعودية بناء على استجابة عينة الدراسة عالية، كما جاءت درجة ممارسة بنود ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم الحالي في المملكة العربية السعودية بناء على استجابات عينة الدراسة متوسطة، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لتقديرات عينة الدراسة لدرجة الأهمية والممارسة لبنود الميثاق الحالي تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث.

كما أجرى حمادنة (2013) دراسة بعنوان " درجة التزام معلمي اللغة العربية ومعلماتها بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر مديري المدارس ومديراتها في مديريات التربية والتعليم لمحافظة المفرق " هدفت إلى تعرف درجة التزام معلمي اللغة العربية ومعلماتها في مديريات تربية المفرق بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر مديري ومديرات مدارسهم، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (142) مديراً ومديرة، منهم (70) مديراً و (72) مديرة ممن يعملون في مديريات التربية والتعليم لمحافظة المفرق اختيروا عشوائياً، صمم الباحث استبانة لجمع المعلومات، وتوصلت الدِّراسة إلى النتائج الآتية :: جاء مجال علاقة معلم اللغة العربية بزملائه في المرتبة الأولى، كما جاء مجال علاقة معلم اللغة العربية بمسؤوليه في المرتبة الثاني، وجاء مجال علاقة معلم اللغة العربية بمجتمعه في المرتبة الرَّابعة، بينما جاء مجال علاقة معلم اللغة العربية بمهنته بالمرتبة الخامسة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات مديري المدارس ومديراتها

لدرجة التزام معلمي اللغة العربية ومعلماتها بأخلاقيات مهنة التعليم تعزى إلى جنس المدير، أو إلى مؤهله العلمي، أو إلى سنوات خبرته في الإدارة المدرسية، أو إلى التفاعلات الثنائية بين تلك المتغيرات على المقياس الكلي، وعلى المجالات الفرعية.

التعقيب على الدراسات السابقة: تحدثت مجمل الدراسات السابقة عن أهمية توافر الأخلاقيات المهنية بالنسبة للمعلمين، ودرجة التزامهم بها، من أجل الرقي بمهنة التعليم، وتحقيق أهدافها، وانعكاس ذلك على المجتمع بما يحقق تنميته. والتعرف على درجة الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس عند المعلمين، وأهمية التزام المدرسين بأخلاقيات المهنة، وانعكاس الالتزام الأخلاقي للمعلمين على الطلبة وتنشئتهم تنشئة سوية ليعيشوا الحياة بطبيعتها، وضرورة الاهتمام بميثاق أخلاقيات مهنة التدريس، وأهمية الالتزام الوظيفي للمعلمين.

المعالجة الإحصائية: تمّ تحليل النتائج وفق أسئلة الدراسة :

- للإجابة عن السؤالين الأول والثاني تمّ استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- للإجابة عن السؤال الثالث تمّ استخدام اختبار (T-test)، لمعرفة مستوى دلالة الفروق بين أفراد العينة التي تعزى لمتغيري الجنس والمؤهل العلمي، وتحليل التباين الأحادي لمعرفة مستوى دلالة الفروق بين أفراد العينة التي تعزى لمتغير الخبرة، واختبار شيفيه في حال ظهور فروق ذات دلالة إحصائية .

مجتمع الدراسة وعينتها : تكوّن مجتمع الدراسة من جميع مديري ومديرات المدارس الأساسية والثانوية الحكومية للواء قصبة عمّان، والبالغ عددهم (143) مديراً ومديرة. (إحصائيات وزارة التربية والتعليم للعام 2016/2015). وشملت عينة الدراسة (113) مديراً ومديرة موزعين كما في الجدول رقم (1):

جدول1. توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغير	فئات المتغير	العدد		النسبة المئوية
الجنس	ذكر	أساسي	31	%40
		ثانوي	14	
	أنثى	أساسي	45	%60
		ثانوي	23	
المؤهل العلمي	بكالوريوس+دبلوم تربوي	91		%80
	ماجستير فأكثر	22		%20
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	29		%26
	من 5 إلى 10سنوات	47		%42
	أكثر من 10 سنوات	37		%32
	المجموع	113		%100

المصدر: إحصائيات وزارة التربية والتعليم للعام 2016/2015

اعتمدت الدراسة على الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات، بعد مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، كدراسة (الغانم، 1990)، ودراسة (الحديد 2011)، وتمّ تطوير الأداة وإجراء التعديلات اللازمة عليها كي تتناسب مع أهداف الدراسة؛ بتعديل وإضافة وحذف بعض الفقرات، واشتملت الأداة على ثلاثة أجزاء رئيسية :

الجزء الأول : يشتمل على المعلومات الديموغرافية عن المستجيب وهي(الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة).

الجزء الثاني: ويتضمن (47) فقرة تمثل مجالات الالتزام الأخلاقي المهني الخمسة بحيث يتم قياس تقديرات أفراد العينة وهم المديرون لمستوى توافر هذه الفقرات لدى المعلمين، وهي موزعة على النحو التالي:

1- المجال الأول: أخلاقيات المعلم تجاه مهنته: ويتكون من (10) فقرات .

2- **المجال الثاني:** أخلاقيات المعلم تجاه زملائه: ويتكون من (10) فقرات .

3- المجال الثالث: أخلاقيات المعلم تجاه طلبته: ويتكون من (17) فقرة .

4- **المجال الرابع:** أخلاقيات المعلم تجاه أولياء أمور الطلبة: ويتكون من (5) فقرات .

5- **المجال الخامس:** أخلاقيات المعلم تجاه المجتمع المحلي: ويتكون من (5) فقرات .

الجزء الثالث: يتضمن (13) فقرة تقيس تقدير أفراد عينة الدراسة لمستوى عناصر السلوك الوظيفي لدى المعلمين. واعتمدت الأداة مقياساً خماسي الأبعاد للحكم على درجة الالتزام وهي (بدرجة كبيرة جداً (5)، درجة كبيرة (4)، درجة متوسطة (3)، درجة قليلة (2)، درجة قليلة جداً (1)

صدق أداة الدراسة: قام الباحث بالتأكد من صدق الأداة بعرضها على مجموعة من المحكمين وعددهم (10)، وهم من أعضاء هيئة التدريس بقسم الإدارة التربوية والأصول في الجامعة الأردنية، وجامعة البلقاء، وجامعة مؤتة ، وذلك من أجل تحديد مدى صلاحية فقرات الأداة وانتمائها للمجالات التي وضعت من أجلها .

ثبات أداة الدراسة: للتأكد من ثبات أداة الدراسة قام الباحث بتوزيعها على عينة مؤلفة من (30) مديراً ومديرة من خارج عينة الدراسة، وبفارق زمني أسبوعين بين التطبيقين الأول والثاني، وتمّ استخدام معامل ارتباط بيرسون للكشف عن قيم معامل الارتباط، كما تمّ التأكد من ثبات الأداة بطريقة الاتساق الداخلي من خلال معادلة كرونباخ ألفا، وأنّ معامل ثبات الإعادة لجزء الالتزام الأخلاقي المهني بلغ (0.88)، في حين تراوحت معاملات كرونباخ ألفا للمجالات بين (0.83-0.92)، وأنّ معامل ثبات الإعادة لجزء السلوك الوظيفي بلغ (0.84)، في حين بلغ معامل كرونباخ ألفا (0.86)، وتعد هذه القيم مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

متغيرات الدراسة: تتضمن الدراسة المتغيرات التالية:

المتغيرات المستقلة: درجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان من وجهة نظر مديري المدارس.

المتغيرات الوسيطة:

1. الجنس، وله فئتان : ذكر ، أنثى
2. المؤهل العلمي، وله مستويان: بكالوريوس، دبلوم تربوي، ماجستير فأكثر.
3. الخبرة، ولها ثلاث مستويات: أقل من 5 سنوات ، من 5 – أقل من 10 سنوات، 10 سنوات فأكثر

المتغير التابع : درجة السلوك الوظيفي للمعلمين في مدارس قصبة عمّان من وجهة نظر مديري المدارس.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول، والذي نصّه " ما درجة الالتزام الأخلاقي المهني لمعلمي مدارس قصبة عمّان من وجهة نظر المديرين؟ " للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتمّ تحديد الرتبة ودرجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان الأساسية والثانوية الحكومية من وجهة نظر مديري المدارس، ولكلّ مجال من مجالات أداة الالتزام الأخلاقي المهني، وأنّ درجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان الأساسية والحكومية من وجهة نظر مديري المدارس كانت متوسطةً؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.58)، وانحراف معياري (0.844)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لمجالات أداة الالتزام الأخلاقي المهني بين (3.47-3.69)، وجاء في الرتبة الأولى " مجال أخلاقيات المعلم تجاه أولياء الأمور " بمتوسط حسابي (3.69)، وانحراف معياري (0.837)، وجاء في الرتبة الأخيرة " مجال أخلاقيات المعلم تجاه زملائه " بمتوسط حسابي (3.47)، وانحراف معياري (0.847).

جدول .2 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لاستجابات أفراد عينة الدراسة عن درجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان بشكلٍ عام، ولكلّ مجال من مجالات أداة الالتزام الأخلاقي المهني مرتبة تنازليًا

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الإلتزام
4	أخلاقيات المعلم تجاه أولياء الأمور	3.69	0.837	1	مرتفعة
1	أخلاقيات المعلم تجاه مهنته	3.64	0.918	2	متوسطة
5	أخلاقيات المعلم تجاه المجتمع المحلي	3.57	0.919	3	متوسطة

3	أخلاقيات المعلم تجاه الطلبة	3.54	0.879	4	متوسطة
2	أخلاقيات المعلم تجاه زملائه	3.47	0.847	5	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.58	0.844		متوسطة

أمّا بالنسبة لفقرات كلّ مجال فكانت النتائج على النحو الآتي:

1. **مجال أخلاقيات المعلم تجاه أولياء أمور الطلبة:** أنّ درجة الالتزام الأخلاقي للمعلمين في مجال أخلاقيات المعلم تجاه أولياء أمور الطلبة جاءت مرتفعة، بمتوسط حسابي (3.69)، وانحراف معياري (0.837).

2. **مجال أخلاقيات المعلم تجاه مهنته:** أنّ درجة الالتزام الأخلاقي للمعلمين في مجال أخلاقيات المعلم تجاه مهنته جاءت متوسطة، بمتوسط حسابي (3.64)، وانحراف معياري (0.918).

3. **مجال أخلاقيات المعلم تجاه المجتمع المحلي :** أنّ درجة الالتزام الأخلاقي للمعلمين في مجال أخلاقيات المعلم تجاه المجتمع المحلي جاءت متوسطة، بمتوسط حسابي (3.57)، وانحراف معياري (0.919).

4. **مجال أخلاقيات المعلم تجاه طلبته :** أنّ درجة الالتزام الأخلاقي للمعلمين في مجال أخلاقيات المعلم تجاه الطلبة جاءت متوسطة، بمتوسط حسابي (3.54)، وانحراف معياري (0.879).

5. **مجال أخلاقيات المعلم تجاه زملائه :** أنّ درجة الالتزام الأخلاقي للمعلمين في مجال أخلاقيات المعلم تجاه مهنته جاءت متوسطة، بمتوسط حسابي (3.47)، وانحراف معياري (0.847).

أظهرت النتائج أنّ واقع الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان من وجهة نظر مديري المدارس جاء بدرجة متوسطة، وحصلت الأداة على متوسط حسابي بلغ (3.58) وانحراف معياري (0.844)، وهذه النتيجة تعكس واقعاً مقبولاً نوعاً ما، ولكنّه دون المستوى المطلوب، وربما يعود ذلك لعدة أسبابٍ منها: ضعف الوازع الديني عند بعض المعلمين، وقلة اهتمام الدورات التدريبية المعطاة للمعلمين بالجانب الأخلاقي المهني، وتركيزها على الجوانب المتعلقة بالمناهج والتدريس وأساليب التقويم الحديثة، وضعف بعض المشرفين التربويين والمديرين في ترسيخ المبادئ المتعلقة بأخلاقيات المهنة، وربما يعود ذلك إلى وجود ضعف في انتماء بعض المعلمين للمهنة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الحديد (2011)، ودراسة إبراهيم (2012)، والتي أظهرت أن درجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين كانت متوسطة.

وحصل مجال أخلاقيات المعلم تجاه أولياء الأمور على أعلى متوسط حسابي إذ بلغ (3.69) وبدرجة مرتفعة، مما يؤكد اهتمام المعلمين وحرصهم على توطيد علاقتهم بأولياء أمور الطلبة؛ لما له من جوانب إيجابية تنعكس على العملية التعليمية التعلميّة. في حين حصل مجال أخلاقيات المعلم تجاه مهنته على أدنى متوسط وبنسبة (3.47)، وقد يُعزى ذلك إلى كون بعض المعلمين لا يتمتعون بقدرٍ عالٍ من الالتزام بأخلاقيات المهنة، إضافة إلى الأعباء والضغوطات والأعمال الكثيرة التي تثقل كاهل المعلم، وكذلك يمكن أن يكون جانب تغير نظرة المجتمع لمهنة التعليم دور في ذلك، وكذلك انتشار ظاهرة العنف ضد المعلم، ومع ذلك كله فهذا عائد بالدرجة الأولى لضعف الوازع الديني، فمهنة التعليم من أشرف المهن وأنبلها، فاختيار المعلم لهذه المهنة العظيمة يُحتّم عليه الحرص على الالتزام بأخلاقياتها مهما كانت الظروف والأحوال.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني، الذي نصه " ما درجة السلوك الوظيفي لمعلمي مدارس قصبة عمّان من وجهة نظر المديرين؟" للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتمّ تحديد الرتبة ودرجة السلوك الوظيفي للمعلمين في مدارس قصبة عمّان الأساسية والثانوية الحكومية من وجهة نظر مديري المدارس؛ أنّ المتوسط الحسابي للأداة الكلية لفقرات درجة السلوك الوظيفي للمعلمين في مدارس قصبة عمان جاءت متوسطة، بمتوسط حسابي (3.41) وبانحراف معياري (0.944).

أظهرت النتائج أنّ واقع السلوك الوظيفي للمعلمين في مدارس قصبة عمّان من وجهة نظر مديري المدارس جاء بدرجة متوسطة، وحصلت الأداة على متوسط حسابي بلغ (3.41) وانحراف معياري (0.944)، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية

للفقرات بين (3.72- 3.22)، إذ جاءت الفقرة التي تنص على " يقوم المعلم بالتدريس وفق خطة معتمدة " في المرتبة الأولى بدرجة تقدير مرتفعة، وبمتوسط حسابي (3.72)، وربما يعود ذلك إلى إلزامية هذا الأمر وباعتباره من أولويات الوظيفة وواجباتها، وكذلك باعتبار الخطة التدريسية الأساس في العملية التعليمية التعلمية وطريق نجاحها، فيسعى المعلمون إلى وضع الخطط الفصلية أو السنوية، ويحاولون جاهدين تطبيقها وفق الخطة الزمنية الموضوعة لها، فهي تحوز على اهتمام الإدارة المدرسية والمشرفين التربويين، مما يجعل المعلمين جادّين في تطبيقها على الوجه الأمثل قدر المستطاع. وجاءت الفقرة التي تنص على "يحيط المعلم بالتشريعات الوظيفية" في المرتبة الثانية بدرجة مرتفعة، وبمتوسط حسابي (3.71)، وربما يعود ذلك إلى حرص المعلمين على معرفة حقوقهم وواجباتهم.

وفي المرتبة قبل الأخيرة جاءت الفقرة التي تنص على " يتواصل المعلم بفاعلية مع الآخرين ويعمل بروح الفريق " بدرجة تقدير متوسطة، وبمتوسط حسابي (3.26)، وربما يعود ذلك إلى عدم إيمان بعض المعلمين بالعمل الجماعي، وربما يعود إلى قصور الإدارة المدرسية في تنمية العمل بروح الفريق بين المعلمين، وجاءت الفقرة التي تنص على " يقوم المعلم بجهود استثنائية في الظروف الطارئة أثناء وخارج أوقات الدوام الرسمي " في المرتبة الأخيرة، بدرجة تقدير متوسطة، وبمتوسط حسابي (3.22)، وربما يعود ذلك إلى انشغال المعلمين بواجباتهم الوظيفية، وعدم اعتبار القيام بجهود استثنائية في الظروف الطارئة من مهامهم الوظيفية على الرغم من وجودها في سجل الأداء السنوي، فهذا الأمر قد يشير إلى قصور وضعف في إدراك المعلمين لهذا الجانب مما يدل على اللامبالاة سواءً من المعلمين أو الإدارة المدرسية.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث، الذي نصه " هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان وسلوكهم الوظيفي؟ " بينت الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين درجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمان ودرجة سلوكهم الوظيفي من وجهة نظر مديري المدارس، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0.660)، وبمستوى دلالة (0.000)، وقد يعود ذلك إلى أنّ السلوك الوظيفي للمعلمين، لا يرتقي إلا من خلال الالتزام بأخلاقيات المهنة، فالالتزام الأخلاقي المهني يرفع من السلوك الوظيفي وكفاءة المنظمة وفاعليتها، والعكس صحيح، فضعف الالتزام بأخلاقيات المهنة يضعف السلوك الوظيفي ويضعف المنظمة وينعكس عليها سلباً في مختلف النواحي. فلا بدّ أن يكون السلوك الوظيفي منضبطاً بالمعايير الخُلُقيّة، فالسلوك الذي لا يُقابل معايير العمل الخُلُقيّة يعتبر سلوكاً غير منضبط؛ ومن أمثلة ذلك عدم الشعور بالمسؤولية، والتراخي في أداء الواجبات، وقيام المعلم بالتأخر عن الدوام، والإهمال في العمل؛ فجميع هذه السلوكيات تمثل سلوكيات غير منضبطة، وغير أخلاقية تؤثر على السلوك الوظيفي. إنّ التزام المعلم بأخلاقيات مهنة التعليم بمجالاتها المختلفة: (أخلاقيات المعلم تجاه مهنته، وأخلاقيات المعلم تجاه زملائه، وأخلاقيات المعلم تجاه الطلبة، وأخلاقيات المعلم تجاه أولياء أمور الطلبة، وأخلاقيات المعلم تجاه المجتمع المحلي) يساهم بشكلٍ فاعل في تحسين الممارسات الوظيفية مما ينعكس إيجاباً على العملية التعليمية التعلميّة، كما أنّ للالتزام الأخلاقي المهني دورٌ بارزٌ في توطيد العلاقات الإنسانية بين المعلم وزملائه، وكذلك فإنّ الأخلاق المهنية تساهم في إيجاد البيئة المناسبة لتعلم الطلبة وإبداعهم، كما أنّها تأخذ بأيديهم في مواجهة المشكلات والصعوبات سعياً لحلها، وللالتزام الأخلاقي المهني للمعلم أثرٌ بارزٌ في تعميق العلاقة بين المدرسة وأولياء أمور الطلبة، والمجتمع المحلي. والعكس صحيح، فضعف الالتزام الأخلاقي المهني للمعلم ينعكس سلباً على علاقة المعلم بمهنته، وزملائه، وطلبته، وأولياء أمور الطلبة، والمجتمع المحلي.

إنّ وجود علاقة ارتباطية موجبة بين درجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان ودرجة سلوكهم الوظيفي يُظهر أهمية أخلاقيات مهنة التعليم، وضرورة تفعيلها، ومحاولة إصلاح الخلل في هذه المنظومة، فالسلوك الوظيفي المفرّغ من قيمه وثوابته وأخلاقه سلوكٌ لا جدوى منه. فأخلاقيات مهنة التعليم هي الإطار المرجعي الذي يحدد لكلّ معلم المسار المهني الذي لا يجوز الخروج عليه، وكلّ من يخرج عليه يعتبر مخلاً بالسلوك، وتكون هذه الأخلاقيات بمثابة

الرقيب الرادع للفرد، والتي في ضوئها يستطيع أن يعدل سلوكه بحيث يصبح منسجماً معها لكي يقوم بتأدية عمله على أحسن وجه، ويحقق الأهداف المرسومة .

التوصيات: بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحث بما يلي :

1- ضرورة وجود دليل أخلاقي مهني يعد المرجع الرئيس في تقويم عمل المعلمين.

2- العمل على تكثيف الدورات التدريبية للمعلمين لتعريفهم بواجباتهم ومهامهم الوظيفية، وضرورة وجود دليل مكتوب يوزع على المعلمين في بداية العام الدراسي يبين واجباتهم الوظيفية.

3- أهمية تعزيز السلوكيات الأخلاقية المهنية لدورها البارز في تحسين السلوك الوظيفي من قبل الإدارة من خلال نظام الترقية، أو من خلال كتب الشكر أو الجوائز للمعلمين الملتزمين، بحيث تكون معاييرها واضحة للجميع، وضرورة ربط الالتزام الأخلاقي المهني بآلية تفعيل السلوك الوظيفي وذلك لتحقيق الأهداف التربوية.

4- ضرورة عقد مدير المدرسة اجتماعات دورية لمناقشة سير العمل، وخاصة فيما يتعلق بأخلاقيات المهنة.

5- أن تعمل وزارة التربية والتعليم على وضع الخطط والبرامج العلاجية لرفع درجة السلوك الوظيفي للمعلمين.

المراجع

المراجع العربية

إبراهيم، سمير (2012). ميثاق مقترح لأخلاقيات مهنة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية ، عمان، الأردن .

الحديد، نواف (2011). درجة التزام معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر مديري مدارسهم في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية ، عمان، الأردن .

حمادنة، أديب (2013)، درجة التزام معلمي اللغة العربية ومعلماتها بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر مديري المدارس ومديراتها في مديريات التربية والتعليم لمحافظة المفرق، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 9(1)، ص25-118 .

خليف، نبيل (2007). أنموذج مقترح لتطوير الأداء الوظيفي لمعلمي مدارس التعليم الأساسي في دولة الإمارات العربية المتحدة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن

ابن منظور، محمد (1994) لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.

البرازي ، محمد (2005) أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة"، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

الجعفري، ماهر (2010).الانسان والتربية، عمان: دار اليازوري.

الحاكم، محمد (1990). المستدرك على الصحيحين، بيروت: دار الكتب العلميّة.

السيد، عيسى (2004).الاستراتيجيات الحديثة ودور المعلم في العملية التربوية، الكويت، مجلة مركز البحوث التربوية والمناهج، العدد(21)، 58-66.

عبد الحميد، رشيد والحياري، محمود (1985). أخلاقيات المهنة، عمان: دار الفكر.

العوامرة، نهاد (2006).أخلاق المهنة في السنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

الغانم، عبد العزيز (1990م). أخلاقيات مهنة التعليم : معايير لضبط سلوكيات المعلمين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 16(62) ، 94.

محمود، منال (2003). أساسيات في علم الإدارة، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.

المطارنة، شيرين (2006)، أثر ضغوط العمل على الأداء الوظيفي لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية في إقليم جنوب الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

ناصر، إبراهيم (2006). التربية الأخلاقية، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

نجم، عبود نجم (2006) "، أخلاقيات الإدارة ومسؤولية الأعمال في شركات الأعمال، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

وزارة التربية والتعليم (2015)، المؤتمر الوطني للتطوير التربوي، عمان، الأردن.

المراجع الأجنبية:

Howard, K. (2010). Principles and ethics for elementary and junior high school teachers. Liberty University.

Jamal. M. (1985). Relationship of Job Stress to Job Performance: A Study of Managers and Blue-Collar Workers", Human Relations, 38 (5).409-424.

Joseph, K.(2004). The Relationship among working Condition, Job Satisfaction and Teachers Performance in vocational schools under Kerala, India. Educational Administration Quarterly,29(3),32-51.

Kieser, K. (2009). Elementary School Ethical Climate. The School Community Journal. 19(2), 45-58.

Pride، W. M.، Hughes، R. J. & Kapoor، J. R. (2005). Business. USA: Houghton Mifflin company.

Prost,D (1999). 12 professional ethics. journal of education, 128(44) 33-54.

الاستبانة

المدير الفاضل/ المديرة الفاضلة

تحية طيبة وبعد :

يجري الباحث دراسة بعنوان " **واقع الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين في مدارس قصبة عمّان وعلاقته بسلوكهم الوظيفي من وجهة نظر مديري المدارس "** ، أرجو التفضل بالإجابة عن فقرات الاستبانة المرفقة، وذلك بوضع إشارة (×) مقابل كلّ فقرة وحسب درجة الحكم التي تتوافق مع وجهة نظركم، والتي ترونها تعكس واقع التطبيق لدى المعلمين بمصداقية وموضوعية .

الاستبانة مكونة من ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : ويحتوي على المعلومات الديموغرافية المتعلقة بالمتغيرات المستقلة لعينة الدراسة، وهي: (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة) .

الجزء الثاني : ويشتمل على خمسة مجالات للكشف عن درجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين، وتكون من (47) فقرة.

الجزء الثالث : ويحتوي على فقرات للكشف عن درجة السلوك الوظيفي للمعلمين، ويتكون من (13) فقرة.

شاكراً لكم حسن تعاونكم مع خالص الاحترام والتقدير

الباحث: عبدالشكور عبد اللطيف أبوصيام/د. عبد السلام فهد العوامرة

الجزء الأول : المعلومات الديموغرافية التي تتعلق بالمتغيرات المستقلة لعينة الدراسة:

أولا : الجنس : ذكر ☐ **أنثى** ☐

ثانيا : المؤهل العلمي : بكالوريوس + دبلوم تربوي ☐ **ماجستير فأكثر** ☐

ثالثا: سنوات الخبرة : أقل من 5 سنوات ☐ **من 5 – أقل من 10 سنوات** ☐ **10 سنوات فأكثر** ☐

الجزء الثاني :ويشتمل على خمسة مجالات للكشف عن درجة الالتزام الأخلاقي المهني للمعلمين، وتكون من (47) فقرة.

يرجى قراءة كلّ فقرة من فقرات الاستبانة ، ووضع إشارة (✓) في المربع المناسب أمام كلّ فقرة من فقرات الاستبانة :

رقم الفقرة	نص الفقرة	بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جدا
الجزء الثاني : الالتزام الأخلاقي المهني						
المجال الأول : أخلاقيات المعلم تجاه مهنته						
1	ينظر المعلم إلى مهنة التعليم على أنها مهنة الأنبياء.					
2	يقوم المعلم بواجبه بشكل تلقائي متسلحاً بمراقبة الله تعالى له .					
3	يهتم المعلم بتطوير أدائه مهنيا بالاطلاع على كلّ ما هو جديد في مجال مهنته من الناحية الأكاديمية.					
4	يهتم المعلم بالبحوث التربوية في ميدان عمله من خلال الاطلاع على نتائجها والإسهام فيها.					
5	يعتز المعلم بلغته العربية وتراثه العربي الإسلامي.					
6	يتحمل المعلم مسؤولية ما يقوم به من أعمال في مجال مهنته .					
7	ينظر المعلم إلى كلّ تقصير يصدر عنه في أداء عمله على أنه يؤثر في طلبته وفي مجتمعه أيضا .					
8	يشارك المعلم في الدراسات والمؤتمرات والندوات التربوية المتخصصة.					
9	يلتزم المعلم بالمحافظة على كرامة المهنة وسموها بسلوكه الأمثل قولا وعملا .					
10	يبدي المعلم مشاعر الفخر والاعتزاز بمهنته كمعلم.					
المجال الثاني : أخلاقيات المعلم تجاه زملائه						
رقم الفقرة	نص الفقرة	بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جدا
11	يتمثل المعلم الأخلاق الإيمانية في تعامله مع زملائه.					
12	يتعاون المعلم مع زملائه في تسيير أمور المدرسة.					
13	يتصرف المعلم بإيجابية مع زملائه في الاجتماعات المدرسية.					
14	يناقش المعلم آراء زملائه باحترام .					
15	يسعى المعلم لتوطيد علاقاته الاجتماعية مع زملائه داخل المدرسة					

	وخارجها .					
16	يتقبل المعلم النقد البناء من زملائه .					
17	يتصف المعلم بالتواضع في تعامله مع زملائه .					
18	يتجنب المعلم النميمة ونقل الكلام فيما بين الزملاء .					
19	يحرص المعلم على الإصلاح بين زملائه .					
20	يتبادل المعلم خبراته التدريسية مع زملائه المعلمين وخصوصا المعلمين الجدد.					
المجال الثالث : أخلاقيات المعلم تجاه طلبته						
رقم الفقرة	نص الفقرة	بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جدا
21	يتجنب المعلم السخرية والاستهزاء بطلبته .					
22	يحرص المعلم من خلال سلوكه بأن يكون القدوة الحسنة لطلبته .					
23	يطبق المعلم الأساليب والمبادئ العلمية في حل مشكلات الطلبة .					
24	يحترم المعلم شخصية طلبته .					
25	يلتزم المعلم بالعدل والمساواة بين الطلبة .					
26	يشجع المعلم الطلبة على احترام بعضهم البعض .					
27	يعمل المعلم على تهيئة المواقف التي تتيح لطلبته حرية المناقشة والنقد البناء .					
28	يحترم التنوع والاختلاف بين طلبته أكاديمياً ونفسياً واجتماعياً.					
29	يحرص على تدعيم القيم والاتجاهات الإيجابية لدى طلبته.					
30	يشارك المعلم طلبته أفراحهم وأحزانهم					
31	. يدرّب المعلم طلبته على كيفية الحصول على المعرفة والاستفادة منها .					
32	يوفر المعلم المناخ التعليمي المناسب لطلبته .					
33	يتحرى المعلم الإخلاص والأمانة في نقل المعلومات والحقائق لطلبته .					
34	يراعي المعلم الفروق الفردية بين طلبته .					
35	يتعامل المعلم مع طلبته بود واحترام .					
36	يعرف المعلم طلبته جيداً ويهتم بمتابعتهم وتوجيههم.					
37	يحرص المعلم على توعية الطلبة بحقوقهم وواجباتهم .					
المجال الرابع : أخلاقيات المعلم تجاه أولياء الأمور						
رقم الفقرة	نص الفقرة	بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جدا
38	يحترم المعلم أولياء أمور الطلبة .					
39	يتحرى المعلم الدقة والأمانة فيما ينقله من معلومات لأولياء الأمور عن أبنائهم .					
40	يشارك المعلم بفاعلية وإيجابية في مجالس الآباء					
41	يشارك المعلم أولياء أمور الطلبة في تربية أبنائهم وتعليمهم من خلال قنوات التواصل المختلفة .					
42	يحرص المعلم على المحافظة على سرية المعلومات المتبادلة بينه وبين أولياء أمور الطلبة .					
المجال الخامس : أخلاقيات المعلم تجاه المجتمع المحلي						
رقم الفقرة	نص الفقرة	بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جدا
43	يتفاعل المعلم مع المتغيرات المجتمعية بما يفيد العملية التعليمية التعلّمية ويفيد المجتمع .					
44	يحيط المعلم بتراث أمته وثقافتها، والحضارة المعاصرة التي ارتضاها المجتمع .					
45	يساهم المعلم بشكل فاعل وإيجابي في التوعية الدينية والتربوية والاجتماعية والصحية .					
46	يشارك المعلم في تطوير المجتمع المحلي ثقافيا واجتماعيا.					
47	يساهم المعلم في الخدمات الاجتماعية في بيئته المحلية قدر استطاعته .					

الجزء الثالث : ويحتوي على فقرات للكشف عن درجة السلوك الوظيفي للمعلمين، ويتكون من (13) فقرة.

يرجى قراءة كلّ فقرة من الفقرات ، ووضع إشارة (✓) في المربع المناسب أمام كلّ فقرة من فقرات الاستبانة :

الجزء الثالث : السلوك الوظيفي						
رقم الفقرة	نص الفقرة	بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جدا
1	يحيط المعلم بالتشريعات الوظيفية .					
2	يلتزم المعلم بأوقات الدوام الرسمي .					
3	يحرص المعلم على استثمار أوقات الدوام الرسمي في عمل منتج.					
4	يتواصل المعلم بفاعلية مع الآخرين ويعمل بروح الفريق.					
5	يبادر المعلم بتقديم مقترحات وأفكار جديدة تتعلق بتطوير العمل .					
6	يقوم المعلم بجهود استثنائية في الظروف الطارئة اثناء وخارج أوقات الدوام الرسمي .					
7	يحرص المعلم على القيام بنقل المعرفة والخبرة المتراكمة إلى الزملاء .					
8	يشارك المعلم بتميز في لجان وفرق العمل المتخصصة والتي تسعى لتنفيذ الأنشطة الأساسية المناطة بها أو تطويرها .					
9	يقوم المعلم بالتدريس وفق خطة معتمدة .					
10	يستطيع المعلم استخلاص المؤشرات من خلال تحليل البيانات لتقديم التوصيات المناسبة .					
11	يمتلك المعلم المهارات الفنية لتحليل البيانات باستخدام الأساليب والتقنيات المحوسبة المتنوعة.					
12	يستخدم المعلم استراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة .					
13	يحرص المعلم على استخدام استراتيجيات التدريس التي تحقق إيجابية الطلاب وممارستهم للعادات الصحية السليمة ولأساليب التفكير العلمي .					

أثر بعض المتغيرات الشخصية لأساتذة التعليم الجامعي على مستوى فعاليتهم الذاتية المدركة لنقل التعلم في التكوين
- دراسة ميدانية على أساتذة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

د.مزياني الوناس- د.بوسعدة قاسم
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

الملخص: إن الهدف الأساسي من بحثنا هو دراسة الفروق في الفعالية الشخصية في نقل التعلم ضمن نشاط التكوين لدى عينة الأساتذة بالجامعة وتأثيراتها والتحقق من الدور الذي تلعبه المتغيرات الشخصية على غرار الخبرة، التخصص، الرتبة العلمية في الفعالية الشخصية النوعية "المدركة". حيث افترضنا من البداية أن هناك فروقا ذات دالة إحصائياً في مستوى الفعالية الشخصية في نقل التكوين لدى الأساتذة تعزى إلى المتغيرات التالية: الخبرة –التخصص –الرتبة العلمية. إذ أن المتتبع لواقع التعليم الجامعي في بلدنا يعرف أن مستوى المتخرجين من الجامعة لا يتماش مع حاجات سوق العمل، إذ أصبح من المألوف أن يغير الطالب عمله مرات عديدة عند تخرجه من الجامعة إما لنقس التكوين أو لتغير متطلبات أداء الوظائف في المؤسسات، أو نتيجة السياسات المنتهجة في التسيير والإدارة والتوظيف.

الكلمات المفتاحية: متغيرات الشخصية –الذات المدركة –نقل التعلم –الفعالية –الأستاذ الجامعي.

Abstract : The main objective of this research is to study the differences in personal effectiveness in learning transfer within the training activity of university teachers. Also to study the role of variables as experience, discipline, and academic rank in quality personal effectiveness.
we assume from the outset that there are statistical significant difference in the level of personal effectiveness in teachers training activity transfer due to the variables, such as, expertise, discipline, academic rank.

Keywords: personality variables-perceived self-learning transfer-effectiveness-university teachers

- **مقدمة:** شهد الفكر الإداري والتربوي نظريات عديدة كان الهدف من ورائها جعل المؤسسات قادرة على تحقيق الأهداف التي وجدت من أجلها بكفاءة وفعالية، كما أن التطورات السريعة والمتلاحقة التي يشهدها العالم اليوم في كلّ المجالات الحياتية، وما تفرزه هذه التطورات من تغيرات في كافة نظم الحياة قد أدت بشكل مباشر الى حدوث تطور في العلوم والمعارف الطبيعية والإنسانية، ولما كان الإنسان هو الثروة الحقيقية التي لا تزول، وهو المحدد الرئيسي للإنتاج أصبح تعليمه صناعة منتجة، إذ يتفاعل في عناصر الإنتاج التربوي الأستاذ والطالب والمادة الدراسية والوسائل التعليمية المختلفة وطرق التدريس والتقويم فتنتج قدرات ومهارات وصفات جديدة في شخصية المتعلم. والكفاية التي ينتجها التعليم تستخدم في فعاليات الإنتاج الصناعي والزراعي والتجاري والخدمات فتساهم في زيادة الإنتاج والدخل (أنطوان رحمة 2007 ص31).

فالتكفل بالعامل البشري وبتكوينه وإعداده في أي تحول وتقدم اقتصادي يشكل في نظرنا خطوة هامة وأساسية لمسايرة ركب العولمة. وعلى هذا سعينا إلى البحث في أحد أهم العوامل الموكل إليه مهمة الإعداد للكوادر والإطارات وهو الأستاذ الجامعي ومحاولة الكشف عن مستوي الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لديه وبعض المتغيرات التي قد تؤثر في مستواها، لاسيما مع طلبة مستوى الأولى والثانية جامعي، والإجابة عن تساؤلات الدراسة.

1- مشكلة البحث:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن تأثير بعض الخاصيات الفردية لأساتذة التعليم الجامعي على فعاليتهم الذاتية المدركة لنقل التعلم لمستوى السنة الأولى والثانية علوم اجتماعية وإنسانية حيث يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم في نشاط التكوين لدى أساتذة العلوم الاجتماعية والإنسانية تعزى للمتغيرات الشخصية التالية: (الخبرة –التخصص –الرتبة العلمية) لدى أساتذة مستوى السنة الأولى والثانية جامعي؟

2- فرضيات البحث: كإجابات مؤقتة لتساؤلات الدراسة صغنا الفرضيات على النحو التالي :

- الفرضية العامة:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الأساتذة في مستوى الفعالية الذاتية المدركة في نقل التعلم تعزى للمتغيرات الشخصية التالية (الخبرة –التخصص –الرتبة العلمية).

- الفرضية الجزئية الأولى:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الأساتذة في مستوى فعالية الذات المدركة في نقل التعلم تعزى لعامل الخبرة.

- الفرضية الجزئية الثانية:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الأساتذة في مستوى فعالية الذات المدركة في نقل التعلم تعزى لعامل التخصص.

- الفرضية الجزئية الثالثة:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الأساتذة في مستوى فعالية الذات المدركة في نقل التعلم تعزى لعامل الرتبة العلمية.

3- أهداف البحث :

- تعزيز فعالية الذات المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة الجامعيين.
- التعرف على الخاصيات الفردية التي قد تؤثر على مستوى فعالية الذات المدركة في نقل التعلم لدى الأساتذة الجامعيين.
- علاقة متغيرات الشخصية قيد الدراسة (الخبرة –التخصص –الرتبة العلمية لدى الأساتذة " الجامعيين بمستوى فعالية الذات المدركة لنقل التعلم في نشاط التكوين للطلبة.
- المساهمة في بلوغ الجودة في التعليم العالي.

4- **تحديد المفاهيم الإجرائية للبحث:**

1- فعالية الذات: من خلال تعريف الباحثين " باندورا 1981 ، كازدن 1991 " يمكن تعريف فعالية الذات إجرائيا: بأنها قدرة الأستاذ على التخطيط وممارسة السلوك الفعال الذي يحقق النتائج المطلوبة في موقف معين والتحكم بالأحداث المؤثرة على حياته، وكذا إصدار التوقعات الصحيحة لمدى قدرة الأستاذ على القيام بأنشطة معينة والتنبؤ بالجهد اللازم لتحقيقها.

أما الفعالية الذاتية المدركة للأستاذ فهي ثقة الأستاذ الكامنة في قدراته على أداء السلوك المطلوب لتحقيق النواتج وتقديره أن السلوك سوف يؤدي الى نتائج معينة وتتحدد درجة الفعالية من خلال نمط السلوك المتوقع الذي يقوم به الأستاذ في مواجهة المشكلات المتعلقة بالتكوين للطلبة والمحيط الجامعي وكمية الطاقة التي يبذلها للتغلب على تلك المشكلات وذلك من خلال الإجابة على الاستمارة المعدة لذلك.

2- **المتغيرات الشخصية**: والممثلة في هذه الدراسة بما يلي:

- " الخبرة " وتعني سنوات الخدمة في المنصب.
– الرتبة العلمية (ماجستير، دكتوراه، أستاذ التعليم العالي) .
– التخصص وتعني (توافق تخصص الأستاذ مع المادة المدرسة) .

3 - **نقل التعلم** : يشير " جاثري الى نقل التعلم بقوله " أننا لا نتعلم إلا ما نفعله" وعلى ذلك يمكن تعريف نقل التعلم انه عملية توظيف الأستاذ الجامعي للمعارف والمهارات والخبرات والقيم والمعتقدات والاتجاهات المكتسبة في أدائه للمحاضرات، الأعمال الموجهة، النشاطات، الندوات، الأيام الدراسية، البحوث والدراسات العلمية والعمل على تنميتها مع الطلبة.

4- **التكوين**: هو التعليم والإعداد الذي تلقاه الأستاذ في الجامعة " المعلومات، المعارف، الخبرات، المهارات " خلال مشواره الدراسي، وهو عامل رئيس في مستوى الإنتاجية التعليمية يتمحور حول الطالب وجودة العملية التعليمية، وتستخدم فيه

أساليب التعلم الذاتي عن طريق البرامج التعليمية والحقائب التدريسية والتعليم المصغر وكلها تحتاج إعداد مجهد ومكلف من الأستاذ ينبغي أن يقوى عليها .

5- **الدراسات السابقة:**

دراسة " الكسندر وفريد (ص 240 - 261) DERF & REDNAXELA (1998): هدفت الدراسة الى البحث عن علاقة فعالية الذات والأداء المرتبط بالعمل، باستخدام التحليل البعدي توصّل الباحثان الى إيجاد ارتباط موجب ودال إحصائيا بين مستوى فعالية الذات و القدرة على الأداء في المجالات المهنية المختلفة .

- دراسة " حسيب (2001): هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين المهارات الاجتماعية والفعالية الذاتية لدى طلبة المرحلة الجامعية في ظل بعض المتغيرات الديمغرافية على عيّنة قوامها 188 طالب، وأسفرت نتائجها الى وجود علاقة ارتباطيه بين بعض المهارات الاجتماعية والفعالية الذاتية لدى الطلبة، وان هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين والعاديين والمتأخرين دراسيا في المهارات الاجتماعية لصالح المتفوقين ، في حين لم تجد الدراسة فروقا ذات دلالة إحصائية بين الذكور و الإناث في المهارات الاجتماعية ووجدت فروقا ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الفعالية الذاتية ولصالح الذكور . كما توصلت الدراسة الى إيجاد فروقا ذات دلالة إحصائية بين الأكبر سّنا والأصغر سنا في المهارات الاجتماعية ولصالح الأكبر سنا ولم تثبت الفروق بينهما في الفعالية الذاتية.

- دراسة " كارتر RETAC (2004) : هدفت الدراسة الى التعرف على اثر الفاعلية الذاتية ومركز التحكم و تقدير الذات في الأداء الأكاديمي لطلاب قسم التربية الأساسية ضمن برامج الخدمات العامة ، وكأداة لجمع المعطيات تم الاعتماد على ثلاثة مقاييس " مقياس الفاعلية الذاتية –مقياس الاعتقاد في التحكم الشخصي –مقياس تقدير الذات لروزنبرغ " مرفقة باستمارة البيانات الديمغرافية على عيّنة قوامها 125 طالبا ومن نتائجها :- أن الطلاب مرتفعي الفاعلية الذاتية ذوي التحكم الداخلي كان أداءهم الأكاديمي أعلى نسبيا من منخفضي المستوى في الفاعلية الذاتية و في الاعتقاد في التحكم الشخصي و كذا في مقياس تقدير الذات لكن هذه الفروق غير دالة .

- دراسة " الصائغ (2004): كان الهدف من هذه الدراسة هو محاولة التعرف على علاقة بعض الأفكار اللاعقلانية و مستوى التفكير التجريدي و المهارات الاجتماعية و الفاعلية الذاتية لدى عيّنة قوامها 1077 طالب جامعي في محافظة جدة، تراوحت أعمارهم بين 18 – 24 سنة واعتمدت الباحثة على ثلاث مقاييس: مقياس الأفكار اللاعقلانية –مقياس المهارات الاجتماعية –مقياس الفاعلية الذاتية ومن نتائجها:- توجد علاقة دالة وسالبة بين متغير الأفكار اللاعقلانية والمهارات الاجتماعية لدى أفراد عينة الدراسة .

- توجد علاقة دالة وسالبة بين متغير الأفكار اللاعقلانية والفعالية الذاتية على مستوى العيّنة الكلية.

- دراسة "بني خالد (2010): هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين التكيف الأكاديمي والكفاءة الذاتية العامة لدى طلاب كلية العلوم التربية في جامعة ال البيت على عينة قوامها 200 طالب و باستخدام مقياس الكفاءة الذاتية ل " تشيفرز وجيروزلم ومقياس هنري بورو للتكيف الأكاديمي، توصّلت الدراسة الى عدم وجود فروق دالة إحصائية لدى أفراد العينة في التكيّف الأكاديمي تعزى الى عامل الجنس والمستوى الدراسي أو التفاعل بينهما

وان هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين التكيف المدرسي والكفاءة الذاتية العامة لدى أفراد عينة الدراسة.

- دراسة النفيعي (2010): كان الهدف من هذه الدراسة هو تحديد العلاقة بين المهارات الاجتماعية وفاعلية الذات لدى الطلبة المتفوقين والعاديين في المدارس الثانوية بمحافظة جدة على عيّنة مكونة من 200 طالب ومن نتائج الدراسة انه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين درجة المهارات الاجتماعية وأبعادها المختلفة وبين درجات فاعلية الذات لدى طلبة مرحلة الثانوية المتفوقين والعاديين على حد السواء.

- دراسة المساعيد (2011): سعت الدراسة الى معرفة علاقة مستوى التفكير العلمي بالكفاءة الذاتية العامة والسنة الدراسية والجنس على عينة من طلبة جامعة آل البيت مكونة من 255 طالب تخصص معلم صف، وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة إيجابية بين التفكير العلمي والكفاءة الذاتية، كما أظهرت النتائج وجود فروق في التفكير العلمي تعزى الى عامل السنة الدراسة لصالح طلبة السنة الدراسية الأعلى، في حين لم تظهر الفروق بين الذكور والإناث في التفكير العلمي والكفاءة الذاتية.

يبدو من خلال الدراسات السابقة أن لفاعلية الذات أهمية بالغة الأثر في سلوك الأفراد وفي دافعيتهم للقيام بالعمل " الأداء"، غير أن اهتمام الدراسات بما تعلق بالمتغيرات الديمغرافية في علاقتها بالفعالية الذاتية لا تزال ناقصة ويرى بعض الباحثين المهتمين بموضوع الفعالية الذاتية في التكوين منهم: ("athieu / martineau.1977 M) أن الدراسات التي عالجت المتغيرات الديمغرافية نحو: السّن، المستوى التعليمي، الخبرة والمكانة في علاقتها بالفعالية الذاتية في مجال التكوين غير مقنعة، ان لم نقل بأنها نادرة على حد علم الباحثان ولعل نتائج الدراسة الحالية قد يساهم في لفت الانتباه الى بعض المتغيرات التي قد تساهم في إثراء أدبيات البحث في هذا الموضوع .

6- **منهج البحث**: المنهج العلمي المناسب لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي المقارن على اعتبار أننا ندرس ظاهرة فعالية الذات المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة في مكانها ودون تدخل، ونعمل على وصفها وتحليلها في وقتها الحاضر ومن ثم مقارنتها على أساس بعض الخاصيات الفردية نحو: الخبرة –الرتبة العلمية - والتخصص للأستاذ الجامعي.

7- **أداة جمع البيانات**: يلجأ الباحث في أي دراسة لاختيار الأدوات والوسائل المناسبة لجمع البيانات، بناء على طبيعة الموضوع والأهداف ونوعية البيانات. وكأداة لجمع المعطيات في هذه الدراسة قمنا ببناء مقياس للفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم وبعد الاطلاع على بعض معايير ومقاييس الفعالية الشخصية في سياقات تقييم التكوين والتعلم منها نظرية باندورا، مقياس تشيفرز وجيروزلم، مقياس فعالية الذات ل سكوينزر schwarzer، بناء معايير التعليم العالي(محمد الدريج "2007 ص 54 – 69) تمت صياغة البنود بطريقة واضحة ومفهومة بالتركيز على فعالية الذات المدركة لنقل التعلم " بعد التكوين" . ويتكون المقياس من 10 أسئلة مصممة لقياس فعالية الذات المدركة لنقل التعلم. وكبدائل للإجابة تم الاعتماد على خمسة بدائل حسب سلم " ليكرت" وهي: موافق بشدة –موافق –محايد –غير موافق –غير موافق تماما.

أما عن مفتاح التصحيح فهو كما يلي:

الجدول (1): الأوزان المعطاة لبدائل الإجابة عن فقرات المقياس.

الدرجة	5	4	3	2	1
البدائل	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماما

8- **الخصائص السيكومترية للأداة**: للتأكد من أن الأداة تقيس ما صممت من اجله وجب التأكد من بعض خصائصها السيكومترية بإتباع الخطوات التالية :

- عند صياغة بنود الاستبيان التجريبي، تم عرض الاداة على مجموعة من الأساتذة ذوي الخبرة " رتبة أستاذ محاضر " أ " لإبداء ملاحظاتهم وآرائهم حول الأداة في قياس ما أعدت لقياسه، وبعد تصحيح الأخطاء، وحذف بعض البنود التي لم تكن لها علاقة بالبعد وإضافة أخرى حسب رأي الأساتذة المحكمين، تحصّلنا بعدها على الاستبيان في صورته النهائية. وأصبحت الأداة تتكون من 10 أسئلة تقيس فعالية الذات المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة.

1- **الصدق الظاهري** " صدق المحكمين ".

2- **الاتساق الداخلي** .

البعد	ترتيب الأسئلة	ن و	و ع	ق ص م
الفعالية الذاتية	1	25	30	0.67
	2	26	30	0.73

- 1-	3	24	30	0.60
	4	23	30	0.53
	5	24	30	0.60
	6	29	30	0.93
	7	30	30	1.00
	8	23	30	0.53
	9	25	30	0.67
	10	26	30	0.73

الصدق الظاهري : ويدعى بصدق المحكمين، لقياس صدق الاستبيان من أنه يقيس ما وضع لقياسه تم عرض أسئلة الاستبيان على مجموعة من المحكمين قدر عددهم بـ 30 أستاذ يمثلون أساتذة التعليم الجامعي، وبعد الحصول على أجوبة المحكمين، قام الباحثان بتطبيق معادلة "لوشي" ("Loushe" 1975)، ص 563 – 575) لقياس مدى صدق محتوى أسئلة الاستبيان في تمثيلها للبعد وقياسها ما وضعت لقياسه وكانت النتائج كما يلي:

الجدول (2) يبين معاملات الصدق الظاهري للفعالية الذاتية:

2 – **الاتساق الداخلي**: - طريقة التنصيف: وتقوم هذه الطريقة على تقسيم الأداة بعد تطبيقها في جلسة اختبارية واحدة إلى نصفين متكافئين ثم نحسب معامل الارتباط بين الدرجات التي تحصل عليها المفحوصين على النصف الأول وهو البنود الفردية والدرجات التي تحصل عليها المفحوصين على النصف الثاني وهو البنود الزوجية .

ويطلق على هذه الطريقة باسم معامل الاتساق الداخلي أو معامل ثبات التنصيف (الشطر النصفي) وتعد هذه الطريقة أكثر اقتصادية من ناحية الوقت والجهد والنفقات، (إمطانيوس مخائيل 2005 ص 194 – 196) .واعتمد الباحثان في هذه الدراسة على:

- طريقة "رولون " التي تقوم على حساب تباين الفرق بين درجات المفحوصين في البنود الفردية ودرجاتهم في البنود الزوجية وحساب تباين درجات الاستبيان ككلّ " (امطانيوس (2005) ص 194.

رك = 1 - ع^2 ف / ع^2 ك

والصيغة الخاصة بالمعادلة هي :

بحيث رك يشير إلى معامل ثبات الأداة، ع^{2}ف يشير إلى تباين الفرق بين درجات الأفراد في البنود الفردية والزوجية، ويشير الرمز ع^{2}ك إلى تباين الأداة ككل.

2- قياس معامل ثبات استبيان الفعالية الذاتية بتطبيق طريقة "رولون".

الجدول (3) يبين معامل الثبات للفاعلية الذاتية .

المؤشرات الإحصائية البعد	درجات البنود الفردية			درجات البنود الزوجية			درجات البنود العامة للبعد			قيمة معامل الثبات "رولون"
	X	S	S^2	X	S	S^2	X	S	S^2	
الفعالية الذاتية	19,8	5,11	26,17	20,66	5,45	29,67	38,2	13,25	175,74	0,98

من خلال الجداول رقم (2) و(3) يتبين لنا أن معاملات الصدق الظاهري ومعامل ثبات التصنيف كلها مرتفعة ودالة وهو ما يجعلنا نثق و نطمئن علي النتائج المتوصل لها عند تطبيق الأداة .

-**عينة الدراسة:** تتكون عينة الدراسة من أساتذة جامعيين من لهم مستوى ماجستير ومستوى دكتوراه، ويدرسون مستوى السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية وبلغ عددهم 80 فردا، تم اختيارهم بطريقة عشوائية واهم خصائص العيّنة نوجزها فيما يلي:

الجدول (4) يبين خصائص العينة .

القسم	العدد	النسبة المئوية
علم النفس وعلوم التربية	40	50 %
علم الاجتماع	20	25 %
الإعلام والاتصال	20	25 %

تحليل النتائج ومناقشتها:

الفرضية الأولى: توجد فروق في تقديرات الأساتذة لمستوى فعاليتهم الذاتية المدركة لنقل التعلم تبعا للمتغيرات الديمغرافية لديهم " الرتبة العلمية –الأقدمية في المنصب –التخصص " .

الجدول (5) يبين الفرق في تقديرات الأساتذة لمستوى فعاليتهم الذاتية المدركة لنقل التعلم تبعا لعامل المتغيرات الديمغرافية لديهم " الرتبة العلمية –الأقدمية في المنصب " الخبرة " –التخصص " .

المتغيرات / مؤشرات احصائية		مستوى الفعالية المدركة لنقل التعلم: متوسط	مستوى الفعالية المدركة لنقل التعلم: مرتفع	المجموع
الرتبة العلمية	ماجستير	15, 46 / 20	19,54 / 15	35
	دكتوراه	19,87 / 23	25,12 / 22	45
الخبرة	اكثرمن 5 سنوات	8,83 / 10	11,17 / 10	20
	اقل من 5 سنوات	26,5 / 28	33,5 / 32	60
مطابقة تخصص الاستاذ للمقياس	مطابق	19,87 / 6	25,12 / 39	45
	غير مطابق	15,46 / 19	19,54 / 16	35
المجموع		106	134	240

وبعد حساب قيمة K2 والمقدرة ب : 22,47 تبين أنها اكبر من قيمة K2 المجدولة في مستوى الدلالة 0,05 وبدرجة حرية 5 والمحددة ب 4,35 وهو ما يجعلنا نحتفظ بفرضية بحثنا ونقول توجد فروقا دالة في تقديرات الأساتذة لمستوى فعاليتهم الذاتية تعزى للعوامل الديمغرافية لديهم نحو : الرتبة العلمية –التخصص –الخبرة .

الفرضية الجزئية الأولى: توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية الذاتية بين الأساتذة تعزى الى متغير مدة الخدمة في المنصب " الخبرة ".

الجدول (6) يبين الفرق في مستوى الفعالية الذاتية المدركة في نقل التعلم لدى الأساتذة تبعا لعامل "الخبرة " .

المتغير	المؤشرات	العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	قيمة T	الدلالة
الخبرة	اكثر من 5 سنوات	60	41,38	6,45	41,66	2,18	دالة
	اقل من 5 سنوات	20	37,5	9,44	89,11		

نلاحظ من خلال الجدول (6) ان المتوسط الحسابي لدرجات الفعالية الذاتية لنقل التعلم لدى الأساتذة الأكثر أقدمية اكبر من المتوسط الحسابي لنظرائهم الأقل أقدمية في المنصّب، وبقياس دلالة الفرق بين العينتين وجدنا أن قيمة (T) المحسوبة تساوي : 2,18 وهي قيمة اكبر من قيمة (T) المجدولة في مستوى الدلالة 0,05 وبدرجة حرية 78 حيث قدّرت ب: 1,98 وعلى ذلك نقبل فرضية بحثنا ونرفض الفرضية الصفرية ونقول: توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة تعزى لعامل الخبرة .

الفرضية الجزئية الثانية: توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستوي الفعالية الذاتية بين الأساتذة تعزى الى عامل توافق الوحدة المدرسة لتخصص الأستاذ.

الجدول (7) يبين الفرق في مستوى الفعالية الذاتية المدركة بين الأساتذة تبعا لعامل توافق الوحدة المدرسة لتخصص الأستاذ .

المتغير	المؤشرات	العينة	المتوسط	الانحراف	قيمة T	الدلالة
توافق تخصص الأستاذ مع المقياس المدرس	توافق	45	42,53	2,31	2,54	دالة

	عدم توافق	35	40,42	4,48		

نلاحظ من خلال الجدول (7) أن المتوسط الحسابي لدرجات الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة المدرسون لوحدات تتوافق مع تخصصاتهم اكبر من المتوسط الحسابي لدرجات الفعالية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة المدرسون لوحدات لا تتوافق مع تخصصاتهم وعند اختبار دلالة الفرق بين المتوسطين تبين أن قيمة (T) المحسوبة اكبر من قيمة (T) المجدولة في مستوى الدلالة 0,05 ودرجة حرية 78 على النحو التالي: (2,71 اكبر من 1,98) وعلى هذا نقبل فرضية بحثنا، ونرفض الفرضية الصفرية ونقول : توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستويات الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة تبعا لعامل توافق تخصص الأستاذ مع الوحدة المدّرسة.

الفرضية الجزئية الثالثة: توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم بين الأساتذة تعزى الى متغير الرتبة العلمية للأستاذ.

الجدول (8) يبين الفرق في مستوى الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم بين الأساتذة تبعا لعامل الرتبة العلمية للأستاذ

المتغير	المؤشرات	العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	قيمة T	الدلالة
الرتبة العلمية	ماجستير	35	39,42	7,79	60,68	2,71	دالة
	دكتوراه	45	43,38	4,34	18,83		

من خلال الجدول رقم (8) نلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابي لدرجات الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم للأساتذة ذوي مستوى الدكتوراه اكبر من قيمة المتوسط الحسابي لدرجات الفعالية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة ذوي مستوى الماجستير (43,38 < 39,42) وعند اختبار دلالة الفروق بين المتوسطات تبين لنا أن قيمة (T) المحسوبة " 2,71 " اكبر من قيمة (T) المجدولة (1,98) في مستوى الدلالة 0,05 ودرجة حرية 78، وعلى ذلك نقبل فرضية بحثنا، ونرفض الفرضية الصفرية ونقول توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستويات الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة تبعا لعامل الرتبة العلمية .

مناقشة النتائج :

-**الفرضية الجزئية الأولى** : توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة تعزى لعامل الخبرة .

من خلال النتائج المتوصّل إليها في الجدول رقم (6) تبين أن قيمة (T) المحسوبة اكبر من قيمة (T) المجدولة في مستوى الدلالة 0,05 ودرجة حرية 78 وعلى هذا نقبل فرضية بحثنا و نقول توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة تعزى لعامل الخبرة .

ولمعرفة حجم الأثر لمتغير الخبرة طبقنا معامل ايتا وهو: T T + DF / 22 . وكانت القيمة المحصلة هي 0,06 تدّل على أن 6 % من تباين درجات الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة هي لمتغير الخبرة. وهي نسبة لا يستهان بها تدل على أن لخبرة الأستاذ دور ايجابي وفعال في نقل المعارف والمهارات التي تعلمها من خلال التكوين العالي، وكذا الجلسات العلمية والملتقيات التي شارك فيها أو حضرها، زيادة على أن التعود على طبيعة المهمة وعلى كيفية أدائها قد يسهل على الأستاذ التحكم في نشاطاته ونشاطات طلبته بالتأطير والمتابعة. ويذهب كثير من الباحثين الفاعلين في العملية التعليمية الى فكرة مفادها أن طلبة المستوى الاول غير متعودين على مكان التعلم وعلى طبيعة التكوين وعلى ذلك وجب انتقاء أو اختيار أساتذة لهم من الخبرة ما يكفي للتحكم في كيفية التعامل مع هذه الفئة.

الفرضية الجزئية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة تعزى لعامل توافق الوحدة المدّرسة لتخصص الأستاذ.

من خلال النتائج المتوصّل اليها في الجدول رقم (7) تبين أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة تعزى لعامل توافق الوحدة التعليمية لتخصص الأستاذ، وبتطبيق معامل " ايتا " لمعرفة حجم الأثر تبين أن القيمة تساوي 0,08، وتعني ان 8 % من تباين مستويات الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم الأساتذة ترجع لعامل توافق تخصص الأستاذ مع الوحدة المدّرسة. وهي قيمة مهمة تجعلنا نلفت الانتباه لأهمية التخصص في عملية التكوين وتلقين المعارف والمهارات وكما يقول المثل فاقد الشيء لا يعطيه. فالفعالية الذاتية المدركة تبنى على أساس ما تعلمه الفرد وما تلقاه. ولعل عدم تناسب مستوى المتخرجين وتخصصاتهم مع حاجات سوق العمل من الأسباب التي تلح على ضرورة مراجعة سياسات التكوين في جامعاتنا من جهة وعلى أهمية مشاركة الأساتذة المتخصصين في القضايا التي تخصهم لاسيما في قضايا الإعداد والتكوين للإطارات.

الفرضية الجزئية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم تعزى لعامل الرتبة العلمية للأستاذ.

يظهر من خلال الجدول رقم (8) أن قيمة (T) المحسوبة اكبر من قيمة (T) المجدولة في مستوى الدلالة 0,05 ودرجة حرية 78 ما يعني أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفعالية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة تعزى لعامل الرتبة العلمية للأستاذ .

وبحساب حجم الأثر لمتغير الرتبة العلمية تبين أن قيمة معامل " ايتا " قدرت ب : 0,09 ما يدل على أن 9 % من تباين درجات الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم لدى الأساتذة هي لمتغير الرتبة العلمية، وهي قيمة لا يستهان بها تجعلنا ندق ناقوس الخطر إلى ضرورة إعادة النظر في سياسة التكوين في التعليم العالي لاسيما في المستويات الأولى من التعليم العالي " الأولى جامعي والثانية جامعي " بإسناد مهمة تدريس هذين المستويين لأساتذة التعليم العالي أو لأساتذة لا تقل رتبتهم العلمية عن الدكتوراه إضافة إلى الخبرة . والواقع يبين أن الأستاذ ذو مستوى الماجستير بدون خبرة ولا تجربة لا يمكنه تدريس مقاييس أساسية لمستوى الجذع المشترك وهو في الحقيقة يعاني ويعاني معه طلبته، فالأجدر أن توكل إليه مهمة تدريس حصص الأعمال الموّجهة وبإشراف من أساتذة رتبة أستاذ تعليم عالي أو رتبة دكتوراه + خبرة.

- **الخلاصة:**

-من خلال النتائج التي توصّلنا إليها من هذه الدراسة تبين لنا للمتغيرات الديمغرافية لأساتذة التعليم الجامعي اثر على مستوى فاعليتهم الذاتية المدركة لنقل التعلم لاسيما مع طلبة السنة الأولى جذع مشترك." القاعدة "التي على أساسها ينتقي الطالب التخصص الذي يناسبه ليصبح اطار يكوّن ويقوم بإعداد الإطارات أو ليقوم بخدمة المجتمع في مؤسسة من مؤسساته. والحقيقة أن الأستاذ لهذا المستوى مطالب بمعرفة خصائص هذه المرحلة النمائية من جهة وبمستوياتها العلمية والمعرفية وكذا بالمتغيرات الغير مألوفة لديهم من جهة ثانية ليتمكن من معرفة كيفية التعامل معهم من الناحية العلمية والعملية.

ونشير هنا إلى أن الدراسات التي تتناول أثر أو علاقة المتغيرات الديمغرافية بمستوى الفعالية الذاتية المدركة لنقل التعلم اقتصرت على متغيرات السّن، الجنس، المستوى الاقتصادي، غير أن الدراسات التي استهدفت المتغيرات الديمغرافية المتناولة في هذه الدراسة نادر على حد علمنا، في حين أنها لا تقل أهمية عن باقي المتغيرات والقدرات الشخصية، وتأتي هذه الدراسة كإضافة لأدبيات هذا الموضوع ونقطة بداية لأبحاث مستقبلية أكثر تعمقا.

-**المراجع المعتمدة:**

-أمينة محمد رزق (2009)، **نظريات الشخصية**، دمشق، منشورات جامعة دمشق

-رحمة انطون (2007) ، **اقتصاديات التعليم**، دمشق، منشورات جامعة دمشق .

-محمد الدريج (2007)، **المعايير في التعليم نماذج وتجارب لضمان جودة التعليم**، ط1، الدار البيضاء، المغرب، النجاح الجديدة، منشورات المعرفة للجميع .

-بني خالد ، محمد (2010)، **التكيف الأكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة ال البيت**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 24

-المساعيد، اصلان صبح (2011)، **التفكير العلمي عند طلبة الجامعة وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة في ضوء بعض المتغيرات**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد 19 .

-الصائغ ، ابتسام حسن (2004)، **الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بمستوى التفكير التجريدي والمهارات الاجتماعية والفعالية الذاتية لدى عينة من الطالبات والطلاب بالمرحلة الجامعية في محافظة جدة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات بجدة .

-النفيعي، معتوق عبد الله (2010)، **المهارات الاجتماعية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى طلبة المتفوقين والعاديين من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

- Alexander, s . and Fred , l . (1998) . self efficacy and work related performance : A Meta-Analysis ., Journal of Applied psychology ., 124 , 2 .
- Bandura _A . A (1977) : social learning theory , Englewood cliffs , N . T. prentice – hall .New York .
- Carter , v . (2004) . Effects of self – efficacy ,loucse of control and self esteem on académie performance of students enrolled in adult bsice éducation and général éducation développement program .
- Kazdin – A . E . (1991) : imagery elaboration and self – efficacy in the covert Modeling treatment of unassertive . J . of counseling and clinical psychology ; vol. 47 .

-THARANGANIE M,GEETHA .(2013). "The Impact of Supervisory Support on Pre-training Self-efficacy, Motivation to Learn, and Motivation to Transfer" Journal of US-China Public Administration March 2013, Vol. 10
- Schwarzer . d . (1999): general perceived self efficacy in culture , Washington . de fehemispher .

الاستبيان

أستاذي المحترم (ة)

أمامكم مجموعة من الأسئلة، نرجو منكم الإجابة عليها بوضع العلامة (X) أمام الخانة التي تناسب رأيكم ، ونعدكم بان أراءكم ستحظى بالرعاية التامة ولن تستخدم إلا لغرض علمي، وشكرا على تعاونكم معنا .

البيانات الشخصية:

الرتبة العلمية: ماجستير ☐ دكتوراه ☐

مدة الخدمة: ☐ سنة

التخصص:......................................

مستويات التدريس: الجذع المشترك ☐ اللسانس ☐ الماستر ☐ الدكتوراه ☐

الرقم	الفقرة	غير موافق تماما	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماما
1	بإمكاني النقل الفعلي لكلّ ما تعلمته إلى الطلبة					
2	لدي قناعة بأنني قادر على تطبيق كلّ ما تعلمته في عملي.					
3	اعتقد أنني تلقيت التكوين اللازم لممارسة عملي بطريقة جيدة.					
4	أرى أن كفاءتي المهنية تحسنت من خلال الجلسات العلمية.					
5	اعتقد بأنني قادر على نقل خبراتي العلمية إلى الطلبة.					
6	بإمكاني تحفيز الطلبة على البحث العلمي.					
7	بإمكاني تنمية المهارات الاجتماعية لدى الطلبة.					
8	اعتقد انه بإمكاني توظيف المهارات التي تعلمتها من أساتذتي مع الطلبة.					
9	لدي ما يلزم لممارسة مهامي البيداغوجية على أكمل وجه.					
10	اعتقد أن علاقتي مع الطلبة جيدة جدا.					

شكرا على تعاونكم

أثر برنامج علاجي قائم على طريقة العصف الذهني في تحسين مستوى الفهم القرائي لدى تلاميذ ذوي صعوبات القراءة في السنة الرابعة ابتدائي

أ . د . تيعشادين محمد-أ. هيزوم فضيلة

جامعة تيزي وزو-جامعة الأغواط

الملخص: هدف البحث إلى معرفة أثر برنامج علاجي قائم على تنمية مهارات الفهم القرائي، في معالجة صعوبات القراءة لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي، لجمع البيانات اعتمدنا على اختبار الفهم القرائي المصمم من طرف الباحثة حموي "إيمان" 2015م، والذي يقوم على مجموعة من اختبارات كتابية مصممة خصيصا لتلاميذ ذوي صعوبات القراءة في مرحلة التعليم الابتدائي، وتم تطبيقه بصورة قبلية وبعدية على عينة من تلاميذ التعليم الابتدائي، وقد قدرت هذه العينة بـ 30 حالة مستقاة من مجموعة مؤسسات التعليم الابتدائي بدائرة يسر ولاية بومرداس، وبغرض تطبيق الاختبار فقد تم تصميم مجموعة من دروس وأنشطة القراءة التي لها علاقة باختبار مهارات الفهم القرائي، مستقاة من كتاب اللغة السنة الرابعة ابتدائي. وقد خلصت الدراسة إلى وجود فروق في مستوى الفهم القرائي لدى التلاميذ بين القياسين القبلي والبعدي، وقد كانت الفروق دالة إحصائيا لصالح القياس البعدي وهذا ما جعلنا نتأكد من فعالية البرنامج المقترح القائم على طريقة العصف الذهني، في التقليل من صعوبات القراءة.

Abstract The research aims to find out the effect of a treatment program based on the development of Reading Comprehension skills in dealing with reading difficulties among students of the fourth year of primary schooling, to collect the data we relied on Reading Comprehension test designed by the researcher hamoudi imane," 2015, Which is based on a set of written tests designed specifically for students with reading difficulties in primary education, and has been applied in tribal and dimensionality on a sample of primary pupils, This sample has been estimated at 30 is derived from the state of primary education institutions group is pleased the Department isser in Boumerdes, and the purpose of application of the test has been a series of lessons and reading activities related to the testing of Reading Comprehension skills, drawn from the book Language fourth year of primary design.

The study concluded that there are differences in the level of reading comprehension among students between the two measurements pre and post, Function differences were statistically significant in favor of telemetric and this is what made us sure of the effectiveness of the proposed program is based on the method of brainstorming, the reduction of reading difficulties.

- **مشكلة البحث:** تعد صعوبات القراءة من أهم الصعوبات التي يعاني منها تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي، ولعل هذا ما يتضح من خلال التباين الملاحظ على مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ هذه المرحلة في مادة القراءة، على الرغم من أن فرص التعلم في هذه المادة متاحة لجميع التلاميذ دون استثناء، وأن الوسائل متاحة للكلّ بما في ذلك كتاب القراءة، يضاف إلى ذلك ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي للأسر الجزائرية من الجيل الجديد، أين أصبح الوالدان والمحيط الأسري بصفة عامة، يمثل عامل دعم لتعلم التلميذ وفق طريقة التعلم التفريدي.

فلا شك إذن أن التباين في المستوى التحصيلي لدى التلاميذ في مرحلة التعليم الابتدائي خصوصا في مادة القراءة، موضوع يثير التساؤل فعلا، فإذا كانت نفس الظروف مواتية لتعلم التلاميذ دون تمييز، فمن المنطقي إذن أن تكون درجاتهم ومستوى تحصيلهم في مادة القراءة متساوية، غير أنه العكس هو الملاحظ في الواقع أين نجد بعض الفئات رغم قلتها تواجه صعوبات في تعلم مادة القراءة، وهنا تأتي العديد من المواقف والآراء النظرية، في مجال علم النفس التربوي لتفسير وتحديد سبب هذه الظاهرة، فإذا رجعنا للمعلم فقد نجد لديه الكثير من الأسباب والمبررات لذلك، انطلاقا من خبرته العارضة يمكن أن يرجع ذلك لضعف الانتباه، أو ضعف وتيرة الاستيعاب، أو الأجواء الأسرية غير المواتية لتعلم التلميذ، بحيث نجد الدراسة التي قام بها الباحث "علي حسن أسعد" سنة 2010م، من أجل التعرف على صعوبات تعلم القراءة والكتابة من

وجهة نظر معلمي الصف الأول الأساسي، والتي أشارت نتائجها إلى أن الصعوبات تتمثل في تعثر التلميذ في عملية القراءة والكتابة، كثرة المحو والضغط للحروف والكلمات وضعف التهجئة الصحيحة للحرف، والتي أرجعها الباحث لضعف مستوى الفهم لدى التلاميذ، وضعف مستوى تحصيل المبادئ الأولى في الكتابة[1].

أما في المجال النفسي فيمكن أن نجد العديد من المبررات لهذه المشكلة، فمن ناحية فإن مختلف الباحثين في علم النفس وعلوم التربية، قد قدموا الكثير من الجهود في هذا الخصوص، أين اتفق الجميع على إدراج صعوبات تعلم القراءة ضمن صعوبات التعلم الأكاديمية، التي يمكن أن يكون منشؤها عضويا يستوجب تدخلا تشريحيا علاجيا، أو يكون منشؤه نفسي يستوجب تصميم برامج علاجية إرشادية نفسية، تساهم في تحسين مستوى تحصيل تلاميذ التعليم الابتدائي في مادة القراء، وعليه فالمقاربة العلمية التي تعتمد عليها عملية العلاج لمشكلات وصعوبات تعلم القراءة، تقوم على ضرورة تحديد الأسباب بغرض تحديد نوع العلاج المناسب للحالة[2].

وتظهر أهمية علاج صعوبات القراءة بمختلف أشكالها في مكانة القراءة، ودورها في عملية تعلم الفرد في مختلف المواد الواردة في المقرر الدراسي، بحيث أن القراءة هي الأداة التي تساهم في تعلم التلميذ ومنه هي الأداة الرئيسية التي تؤدي بالتلميذ إلى التقدم في سلم المعرفة، ولن يحدث هناك تعلم وتحصيل
دراسي وتقدم معرفي بالمطلق، من دون سيطرة التلميذ على مهارات القراءة، بما فيها مهارات الفهم والإلقاء والتهجئة والحفظ[3]، ولهذا طرحت العديد من الأبحاث والدراسات التي تمحورت حول سيكولوجية اكتساب وتعلم القراءة، على ضرورة وضع برامج تعليمية وبرامج تدريبية إرشادية لعلاج المشكلات المرتبطة بالقراءة، فهناك دراسات أشارت إلى ضرورة الاهتمام بتطوير جانب الوعي النغمي لأشكال ووتيرة نطق الحروف، من حيث علاقتها بعملية المعالجة الذهنية للمعطيات الكلامية المستقبلة من طرف التلميذ، وهناك من أشار لضرورة تصميم برامج مساعدة على انطباع أشكال الحروف والكلمات في الذاكرة، كإجراء يسهل على التلميذ عملية الاسترجاع، ومنه التعلم السهل للقراءة، وهناك أيضا برامج تساهم في تطوير مهارة الربط بين الحرف والصوت والكلمة، بغرض تحسين مستوى القراءة لدى التلميذ[4]، ولعل الدراسة التي قام بها "عبد الرزاق مختار" سنة (2012) تذهب في نفس هذا المنحى، بحيث أشارت إلى فاعلية برنامج تدريبي لتعلم القراءة، قائم على استراتيجيتي النمذجة والتلخيص، في علاج صعوبات فهم المقروء لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي[5].

ونحن بدورنا في هذه الدراسة سنتناول أحد أوجه صعوبات القراءة المنتشرة بكثرة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي، بحيث ما يردنا من أصداء من الميدان بهذا الشأن ليس بالأمر الهين، بحيث نسمع كثيرا عن شكاوي المعلمين عن ضعف الفهم القرائي لدى التلاميذ، بالإضافة إلى شكاوي الإدارة المدرسية وكذا أولياء أمور التلاميذ، وفي هذا الصدد سنقوم بدراسة ما يمكن أن يحدثه برنامج قراءة قائم على طريقة التدريس بواسطة العصف الذهني، على تحسين مستوى الفهم القرائي لدى تلاميذ ذوي صعوبات تعلم القراءة في السنة الرابعة ابتدائي في مرحلة التعليم الابتدائي، بحيث يمكن أن تكون برامج وأنشطة القراءة القائمة على طريقة العصف الذهني بعلاج هذا الجانب، الذي يمثل أهمية قصوى لتمكن التلميذ

---

1 حبايب علي حسن أسعد، صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي الصف الأول الأساسي، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد 1، 2010، ص 1 . 34.

2 رحاب عادل دعوجي ؛ الجهني لينا عطاء الله، الأساليب الاستراتيجية في تدريس القراءة لذوي صعوبات التعلم، عمان: الجمعية الخيرية لصعوبات التعلم، دون تاريخ، عمان الأردن، ص 38.

3 مجاور محمد صلاح الدين، تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1980، ص 89، 99.

4 شقير زينب، الاكتشاف المبكر وتشخيص التكامل لغير العاديين، أتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 26.

5 عبد الرزاق مختار محمود، فاعلية استراتيجيتي النمذجة والتلخيص في علاج صعوبات فهم المقروء وخفض قلق القراءة لدى دارسات المدارس الصديقة للفتيات، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة. العدد 31، 2012، ص 219 – 258.

من اكتساب المهارات القرائية الأخرى، وما ينجر عن ذلك من تعلم الكتابة وتصحيح الأخطاء الشائعة التي يقع فيها التلاميذ، وبغرض معالجة هذا الموضوع فقد حصرنا إشكالية هذا البحث في التساؤلات التالية:

. هل يؤدي البرنامج العلاجي القائم على طريقة العصف الذهني إلى تحسين مستوى الفهم القرائي لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي؟

. هل هناك فروق في مدى فاعلية البرنامج العلاجي على مستوى الفهم القرائي لدى الجنسين؟

. فرضيات البحث:

. يؤدي البرنامج العلاجي القائم على طريقة العصف الذهني إلى تحسين مستوى الفهم القرائي لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي.

. هناك فروق في مدى فاعلية البرنامج العلاجي على مستوى الفهم القرائي لدى الجنسين.

. أهداف البحث: نهدف من خلال هذا البحث لتحقيق ما يلي:

. الخروج بتوصيات مهمة في طريقة التعامل مع جانب من جوانب صعوبات القراءة، ألا وهو جانب صعوبات الفهم القرائي، ومنه ما يمكن أن نقدمه من إضافة في مجال معالجة صعوبات القراءة بصفة عامة.

. تصميم برنامج علاجي للتعامل الفعال مع صعوبات الفهم القرائي، باعتبارها من أكثر صعوبات القراءة انتشار بين التلاميذ في الوسط المدرسي، ومنه التعامل الفعال مع هذا النوع من الصعوبات، قبل أن تتفاقم للقدر الذي يهدد المسيرة الدراسية للتلميذ.

. التأكد أكثر من مدى صلاحية وفعالية اختبار قياس مستوى الفهم القرائي القائم على طريقة العصف الذهني، في البيئة التعليمية الجزائرية ومنه ما يمكن أن يتيحه ذلك من أداة، يمكن للباحثين مستقبلا أن يستخدموها للدراسات المتعلقة بهذا المجال، ومنه سد ما يمكن من نقص في مجال الاختبارات والمقاييس النفسية في مجال صعوبات تعلم القراءة.

. المفاهيم الإجرائية: يمكن أن نحدد المفاهيم الإجرائية لهذا البحث كما يلي:

. برنامج علاج صعوبات الفهم القرائي القائم على طريقة العصف الذهني: هو برنامج تدريبي قرائي قائم على توظيف طريقة العصف الذهني لاستدعاء التلميذ المكتسبات العلمية من عدة مجالات بغرض توظيفها لفهم النص المقروء، ويتمثل البرنامج في بعض النصوص التدريبية وأنشطة ملحقة بها تتماشى مع مستوى الاستيعاب لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي ذوي صعوبات الفهم القرائي.

. صعوبات الفهم القرائي: هو صعوبة من صعوبات التعلم الأكاديمية تتمثل في عجز جزئي على فهم النصوص والكلمات والجمل المقروءة سواء قراءة صامتة أو جوهرية، تظهر لدى التلميذ في التعليم الابتدائي، في شكل عدم القدرة على استيعاب كلي لمعاني النصوص والجمل والكلمات، وعدم الفهم الجزئي لها وقراءتها بصورة متذبذبة، والتي يعبر عنها في هذا البحث بالدرجة التي يحصل عليها تلميذ السنة الرابعة ابتدائي من ذوي صعوبات الفهم القرائي في اختبار الفهم القرائي.

. منهج البحث: بما أننا نهدف من خلال هذا البحث للتأكد من مدى فعالية البرنامج التدريبي على القراءة القائم على طريقة العصف الذهني، المصمم لتلاميذ السنة الرابعة ابتدائي من ذوي صعوبات الفهم القرائي في معالجة هذه المشكلة، ومدى مساهمته في تطوير مهارة الفهم القرائي لدى التلميذ، وذلك من خلال التطبيقي القبلي والبعدي للبرنامج، ومنه التأكد مما يخلص إليه من فروق ومزايا ذلك، فإنه من الأنسب أن نعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، كونه يهدف لدراسة مستوى الفهم القرائي للتلاميذ في الزمن الراهن (قياس قبلي) مع ما يتيحه من إمكانية التبوء بذلك في المستقبل (القياس البعدي) وعليه هذا كاف ليبرر اعتمادنا على المنهج الوصفي.

. عينة البحث: تتمثل عينة البحث في فئة من التلاميذ مقدرة بـ 30 تلميذا وتلميذة، 12 أنثى و 18 ذكر، في مستوى السنة الرابعة ابتدائي، تم استقاؤها من مجموعة من مؤسسات التعليم الابتدائي، تابعة لدائرة يسر بولاية بومرداس، مع الإشارة

أن التلاميذ كلهم يعانون من صعوبات الفهم القرائي، وطبقنا مختلف الاختبارات التي سمحت لنا باستبعاد أي احتمال للإصابات العضوية التي قد تتسبب في مثل هذه الصعوبات التعلمية.

أما العينة فقد تم اختيارها بطريق قصدية، على اعتبار أن هذا البحث يستهدف علاج مشكلة الفهم القرائي بواسطة برنامج مخصص لذلك، طبعا فكان لزاما أن تكون العينة من فئة من التلاميذ الذي يعانون من صعوبات الفهم القرائي، والجدول التالي يوضح كلّ خصائص العينة.

. **الجدول رقم (01):** توزيع التلاميذ حسب كلّ مؤسسة.

المؤسسة	عدد تلاميذ صعوبات الفهم القرائي
المدرسة الابتدائية مفتاح سليمان (تيمزريت)	10
ابتدائية نابت علي رمضان (يسر)	08
ابتدائية الإخوة أيت شاوش (تيمزريت)	12
المجموع	30

. **الجدول رقم (02):** توزيع العينة حسب الجنس.

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	18	%60
أنثى	12	%40
المجموع	30	%100

يتضح من خلال الجدول بأن فئة الذكور هي أكثر معاناة من صعوبات الفهم القرائي، بحيث قدرت نسبتهم بـ (60%)، في حين تقل نسبة الإناث عن ذلك بحيث قدرت بـ (40%)، وهذا يمكن أن نفسره بما أشارت إليه العديد من الإحصائيات في هذا المجال، والتي أشارت إلى أن الذكور أكثر فئة معاناة من مختلف أشكال صعوبات التعلم.

. **أدوات البحث:** تتمثل الأدوات المستخدمة في هذا البحث في أداتين وهما:

. **البرنامج العلاجي التدريبي للفهم القرائي بطريقة العصف الذهني:**

. **تعريف البرنامج:** هو برنامج تدريبي للفهم القرائي، يطبق بطريقة العصف الذهني، وهو مجموعة من نصوصا تدريبية، مع الأنشطة الملحقة بها، من بينها شرح الكلمات فهم الأفكار تكملة الجمل، وتلخيص لمضمون النصوص بطريقة شفهية وكتابية، لها علاقة غير مباشرة ببنود ومضمون اختبار الفهم القرائي الذي سيطبق بطريقة قبلية وبعدية.

. **مضمون البرنامج:** يتمثل مضمون البرنامج في أربعة نصوص تتوافق مع طريقة التدريس بالعصف الذهني، بحيث كلّ نص يتبع بمجموعة من النشاطات، فيها أسئلة حول فهم النص، شرح بعض المفردات الغامضة انطلاقا من معناها في النص، الربط بين الكلمات المتضادة والمترادفة، ربط الجمل بكلمة، تصنيف كلمات مبعثرة أفعالا وأسماء، ترتيب كلمات لتشكيل جملة، استخراج أفعال من النص، ترتيب جمل لتشكيل فقرة، وسؤال بوضع مغزى للنص، وكلّ هذه النصوص تستوجب من التلميذ استدعاء معارف علمية سابقة مكتسبة من كلّ المواد، وهذا ما يستوجبه التدريس بطريقة العصف الذهني.

وأثناء البرنامج يمكن الاستعانة بالوسائل العلمية الحديثة في تدريس النصوص، بغرض توجيه وإرشاد التلميذ، لمختلف إمكانيات الحلول التي يحتملها كلّ نشاط، كما يمكن أن يقدم المعلم توجيهات للتلميذ في الجانب النفسي مثل الحوافز والمكافآت التشجيعية، بغرض تعزيز ثقة التلميذ بالنفس وبقدراته الخاصة في تعلم القراءة، مع توظيف ما أمكن من أساليب التغذية الراجعة، مع ضرورة تجنب العقاب والتوبيخ وإبداء مواقف سلبية حيال التلميذ.

. **هدف البرنامج:** الهدف من البرنامج هو تدريب التلميذ على السياقات اللغوية المتناسقة سمعا وكتابة، وتدريبه على طرق فهم المعاني، وكذا تدريبه على مهارات التلخيص بعد سماع النص، ويتم ذلك بصورة شفهية وكتابية في إطار نشاط التعبير، كما تحتوي نشاطات أخرى تهدف لتنمية قدرات الفهم القرائي لدى التلميذ.

. **محتوى النصوص وأنشطتها:** كما أشرنا تم اختيار أربعة نصوص لتصميم البرنامج القائم على طريقة العصف الذهني، مع مختلف الأنشطة اللغوية الملحقة بكلّ نص، أما هذه النصوص وفحواها وفحوى أنشطتها فهي:

. **النص 01 :** شجرة الرمان، وهو قصة خيالية عن شقيقين احد يريد توزيع ثمار الرمانة على الفقراء والآخر رفض ذلك، بكون الرمانة تتحول لقصر فالأول قلبه خير يريد مساعدة من لا مأوى له، والأخر شرير يريد التفرد بنعيم الرمانة وحده، لكن كلّ منهما جنى حسب طبيعته، المغزى من النص مساعدة الغير والبعد عن الأنانية والشر.

تتبعه أنشطة التعرف على معاني المفردات، أسئلة حول فهم النص، نشاط التعبير عن مضمون النص بنظرة وفهم خاص بالتلميذ، التعرف على الفاعل من حيث تعريفه وحركته الإعرابية، استخراج فاعل من بعض الجمل، ترتيب الكلمات لتشكيل جملة، الربط بين فعل وفاعل، الإعراب ونشاط إثراء اللغة، تعريف بعض الكلمة كالأناني والوقح...الخ، نشاط ملء فراغ بكلمة مناسبة.

. **النص 02:** الحمى الخطيرة، يتناول حادثة مرض بنت بالحمى ويتضمن تعريفا بالحمى، وحالة المريضة وما يستوجبه ذلك من علاج، يتضمن كلّ الأنشطة التي يتضمنها النص الأول، ويختلف في نشاط القواعد اللغوية وهنا الهدف هو معرفة الفعل اللازم، الذي حضي بأنشطة لغوية وتعبيرية مرتبطة به.

. **النص 03:** البرتقال غذاء ودواء، وهو نص علمي حول فاكهة البرتغال يشير لفوائدها والفيتامينات التي تتضمنها الفاكهة، ثم فيه إشارة لأهمية الشجرة بصفة عامة، وشجرة البرتقال بصفة خاصة، وضرورة العناية بالشجرة، يتضمن كلّ الأنشطة الخاصة بالنصين السابقين، غير أن هذا النص يستهدف تلقين التلميذ حروف الجر وإعرابها وهدفها اللغوي.

. **النص 04:** الحصان، وهو نص علمي لغوي يتحدث عن الحصان، من حيث التعريف به، وخصائصه الجسمية، ومنافعه، ومحيط عيشه، ونظام غذائه، وينتهي بتوصية الأجيال بضرورة الحفاظ على هذا الحيوان من الانقراض، يتضمن هذا النص مختلف الأنشطة اللغوية التي تتضمنها النصوص السابقة، ما عدا أن هذا النص لا يحتوي على نشاط قواعد اللغة العربية.

. **اختبار الفهم القرائي:**

. **التعريف به:** هو اختبار لمهارة الفهم القرائي لدى تلاميذ ذوي صعوبات تعلم القراءة، من تصميم الباحثة "حمودي إيمان" سنة 2015، يتضمن مجموعة من أنشطة اختباريه لتلاميذ ذوي صعوبات القراءة، بعد إخضاعهم لبرنامج تدريبي وعلاجي لصعوبات التعلم، يقيس مدى التطور الحاصل على مستوى مهارة الفهم القرائي.

. **مضمون الاختبار:** يتضمن الاختبار 09 أنشطة لغوية تهدف لاختبار مهارات الفهم القرائي للتلميذ، وهذه الأنشطة هي:

. نشاط يطلب فيه من التلميذ تحرير فقرة حول تعاون سكان الحي في تنظيف الحي في خمس دقائق، تقييمه على 10 نقاط.

. نشاط يطلب فيه من التلميذ قراءة فقرة بتمعن، ثم نطالبه بإعادة كتابة فقرة صغيرة حول ما فهمه من النص، وسؤالين حول النص في 12 دقيقة، وتقييمه على 06 نقاط.

. نشاط يطلب فيه من التلميذ قراءة جمل تعرف بمهن معينة، ويطلب منه تحديد مهنة كلّ جملة في 5 دقائق، وتنقيطه على 06 نقاط.

. نشاط يطلب فيه من التلميذ ذكر أكبر عدد من الخضار الدائرية الشكل في زمن 5 دقائق، تقييمه على 06 نقاط.

. نشاط يطلب فيه من التلميذ كتابة فقرة إنشائية حول السيارة في 15 دقيقة، يقيم بـ 10 نقاط.

. نشاط يطلب فيه من التلميذ تخيل نفسه يعمل في مهنة معينة، ويطلب منه كتابة فقرة تعرف عن تلك المهنة في زمن 15 دقيقة، يقيم فيه التلميذ بـ 10 نقاط.

. نشاط يطلب فيه من التلميذ الربط بين صوت معين والشيء أو الأداة التي تصدر ذلك الصوت في زمن 5 دقائق، ويقيم بـ 08 نقاط.

. نشاط يطلب فيه من التلميذ استبعاد كلمات دخيلة من مجموعة كلمات لها علاقة معينة في ظرف 5 دقائق، يمنح فيه للتلميذ 05 نقاط.

. نشاط يطلب فيه من التلميذ التعبير عن صورتين لمشهدين معروضين أمامه في ظرف 10 دقائق، يقيم على 10 نقاط، ولكلّ صورة يعبر عليها التلميذ يتم تقييمه بـ 05 نقاط.

. خصائص الاختبار:

أما الخصائص السيكومترية للاختبار كما هي موصوفة من طرف الباحثة "حمودي إيمان" (2015)، من خلال تطبيق الأداة على عينة استطلاعية قدرت بـ 12 تلميذ من ذوي صعوبات التعلم فهي كما يلي:

. صدق الاتساق الداخلي للاختبار:

تم حساب صدق الاتساق الداخلي لبنود الاختبار، بحيث تم التأكد من ارتباط أنشطة الاختبار بالموضوع المدروس، من خلال حساب صدق الاتساق الداخلي، وتم ذلك عن طريق التأكد من وجود علاقة ارتباطيه بين درجات الأفراد على كلّ نشاط من أنشطة الاختبار على حدا، ودرجاتهم النهائية على الاختبار ككل، والجدول التالي يوضح ذلك.

. الجدول رقم (03): صدق الاتساق الداخلي لاختبار الفهم القرائي.

رقم النشاط	قيمة معامل ارتباط ألفا كرونباخ	درجة الحرية	قيمة معامل الارتباط المجدولة	مستوى الدلالة
01	0.804	10	0.579	$0.05 = \alpha$
02	0.797			
03	0.770			
04	0.769			
05	0.754			
06	0.757			
07	0.823			
08	0.724			
09	0.750			

نلاحظ من خلال الجدول بأن كلّ قيم معامل الارتباط تفوق (0.724) وهي كلها قيم أكبر من القيمة المجدولة، وهذا ما يعني أن كلّ هذه القيم دالة إحصائيا عند مستوى (α = 0.05) وبالتالي اختبار الفهم القرائي يتمتع بدرجة عالية من الصدق، ومنه صلاحيته لقياس مستوى الفهم القرائي عند تلاميذ التعليم الابتدائي من ذوي صعوبات تعلم القراءة.

. ثبات الاختبار بطريق التجزئة النصفية:

يقصد بثبات الاختبار أن يكون ثابتا في النتائج التي يقدمها، مهما تعددت وتكررت مرات تطبيقه على عينة أخرى من نفس المجتمع، أي أن نحصل على نفس النتائج كلما أعدنا تطبيق الاختبار، ونحن بدورنا للتأكد من مدى ثبات الاختبار المستخدم لقياس مستوى الفهم القرائي لدى تلاميذ السنة الرابعة من ذوي صعوبات الفهم القرائي، فقد استخدمنا طريقة التجزئة النصفية، بحيث حددنا درجات كلّ أفراد العينة الاستطلاعية على البنود الفردية للمقياس وعلى بنوده

الزوجية أيضا، وقمنا بعدها بحساب معامل الارتباط "بيرسون" بين كلا الدرجتين، وكانت النتائج حسب ما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم (04): ثبات اختبار الفهم القرائي لدى تلاميذ ذوي صعوبات الفهم القرائي.

الأفراد	درجاتهم في الأنشطة الفردية	درجاتهم في الأنشطة الزوجية	قيمة r المحسوبة	درجة الحرية	قيمة r المجدولة	مستوى الدلالة
01	08.5	05				
02	08.5	03				
03	21	05				
04	03	00				
05	14	03				
06	11	04	0.780	10	0.579	$\alpha = 0.05$
07	03	00				
08	08	04				
09	20	05				
10	14	03				
11	17	5				
12	05.5	00				

يتضح من خلال الجدول بأن قيمة r المحسوبة والمقدرة بـ (0.780) أكبر من القيمة المجدولة والمقدرة بـ (0.579)، وبالتالي جاءت قيمة معامل الارتباط دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) وهذا ما يجعلنا نتأكد بنسبة 95% بأن الاختبار يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

. **الحدود الزمنية للبحث:** قمنا باختيار عينة التلاميذ من المؤسسات التعليمية المقصودة في البحث، وقمنا بتطبيق مختلف الاختبارات المتعلقة بالقدرات العقلية، بغرض التأكد من سبب الصعوبات الملاحظة على عينة التلاميذ المستهدفة، وبعد ذلك مباشرة تم تطبيق اختبار الفهم القرائي بصورة قبلية، وقمنا بتطبيق البرنامج العلاجي لمدة ثلاثة أسابيع وبطريقة متأنية، وذلك بالتعاون بين الباحثين والمعلمين المشرفين على تدريس التلاميذ، وبعد ذلك قمنا بالقياس البعدي لمستوى الفهم القرائي للتلميذ، وكانت تطبيق الدراسة بداية من السنة الدراسية 2016/2015 ونهاية السنة الدراسية نفسها، وقمنا بتبويب وتسجيل النتائج المحصل عليها في القياسين بغرض اختبار فرضيات البحث.

. **تقنيات المعالجة الإحصائية للبيانات:**

. بغرض التأكد من مدى نجاعة البرنامج العلاجي المطبق فقد استخدمنا اختبار t لعينتين غير مستقلتين.

. بغرض التأكد من الفروق في نجاعة البرنامج العلاجي لدى الجنسين فقد اعتمدنا على اختبار t لعينتين مستقلتين.

-عرض وتحليل النتائج:

. **عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى:**

. يؤدي البرنامج العلاجي القائم على طريقة العصف الذهني إلى تحسين مستوى الفهم القرائي لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي.

. **الجدول رقم (05):** اختبار t لعينتين غير مستقلتين لتحديد الفروق في القياس القبلي والبعدي لمهارات الفهم القرائي

القياس	المتوسط الحسابي	قيمة t المحسوبة	درجة الحرية	قيمة t المجدولة	مستوى الدلالة
القبلي	14.55				

البعدي	40.70	10.53	58	2.42	0.01 = α

يتضح من خلال الجدول بأن قيمة t المحسوبة والمقدرة بـ (10.53) أكبر من قيمة t المجدولة والمقدرة بـ (2.42)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية ونتأكد بنسبة 99% من وجود فروق في القياس القبلي والقياس البعدي، لقدرات الفهم القرائي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، ولقد كانت هذه الفروق دالة إحصائيا عن مستوى الدلالة (α = 0.01)، لصالح القياس البعدي، وعليه فالبرنامج العلاجي القائم على طريقة العصف الذهني، ساهم في تحسين مهارة الفهم القرائي لدى فئة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، ويمكن تبرير هذه النتيجة بطبيعة البرنامج الذي تضمن العديد من النصوص، التي تتناول مواضيع مضمونه مستمدا من شتى مجالات الحياة الاجتماعية للتلميذ، بما في ذلك الجانب العلمي، كما أن البرنامج الخاص بكلّ نص يتضمن أنشطة لغوية ملحقة ومتعددة الأوجه تساهم في إيقاظ مختلف قدرات ومهارات الفهم القرائي لدى التلميذ ذوي صعوبات التعلم، فضلا عن ذلك لا يمكن إغفال دور الوسائل التدريسية المستخدمة في تطبيق البرنامج، أين وظفت تقنيات العرض الحديثة، كما ساهم العامل النفسي في منح الثقة للتلاميذ ودفعهم لتوظيف إمكاناتهم المختلفة للتعامل مع مادة القراءة كتابة وقراءة، بحيث لا يمكن إغفال دور الاهتمام بالجانب النفسي للتلميذ، بالموازاة مع تطبيق البرنامج العلاجي للفهم القرائي.

. عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية:

. هناك فروق في مدى فاعلية البرنامج العلاجي على مستوى الفهم القرائي لدى الجنسين.

. **الجدول رقم (06):** اختبار t لعينتين مستقلتين لتحديد الفروق في مستوى الفهم القرائي بين الجنسين في القياس البعدي لمهارات الفهم القرائي.

الفئات	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	قيمة t المحسوبة	درجة الحرية	قيمة t المجدولة	مستوى الدلالة
ذكور	18	36.30	2.70	58	2.42	0.01 = α
إناث	12	47.29				

يتضح من خلال الجدول بأن قيمة t المحسوبة والمقدرة بـ (2.70)، أكبر من قيمة t المجدولة والمقدرة بـ (2.42)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية ونتأكد بنسبة 99% من وجود فروق في مستوى الفهم القرائي لدي الجنسين في القياس البعدي، ولقد كانت هذه الفروق دالة إحصائيا عن مستوى الدلالة (α = 0.01)، لصالح فئة الإناث، وعليه فإن البرنامج المطبق كان أشد فاعلية مع الإناث مقارنة بالذكور.

وتعود هذه النتيجة إلى عاملين أساسيين، فالعامل الأول فهو ما لاحظناه على القياس القبلي أين كانت درجات الإناث في الاختبار تتفوق على درجات فئة الذكور، وكان من المنطقي أن تكون الإناث أكثر تطور ونمو في مستوى الفهم مقارنة بالذكور بعد تطبيق البرنامج العلاجي القائم على طريقة العصف الذهني، أما العامل الثاني فهو ما لاحظناه على الإناث أثناء تطبيق البرنامج، بحيث كن أكثر دافعية وأكثر تفاعلا وإيجابية مع البرنامج المطبق، مقارنة بمستوى التفاعل والدافعية الملاحظة على الذكور، وكنتيجة لهذه الملاحظة فكان من المتوقع أن تكون درجات الإناث في الاختبار أكبر من درجات الذكور، مما يعني مباشرة أن البرنامج المطبق كان أكثر فاعلية مع الإناث.

. الاقتراحات:

. من الضروري على المعلم أن ينتهج طريقة التدريس بالعصف الذهني، بعد أن أثبتت هذه الطريقة نجاعتها، ما دام أن البرنامج تم تطبيقه بواسطة هذه الطريقة.

. الاهتمام بالجانب النفسي للمتعلم بحيث يمكن أن ينتهج المعلم مختلف الطرق ونطق التحفيز، بهدف دعم ثقة التلميذ بالنفس ودفعه لبذل الجهد للتطور في مادة القراءة.

. إجراءات دراسات ميدانية مستقبلا على مثل هذه المواضيع المتعلقة بصعوبات القراءة، بالنظر لأهمية مادة القراءة لتعلم مختلف المواد المقررة في المنهاج الدراسي.

. الخاتمة:

في إطار هذه الدراسة فقد سلطنا الضوء على صنف ونوع من أنواع صعوبات التعلم، والتي تتمثل في مشكلة القراءة والفهم القرائي على الخصوص، وهي المشكلة التي تواجهها فئة معينة من التلاميذ خصوصا في مرحلة التعليم الابتدائي، ومن خلال بحثنا هذا فقد حاولنا أن نؤكد على أهمية البرامج التدريبية والعلاجية لمثل هذه المشكلات التعلمية التي قد تؤثر بالسلب في المسيرة الدراسية للتلاميذ على اعتبار الأهمية التي تمثلها القراءة والفهم القرائي لتحقيق التعلمات في المجالات الأخرى للمعرفة أي في مختلف المواد المدرجة في المنهاج الدراسي.

وعليه تكمن أهمية هذه الدراسة، من خلال النتيجة التي أشارت إليها بعد اختبار فرضيات البحث المقترحة من طرفنا، فقد ساهم البرنامج العلاجي القائم على طريقة العصف الذهني، حسب ما أشارت إليه النتائج، في تحسين مستوى الفهم القرائي لدى الفئة التي طبقنا عليها البرنامج العلاجي، أشارت النتائج للفروق الموجودة بين القياسين القبلي والبعدي لمستوى الفهم القرائي لدى التلاميذ لصالح القياس البعدي، ومنه نجاعة طريقة العصف الذهني في مجال علاج صعوبات الفهم القرائي، وعليه يمكن أن تكون الدراسات العلمية مستقبلا في هذا المجال، إما دعما لما توصلنا إليه من نتائج، وإما يمكن أن تكون منطلقا لدراسات على عينات موسعة بهدف المساهمة في علاج هذا الصنف من صعوبات التعلم، لدى تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي التي تنتشر فيها هذا النوع من الصعوبات.

. المراجع:

. حبايب علي حسن أسعد (2010). صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي الصف الأول الأساسي. دراسة منشورة. مجلة جامعة الأزهر بغزة. سلسلة العلوم الإنسانية. المجلد 13، العدد 1. ص 1 – 34.

. رحاب عادل دعوجي ؛ الجبني لينا عطاء الله (دون تاريخ). الأساليب الاستراتيجية في تدريس القراءة لذوي صعوبات التعلم. عمان: الجمعية الخيرية لصعوبات التعلم.

. شقير زينب (2005). الاكتشاف المبكر وتشخيص التكامل لغير العاديين. القاهرة: جامعة القاهرة.

. عبد الرزاق مختار محمود (2012). فاعلية استراتيجيتي النمذجة والتلخيص في علاج صعوبات فهم المقروء وخفض قلق القراءة لدى دارسات المدارس الصديقة للفتيات. المجلة الدولية للأبحاث التربوية. جامعة الإمارات العربية المتحدة. العدد 31. ص 219 – 258.

. مجاور محمد صلاح الدين (1980). تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية. الكويت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.

تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثرها على تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية
دراسة حالة : جامعة تبسة –

د.مراد كواشي - أ.توفيق حناشي
جامعة ام البواقي

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اثر تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية ، وهذا من وجهة نظر الطلبة بجامعة تبسة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية في جمع البيانات التي تم تحليلها بالاعتماد على الحزمة الإحصائية ($spss_{v22}$)، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها وجود علاقة تأثير لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين الخدمات في المؤسسة محل الدراسة، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول موضوع الدراسة تعزى إلى متغير لجنس.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا المعلومات والاتصال، التعليم الإلكتروني، الخدمات المكتبية، البوابات الإلكترونية

Abstract : he aim of this study is to identify the impact of information and communication technology to improve university services, taking into consideration the perspective of students at the University of Tebessa.To achieve objectives of the study a questionnaire was used as a key tool in the data that has been analyzed based on the Statistical Package for the collection (spssv22), the study has come out with many results the most important of which is the influence of information and communication technology in the amelioration of services in the case study, with no statistically significant differences between the responses of respondents on the subject of the study due to the variable of sex differences.

Key words : Information and communication technology, E-Learning,Library services , Portals

تمهيد

يعتبر موضوع الخدمات المقدمة في المؤسسات و الهيئات المختلفة من المواضيع التي تستدعي اهتماما كبيرا من الباحثين والمتخصصين لما لهذا الموضوع من أهمية وحيوية في تطوير أداء المؤسسات والهيئات المختلفة لتكون قادرة على التنافسية في ظل المتغيرات المتسارعة في العصر الحديث. ومع تزايد أهمية قطاع خدمة التعليم عموما والتعليم الجامعي خصوصا باعتباره من القطاعات الهامة التي تعمل على بناء المجتمع ومواكبة التطورات الهائلة التي تحدث في مجالات المعرفة والتكنولوجيا والعلوم المختلفة التي وافقت الثورة المعلوماتية وظهور مفاهيم المجتمع المعلوماتي والمجتمع المعرفي، برزت الجامعة كقائد للمجتمع باعتبارها مركزا لتقديم خدمة التعليم الجامعي، ولكي تتمكن من أداء هذا الدور بنجاح كان علها أن توفر خدماتها بجودة عالية لغرض تحقيق الأهداف المرجوة من التعليم الجامعي.

ولقد أدت التطورات المتسارعة في السنوات القليلة الماضية في مجالات تقنيات الحاسوب والوسائط المتعددة (Multi Media) وشبكة الأنترنت والتكامل بينهما إلى نشوء ما يسمى اليوم بتقنيات المعلومات والاتصالات [1]حتى أضحى بأن من يملك تكنولوجيا المعلومات ويحسن توظيفها أقوى ممن يملك الأموال، ذلك أن من يملك تكنولوجيا المعلومات ويحسن توظيفها يكون قادرا على تطوير خدماته ومنتجاته وخفض التكلفة وتحسين الجودة في ظل تزايد حدة المنافسة العالمية.

وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة على أهمية تحسين الخدمات في تطوير قطاع التعليم العالي، حيث جاءت فكرة هذا البحث لتسليط الضوء على مدى إسهام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية.

1- مشكلة الدراسة: لقد ارتبط اتساع عدد الجامعات بانخفاض مستويات الخدمة المقدمة للطلبة. حيث أصبحت العديد من جوانب الحياة الطلابية، بما في ذلك الجوانب الأكاديمية والدعم الاجتماعي والمالي والرعاية البسيطة، تعاني من صعوبة

---

[1] سمير خضر ياسين، حاتم فالح منصور، **استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العليم الحديث**، مجلة الكوفة للرياضيات والحاسبات، المجلد1،العدد2، 20110، ص:50.

في كيفية فهم وإدارة النمو الكبير في أعداد الطلبة.[2] وبهذا فإن مشكلة الدراسة تتمحور حول علاقة أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية، واستناداً لما ذكر آنفاً، يمكن إظهار مشكلة الدراسة بصورة أكثر جلاء من خلال إثارة السؤال الرئيس التالي :

ما مدى إسهام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين الخدمات الجامعية في جامعة تبسة – الجزائر- من وجهة نظر الطلبة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مدى إسهام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين خدمة التعليم (التدريس) الجامعي في جامعة تبسة من وجهة نظر الطلبة؟
- ما مدى إسهام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين الخدمات المكتبية من وجهة نظر الطلبة بجامعة تبسة ؟
- ما مدى إسهام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين خدمة البوابة الإلكترونية في جامعة تبسة من وجهة نظر الطلبة؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لإسهام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية (التدريس، المكتبية، البوابة الإلكترونية) تعزى لمتغير الجنس؟

2- فرضيات الدراسة: استنادا إلى مشكلة الدراسة وأسئلتها يمكن صياغة الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية كما يأتي:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية من وجهة نظر الطلبة في جامعة تبسة عند مستوى دلالة 5 %.

وينبثق عن هذه الفرضية الرئيسية ما يلي من الفرضيات الفرعية:

أ. لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تكنولوجيا المعلومات والاتصال و خدمة التعليم(التدريس) الجامعي في جامعة تبسة من وجهة نظر الطلبة عند مستوى دلالة 5 %.

ب. لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تكنولوجيا المعلومات والاتصال و الخدمات المكتبية في جامعة تبسة من وجهة نظر الطلبة عند مستوى دلالة 5 %.

ت. لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين تكنولوجيا المعلومات والاتصال و خدمات البوابة الالكترونية في جامعة تبسة من وجهة نظر الطلبة عند مستوى دلالة 5 %.

ث. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 5 % نحو تكنولوجيا المعلومات والاتصال و الخدمات في المؤسسات الجامعية (التدريس، المكتبية، البوابة الإلكترونية) تعزى لمتغير الجنس؟

3-أهمية الدراسة :جاءت أهمية هذه الدراسة لاستكشاف أهمية ومدى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية (التدريس، المكتبية، البوابة الإلكترونية) لطلبة، والمزايا التي يحققها هذا الاستخدام في تطوير التعليم الجامعي وضمان جودته والارتقاء بمستوى التأهيل و الكفأة والخبرة للموارد البشرية العاملة في مجال التعليم الجامعي.

4-أهداف الدراسة:يمكن التوصل من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على:

1. واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في جامعة تبسة.
2. مستوى إسهام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية من حيث التعليم (التدريس) والخدمات المكتبية وتوفير المعلومات من خلال البوابة الإلكترونية في جامعة تبسة.

[2] سالم عبد الله حلس، اثر جودة الخدمة التعليمية على رضى الطلبة- دراسة تطبيقية على طلبة الماجستير بالجامعة الاسلامية،site.iugaa.edu.ps.

أولا: الإطار النظري لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية(التعليم، المكتبة، البوابة الإلكترونية)

I. مفاهيم أساسية حول تكنولوجيا المعلومات والاتصال

1. تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصال: يشير مفهوم تكنولوجيا المعلومات والاتصال إلى أنها:" أي جهاز من أجهزة الحاسوب الأساسية التي يستخدمها الأفراد للتعامل مع المعلومات، وتدعيمها من أجل تفعيل هذه المعلومات، وتسخيرها لخدمة المنظمة".[3] وعرفت بأنها:" التي تتضمن كلّ أنواع التوليفة المستخدمة على نطاق واسع في أنشطة معالجة وتخزين البيانات واسترجاع وعرض المعلومات بأشكالها المختلفة (نص، رقم، صورة،...) ومجالات تطبيقاتها المتنوعة". [4]و أورد "Hayes" تعريف يقول من خلاله أن: "تكنولوجيا المعلومات هي الإطار الذي يضم علم الحاسوب الموظف لصالح نظم المعلومات، الشبكات، الاتصالات وتطبيقاتها في مختلف مجالات العمل الإنساني للمنظمة".[5] وحسب منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية(OCDE): " فإن تكنولوجيا المعلومات تشمل مجموعة التكنولوجيات التي تسمح بجمع، تخزين، معالجة، نقل المعلومات في شكل أصوات، بيانات وصور، فهي تشمل الإلكترونيك الدقيق، علم البعديات الالكترونية والتكنولوجيات الملحقة".[6] وقدمت نفس المنظمة تعريفا آخر أشمل وأوسع من التعريف السابق بالتأكيد على إحدى أهم مزاياها بالنسبة للمنظمة المتمثل في: "تخفيض التكاليف وهذا بالنسبة لكلّ وظيفة من وظائف هذه التكنولوجيا، حيث تعتبر تكنولوجيا المعلومات نموذج تقني اقتصادي جديد، يؤثر على تسيير ومراقبة الإنتاج والخدمات في الاقتصاد ،يعتمد على مجموعة مترابطة من الاكتشافات في ميدان الحاسبات، الإلكترونيك، هندسة البرمجيات، نظم المراقبة والاتصالات البعدية، مما سمح من تخفيض تكاليف بالتخزين، المعالجة تبادل وتوزيع المعلومات بشكل كبير جدا".[7]وهناك من فرق بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال:[8] تكنولوجيا الإعلام والمعلومات: هي مجموعة الوسائل المستخدمة لإنتاج واستغلال وتوزيع المعلومات بكلّ أشكالها وعلى اختلاف أنواعها المكتوب، المسموع والمرئي وتكنولوجيا الاتصال(تكنولوجيا الاتصالات):هي مجموعة الأدوات التقنية التي تمكن من تمرير رمز بين منتج هذا الرمز ومتلقيه. ما معنى هذا؟ معناه: أن تكنولوجيا الاتصال هي التي تمكن عن طريق الأدوات المستعملة من ربط (وتواصل)مرسل الرسالة بمتلقيها، البنية التحتية التي تمكن التواصل الثنائي والجماعي وتؤمن انتقال الرسالة من مرسل إلى متلقي.

2. مكونات تكنولوجيا المعلومات والاتصال: تتمثل في ما يلي:

أ. المكونات المادية(الحاسوب)Hardware: هو الوسيلة الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، وذلك من خلال قدراته العالية على إدخال ومعالجة البيانات، والقدرة على تخزينها واسترجاعها، ويتكون من[9]

- وحدة المعالجة المركزية: تتكون من الوحدة الأم (La Carte mere)، والمعالج (Processeur) الذي يعتبر عقل الكمبيوتر حيث يقوم بتنفيذ كلّ العمليات الحسابية والمنطقية، إضافة إلى وحدة الذاكرة الرئيسية(Mémoire Centrale).

- اللواحقPériphériques: بدورها تتضمن وحدات إدخال هي المسؤولة عن إدخال التعليمات المطلوب تنفيذها ووحدات إخراج تتمثل في الأجهزة التي تقوم بنقل نتائج المعالجة إلى المستخدم.

---

[3] Alter steven, **Information system :the Foundation of E-Business**,4th Edition,Printice Hall,New Jersy, 2002,p :14.

[4] محمد بلال الزعبي، **الحاسوب والبرمجيات الجاهزة – مهارات الحاسوب-**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان،2007،ص:62.

[5] Hayes,A ,**Information**, since, Digitail Edition, Digital Library, Congress, 2009,p :23.

[6] محمد بوتين ، **اثر تكنولوجيا المعلومات على عملية اتخاذ القرار و الأداء واقع المؤسسة الجزائرية**، الملتقى الدولي حول أهمية الشفافية ونجاعة الأداء للاندماج الفعلي في الاقتصاد العالمي،كلية علوم الاقتصاد وعلوم التسيير، الجزائر العاصمة،2003،ص:08.

[7] **المرجع نفسه**،ص:08.

[8] إبراهيم بختي،**المرجع السابق**،ص:29.

[9] الطيب داودي،بعلي حمزة، تكنولوجيا **المعلومات والاتصال كمدخل لإدارة المعرفة- دراسة حالة مؤسسة ميناء عنابة-**، مجلة جامعة بسكرة، ص: 4.

- الذاكرات الثانوية Les Mémoires auxiliaires: من أهمها: القرص الصلب(le disque dur)، القرص المضغوط(CD-ROM)، القرص المتغير بالبصمة (Digital Versatille Dis DVD)

ب.البرمجيات Software: تعرف على أنها" مجموعة من الأوامر والتعليمات المعدة من قبل الإنسان والتي توجه المكونات المادية لغرض أداء مهمة ما أو العمل بطريقة معينة وفق تعليمات دقيقة للحصول على نتائج مطلوبة بشكل معين، وتقسم البرمجيات عموما إلى برمجيات التشغيل وبرمجيات التطبيقات.[10]

ج.الاتصالاتLes Communications: تعرف الاتصالات بأنها التركيبة التي تشمل التسهيلات والإجراءات التي تساند الاتصالات من خلال استخدام الأجهزة ووسائل الاتصال التي تربط بين هذه الأجهزة لنقل المعلومات وتشمل خطوط الهاتف، المايكروويف، الكابلات، الأقمار الصناعية...الخ.

د. البياناتData: تشير إلى الأشياء، النشاطات والمبادلات التي يتم تسجيلها وتخزينها،ولكنها تبقى غير مرتبة بحيث لا تصلح لتوصيل إلى معنى معين، ويمكن أن تأخذ البيانات عدة أشكال منها البيانات العددية والبيانات النصية.

ه. الأفرادPeople: هم الذين يقومون بإدارة وتشغيل تكنولوجيا المعلومات من إداريين ومتخصصين ومستخدمين نهائيين، ويكاد يتفق اغلب المتخصصين على أن أهمية العنصر البشري في إدارة وتشغيل نظام المعلومات تفوق أهمية المستلزمات المادية.

و. الشبكاتNetworks: تعرف الشبكة على أنها:" مؤسستان أو أكثر تشتركان في عملية تبادل المعلومات من خلال روابط اتصالات وذلك خدمة لأهداف مشتركة" [11] وعرفت على أنها مجموعة من الحواسيب المتنوعة والمختلفة(حواسيب شخصية أو مكتبية، و/أو محطات عمل، و/أو حواسيب متوسطة، و/أو حواسيب كبيرة، و/ أو طرفيات) تكون مرتبطة مع بعضها، عن طريق وحدات للربط(وسائط وبرامج الربط الشبكي)، ووسائط نقل البيانات(أسلاك مبرومة، ألياف ضوئية، كوابل محورية، مايكروويف ارضي أو فضائي).إضافة إلى أجهزة ملحقة(جهاز تقوية آو مكرر، مجمعات توصيل، جسر لو مسار ربط)، بحيث تمكن أي حاسوب من أن يستفيد من البيانات، والمعلومات والخدمات، التي تشارك بها الحواسيب المرتبطة، مكونة بذلك شبكة متكاملة" .[12] وتتكون الشبكة المعلوماتية من أجهزة إعلام آلي مرتبطة عضويا مع بعضها البعض من روابط تجهيزات إعلام آلي، كمبيوتر شخصي PC، خوادم SERVEURS صغيرة أو كبيرة، ومن برامج وتطبيقات تسمح بتبادل ونشر وتقاسم المعلومات مرتبطة بنشاطات المؤسسة.

3- مزايا تكنولوجيا المعلومات والاتصال :نذكر منها مايلي:[13]

أ. السرعة: معالجة المعلومة معناها تحويلها عن طريق عمليات مختلفة (مقارنة، حساب، تحويل...) وجعلها دقيقة وصالحة للاستعمال في أغراض مختلفة. هذه العمليات التي تؤديها بسرعة لا يمكن مقارنتها بتلك التي يقوم بها الإنسان فالحواسيب الأكثر بساطة يمكنها أن تقوم بهذه العمليات بسرعة مليون عملية في الثانية وهذا ما سمح بتخفيض وقت المعالجة بشكل كبير جدا كما جعل من الممكن إجراء أفعال تصحيحية بشكل فوري.

ب. تقريب المسافة : أصبح بالإمكان النقل الفوري للأحجام الكبيرة من المعطيات بين أي نقطتين من العالم وذلك بفضل التطور المذهل الذي عرفته تكنولوجيا المعلومات والاتصال، هذا التطور الذي أحدثته تكنولوجيا المعلومات في الاتصال عن بعد مس جانبين هامين ، هما:

---

[10] إيمان فاضل السمرائي وهيثم الزعبي، **نظم المعلومات الإدارية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن،2004 ، ص: 87 .

[11] Jean Bril Man , **les Meilleurs Pratiques du management**, les édition d'organisation, paris, France,(2001),p :412.

[12] عامر إبراهيم قنديلجي، إيمان فاضل السامرائي، **شبكات المعلومات والاتصالات**،الأردن، دار المسيرة،الطبعة الثانية،2012، ص ص:25-26.

[13] مساهل ساسية، **تأثير تكنولوجيا المعلومات على وظيفة المراجعة الداخلية في المؤسسة، دراسة حالة مؤسسة الرياض**،سطيف، رسالة ماجستير ،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، 2003-2004، ص:47.

- إمكانية استعمال الحواسيب عن بعد؛
- غنى الإشارات المنقولة: إمكانية نقل صور متحركة متلفزة وليس فقط الرموز الحرفية أو الرقمية وهذا ما يسمح بنقل إضافة إلى المعطيات. الوثائق ، الصور،....، مما يعني تنوع المعلومات المتبادلة.

ج-القدرة على التخزين: التكنولوجيا المغناطيسية (أقراص مرنة ومضغوطة)تسمح بتخزين أحجام معتبرة من المعطيات (الحاسوب الأكثر صغرا يمكن أن يتوفر على أسطوانة صلبة بطاقة استيعاب تقدر بمائة مليون رمز (caractère) وأسطوانة(CD.ROM) يمكن أن تخزن 500مليون رمز أي ما يعادل 270000صفحة مطبوعة. هذا التطور في وسائط الإلكترونية المستعملة في تخزين المعلومات صاحبه تطور في برامج تسيير المعطيات التي تسمح بإيجاد الإجابة بسرعة فائقة عندما تكون المعطيات مهيكلة في قاعدة معطيات، والتطور المتواصل في أنظمة تسيير قواعد المعطيات وفي أنظمة تسيير الوثائق الموجودة على شكل الكتروني يسمح لكلّ مستعمل بالوصول وبسرعة فائقة إلى كتلة كبيرة من المعلومات مهما كان مكان تخزينها.

ج.مرونة الاستعمال: واحدة من بين المزايا الكبرى لتكنولوجيا المعلومات والاتصال هي إمكانية استعمالها في مجالات جد واسعة، بعض الأدوات الصناعية تم تصميمها لتنفيذ بعض المهام المحددة، وبالتالي لا يمكن تخصيصها لأي استعمال آخر، بنفس الطريقة تم تصميم الحاسوب لتنفيذ بعض العمليات البسيطة على رموز تمثل المعلومة، لكن هذا لا يعني أن الحاسوب لا يتميز بتشكيلة واسعة من الاستعمالات، بالإضافة إلى عدة مزايا أخرى:

1. القدرة على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر مع إمكانية التحكم في نظام الاتصال.
2. القدرة على استخدام وسائل اتصالية في أي مكان مثل الهاتف النقال بمعنى الانتقال من الأجهزة الثابتة إلى الأجهزة المتنقلة.
3. الانتقال من اللغة الواحدة إلى اللغات المتعددة.
4. الانتقال من تكنولوجيات التنوع إلى تكنولوجيات التكامل في الاتصال.
5. الانتقال من الاعتماد على الثورة المادية إلى الاعتماد على الثورة الفكرية.
6. الاهتمام أكثر بكفاءة العنصر البشري والسرعة في أداء الأعمال.
7. التدفق السريع والكثيف للمعلومات مما يسمح للفرد بتنمية قدراته
8. ظهور الانتقال من الاقتصاد المحلي إلى الاقتصاد العالمي.

3. شبكات المعلومات: من هذه الشبكات، ما يلي:
- **الانترنت**: وعلى غرار تعدد تسمياتها تعددت التعاريف الخاصة بها، فجاءت في عدة صيغ ، نذكر منها ما يلي:"الأنترنت هي شبكة الشبكات تلك التي تربط الأشخاص والكمبيوترات في جميع أنحاء الكرة الأرضية". [14]
- الانترانت :عبارة عن:" شبكة معلومات محوسبة، داخل المؤسسة الواحدة، تكون مستندة في عملها ومعالجتها على تكنولوجيا شبكة الأنترنت والشبكة العنكبوتية ومعاييرها المختلفة. فهي إذن شبكة داخلية في منظمة، تستطيع أن تؤمن وصولا وحصولا على البيانات، من خلا المنشاة".[15]

-تكنولوجيا المعلومات والاتصال و الخدمات في الجامعة

1. تكنولوجيا المعلومات والاتصال و التعليم الجامعي: يطلق على العصر الذي نعيش فيه عصر ما بعد الصناعة، وهو عصر المعرفة إذ تضاءلت فيه أهمية المواد الخام كالنفط والحديد والفحم كمصدر للثروة، وحل مكانها التقنيات المتطورة

[14] بيتر دايسون،باتكولمان،لنغيلبرت، الفاء الانترنت: تعلم كيفية تخطيط وبناء انترنت فعالة، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى،1998،ص:22.

[15]عامر إبراهيم قنديلجي، إيمان فاضل السامرائي، مرجع سابق، ص:61.

وأصبحت شركات IBCوMicrosoft هي الشركات المهيمنة في السوق العالمية. وساعد استخدام التقنيات الحديثة في العملية التعليمية على التحول من نموذج التدريس التقليدي إلى نموذج التعلم كما ساعد استخدام الحاسوب والأنترنت والبريد الإلكتروني على تطور أساليب التعلم.[16]ولقد اختلف المتخصصون في تعريف التعليم الإلكتروني فذهب البعض إلى تعريفه بأنه ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين والمؤسسة التعليمية برمتها، وعرف بأنه:" عبارة عن نظام تعليمي حديث يقوم بتقديم المادة العلمية أو البرامج التعليمية باستخدام تقنية الوسائط التكنولوجية الحديثة مثل: الأنترنت، الفيديو، الأقراص الممغنطة، الإذاعة، التلفاز...الخ، بأسلوب متزامن وباعتماد مبدأ التعلم الذاتي". وعرف أيضا بأنه" هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسوب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات الكترونية وكذلك بوابات الأنترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت واقل جهد واكبر فائدة. وقال عنه آخرون بأنه النوع من التعليم القائم على شبكة الحاسب الآلي (World Web Wide) وفيه تقوم المؤسسة التعليمية بتصميم موقع خاص بها ولمواد أو برامج معينة لها، ويتعلم المتعلم فيه عن طريق الحاسب الآلي وفيه يتمكن من الحصول على التغذية الراجعة. والذي يجب أن يتم وفق جداول زمنية محددة حسب البرنامج التعليمي، وبذلك نصل بالمتعلم إلى التمكن من ما يتعلمه.

من خلال ماسبق يمكن تعريف التعليم الإلكتروني بأنه تقديم المحتوى التعليمي لمادة ما مع ما تتضمنه من حقائق ومبادئ ومعلومات وأفكار ورسوم وخرائط من خلال أساليب وتقنيات الكترونية على شكل (برنامج العروض التقديمية PowerPoint ،الصور، الصوت، الأنترنت، البريد الإلكتروني، الخرائط الإلكترونية، الفيديو التفاعلي، مواقع الكترونية من خلال جهاز الحاسوب، أقراص مدمجة CD، جهاز العرض Data Show.

وللتعليم الإلكتروني أسلوبان هما:

الأسلوب الأول: التعليم الإلكتروني المباشر وهو الأسلوب الذي يتبع مع طلبة الفصل ويعبر عن معناه(Online Education) ويعرف بأنه ذلك النوع الذي يعتمد على استخدام الوسائل الإلكترونية في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين أو بين المتعلمين والمؤسسة التعليمية التي ينتمون إليها.

الأسلوب الثاني: التعلم عن بعد: نظام يتضمن ترتيبات تجعل من الممكن للناس أن يتعلموا في الوقت والمكان والسرعة التي تلائم ظروفهم ومتطلباتهم.

كما أن توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم الإلكتروني الجامعي يعمل على استبدال الكتابة اليدوية التقليدية بالكتابة المطبوعة بحيث يتم حصول الطلبة على المادة المشروحة من طريق البريد الإلكتروني E-mail أو الصفحة الإلكترونيةWebPage، إضافة إلى كون استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة في التعليم الإلكتروني الجامعي يساعد على تطوير محتويات المادة التعليمية وطريقة عرضها وسهولة وصولها إلى الطلبة. [17]

2-تكنولوجيا المعلومات والاتصال و الخدمات المكتبية بالجامعة

---

[16] سالم عوض رموضه، نحو معايير متقدمة للتعليم الهندسي في الجامعات اليمنية،

[17] وليد زكريا صيام،مدي إسهام التعليم الالكتروني في ضمان جودة التعليم العالي: دراسة حالة التعليم المحاسبي في الجامعات الأردنية، المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي ،2012،ص:517.

1.2- تعريف المكتبات الجامعية: هي تلك المؤسسات العلمية والثقافية التي تهدف إلى خدمة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس وموظفي الجامعة وعموم الباحثين، وتشمل مكتبات الكليات والجامعات والمعاهد العليا والمكتبات الأخرى الملحقة بمؤسسات التعليم العالي.(18)

2.2- الخدمات الالكترونية المكتبية: نذكر منها: (19)

- خدمة البحث في الفهارس المتاحة على الخط المباشر: وهي خدمة تتيحها المكتبة الجامعية على موقعها الالكتروني من خلال تخصيص روابط تحيل المتصفح الولوج إلى الفهارس المتعددة للمكتبة الجامعية من أي مكان تتصل بشبكة الانترنت و في أي وقت ليلا أو نهارا والبحث فيها عن الأوعية التي يحتاجها وأخذ أرقام تصنيفها ومن ثم التوجه فعليا مقر المكتبة متى أمكنه ذلك واستعارة هذه الأوعية.

- الخدمة المرجعية: حيث أن المكتبة الجامعية تستطيع تقديم هذه الخدمة وبشكل جيد وليس بالضرورة عن طريق الاتصال الشفوي المباشر بين المستفيد وبين المكتبي للإجابة عن هذه الاستفسارات دون الحاجة إلى اضطرار المستفيد إلى الحضور الفعلي إلى مقر المكتبة في خضم انشغالاته وضيق وقته.

- خدمة الرسائل الجامعية المتاحة على الخط المباشر:وهذا من خلال وضع إمكانية تصفح الرسائل الجامعية الموجودة في المكتبة إما كليا أو تصفح مستخلصاتها ومن ثم تقرير أيا منها تخدمه في بحثه، وقد توسع المكتبة الجامعية هذه الخدمة إلى إتاحة تحميل هذه الرسائل بما يتوافق مع حماية حقوق الملكية الفكرية لأصحابها.

- خدمة الإحاطة الجارية: وهذا عن طريق إعلام المستفيدين بعناوين الأوعية الفكرية التي اقتنتها المكتبة الجامعية مؤخرا وتحديد الآجال التي تكون فيها هذه الأوعية جاهزة للاستعارة.

- خدمة البث الانتقائي للمعلومات: تستطيع المكتبة الجامعية ممارسة هذه الخدمة من خلال تخصيص بريد الكتروني يرسل فيها الأساتذة والطلبة عناوين مواضيع بحوثهم مصحوبة بعناوين بريدهم الالكتروني، وكلما توفرت عناوين تخدم مجال بحثهم أعلمتهم المكتبة بذلك عن طريق التراسل الالكتروني.

- خدمة البحث في قواعد المعلومات والدوريات الالكترونية:أصبح اشتراك المكتبات الجامعية في قواعد المعلومات الالكترونية وكذا الدوريات الالكترونية امرأ مألوفا، لذا أخذت المكتبات الجامعية على عاتقها مهمة إتاحة هذه القواعد وهذه الدوريات لمستفيديها المتعددين من خلال موقعها الالكتروني، بعد حصولهم على كلمة السر خاصة بكلّ واحد منهم وبذلك يمكن للمستفيد الولوج إلى هذه القواعد والدوريات الالكترونية أينما كان و وقت ما شاء.

3-البوابات الالكترونية للجامعة

1.3- ظهور البوابات: ترافق ظهور البوابات عام 1994 مع تطوير مستعرض نيتسكيب نافيغيتر(Netscape Navigator) الذي فتح الباب أمام ثورة الويب التي تعيشها الآن، إذ أنشا ديفيد فيلو وجيري يانغ- اللذين كانا مرشحين لمنصب أستاذ دكتور في الهندسة الكهربائية بجامعة ستانفورد-دليلا بمواقع الويب المفضلة لديهما (بحسب المواضيع)، ودعى ذلك في أول الأمر دليل"جيري يانغ" لشبكة الويب العالمية (www)، وأدى الانتشار الواسع لهذا الدليل بين مستخدمي الويب إلى جانب العائدات الكبيرة التي حققها إلى تشجيع العديد من الشركات لدعم هذا الدليل ورعايته، وشكل هذا الدليل النواة لموقع

---

(18) علي مطهر العلماني، تسويق خدمات المعلومات في المكتبات الجامعية – المكتبة المركزية بجامعة صنعاء أنموذجا،مجلة الأستاذ،بغداد، العدد217،المجلد الأول،2016،ص:260.

(19) زينب بن الطيب، مجموعات مصادر المعلومات الالكترونية ودورها في تطوير خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية الجزائرية:المكتبة المركزية بجامعة ام البواقي نموذجا،

ياهو(yahoo).[20]وقد وفر ياهو،من بداياته الأولى،العديد من المزايا الإضافية إلى جانب كونه دليلا للمواقع مثل:التقويم (Celendar)،دفتر العناوين(Address book)،خدمة البريد الالكتروني(E-mail service).

2.3- مزايا الخدمات عن طريق البوابة الالكترونية:نذكر منها:[21]

- السرعة في انجاز المعاملات.
- سهولة ومرونة الاستخدام.
- توفير الوقت والجهد لكلا الطرفين (المستفيدين من الخدمة والموظفين).
- التواصل المباشر والاطلاع الدائم على العمليات المنفذة المرتبطة بالمعاملة.
- الدقة في المعلومات الواردة بالمعاملة حيث يقوم المستفيد من الخدمة بتسجيل البيانات التي تخصه مما يخفض نسبة حدوث الخطأ.
- توفير الخدمة على مدار الساعة.

ثانيا،المجال التطبيقي

منهجية الدراسة:

أ- مجتمع الدراسة والعينة: نظرا لأن موضوع تكنولوجيا المعلومات والاتصال من أهم المواضيع الحديثة التي اهتم بها الباحثون وأثرها على الخدمات بصفة عامة والخدمات في المؤسسات الجامعية بصفة خاصة، حاولنا اختيار مؤسسة تعتمد على التكنولوجيا جامعة العربي التبسي تبسة، فتم اختيار طلبة ماستر قسم علوم التسيير بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير والذي يتمثل عدد الطلبة فيها 220طالب، والهدف من هذه الدراسة معرفة ما إذا كانت هذه التكنولوجيا الخاصة بالمعلومات والاتصال أثرت على تحسين الخدمات (التعليم، المكتبية، البوابة الإلكترونية)في الجامعة. ومن بين هذا المجتمع تم اختيار عينة عشوائية والبالغ عددها 44 طالب من طلبة الماستر سنة (الأولى والثانية) ، وذلك بغية تعميم نتائج دراسة العينة على المجتمع.

ب-حدود الدراسة: اقتصرت على دراسة العلاقة بين المتغير التابع والمستقل واثر السمات الشخصية (الجنس) لأفراد العينة على وجود علاقة بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والخدمات في المؤسسات الجامعية.

-الحدود المكانية: اختيرت مؤسسة جامعة تبسة - الجزائر- ، لدورها الهام في التنمية الشاملة وتحسين الخدمات للمستفيدين.

-الحدود الزمنية:2015/ 2016.

ت-مصادر بيانات الدراسة:تم جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال الخدمات في المؤسسات الجامعية المتمثلة في التعليم والمكتبة والبوابة الالكترونية من خلال الاطلاع على الكتب التي لها صلة بالموضوع وشبكة الانترنت والمقالات.

ث-أداة الدراســة :تم بناؤها وفقا للخطوات التالية:

- مراجعة الأبحاث والدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة أو أحد المتغيرين ، ،وتكونت أداة الدراسة من استبيانه[22] لغرض تحقيق اختبار الفرضيات ومتغيراتها التابعة الخدمات في المؤسسات الجامعية (التعليم، المكتبة، البوابة الالكترونية) والمستقلة (تكنولوجيا المعلومات والاتصال).وتم تقسيمها إلى خمسة أجزاء على النحو التالي:

---

[20] www.google.d/ahmadfarag.bbflash.net/30/10/2016.

[21] مركز المعلومات والحاسب الآلي، دليل الخدمات الالكترونية لأمانة منطقة الرياض، 2012، ص:08.

[22] تعتبر الاستمارة من الأدوات الأساسية لجمع البيانات فهي:" مجموعة من الأسئلة المصاغة بطريقة خاصة تهدف بالدرجة الأولى للحصول على معلومات يراها الباحث ضرورية لتحقيق أغراض بحثه"، مصطفى صلاح فوال، مناهج البث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار غريب، القاهرة،1998،ص:305.

- الجزء الأول: الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد العينة وتشمل(الجنس، المستوى التعليمي).
- الجزء الثاني: المتغير المستقل (تكنولوجيا المعلومات والاتصال):يتضمن (05)خمس فقرات .
- الجزء الثالث: الخدمات في المؤسسات الجامعية: يتضمن (20) عشرون فقرة وذلك من خلال:
- خدمة التعليم المتمثلة في (05) خمس فقرات؛ - والخدمات المكتبية في (06) ست فقرات؛ - والبوابة الالكترونية في(09)ثمان فقرات؛

ج- أساليب تحليل البيانات: تم الاستعانة ببرنامج ($SPSSv_{22}$) وذلك قصد قياس ثبات وصحّة الاستبيان عن طريق معامل ألفا كرونباخ حيث يكون مقبولا عندما ينتمي للمجال [0,60-1] لمعالجة بعض البيانات المتحصل عليها من الاستبيانات الموزعة والمسترجعة. كما تم اختيار مقياس ليكرت (likert) الخماسي وتم إعطاء لكلّ استجابة من الاستجابات درجات ليتم معالجتها وفقا لهذا المقياس وقد كانت على النحو التالي انظر قائمة الملاحق الجدول رقم (01). وتم اختبار ثبات الاستمارة من خلال الاعتماد على اختبار ألفا كرونباخ وقد كانت النتائج كما في الجدول رقم (02)انظر قائمة الجدوال.

حيث اتضح من خلال الجدول رقم (02) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لكلّ من محور من محاور الاستمارة وتتراوح مابين (0,91 و 0.64) ، كذلك فإن قيمة معامل ألفا كرونباخ لجميع فقرات الاستمارة كانت 0.88 وهذا يعني أن معامل الثبات مرتفع، وبالتالي تم التأكد من صدق وثبات استمارة الدراسة مما بجعل الباحث على ثقة تامة من صحّة الاستمارة وصلاحيتها ومنه يمكن الاعتماد عليها في تطبيق الدراسة.

- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري: بهدف الإجابة عن أسئلة الدراسة ومعرفة الأبنية النسبية لكلّ فقرة من محاور الدراسة، حيث تم وضع معيار الحكم على درجة التوفر كالتالي:

- إذا كان المتوسط الحسابي من 4,21 إلى 5,00 فإن درجة التوفر تكون بدرجة كبيرة جدا لدى عينة البحث(موافق بشدة)؛
- إذا كان المتوسط الحسابي من 3,41 إلى 4,20 فإن درجة التوفر تكون كبيرة لدى عينة البحث (موافق).
- إذا كان المتوسط الحسابي من 2.61 إلى 3.40 فإن درجة التوفر تكون كبيرة إلى حد ما (محايد)
- إذا كان المتوسط الحسابي من 1.81 إلى 2.60 فإن درجة التوفر تكون غير متوفرة لدى عينة البحث (غير موافق)
- إذا كان المتوسط الحسابي من 1.00 إلى 1.80 فإن درجة التوفر تكون غير متوفرة على الإطلاق (غير موافق بشدة).

- عرض وتحليل نتائج الدراسة: يستعرض هذا الجزء التحليل الإحصائي لنتائج استجابة أفراد عينة الدراسة على فقرات الإستبانة، وعرض المؤشرات الإحصائية ونتائج تطبيق أدوات الدراسة من خلال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتكرارات لكلّ متغيرات الدراسة.

- أولا: تحليل محاور الدراسة كانت النتائج كالتالي :

تحليل نتائج المحور الأول: واقع تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجامعة

يوضح الجدول رقم (03)(نظر قائمة الجداول) توزيع إجابات أفراد العينة لمحور تكنولوجيا المعلومات والاتصال وكذلك التوزيع النسبي لإجاباتهم والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري حيث:

بلغ المتوسط الحسابي الكلي لإجابات أفراد العينة حول مختلف عبارات هذا المحور 2.91وهو اقل من المتوسط الفرضي الذي يقدر ب(03) لان التنقيط يتراوح مابين (01)إلى (05) ، كما بلغ الانحراف المعياري الكلي 0.0061، وهذا يعني أن مستوى البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال قريب من المتوسط ، وبلغ المتوسط الحسابي أعلى قيمة له 5 عند العبارتين رقم(3)و(4) بانحراف معياري 0,00مما يدل على أن الجامعة تمتلك موقع الكتروني وبريد الكتروني يمثل مصدرا لتحسين الخدمات بالمؤسسة.

- أما المتوسط الحسابي الذي جاء في المرتبة الثالثة قيمته2.7بانحراف معياري0.207 عند الفقرة رقم (1)، مما يدل على أن المكتبة مجهزة بالأجهزة والمعدات المكتبية مثل: الحاسوب، الانترنت ولكن هذه الأجهزة غير كافية أقل من المتوسط الفرضي (03).
- أما المرتبة الرابعة للمتوسط الحسابي فهي 2.25بانحراف معياري 0.187 في العبارة رقم(02) وهذا يدل على أن الجامعة تملك وسائط متعددة للتدريس مثل:العارض الضوئيData show ولكنها غير كافية.
- ويأتي المتوسط الحسابي2.14 في المرتبة الخامسة بانحراف معياري0.101للعبارة رقم (5) مما يبين أن شبكة الانترنت غير متوفرة بين الكليات والمكتبات للجامعة بصورة متطورة.

-تحليل نتائج المحور الثاني: تكنولوجيا المعلومات والاتصال و التعليم في الجامعة

يوضح الجدول رقم (04) (انظر قائمة الجداول) توزيع إجابات أفراد العينة نحو استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم (التدريس) الجامعي وكذلك التوزيع النسبي لإجاباتهم والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري حيث:

- بلغ المتوسط الحسابي الكلي لإجابات أفراد العينة حول مختلف عبارات هذا المحور 2.72 هذا أقل من المتوسط الحسابي المفروض(3)،مما يدل على أن مستوى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم الجامعي مازال ضعيف، كما بلغ الانحراف المعياري الكلي 0.091 ، وبلغ المتوسط الحسابي أعلى قيمة له 3.23 عند العبارة رقم(1) بانحراف معياري 0,141 مما يدل على أن الأساتذة يستخدمون تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتقديم دروسهم مثل العارض الضوئيData show.
- أما المتوسط الحسابي الذي جاء في المرتبة الثانية في المحور قيمته3.05 بانحراف معياري0.198 عند الفقرة رقم (08)، مما يدل على أن الأساتذة يضعون دروسهم عبر الموقع الالكتروني للجامعة بمستوى متوسط.
- أما المرتبة الثالثة لهذا المحور بلغ المتوسط الحسابي فيها 2.84 بانحراف معياري 0.20 في العبارة رقم(07) هذا يدل على أن عملية الاتصال من خلال البريد الالكتروني بين الطلبة والأساتذة اقل من المستوى المطلوب.
- ويأتي المتوسط الحسابي2.45في المرتبة الرابعة بانحراف معياري 0.167 للعبارة رقم (09) وهذا يدل على أن إرسال أسئلة الواجبات و التمارينات عبر الانترنت والقيم بحلها الكترونيا ضعيفا.
- وأما العبارة رقم (10) من المحور احتلت المرتبة الخامسة بمتوسط الحسابي 1.64 بانحراف معياري0.087 وهذه القيمة اقل من المتوسط الفرضي مما يدل على عدم تقييم الطالب الكترونيا.

المحور الثالث: تحليل نتائج المحور الثالث: خدمات البوابة الالكترونية للجامعة

اشتمل هذا المحور على تسع عبارات تقيس بمجملها اتجاهات مجتمع الدراسة نحو متغير خدمات البوابة الالكترونية والجدول رقم(5) (انظر قائمة الجداول)يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ورتبة كلّ فقرة حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي لهذا المحور3,03 كما بلغ الانحراف المعياري الكلي 0. 091 مما يدل على أن مستوى الخدمات الالكترونية متوسط.

- وقد بلغ المتوسط الحسابي أعلى قيمة له3,73 بانحراف معياري بلغ 0.170للعبارة رقم (15) مما يدل على أن الجامعة تضع إجراءات لتأمين سرية البيانات والمعلومات وهذا بمستوى جيد.
- أما المرتبة الثانية بقيمة 3.48للمتوسط الحسابي وانحراف معياري 0,154 عند العبارة رقم (12) وهذا يدل على أن الجامعة تضع رزنامة الامتحانات والعطل عبر الموقع.
- وأما 3.41 فهي قيمة المتوسط الحسابي بالمرتبة الثالثة بانحراف معياري 0.188عند الفقرة رقم (13) حيث أن الجامعة تتيح الاطلاع على المعلومات من خلال الانترنت.

- يبلغ المتوسط الحسابي3.3 المرتبة الرابعة بانحراف معياري 1,22 للفقرة رقم (14) مما يدل على أن تقوم بتحديث المعلومات على موقعها.
- أما 2.84 قيمة المتوسط الحسابي بالمرتبة الخامسة عند الفقرة (11) بانحراف معياري 0,155 وهذا مما يدل على أن المؤسسة تضع القوانين على موقعها بمستوى المتوسط أقل من المتوسط الفرضي.
- أما المرتبة السادسة فقد بلغ المتوسط الحسابي فيها 2.82 بانحراف معياري قيمته 0.146عند العبارة رقم(16) مما يوضح أن الجامعة تقوم بعملية الإعلان عن نتائج الامتحانات والمسابقات عبر موقعها ولكنها أقل من المتوسط الفرضي .
- أما المرتبة السابعة بقيمة 2.7 للمتوسط الحسابي بانحراف معياري قيمته0.144 عند العبارة رقم (19) مما يدل على أن الجامعة تتيح عملية تسجيل وقبول الطلبة الكترونيا ولكن هذا بمستوى ضعيف اقل من المتوسط الفرضي.
- وبلغ المتوسط الحسابي 2.66بانحراف معياري 0.159 عند المرتبة الثامنة للعبارة رقم (17) مما يوضح أن الجامعة لا تتيح عملية تقديم طلب التحويل بين الكليات والأقسام من خلال الموقع.
- أما المرتبة التاسعة للمتوسط الحسابي فكانت 2.32 بانحراف معياري0.180للعبارة رقم (18) مما يدل على أن المؤسسة لا تضع استمارة الرغبات على موقعها.

تحليل نتائج المحور الرابع: خدمات المكتبة الجامعية

اشتمل هذا المحور على ست (6)عبارات تقيس بمجملها اتجاهات مجتمع الدراسة نحو متغير خدمات المكتبة والجدول رقم (06)(انظر قائمة الجداول) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ورتبة كلّ فقرة حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي لهذا المحور3,02 كما بلغ الانحراف المعياري الكلي 0.109 مما يدل على أن درجة الخدمات المكتبية متوفرة بمستوى متوسط.

- وقد بلغ المتوسط الحسابي أعلى قيمة له3,18بانحراف معياري بلغ 0.185للعبارة رقم (23) مما يدل على أن المكتبية الجامعية تخصص بريد الكتروني لعملية الاتصال بها.
- أما المرتبة الثانية بقيمة3.11للمتوسط الحسابي وانحراف معياري 0,176 عند العبارة رقم (21) مما يدل على أن المكتبة تتيح خدمة البحث في الفهارس من خلال الحاسوب .
- وأما 3.09 فهي قيمة المتوسط الحسابي بالمرتبة الثالثة بانحراف معياري 0.183عند الفقرة رقم (24) حيث يتضح من خلالها أن المكتبة تتيح تصفح الرسائل الجامعية وتحميلها من خلال الحاسوب وهذا بمستوى متوسط.
- يبلغ المتوسط الحسابي3.07 المرتبة الرابعة بانحراف معياري 0,173 للفقرة رقم (25) مما يوضح أن المكتبة تتيح لطالب خدمة Sndlوهذا بمستوى متوسط.
- أما 2.98 قيمة المتوسط الحسابي بالمرتبة الخامسة عند الفقرة (22) بانحراف معياري 0,209مما يدل على أن المكتبة تتيح خدمة الاستفسارات عن بعد .
- أما المرتبة السادسة فقد بلغ المتوسط الحسابي فيها 2.73 بانحراف معياري قيمته 0.176 عند العبارة رقم(20). مما يدل على أن المكتبة لا تتيح خدمة الولوج إلى الأرشيف الكترونيا.

ثانيا: اختبار التوزيع الطبيعي(اختبار "كولمجروف- سيمرنوف"Kolmogorov - Smirnov): تم إجراء اختبار كولمجروف-سيمرنوفKolmogorov - Smirnov للتحقق من مدى إتباع البيانات للتوزيع الطبيعي كاختبار ضروري للفرضيات لأن معظم الاختبارات العلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعيا، والذي تم بعد توزيع كلّ الاستمارات وجمعها من عينة الدراسة، ويوضح الجدول السابق نتائج الاختبار حيث أن قيمة مستوى الدلالة لكلّ جزء في الاستبيان أكبر من5 0,0(sig>0,05) وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي(انظر الجدول رقم 07 من قائمة الجداول).

ثالثا: نتائج اختبار الفرضيات

1- نتائج اختبار الفرضيات الفرعية: تستخدم هذه النتائج لتأكد من دقة المعلومات المتوفرة عن المجتمع بعد وجود تغيرات جديدة في المجتمع.

أ- فرضية العدم (H_0): تباين المجتمع المسحوب منه العينة الأولى يساوي تباين المجتمع المسحوب منه العينة الثانية(يوجد تجانس).[(23)]

ب- الفرضية البديلة(H_1):تعني تباين المجتمع المسحوب منه بيانات العينة الأولى لا يساوي تباين المجتمع المسحوب منه بيانات العينة الثانية(لا يوجد تجانس). [(24)]

[(23)] أسامة ربيع أمين، **التحليل الإحصائي باستخدام برنامج spss**، المكتبة الأكاديمية للتوزيع، الطبعة الثانية، 2007، القاهرة، ص: 139.

[(24)] **المرجع نفسه**، ص: 139.

قائمة الجداول

جدول رقم (01): درجات مقياس ليكرت الخماسي

موافق بشدة	موافق	محايد	غيرموافق	غير موافق بشدة
5	**4**	**3**	**2**	**1**

جدول رقم (02):معامل ثبات أداة الدراسة "ألفا كرونباخ"

المحور	محتوى المحور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
1	**تكنولوجيا المعلومات والاتصال**	**5**	**0.91**
2	**خدمات التعليم الجامعي**	**5**	**0.78**
3	**الخدمات المكتبية**	**6**	**0.644**
4	**خدمات البوابة الالكترونية**	**9**	**0.744**
5	**معامل جميع محاور الاستمارة**	**25**	**0.88**

المصدر:تم استخراج معامل ألفا كرونباخ من خلال استخدام برنامج SPSS v22

جدول رقم (03):التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات المحور الأول: تكنولوجيا المعلومات والاتصال

رقم الفقرة	درجة الموافقة						المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رتبة الفقرة
	المقياس	غير موافق تماما	غير موافق	غير متأكد	موافق	موافق تماما			
1	تكرار	11	11	7	10	5	2.7	0.207	3
	%	25	25	15.9	22.7	11.4			
2	تكرار	15	14	7	5	3	2.25	0.187	4
	%	34.1	31.8	15.9	11.4	6.8			
3	تكرار					44	5	0	1
	%					100			
4	تكرار					44	5	0	1
	%					100			
5	تكرار	7	24	13			2.14	0.101	5
	%	15.9	54.5	29.5					
	المتوسط الكلي للمحور الأول						3.418	0.061	

جدول رقم 04: التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات المحور الثاني التعليم الجامعي

رقم الفقرة	درجة الموافقة						المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رتبة الفقرة
	المقياس	غير موافق تماما	غير موافق	غير متأكد	موافق	موافق تماما			

رقم الفقرة	المقياس	غير موافق تماما	غير موافق	غير متأكد	موافق	موافق تماما	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رتبة الفقرة
6	تكرار	9	16	11	6	2	3.23	141.	1
	%	20.5	36.4	25	13.6	4.5			
7	تكرار	11	7	6	18	2	2.84	0.20	3
	%	25	15.9	13.6	40.9	4.5			
8	تكرار	1	10	13	18	2	3.05	0.198	2
	%	2.3	22.7	29.5	40.9	4.5			
9	تكرار	3	18	6	8	9	2.45	0.167	4
	%	6.8	40.9	13.6	18.2	20.5			
10	تكرار	18	24	2			1.64	0.087	5
	%	40.9	54.5	4.5					
				المتوسط الكلي للمحور			2.72	0.091	

جدول رقم (05):المحور الثالث: التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات المحور الثالث: خدمات البوابة الالكترونية في الجامعة

رقم الفقرة	المقياس	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رتبة الفقرة
		غير موافق تماما	غير موافق	غير متأكد	موافق	موافق تماما			
11	تكرار	5	9	19	9	2	2.86	0.155	5
	%	7.6	13.6	28.8	13.6	3			
12	تكرار	2	7	7	24	4	3.48	0.154	2
	%	3	10.6	10.6	36.4	6.1			
13	تكرار	2	10	12	8	12	3.41	0.188	3
	%	3	15.2	18.2	12.1	18.2			
14	تكرار	1	4	22	15	2	3.3	1.2	4
	%	1.5	6.1	33.3	22.7	3			
15	تكرار	12	17	7	5	3	3.73	0.170	1
	%	18.2	25.8	10.6	7.6	4.5			
16	تكرار	6	15	12	10	1	2.32	0.180	6
	%	9.1	22.7	18.2	15.2	1.5			
17	تكرار	6	15	12	10	1	2.66	0.159	9
	%	9.1	22.7	18.2	15.2	1.5			
18	تكرار		9	8	13	14	3.73	0.170	7
	%		13.6	12.1	19.7	21.2			
19	تكرار	3	18	13	9	1	2.7	0.144	8
	%	4.5	27.3	19.7	13.6	1.5			
المتوسط الحسابي الكلي للمحور							3.03	0.091	

جدول رقم (06):التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات المحور الثالث: خدمات المكتبة الجامعية

رقم الفقرة	درجة الموافقة						المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	رتبة الفقرة
	المقياس	غير موافق تماما	غير موافق	غير متأكد	موافق	موافق تماما			
20	تكرار	6	14	12	10	2	2.73	0.176	6
	%	9.1	21.2	18.2	15.2	3			
21	تكرار	2	15	9	12	6	3.11	0.176.	2
	%	3	22.7	13.6	18.2	9.1			
22	تكرار	8	10	9	9	8	2.98	0.209	5
	%	12.1	15.2	13.6	13.6	12.1			
23	تكرار	3	12	11	10	7	3.18	0.185	1
	%	4.5	18.2	16.7	15.2	10.6			
24	تكرار	3	14	10	10	7	3.09	0.183	3
	%	4.5	21.2	15.2	15.2	10.6			
25	تكرار	1	17	11	8	7	3.07	0.173	4
	%	1.5	25.8	16.7	12.1	10.6			
1093.020 .	المتوسط الحسابي الكلي								

الجدول رقم (07): نتائج اختبار التوزيع الطبيعي

محاور الاستبيان	محتوى القسم	قيمة الاختبارz	مستوى المعنوية
المحور الأول	**تكنولوجيا المعلومات والاتصال**	**0,389**	**0,41**
المحور الثاني	**تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتعليم**	**0.634**	**0,60**
المحور الثالث	**تكنولوجيا المعلومات والاتصال والخدمات المكتبية**	**0.702**	**0.61**
المحور الرابع	**البوابة الالكترونية للجامعة**	**0.712**	**0.73**

المصدر:تم إعداده بناء على نتائج التحليل الاحصائي $spps_{v22}$

الجدول رقم(8): نتائج اختبار الفرضيات الفرعية

المتغير المستقل	المتغيرات التابعة	معامل الانحدار β	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	القيمة F المحسوبة	مستوىSIg الدلالة
تكنولوجيا المعلومات والاتصال	التعليم(التدريس)	**0.245**	**0.165**	**0.27**	**1.174**	**0.000**
	الخدمات المكتبية	**0.241**	**0.160**	**0.26**	**1.109**	**0.000**
	البوابة الالكترونية	**0.368**	**0.205**	**0.42**	**1.844**	**0.000**

المصدر: تم إعداده بناء على نتائج التحليل الإحصائي SPSSv22

الجدول رقم(09): نتائج اختبار الفرضية الرئيسية

لاختبار الفرضيات تم الاعتماد على نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط ($Y= \beta X+ \alpha$) الذي يسمح بدراسة إمكانية وجود علاقة تأثير بين المتغيرات، كما اعتمدنا على معامل الارتباط بيرسون لمعرفة طبيعة العلاقة طردية أو عكسية، ومعامل التحديد (R^2) لمعرفة نسبة التغير في المتغير التابع بسبب المتغير المستقل، وتم الاستناد إلى مستوى الدلالة 5% عند تحليل الدراسة أي بمستوى ثقة (95%).

تتلخص نتائج اختبار الفرضيات في الجدول رقم (08)(انظر قائمة الجداول). و بالاعتماد على الجدول رقم(08) كان اختبار الفرضيات كالأتي:

- الفرضية الفرعية الأولى: نصت الفرضية الأولى على أن :"تكنولوجيا المعلومات والاتصال لا تؤثر في تحسين التعليم الجامعي من وجهة نظر الطلبة".

يتضح من نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط الذي استخدم لمعرفة فيما إذا كانت تكنولوجيا المعلومات والاتصال تؤدي إلى تحسين التعليم الجامعي فعلا بالمؤسسة محل الدراسة، وجود علاقة تأثير موجبة،حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (0.245) وبلغت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين(0.165) ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(α=0.05) ، وهذا دليل على أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال عنصر أساسي و بارز توليه المؤسسة اهتماما في تنمية و تطوير خدمة التعليم. أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار المتمثلة في معامل التحديدR^2(0.27) مما يعني أن نسبة(27%) من التغييرات في الأداء تعود إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وقد أظهر اختبارFبأن نموذج الانحدار بشكل عام ذو دلالة إحصائية كما أن مستوى الدلالة(Sig=0.000)أقل من مستوى المعنوية0,05 وبهذه النتائج تقبل الفرضية البديلة " إن تكنولوجيا المعلومات حسنت من خدمة التعليم الجامعي من وجهة نظر الطلبة".

- الفرضية الثانية: "لا تؤدي تكنولوجيا المعلومات والاتصال إلى تحسين الخدمات المكتبية في الجامعة من وجهة نظر الطلبة "

يتضح من نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط الذي استخدم لمعرفة فيما إذا كانت تكنولوجيا المعلومات والاتصال تؤدي إلى تحسين خدمة المكتبة في الجامعة محل الدراسة، وجود علاقة تأثير موجبة،حيث بلغت قيمة معامل

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الانحدارB	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	القيمة Fالمحسوبة	مستوى الدلالة SIg
تكنولوجيا المعلومات والاتصال	الخدمات(التعليم، المكتبة، البوابة الالكترونية)	0.284	0.198	0.039	10.716	0.000

المصدر:تم إعداده بناء على نتائج التحليل الإحصائي$spss_{v22}$

جدول(10): نتائج اختبار تحليل التباين في اتجاه واحد ANOVA

المحور	المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	الاحتمال(sig)
موضوع الدراسة يعزى الى	الجنس	بين المجموعات	0.017	1	0.017	0.075	0.786
		داخل المجموعات	9.423	42	0.224		
		الإجمالي	9.439	43			

المصدر: تم إعداده بناء على نتائج التحليل الإحصائي SPSSv22

الانحدار 0.242 وبلغت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين(0.160) ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(α=0.05) ، وهذا دليل على أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تعتبر عنصر أساسي و بارز توليه المؤسسة اهتماما كبيرا في تنمية و تطوير خدمة المكتبة.أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار المتمثلة في معامل التحديدR^2(0.26) مما يعني أن نسبة(26%) من التغييرات في الأداء تعود إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصال وقد أظهر اختبارF بأن نموذج الانحدار بشكل عام ذو دلالة إحصائية كما أن مستوى الدلالة(Sig=0.000)أقل من مستوى المعنوية0,05 وبهذه النتائج تقبل الفرضية البديلة " أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال أدت إلى تحسين الخدمات المكتبية من وجهة نظر الطلبة للجامعة".

- الفرضية الفرعية الثالثة: "لا تؤثر تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تحسين خدمات البوابة الإلكترونية من وجهة نظر طلبة "

يتضح من نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط الذي استخدم لمعرفة فيما إذا كانت تكنولوجيا المعلومات والاتصال تؤدي إلى تحسين خدمة البوابة الإلكترونية للجامعة محل الدراسة، وجود علاقة تأثير موجبة،حيث بلغت قيمة معامل الانحدار 0.368 وبلغت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين(0.205) ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(α=0.05) ، وهذا دليل على أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تعتبر عنصر أساسي في تطوير وتنمية خدمة البوابة الإلكترونية للجامعة.أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار المتمثلة في معامل التحديدR^2(0.42) مما يعني أن نسبة (42%) من التغييرات في خدمات البوابة الإلكترونية تعود إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصال وقد أظهر اختبارFبأن نموذج الانحدار بشكل عام ذو دلالة إحصائية كما أن مستوى الدلالة(Sig=0.000) أقل من مستوى المعنوية0,05 وبهذه النتائج تقبل الفرضية البديلة " ان تكنولوجيا المعلومات والاتصال أدت إلى تحسين الخدمات عن طريق البوابة الإلكترونية للجامعة هذا من وجهة نظر الفئة المستهدفة".

2- نتائج اختبار الفرضية الرئيسية

تتمثل نتائج اختبار الفرضية الرئيسية في الجدول رقم (09)(انظر قائمة الجداول) . في أن:"تكنولوجيا المعلومات والاتصال لا تحسن من الخدمات في المؤسسات الجامعية من وجهة نظر طلبة جامعة تبسة "

يتضح من نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط الذي استخدم لمعرفة فيما إذا كان هناك تأثير لتكنولوجيا المعلومات والاتصال على تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية من وجهة نظر الطلبة في جامعة تبسة، وجود علاقة تأثير موجبة ذات دلالة إحصائية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال على تحسين الخدمات، إذ بلغت قيمة معامل الانحدار(0.284) في حين بلغ معامل الارتباط بين المتغيرين(0.198) وهذه المعاملات(الانحدار، الارتباط)، وهذا دليل على أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال لها اثر على تحسين الخدمات في جامعة بتبسة.

أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار المتمثلة في معامل التحديدR^2 فقد بلغت 0.039 مما يعني أن نسبة3.9% من تكنولوجيا المعلومات والاتصال أدت إلى تحسين الخدمات (التعليم، المكتبية، البوابة الإلكترونية)، وقد أظهر اختبارF بأن نموذج الانحدار بشكل عام ذو دلالة إحصائية كما أن مستوى الدلالة(sig=0.000) أقل من مستوى المعنوية 0,05 وبهذه النتائج نقبل الفرضية البديلة "بأن تكنولوجيا المعلومات والاتصال أدت إلى تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية من وجهة نظر الطلبة بالمؤسسة محل الدراسة".

- الفرضية الرابعة : تم الاعتماد في عملية اختبار الفرضية التالية انه : "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية تعزى إلى متغير الجنس" ، على عامل تحليل التباين الأحادي(One-way ANOVA)، كما تم الاستناد إلى مستوى الدلالة 5%، وفي ما يلي عرض لنتائج الاختبار من خلال الجدول رقم (10) انظر قائمة الجداول .

يتضح من الجدول أن قيمة الاحتمالp.value تساوي 0.786 أي (78.6%) وهي أكبر من مستوى المعنوية 5%، وبالتالي نقبل الفرض العدمي بمعنى أنه لا توجد فروق بين إجابات الطلبة من حيث الجنس حول تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تحسين الخدمات في جامعة تبسة.

نتائج الدراسة: من خلال ما سبق وبعد الإحاطة بمختلف المفاهيم النظرية و التطبيقية الخاصة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال والخدمات في المؤسسات الجامعية، تم الوصول إلى أن الفرضية الرئيسية وهي" تكنولوجيا المعلومات والاتصال لم تؤد إلى تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية من وجهة نظر طلبة جامعة تبسة، ومنه صدق الفرضية. حيث تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي تمثلت أهمها في:

- أن تكنولوجيا لمعلومات والاتصال تؤدي إلى تحسين خدمة التعليم من حيث استخدام مثلا :العارض الضوئي، الصور، الفيديو ، الصوت...
- تكنولوجيا المعلومات والاتصال تؤدي إلى تحسين الخدمات المكتبية مثل : تحميل الرسائل، الولوج إلى الأرشيف الإلكتروني، خدمة البحث الكترونيا، خدمة استفسارات عن بعد...
- تكنولوجيا المعلومات والاتصال تؤدي إلى توفير المعلومات وهذا من خلال البوابة الإلكترونية مثل: الإعلان عبر الموقع الإلكتروني لنتائج الامتحانات والمسابقات ، وضع الدروس، رزنامة الامتحانات والعطل، استعمال الزمن....،
- أن مستوى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال بالنسبة لعملية التعليم أنها ذات مستوى أقل من المتوسط هذا بالنسبة للمؤسسة نحل الدراسة.
- مستوى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال بالنسبة للمكتبة أنها لم تحسن من خدماتها بصورة جيدة هذا بالنسبة للمؤسسة محل الدراسة.
- أما مستوى خدمات البوابة الإلكترونية للجامعة فإن مستوى خدماتها متوسط هذا بالنسبة للمؤسسة.
- تكنولوجيا المعلومات والاتصال أدت إلى تحسين الخدمات ولكنها لصورة بطيئة لم ترق إلى المستوى المطلوب وهذا حسب ما أكدته الدراسة من خلال معامل التحديد حيث كانت نسبة تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الخدمات في المؤسسة 3.9%.

المقترحات: من خلال هذه الدراسة يمكن أن نقدم عدة اقتراحات لتعزيز الخدمات الجامعية من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصال ، هي:

- إعطاء الاهتمام أكثر لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال من قبل الجامعة وهذا من أجل تحسين الخدمات مثل: التعليم، المكتبة، البوابة الإلكترونية.
- إقامة دورات تدريبية للأساتذة والعاملين لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.
- يجب على الجامعة توفير الوسائل والمعدات والأجهزة التي تساهم في تحسين النية التحتية لتحسين الخدمات.
- تحديث المعلومات داخل البوابة الإلكترونية لتحسين الخدمات للطلبة.
- تحسين خدمات الأنترنت داخل الجامعة بالنسبة للطلبة والأساتذة والعاملين .
- القيام بعملية التحفيز والتشجيع على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجامعة من قبل الجميع.
- تكوين فريق يقوم بوضع وتنفيذ مواد على الموقع الإلكتروني.
- القيام بإنشاء موقع خاص لكلّ قسم من أقسام الكليات وتفعيله.

آفاق الدراسة: نظرا لحداثة الموضوع و اتساعه وأهميته البالغة بالنسبة للجامعة والطلبة بصفة خاصة، وانطلاقا مما هو موجود في هذه الدراسة، يمكن أن يكون هذا الموضوع منطلق للعديد من الأبحاث و الدراسات فيما يلي أهمها:

- إنشاء جامعات الكترونية.
- التعليم الإلكتروني وأثره على تحسين التعليم الجامعي.
- اثر تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تحسين الخدمات البيداغوجية.
- تحسين جودة خدمة التعليم الجامعي باستخدام نموذج QFD.
- تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثرها على ترشيد النفقات الجامعية.

الاســتبيان

تحية طيبة وبعد: يجري الباحثان دراسة علمية بعنوان:

تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثرها على تحسين الخدمات في المؤسسات الجامعية دراسة حالة : جامعة تبسة -الجزائر.

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تحسين الخدمات الجامعية بجامعة تبسة

لذا نرجو منكم التكرم بالمساعدة في إتمام هذه الدراسة عن طريق الإجابة على الأسئلة التي تتضمنها الاستمارة المرفقة، علما أن إجابتكم لن يطلع عليها أحد وسوف تستخدم لغايات البحث العلمي فقط. مع خالص الشكر على حسن تعاونكم.

أولا: البيانات الشخصية

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

المستوى العلمي: سنة أولى ماستر ☐ سنة ثانية ماستر ☐

ثانيا:التعليمات

أخي الفاضل... أختي الفاضلة

العبارات التالية تسأل عن أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين الخدمات الجامعية من خلال مجموعة من الجوانب(التعليم، المكتبة ، البوابة الإلكترونية) ، وكلّ ما نريده منك أن تجيب على فقرات هذه الاستمارة بمنتهى الصدق والدقة بطريقة تعكس وجهة نظرك الفعلية ومشاركتك الإيجابية في التقييم وذلك من أجل تحسين وتطوير الخدمات في المؤسسات الجامعية ، وكما تلاحظ يوجد أمام كلّ عبارة ما يأتي: (موافق بشدة) ، (موافق) ، (محايد) ، (غير موافق) ، (غير موافق بشدة) .والمطلوب منك وضع الإشارة(×) في الخانة المناسبة التي تحدد مدى موافقتك على كلّ عبارة .

المحور الأول: تكنولوجيا المعلومات والاتصال

الرقم	العبـــــــــــارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	المكتبة مجهزة بأجهزة الحاسوب، الانترنت					
2	توجد وسائط تدريس متعددة مثل :Data show					
3	تملك الجامعة موقع الكتروني					
4	تملك الجامعة بريد الكتروني					
5	توجد شبكة ربط بين الكليات والمكتبات					

المحور الثاني:خدمات التعليم

الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
6	يتم تقديم الدروس باستخدام وسائط متعددةمثل:Datashow					
7	يتم الاتصال بالأستاذ عن طريق البريد الالكتروني					
8	توضع الدروس عبر موقع الجامعة					
9	يتم ارسال الاسئلة والاجوبة الكترونيا					
10	يتم تصحيح الواجبا ت الكترونيا					
المحور الثالث: خدمات البوابة الالكترونية						
11	تضع الجامعة القوانين على موقعها					
12	يتم وضع رزنامة الامتحان والعطل على الموقع					
13	تضع الجامعة معلومات تفصيلية عن الاجراءات الادارية والارشادية لطلبة على موقعها					
14	تتيح الجامعة الدخول الى مصادر المعلومات الكترونيا					
15	تضع الجامعة اجرات لتامين سرية البيانات والمعلومات بها					
16	يتم الإعلان عن نتائج الامتحانات والمسابقات عبر موقع الجامعة					
17	يتم تسجيل وقبول الطلبة الكترونيا					
18	يتم تقديم طلب التحويل بين الجامعات والأقسام الكترونيا					
19	يتم سحب استمارة رغبات التسجيل والتحويل من خلال الموقع					
المحور الرابع: الخدمات المكتبية						
20	تتيح المكتبة الولوج الى الأرشيف الكترونيا					
21	تخصص المكتبة الجامعية بريد الكتروني					
22	تتيح المكتبة الجامعية خدمة البحث في الفهارس الكترونيا					
23	تتيح المكتبة خدمة الاستفسارات عن بعد					
24	تتيح المكتبة الجامعية تصفح الرسائل الجامعية وتحميلها عن طريق الحاسوب والأنترنت					
25	تتيح الجامعة خدمة sndlلطالب					

نوعية حياة العمل (QWL): الوجه الآخر للمسؤولية الاجتماعية لإدارة الموارد البشرية

مؤسسات "لافارج الجزائر، رويبة للمشروبات، ودانون جرجرة " كنموذج

أ. عباز زهية - أ. د. مقري زكية
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
جامعة باتنة – 1-

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى وضع تأصيل نظري لمفهوم "نوعية حياة العمل" وترسيخه في ممارسات وظيفة الموارد البشرية تجاوبا ومتطلبات المسؤولية الاجتماعية وتحقيقا لرضا العاملين كأصحاب مصلحة. كما تهدف إلى التعرف على مدى تبني المؤسسات الجزائرية ممثلة في مؤسسات "لافارج الجزائر، رويبة للمشروبات، ودانون جرجرة" لبرامج نوعية حياة العمل تدعيما لنهج المسؤولية الاجتماعية. تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي في تحليل البيانات والتقارير المتاحة عن المؤسسات المعنية. وتوصلت الدراسة إلى أن مؤسسات هذا النموذج قامت بمبادرات تصب في خلق برامج لتحسين نوعية حياة العمل وبدعم من الإدارة العليا والعاملين أنفسهم، مما يشكل قفزة نوعية في ترسيخ المسؤولية الاجتماعية لإدارة الموارد البشرية ومثال يحتذى به بالنسبة لبقية المؤسسات الجزائرية. وقد أوصت الدراسة بأهمية الالتفات لمثل هذه البرامج وإنشاء وحدة تنظيمية تعنى بها وتحسيس إدارة الموارد البشرية بأهمية التجاوب مع مفهوم نوعية حياة العمل كمؤشر يخدم المسؤولية الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: نوعية حياة العمل، المسؤولية الاجتماعية الداخلية، برامج نوعية حياة العمل، لافارج الجزائر، رويبة للمشروبات، دانون جرجرة.

Abstract This study aims to develop a rooting theoretical to the concept of «Quality of Work Life (QWL)" and establishing it in the human resources practices in response to the requirements of social responsibility, and achieve the satisfaction of the employees as stakeholders. It also aims to identify the extent of adoption of Algerian companies (LAFARGE ALGERIE, NCA ROUIBA, and DANONE DJURDJURA) for QWL programs in support of the approach to social responsibility. It was followed descriptive analytical approach to data and reports available for the analysis of the companies concerned.

We determined that these companies has taken initiatives in the creation of programs to improve the quality of working life, with the support of senior management and the workers themselves, which is a quantum leap in the consolidation of social responsibility for the management of human resources, and an example for the rest of the Algerian companies. The study recommended the importance of paying attention to these programs, and the establishment of an organizational unit dealing with, and sensitizes the human resources management of the importance of responding to the concept of QWL as an indicator serves the social responsibility.

Key words: QWL, Internal Social Responsibility, QWL Programs, LAFARGE ALGERIE, NCA ROUIBA, DANONE DJURDJURA.

مقدمة: في ظل التغيرات المتسارعة التي طالت قيم ومفاهيم التسيير والإدارة، ومواكبة للضغوطات الكبيرة التي فرضت من قبل المجتمع والتشريعات والقوانين، تحاول المؤسسات التجاوب والتكيف مع متطلبات بيئتها الداخلية والخارجية تحقيقا لمطلبي البقاء والاستمرارية وتأكيدا للريادة والتميز. ولعل التغيرات التي مست مفاهيم التعامل مع المورد البشري وطرق تسييره وضمان بيئة ونوعية حياة عمل تستجيب لطبيعته وطموحاته، تعد أبرزها وأصعبها ضمن وظيفة الموارد البشرية التي تواجه تحديات كغيرها من وظائف المؤسسة.

إن الالتفات لمفهوم المسؤولية الاجتماعية ومحاولة تفعيله ضمن ممارسات إدارة الموارد البشرية ما هو إلا استجابة للتطورات المتسارعة في القوانين والتشريعات التي تحكم العاملين وعلاقات العمل. وبتنامي ضغوط المجتمع والهيئات الدولية المقرة لحقوق الإنسان والمطالبة بتبني الإنصاف والموضوعية في ممارسة مختلف الوظائف المتعلقة بالمورد البشري وضرورة انتهاج برامج تحقق القيم الاجتماعية وترسي دعائم الحوار الاجتماعي بدل الضغط والإكراه، تتزايد التحديات على إدارة الموارد البشرية التي تحاول التجاوب مع كلّ هذه السمات. وكلّ هذه التغيرات تصب في مضمون ومحتوى المسؤولية الاجتماعية الداخلية التي تضمن نوعية حياة عمل أفضل للمورد البشري.

وانطلاقا من حرص إدارة الموارد البشرية على أداء وظائفها بالشكل الذي يرضي عملاءها الداخليين وتوفير حياة عمل ذات نوعية، فإنها تحاول وضع برامج ذات أبعاد اجتماعية مرتبطة بوظائفها تضمن تكوين وتربية وصيانة النفس البشرية. وذلك من خلال وضع نظم ولوائح تكرس لمناخ عمل تنظيمي مادي واجتماعي مناسب مما يضمن تحقيق أهداف وطموحات المورد البشري.ومما سبق يمكن طرح السؤال الآتي:

كيف تطبق المؤسسات الجزائرية محل الدراسة برامج "نوعية حياة العمل" ضمن ممارستها الوظيفية في الموارد البشرية مما يجعلها مسؤولة اجتماعيا؟

وينبثق من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود "**بنوعية حياة العمل**"(QWL) وما علاقته بمفهوم المسؤولية الاجتماعية لإدارة الموارد البشرية؟
- ما هي أبعاد برامج نوعية حياة العمل الكفيلة بتدعيم للمسؤولية الاجتماعية لإدارة الموارد البشرية ؟
- ما مدى تبني المؤسسات الجزائرية (لافارج الجزائر، روبية للمشروبات، دانون جرجرة) لمبادرات تصب في إطار خلق برامج "نوعية حياة عمل" خدمة لنهج المسؤولية الاجتماعية؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة بمحاورها المختلفة إلى:

- وضع تأصيل نظري لـ "نوعية حياة العمل" كمفهوم ضمن أدبيات بيئة العمل؛
- الوقوف على مدى تحقق العلاقة بين مفهوم "نوعية حياة العمل" والمسؤولية الاجتماعية لإدارة الموارد البشرية؛
- مناقشة أبعاد البرامج المثرية لنوعية حياة العمل ومقومات نجاحها؛
- استعراض بعض نماذج البرامج المعتمدة في المؤسسات الجزائرية (لافارج الجزائر، روبية للمشروبات، دانون جرجرة) خدمة لنهج المسؤولية الاجتماعية.

أهمية الدراسة: تكتسي هذه الدراسة أهمية من حيث كونها تصب في الإثراء المعرفي للجوانب التالية:

- أهمية تدعيم المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لإدارة الموارد البشرية من خلال تبني مفهوم نوعية حياة العمل كقوة جذب لموارد بشرية فائقة النوعية وسبيل لتحقيق نتائج إيجابية للمؤسسة.
- برامج نوعية حياة العمل لها أهمية كبيرة وتمثل استجابة واجبة لتطورات أداء إدارة الموارد البشرية الاجتماعية ومسايرة تطور المفاهيم المتعلقة بالمورد البشري ونقلة نوعية في توسيع مفاهيم خطت فيها الدول المتقدمة خطوات جبارة.
- قلة الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع في مقابل الدراسات الأجنبية التي نالت فيه نوعية حياة العمل حظا أوفر في المناقشات والتحليل، مما يمنح هذه الدراسة أهمية المساهمة في إثراء المكتبة العربية بالمعارف والمعلومات المرتبطة بأبعاد هذا الموضوع.

منهج الدراسة:اعتمد البحث على المنهج التحليلي القائم على البحث المكتبي وفحص وتحليل الأدبيات المتوفرة في مجال "بيئة العمل" وكذا تحليل المعطيات المتوفرة عن المؤسسات محل الدراسة. ولأجل الوصول إلى النتائج المرغوب فيها تم التطرق لأربعة محاور ضمن إطار نظري تحليلي ممنهج من خلال إزالة اللبس وفك الاشتباك الفكري عن كلّ جوانب مفهوم

"**نوعية حياة العمل**"، وتوضيح علاقته بالمسؤولية الاجتماعية وتناول مختلف أبعاده في دراسات الباحثين إضافة إلى عرض برامج تخدم المفهوم في إطار نهج المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات جزائرية مبادرة.

أولا: "نوعية حياة العمل" إثراء لمسؤولية إدارة الموارد البشرية: تعتبر المسؤولية الاجتماعية لإدارة الموارد البشرية نقلة نوعية واستجابة حتمية للتطور الحاصل في أداء هذه الوظيفة. وفي ظل الاهتمام المتزايد بالمورد البشري كثروة حقيقية للمؤسسة، تظهر إلزامية الرقي بالممارسات الوظيفية لإدارة الموارد البشرية وإثراء مسؤوليتها الاجتماعية والأخلاقية بتبني وتحسين مفهوم "نوعية حياة العمل" من أجل بيئة عمل مثرية تضمن استمرارية عطاء المورد البشري. فأي معنى يسند لهذا المفهوم وما علاقته بالمسؤولية الاجتماعية؟

1. **نوعية حياة العمل"، أي معنى وأي موقع ضمن أدبيات بيئة العمل؟** خضعت مفاهيم بيئة العمل لتحولات هامة على مر السنوات، وساهمت المدارس الإدارية بباحثيها وبتوجهاتها المختلفة في إثراء جوانبها مما سمح بتنوع الأفكار والرؤى وإزالة الغموض عن العديد من المسائل المرتبطة بها. وكان الفرد والبيئة التي يعمل فيها محور كلّ الدراسات والتجارب بحثا عن الأفضل للمنظمة والفرد معا وترسيخا لمفهوم نوعية حياة العمل.

فقد ساهمت المدرسة العلمية بقيادة تايلور في البحث عن الطريقة الأفضل للعمل من خلال دراسته للحركة والوقت مفضلا بيئة علمية للعمل، لترسم مدرسة العلاقات الإنسانية نهجا آخر من خلال تجارب هوثورن لمايو ثم هرم ماسلو للحاجات. أعادت هذه المساهمات الاعتبار للإنسان وحملت تغييرات هامة حول مفاهيم بيئة العمل من خلال إخضاع العامل للاختبارات والتركيز على العوامل النفسية وفرق العمل.[1] ويمكن القول أن المفاهيم الإنسانية للعمل التي حملتها مدرسة العلاقات الإنسانية كرست لميلاد مفهوم نوعية حياة العمل.[2] وأسهب الباحثون بعد ذلك في دراسة ظروف العمل والبحث عن الرفاهية والنوعية في إطار هذا المفهوم ووضعه في قلب الرهانات المتعلقة بالأداء الاقتصادي والاجتماعي.[3]

إن مجمل الدراسات حول نوعية العمل في الستينيات من القرن الماضي ركزت على نفسية الأفراد ونظرتهم للبيئة الصناعية. وتحول المفهوم في الثمانينيات ليشمل مجموعة من الشروط في مجالات مختلفة مثل التنظيم وبيئة العمل والمشاركة في القرارات. وانفصل مفهوم نوعية حياة العمل عن علم النفس ليقترب من النهج الاجتماعي، وتحول إلى منظور تقني للمنظمة وارتبط أكثر بالنظم الاجتماعية والتقنية المتعلقة بالإثراء الوظيفي.[4]

إن تنوع مفاهيم "تحسين ظروف العمل" و"أنسنة العمل" وكذا "حماية العمال" نتج عن تنوع أدبيات بيئة العمل، لتتوحد لاحقا في مفهوم ديناميكي متعدد الأبعاد هو "نوعية حياة العمل"،[5] والذي يمكن تلخيص معناه في التعاريف المدرجة في الجدول التالي:

الجدول رقم1: تعاريف نوعية حياة العمل

المصدر	التعريف
Chelte(1983)	"نوعية العلاقة بين العاملين وبيئة العمل الإجمالية بأبعادها الإنسانية والفنية والاقتصادية وهو ضروري للبيئة التنافسية للحفاظ على الموظفين المؤهلين والمهرة".

[1] Faycel Benchemam, Géraldine Galindo, **gestion des ressources humaines**, 4e édition, (Paris: lextenso éditions, 2013), p.p.18-19.

[2] خالد عبد الرحيم الهيتي، **إدارة الموارد البشرية**، (عمان: دار وائل، 2005)، ص.276.

[3] Cathelkornig, Pascale Levet et autres, «qualité de vie au travail et qualité des soins», **revue de littérature**, service de développement de la certification, France, janvier 2016, p.p.9-11. disponible sur le site : www.has-santé.fr/.../revue-de-litteratture-qualté-de-vie-au-travail.pdf consulté le 10/10/2016, 12 :00h.

[4] Nanjundeswaraswamy, Swamy, "Quality of working life of Employees in private Technical Institutions", **international journal for quality research**, 7(3)3-14, 19 august 2013, p.p.431-432. disponible sur le site : https://www.academia.edu/10946375/QUALITY_OF_WORKLIFE_OF_EMPLOYEES_IN_PRIVATE_TECHNICAL_INSTITUTIONS.pdf Consulté le 14/10/2016, 18:05h.

[5] **تحسين ظروف العمل**" في فرنسا، " **أنسنة العمل**" في ألمانيا، " **حماية العمال**" في بعض بلدان أوروبا الشرقية: Ibid, p.432.

Luthans	"يستند مفهوم نوعية حياة العمل على نهج عام ونهج المنظمة، فالنهج العام يشمل كلّ تلك العوامل التي تؤثر على رفاه العاملين من الناحية المادية، الاجتماعية، الاقتصادية، النفسية والثقافية في حين يشير النهج التنظيمي لإعادة تصميم وتشغيل المنظمات بما يتماشى وقيمة المجتمع الديمقراطي".
Nadler&lawler	"هي طريقة للتفكير بالأفراد والعمل والمنظمات وعناصرها المميزة هي: تأثير العمل على الأفراد، الفعالية التنظيمية وفكرة المشاركة في حل المشاكل التنظيمية وصنع القرار".
الجمعية الأمريكية للتدريب والتطوير	"هو نهج لعمل المنظمات الذي يمكن أعضائها على جميع المستويات من النشاط بالمشاركة في تشكيل بيئة المنظمة والأساليب والنتائج، وتهدف هذه العملية إلى تحقيق الهدف المزدوج المتمثل في تعزيز فعالية المنظمات وتحسين نوعية حياة العمل للموظفين".

المصدر: تم إعداد الجدول بالاعتماد على:

Smriti Chand, «Quality of work life: it's meaning and definition/ Employee Management», 2016. Disponible sur le site : www.yourarticle library.com, consulté le 10/10/2016, 22 :23h.

فحين كتب **Staw** في سنة 1986 "**المشكلة هي كيف تدير منظمة يكون فيها العاملين فرحين ومنتجين**"، كان واعيا بأهمية الالتفات للعامل وضرورة التفكير في بيئة عمل صحية وآمنة للعاملين تدفعهم للإنتاج أكثر في ظل محيط اقتصادي وتكنولوجي معقد.[1] فالمشكلة تكمن في هذه البيئة المتداخلة اللاإنسانية أحيانا، والتي خضعت لنقاش أكاديمي نشيط طالب بعقد اجتماعي جديد وإستراتيجية جديدة للعاملين.[2] في ظل مفهوم نوعية حياة العمل الذي يستمد فحواه من الحاجة للرضا النابعة من التفاعل بين احتياجات العاملين والموارد التنظيمية ذات الصلة بتلبيتها.[3]

2. هل تتحقق المسؤولية الاجتماعية في ظل مفهوم "نوعية حياة العمل"؟

يصب مفهوم نوعية حياة العمل في ضمان بيئة عمل تضمن الرفاهية والصحّة والسلامة المهنية وكذا احترام حقوق الإنسان، وهي أمور أساسية بالنسبة للممارسة الوظيفية لإدارة الموارد البشرية والتي تدخل ضمن ما يسمى "بالمسؤولية الاجتماعية الداخلية"، والتي أصبحت اليوم مطلبا وضرورة لتحقيق التوازن في حياة العمل وتكريس مبادئ حقوق الإنسان بما يضفي الصبغة الأخلاقية والاجتماعية على مهام إدارة الموارد البشرية.

إن تبني مفهوم نوعية حياة العمل وتحسينها هو إيفاء بالمسؤولية الاجتماعية.[4] ولقد عرف Murillo وlozano المسؤولية الاجتماعية الداخلية بأنها "إشراك لجميع الإدارات في الشركة لتنفيذ برامج العمل الاجتماعي بالتركيز على توازن حياة العمل والمنافع الاجتماعية للموظفين" كما عرفها Turker بكونها "سلوك الشركة في ضمان رفاهية موظفيها من خلال بيئة تساعد على العمل."[5] ومن خلال التعريفين يتضح مدى الترابط بين مفهوم نوعية حياة العمل القائم على برامج اجتماعية في فحواها تخدم الفرد في بيئة العمل والمسؤولية الاجتماعية التي في الأصل تحوي هذا النوع من البرامج وتعتمدها كآلية لترسيخ مبادئها وأبعادها الأخلاقية والاجتماعية.

---

[1] en 1986 Staw écrivait : «the Essue is How to Manage an Organization so that Employees can be Happy and Productive», see: Nathalie Delobbe et autres, «Bien –être au travail et performance de l'organisation», **Revue de littérature et pistes de recherche**, université catholique de louvain, janvier 2009, p.11.disponible sur le site: Dial.vclouvain.be/pr/boreal/object/boreal%3A117348/datastream/pdf.01/view. Consulté le 11/10/2016, 11:00h.

[2] Patricia Findlay, Arnel Kalleberg et autres, «the Challenge of Job Quality», **human relations**, V. 66 N 4, April 2013, p.442. disponible sur le site: http://hum.sagepub.com/content/66/4/44 . Consulté le 11/10/2016, 20:00h.

[3] David Efraty, Joseph Sirgy, «the effects of quality of working life (QWL) on employee behavioral responses», p.31. disponible sur le site:Link.springer.com/article/10.1007/BF00286389. Consulté le 11/10/2016, 22:00h.

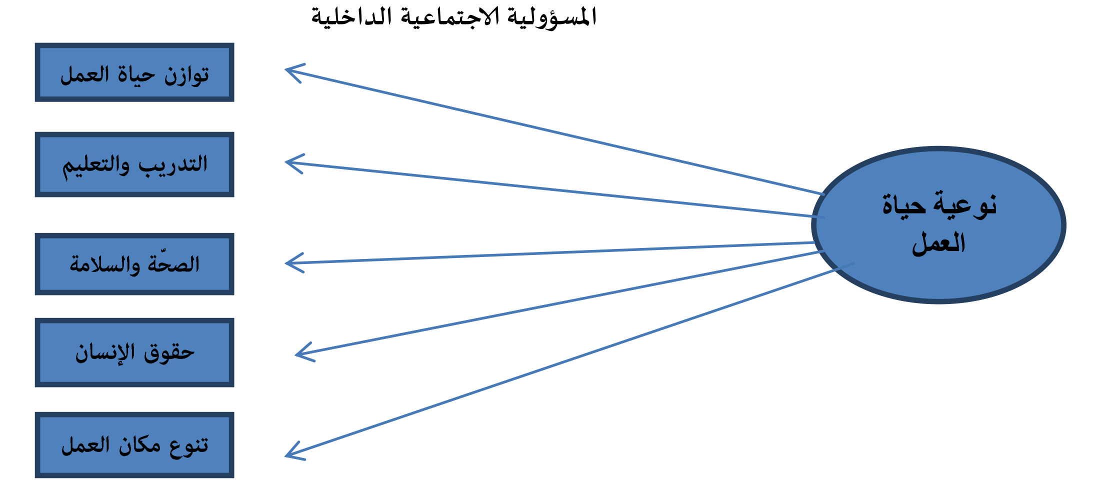
[4] الهيتي، المرجع السابق، ص.279.

[5] Irene Lee Yihching, Kung ling yin and others, « Does Corporate Social Responsibility Affects Employees Quality of work life?, A study on Malaysian service firms», **A research project submitted in partial fulfillment of the requirement for the degree of bachelor of commerce (HONS) Accounting**, may 2015, p.8.disponible sur le site: http://eprints.utar.edu.my/id/eprint/1502. Consulté le 11/10/2016, 24:13

وتعد نوعية حياة العمل الأداة الرئيسية لتطوير إستراتيجية المسؤولية الاجتماعية.[1] والإطار الذي من خلاله يتم تفعيل القيم البيئية والإنسانية التي أهملتها الإنتاجية الصناعية والنمو الاقتصادي.[2] فالبعد الأخلاقي للمسؤولية الاجتماعية الذي يكرس لاحترام حقوق الإنسان، والبعد الاجتماعي الذي يرتكز على تطوير وتنمية المورد البشري وليس استغلاله يبينان العلاقة القوية التي تربط المفهومين.

إن نوعية حياة العمل بأبعادها المختلفة تضمن التوفيق بين شروط تحسين ظروف العمل وحياة الموظفين والأداء الجماعي للمنظمة وهو ما يمثل أحد عناصر المسؤولية الاجتماعية.[3] وفي نفس السياق أثبتت الدراسات وجود علاقة إيجابية بين مكونات المسؤولية الاجتماعية الداخلية (توازن حياة العمل، التدريب والتعليم، الصحّة والسلامة، حقوق الإنسان، تنوع مكان العمل) ونوعية حياة العمل والتي يمكن تمثيلها في الشكل التالي:

الشكل رقم 1: نموذج العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية الداخلية ونوعية حياة العمل



Source : Irene Lee Yihching, Kung ling yin and others**,** Does Corporate Social responsibility Affects Employees Quality of work life?**, A study on Malaysian service firms, A research project submitted in partial fulfillment of the requirement for the degree of bachelor of commerce (HONS) Accounting**, may 2015, p.8.

إن نوعية حياة العمل (QWL) هو مؤشر هام لقياس مدى إيفاء المنظمة بمسؤوليتها الاجتماعية وتطبيقها لأخلاقيات العمل (العدالة، الاحترام لحقوق الإنسان، فرص تعزيز الذات، تعزيز الثقة) مما يحقق لها سمعة طيبة عند موظفيها ويمنحها قوة جذب لموظفين محتملين ويعزز ثقة موظفيها من خلال مؤسسة أخلاقية.[4] وتركز دراسات الباحثين لتوضيح هذه العلاقة من جهة أخرى على الربط بين مكونات (QWL) والمسؤولية الاجتماعية كما في الشكل التالي:

---

[1] Gabriela Cuevas Ramirez, «Quality of life is essential to corporate social responsibility», nov 2012, disponible sur le site: www.oecdbette life index.org/blog/quality-of-life-is-essential-to-corporate-social-responsibility.htm. Consulté le 10/11/2016, 1:13h.

[2] Shefalisrivastava, Roomakanpur, «A study on Quality of work life: key elements & it's implications», **IOSR journal of business and management (IOSR-JBM)**, volume16, issue 3,ver I (mar.2014), p.54. disponible sur le site: www.iosr journals.org. Consulté le 11/10/2016, 22:35h.

[3] Jean- François Paulin, « Qualité de vie au travail et santé », **APIRAF**, oct. 2014, institut de formation syndicale de lyon, IUTGEA, p.6. disponible sur le site: www.jfpaulin.com/wp-content/uploads/.../Apiraf-qualité-de-vie-au-travail-et-santé.pdf.Consulté le 8/10/2016, 11:13h.

[4] kaniltaga Thardsatun," 022 corporate social responsibility, quality of work life, and job-related outcomes: Astudy of a specialized financial institution in Thailand", national institute of development administration Thailand, 2015,p.p.4.5.disponible sur le site: www.hrd.nida.ac.th/hromd2015/...data change16_2015-09-10.pdf. Consulté le 11/10/2016, 23:45h.

الشكل رقم2: علاقة المسؤولية الاجتماعية بمكونات(QWL)



Source : Kaniltaga Thardsatun**, "**022 corporate social responsibility, quality of work life, and job-related outcomes: Astudy of a specialized financial institution in Thailand"**,** national institute of development administration Thailand, 2015,p.p.5.6.

1.2- العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء التنظيمي: يوضح الباحثون هذه العلاقة من خلال قيام المنظمة بخلق جو عمل ملائم ببرامج نوعية حياة العمل، تستخدم فيها مجموعة من الإجراءات والنظم التي تشعر الفرد بأهميته وتحفزه للأداء الأفضل الذي يحقق لها زيادة في الإنتاجية والربحية.

2.2- العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والرضا الوظيفي: فمن خلال تحمل المنظمة لمسؤوليتها الاجتماعية وتطبيق برامج نوعية حياة العمل تتحقق العدالة وتعزز مبادئ احترام الإنسان ويزداد مستوى الرضا عن العمل.

3.2- العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والالتزام التنظيمي: تتوقف درجة الالتزام التنظيمي لدى الموظفين على مدى تحمل المؤسسة لمسؤوليتها الاجتماعية والاستجابة لها من خلال اعتمادها على برامج نوعية، فكلما رأوا تجاوب منظمتهم مع أخلاقيات العمل ومدافعتها عن بيئة اجتماعية تتحقق فيها القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تخدمهم زاد الالتزام لديهم وزادت في المقابل مجهوداتهم وولاؤهم لها.[1]

ثانيا: إدارة الموارد البشرية: نحو برامج فعالة لتدعيم نوعية حياة العمل: عندما يقر مدراء الموارد البشرية بأهمية دورهم في تفعيل القيم الإنسانية في بيئة العمل، فإن ذلك إشارة واضحة إلى أن العمل بمنطقه الإيجابي من ثراء ومرونة وكذا منطقه السلبي المليء بالضغوطات والغيابات والإجهاد والحوادث يفرض على إدارة الموارد البشرية نهج عملي لخلق بيئة عمل مناسبة ومشجعة تحقيقا للمسؤولية الاجتماعية.[2] وما برامج نوعية حياة العمل إلا أسلوب مناسب لتدعيم هذه الرؤية ضمانا لفكرة تطوير الموارد البشرية والمحافظة عليها ودحضا لفكرة الاستغلال السائدة سابقا.

1. البرامج المعتمدة لإثراء نوعية حياة العمل: تعرف برامج نوعية العمل على أنها تلك الأنشطة التي تمارسها المنظمة بهدف تعزيز الكرامة الإنسانية والنمو والتقدم.[3] ويقع على إدارة الموارد البشرية عبء كبير في تفعيل برامج ذات نوعية لحياة العمل من خلال دورها في:[4]

- توجيه جهود برامج ذات نوعية لتحقيق إنتاجية؛
- الحصول على الدعم من الإدارة العليا في هذا المجال؛
- التأثير على رضا الأفراد وتحفيزهم من خلال السياسات والممارسات.

---

[1] محمد أحمد سلمان، سوسن عبد الفتاح وهب، **الرضا والولاء الوظيفي قيم وأخلاقيات الأعمال**، (عمان: زمزم، 2012)، ص.132.

[2] مدير الموارد البشرية هو فقط المسؤول في المنظمة عن تعزيز الإنسانية في بيئة ينظر إليها أحيانا بأنها غير إنسانية، ويجب أن تكون هناك استجابة للاهتمام بالأفراد قبل أي شيء فالهدف الأول هو الترتيب الداخلي ".

تصريح لـ jean- christoph. scibrras, président de l'ANDRH , France, 2013 ، أنظر: faycel, géraldine, op.cit., p.21.

[3] الهيتي، المرجع السابق، ص.277.

[4] chefali, op.cit., p.5.

ويتوقف مدى نجاح إدارة الموارد البشرية على مدى توفر الشروط التي تمكن الموظفين من الاستمرار في عملهم وقدرتهم على التصرف والتعبير وتحقيق جودة في الحياة العملية.[1] ولقد أظهر استبيان يضم 155 سؤال موجه للعمال حول فحوى برامج نوعية حياة العمل على أن المفهوم بالنسبة لهم يقتصر على الجوانب الجوهرية للعمل، بينما يرى الباحثون أن نطاقه يمتد إلى المجالات التنظيمية والمهنية.[2]

وتلجأ إدارة الموارد البشرية إلى اعتماد برامج تقليدية معروفة تشمل الاهتمام ببيئة وظروف العمل وبرامج الصيانة البشرية لضمان تطوير المهارات والخبرات، إضافة إلى برامج الرفاهية الاجتماعية والرعاية الصحية وكذا الأمن والسلامة المهنية. كما يحتل الاهتمام بالعلاقات الإنسانية وإعادة النظر في ساعات العمل حيز مهم في هذه البرامج. ومع التطور الذي مس بيئة العمل وازدياد المنافسة توجهت أفكار الباحثين إلى استحداث برامج حديثة تتلاءم والاستراتيجيات الجديدة للأعمال والتي تتضمن برامج الإثراء الوظيفي والإدارة بالمشاركة وفرق العمل وإدارة النوعية الشاملة.[3] والملاحظ أن برامج نوعية حياة العمل لازالت تخضع لنقاشات أكاديمية ورؤى مختلفة مما يجرنا للتطرق لأبعادها المختلفة.

2. **الأبعاد المختلفة لبرامج نوعية حياة العمل:** حاولت النظريات وكذا العديد من الباحثين التوصل إلى الجوانب والأبعاد الرئيسة لمفهوم نوعية حياة العمل حتى تتمكن المنظمات من إثرائها وضمان بيئة عمل مميزة لعامليها. ويمكن تلخيص بعض ما توصل إليه هؤلاء الباحثين في الجدول التالي:

الجدول رقم2: الأبعاد المختلفة لبرامج نوعية حياة العمل

الباحث	الأبعاد المقترحة	
Walton (1975) USA	1. كفاية وعدالة التعويضات 2. ظروف عمل صحية وآمنة 3. فرص استغلال القابليات وتطويرها 4. فرص النمو الوظيفي	5. التكامل الاجتماعي في المنظمة 6. التمسك بمبدئية العمل التنظيمي 7. الموازنة بين العمل والحياة 8. الصلة الاجتماعية للعمل بالحياة
Levine& al (1984) EUROPE	1. الاحترام من المشرف والثقة في قدرات الموظف 2. تغيير العمل 3. تحدي العمل 4. فرصة التنمية في المستقبل	5. احترام الذات 6. تأثير العمل على الحياة الخاصة 7. مدى مساهمة العمل في المجتمع
Lawandbruce(1998) US	1. الأمن الوظيفي 2. نظام المكافآت	3. التدريب 4. فرص التقدم والتطور المهني 5. المشاركة في القرارات
Stephen (2012) INDIA	1. مكافآت وتعويضات عادلة 2. المزايا والرعاية 3. الأمن الوظيفي 4. بيئة العمل المادية 5. تحمل العمل والضغوط 6. فرص تطوير القدرات 7. فرصة الاستمرار والنمو	8. العلاقات الإنسانية والجانب الاجتماعي 9. المشاركة في صنع القرارات 10. التحفيز والجزاء 11 . الإنصاف والعدالة 12. العمل وعلاقته بالحياة الخاصة 13. صورة المنظمة

Source :Nanjundeswaraswamy, Swamy, "Quality Of Work Life of Employees In Private Technical Institution", **international journal for quality research**, 7(3)3-14, 19 august 2013, p.p.432-434.

ثالثا: مقومات نجاح برامج نوعية حياة العمل لإدارة الموارد البشرية: لا يكف فقط اعتماد برامج نوعية حياة العمل، بل يجب على إدارة الموارد البشرية متابعتها وإنجاحها في إطار عملي وتنظيمي يضمن تحقيق المسؤولية الاجتماعية تجاه الأفراد

[1] **10 Questions sur la Qualité de vie au travail,** Guide ANACT/ARACT ,2016.disponible sur le site : https://www.anact.fr/file/2866/download?token=51Qi-jbo.Consulté le 28/9/2016, 23:45h.

Consulté le [2] Maurice Philipe Boisvert, **the Quality of working life an analysis**, disponible sur le site:Hum.sagepub.com/content/30/2/155. 28/9/2016, 22:30h.

[3] الهيتي، المرجع السابق، ص.ص.280-285.

العاملين بالمنظمة. وتعد الكفاءة والإدراك وكذا دعم الإدارة العليا من العوامل التي يجب أن تتوفر للوصول إلى النتائج المرغوبة.

1. عوامل الكفاءة والإدراك: تتميز برامج نوعية الحياة بإجراءات تنظيمية وتغييرات بنائية تخضع لها المنظمة، ويتوقف مدى نجاح إدارة الموارد البشرية في هذه البرامج على مدى إدراك الأفراد العاملين لأهميتها وتفاعلهم مع التوجهات المعتمدة، وكذا استعدادهم ووعيهم بالأنظمة الجديدة الموضوعة لصالحهم.[1] كما تتطلب وجود كفاءة لدى القائمين على إدارة الموارد البشرية للوصول إلى الأهداف المسطرة.

2. الإدارة العليا الحلقة الأهم في تدعيم برامج نوعية حياة العمل: تعد الإدارة العليا الحلقة الأهم في دعم وضمان برامج نوعية للإيفاء بمسؤوليتها الاجتماعية، من خلال التعاون مع جل الأفراد العاملين وتحسين قنوات الاتصال معهم و دعمها المالي وكذا منح الصلاحيات لإدارة الموارد البشرية لاتخاذ الإجراءات التالية لإنجاح البرامج:[2]

- تقديم التسهيلات الضرورية للمديرين من حيث المعلومات والمستلزمات؛
- منح فرص المشاركة في القرارات وقبول الاقتراحات و التكامل مع الإدارات الأخرى؛
- توفير البيئة المادية المناسبة وإعادة تصميم الوظائف لتحقيق أهداف البرامج.

رابعا: نماذج لبرامج تتبنى "نوعية حياة العمل" تدعيما لنهج المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الجزائرية

1. مؤسسة "Algerie Lafarge" وبرامج نوعية حياة العمل: مؤسسة لافارج الجزائر هي فرع لافارج الفرنسية بالجزائر مختصة في مجال مواد البناء كالإسمنت، الحصى، الخرسانة والجبس. تتوفر هذه المؤسسة على محطتين للإسمنت، الأولى في مسيلة والثانية بمعسكر، بطاقة إنتاج 8 ملايين طن و22 مركز إنتاج للخرسانة وبقدرة إنتاجية مليون متر مكعب. كما تملك مصنع للجبس بالبويرة. تشغل هذه المؤسسة حوالي 2600 عامل.[3] فاقت قيمة استثمارات لافارج في الجزائر 24 مليار دينار، أي ما يعادل قرابة 300 مليون دولار. كما قامت الشركة الفرنسية بفتح رابع مخبر لها للبحوث والتحليل المختص في شؤون البنايات والمقاولات في الرويبة بعد مخابر ليون، الصين والهند.[4]

تستخدم المؤسسة تكنولوجيا وتجهيزات حديثة بحكم نشاطها مما يتطلب مستوى عال من الكفاءات، لذلك تشجع المؤسسة التكوين المستمر وتدعم قدرات الأفراد. وفي هذا الإطار استحدثت سنة 2010 برنامج " **Kafaàt**" الذي يهتم بترسيخ بعدي نوعية حياة العمل (النمو الوظيفي والأمن والسلامة المهنية) تفعيلا لنهج المسؤولية الاجتماعية، بالإضافة إلى المبادرة بمشروع "روضة المؤسسة" الذي يصب في بعد الموازنة بين الحياة العملية والعائلية.[5] ويمكن استعراض محتوى هذه البرامج فيما يلي:[6]

1.1- برنامج " Kafaàt": يهدف البرنامج إلى تطوير كفاءات الأفراد العاملين في المؤسسة بالجزائر للرقي بهم إلى مستوى المعايير الدولية للمجمع من خلال تكوين تقنيين ومهندسين في مختلف المجالات (مفتشي صيانة، مشغل تصنيع، رئيس تصنيع). ويرتكز البرنامج على جانب نظري وتطبيقي من خلال تجنيد خبراء مركز ليون واستراليا بالإضافة إلى خبراء مراكز لافارج في الجزائر. وتتمحور الناحية التطبيقية على زيارات ميدانية لمناطق المجمع في الداخل والخارج (فرنسا والمغرب) لتبادل

---

[1] الهيتي، المرجع السابق، ص.302.

[2] المرجع نفسه، ص.303.

[3] www.Lafarge.dz. Consulté le 10/11/2016.

[4] فاطمة، ح، **عملاقا صناعة الإسمنت لافارج وهولسيم يندمجان في شركة واحدة**، متاح على الموقع:
www.elmihwar.com. Consulté le 24/11/2016.

[5] www.rse-algerie.org. Consulté le 12/11/2016.

[6] Ibid.

الخبرات. ويضمن البرنامج 140 ساعة تكوين لكلّ فرد يخضع بعدها لامتحان تطبيقي ونظري للحصول على شهادة تبين الكفاءات والمهارات المتحصل عليها.

2.1- مشروع "روضة المؤسسة": بهدف ضمان ظروف عمل جيدة لأفرادها العاملين (نساء ورجال)، قامت المؤسسة بهذه المبادرة من خلال فتح روضات أطفال على مستوى مراكزها. وتصب المبادرة في إعطاء أرملة العامل فرصة ممارسة نشاط والحصول على أجر دائم واستقلالية مالية وأيضا السماح للموظفين والموظفات برعاية أطفالهم في ظروف تتناسب والمعايير الدولية للمجمع والمتعلقة بالأمن. وبالشراكة مع جمعية البراءة للطفولة السعيدة وبتمويل قدر بـ2.5 مليون دج بقدرة استيعاب 200 طفل وبتجنيد مصلحة التطوير المحلي وإدارة الموارد البشرية ومصلحة الصحّة والأمن، تم إعداد وتنفيذ هذا المشروع من أجل دعم استقلالية المرأة بالعمل وتطوير علاقة الثقة بين الإدارة والعاملين.

2. مؤسسة " NCA ROUIBA " وبرامج نوعية حياة العمل: تأسست شركة رويبة للمشروبات كمؤسسة عائلية متخصصة في تحويل الخضر والفواكه لاسيما مصبرات الطماطم في 1966/05/02 من طرف عائلة "**عثماني**"، لتصبح مؤسسة متخصصة في صناعة مختلف أنواع العصائر والمشروبات مع سنة 1984، برقم أعمال فاق 7 ملايير دينار جزائري سنة 2014 مقابل 6.03 مليار دينار عام 2013 بنسبة نمو بلغت 17 في المائة. وتوظف الشركة أكثر من 500 عامل. تحولت الشركة عام 2003 إلى شركة ذات أسهم، يضاف إليها تحولا لشركة من الناحية التنظيمية والهيكلية مع قرار الدخول إلى بورصة القيم للجزائر وطرح جزء من الأسهم للتداول. حصلت الشركة على شهادات المطابقة ايزو9001 و14001 و22000 والتي تتماشى مع المقاييس المعتمدة دوليا، والتي سمحت للمنتوج بالتوسع باتجاه أسواق مغاربية وعربية وإفريقية.[1]

وفي إطار التطوير المستمر قامت المؤسسة باستحداث **مرصد الرفاهية والتحفيز**"Observatoire bien être & motivation" بهدف قياس المناخ العام للمؤسسة وكذا إنشاء لجنة «Savoir-Performance-Innovation » **لمعالجة** نتائج المرصد. وتم إعداد هذا البرنامج بعد تشخيص شمل إدارة الموارد البشرية، الإدارة، والعاملين من خلال مقابلات استجوابات وحصص عمل وذلك للمساهمة في دعم الحوار والابتكار وتطوير الممارسات التي تتبنى التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية.[2]

تتمحور تحقيقات المرصد حول مختلف جوانب حياة المؤسسة وركزت دراسة رضا العاملين على ظروف العمل والنمو الوظيفي ونوعية الإدارة والاتصال والعلاقات الداخلية. ومن الأهداف المرغوب تحقيقها بالنسبة للعاملين تنمية الكفاءات ودعم التحفيز وتوفير مناخ النمو الوظيفي والبحث عن الفعالية والابتكار. وباستثمار قدر بـ72 مليون دج وبتجنيد كلّ الأفراد العاملين بالمؤسسة والشريك الاجتماعي، تم تنفيذ البرنامج وتم عرض نتائجه في يوم دراسي جزائري –سويدي حول المسؤولية الاجتماعية وفي ورشة عمل حول الإيزو26000 المنظمة من جمعية المنتجين الجزائريين للمشروبات. أما في الخارج فتم عرض المرصد في المغرب في إطار Workshop de Marrakech Régional وفي جنيف بسويسرا في إطار ISO26000 Developing country workshop.[3]

---

[1] حفيظ صواليلي، **50 سنة من الوجود وطموح ريادة سوق المشروبات في الجزائر**، 2015/11/29. متاح على الموقع: www.elkhabar.com. Consulté le 24/11/2016.

[2] www.rse-algerie.org. Consulté le 12/11/2016.

[3] Hadj slimane-kherouahind, ayad sidi mouhammed, **la réalité de la responsabilité sociale de l'entreprise (rse) en algerie: cas de ncarouiba,** université aboubakr belkaid, tlemcen, algerie. international conférence on innovation in business, economics et marketing research, (ibem'14),vol. 2.

3. مؤسسة "DANONE DJURDJURA ALGERIE" وبرامج نوعية حياة العمل: أنشئت شركة دانون جرجرة الجزائر بموجب اتفاقية بين شركة دانون الفرنسية وشركة جرجرة في أكتوبر 2001، حيث كانت تكلفة المشروع 28 مليون يورو يتمحور نشاطها في الصناعات الغذائية (مشتقات الحليب).[1]

تمثل منتجات المؤسسة 30 في المائة كحصة في السوق الوطنية، حيث بلغ الإنتاج خلال سنة 2014 حوالي117 ألف طن من مشتقات الحليب، ارتفعت مبالغ الاستثمار من 7 مليون دينار في سنة 2013 إلى11 مليون دينار في 2014، وهو الأمر الذي رفع رقم الأعمال إلى ما يزيد عن14.7 مليار دينار، بينما سجل في 2013 مبلغ 13.9 مليار دينار.[2]

تسعى المؤسسة لتوسيع عملية التحفيز من خلال نوعية حياة عمل مميزة قائمة على ضمان تغطية صحية واجتماعية لعاملها في كلّ أنحاء العالم. ولتحقيق ما تصبو إليه، أطلقت مع نهاية 2009 برنامج «Dan'cares» وهو **برنامج "التغطية الصحية والاجتماعية الإضافية للعاملين"**، وذلك بعد مناقشات مع النقابة الممثلة للمهنة على المستوى الدولي « union internationale des travailleurs de l'alimentation » ليتم الاتفاق في 2011. والتزاما بهذا البرنامج في الجزائر دعمت المؤسسة التغطية الصحية والاجتماعية لموظفيها.[3]

يتمحور البرنامج حول التغطية الإضافية والعادلة بمساهمة طوعية للموظفين من خلال:

- تعويض حصة المصاريف الصحية وبعض العمليات الجراحية التي لا تعوض من الصندوق الوطني للتأمين الصحيCNAS؛
- تقديم منح معتبرة في مناسبات (الختان، الزواج، الولادة، الموت)؛
- تمويل تأمين الحياة بتقديم منحة للمعنيين في حالة وفاة أو عجز.

ولقد جندت المؤسسة لتنفيذ البرنامج أطراف خارجية تتولى تسيير تعويضات المصاريف الصحية وتأمين الحياة، وبمعدل قدر بـ1.2 مليون دج للشهر مقسم حسب المساهمين (55% رب العمل، 25% للعاملين و20% لجنة الاشتراك) انطلق البرنامج في 01جانفي2012 بـ420 مشارك ليرتفع عدد الأعضاء إلى 660 عامل في السداسي الأول لسنة 2013 لتتواصل العملية بهدف ضمان مشاركة كلّ الموظفين في هذا البرنامج والاستفادة من تغطية صحية واجتماعية متطورة.[4]

خامسا: تحليل نتائج الدراسة والتوصيات

1. تحليل نتائج الدراسة: يمكن تلخيص نتائج الدراسة بشقها النظري والتطبيقي فيما يلي:

- أظهرت الدراسة في شقها النظري أن مفهوم "نوعية حياة العمل" هو مؤشر هام في تفعيل المسؤولية الاجتماعية لإدارة الموارد البشرية ويشكل بمختلف أبعاده نقلة نوعية في ترسيخ رؤى ومناهج عملية تخدم المورد البشري؛
- اتضح أن الإدارة العليا تمثل الحلقة الأهم في دعم وضمان برامج نوعية للإيفاء بمسؤوليتها الاجتماعية وتدعيم ما تقوم به إدارة الموارد البشرية في ظل مساهمة الأفراد العاملين أنفسهم وإدراكهم بأهمية الانخراط في البرامج الموضوعة لصالحهم؛

---

[1] أحمد سمير أبو الفتوح يوسف خلاف، **دور القوانين في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر منذ عام** 2001، ص.118.متاح على الموقع: https. booksgoogle.dz.

[2] سعيد بشار، **مدير الموارد البشرية لدانون جرجرة: رقم أعمال يفوق 14 مليار دينار ويغطي 30 من حاجات السوق،** 2015/11/22، متاح على الموقع: www.elkhabar.com.

[3] www.rse-algerie.org. Consulté le 12/11/2016.

[4] Ibid.

- أما في الشق التطبيقي وبعد استعراض نماذج لمبادرات المؤسسات الجزائرية محل الدراسة والمتمثلة في (DJURDJURA LAFARGE ALGERIE , NCA ROUIBA, DANONE) والتي تصب في خانة الممارسات الجيدة التي تنم عن تزايد الوعي بأهمية مراعاة أبعاد هذا المفهوم والمبادرة بوضع برامج تعكس التجاوب مع نهج المسؤولية الاجتماعية وضرورة الانخراط في هذا المسعى يمكن توضيح الآتي:

- برنامج **"Kafaàt"** يغطي (استغلال القابليات وتطويرها، النمو الوظيفي وكذا الأمن والسلامة المهنية) والتي أجمع الباحثين على أهميتها ووردت في جل الدراسات التي تناولت أبعاد نوعية حياة العمل.
- برنامج "**روضة المؤسسة**" يصب في بعد الموازنة بين الحياة العملية والخاصة أو الصلة الاجتماعية للعمل بالحياة ومجال المزايا والرعايا ويعكس مدى اهتمام إدارة الموارد البشرية بالمشاكل الاجتماعية لعامليها ومحاولة حلها خدمة للفرد وللمؤسسة.
- برنامج **مرصد الرفاهية والتحفيز** يعكس البعد الشامل لظروف وبيئة العمل المتميزة التي تنشدها إدارة الموارد البشرية والإدارة العليا خدمة للتحسين المستمر وتفعيلا للمسؤولية الاجتماعية.
- برنامج "**التغطية الصحية والاجتماعية الإضافية للعاملين**" يعكس مدى اهتمام إدارة الموارد البشرية والإدارة العليا للمؤسسة بصحّة العاملين وضمان تغطية صحية واجتماعية إضافية تخفف العبء عن العامل، وتحقق بعد التكافل الاجتماعي الذي يرسخ لنهج المسؤولية الاجتماعية.

- بالنسبة للافارج الجزائر ودانون جرجرة يتضح أثر القيم المتبناة من قبل الإدارة العليا ومدى انعكاسها على استراتيجية الفرع في الجزائر، حيث أن هذه البرامج ما هي إلا امتداد لما هو معمول به في الشركة الأم. وعلى الرغم من هذا، فإن وجود مثل هذه الرؤية في الجزائر ستخلق نوع من التنافس بين المؤسسات الجزائرية للتطلع أكثر إلى الانخراط في نهج المسؤولية الاجتماعية وما شركة روبية إلا مثال يحتذى به.

2. التوصيات: بناء على ما جاء في المفاهيم النظرية والعملية للدراسة، نقترح ما يلي:

- ضرورة التفات إدارة الموارد البشرية في المؤسسات الجزائرية إلى الممارسات التي تخدم نهج المسؤولية الاجتماعية والتي من شأنها تشكيل قوة جذب للمهارات والكفاءات، والمحافظة على المورد البشري المتوفر وكذلك قيمة مضافة تضمن التفوق النوعي على المنافسين، من خلال:

- الاطلاع في إطار نوعية حياة العمل على تجارب المؤسسات في الدول المتقدمة والتي خطت أشواط معتبرة سواء فيما يتعلق بعدد الدراسات والأبحاث التي خدمت المفهوم أو مجال تطبيق أبعاده بالمؤسسات.

- إنشاء وحدة تنظيمية خاصة ببرامج المسؤولية الاجتماعية تعمل تحت إشراف إدارة الموارد البشرية تتولى تقييم بيئة العمل ومتطلبات تحسينها،من خلال تحقيقات مع العاملين وبالتالي المبادرة بوضع برامج نوعية حياة العمل يتفاعل معها الأفراد العاملين في المؤسسة.

- المبادرة بعقد ندوات وملتقيات داخل المؤسسات للتحسيس بدور إدارة الموارد البشرية في الانخراط في مجال المسؤولية الاجتماعية واقتراح برامج نوعية تشمل كلّ أبعاد بيئة العمل بالاشتراك مع خبراء في مختلف المجالات (طب العمل، علم اجتماع، علم النفس، علم البيئة).

قائمة المراجع:

- خالد عبد الرحيم الهيتي، **إدارة الموارد البشرية**، (عمان: دار وائل، 2005).
- محمد أحمد سلمان، سوسن عبد الفتاح وهب، **الرضا والولاء الوظيفي قيم وأخلاقيات الأعمال**، (عمان: زمزم، 2012).

- Cathelkornig, Pascale Levet et autres, «qualité de vie au travail et qualité des soins», **revue de littérature**, service de développement de la certification, France, janvier 2016. disponible sur le site : www.has-santé.fr/.../revue-de -litteratture-qualté-de-vie-au-travail.pdf.
- David Efraty, Joseph Sirgy, «the effects of quality of working life (QWL) on employee behavioral responses», p.31. disponible sur le site:
  Link.springer.com
- Faycel Benchemam, Géraldine Galindo, **gestion des ressources humaines**, 4e édition, (Paris: lextenso éditions, 2013).
- Gabriela Cuevas Ramirez, «Quality of life is essential to corporate social responsibility», nov 2012, disponible sur le site:
  www.oecdbette life index.org/blog/quality-of-life-is-essential-to-corporate-social-responsibility.htm
- Hadj slimane-kherouahind, Ayad Sidi Mouhammed, « la réalité de la responsabilité sociale de l'entreprise (RSE) en Algérie: cas de NCA ROUIBA», **international conférence on innovation in business- economics et marketing research,** université Aboubakr Belkaid, Tlemcen, Algérie, (ibem'14), vol. 2.
- Irene Lee Yihching, Kung ling yin and others, «Does Corporate Social Responsibility Affects Employees Quality of work life?, A study on Malaysian service firms», **A research project submitted in partial fulfillment of the requirement for the degree of bachelor of commerce (HONS) Accounting**, may 2015.disponible sur le site: http://eprints.utar.edu.my/id/eprint/1502.
- Jean- François Paulin, « Qualité de vie au travail et santé», **APIRAF**, oct. 2014, institut de formation syndicale de lyon, IUTGEA. disponible sur le site: www.jfpaulin.com/wp-content/uploads/.../Apiraf-qualité-de-vie-au-travail-et-santé.pdf
- Kaniltaga Thardsatun, «022 corporate social responsibility, quality of work life, and job-related outcomes: Astudy of a specialized financial institution in Thailand», national institute of development administration Thailand, 2015,p.p.4.5.disponible sur le site: www.hrd.nida.ac.th/hromd2015/...data change16_2015-09-10.pdf
- Maurice Philipe Boisvert, «the Quality of working life an analysis», disponible sur le site:
  Hum.sagepub.com/content/30/2/155
- Nanjundeswaraswamy, Swamy, «Quality of working life of Employees in private Technical Institutions», **international journal for quality research**, 7(3)3-14, 19 august 2013. disponible sur le site : https://www.academia.edu/10946375/QUALITY_OF_WORKLIFE_OF_EMPLOYEES_IN_PRIVATE_TECHNICAL_INSTITUTIONS.pdf
- Nathalie Delobbe et autres, «Bien –être au travail et performance de l'organisation», **Revue de littérature et pistes de recherche**, université catholique de louvain, janvier 2009.disponible sur le site: Dial.vclouvain.be/pr/boreal/object/boreal%3A117348/datastream/pdf.01/view
- Patricia Findlay, Arne L Kalleberg et autres, «the Challenge of Job Quality», **human relations**, V. 66 N 4, April 2013. disponible sur le site: http://hum.sagepub.com/content/66/4/44 .
- Shefalisrivastava, Roomakanpur, «A study on Quality of work life: key elements & it's implications», **IOSR journal of business and management (IOSR-JBM)**, volume16, issue 3,ver I (mar.2014). disponible sur le site: www.iosr journals.org
- « 10 Questions sur la Qualité de vie au travail », **Guide ANACT/ARACT** ,2016. disponible sur le site : https://www.anact.fr/file/2866/download?token=51Qi-jbo
- https. booksgoogle.dz
- www.elmihwar.com
- www.elkhabar.com
- www.Lafarge.dz
- www.rse-algerie.org

التسويق الابتكاري واستراتيجية المحيط الأزرق -عرض تجارب عالمية-

أ.بن زايد سارة -أ.د.فريد كورتل
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

الملخص
نظرا للتغيرات المتسارعة التي نشهدها اليوم، فقد أصبح الابتكار خاصة في المجال التسويقي مطلبا حتميا للبقاء في سوق الأعمال ومواجهة المنافسة، لا بل تعداه إلى خلق أسواق جديدة يطلق عليها المحيطات الزرقاء نظرا لخلوها من المنافسة الدامية، التي قد تهدد بقاء المؤسسة في السوق فمستهلك اليوم لن يكون مستهلك الغد، نظرا إلى أن الابتكار نشاط مستمر والأسواق حقيقة قد تعدت الحيز الواقعي إلى الحيز الافتراضي. ولفهم الممارسة الابتكارية في مجال التسويق سنعرض تجارب عالمية لمؤسسات أنشأت أسواقا من العدم وقدمت أفكارا رفعت أداءها إلى مستوى لم تكن تتوقعه.

الكلمات المفتاحية:التسويق الابتكاري، استراتيجية المحيط الأزرق، تجارب عالمية في خلق المحيطات الزرقاء.

Abstract:
Given the rapid changes we are witnessing today, innovation in marketing area become a requirement inevitable to stay in the business market, and face competition, not even exceeded to create new markets called blue oceans due to the absant of bloody competition, which may Threaten the survival of the enterprise in the market , Due to the fact that the today consumer is not the same consumer of tomorrow, Because innovation is an ongoing activity and markets have exceeded from realistic space to virtual space. and to understand the innovative practice in marketing We'll expose international experiences to institutions that has established markets out of nowhere and offered ideas raised the level of their performance were not expecting.

key words: Innovative Marketing, Blue Ocean Strategy, international experiences in creating blue oceans.

المقدمة: يعد التسويق الابتكاري من الاتجاهات الحديثة التي تعكس تطور الفكر التسويقي، كونه لم يعد محصورا بدراسة احتياجات السوق أو صياغة مزيج تسويقي يلبي حاجات ورغبات المستهلك فقط، بل تعداه إلى مستوى خلق الحاجة، من خلال دفع المستهلك إلى التفكير بعدم إدراكه لحاجته من المنتج المبتكر حتى يتم عرضه في السوق، ليقوم بعدها باقتناء هذا المنتج ليحظى بقيمة ومنفعة لم يسبق له وان تحصل عليها من قبل، كلّ هذا يشكل في المجمل أصعب التحديات التي قد تواجهها المؤسسات الناشطة على المستوى المحلي أو الدولي، فرغم حجج البعض بان المستهلك لا يبحث سوى عن المنتج الأقل سعرا، تطرح التطورات المتسارعة التي نشهدها اليوم واقعا معاكسا لهذا الفكر التقليدي، والدليل على ذلك هو توجه المستهلك إلى أسواق افتراضية وجد فيها ضالته، من منتجات فريدة من نوعها. ومع تصاعد وتيرة المنافسة للحاق بركب تطلعات المستهلكين، لجأت غالبية المؤسسات إلى خلق أسواق لم تكن موجودة من قبل لترسم بنفسها ملامح المنافسة وتكون الرائدة فيما تقدمه من منافع مبتكرة، تخضع للتجديد، التطوير، والتحسين المستمر حتى لا تقع في دائرة التقادم والرفض. من هنا جاءت الحاجة إلى معالجة مفهومي كلّ من التسويق الابتكاري واستراتيجية المحيطات الزرقاء نظرا لأنها كانت ولازالت أسلوبا ناجعا في التكيف مع التطور الحاصل في بيئة أعمال المؤسسة. بناء على ما سبق يمكننا طرح الإشكالية الآتية:

إشكالية البحث:كيف نجحت المؤسسات العالمية في تطبيق التسويق الابتكاري وخلق محيطات زرقاء؟.

انطلاقا من إشكالية الدراسة يمكننا طرح الفرضية الآتية:

فرضية البحث: بناء عليه يمكننا طرح الفرضية الرئيسية التالية:

✓ نجحت المؤسسات العالمية في تطبيق التسويق الابتكاري وخلق محيطات زرقاء من خلال تبني توجه التجديد والابتكار والقدرة على المخاطرة، مع البحث عن ما لم يقدمه المنافسون بعد.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق النتائج التالية:

✓ التوصل إلى ضبط المفاهيم النظرية المتعلقة بالتسويق الابتكاري واستراتيجية المحيط الأزرق.

✓ التعرض إلى بعض تجارب الشركات الرائدة في مجال التسويق الابتكاري، للاستفادة منها، مع عرض أمثلة عن مؤسسات نجحت في خلق محيطات زرقاء لم توجد من قبل.

✓ تحديد نقاط القوة التي ركزت عليها كبريات الشركات الابتكارية لتحقيق الأهداف التي تعدت ما كانت تتوقعه.

✓ استنتاج أهم مقومات نجاح ممارسة نشاط التسويق الابتكاري، وآلية خلق أسواق ابتكارية تفتح حيزا جديدا للمنافسة.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية البحث في كونه يعاج احد المفاهيم المعاصرة، وهي التوجه الابتكاري على مستوى كلّ من النشاط التسويقي والأسواق المستهدفة، وما يتطلبه من تبني فكر متجدد، وتحمل المخاطرة في سبيل تحسين مستوى الأداء، مع الاستفادة من تجارب الشركات الرائدة في مجال خلق الأسواق الابتكارية، واستنباط الأفكار المتميزة والغير مألوفة، التي تم اعتمادها في تقديم قيمة متميزة وفريدة من نوعها استطاعت من خلالها هذه الشركات أن تجذب مستهلكيها، وتحقق نتائج أداء تفوق ما خطط له.

الإطار العام للبحث:لمعالجة مختلف جوانب البحث، فقد قمنا بتقسيمه إلى قسمين هما:

- الدراسات السابقة وأدبيات الدراسة.

- تجارب عالمية في التسويق الابتكاري، واستراتيجية خلق المحيطات الزرقاء.

أولا: الدراسات السابقة:يعتبر التسويق الابتكاري من المواضيع الحديثة التي تشهد اجتهادات واسعة النطاق لضبط مفهومه، ويشهد تطبيقه تطورا مستمرا في الأفكار الموظفة والتي تتميز بكونها خلاقة، متجددة، ومتميزة ، ومن بين الدراسات التي تناولت موضوع التسويق الابتكاري ومقومات تطبيقه نجد :

1. **دراسة** الباحث محمد سليماني تحت عنوان" الابتكار التسويقي وأثره على تحسين أداء المؤسسة دراسة حالة:مؤسسة ملبنة الحضنة بالمسيلة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم علوم التسيير، فرع تسويق، جامعة المسيلة ،2007.

وقد أراد الباحث التوصل إلى مدى تأثير الابتكار التسويقي في مجال المنتجات على تحسين أداء المؤسسة، من خلال تقديم الإطار النظري لكلّ المفاهيم التسويقية المتعلقة بمتغيري موضوع بحثه، مع محاولة تبيان دور ابتكار المنتجات في تحسين أداء المؤسسة.وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة عامة، تتمثل في كون الابتكار التسويقي في الغالب لا يتطلب تكنولوجيا جديدة لتحقيقه، بقدر ما يتطلب أفكار تسويقية جديدة أو غير مألوفة. فالابتكار في المنتج على سبيل المثال يؤدي إلى توسيع تشكيلة منتجات المؤسسة، مما ينعكس على قدراتها في الاستجابة لقطاعات سوقية جديدة، ومنه توسعت قاعدة رضا أسواقها المستهدفة.

ثانيا: أدبيات الدراسة:

يعتبر التسويق الابتكاري واستراتيجية المحيطات الزرقاء من المفاهيم القديمة والحديثة في آن واحد، مما يجعل منها أرضية خصبة لاجتهادات الباحثين في مختلف مجالات الإدارة والتسويق خاصة، لكون هذا الأخير نشاطا حيويا يربط المؤسسة بأسواقها المستهدفة، ويجيب عن تساؤلات وحاجات تخدم الطرفين في آن واحد. من هنا جاءت الضرورة إلى تسليط الضوء على هاذين المفهومين مع التطرق إلى التجارب العالمية التي تعكس نجاح هذه الممارسات الابتكارية قديما وحاليا.

المحور الأول: التسويق الابتكاري واستراتيجية المحيطات الزرقاء:التسويق الابتكاري واستراتيجية المحيطات الزرقاء تعد من المواضيع الواسعة، والمتجددة على الدوام، ولضبط مفهومها لابد من التطرق إلى تعريفات الباحثين في هذا المجال،

والتي ترتكز في مجملها حول الفكر الابتكاري، حب المخاطرة، والبحث فيما لم يتم اكتشافه من قبل من حاجات لم يدرك المستهلك ذاته بانه بحاجة إليها.

أولا: مفهوم التسويق الابتكاري: إن ضبط مفهوم التسويق الابتكاري يضعنا في مواجهة اتجاهين، احدها يقوم على اجتهادات الباحثين والمفكرين في هذا المجال، بينما تم استنباط تعاريف التسويق الابتكاري انطلاقا من الواقع العملي والممارسة الفعلية والخبرة المكتسبة، ويعتبر هذا الأخير من أكثر التعاريف التي تعكس الواقع، ومن بينها[1] :

أ.التعريف الأول: يعرف التسويق الابتكاري من وجهة نظر Alice Blondel على انه كلّ نشاط يعرض حلا في شكل سلعة أو خدمة جديدة تماما، لم توجد من قبل، والقادرة على خلق سوق جديد، كمثال Nespresso، التي عملت على خلق أسلوب جديد لاستهلاك القهوة، وبالتالي خلقت مجال أعمال جديد.

لقد ركز هذا التعريف على اعتبار التسويق الابتكاري كلّ نشاط يخلق منتجا من العدم، مهملا الشكل الثاني من التسويق الابتكاري الذي يقوم على تحسين جزئي في المنتج أو تعديل في كيفية استخدامه والذي يعتبر ابتكار تراكميا أو جزئيا .

ب. التعريف الثاني: من وجهة نظر Christian BARBARAY المدير العام لمؤسسة INIT يعرف التسويق الابتكاري على انه: عرض شيء واقعي(بعدي)، لم يتم عرضه مسبقا(قبلا)، والذي يجيب على حاجات فعلية(حاليا).

لقد سلط هذا التعريف الضوء على العامل الزمني لتوضيح مفهوم التسويق الابتكاري، باعتباره توقع مسبق لاحتياجات المستهلكين وتجسيد ما لم يتم عرضه مسبقا في السوق.

ج. التعريف الثالث: من وجهة نظر Jean –Félix وBiosse Duplan مدير الاتصالات بمؤسسة Essilor يعتبر التسويق الابتكاري، القرار الذي يقوم على عدم تقليد ما هو موجود، مع عدم سؤال المستهلكين عما يتوقعونه، بل خلق ما لم يفكر فيه السوق بعد، بالنظر إلى السوق من زاوية أهملها المنافسون. تناول هذا التعريف عنصر الحاجة الكامنة والتي لم يبح بها المستهلك بعد، أي أن التسويق الابتكاري هو سباق على الحاجات التي لم تشبع بعد.

بناء على ما سبق نستنتج أن التسويق الابتكاري يعد شكلا حديثا للنشاط التسويقي، وإذا أمعنا النظر نجده وليد الأزمات والأوضاع الحرجة التي قد تمر بها المؤسسة خلال نشاطها بالسوق، فالتسويق الابتكاري يعد سبيلا لتحويل التهديد إلى فرصة مما يقلب موازين اللعبة التسويقية، فهو يعطيك البدائل المتميزة، والتي بإمكانها أن تخرجك من وضعك الحرج إلى كونك منافسا جديدا ذو ميزة تنافسية يصعب تقليدها.

ثانيا: ماهية استراتيجية المحيط الأزرق: قبل التطرق إلى تعريف استراتيجية المحيط الأزرق، لابد لنا من توضيح بعض المفاهيم على غرار السوق الابتكاري، والاستراتيجية .

أ. تعريف السوق الابتكاري: يعرف السوق الابتكاري على انه تلك الحاجات التي لم يعلن عنها بعد، أو التي لم يتم عرض ما يشبعها بعد، أو الفرص التي لم تكتشف بعد. وأطلق عليها اسم المحيطات الزرقاء نظرا إلى صفاء لونها من المنافسة الدموية[2].

ب.الاستراتيجية الابتكارية (استراتيجية المحيطات الزرقاء): تعود كلمة استراتيجية إلى جذور الحضارة اليونانية وهي مستمدة من كلمة (**strategoe**) والتي تعني علم الجنرال. لتنتقل بعدها إلى مجال الإدارة والتسيير لتعبر عن "القيادة أو

---

[1] http://nuitdumarketing.adetem.org/category/linnovation-marketing-vue-par/ le 1_9_2014 à18:43.

[2] آمنة أبو النجا محمد أبو النجا، التسويق الابتكاري وأثره على المركز التنافسي لمنظمات الأعمال المصرية " دراسة تطبيقية على قطاع الصناعات الغذائية في مصر، أطروحة دكتوراه الفلسفة في إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال ، وكلية التجارة ، جامعة طنطا، 2008، ص :51.

الإدارة"، وقد تم تطبيق هذا المفهوم بصورة واضحة سنة1951 عندما أشار(**Newman**)إلى طبيعة وأهمية الاستراتيجية في التخطيط للمشروع الاقتصادي، لتعبر بذلك عن أنها الوسائل العملية التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة[1].

في حين ان مفهوم الاستراتيجية الابتكارية قد تم شرحه ومعالجته من خلال وجهات نظر متعددة على غرار كلّ من : Akiro Morita مدير مؤسسة سوني والذي يرى "أن الأسواق لم توجد للدراسة لكن للإنشاء"، كذلك يؤكد كلّ من **Michel Badoc**، و CK. Pralahad و James Moore على إلزامية خلق أسواق جديدة، لا مجرد الاكتفاء بتحديد استراتيجيات تأخذ بعين الاعتبار المنافسة[2].

كما يرى كلّ من W. Chan Kimو Renée Mauborgne باحثان في l'INSEAD * أن الاستراتيجية الابتكارية والتي يطلق عليها مصطلح استراتيجية المحيطات الزرقاء تقوم على الانسحاب من الأسواق القائمة التقليدية والتي تتميز بمنتجاتها المعروفة، وازدحامها بالمنافسين، واللجوء إلى الأسواق التي لم توجد بعد، هذا ما زاد أهمية دخول الأسواق الزرقاء (الابتكارية)، نظرا لما تحققه من فرص يصعب إيجادها على مستوى الأسواق الحمراء (التقليدية)[3].وبهذا الصدد قدم الباحثان نظرية استراتيجية الأسواق الزرقاء سنة (2005) لدورها في قيادة المؤسسات إلى خلق أسواق جديدة تجعل المنافسة منفصلة، في حين تعكس المحيطات الحمراء أغلب الصناعات القائمة اليوم. ومن بين أهداف استراتيجية المحيطات الزرقاء تعديل المنتج، مع إنشاء حصة سوقية جديدة من خلال استهداف عملاء محتملين، ففي هذا الفضاء السوقي ستكون المنافسة حرة، مما يسمح للمؤسسة بالاستفادة من الفرص الجديدة المتاحة أمامها[4] .

ويكمن الاختلاف بين المحيط الأحمر والمحيط الأزرق في كون الأول تضع المؤسسة في مقابل خيارين إما التمايز أو السيطرة على التكاليف، في حين تضمن استراتيجية المحيطات الزرقاء الهدفين معا.

مما سبق فقد اعتبر كيم وموبورن أن الابتكار قيمة توجد ي المنطقة التي يكون فيها لأنشطة المؤسسة تأثير إيجابي على هيكل التكلفة، أو القيمة المقدمة للمشترين. إضافة إلى دوره في تحقيق وفورات من خلال القضاء على والحد من هيمنة المنافسين داخل القطاع. كما ترتفع القيمة المقدمة للعملاء من خلال تعزيز وخلق سمات لم يسبق وان عرضت على مستوى هذا القطاع، ومع مرور الوقت ستنخفض التكاليف في مقابل زيادة الوفورات المحققة من ارتفاع حجم المبيعات التي تولدها القيمة المقدمة والتي تتفوق بها المؤسسة على منافسيها، لتتجنب بذلك ضغوط المنافسة لبعض الوقت[5].

المحور الثاني: تجارب عالمية تعكس نجاح التسويق الابتكاري وتطبيق استراتيجية المحيط الأزرق

إن الفهم الصحيح لنشاط التسويق الابتكاري واستراتيجية المحيطات الزرقاء يتطلب منا إضافة إلى ضبط هاذين المفهومين من الناحية النظرية، التطرق إلى تجارب واقعية يمكننا من خلالها استنتاج متطلبات ونتائج تطبيق هذه الأنشطة

---

[1] مدوري نور الدين، الإدارة الاستراتيجية للموارد البشرية في ظل التغيرات التكنولوجية –دراسة حالة مؤسسة الاتصالات بمستغانم-، مذكرة ماجستير، تخصص تسيير الموارد البشرية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، مدرسة الدكتوراه تسيير الأفراد وحوكمة الشركات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص: 33.

[2] Michel Badoc, Marc Beauvois- Coladon, Stratégies de "l'océan bleu" Permettront-elles de retrouver les voies de la croissance ?, revue banque, N707 ,(Nov.2008) ,p76.du site : https://studies2.hec.fr, le:08-02-2016, à13 :42.

*المعهد الأوروبي لإدارة الأعمال: هي مدرسة خاصة للإدارة يقع مقرها بفرنسا، تصنف من بين أفضل مدارس التجارة بالعالم، وحازت على المرتبة الاولى عالميا سنة 2016 في مجال إدارة الأعمال.

[3] http://www.marketing-strategie.fr/category/innovation/ ,le 16-08-2015, à 21 :05.

[4] Kim and Mauborgne, Blue ocean strategy, Harvard Business review, October 2004,p3.du site: *www.uhu.es/…/P…/Theme1_BlueOceanStrategy.pdf*;le 08-02-2016, à 14:36.

[5] Ailton Conde Jussani and others, REFLECTIONS ON BLUE OCEAN STRATEGY: A COMPARISON WITH ANSOFF'S, PORTER'S, AND HAX AND WILDE'S STRATEGIES, Future Studies Research Journal ISSN 2175-5825, São Paulo, 2010, Pp :29-30.du site : www.spell.org.br, le 08-02-2016, à 22:01.

والاستراتيجية، وهل هي بالصعوبة التي تبدو، لدى خصصنا هذا المحور لعرض تجارب شركات عالمية رائدة، تبنت التوجه الابتكاري ورفضت السير في ضلال التقليد الأعمى، لتتحول لتجارب ناجحة يمكن الاستفادة منها لا أخذها كنماذج للتطبيق نظرا إلى عدم تماثل البيئة التي تنشط بها المؤسسات.

أولا: تجارب عالمية في التسويق الابتكاري: إن التسويق الابتكار هو التسويق القائم على تحويل التهديد إلى فرصة، ومعالجة نقاط الضعف للتحول إلى نقاط قوة، كما يمكن تعريفه على انه كلّ نشاط يمثل محيطات زرقاء خالية من المنافسة، من خلال الانفراد والتميز في أسلوب الإنتاج والعرض، أو أسلوب التسعير، التوزيع والترويج، كلّ هذه الصور هي أوجه للفكر التسويقي ذو الطابع **الابتكاري**، الذي يرفض الانقياد خلف ما يعرضه المنافسون، وما يطلبه المستهلكون، فهو يخلق الحاجة، ويدفع الفرد إلى الوعي بأهمية ما يقدم في السوق، لدى فان اغلب المؤسسات العالمية قد سلكت هذا الاتجاه، فالتسارع التكنولوجي والانفتاح الذي تشهده الأسواق اليوم، قد قلل من دورة حياة المنتجات، ومنه عمر المؤسسات التي لم تستطع اللحاق بركب هذا التغير. ولتوضيح مدى تأثير التوجه **الابتكاري** في مجال التسويق على المؤسسات التي تطبقه من المهم تسليط الضوء على بعض هذه التجارب التي يمكن الاستفادة منها، لاستنتاج مقومات تطبيق التسويق **الابتكاري**. ومن بين التجارب العالمية التي عكست المفهوم الصحيح للتسويق **الابتكاري** نجد[1]:

أ. **تجربة مؤسسة جيليت:** تعد تجربة كينج كامب جيليت صاحب ومؤسس جيليت أشهر ماكينة حلاقة بالعالم من التجارب العلمية الناجحة والتي تستحق الوقوف عندها، حين قام مؤسسها والذي كان رجل مبيعات بطرح فكرة تطوير شفرة الحلاقة من خلال ابتكار ماكينة حلاقة يمكن تغيير شفرتها بسهولة، إضافة إلى وضع شفرتين متتاليتين في شفرة ماكينة الحلاقة، وبهذه الطرقة قدم للمستهلك منتج مبتكر، بشفرات حادة، رفيعة، رخيصة، صغيرة، قابلة للتركيب على ماكينات الحلاقة، لتتأسس بذلك الشركة الأمريكية للحلاقة الآمنة سنة 1901 والتي غير اسمها في العام التالي إلى جيليت. ليتم بعدها توزيع ماكينات الحلاقة بالمجان، أو بأسعار مخفضة، حتى يستعملها الناس، ثم يشترون شفرات جديدة لها بعدما تبلى الأولى المجانية، وكان من ضمن زبائن هداياه المجانية الجيش الأمريكي، وبهذا تكون جيلت خلقت سوق عملاقة، جعلت المستهلك عاجز عن التخلي عن هذا المنتج الذي يصعب الحصول على بديل له .

ب.**تجربة مؤسسة كيت كات** : ارتبط نجاح شكولاطة كيت كات في السوق الياباني، بطبيعة هذا الشعب الذي يميل إلى التغيير، والذي يصعب إقناعه من خلال أساليب تقليدية كالدعايات والإعلانات التلفزيونية، فكان التحدي الذي تواجهه شركة كيت كات، هو كيف تغزو السوق الياباني، لدى فمن المهم دراسة قصة نجاح شكولاطة كيت كات في السوق اليابانية، علما أن بدايتها كانت في إنجلترا سنة 1935، ما جعل انتقالها إلى قارة أسيا يصنف من التجارب التسويقية الابتكارية الأكثر جاذبية، والسبب في ذلك يعزى إلى نجاح الخطة التسويقية إلى ارتباط اسم العلامة بمصطلح ياباني كيتو كاتسو" أو ما معناه جالبة للحظ، حيث عمدت الفنادق آنذاك إلى تقديم ألواح الشكولاطة كهدايا لطلاب الجامعة في توكيو والذين سيجتازون الاختبارات للالتحاق بالجامعات، لتترسخ فكرة أن هذه الشكولاطة جالبة للحظ، كما ساهمت الإعلانات التي قدمها المسوقون في قالب خيالي ضم طلاب وأساتذة مع قالب الشكولاطة الجالبة للحظ لتلقى هذه العلامة إقبالا كبيرا من قبل الطلبة وأمهاتهم، ولم تتوقف جهود النشاط التسويقي الابتكاري هنا بل دعمت بطرح أذواق جديدة للشكولاطة لم توجد من قبل في السوق الياباني، كنكهة الشاي الأخضر، الليمون أو التفاح، لتحصى إعداد النكهات الخاصة بكيت كات بـ18 نكهة، نظرا إلى أن دراسات السوق التي قامت بها عن لشعب الياباني بينت بأنه شعب حيوي ويحب التغيير والتنوع والاختلاف والتميز[2].

[1] http://creativemarketingeg.blogspot.com/2013/02/blog-post_11.html#more le09-10-2015 à 9 :25.

[2] رؤوف شبايك، التسويق للجميع-تبسيط شيق لأهم جوانب التسويق-، 2009، ص70.

ج. **تجربة مؤسسة برغر كينغ:** من بين أشكال الابتكار نجد ما قامت به سلسلة محلات برغر كينغ سنة 2006، من خلال تقديم قيمة مضافة، ساهمت في قفزة نوعية في معدل أرباحها قدرت ب41%، من خلال حملة ترويجية ابتكارية، ببيع ثلاث ألعاب اكس بوكس بخصية ملك البرجر، بسعر تنافسي 4 دولار مقارنة بمتوسط سعر أي لعبة ب 40 إلى 60 دولار، مع وجبة اقتصادية يقدمها صاحب مطعم البرجر ليساهم هذا العرض التسويقي بيع 3,2مليون نسخة، وكخلاصة لهذه التجربة يمكنا استنتاج مدى أهمية الابتكار في خلق وتقديم قيمة مضافة، فرغم انخفاض تكلفتها، إلا أنها تضيف للمنتج ميزة، تعظم منفعته في أذهان مستهلكيه، وتدعم المركز التنافسي للمنتج في وجه منافسيه.[1]

د. **تجربة مؤسسة أوكلي** :ما قامت به مؤسسة أوكلي عموما ومسئول التسويق بشكل خاص، إذ حول الحدث الإعلامي إلى فرصة لتسويق نظارات المؤسسة، حيث ارتبطت قصة نجاحها بحادث انهيار منجم النحاس على عماله في أكتوبر 2010 أين تم إنقاذ 33 عامل كانوا محاصرين لمدة 69 يوم، لتقوم مؤسسة أوكلي بتقديم مجموعة نظرات ماركة أوكلي لتحمي الضحايا من أي التهابات جراء تعرضهم لأشعة الشمس بعد أن عاشوا مدة زمنية طويلة في الظلام، حيث كلفة هذه الفرصة التسويقية النادرة المؤسسة ما يقارب 6000 دولار أمريكي، ليظهر الفكر التسويقي الابتكاري في استغلال المسوقين لحظة خروج العمال من المنجم، أين كانت كلّ كاميرات القنوات العالمية تقوم بتصوير الحدث، وكان ملايين المشاهدين في أنحاء العالم يتابعون الحدث، ليشاهد الجميع لحظة خروج العمال مرتدين نظارات شمس أوكلي، فكانت النتيجة تحقيق المؤسسة لأرباح قدرت بملايين الدولارات جراء العينات المجانية التي تم تقديمها خلال الحدث.

إضافة إلى ما سبق ذكره قدم كلّ من وتشان ورينيه ماوبورغن تجارب لشركات عامية فتحت محيطات زرقاء من خلال تقديمها لمنافع اتسمت بالابتكارية والانفراد في العرض.

ثانيا: أمثلة على نجاح استراتيجية المحيط الأزرق:تعود استراتيجية المحيطات الزرقاء إلى ما يقارب مئة سنة من الآن، والدليل على ذلك هو ما نحن عليه اليوم، فلولا تطبيق النمط الابتكاري لإشباع الحاجة لما امتلكنا الطائرات، والحواسيب والسيارات وغيرها من المنافع التي لم تكن تخطر حتى في بال الفرد منذ قرن مضى، ومن بين التجارب التي تعكس الفكر الابتكاري والتطبيق الحقيقي لاستراتيجية المحيطات الزرقاء نجد[2]:

أ.**تجربة مؤسسة ساوت ويست Southwest:** تعد من بين ابرز شركات الطيران نجاحا في تطبيق استراتيجية المحيطات الزرقاء، ويتمثل الجانب الابتكاري في استراتيجيتها من خلال تبني شعار "سرعة طائرة بسعر سيارة"، حيث ركزت المؤسسة على تدنية تكاليف الإطعام وتهيئة الصالات الفاخرة، لتتفرد بتسعير تذكرتها لسعر اقرب ما يكون لتكلفة التنقل بسيارة، لتتفرد هذه المؤسسة بعرضها وتدخل ضمن المؤسسات المتبنية لاستراتيجية المحيطات الزرقاء.

ب.**تجربة مؤسسة كول اوي لرياضة الغولف Golf callaway:** لقد عملت هذه المؤسسة ليس فقط في خلق شكل جديد لمنتجها، بل تجاوزته إلى خلق سوق جديد لم يكن موجودا أو مأخوذا بعين الاعتبار من قبل منافسيها، حيث قامت المؤسسة بدراسة سبب قلة الفئة التي تمارس الغولف، وتوصلت لنتيجة مفادها أن غالبية الأفراد يجدونها رياضة صعبة تتطلب اكتساب مهارات كبيرة نظرا لكون مضرب الغولف كان ذو رأس صغير مما يستدعي تنسيق اتجاه العين واليد، ما سلب هذه الرياضة طابع التلقائية والمرح بالنسبة للمبتدئين، وجاءت كمؤسسة كول أوي لتقدم مضرب Big bretha ذو الرأس الكبير، مما سهل تسديد الكرة، ليتحول اللازبائن لزبائن وتزداد انجذاب لاعبي الغولف لهذا المنتج وتحقق المؤسسة أعلى مستويات مبيعات لها في تلك الفترة.

الفرع الثاني: عرض استنتاجات وتوصيات الدراسة: من خلال دراستنا المتعلقة بموضوع التسويق الابتكاري واستراتيجية المحيطات الزرقاء، استطعنا أن نكوّن فكرة ملائمة، كما استطعنا أن نصل إلى إجابة عن إشكاليتنا الرئيسية والتي ترتكز

---

[1] المرجع نفسه، ص70.

[2] زكية مقري، نعيمة يحياوي، التسويق الاستراتيجي-مداخل حديثة-، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص ص:312-313.

عل ماهية مقومات نجاح الشركات العالمية في تطبيق التسويق الابتكاري وخلق محيطات زرقاء.ومن خلال تحديد وضبط المفاهيم الرئيسية لموضوع بحثنا توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات التي تؤكد في مضمونها صحّة الفرضية الرئيسية، ونذكر بعض هذه الاستنتاجات :

1. التسويق الابتكاري لا يعني الترويج أو الإعلان الابتكاري فقط بل هو اشمل من ذلك، حيث يضم جميع الجهود التسويقية الابتكارية.
2. تطبيق الابتكار في مجل التسويق لا يعني الإتيان بما هو معقد ويصعب على المستهلك استيعابه، أو الاستعانة بأطراف خارجية لاستخدامه، بل الابتكار التسويقي هو تطبيق مبدأ الصعب الممتنع.
3. كلما تطلب تقليد الفكرة المبتكر تسويقيا مدة أطول، كلما انعكس هذا إيجابا على أداء المؤسسة المبتكرة.
4. التسويق الابتكاري ليس مجرد منتج جديد ومميز بل هو اشمل من ذلك، هو أسلوب تسعير جذاب وغير مألوف، أو آلية ترويج خلاقة، أو أسلوب توزيعي اقل تكلفة وأكثر إتاحة للمستهلك.
5. استراتيجية المحيط الأزرق هي استراتيجية تقوم على الانسحاب من أسواق المنافسة الدامية، وطرح أفكار مبتكرة تكسب المؤسسة مركز الريّادة في عالم الأعمال.
6. خلق الأسواق الابتكارية يمكن أن يتم في بيئة ترفض التغيير كما يمكن أن تمارسه مؤسسات حالية أو جديدة على حد سواء.
7. يمكن الاستفادة من نجاحات المؤسسات الرائدة في مجال التسويق الابتكاري وتطبيق استراتيجية المحيطات الزرقاء والأخذ بها كتجارب لا كنماذج، نظرا إلى عدم تماثل البيئة التي تتواجد بها المؤسسة.
8. تعكس تجارب الشركات الرائدة التي تم التطرق إليها فكرة أن الابتكار هو البساطة والتفرد في الطرح لا التعقيد وتداخل كما يراه البعض.
9. معظم الأفكار الابتكارية العالمية التي تمت الإشارة إليها، تجتمع في نقطة واحدة، وهي أن الابتكار يأتي من التفكير من منطلق كون المبتكر مستهلكا، لتخلق بذلك منفعة تتوافق مع حاجة المستهلك الفعلية، أي أن المستهلك هو الانطلاقة والهدف المرجو تحقيق وإشباع رغباته.

ومن بين **التوصيات** التي يمكن تقديمها:

1. لتنجح مؤسساتنا في تبني وممارسة التسويق الابتكاري لابد عليها من تقبل فكرة التغيير، وفتح المجال للتعلم من تجارب الغير، مع ضرورة توفير قنوات تواصل وتبادل معرفي بين الجامعات والمؤسسات الاقتصادية، مما يسمح بخلق الوعي الكافي بضرورة تبني التسويق الابتكاري، لكون هذا الأخير نشاطا أساسيا لا كماليا كما يعتقده البعض.
2. من المهم إن يتم الضبط الصحيح لمفهوم التسويق الابتكاري، وشرح آليات تطبيق استراتيجية المحيطات الزرقاء، لتتحول من مجرد مفهوم يتم تدريسه إلى نشاط وممارسة حقيقية تتم على ارض الواقع.
3. على المؤسسات باختلاف طبيعة أنشطتها أن تستفيد من تجارب المؤسسات الرائدة في مجال التسويق الابتكاري، والمؤسسات التي نجحت في خلق أسواق لم توجد من قبل، بالأخذ بأفكار تتلاءم مع طبيعة البيئة التي تتواجد بها المؤسسة.

في الأخير يمكننا القول أن التسويق الابتكاري ليس تجارة أو ممارسة لنشاط بيعي وليس إعلانا، إنما هو نشاط خلق القيمة المتميزة، ذات الطابع الابتكاري، في حين تعكس استراتيجية المحيط الأزرق الفكر القائم على الابتكار وتقديم منفعة تمنح المؤسسة سوقا بأكمله لا مجرد حصة سوقية، ويبقى التساؤل القائم هل ستنجح المؤسسات الجزائرية في الانتقال من الصراع على الحصص السوقية إلى مستوى خلق أسواق كاملة.

قائمة المراجع:

الكتب باللغة العربية:

1. رؤوف شبايك، التسويق للجميع-تبسيط شيق لاهم جوانب التسويق-، 2009، ص70.
2. زكية مقري، نعيمة يحياوي، التسويق الاستراتيجي-مداخل حديثة-، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص ص:312-313.

المذكرات:

1. آمنة أبو النجا محمد أبو النجا، التسويق الابتكاري وأثره على المركز التنافسي لمنظمات الأعمال المصرية " دراسة تطبيقية على قطاع الصناعات الغذائية في مصر، أطروحة دكتوراه الفلسفة في إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال، وكلية التجارة، جامعة طنطا، 2008، ص :51.
2. مدوري نور الدين، الإدارة الاستراتيجية للموارد البشرية في ظل التغيرات التكنولوجية –دراسة حالة مؤسسة الاتصالات بمستغانم-، مذكرة ماجستير، تخصص تسيير الموارد البشرية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، مدرسة الدكتوراه تسيير الأفراد وحوكمة الشركات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص: 33.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Kim and Mauborgne, Blue ocean strategy, Harvard Buisiness review , October 2004,p3.du site: *www.uhu.es/.../P.../Theme1_BlueOceanStrategy.pdf* ;le 08-02-2016, à 14:36.
2. Michel Badoc, Marc Beauvois- Coladon, Stratégies de “l’océan bleu” Permettront-elles de retrouver les voies de la croissance, revue banque,N707 ,(Nov.2008) ,p76.du site : https://studies2.hec.fr, le:08-02-2016, à13 :42.
3. Ailton Conde Jussani and others, REFLECTIONS ON BLUE OCEAN STRATEGY: A COMPARISON WITH ANSOFF’S, PORTER’S, AND HAX AND WILDE’S STRATEGIES, Future Studies Research Journal ISSN 2175-5825, São Paulo, 2010, Pp :29-30.du site : www.spell.org.br, le 08-02-2016, à 22:01.

المواقع الإلكترونية:

1. http://nuitdumarketing.adetem.org/category/linnovation-marketing-vue-par/ le 1_9_2014 à18:43.
2. http://www.marketing-strategie.fr/category/innovation/ ,le 16-08-2015, à 21 :05.
3. http://creativemarketingeg.blogspot.com/2013/02/blog-post_11.html#more le09-10-2015 à 9 :25.

دور العناقيد الصناعية في دعم تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة دراسة تجربتي البرازيل والنرويج

د.ساسان نبيلة

جامعة محمد الشريف مساعدية- سوق أهراس

الملخص: تلعب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة دورا هاما في تحقيق النمو الاقتصادي، من خلال قدرتها على التكيف مع الظروف الاقتصادية .إلا أنها تواجه العديد من المخاطر فهي ما زالت تفتقر إلى العديد من مقومات التنافسية من إدارة واعية وعماله ماهرة وآلات ومعدات متقدمة ونظم إنتاج وتسويق تتسم بالكفاءة، بسبب عملها منعزلة عن بعضها البعض وعن محيطها الخارجي. لذلك فإن التقارب والتعاون بينها يمثل العامل الرئيسي في قدرتها على مواجهة تلك المخاطر. من هنا تظهر ضرورة تبني استراتيجية "العناقيد الصناعية "التي أثبتت كفاءتها من خلال تمكين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول الرائدة في هذا المجال كالبرازيل والأرجنتين وغيرها، من تحقيق الحجم الأمثل باستخدام الآلات ذات التكنولوجيا العالية، و اكتسابها للقدرة التنافسية من خلال التعلم من بعضها البعض وتبادل الأفكار والمعلومات بما يحسن من جودة المنتجات.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، العناقيد الصناعية، التنافسية، مجمع سينوس بالبرازيل.

Summary :
Small and medium Foundation play an important role in achieving economic growth, through their ability to adapt with economic conditions .But it faces many risks, it still lacks many competitiveness elements of careful management and skilled workers, advanced machines, equipment production and marketing of efficient components, Because of her work in isolation from each other and from the outer perimeter. Therefore, convergence and cooperation between them is the main factor in ability to cope with those risks. From here show the need to adopt a strategy of "industrial clusters" that have proven their efficiency by enabling small and medium Foundation in the industry-leading countries such as Brazil, Argentina and others, to achieve the optimum size by using high-tech machines, and acquire competitiveness by learning from each other and exchange ideas and information that improves the quality of products.

Keywords: Small and medium-sized enterprises, industrial clusters, competitive, Sinus Complex, Brazil.

المقدمة: شهد العالم بأسره في السنوات الأخيرة، تطورا وتقدما ملحوظا، مما أثر في الدول النامية وأرغمها على تغيير مسار سياستها الاقتصادية المعتمدة على ما يسمى بالمؤسسات الكبيرة بسبب حدوث تغيرات على مستوى الاقتصاد العالمي وبروز مصطلحات جديدة تتمثل في : اقتصاد السوق، العولمة وما يتبعهما.

في ظل التغيرات الحالية يتجه الواقع العالمي بشكل ملموس نحو دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومساندتها . فالمنظمات الدولية بنشاطاتها المتنوعة والواقع التطبيقي في مختلف بلدان العالم يظهران بجلاء أن قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة قطاعا هاما يتمحور حوله وتتكامل معه باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى في مزيج تنموي يستهدف بالدرجة الأولى الارتقاء بالاقتصاد الوطني لأي دولة ليصبح اقتصادا قويا ومتينا . لما لها من دور فعال في التخفيف من معدل البطالة وإحداث التراكم الرأسي المطلوب لأي اقتصاد.كما تعتبر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المصدر الرئيسي للابتكار والتجديد وأداة للمحافظة على استمرارية المنافسة وتدعيمها من خلال استجابتها السريعة وبأقل تكلفة للتغيرات التي تطرأ على السلع والخدمات والعمليات والأسواق بالإضافة إلى ذلك مساندتها للمؤسسات الكبيرة عن طريق المقاولة من الباطن. رغم أن أهمية هذا القطاع لأي اقتصاد غنية عن البيان والتعريف. إلا أنها تعاني من عدة مشاكل ومعوقات على رأسها عدم قدرتها على مجارات نظيراتها الكبيرة، وذلك لسبب رئيسي ألا وهو عملها منفردة وبشكل منفصل ، وليس بسبب الحجم.

الإشكالية: تأسيسا على ذلك ومع عدم تحقيق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للآمال المعقودة عليها وهي متفرقة بالرغم من الدعم والاهتمام الموجه إليها، كان لابد من البحث عن شكل جديد لتحسين أدائها، وقد ظهر هذا الشكل في صورة "العناقيد الصناعية" .لذا فإن مشكلة البحث تتلخص في السؤال التالي :

كيف تستطيع العناقيد الصناعية دعم تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؟

الفرضيات: للإجابة على الإشكال المطروح ولبلوغ الأهداف المرجوة من الدراسة تم بناء الدراسة على الفرضيات التالية:

- تعاني المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من عدم قدرتها على منافسة المؤسسات الكبيرة بسبب عملها منفردة وبشكل منفصل.

- تمكن العناقيد الصناعية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من مواجهة مخاطر المنافسة والتغلب عليها.

أهداف الدراسة:تكمن الأهداف المراد الوصول لها من خلال هذه الدراسة في:

- إلقاء الضوء على الدور الذي يمكن أن تلعبه العناقيد الصناعية في زيادة تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، من خلال تقاربها وتعاونها مع بعضها البعض ومع نظيراتها الكبيرة الحجم.

- معرفة مزايا العناقيد الصناعية والتي تمكن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من تحقيق وفرات الحجم والاستغلال الأمثل للآلات وبالتالي زيادة الأرباح السوقية.

- التعرف على تجارب دول رائدة في هذا المجال ومحاولة الاستفادة منها، من خلال عرض تجربة عنقودين صناعيين [سينوس بالبرازيل، نود بالأرجنتين].

أولا: إطار مفاهيمي حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: رغم الأهمية الكبيرة التي تحتلها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في اقتصاديات جميع الدول المتطورة منها والنامية، إلا أن كل دولة تعرفها بطريقة تختلف عن الأخرى، حسب الوضع الاقتصادي لهذه الدولة لكن هذا الاختلاف لا ينفي الأهمية الكبرى والدور الفعال الذي يمكن أن يلعبه هذا القطاع للسعي قدما نحو التطور والانفتاح الاقتصادي لأي دولة .و من أهم العوامل التي أدت إلى اختلاف تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من دولة لأخرى نجد:[1]

-**اختلاف مستويات النمو:** فالمؤسسة الصغيرة في دولة متقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر مؤسسة كبيرة في دولة نامية كالجزائر مثلا وذلك لاختلاف مستويات النمو بين الدول المتقدمة والدول النامية.

- **درجة تقسيم العمل:** أي أنه كلما كان تقسيم العمل أكثر كلما مالت معايير التصنيف للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة إلى الصغر والعكس صحيح.

- **تنوع الأنشطة:** بسبب تنوع القطاعات الاقتصادية بين زراعية، وصناعية وخدمية تختلف معايير تصنيف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لأن لكل قطاع خصوصياته. إلا أن أهم معايير تصنيف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يمكن حصرها في نوعين : المعايير الكمية وتشمل: عدد العمال، رقم الأعمال، رأس المال ...الخ،و المعايير النوعية وتشمل: المعيار القانوني، المعيار التنظيمي، معيار الحصة السوقية...الخ.و من أشهر التعاريف في هذا النطاق:

- **تعريف الولايات المتحدة الأمريكية:** و الذي يمكن تلخيصه في الجدول الموالي:

جدول رقم (01) : تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الولايات المتحدة الأمريكية (1996)

نوع النشاط	المعيار المعتمد	مجال التعريف
تجارة الجملة	عدد العمال	أقل من 100 عامل
تجارة التجزئة	المداخيل السنوية	من 5 إلى 20 مليون $(حسب فروع النشاط)
البناء	المداخيل السنوية	من 7 إلى 17 مليون$ (حسب فرع النشاط)

1- ساعد مرابط: "واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر"الملتقى الوطني الأول حول تسيير المؤسسات "تأهيل المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، واقع وآفاق"، قالمة 13-14 نوفمبر 2006،ص6.

النقل	المداخيل السنوية	من 1 إلى 25 مليون$
الفلاحة	المداخيل السنوية	من 0.5 إلى 9 مليون $
الخدمات	عدد العمال المداخيل السنوية	من 500 إلى 500 عامل من 3 إلى 21.5 مليون$

المصدر: بالعزوز بن علي، محمد ليفي : "إشكالية تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ظل مقررات لجنة بازل 2"،ورقة مقدمة في الملتقى الدولي : متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، الشلف، 17-18 أفريل 2006

- **في الاتحاد الأوروبي:** استخدم الاتحاد الأوروبي في تعريفه للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة معياري عدد العمال والإيراد السنوي، أو إجمالي الأصول، وكذلك معيار الاستقلالية حيث :[1]

- المؤسسة الصغيرة : عدد عمالها أقل من 50 عامل، رقم أعمالها 7 ملايين أورو سنويا ولا تتعدى ميزانيتها السنوية 5 مليون أورو .

- المؤسسة المصغرة : تشغل أقل من 10 عمال .

- المؤسسة المتوسطة : عدد عمالها أقل من 250 عامل، لا يتجاوز رقم أعمالها 40 مليون أورو، أما ميزانيتها فلا تتعدى 27 مليون أورو .

- **في الجزائر**:رغم أهميتها إلا أنه ما يلاحظ أنه منذ الاستقلال، إلى غاية صدور القانون التوجيهي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في 2001/12/12 لم يكن هناك تعريف للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وذلك بعد انضمام الجزائر إلى المشروع الأورومتوسطي، والتوقيع على الميثاق العالمي حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة سنة 2000. حيث أخذ المشرع الجزائري بتعريف الاتحاد الأوروبي بصفة رسمية سنة 2001 من خلال المواد : 4-5-6-7 من الفصل الثاني من القانون 01 / 18.[2]

و يمكن تلخيص تعريف المشرع الجزائري للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجدول التالي :

الجدول رقم (02): تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر

الصنف	عدد الأجراء	رقم الأعمال	مجموع الميزانية السنوية
مؤسسة مصغرة	من 1 ـ 9 عمال	أقل من 20 مليون دج	أقل من 10 مليون دج
مؤسسة صغيرة	من 10ـ49 عامل	أقل من 200 مليون دج	أقل من 100 مليون دج
مؤسسة متوسطة	من 50ـ250 عامل	200 مليون دج ـ 2 مليار دج	100ـ500 مليون دج

المصدر: القانون التوجيهي 18/01 الصادر في 12 ديسمبر 2001 والذي يتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والجدول من إعداد الباحثة .

أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة : تعتبر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ذات أهمية كبيرة، نظرا للدور الأساسي والفعال الذي تلعبه في تحقيق التنمية الاقتصادية والصناعية، سواء في فترات الاستقرار وفي ظل التحولات والأزمات الاقتصادية. إن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تمثل العمود الفقري للاقتصاد القومي لأي دولة وخاصة للنامية منها، فهي مصدر لتوليد الناتج القومي، حيث تسهم في بعض الدول الغربية بأكثر من40٪ من الناتج القومي .

و تتجه بعض الدول إلى تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال إعداد استراتيجية متكاملة لمحاربة الفقر والبطالة وزيادة الإنتاجية حيث تشكل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مجالا حيويا لروح المبادرة واستغلال الموارد الأولية المحلية وإعادة توزيع الدخل. ولا شك أن أكثر من نصف الابتكارات الفنية التي قدمت في القرن العشرين بدأت بمؤسسات صغيرة أو متوسطة. حيث أوضحت دراسة لهيئة المشروعات الصغيرة في الولايات المتحدة، أن المشروعات الصغيرة هي مصدر

2- حاكمي بوحفص :" المؤسسات الصغيرة الواقع والآفاق ". الملتقى الدولي حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر بين الرهانات والفعالية،جامعة السعيدة 14-15 ديسمبر 2004، ص5

3- حسين رحيم :" تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر تشخيص ومقترحات"، الدورة التدريبية الدولية حول" تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتطوير دورها في الاقتصاديات المغاربية" جامعة فرحات عباس سطيف 25-28 ماي 2003،ص2

الإبداعات التكنولوجية، فعلى سبيل المثال : شركة ميكروسوفت العملاقة بدأت من الصغر، وأصبح صاحبها من أغنى الرجال في العالم . تكتسب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة أهميتها من خلال الدور الذي يمكن أن تلعبه في الدفع بعجلة النمو لأي اقتصاد . و بناء على ما تقدم نقوم باستعراض وتوضيح الدور الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية والذي يتمثل فيما يلي:

- **تعظيم فرص العمل والناتج الصناعي** [1]: إن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يمكنها أن تقوم بدور إيجابي في توفير فرص العمالة المنتجة، حيث تبدو أهمية هذه المؤسسات التي تنخفض فيها التكلفة الاستثمارية اللازمة.

- **تكوين قاعدة عريضة من قوة العمل الماهرة**[2]: تشكل قوة العمل الماهرة أحد مقومات التنمية. إن لم تكن أهم مقوماتها، وهذا يتطلب تكوين قاعدة عريضة من العمال ذوي المهارات التي تتطلبها المشروعات المختلفة، ويمكن تحقيق ذلك بإتباع أسلوبين: أولهما : تدريب العمال في مراكز التدريب التي تتولى الدولة إقامتها ./ثانيهما : تدريب العامل في المصنع.

إن تدريب العامل في المصنع يحقق نتيجة فعالة، حيث أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة غالبا ما تستخدم عمال ذوي مهارات منخفضة نسبيا، فإنه مع مرور الوقت يكتسب هؤلاء العمال الخبرة داخل المصنع ويصبحون عمالا مهرة، وتعميق هذا الأسلوب من خلال تشجيع إقامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يكون أقل تكلفة للمجتمع، حيث يرتبط التدريب بالإنتاج داخل المصنع.

- **تنويع الهيكل الصناعي**[3]:تضيف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة قدرا كبيرا من المرونة والتنوع إلى الهيكل الصناعي، وذلك من خلال دخولها في مجالات تتميز بها عن المؤسسات الكبيرة الحجم، فحيث يكون الطلب محدودا على أحد المنتجات، فقد يصبح من الضروري أن يتم الإنتاج على نطاق صغير، وذلك بدلا من الاستيراد .كذلك قد يصبح ضروري إنتاج بعض الأجزاء والمكونات بكميات قليلة لحساب المؤسسات الكبيرة، ومن ثمة تصبح المؤسسات الصغيرة والمتوسطة هي السبيل لتحقيق ذلك، وأوضح مثال على ذلك صناعة السيارات، حيث تلعب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة دورا هاما في إنتاج الجانب الأكبر من الأجزاء والمكونات للتي تحتاجها المؤسسات الكبيرة (ذات الأسماء المشهورة) في عملية تجميع وصناعة السيارات،و يلاحظ أن هذا النوع من التطور والنمو للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، من شأنه أن يساهم في تقوية واستقرار المؤسسات الصغيرة والكبيرة على سواء. بالإضافة إلى عدة أدوار أخرى، كقدرتها على المنافسة وجذب الاستثمار الأجنبي، تنمية الصادرات وتحسين ميزان المدفوعات، تحقيق التوازن الإقليمي والتنمية الاجتماعية، مساندة المؤسسات الكبيرة عن طريق المقاولة من الباطن، دعم الصادرات ...الخ

ثانيا: ماهية العناقيد الصناعية:إن واحداً من أهم المحددات للمقدرة التنافسية للصناعات هو انتشار ظاهرة العناقيد الصناعية، تلك الظاهرة التي وقفت وراء تفسير تميز دولة بعينها في صناعات دون غيرها. وهي الظاهرة التي أصبح لزاماً على كل دولة تسعى إلى تعزيز مقدرتها التنافسية أن تنظر إليها بجدية.

1- تعريف العناقيد الصناعية:فالعنقود كما تعرفه الأدبيات الاقتصادية هو تجمع يضم مجموعة من شركات التي تجمع بينها عوامل مشتركة كاستخدام تكنولوجيا متشابهة أو الاشتراك في القنوات التسويقية ذاتها أو الاستقاء من وسط عمالة

[1]- صفوة عبد السلام: "اقتصاديات الصناعات الصغيرة" دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى،1993،ص40

5- حاتم مأمون محمد مقدم :رسالة دكتوراه " دور التنمية البشرية في دعم ورفع كفاءة المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مصر" جامعة عين شمس، كلية التجارة، 2007، ص 89

6- محروس إسماعيل:"تنمية الصناعات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية"مجلة المنظمة العربية للتنمية الصناعية،القاهرة، 1998، ص214

مشترك أو حتى الارتباط بعلاقات أمامية وخلفية فيما بينها. ويضم هذا التجمع كذلك مجموعة من المؤسسات المرتبطة به والداعمة له، والتي يعتبر وجودها ضرورة لتعزيز تنافسية أعضاء التجمع كالجامعات والمعاهد التعليمية.[1]

أما أول تعريف للعناقيد الصناعية فقد ظهر في كتاب "المزايا التنافسية للأمم" للبروفيسور مايكل بورتر مؤسس معهد التنافسية في جامعة هارفارد، الذي أجرى العديد من الدراسات والأبحاث عن كيفية تطوير تنافسية الدول ووجد أن أفضل أسلوب لتحقيق هذا الهدف هو التركيز على سياسات الاقتصاد الجزئي وإيجاد مناخ استثماري جاذب للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ووجد أن أفضل بيئة لها هي **العناقيد الصناعية** التي كثيرا ما يطلق عليها مصطلح التجمعات الصناعية.[2] كما تعرف بأنها:"مجموعة شركات مركزة قطاعيا وجغرافيا، تنتج وتبيع تشكيلة من المنتجات المترابطة أو المتكاملة وبالتالي تواجه تحديات وفرصا مشتركة"[3] إن أحد أهم عوامل نجاح العناقيد، كونها تكفل وجود موردين محليين لمدخلات الإنتاج وبكلفة أقل نسبيا من استيرادها مما يؤثر إيجاباً على منافسة الصناعة في السوق المحلي والعالمي. حيث أنه وكلما اتجهت الصناعات الداعمة والمرتبطة إلى إنتاج أجزاء محددة ومتخصصة من مدخلات الإنتاج، كان لها دور أكبر في مساعدة الصناعة الرئيسة على التطور والمنافسة عالمياً. بالإضافة للموردين تتضمن العناقيد المنتجين للمدخلات الأساسية، قنوات التسويق،الشركات التي تستخدم مدخلات متشابهة أو عمالة وتكنولوجيا متقاربة، إضافة إلى هيئات التمويل الحكومية والخاصة، ومراكز التدريب والتكوين المهني ...الخ .وهذا ما يوضحه الشكل الموالي:

شكل رقم (01):أنظمة التكامل في العنقود الصناعي

مراكز الأبحاث والجامعات
الأبحاث وتنمية المجتمع
الشركات المحلية
بحث مشترك
مشروعات مشتركة بين منشآت العنقود والجامعات ومراكز الأبحاث
تنسيق مشروعات
خلق أعمال جديدة
أعمال جديدة
نقل التكنولوجيا
طرق توزيع الاستثمار
تعاون داخلي
براءة اختراع
منظمة ترخيص التكنولوجيا
نقل التكنولوجيا
حصول على دعم
الشركات المحلية
المدارس والكليات العليا الفنية
المؤسسات التجارية والمالية المتخصصة
طرق توزيع التمويل
المختصة بتسجيل براءات
الأعضاء المؤسسون للشركات
معامل التكنولوجيا الصناعية
منظمات تكوين العنقود
مراكز الحاضنات
منظمات الصناعة الداعمة

المصدر:مصطفى محمود:"دور العناقيد الصناعية في إدارة مخاطر المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة-خبرة دولية" المؤتمر السنوي العلمي السابع :"إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة" جامعة الزيتونة،الأردن2007، ص14

7- مصطفى محمود:"دور العناقيد الصناعية في إدارة مخاطر المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة"المؤتمر العلمي السابع حول :"إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة"جامعة الزيتونة،الاردن19-20افريل2011،ص9

[2] - عبود زرقين، تواتية الطاهر :"العناقيد الصناعية كإستراتيجية لتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر"،مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 41، بغداد العراق،2014،ص163

9- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا :"زيادة إنتاجية الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم وتعزيز قدرتها التنافسية من خلال التكتل والتشبيك: دراسة حالة صناعة الملابس في لبنان"الأمم المتحدة، نيويورك،2004،ص6

فكما يتضح من الشكل السابق، فإنه توجد علاقة متبادلة بين مراكز الأبحاث والجامعات والمنشآت والمشروعات القائمة أو الجديدة، حيث تمد الجامعات ومراكز البحوث المشروعات والأبحاث اللازمة لتطوير أعمال العنقود الصناعي، وتحصل منهم على ما يفيد نجاح تلك الأبحاث وإمكانية التطبيق لأخذه في الاعتبار عند القيام بأبحاث جديدة .

2-مزايا العناقيد الصناعية[1]

- زيادة فرص التخصص وتقسيم العمل؛
- تقليل نفقات التبادل أثناء المراحل الإنتاجية مما يؤدي إلى تخفيض تكاليف الإنتاج ورفع المزايا التنافسية للمنتجات؛
- تحسين فرص التصدير؛
- تخفيض معدلات البطالة؛
- جذب الاستثمار الاجنبي ورفع معدلات النمو الإجمالية؛
- رفع القدرة التنافسية والإنتاجية لأعضاء العنقود؛
- القدرة على حل المشكلات بأساليب حل عاجلة من خلال التعلم التبادلي؛
- الحصول على مزايا الحجم الكبير؛
- تحقيق وفرات خارجية كتلك المتعلقة بظهور وكلاء تسويق أو موردين متخصصين في مدخلات التصنيع.

3-العلاقات الصناعية داخل العنقود: فتتمثل بأشكال ثلاثة:[2]

أولها :التعاقد من الباطن: أي أن تقوم أحد الوحدات بإنتاج المنتج النهائي لصالح وحدة أخرى وفقا للمواصفات التي تحددها الوحدة التي يتم الإنتاج لصالحها, وهو نمط من أنماط العلاقات الأفقية.

ثانيها: التزويد الخارجي:والذي يعني قيام الشركة الأم بشراء السلع الوسيطة أو الخدمات المساعدة للعملية الإنتاجية بدلا من إنتاجها داخليا وهي نوع من العلاقات الرأسية (الشاقولية).

ثالثا: التحالفات الإستراتيجية:والتي تعني علاقات تعاون بين الشركات في مجالات التطوير التكنولوجي والتشارك في المعلومات وبرامج التدريب والتسويق, والتي يتطلب نجاحها وجود بنية أعمال ناضجة ومتطورة, ووجود قاعدة تشريعية وقانونية كفوءة لتفصيل الآثار الإيجابية, وصولا إلى فوائد جمة من المشاركة في تكلفة الحصول على الخدمة فنية كانت أم تكنولوجية أم معلوماتية, والاستفادة من تنوع الخبرات من خلال الاحتكاك نتيجة لوجود مجموعة من الشركات في نشاط مجّمع.

4-أنواع العناقيد الصناعية[3]:

أ-العناقيد الصناعية حسب النشأة:حسب النشأة يمكن أن يتكون التجمع بشكل تلقائي، نتيجة لوجود تاريخ قديم للمنطقة في هذه الصناعة، نتيجة لتوفر عوامل الإنتاج أو ارتفاع الطلب المحلي.و لتنمية هذا النوع من التجمعات لا بد من تفعيله وإزالة العوائق التي تحد من نموه، لأنه يعتبر النوع الأكثر انتشارا في العالم نظرا لمعقولية تكاليفه وسرعة نتائجه.

ب- العناقيد الصناعية حسب المنتج:حسب المنتج يمكن أن يصنف التجمع على أنه :

-تجمع صناعة السيارات (جنوب ألمانيا)؛

-تجمع خدمات مالية (نيويورك)؛

10- زايري بلقاسم:"العناقيد الصناعية كإستراتيجية لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر"،مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،جامعة فرحات عباس سطيف،العدد السابع،2007،ص175.

11- شوقي جباري،حمزة عوادي:"قراءات في التجارب الدولية الرائدة لاستراتيجية العناقيد الصناعية –تجربة إيطاليا الثالثة ووادي السيليكون نموذجين"،المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية العدد 3،مخبر العولمة والسياسات الاقتصادية جامعة الجزائر 3، 2012،ص42،41

[3]-التجمعات الصناعية البديل القادم لبرامج التنمية الاقتصادية التقليدية www.aleqt.com/2007/11/21 article-117720html

-تجمع خدمات سياحية أو إعلامية(هوليود)؛

-تجمع صناعة الاتصالات(ستوكهولم في فنلندا)؛

-تجمع صناعة الأزياء والسيراميك(جنوب ايطاليا).

ج- العناقيد الصناعية حسب درجة الترابط:هناك نوعان من الترابط:

- **عناقيد مترابطة رأسيا:** وفيه يتكون التجمع من شركة أو بضع شركات كبيرة، يمدها عدد من الشركات الأصغر بمدخلات الإنتاج وهي علاقة قائمة بين مشترين وبائعين كتجمعات صناعة السيارات
- **عناقيد مترابطة أفقيا:** وفيه يتكون التجمع من عدد كبير جدا من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تنتج منتجات نهائية وتسوقها وهي تشترك في التقنية وقوى العمل والموارد وربما الأسواق.

5-**آلية عمل العناقيد الصناعي:**[1]تقوم فكرة آلية عمل العناقيد الصناعية على أربعة مبادئ أساسية هي التركز الجغرافي،التخصص، الابتكار، المنافسة(التعاون)، ومن خلال هذه المبادئ يمكن للعنقود أن يصل إلى التنافسية المطلوبة.

- **التركز الجغرافي** :هو أول مبدأ تقوم عليه العناقيد الصناعية حيث تجتمع الشركات في مكان ما نتيجة لوجود ميزات ملموسة(المواد الطبيعية أو البنية التحتية) وتأتي الشركات لهذا التجمع رغبة في خفض التكاليف والحصول على مزايا الحجم أو لوجود المتخصصين في دعم عوامل الإنتاج من موردين وتقنيين وعمالة ماهرة وتكنولوجيا.كما تأتي الرغبة في الأسواق لزيادة مبيعاتها. و كذلك يمكن أن تجتمع الشركات رغبة في الاستفادة من الميزات غير الملموسة والتي تتمثل في الحصول على المنتجات الجديدة وعن طرق الإنتاج والتكنولوجيا الحديثة والأسواق.
- **التخصص:** العنقود الفعال بحاجة إلى شركات قوية في تخصصاتها، تتكامل مع بعضها البعض في إنتاج منتجات أكثر تخصصا وتميزا . وبمقدار ما تكون هذه الشركات متمكنة من تخصصها وسباقة في طرح وتطوير منتجاتها بقدر ما يكون العنقود قادرا على النجاح.
- **الابتكارات:** هي المعيار الأساسي والحقيقي لحيوية وتنافسية العنقود فعندما تبتكر شركة منتج ما يسارع المنافسون للبحث عن إنتاج منتج منافس بينما يقوم المقلدون بإنتاج نفس المنتج بتكلفة اقل وقد يتضمن ذلك قليل من التحسينات على المنتج.
- **المنافسة:** المنافسة بين الشركات من أهم مبادئ العنقود، و هو الذي يحافظ على زخم النشاط فيه. فالتنافس بين الشركاء هو الحافز الذي يدفعها نحو البحث عن المزيد من الابتكارات وتطوير المزيد من التقنيات وهو ما يؤدي إلى إيجاد تخصصات ونشاطات جديدة وينشط حركة البحث العلمي، كما أن محدودية المنافسة لها أثر سلبي على تنافسية العنقود وتكلفه الكثير من على المستوى البعيد حيث يقل عدد الشركات والوظائف ومستوى التقدم التكنولوجي.
- **التعاون:** مع تطور العنقود تتعزز علاقات التبادل بين شركاته وتتدفق المنفعة، كما أن الروابط التي يوجدها العنقود بين بعض الشركات من خلال التحالفات والإنتاج المشترك وغيره من أنواع التعاون يعود عليها بنفع أكبر من عملها مستقلة من خلال مشاركتها في منتجات جديدة وخفض تكاليف الإنتاج أو رفع الجودة.

ثالثا: دعم تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال العناقيد الصناعية:

1- مفهوم التنافسية: تناولت جل أدبيات الإدارة جملة المفاهيم المتعلقة بالتنافسية على مستويات متعددة، لكن في هذا المحور سنركز على تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

---

[1]- وحدة الدراسات الاقتصادية : العناقيد الصناعية –الجزء 1- مفهومها وآليات عملها،صندوق التنمية الصناعي السعودي،تقرير اقتصادي، سبتمبر،2007،ص6،7

تعريف التنافسية: اختلفت التعاريف من منظر لآخر، حيث عرفها(percerou 1984) على أنها: "تقاس من خلال أداء المؤسسة في السوق مقارنة بنظيراتها"[1]

كما أوردها المعهد العربي للتخطيط بأن التنافسية تعني :"القدرة على التميز مقارنة بالمنافسين، استقطاب العملاء وزيادة رضاهم"[2].بناء على التعاريف السابقة يمكن تلخيص التنافسية في أنها اجتهاد المؤسسة في تحقيق:

- التحسين المستمر،
- منتجات ذات جودة عالية مع التحكم في حجم التكاليف،
- التميز مقارنة بالمنافسين وتقديم الأحسن.

قصد احتلالها موقع تنافسي يضمن لها الاستمرارية في السوق، ويدفع بها إلى التفكير في إيجاد طرق تجعلها تحافظ وتطور من موقعها التنافسي ضمن بقائها أطول فترة ممكنة.

2- **مفهوم الميزة التنافسية**:لم يظهر مفهوم الميزة التنافسية صدفة وأنما هو نتاج التحول في مفهوم الميزة النسبية بسبب التحولات التي عرفها العالم ولا زال على جميع الأصعدة، فقد كان مفهوم الميزة النسبية حجر الزاوية في تحديد مسار التجارة الدولية ومجالات التخصص وتقسيم العمل بالنسبة للمؤسسات والدول على حد سواء ومنذ كتابات ريكاردو وحتى عهد قريب كان هذا هو المفهوم السائد بين الاقتصاديين ورجال الإدارة.

أ- **تعريف الميزة التنافسية**: يقصد بها[3]:" مجموعة المهارات، التكنولوجيات، الموارد والقدرات التي تستطيع الإدارة تنسيقها واستثمارها لتحقيق أمرين أساسيين:

*إنتاج قيم ومنافع للعملاء أعلى مما يحققه المنافسون،

* تأكيد حالة من التميز والاختلاف فيما بين المؤسسة ومنافسيها.

و للميزة التنافسية مجموعة من الخصائص هي[4]:

- لبست ثابتة أو أنها شيء تملكه المؤسسة أو لا تملكه،
- ليست حكرا على مؤسسة ما دون غيرها،
- نتاج جهود الإدارة والابتكار والتطوير على عكس الميزة النسبية،
- وسيلة لتحقيق غاية.

ب- **مصادر الميزة التنافسية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة**: ترتكز معظم البحوث المعالجة لموضوع تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على الموارد الداخلية كمقاربة حديثة لتعزيز التنافسية، مع عدم إهمال تغيرات المحيط المتطلب لنظام يقظة فعال يمكنها من الحفاظ على مزايا ها التنافسية، ونظرا للتباين الواضح في خصائص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والمؤسسات الكبيرة الحجم فإنه من الخطأ الاعتقاد أن لكليهما نفس مؤشرات التنافسية (عوامل خلق الميزة التنافسية) و فيما يلي عرض لبعض العوامل التي بالإمكان الاعتماد في بناء ميزة تنافسية:

14- تيقاوي العربي:"واقع بناء القدرات التنافسية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كنموذج عن المؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات، من وجهة نظر العاملين، دراسة تحليلية ميدانية "الملتقى الدولي الرابع :" المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسة الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية"، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف،9/8 نوفمبر 2010، ص9

[2]- نفس المرجع ص9

16- أمال عياري، رجم نصيب:"الاستراتيجيات الحديثة للتغيير كمدخل لتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الجزائرية"الملتقى الدولي : تنافسية المؤسسة الاقتصادية وتحولات المحيط، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة بسكرة،30/29 أكتوبر 2002 ص13

[4]- نفس المرجع ص 14

ب-1-الإستراتيجية وطبيعة المسير:قصد تفادي المؤسسة للارتباك الناجم عن مجابهة المشاكل، تعتمد إلى التفكير لإيجاد حلول لها والخروج من الوضعيات الحرجة بالاستعانة بخبرة المسير من جهة والاستراتيجيات الممكنة من ناحية ثانية.

ب-1-1 - نوع الاستراتيجية: يقصد بالاستراتيجية "الإطار العام المرشد للتفكير والتصرف الذي تتخذه المؤسسة ويكون مستمد من أهدافها العليا، ليصبح بعد تبنيه وسيلة لتحقيق تلك الأهداف وموجها للقرارات المصيرية المستقبلية التي تتخذها الإدارة في تعبئة مواردها صوب التطوير المستمر لموقفها التنافسي ولمواطن قوتها من خلال إحداث الموائمة والتكيف مع البيئة الخارجية وصولا إلى أداء رسالتها .[1]

و يمكن تجميع الخيارات الاستراتيجية بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة كما يلي:

- **استراتيجية الاستقرار:** إن الهدف الذي يبحث عنه المسير من خلال هذه الاستراتيجية هو الفعالية في استخدام الموارد الداخلية للمؤسسة بشكل جيد، وذلك لتخفيض التكاليف والبحث عن إيجاد التوازن بالتوفيق بين المهارات الداخلية والسوق ونمط التنظيم، وتكون هذه الاستراتيجية في حالة نشاط في سوق محلي ومحيط تنافسي يتميز بالاستقرار، والتنافس يكون على أساس السعر (غياب عوامل التجديد والابتكار) ومنه فإن المؤسسة تكون في حالة استقرار إما لأنها ليست على علم بما يحصل في محيطها، أو لأن لها الثقة بامتلاك القدرة الكافية (ناتجة عن التجربة السابقة) على الرد والتحكم في محيطها، وتعتبر بمثابة استراتيجيات تهرب، فالقاعدة الأساسية هي ترك الحال على وضعه.
- **الاستراتيجيات التفاعلية:** حيث تكيف وتعدل المؤسسة عملها الداخلي سواء تعلق الأمر بالتسيير أو بالهيكل التنظيمي أو بالتكنولوجيا ...الخ باعتماد استراتيجيات دفاعية كالتخصص الذي يسمح لها بالعمل في حالة الاضطراب (ندرة الموارد في بعض أقسام النشاط، شدة المنافسة، تزايد المراقبة)
- **استراتيجية التفعيل:** تحاول المؤسسة هنا السيطرة على مستويات الاضطراب باعتماد استراتيجيات هجومية كالإبداع، مما يمكنها مثلا من الحصول على الموارد التي تحتاجها لتنفيذ نشاطاتها، وهنا يمكننا التمييز بين نوعين من الاستراتيجيات، تركز **الأولى:** على القدرات التقاولية للمؤسسة الصغيرة فيمكنها أن تبدع بطريقة تسمح بتغيير قطاع نشاطها، فهي تتبنى استراتيجية أساسها المخاطر والتفعيل، وبالفعل يسمح تقديم خدمات أو إنتاج سلع جديدة في تغير سلوكها من المجال الضيق للنشاط أو مسايرة تغيرات محيطها باستمرار، أما **الثانية:** فتركز على إمكانات التحالف والتعاون بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة . فحسب دراسة قام بها (paché) سنة 1990 حول النقل البري استخلص أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الطموحة تتجه لتبني استراتيجيات التعاون لتعزيز قدراتها للرد على الفرص والتهديدات المتاحة وهذا بدخول أسواق جديدة أو استخدام تكنولوجيا حديثة...الخ. فالتعاون يسمح إذا بمضاعفة الموارد والكفاءات بفعل التكامل والتآزر.

ب- 1-2- طبيعة الشركاء والمسيرين: إن مختلف تصرفات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة اتجاه تغيرات المحيط ودرجة تأقلمها تعتمد بشكل ملحوظ على طبيعة الشركاء والمسيرين . فنلاحظ مثلا أن نوعية الإستراتيجية مرتبطة بالقرارات التسييرية التي يتخذها هذا الأخير، سلوكيات المسيرين وأصحاب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

- **دراسة (Meles et Snow1978) :**قام الباحثان بتصنيف مديري وأصحاب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة إلى ثلاثة فئات :[2]

18- مداح عرايبي الحاج: "التسيير الاستراتيجي وتنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة"الملتقى الدولي : متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، كلية الاقتصاد وعلوم التسيير، جامعة الشلف، 18/17أفريل2006ص1070-1071

[2]- نفس المرجع ص 1061

* **المدير الميراثي أو المقلد:** هو الذي يوجه عملية التسيير لهدف (البقاء،الاستقلالية والنمو) وغالبا ما يستخدم رأسماله الشخصي حسب الضرورة، وعموما يكون نمو المؤسسة معتدلا ومواكبا لتغيرات السوق.

* **المدير التفاؤلي:** هو الذي يبني توجهات المؤسسة وفقا ل (النمو، الاستقلالية والثراء) حيث يكون الإبداع مطلوبا بكثافة ويؤدي إلى استثمارات معتبرة ولبلوغ هذا الهدف يتجه هذا النوع من المدراء للحصول على مصادر تمويل خارجية لفتح رؤوس أموالهم.

* **المدير التسييري:** يسعى إلى البحث على الأداء المرتفع من خلال سيرورة قرارات عقلانية، ويفضل الإبداع لكن مع تحكم نسبي في الجوانب المالية.

● **دراسة (Thiry Nobre):** يمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة في الجدول التالي:

جدول رقم (03):تصنيف سلوك مديري ومسيري المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حسب دراسة Thiry Nobre

ترتيب الخصائص	أ - ب - ج	أ - ج - ب	ب - أ - ج	ب - ج - أ	ج - أ - ب	ج - ب - أ	بدون إجابة
النسب	%8	%5	%10	%23	%23	%26	%5
مجموع	%13		%33		%49		%5

Source :http//ungaro.u.bourgogne.fr/rev/042148 pdf (14/02/2013)

حيث أن :أ :الاستقلالية،ب: النمو، ج: البقاء.

إن ترتيب خصائص مسيري المؤسسة في عينة الدراسة توضح أغلبيتهم **49%**يميلون إلى العمل على ضمان بقاء المؤسسة كهدف استراتيجي بغض النظر عن كيفية تحقيق ذلك، والنسبة الموالية 33% من المسيرين يرون أن النمو هو الهدف الأساسي الذي تسعى إليه المؤسسة بينما 13% فقط منهم يضعون الاستقلالية كهدف أول في نشاطاتهم .

ب-2-استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال للحصول على ميزة تنافسية: تتعلق تكنولوجيا الإعلام والاتصال بمجموعة التقنيات المستخدمة في معالجة ونقل المعلومات خاصة الإعلام الآلي والأنترنيت والعمل التعاوني عن بعد والإدارة الإلكترونية وغيرها من الدعائم الإلكترونية المساعدة في عمليات الاتصال.

●**الانترنيت:** أدركت المؤسسات إمكانات الأنترنيت الهائلة في دعمها لنشاطاتها وتزايد هذا الاهتمام بفعل نمو استخدام الانترنيت الذي تعزز ب ثلاثة عناصر أساسية:[1] ارتفاع مبيعات الحواسيب الشخصية، تطور شبكة الواب العالمية، الترويج للانترنيت عبر وسائل الإعلام المختلفة.

●**الانترانت والإكسترانت:** إن تطور شبكات المعلومات سمح للمؤسسات بتأسيس شبكات خاصة تعرف بالإنترنيت وتكنولوجيا الواب حيث يمكن من خلال هذه الشبكة الداخلية التعامل مع أنواع مختلفة من الحواسيب المتوفرة داخل المؤسسة، فهي تسمح للعاملين بالاتصال معا والمشاركة في تبادل المعلومات بشكل الكتروني، كما يمكن اقتصار استخدامها على عدد محدد من الموظفين، بحيث لا يستطيع مستخدمو الانترنيت العاديين الوصول إلى المعلومات المخزنة فيها.[2]

●**برامج العمل الجماعي** :تعتبر برامج العمل الجماعي من بين التطبيقات المعلوماتية التي تمكن أفراد متباعدين على العمل بصفة تعاونية على نفس الوثائق، فعلى غرار المراسلات والاطلاع المشترك على نفس المعلومات، فإن هذه الآلية تسمح بالتسيير الجماعي للمعلومات وهيكلة القواعد التي تسمح بتقاسم المعلومات.[3]

---

[1]- بوب نورتن،كاثي سميث:"التجارة على الانترنيت"ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1997،ص19

21- إيمان فاضل السمرائي، هيثم محمد الزعبي: "تكنولوجيا المعلومات "، دار المنافع للنشر والتوزيع، الأردن،2000،الطبعة الثانيةص182

22- موسي سهام، عمودي أمينة:"تحليل مصادر الميزة التنافسية في المؤسسات الصناعية في ظل التغيرات التكنولوجية الحديثة –دراسة حالة مؤسسة قديلة الجزائر"الملتقى الدولي الرابع حول: المنافسة والإستراتيجية التنافسية للمؤسسة الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف،9/8 نوفمبر 2010، ص7

●**برامج تدفق العمل(workflow):** تعتبر برامج تدفق العمل من بين التطبيقات المعلوماتية لتسيير تدفق المعلومات والتي تمكن من حفظ وتسهيل حركة الوثائق الالكترونية، حيث يرتبط مفهوم برنامج تدفق العمل بمفهوم التسيير الالكتروني للملفات، وهو يعمل على تعديل التدفق الالكتروني للملفات داخل المؤسسة وبالتالي يمكن تعريفه : "بأنه مجموعة الإجراءات التقنية التي تسمح بتعريف، تسيير، قيادة وتنفيذ تدفق المعلومات داخل مجموعة العمل، بهدف تحقيق توزيع أفضل المعلومات "[1]

رابعا: التجربة البرازيلية[واد سينوس-صناعة المنتجات الجلدية]

أدى اهتمام الحكومة البرازيلية بالتجمعات الصناعية إلى وجود تجمعات متخصصة في العديد من الصناعات، ومن أنجح هذه التجمعات في البرازيل :تجمعات صناعة منتجات الجلود .التي مكنت البرازيل أن تحتل المركز الثالث عالميا في تصدير الأحذية الجلدية .

يعتبر إقليم Rio Grand de sul الإقليم الأكثر شهرة داخل البرازيل في إنتاج المنتجات الجلدية حيث يساهم بنحو 30% من إنتاج الأحذية في البرازيل كما يساهم بنسبة 80% من صادراتها.و يوجد داخل هذا الإقليم أشهر تجمع لصناعة الجلود في العالم وهو تجمع Sinos Valley والذي يعتبر المركز الرئيسي لتصدير الأحذية. يضم هذا التجمع ما يزيد عن 1821 منشأة. و يعمل به ما يزيد عن 150 ألف عامل. ويبلغ العائد السنوي للتصدير ما يزيد عن مليار دولار سنويا حيث يتم تصدير 70% من إنتاج هذا التجمع سنويا، تتوجه النسبة الأكبر منها إلى السوق الأمريكي، وهو ما يؤكد على الجودة العالية وانخفاض الأسعار التي مكنت منتجات هذا التجمع من النفاذ للأسواق العالمية ومنافسة المنتجات الصينية.[2]

1- الروابط الموجودة داخل التجمع :يمكن توضيح الروابط المختلفة التي توجد داخل تجمع وادي سينوس على النحو التالي:[3]

- **الروابط الخلفية:** التي تربط مصنعي الأحذية بموردي المواد الخام ومستلزمات الإنتاج الرئيسية.
- **الروابط الأمامية:** التي تربط مصنعي الأحذية بالمشترين خاصة وكلاء التصدير.
- **الروابط الاستراتيجية**: الخاصة بالمؤسسات المحلية الداعمة للتجمع.

2- **عوامل نجاح تجمع وادي سينوس:**يعتبر هذا التجمع من انجح التجمعات نتيجة لعدة عوامل :[4]

- اتخاذ العديد من السياسات التنظيمية لدعم عنقود :صناعة الأحذية ؛
- يساند العنقود ما لا يقل عن 6 تنظيمات تجارية، بالإضافة إلى هيئة المعارض التجارية لصناعة الأحذية المحلية التي تعمل على تنظيم معرض سنوي وبصفة منتظمة؛
- الدعم المستمر للشركات الصغيرة من طرف منظمة خدمة الشركات الصغيرة البرازيلية من خلال تخفيض تكاليف حجز منافذ العرض لتمكنها من الاشتراك في المعارض؛
- تقوم مدارس التجريب المهني بتقديم التدريب في مجالات دباغة الجلود وتصميم الأحذية وغيرها من المجالات المتعلقة بصناعة الأحذية؛
- وجود مركز محلي لتكنولوجيا صناعة الأحذية الجلدية.

---

[1]- نفس المرجع، ص8

[2] - Khalid Nadvi : « industrial clusters and networks :case stuies of SME growth and innovation »paper commissioned by the small and medium industries branch , october 1995,p7.**www.UNIDO.org**

[3]- غرفة الشرقية،قطاع الشؤون الاقتصادية،مركز المعلومات والدراسات :"دراسات حول آفاق تطبيق التجمعات الصناعية وتأثيره على التوطين الصناعي في المملكة العربية السعودية"، 2013،ص31. www.chamber.org.Sa

[4]- زايري بلقاسم، مرجع سبق ذكره،ص191

خامسا: التجربة النرويجية [تجمع نود NODE للصناعات المساندة لقطاع النفط والغاز]

يقع تجمع نود [Norwegian Offshore Drilling Engineering]في منطقة **أغدير** جنوب النرويج ويعتبر أكبر تجمع صناعي متخصص في تصنيع المعدات والآلات التي تحتاجها شركات النفط والغاز، يوجد بهذا التجمع 77 مصنعا ضخما يعمل به الآلاف من العمال.

بدأت المصانع المحلية العمل في البداية بهذا التجمع، ثم انضمت إليها العديد من المصانع متعددة الجنسيات والتي تشكل حاليا نصف عدد المصانع الموجودة في هذا التجمع. حقق هذا التجمع نموا سريعا إذ تبوأت هذه المصانع موقع الريادة العالمية في تصنيع العديد من المنتجات مثل أنظمة الحفر وأجهزة التحميل والرسو والرافعات. يستحوذ هذا التجمع الصناعي على نسبة تتراوح بين :70-90% من السوق العالمي لهذه المنتجات .و قد بلغ حجم مبيعاتها خلال سنة 2010 نحو 6 مليار دولار.[1]

يعتبر تجمع نود الوجه المشابه لوادي السيليكون في الولايات المتحدة الأمريكية غير انه يتخصص في تصنيع مستلزمات قطاع المحروقات في مراحل : البحث والتنقيب والتكرير.

1- مجالات تخصص تجمع نود:

- معدات الحفر البحري؛
- معدات التحميل البحرية؛
- أنظمة الترسية؛
- الحفارات والأرصفة.

2- **العوامل الأساسية في نجاح تجمع نود:**

- توفر العمالة الفنية؛
- توفر الشركات الرائدة المتبنية للتطورات التكنولوجية.

3- **أنواع المؤسسات الصناعية في تجمع نود:**هناك ثلاثة مجموعات من المؤسسات في هذا التجمع تعمل بشكل متكامل وهي:[2]

أ- المجموعة الأولى:تقوم بتصنيع الماركات الخاصة بها، وتقوم بتنفيذ أعمال تصميم وتنظيم الإنتاج وتبيع المنتجات بماركات تحمل اسمها لشركات النفط والغاز في جميع أنحاء العالم، وغالبا ما تكون هذه المؤسسات متخصصة في الصناعات الهندسية .

ب-المجموعة الثانية: تتكون من مصنعي قطع الغيار، لا يوجد لديها مواصفات إنتاج خاصة بها .لكن تقوم بالتصنيع وفقا للمواصفات التي تطلبها مؤسسات المجموعة الأولى.و جميع هذه المؤسسات ذات ملكية محلية .و العدد الأكبر منها يقوم بتشغيل عمالة ما بين 100-250 عاملا.

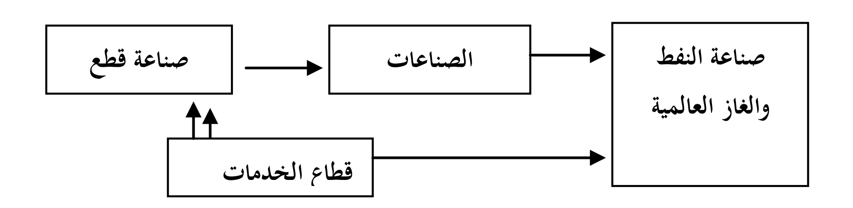
ت-المجموعة الثالثة: تتكون من المؤسسات التي تقوم بتقديم خدمات الاستشارات وتكنولوجيا المعلومات إلى المؤسسات الصناعية في المجموعة الأولى والثانية وإلى صناعة النفط العالمية بشكل عام. وبشكل عام فهذه المؤسسات أصغر في الحجم من غيرها من المؤسسات .

---

[1] www.nodeproject.no

[2] Arne Isaksen and James Karlsen : « what is regional in regional clusers ?the case of Globally oriented oil and gas cluster in Agder,norway » Paper for the 8th EUROPEAN URBAN & REGIONAL STUDIES CONFERENCE, Vienna,15-17 September 2010,p 8 .

شكل رقم (03) :أنواع المؤسسات الصناعية في تجمع نود



المصدر:من إعداد الباحث اعتمادا على ما سبق

الخاتمة والتوصيات:

إن صغر حجم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لا يمثل مشكل كبيرة لنشاطها بل هو ميزة تسمح لها بالتكيف السريع مع المتغيرات والأزمات المختلفة، لكن المشكلة الحقيقية تكمن في عدم التنسيق فيما بينها، وعدم ارتباطه في نسيج متكامل ومتقارب جغرافيا مع مؤسسات تشتغل في نفس القطاع أو قطاعات تكمل بعضها البعض .

من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية التي تمثلت في التجربة البرازيلية [وادي سينوس]و التجربة النرويجية [تجمع نود]، يمكن القول أن العناقيد الصناعية تعتبر من أهم الوسائل الداعمة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لكسبها ميزة تنافسية تسمح لها بالنشاط في محيط يتمتع بالانفتاح على الأسواق العالمية لأنه يشجعه على العمل المشترك مع مؤسسات مماثلة وأخرى كبيرة والعديد من المؤسسات الداعمة. مما يضمن لها الحصول على الموارد الأولية من خلال الروابط الخلفية،و سهولة تسويق منتجاتها من خلال الروابط الأمامية، وتحصلها على الدعم اللازم من مؤسسات الدعم التابعة للعنقود.

التوصيات:

- توفير الإطار التشريعي الملائم لدعم المعاملات التجارية، و حقوق الملكية والعقود الخاصة بالعناقيد الصناعية لأنها تعتبر الخطوة الأولى والأساسية في توفير الظروف المناسبة لإقامة هذه العناقيد وتسهيل مهمتها؛
- ضرورة إنشاء مؤسسات خاصة بنشر المعلومات، تعمل على جمع الشركات ومساعدتها على بناء الثقة بينها، للوصول إلى بناء التكتلات التي تدعم الترابط والتحالف الفعال؛
- ضرورة تبني سياسات مبتكرة لتنمية المنشآت التي يمكن أن تتكون منها العناقيد الصناعية، فلا يمكن تنمية العناقيد الصناعية دون تنمية ومساندة الوحدات الأساسية المكونة لها ؛
- لا بد من ربط جسور التواصل بين العناقيد الصناعية، الجامعات ومراكز البحث والمعاهد ومراكز التكوين المهني لخلق الإبداع واكتساب ميزة تنافسية وتعزيز فرص نجاح العناقيد الصناعية من خلال تطويع نظم التعليم وتطوير العلوم والتكنولوجيا على النحو الذي تحتاجه هذه العناقيد؛
- ضرورة قيام الشركات الكبرى والأجهزة الحكومية في أي دولة بتشجيع جهود توطين الصناعة المحلية عن طريق منح الصناعات الوطنية أفضلية في مشترياتها؛
- على الدولة إلزام المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالعمل في مستوى مرتفع من الجودة من خلال إصدار شهادات خاصة بالجودة مثل ISO لتكسبها مصداقية وموثوقية أكبر لتلقى رواجا واسعا لدى شريحة المستهلكين.

دراسة نقدية لأسباب فشل مشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر ومقارنتها مع مشروع بطاقات النقل الجماعي في مقاطعة الكيبك الكندية

د.عبد الكريم زهيوة
- جامعة قسنطينة 2 – عبد الحميد مهري

ملخص:

يعتبر مشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر من المشاريع الهامة في مجال الدفع الإلكتروني. فهو يمثل التوجه العام في جميع الدول التي بدأت أو تنوي الانتقال إلى استعمال البطاقات الذكية، بعد انخفاض تكاليفها، ولميزة الأمان التي توفرها. لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح في الجزائر مثله مثل الكثير من المشاريع التي انطلقت في السنوات الأخيرة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كمشروع "أسرتيك"، ومشروع الوصول إلى تزويد 6 ملايين مشترك بخدمة الأنترنت، وحضيرة التكنولوجيا لسيدي عبد الله، هذا يعني أننا لا نحسن ولا نتحكم في إدارة المشاريع.

نقوم في هذا المقال بمحاولة تحليل أسباب فشل هذا المشروع. ولكي يكون العمل أكثر فائدة سنقوم بدراسة مقارنة بين مشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر ومشروع بطاقة الدفع OPUS للنقل الجماعي في مقاطعة الكيبك الكندية. والمقارنة لن تكون حسب استخدامات البطاقة نفسها، فالاستعمالات هنا مختلفة رغم التقائهما في كونهما بطاقات ذكية. وإنما ستكون المقارنة لمسار وإدارة المشروعين.

الكلمات المفتاحية: إدارة المشاريع، بطاقات الدفع الإلكترونية، البطاقات الذكية، البطاقات الإلكترونية للدفع والسحب.

Summary

In recent years, there has been a trend towards massive adoption of smart cards in several areas, including the field of electronic payment. The transition is justified by the characteristics that this type of cards offers in terms of cost, which has considerably decreased, and security against fraud that becomes a main concern with the use of traditional electronic cards (magnetic stripe cards). Algeria, who could not escape this trend, is trying, through several projects, to introduce smart cards as a secure and efficient modern way of managing subscribers and their transactions. Among these projects, we notice those that “Algerian Post Company” has been planning to adopt and offer to its customers (more than 10 million); such as the electronic cards for money withdrawal and payment. This project, which began around the end of 2005, was stumbling during the realization phase, and several analysts and managers of the company stated its failure. This failure is linked as well to other areas such as information and communication technologies with the project “Osratic”: the provision of Internet to 6 million subscribers, and the “Technology Park” project of Sidi Abdellah-Algiers.

In this article, we try to critically analyze the causes of this failure and make a comparison with another successful project: the project “OPUS” cards in Public Transportation in the province of Quebec-Canada, and end with remarks that will allow us to understand and learn from our shortcomings in “Project Management”.

Keywords: Project management, Electronic payment card, Electronic withdrawal and payment cards.

أدركت الجزائر تأخرها الكبير في مجال تكنولوجيا المعلومات وهو ما جعلها تسارع في سن استراتيجية الجزائر الإلكترونية 2013 للنهوض بهذا القطاع وإطلاق مشاريع إلكترونية كبيرة وكثيرة محاولة منها لرأب الفجوة الرقمية التي ما فتئت تزيد يوما بعد يوم. فكان مشروع "أسرتيك" لتزويد الأسر الجزائرية بحاسب إلكتروني، ومشروع تزويد ست ملايين جزائري بالأنترنت، ومشاريع إنشاء الحضائر التكنولوجية، ومشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر لأكثر من عشرة ملايين مشترك، وغيرها من المشاريع التي عرفت في أغلبها الفشل حسب رأي القائمين عليها.

من هنا جاء اهتمامنا بموضوع **تشريح الأسباب التي أدت إلى فشل هذه المشاريع**، وأخذنا مشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر كموضوع لدراستنا. ولكي نستفيد من التجارب العالمية المتطورة قمنا بمقارنة المقاربة الجزائرية في هذا المشروع مع المقاربة الكندية في أحد مشاريعها الرائدة وهو مشروع بطاقة الدفع OPUS للنقل الجماعي في مقاطعة الكيبك، لنخرج في الأخير بملاحظات قد تكون لنا دروسا للمشاريع الإلكترونية المستقبلية.

تكمن أهمية هذا الموضوع في محاولتنا لدراسة مشروع كلف الأموال الكثيرة للمؤسسة وللدولة دون أن نرى أثر لتقييم جاد لهذا المشروع أو للمشاريع الأخرى التي تبدأ وتنتهي بدون تواريخ محددة أو مضبوطة. كذلك يعد هذا المشروع من المشاريع البالغة الأهمية لبعدها الديمغرافي والجغرافي، فهو يتعلق بشريحة كبيرة من المواطنين النشطين في المجتمع باعتبار أغلبهم من طبقة العاملين والطلبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يتوزع هؤلاء المواطنين على كافة التراب الوطني وهو ما يجعل لهذا المشروع بعدا وطنيا ستكون له آثار كبيرة إذا ما عرف استغلاله بشكل صحيح. وتبرز أهميته أيضا في اعتباره النواة الأولى لتطوير التجارة الإلكترونية في الجزائر من خلال الدفع والتسديد الإلكتروني. أما عن أهداف الدراسة فتتمثل خاصة في تسليط الضوء على أهمية التحضير الجيد للمشاريع الإلكترونية التي تواجه تحديات كبيرة تعيق نجاحها، وهو ما يتطلب دراسة كل جوانب المشروع دراسة معمقة والتنبؤ بكل المخاطر الممكنة وكيفية تفاديها أو تجاوزها. وكذلك التعامل مع المشاريع الإلكترونية بطريقة خاصة وليس كالمشاريع العادية الأخرى لأنها مشاريع في أجزاء كثيرة منها غير ملموسة ومازال غير متحكم فيها باعتبارها من العلوم الحديثة النشأة. من أهداف الدراسة أيضا هو التوثيق لمشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر، لكي يبقى الأثر ولا ننسى ما حدث، فيكون العمل مادة تعليمية للمشاريع المستقبلية ويحدث التراكم المعرفي المنشود.لنتمكن من الإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، ويظهر ذلك من خلال هيكل المقال الذي سنتناول فيه مفاهيم عامة عن البطاقات الذكية. ونقوم بدراسة وصفية لمشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر من خلال المصادر الوثائقية المتوفرة. ثم ننتقل إلى دراسة مشروع بطاقات النقل الجماعي لمقاطعة الكيبك. وفي الأخير نخرج ببعض الملاحظات التي نرجو أن تكون قاعدة بيداغوجية نتعلم منها كيف نتجنب الفشل ونستفيد من كل تجاربنا في هذا الميدان. تحتوي البطاقات الذكية، بعكس البطاقات العادية ذات الشريط المغناطيسي، على رقاقة لها قدرات تخزينية عالية وقد تكون مصحوبة بمعالج دقيق Microprocesseur، أو رقاقة الذاكرة فقط غير قابلة للبرمجة. تخزن هذه الرقاقة معلومات عن حامل البطاقة والمعاملات التي قام بها كالاسم واللقب، رقم الحساب، مبلغ المعاملة وتاريخها، ولذلك سميت بدفتر الشيكات الإلكتروني. وتوجد هذه البطاقات على ثلاثة أنواع: **بطاقات التلامس** Contact Card، **بطاقات اللاتلامس** Contactless Card، **والبطاقات الهجينة** Hybrid Card.[1]

- أما الأولى فهي بطاقات يتم تفعيلها بمجرد إدخالها في قارئ البطاقات الذكية حيث يُحدث التلامس انتقال البيانات من أو إلى المعالج الذي تتضمنه الرقاقة الصغيرة الموجودة على السطح.
- وهناك بطاقات اللاتلامس أو البطاقات الجوارية فهي بطاقات يتم تفعيلها فقط بتقريبها مسافة معينة من قارئ البطاقات. ويحتوي هذا النوع على هوائي عن طريقه تنتقل التطبيقات والبيانات من وإلى قارئ البطاقات دون التلامس. يستعمل هذا النوع من البطاقات في التطبيقات التي تتطلب معالجة سريعة للمعلومات أو عندما يكون التلامس صعب كتسديد تذاكر الحافلات والقطار أو الدفع في الطرق السريعة.
- في الأخير تأتي البطاقات الهجينة لتدمج النوعين السابقين بحيث تكون فيها رقاقتان في نفس البطاقة، واحدة تلامس والأخرى لاتلامس.

1 Efraim Turban and al., *Electronic Commerce – A managerial Perspective 2006*, Pearson Prentice Hall, New Jersey, 2006, P. 502.

انتشار البطاقات الذكية واستعمالها في التطبيقات المختلفة يتطلب توحيد المعايير، وإلا فإن المستعمل سيجد نفسه حاملا لبطاقات مختلفة باختلاف أنواع القارئات والتطبيقات. من أجل هذا وَضعت المنظمة الدولية للمعايير "ايزو" معايير فنية خاصة بالبطاقات الذكية ISO/IEC7816 وISO/IEC14443 وهما المعياران الرئيسيان الخاصين ببطاقتي التلامس واللاتلامس على الترتيب. وأنشأت في 1995، كل من أوروباي، ماستركارد، وفيزا مجموعة من المعايير للتشغيل المتبادل والأمن للبطاقات الذكية للائتمان والخصم، عرفت بمعايير EMV.[2]

نظرا للخصائص التي تميزت بها البطاقات الذكية، وجدت لها استخدامات وتطبيقات كثيرة منها: بطاقات الخصم Debit Card، بطاقات الائتمان Credit Card، محفظة النقود الإلكترونية، بطاقات تحديد الهوية، البطاقات الصحية،.إلخ. وتجدر الإشارة إلى أن بطاقات الخصم والائتمان لفيزا، ماستركارد، وأوروباي هي البطاقات الأكثر انتشارا في العالم وتنوي كل منها الانتقال تدريجيا نحو تبني البطاقات الذكية ولكم الحكم حول حجم استعمال البطاقات المالية في الجدول رقم1.

الجدول رقم 1 : البطاقات المالية المتداولة (بطاقات الائتمان والخصم) حسب المناطق في 2005.

المناطق	الشرق الأوسط و إفريقيا		آسيا- الهادئ		الولايات المتحدة الأمريكية		أوروبـــا	
نوع البطاقة	العدد بالملايين	%	العدد بالملايين	%	العدد بالملايين	%	العدد بالملايين	%
فيزا	35,1	76,8	455,5	67,3	510,9	53,0	336,6	70,6
ماستركارد	9,6	21,0	155,0	22,9	351,6	36,5	127,7	26,8
أمكس	0,7	1,5	8,4	1,2	43,0	4,5	10,4	2,2
دينرز	0,3	0,7	2,5	0,4	-	-	2,3	0,4
ديسكوفر	-	-	-	-	58,1	6,0	-	-
JCB	-	-	55,9	8,2	-	-	-	-
المجموع	45,7	100	677,3	100	963,5	100	447,1	100
نسبة النمو 2004-2005	% 25,4		% 14,3		% 8,3		% 14,7	

المصدر: ICMA, 2005, http://icma.com/info/quick-facts.htm:

نلاحظ من خلال الجدول ضعف انتشار هذه البطاقات في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا مقارنة بالمناطق الأخرى. لكن بالمقابل نجد نسبة النمو هي الأعلى وهذا أمر طبيعي لأن هذه الأسواق فتية وغير مشبعة وبالتالي يكون فيها النمو عاليا. تعتبر الولايات المتحدة هي الرائدة في هذا المجال باعتبارها صاحبة المبادرات والاستخدامات الأولى لهذه البطاقات، فالمؤسسات الرائدة في مجال إصدار البطاقات المالية هي في أغلبها أمريكية. بعد الولايات المتحدة تأتي آسيا وبعدها أوروبا. نلاحظ كذلك من الجدول أن "فيزا" هي العلامة الرائدة حيث تحتل المرتبة الأولى وبنسب عالية في كل المناطق، تلها مباشرة "ماستركارد" وبعدها تأتي العلامات الأخرى بنسب ضعيفة مقارنة بالأولى والثانية.

شهدت السنوات الأخيرة وفي عدة دول توزيع البطاقات الذكية لاستعمالها في مجالات مختلفة. فمثلا في 1996 عرفت بلجيكا استعمال محفظة النقود الإلكترونية « بروتون Proton » و هي الآن مستعملة من طرف 9ملايين بلجيكي. في 2004، بدأت الصين اعتماد بطاقة ذكية لتحديد الهوية لمليار مواطن إلى غاية 2008. في Hong Kong، يحمل قرابة 95 % من السكان القاطنين فيها بطاقات ذكية من النوع اللاتلامس تستعمل في التنقلات على المترو. في 2004، بدأ الاتحاد الأوروبي تعميم البطاقات الذكية للرعاية الصحية التي ستشمل في غضون خمس سنوات 220 مليون مواطن أوروبي.[3] بين 2008 و2009 قامت أهم مؤسسات النقل الجماعي بمقاطعة الكيبك الكندية، بتوزيع بطاقات ذكية لأكثر من مليون شخص لاستعمالها كوسيلة للدفع بدلا من البطاقات المغناطسية المستعملة منذ عدة سنوات (هذا المشروع الأخير سيكون محل

2 Ibid, P. 503.
3 Ibid, P. 503-507.

دراستنا في هذا المقال). كل هذه التطبيقات تطلبت دراسات معمقة، ومخططات دقيقة، وميزانيات كبيرة تدخل ضمن العناصر الهامة في إدارة المشاريع.

يمر المشروع خلال دورة حياته على عدة مراحل تبدأ بـ:[4]

ا) تحديد أهداف المشروع:يتم في هذه المرحلة تحديد الأهداف التي نرغب الوصول إليها بدقة حتى نستطيع قياس نجاح أو فشل المشروع، كأن نقول الهدف هو زيادة المبيعات بـ20%. وترصد الميزانية ويحدد مجال المشروع، بداية ونهاية المشروع، والقائم على تسيير المشروع أو الفريق المسير للمشروع.

ب) التخطيط للمشروع: وتعتبر أهم مرحلة حيث يتم تقسيم المشروع إلى أجزاء رئيسية وثانوية لنصل إلى أدق المهمات التي تحدد فيها المدة الزمنية لكل مهمة وتكلفتها، والموارد البشرية والمادية اللازمة للقيام بها. ويتم توزيع المهام على مدة المشروع بحيث تحدد البداية والنهاية لكل المهام والأشخاص الذين سيقومون بها أو الذين سيشرفون عليها. وهذا المخطط يتبع المشروع من البداية إلى النهاية ويتم تعديله عدة مرات خلال عمر المشروع عندما يتطلب الأمر ذلك.

ج) تنفيذ المشروع: يتم في هذه المرحلة وضع المخطط موضع التنفيذ. ومع تقدم المشروع يتم إدارة مجال المشروع، الميزانية، والموارد البشرية بشكل فعال حتى نضمن الوصول إلى الأهداف المسطرة. وخلال هذه المرحلة يجب متابعة المشروع بالتوثيق ومقارنته مع المخطط الابتدائي الذي تم إعداده. بالإضافة إلى هذا يجب إعلام أصحاب المشروع بكل الإنجازات والتقدم في المشروع إلى أن نصل إلى تقديم العمل النهائي كاملا.

د) إغلاق المشروع: يجب أن يتم تحديد بداية ونهاية المشروع الفعلي بشكل دقيق. وفي هذه المرحلة نقوم بالتأكد من أن العمل قد انتهى وكل أجزاءه تم تنفيذها كما خطط له، وصودق عليه من طرف فرقة المشروع وصاحب المشروع.

و) تقييم المشروع: يقوم فريق المشروع بتوثيق التجارب التي مروا بها حتى تصبح دروسا يستفاد منها في المشاريع اللاحقة. ويتم الإشارة إلى الممارسات التي يمكن تبنيها والممارسات التي يمكن تجنبها. هذه الوثيقة تخزن إلكترونيا في بنك معلومات المشروعات بحيث تصبح متوفرة داخل المؤسسة لكل من يطلبها لتعميم الفائدة.

يتم خلال هذه المراحل الخمس إدارة عدة مجالات، إذا ما أهملناها قد تؤدي إلى فشل المشروع. وهذه المجالات كما يقدمها دليل Project Management Body of Knowledge (PMBOK) تتمثل في: إدارة اندماج المشروع، إدارة مجال المشروع، إدارة وقت المشروع، إدارة تكاليف المشروع، إدارة جودة المشروع، إدارة الموارد البشرية للمشروع، إدارة الاتصال في المشروع، إدارة المخاطر في المشروع، وإدارة التموين في المشروع.

I. مشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر:

نأتي الآن ونحاول معرفة هل اتبعت هذه الخطوات في إدارة مشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر أم لا. وسيكون تحليلنا من خلال ما وصلَنا من معلومات نشرت في موقع المؤسسة، الصحافة، وبعض الدراسات القليلة.

1. التعريف بالمشروع : يعد مشروع بطاقات السحب والدفع لبريد الجزائر من أهم المشاريع التي تمس تطوير النقود الالكترونية في الجزائر، سواء من حيث الحجم او من حيث البعد الجغرافي. حيث يهدف هذا المشروع الى انتقال مجمل زبائن بريد الجزائر (7.2 مليون زبون له حساب جاري بريدي و3.5 مليون حساب الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط CNEP) الموزعين على كامل التراب الجزائري، إلى استعمال بطاقات السحب الإلكترونية.[5] وذلك للحد من السرقة من الحسابات البريدية والقضاء على تبييض الأموال. تسمح هذه البطاقات بالقيام بـ:[6]

---

4 Jack T. Marchewka, *Information Technology Project Management – Providing Measureable Organisational Value*, Wiley, USA, 2006, p. 15,16,22,23.

5 Faiçal Medjahed, *Nouveaux services d'Algérie Poste*, Quotidien Liberté, Mercredi 4 mai 2005, http://www.algerie-dz.com/article2612.html

6 Algérie Poste, *La monétique*, http://www.poste.dz/sf/?page=monetique&idc=30 .

- على الموزع الآلي للأوراق النقدية أو الشباك الآلي للبنوك DAP/GAP :

- عمليات السحب،
- مراجعة الرصيد،
- طلب دفتر الشيكات،
- طبع كشف العمليات العشر الأخيرة التي تمت على الحساب،
- تحويل النقود من حساب جاري بريدي لحامل البطاقة الى حساب جاري بريدي آخر،
- تسديد الفواتير (الهاتف،الكهرباء و الغاز،...).

- على شبابيك مكاتب البريد:

- تحديد هوية حاملي البطاقات عند التقدم الى شبابيك مكاتب البريد،
- تحديد استعمال الشيك إلا في عمليات دفع الخدمات وإلغاء استعماله في عمليات السحب، وهو ما يسمح بالحصول على أرباح معتبرة.

- على نهائيات الدفع الإلكتروني TPE:

- تسمح بطاقات الدفع بعمليات دفع المشتريات في المتاجر المنخرطة في شبكة النقود الإلكترونية ما بين البنوك،
- تقديم السلفة النقدية على نهائيات الدفع الإلكتروني الموجودة في الوكالات،
- تسديد الفواتير.

وتوجد بطاقات بريد الجزائر على ثلاثة أنواع [7]:

بطاقة السحب ما بين البنوك للحساب الجاري البريدي La Carte InterBancaire de retrait CCP

تقدم لجميع زبائن بريد الجزائر الذين يملكون حساب جاري بريدي نشط. وتسمح هذه البطاقات بالقيام:

- بكل العمليات المتوفرة على الموزعات الآلية لبريد الجزائر والبنوك،
- كل العمليات المالية على مستوى شبابيك مكاتب البريد، بفضل قارئ البطاقة.

بطاقة الدفع ما بين البنوك الكلاسيكية La Carte de paiement InterBancaire classique CIB

تسمح هذه البطاقة بالقيام بـ:

- كل العمليات المتوفرة على الموزعات الآلية لبريد الجزائر والبنوك،
- تسوية المشتريات للسلع و الخدمات عند التجار المنخرطين في شبكة النقود الإلكترونية ما بين البنوك لمؤسسة SATIM(شركة أتمتة المعاملات ما بين البنوك و النقود الإلكترونية) و المجهزين بنهائيات الدفع الإلكتروني.

بطاقة الدفع ما بين البنوك الذهبية La Carte de paiement InterBancaire Gold CIB

هذه البطاقة تسمح بنفس الخدمات التي توفرها البطاقة الكلاسيكية ولكن مع سقف للسحب أعلى.

البطاقات الذهبية والكلاسيكية للدفع هي بطاقات تحترم مواصفات معيارEMV، وهي توزع للزبائن الذين يطلبونها. وتكلف بطاقات السحب والدفع ما قيمته 150دج للبطاقة الواحدة.

تمثل الفترة ما بين 1997-2005 المحاولات الأولى لتطوير تقنيات الدفع الإلكتروني في بريد الجزائر، فكانت حوصلة هذه الفترة عبارة عن: [8]

---

7 Ibid.

8 M. Ait Cheikh (Responsable Monétique Algérie Poste), *Développement de la carte Bancaire au Maghreb : L'expérience d'Algérie Poste,* Rencontre sur le développement de la carte bancaire maghrebine, Organisée par

- 110 موزعا آليا للأوراق النقدية تجهزت بها واجهات مكاتب البريد وربطت مع المتعامل ما بين البنوك SATIM الذي يستضيف كل البنوك.
- تقدم هذه الموزعات خدمات سحب النقود فقط والمحددة بسقف 10000 دج في الأسبوع دون الرجوع إلى الرصيد (العمليات على الحساب غير مباشرة).
- 200000 حامل للبطاقات.

2. أهداف المشروع : تتمثل أهداف المشروع الكمية على المدى المتوسط (آفاق 2008) في:[9]

- 6 ملايين حامل لبطاقة السحب،
- 500000 حامل لبطاقة الدفع CIB،
- معاملتي سحب في كل شهر ولكل حامل بطاقة،
- 4 معاملات للدفع لكل شهر و لكل حامل بطاقة،
- الوصول في سنة 2008 إلى 1000 موزع آلي للأوراق النقدية و4000 نهائي للدفع الإلكتروني.

3. كرونولوجيا المشروع بين الأعمال المبرمجة و الأعمال المنجزة:للوصول إلى الأهداف المسطرة قام بريد الجزائر بعدة عمليات استطعنا متابعتها من خلال تصريحات مسؤوليه، التي وإن كانت قليلة فإننا وقفنا على إنجازات وتوقعات المشروع في كل سنة.

سنة 2005: وضع بريد الجزائر منذ 9 أكتوبر 2005 نظامه الخاص بالنقود الإلكترونية. ويعتمد هذا النظام على حلول تقنية متكاملة، حيث يتوفر على واجهة مباشرة (في الوقت الحقيقي) مع نظام المعلومات المركزي ويسمح بمراقبة رصيد الحساب الجاري البريدي أثناء عمليات سحب النقود من الموزع الآلي للأوراق النقدية أو الشباك الآلي للبنوك GAB.[10]

يرتبط هذا النظام مع المتعامل: شركة أتمتة المعاملات ما بين البنوك والنقود الإلكترونية SATIM[1][1]، بحيث يسمح لجميع حاملي بطاقات الدفع CIB للبنوك المنخرطة في شبكة SATIM من استعمال موزعات بريد الجزائر. وكذلك الأمر بالنسبة لحاملي بطاقات الدفع الصادرة عن بريد الجزائر، بإمكانهم سحب النقود من جميع الشبابيك الآلية للبنوك والبالغ عددها 533.[12] استفاد بريد الجزائر بمبلغ 6,2 مليار دج في إطار مخطط دعم الإنعاش الاقتصادي للوصول إلى تحديث هياكله وتطوير خدماته.[13]

بداية من 2005 بدأ العمل بتوزيع بطاقات السحب وبطاقات الدفع لبريد الجزائر مجانا على الزبائن، حيث يتم إشعار الزبون بوصول بطاقته الشخصية ليقوم بسحبها من مكتب البريد. في نفس الفترة، بدأت عملية توزيع نهائيات الدفع الإلكتروني مجانا على عينة من التجار. وكانت البداية الأولى في شهر مارس 2005 مع المشروع التجريبي الذي قامت به SATIM في منطقة الجزائر الكبرى، حيث يقوم بريد الجزائر رفقة مجموعة من البنوك بتجريب استعمال بطاقاتهم للدفع في عمليات شراء سلع وخدمات من المتاجر وذلك لمدة 6 أشهر. وفعلا فقد تم توزيع 1600 نهائي على التجار (100 بالنسبة لبريد الجزائر) و50000 بطاقة دفع (2000 بطاقة دفع لزبائن بريد الجزائر).[14] وتمت هذه الفترة التجريبية على مرحلتين:[15]

---

l'Union des Banques Maghrebines UMB en partenariat avec MASTERCARD, HPS, M2M,ACI, MT et GEMALTO YASMINE HAMMAMET – Hôtel LE ROYAL – les 8 et 9 février 2007, http://www.ubm.org.tn/ubm_fr/index1.php?art=112 , P. 3.

9 Ibid, P. 5.

1 0 Algérie Poste, Op. Cit.

1 1 SATIM: Société d'Automatisation des Transactions et de Monétique.

1 2 Algérie Poste, Op. Cit.

1 3 Faiçal Medjahed, Op. Cit.

1 4 Ibid.

- **المرحة الأولى:** دامت شهرا واحدا كان التركيز فيها على سير العمليات في الوقت الحقيقي وتنفيذ معاملات الدفع لـ200 حامل بطاقة و لعدد محدد من التجار. سمحت هذه العملية لـSATIM بضمان استقرار النظام. كما سمحت للمؤسسات المالية بالتحكم أكثر في المنتوج الجديد.

- **المرحلة الثانية:** من الفترة التجريبية والتي استمرت إلى غاية سبتمبر 2005 شملت 1600 تاجر و50000 حامل بطاقة.

كان مخططا، حتى نهاية 2005، تركيب 1000 نهائي للدفع الإلكتروني وتوزيع مليون بطاقة سحب لأصحاب الحسابات الجارية البريدية. وتم توزيع، حتى شهر ماي 2005، 200000 بطاقة سحب وتركيب 110 موزع آلي للأوراق النقدية في مختلف مناطق الوطن. وهناك 200 موزع يتم تركيبها و200 أخرى سيتم تركيبها مع نهاية 2005.[16]

سنة 2006: في جانفي 2006، صرحت المديرة العامة لبريد الجزائر (غنية حوادرية) للقناة الإذاعية الثالثة، أنه تم توزيع مجانا 180000 بطاقة سحب ودفع إلكترونية للزبائن. وتنوي توزيع 2,5 مليون بطاقة في سنة 2006، وتم تركيب 200 موزع، وسيتم تركيب 200 موزع آخر لاحقا، ويخطط لتركيب 510 موزع في كل سنة للوصول من 1300 إلى 1400 وحدة لكل 4000 حامل بطاقة. وهناك من 600 إلى 700 نهائي للدفع وضعت تحت تصرف التجار لتجريبها في العاصمة.[17]

سنة 2007: في فيفري 2007، نسجل شبكة من 400 موزع آلي للأوراق النقدية مع وجود 100 موزع آخر هي حيز التركيب وهناك 700000 حامل للبطاقة.[18] كما صرح وزير البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال أنه تم توزيع حتى شهر سبتمبر 2007 ما مقداره 2,5 مليون بطاقة و يتوقع أن يصل عددها 4,5 مليون مع نهاية 2007.[19]

سنة 2008: في ديسمبر 2008، وصل عدد البطاقات التي انتهت صلاحيتها المحددة بسنتين 200000 بطاقة سحب.[20] من جانفي 2007 إلى سبتمبر 2008، تم إنجاز 5,8 مليون بطاقة سحب مشخصنة وضعت تحت تصرف الزبائن الذين بحوزتهم حسابات نشطة. وانتهت هذه العملية في 48 ولاية حسب مدير الاتصال لبريد الجزائر نور الدين بوفنارة.[21]

سنة 2009: حسب تصريح مدير مصلحة البطاقات المغناطيسية لبريد الجزائر في ملتقى صحفي في 8 جويلية 2009، من بين 6 ملايين بطاقة مصنوعة ومشخصنة من طرف بريد الجزائر فقط 20% (400000) منها سحبت من مكاتب الجزائر.[22] وفي هذه النسبة القليل منها ما يستعمل فعلا. فمثلا في الجزائر العاصمة التي يبلغ عدد الزبائن فيها 1,5 مليون زبون، تم إنتاج 660000 بطاقة منذ جانفي 2007. لكن فقط 34000 منها ما يستعمل فعلا وهو ما يمثل نسبة 5,15%.[23] ستقوم المؤسسة بإنجاز مليون بطاقة جديدة هذه السنة. كما تم تمديد صلاحية البطاقات إلى4 سنوات بدل سنتين فقط.[24] رغم تردد بعض الزبائن في استعمال هذه البطاقات إلا أنه يسجل 3,5 مليون عملية لكل شهر.[25] ويواصل بريد الجزائر تعزيز حضيرته للموزعات الآلية للأوراق النقدية البالغ عددها 500 وحدة وتنوي تركيب 200 وحدة كل سنة إلى غاية 2013.[26]

---

1 5 Benchohra Kara, *Le commerce Electronique en Algérie : défis et perspectives*, Mémoire de fin d'étude pour l'obtention du diplôme d'Ingénieur d'état, Institut National de la planification et de la statistique, 2007-2008, P. 76.

1 6 Faiçal Medjahed, Op. Cit.

1 7 Chérif Bennaceur, *Algérie Poste: au profit des titulaires de CCP*, Dimanche 22 Janvier 2006, http://algerie.actudz.com/article0775.html

1 8 M. Ait Cheikh, Op. Cit., P. 8.

19 خولة فرحات، *أثر التجارة الإلكترونية على تحسين نوعية الخدمات المصرفية*، مذكرة ماجستير، 2007-2008، جامعة باتنة، ص. 94-95.

2 0 C. B., *Cartes de retrait CCP - la durée de validité est porté à 4 ans*, Le quotidien Le soir d'Algérie, Jeudi 09 juillet 2009, http://www.lesoirdalgerie.com/articles/2009/07/09/article.php?sid=85562&cid=2

2 1 Ibid.

2 2 M. Aziza, *Algérie Poste : La carte magnétique ne détrone pas le bon vieux chèque*, Le quotidien d'Oran, Jeudi 09 juillet 2009, http://www.lequotidien-oran.com/index.php?news=5123727&archive_date=2009-07-09 .

2 3 Ibid.

2 4 Ibid.

2 5 Ibid.

4. الاتصال :باعتباره من العناصر الهامة في أي مشروع، قام بريد الجزائر بالتخطيط لعمليات اتصال واسعة سواء داخل المؤسسة، مع المتعاملين الشركاء والمؤسسات العمومية، أو الزبائن.[27]

داخل المؤسسة

- إقامة أيام دراسية تحسيسية ضمت مسؤولي الهياكل الجهوية والولائية.
- إعداد وتوزيع إجراءات عملياتية لمكاتب البريد.
- إطلاق برامج لتكوين الموظفين الذين ستكون لهم علاقة مباشرة بمجال النقود الالكترونية على كل المستويات.

مع الشركاء

- الاهتمام بالاتصال خلال وضع ومتابعة تحديث هياكل الدفع بالأحجام الكبيرة.
- تنظيم أيام ميدياتيك Médiatique.

مع الزبائن

- منشورات تُبعث مع كشوف الحسابات للزبائن.
- إشعارات تفسيرية ترسل للزبائن المنخرطين في نظام السحب والدفع بالبطاقات.
- الإشهار في أماكن العمل PLV وذلك عن طريق الملصقات الموجهة للعامة في مكاتب البريد، أو بإرسال طيات تشرح استعمال البطاقات الإلكترونية.
- إلحاق عامل مؤهل لكل مكتب بريد يتكلف بالرد عن انشغالات الزبائن وبيع منتوجات النقود الإلكترونية.
- وضع مركز مناداة للرّد على الاستفسارات، الشكاوى، وعراقيل استعمال البطاقات، ...

هذا ما كان مخططا فعله، لكن هل تم فعلا؟ وهل كانت له الفعالية المرجوة؟ فهذا مالم نستطع الوصول للإجابة عليه في ظل غياب المعلومات.

5. نتائج المشروع

نأتي الآن ونقارن الأعمال المنجزة حتى بداية 2009 مع الأهداف المسطرة حتى آفاق 2008.

الجدول 1: مقارنة الأعمال المنجزة حتى بداية 2009 مع الأهداف المسطرة حتى آفاق 2008

الأهداف	الإنجازات المحققة
6 ملايين حامل لبطاقة السحب.	6 ملايين بطاقة سحب مصنوعة لكن 400000 حامل للبطاقة فقط.
500000 حامل لبطاقة الدفع CIB.	لا يتم ذكر هذه البطاقات بالأرقام تماما في تصريحات المسؤولين وإذا ذُكرت فإنه يتم تعدادها مع بطاقات السحب لبريد الجزائر.
معاملتي سحب في كل شهر ولكل حامل بطاقة.	إذا حسبنا عدد المعاملات بالنسبة لـ 400000 حامل بطاقة نجد 8,75 معاملة في الشهر ولكل حامل بطاقة. لكن إذا حسبنا عدد المعاملات بالنسبة لـ 6 ملايين بطاقة مصنوعة نجد 0,58 معاملة في الشهر ولكل بطاقة.
4 معاملات للدفع لكل شهر و لكل حامل بطاقة.	غير معروف.
الوصول في 2008 إلى 1000 موزع آلي للأوراق النقدية.	500 موزع آلي للأوراق النقدية فقط.
الوصول في 2008 إلى 4000 نهائي للدفع الإلكتروني.	آخر رقم وصلنا كان مع بداية 2006 (جانفي) حيث بلغ عددها من 600 إلى 700 وحدة ويسجل عزوف التجار على تركيبه في محلاتهم.
التخلي عن استعمال الشيك البريدي في عمليات السحب.	مازال الطلب على الشيكات مرتفعا.

المصدر: من إعداد الباحث حسب تصريحات المسؤولين عن قطاع الاتصالات.

2 6 C. B., Op. Cit.
2 7 M. Ait Cheikh, Op. Cit., P. 13-16.

في لغة إدارة المشاريع نقول أن هذا المشروع قد فشل بكل المقاييس، فالأهداف المسطرة لم تتحقق في أغلبها إن لم نقل جميعها.

-مشروع بطاقات النقل الجماعي لمقاطعة الكيبك

نحاول الآن دراسة مشروع آخر، له وظيفة أخرى، في بلد آخر، وظروف أخرى. لكنه يتعلق بالبطاقات الذكية وتوزيعها على منخرطي ست مؤسسات للنقل العمومي لمقاطعة الكيبك بكندا. المشروعان يتشابهان في محاولة كلا الطرفين الاستفادة من خصائص البطاقات ذات الرقاقة، وكيفية تعاملها مع حيثيات المشروع لكننا سنرى بعض التفاصيل التي جعلت من هذا المشروع ناجحا بكل المقاييس بالرغم من أن مشروع بريد الجزائر يعد أكبر وأهم من المشروع الثاني، لأن هناك الكثير من المعايير التي يجب أخذها بعين الاعتبار. إلا أن مشروع المؤسسات الكيبكية أخذ بأكثر جدية وهو ما يفسر هذا النجاح.

1. التعريف بالمشروع [82]: تحت الشعارين "OPUS[29] بطاقة عملية، آمنة، و دائمة" و " OPUS بطاقة للكل" استهلت ست أهم مؤسسات النقل الجماعي (STM, AMT, RTL, STL, CIT/OMIT/CRT, RTC) لمقاطعة الكيبك مشروعها لتعويض البطاقات المغناطيسية للنقل ببطاقات إلكترونية ذكية وذلك للتحكم في المداخيل والمساهمة في تخفيض الغش الذي وصل إلى نسبة 5%. وهو ما يسمح باسترجاع ملايين الدولارات[03]. هذا من وجهة نظر المؤسسات، أما من ناحية المستهلك فالبطاقة تتميز بأكثر مرونة من حيث اختلاف الأسعار فهي لوحدها تعوض التذاكر والبطاقات المغناطيسية الشهرية والأسبوعية. بحيث يمكن تخزين هذه الاشتراكات في رقاقة البطاقة. وكذلك يمكن عن طريقها المرور على مختلف شبكات المؤسسات المشاركة في المشروع لتوفرها على نفس التكنولوجيا (شعار بطاقة عملية وبطاقة للكل). ولهذه البطاقات أثر إيجابي على البيئة، فهذه البطاقات التي تختلف مدة صلاحيتها حسب الفئة العمرية وتكون من عامين إلى 3، 4، 7، سنوات. ستعوض البطاقات البلاستيكية الشهرية التي تتغير كل شهر، فإذا عرفنا أن مؤسسة STM، لوحدها لها أكثر من مليون زبون وفرضنا أن نصفهم فقط يقتني هذا النوع من البطاقة فنجد أن 7ملايين بطاقة بلاستيكية ترمى في الطبيعة في كل سنة وتبقى لمئات السنوات حتى تتحلل. فالبطاقة تقلل من هذا الأثر لكونها نوعا ما دائمة، ومن هنا جاء شعار "بطاقة دائمة". أما عن شعارها بأنها آمنة. فبالإضافة إلى كونها تكنولوجيا آمنة، نجد أن هذه البطاقات يمكن شخصنتها بطلب من حاملها حتى تصبح تحمل اسمه وبهذا في حالة ضياع أو سرقة يمكن إيقاف العمل بها على نظام المؤسسة وتعويض المستهلك ببطاقة أخرى.

يتحصل المستهلك على البطاقة مقابل دفعه لمبلغ 3,5 دولار كندي خلال فترة انتشار البطاقات وذلك من أفريل 2008 إلى جوان 2009 وبعدها يصبح سعرها 7 دولار وهو السعر الحقيقي لها.

توزيع بطاقات OPUS تم بشكل تدريجي وهي الطريقة التي تضمن شروط النجاح (حسب القائمين على المشروع). هذا الانتشار التدريجي تم حسب المناطق الجغرافية وحسب فئات الزبائن. وخلال فترة الانتشار هذه حافظت المؤسسات على استعمال البطاقات القديمة والتذاكر بما فيها التجهيزات الضرورية لاستعمالها (كقارئ البطاقات والباب الدوار في مداخل الميترو) وذلك لتحقيق وضمان انتقال متناغم نحو النظام الجديد.

قامت المؤسسات بعدد كبير من الاختبارات من أجل التحقق من صحة عمل هذه التكنولوجيات الجديدة. حيث شارك ما مقداره مئة زبون (STM) في فترة تجريب النظام. فتمت اختبارات الشراء، الاستعمال، وشحن البطاقة بدون أي تحضير للزبائن. أثناء هذه الفترة يقوم هؤلاء الزبائن بالإجابة على بعض الأسئلة كل يوم وهو ما يسمح بمتابعة مسارهم وتجربتهم أثناء كل مرحلة وفي مختلف الحالات (كالسن مثلا).خلال المشروع يتم الرجوع المستمر إلى الموظفين والزبائن لتعديل بعض

---

2 8 Le site OPUS, *Lancement de la carte OPUS dans les transports collectifs au Québec*, Montréal, le 21 avril 2008, http://www.carteopus.info/fr/para_nav/presse/lancement/

29 OPUS: هو إسم البطاقة و الذي يعني باللاتنية "عمل" و يعني أيضا " ماهو ضروري و مانحن بحاجة إليه".

30الكلام عن الدولار في كل ما سيأتي هو الدولار الكندي.

الاستراتيجيات. وحتى ينخرط الزبائن مع هذه التكنولوجيات الجديدة. بذلت كل الجهود ووضعت استراتيجيات اتصالية مشتركة تقوم على الترويج والإعلام لكن كذلك على مرافقة الزبائن عن طريق فرق خاصة تكون حاضرة على الشبكات خلال فترة التوزيع.

2. أهداف المشروع: بدأ التحضير للمشروع منذ سنة 2003 وذلك بعد أن استرعى اهتمام هذه المؤسسات الست نجاح بطاقات النقل ذات الرقاقة في المدن الكبيرة لباريس، لندن، سان فرانسيسكو، وأطلنطا. لكن تزويد الزبائن بهذه البطاقات بدأ من أفريل 2008 إلى جوان 2009. فهدف هذا المشروع الأساسي هو:[31]

- الانتقال إلى استعمال بطاقات OPUS لكامل زبائن المؤسسات الست (أكثر من مليون زبون لـ STM فقط، أكبر وأهم هذه المؤسسات)، وبهذا نحصل على مرونة في استعمال هذه البطاقة من خلال انتشار نفس التكنولوجيا على كامل الشبكة.
- تخفيض الغش والتزوير الذي وصل إلى 5%. قدرت قيمة المشروع الإجمالي بـ133.626.501 دولار. ومن أجل هذا استفادت مؤسسة STM بمساهمة من الحكومة بلغت 76 مليون دولار.

3. كرونولوجيا المشروع [23]

2003 : مرحلة تحضير المشروع.

جويلية: _ منح عقد التزود بالنظام المركزي والبرمجيات إلى مؤسسة ACS[3][3] بقيمة 83 مليون دولار.

سبتمبر: _ منح عقد شراء علب التحصيل (STM, STL) إلى GFI[3][4] بقيمة 50,6 مليون دولار.

_ بداية تركيب GPS على حافلات RTL .

2004 : مرحلة تصميم النظام.

كل السنة: _ مراجعة الجوانب التقنية والوظيفية للأنظمة والمعدات.

جانفي: _ دراسة الوضعية المناسبة للآلة المصادقة على البطاقات وكونسول السائق،

_ إعداد خطة اتصال داخلية.

أفريل: _ مرحلة ثانية لتركيب GPS في الحافلات للوصول إلى تناغم كل حضيرة الحافلات.

28 سبتمبر : أول تجارب قام بها بعض الزبائن.

2005 : مرحلة التنفيذ.

خلال كامل السنة: _ التدقيق في وظائف Les fonctionnalités المعدات المختارة من طرف المؤسسات الست. البعض منهم اشتراها كما هي، والبعض الآخر طلب تعديلات عليها أو إعادة تصميمها بالكامل من طرف الممون.

_ إعداد وتحيين الإجراءات التنظيمية.

2006 : مرحلة التنفيذ.

جوان إلى ديسمبر: _ إعداد استراتيجية تركيب المعدات على الحافلات.

نوفمبر إلى ديسمبر: _ عرض المشروع على مجموعات العمال (جدول أعمال، جدول زمني، والاجتماعات).

2007 : التحضير النهائي.

كل السنة : _ تحضير و تقديم التكوين الضروري لكل مجموعة خاصة (RTL)،

_ إعداد خطة اتصال خارجية عامة لجميع الشركاء،

---

3 1 Le site OPUS, Op. Cit.

3 2 RTL, *Le calendrier d'implantation au RTL*, http://www.rtl-longueuil.qc.ca/pages/pr_PUCE_calendrier.htm .

3 3 تملك مؤسسة ACS خبرة كبيرة في السوق الدولي حيث كانت وراء هذه التكنولوجيات في مدن : ليون، تولوز، نيس، و فرسوفيا. http://138.69.165.3/sls/tr/index_fr.html

3 4 GFI: ***http://www.qfiqenfare.com/***

_ تركيب المعدات على الحافلات.

2008 : بداية التوزيع (STM).

30 جويلية : بدأ 50000 شخص استعمال هذه البطاقة و حسب سبر للآراء أعدته STM في شهر جوان، تبين أن 92% من المجيبين يرون التجربة إيجابية جدا.

مع الدخول الدراسي 2008: 226000 طالب اقتنى البطاقة الجديدة OPUS مع الصورة التي تعتبر ضرورية للاستفادة من امتياز تخفيض السعر المطبق على الطلبة.

نوفمبر 2008: توسيع العملية للزبائن العاديين لمونتريال، لافال، ولونجوي.

في خريف 2008: وصلت البطاقة إلى شمال وجنوب منطقة مونتريال.

في 2009: توزعت على باقي المناطق.

4. الاتصال : كما رأينا من خلال المشروع، كان الاهتمام بالاتصال كبيرا ومتنوعا، فكان الاتصال الداخلي مع العمال بمختلف شرائحهم وكان الاتصال الخارجي. هذا الأخير استعملت فيه وسائل كثيرة كالإشهار على التلفزة، الراديو، الصحافة المكتوبة (جريدة ميترو المجانية). وكذلك الإشهار في مكان العمل (ملصقات، طيات، شاشات العرض في محطات الميترو وعربات الميترو، إلخ). والأهم من كل هذا هو التفاعل مع الزبون والاتصال معه للخروج بانطباعاته، وملاحظاته، ومحاولة تعديل الاستراتيجيات لا نجاح المشروع. نستطيع ملامسة هذا الاهتمام بالزبون من خلال مرافقة الزبائن في جميع مراحل توزيع بطاقات OPUS وجس نبض انطباعاتهم. هذا الاهتمام بدأ بالاختبارات الأولى التي تمت على البطاقات والمعدات. فمثلا مؤسسة RTL قامت بالتجربة مع عينة تتكون من 42 زبون (سبتمبر 2004) استخرجوا من سبع فئات، تمثل كل فئات الزبائن، لاستعمال المصادق الجديد لبطاقات OPUS، وتقييم مدى فهمهم للإجراءات الجديدة، وقياس راحتهم في استعمال المعدات الجديدة. هؤلاء الزبائن يمثلون عينة من مجموع الزبائن الذين يستعملون النقل الجماعي وهم:[35]

- طالب أقل من أو يساوي 21 سنة،
- زبون عادي من 22 سنة إلى 65 سنة،
- مسن من 65 سنة فأكثر،
- زبون عادي يستعمل النقل 5 أيام في الأسبوع،
- زبون ظرفي،
- زبون محدود الحركة (ذوي الحاجات الخاصة)،
- زبون له إعاقة في النظر.

تجارب مجموعة المناقشة هذه تسمح بـ:

- الحصول على أولى الانطباعات.
- تقييم وجهة نظرهم حول مختلف الوظائف التي يقدمها الجهاز (فعل المصادقة، مدى ملاءمة العبارات المعروضة على شاشة الجهاز، والأصوات المنطلقة من الجهاز، ...).
- تقييم حسب حاجيات الزبائن: الوضعية الأرجونومية لهذه المعدات.
- تدوين ملاحظات الزبائن فيما يخص الرسائل الواجب بثها عند وضع البطاقات ذات الرقاقة في الخدمة، سهولة استعمال المصادق، والإيجابيات والسلبيات التي يراها الزبائن أمام قدوم بطاقة OPUS والطريقة الجديدة للمصادقة على البطاقة أثناء الركوب.

35 RTL, *La carte à puce arrive en 2008!* , http://www.rtl-longueuil.qc.ca/pages/pr_PUCE_essais.htm .

للقيام بهذه الاختبارات تم تكليف هذه المهمة إلى مؤسسة البحوث L'observateur للقيام بالمقابلات، وهي مؤسسة مستقلة اختيرت لغرض الحصول على نتائج موضوعية للمقابلات. وكانت نتائج التقييمات الأولى هو ضرورة القيام بمجهودات إضافية بالنسبة لفئة المسنين والمكفوفين. أما باقي الزبائن فلا يرو مشكلا في استعمال هذه الآلات الجديدة.

بالإضافة إلى هذه الاختبارات نجد:[36]

- تنظيم مسابقة لتصميم الشكل الذي ستظهر به البطاقة.
- مركز مناداة تم إنشاءه لهذا الغرض تحت رقم الهاتف (514-786-6787) STM-OPUS لخدمة الزبائن.
- موظفون يجيبون على أسئلة الزبائن 7/7 أيام حتى نهاية فترة انتشار هذه البطاقات في 2009.
- حملة اتصال موجهة قامت بتحضيرها المؤسسات المشاركة من أجل إعلام الشباب وأوليائهم عن الإجراءات المتبعة.
- موقع واب بسيط باللغتين الرسميتين لكندا (الفرنسية والإنجليزية) خاص فقط ببطاقة OPUS يشرح كيفية استعمال البطاقة، أين يتم الحصول عليها؟ معرض الأسئلة التي تطرح كثيرا FAQ، لماذا بطاقة برقاقة؟ كل الفئات العمرية المعنية بهذه البطاقة، الأسعار المطبقة، المؤسسات المشاركة في هذه العملية، مكان الاتصال بالقائمين على الموقع.
- إنشاء شبابيك للاستعلام خاصة بخدمات الزبائن: توجد خمسة منها في أهم نقاط عبور ميترو مونتريال. تفتح من 7 صباحا إلى 21 مساءً. ويوجد مركز واحد يفتح السبت والأحد من 9 إلى 16 مساءً.

5. النتائج : أهم شيء نلاحظه في المشروع الكندي هي الفترة الطويلة للتحضير وتجريب المعدات والتكنولوجيات الجديدة. وثاني شيء هو الرجوع المستمر للزبون في كل أطوار المشروع ومرافقته خلال مرحلة توزيع البطاقات وقياس ردود فعله من خلال دراسات سبر الآراء والمقابلات والملاحظات التي تسمح بتعديل الاستراتيجيات. هناك ملاحظة أخرى يمكن الخروج بها وهو القيام بعمليات مشتركة بين جميع المؤسسات كالحملات الإشهارية، وعمليات أخرى قامت بها كل مؤسسة على حدا، خاصة فيما يتعلق بعلاقتها مع الزبائن أو الموظفين. والملاحظة الأخيرة تتمثل في انخراط المسؤولين الكبار للمؤسسات الست في المشروع. ونلمس هذا في شريط الفيديو الموجود على موقع الواب الذي يشرح ظروف وأهداف المشروع على لسان مديري هذه المؤسسات. والنتيجة لكل هذا كانت قبل نهاية مدة المشروع:[37]

- سنة بعد وضع النظام في الخدمة تؤكد STM على نجاح المشروع، 700000 شخص يستعمل هذه البطاقة وهو ما يمثل 90% من الزبائن.
- 8 ملايين دولار تم استرجاعها نتيجة لانخفاض الغش والتزوير بين عامي 2008 و2009.

- الملاحظات : من خلال العمليات التي قامت بها مؤسسات النقل الجماعي، نلاحظ الجدية والمهنية التي أحاطت المشروع والاهتمام بالزبون الذي أحتل مركز ثقله. فهذا الأخير هو مفتاح النجاح، الأمر الذي استوعبته المؤسسات منذ البداية وأخذته بعين الاعتبار في جميع خطوات عملها. وهذا بالرغم من أن التغيير لم يكن كبيرا جدا، فالمستهلك كان يستعمل بطاقة مغناطيسية (بطاقة ذات الشريط المغناطيسي) وأنتقل إلى استعمال بطاقة ذكية (ذات رقاقة).

المعدات الجديدة بسيطة يمكن استعمالها مرة واحدة لفهم كيفيات الاستخدام. بالإضافة إلى ذلك الاستعداد التكنولوجي للمستهلك في مقاطعة الكيبك هو عال جدا. ولكم بعض الأرقام التي سجلت سنة 2008 لتبيان ذلك:[38]

- نسبة استعمال الأنترنت وصلت إلى 71,7% وهو ما يمثل 4,4 مليون مستعمل دائم للأنترنت في الكيبك.
- ثلاثة أرباع (74,6%) المنازل في الكيبك لها ربط بالأنترنت و61,8 من الأسر عندها ربط بالأنترنت عال التدفق.
- 55,9 % بحوزتهم هاتف نقال.

3 6 Le site OPUS, Op. Cit.
3 7 Le site OPUS, Op. Cit.
38 CEFRIO, *Net tendances 2008*, 2008, http://cefrio.qc.ca/fr/publications/enquetes/netendances.html .

- 36,8 % بحوزتهم أيبود Ipod أو قارئ MP3.
- 6,3 % يملكون مساعد رقمي شخصي (BlackBerry ou Palm).
- 2,5 % يملكون هاتف نقال ذكي (Iphone).
- 29,1 % من البالغين في الكيبك يستعملون الأنترنت عن طريق الوصول اللاسلكي.
- البريد الإلكتروني (57,2%)، الدردشة أو البريد الآني (36,0%)، البحث عن المعلومات المختلفة (37,1%) هي الوظائف الأكثر استعمالا عن طريق الهاتف النقال.
- 34,0 % من البالغين في الكيبك (2,6 مليون شخص) قاموا بعمليات بنكية على الأنترنت.
- 1,3 مليون بالغ قام بعمليات شراء على الأنترنت.
- 96,8 مليون بطاقة خصم (36,1%) وائتمان (63,9%). مستعملة في كل كندا، الجدول التالي يبين أهم البطاقات المستعملة.

الجدول 2: البطاقات المالية (خصم وائتمان) المتداولة في كندا سنة 2005.

العلامة	عدد البطاقات بالملايين	%
فيزا Visa	26,8	27,7
ماستركارد MC	31,3	32,3
أنتراك Interac	34,9	36,1
أمكس Amex	3,8	3,9
المجموع	96,8	100,0

المصدر: ICMA, 2005, http://icma.com/info/quick-facts.htm:

مع كل هذه المعطيات لم يترك القائمون على المشروع أي جانب إلا وأحاطوه بالاهتمام والعناية، وهو ما أدى إلى سلاسة في تنفيذ المشروع. بحيث لم نسجل أي مشكل تقني ظاهر أثناء عملية انتشار البطاقات، فتبناها المستهلك بسرعة وبدون تحفظ. أما إذا رجعنا إلى أسباب فشل مشروع بطاقات بريد الجزائر فهذا في رأيي راجع بالدرجة الأولى، لأننا انطلقنا من البداية بتفاؤل زائد وكان الاهتمام منصبا أكثر على الأمور التقنية والكمية وأهملنا أهم عنصر وهو مستعمل هذه البطاقات فلم نجد أي دراسة وضعت لبحث تقبل المستهلك لهذه الوسيلة الجديدة بالنسبة لبريد الجزائر وللجزائر ككل. فالجزائري يصطدم لأول مرة بهذه البطاقات، إلا إذا استثنينا العدد القليل الذي يستعملها في البنوك. لم نلمس أي اهتمام بهذا المستخدم ومدى مقاومته للتغيير الذي يعتبر حالة طبيعية مع دخول أي تقنية جديدة لم يتعود عليها الشخص. فالمشروع لم يسطر أي عمل في اتجاه ترقية الاستعداد النفسي والتقني للزبائن لكي يتبنوا هذه البطاقات، رغم وجود بعض الحملات الإشهارية التي لم تكن في حينها وهذا حسب تصريحات المسؤولين أنفسهم الذين يقرون بإهمالهم لهذا الجانب. فهذه الحملات الإشهارية والتقنيات الاتصالية التي استخدمت في المشروع لم تكن كافية في اعتقادي وهو ما يؤكد النتائج المتوصل إليها.

كان التعامل مع المستهلك الجزائري كأنه وحدة واحدة لها نفس الخصائص ونفس الحاجات ونفس السلوك. فعندما نطبق فكرة فإنها تطبق على الكل بنفس الطريقة دون الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات بين الجنس والعمر والمنطقة الجغرافية. هذا أسلوب تسيير النظام الاشتراكي الذي كان سائدا في السابق والذي أدى بالمستهلك مع الوقت إلى فقدان الثقة في كل ما هو منتوج جزائري، الذي أصبح مرادفا للرداءة، العيوب الكثيرة، والجودة الضعيفة. وهو ما يُصّعب الأمور على طرح أي منتوج جزائري جديد في السوق مهما كانت جودته.

يجب مراجعة طريقة توزيع البطاقات فلا يمكن توزيعها وكأننا نرسل رسائلا إلى منخرطين. فأولا هذه الطريقة تفقد قيمة البطاقة، فالمستهلك يسترخص هذه البطاقة التي أتت إليه عن طريق البريد، دون أن يطلبها ومجانا!!؟ فتطرح لديه أفكارا

وتساؤلات من النوع: لماذا يرسلون لنا بطاقات... ومجانا!!؟... إنَ في الأمر إن!! ومنذ متى أصبحوا يهتمون لنا؟ فيقرر مباشرة عدم استعمالها لأنه لم يفهم أسباب التحول والفائدة التي سيجنيها هو أو المؤسسة من استعمال هذه البطاقة وهذا خاصة في الفئات المتوسطة وضعيفة المستوى العلمي والتقني. ثانيا طريقة التوزيع هذه طريقة فيها نوع من الفرض والإجبار، فالمستهلك لم يختر استعمال هذه البطاقة وإنما فرضت عليه. يقول أحد المستهلكين في مدونته على الأنترنت "...ليس فقط مجبرين على الحصول على بطاقة السحب وإنما يطلب منا الإمضاء على عقد دون قراءته ولا التعرف على خصائص هذه البطاقة...".

التوزيع كان شاملا، لم يحترم فيه التدرج في الاستعمال ولم يكن مستهدفا، فمثلا كان الأجدر أن يبدأ بالفئة المتعلمة والمثقفة كالطلبة الجامعيين والأساتذة... وهذا التوزيع الشامل والمفاجئ جعل هناك ردة فعل قوية من طرف المستهلكين بأن رفضوها جملة وتفصيلا.

استعمال هذه البطاقات يتطلب ثقافة معينة ومستوى تعليمي معينا وتراكم معرفي في استعمال تكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة والتكنولوجيات الحديثة بشكل عام. وكما هو معلوم الاستعداد التكنولوجي عند المجتمع الجزائري هو متوسط إن لم نقل ضعيف. فانتشار الحواسيب يبقى متوسطا رغم المجهودات المبذولة (مشروع أسرتيك)، استعمالات الإعلام الآلي في الإدارة والمؤسسات هو في كثير من الحالات لا يتعدى استعمالات الآلة الراقنة، استعمالات الأنترنت وحضور المؤسسات والإدارة على شبكتها تعد من أضعف النسب على المستوى المغاربي حتى لا نذهب بعيدا، استعمالات بطاقات الدفع الإلكترونية كبطاقات الخصم وبطاقات الائتمان تكاد تكون معدومة، ونسجل فقط نجاح استعمال الهواتف النقالة بالرغم من محدودية استعمالها في المكالمات فقط فلا يوجد انتشار مثلا للأنترنت أو البريد الإلكتروني.

أما إذا رجعنا إلى تركيبة الأشخاص المستهدفين من طرف المشروع (6 ملايين)، في هذا العدد يوجد الأمي والمتعلم، وفي المتعلم يوجد من يحسن التعامل مع التكنولوجيات الحديثة ويوجد من يتجنبها ويخافها. ويوجد من يقاوم التغيير ويحب الإبقاء على الأمور كما هي. ويوجد المسن والشاب ويوجد المعاق بإعاقات مختلفة كل هذه الفئات لها سلوكيات معينة اتجاه هذه التكنولوجيات. فدعنا نرى الدراسات التي تم القيام بها في هذا الصدد وتحديد العوامل التي تجعل الشخص يستعمل وسيلة دفع دون الأخرى.[39] وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسات تمت في مجتمعات متطورة نستطيع اسقاط جزء من نتائجها على مجتمعنا.

حسب الدراسات الكثيرة التي قام بها المحللون في هذا المجال نجد أنها تتحدد في عوامل الجنس، العمر، مستوى التكوين والتعلم بالتجربة والدخل. فمن حيث الجنس لا يوجد فرق بين المرأة والرجل في استعمال وسائل الدفع إلا في بعض الدراسات التي أظهرت أن المرأة تستعمل أكثر وسائل الدفع الإلكترونية لتسوية الفواتير.

بالنسبة للسن فإن الدراسات كانت تدور حول قدرة الأشخاص المسنين على استعمال وسائل الدفع الموجودة من جهة، وتبني الوسائل الجديدة للدفع من النوع الإلكتروني من جهة أخرى. وللمسن كما هو معروف صعوبات فيزيولوجية تتمثل في صعوبة ملأ الشيك، صعوبة التعرف على ملامس نهائي الدفع لصعوبة في النظر، وصعوبة الانتقال إلى غاية شباك البنك لسحب السيولة. بالإضافة إلى هذا، المسن هو أكثر حساسية لمخاطر السرقة وفقدان النقود من الفئات العمرية الأخرى وهذا ما يوجه لديه سلوكيات معينة دون الأخرى، فالدراسات تبين أن المسن له ميول لتفضيل النقود على الوسائل الأخرى. وانتشار عروض جديدة لوسائل الدفع الإلكتروني هي أكثر بطئا في هذه الفئة فالشخص الذي يتبنى وسائل دفع جديدة يتحمل تكاليف تعلم الطريقة وكذلك التكاليف المرتبطة بالتغير في الاستهلاك.

---

39 David Bournie et Abel François, *Les déterminants de la détention et de l'usage des instruments de paiement : Éléments théoriques et empiriques*, Aout 2005, http://ses.telecom-paristech.fr/bounie/documents/Recherche/surveyfinal-160805.pdf , P. 12.

فيما يخص عنصر مستوى التكوين والتعلم بالتجربة، تبين أن أصحاب الشهادات يستعملون السيولة بشكل أقل لتسوية مشترياتهم. بالمقابل نجد بحوزتهم مبالغ من السيولة هي في المتوسط عالية وذلك لأن هذه الفئة لها ميول للسحب بأقل تردد وبمبالغ عالية ربحا للوقت. وتبين الدراسات أنه كلما كان الأشخاص مكونين وأصحاب شهادات كلما كانت تكلفة استعمال وسائل الدفع الجديدة ضعيفة وهو ما يفسر ميول هؤلاء الأشخاص أكثر لاستعمال العروض الجديدة للدفع الإلكتروني. بنفس الطريقة، المهارات المكتسبة من طرف الأشخاص، أثناء تأدية نشاطات من النوع الإلكتروني (إعلام آلي، أنترنت، ...) لها تأثير على تبني وسائل الدفع الجديدة. فهناك أثر تراكمي في استعمال التكنولوجيات الجديدة مما يزيد من احتمال استعمال الشخص لوسائل الدفع الإلكتروني كلما زاد استعماله لأنواع أخرى من التكنولوجيات.

في الأخير، إذا أخذنا عنصر الدخل ومدى تأثيره على اختيار وسائل الدفع نجد أن الدراسات تبين مثلا أن الأسر الأمريكية تستعمل الشيكات كلما ارتفع دخلها وهناك عنصر الوقت كذلك، فالأشخاص الذين يكون دخلهم مرتفعا يفضلون وسائل الدفع التي تسمح بربح الوقت وهذا ما يفسر تفضيلهم لوسائل الدفع الإلكترونية.

نأتي لقضية الاتصال مع الزبائن، التي نعتبرها النقطة السوداء في هذا المشروع، فرغم الخطوات التي كانت مبرمجة والمبالغ الضخمة التي صرفت في الإشهار (100 مليون دولار ميزانية الإشهار لبريد الجزائر في سنتي 2007-2008 حسب الجريدة الإلكترونية www.tsa-algerie.com)، إلا أننا نلاحظ غياب كبير للمعلومات. فنحن لم نلمس الوعي الكافي لدى المستهلك ولا حتى مستخدمي بريد الجزائر بأهمية هذه البطاقات وكيفية استعمالها وشروط عملها. يتحدث عمار من عنابة في مدونته عن تجربته مع بطاقة السحب لبريد الجزائر، فيقول إنه تحصل على شفرة البطاقة منذ أربعة أشهر وأنتظر الاستدعاء لسحب البطاقة لكن الاستدعاء طال انتظاره رغم تردده المستمر على شبابيك البريد. في الأخير تحصل عليها دون استدعاء بعد أن أمضى على عقد بطاقة السحب الذي يضم في أحد بنوده "أقر أنني تعرفت على شروط عمل بطاقة السحب التابعة لبريد الجزائر وألتزم بها دون تحفظ" بالرغم من أنه لم يتعرف على أي شرط. يرد عليه "ميسو" فيقول إنه عند استلامه للبطاقة طرح عليهم عدة أسئلة ولم يتحصل على أي جواب. فالمستهلك الذي أهتم لهذه البطاقة وجد نفسه محاصرا بأسئلة لا أجوبة لها خاصة في بدايات المشروع. ومن مظاهر غياب الاتصال الفعال نجد:

- غياب المكلفين بالإعلام والتوجيه لشرح ايجابيات استعمال هذه البطاقات في مكاتب البريد رغم برمجة هذه العملية في الخطة الاتصالية، فداخل مكاتب البريد لا تجد أحدا يجيب عن أسئلة الزبائن.
- موقع الواب لا يعمل في كثير من الأحيان وإذا عمل لا تجد معلومات عن كيفية استعمال البطاقة وخصائصها، مع استعمال اللغة الفرنسية التي لا يفهمها أغلب الجزائريين. الموقع الإلكتروني للمؤسسة وبعد مرور أكثر من 4 سنوات من بداية المشروع، لم أجد فيه إلا صفحة واحدة تتكلم عن أنواع البطاقات وخصائصها.
- الاتصال كان فوقي من قمة البريد إلى المستهلك، لكن لم يكن اتصالا تفاعليا مع الزبائن لكي نقيس انشغالات المستهلك والصعوبات التي يواجهها ومن ثم نقوم بتعديل رسائل الاتصال وأخذ الإجراءات اللازمة لإنجاح المشروع. ومع هذا الغياب لم نسمع عن دراسات ميدانية لمدى تجاوب المستهلك مع هذه البطاقات الجديدة.
- لا أحد يعلم عن مركز المناداة (30-15) الذي أقيم لهذا الغرض مع العلم أن ثقافة مراكز المناداة في الجزائر هي شبه معدومة لحداثة هذه المراكز. والمستهلك الذي سمع بها سيتساءل هل هذه المكالمات مجانية أم لا؟
- تضارب في تصريحات المسؤولين من سنة إلى أخرى فمثلا بالنسبة للموزعات الآلية للأوراق النقدية التي كان مخططا تركيبها في كل سنة، نجد الأرقام تصعد بالنسبة لما هو مخططا وتنزل بالنسبة لما هو منجزا. فعدد الموزعات الذي كان مخططا لسنة 2005 لوحدها هو 500 لكن هذا الرقم تحقق في الأربع سنوات والعدد النهائي الذي كان مخططا حتى نهاية 2008، فهناك من يقول 1000 وحدة وهناك من يقول من 1300 إلى 1400 وحدة. ولكم أن تتابعوا كرونولوجيا المشروع لتشاهدوا التضارب في الأرقام.

نأتي الآن للمشروع في حد ذاته، فمدة المشروع لم تحدد بشكل دقيق فإن استطعنا معرفة بداية المشروع فإننا لم نصل حتى الآن لتاريخ النهاية. وهذا خطأ يفسر عدم احترام الآجال والتضارب في الأرقام والرغبة في العمل في ضبابية لكيلا يتم تقييم مدى نجاح المشروع وهذا التضارب يبين أن هناك سوء في التخطيط وإهمال للمخاطر التي كان التنبؤ بها سيمكننا من تفاديها منذ البداية.

هناك قضية أخرى يجب التذكير بها وهو التدخلات الفوقية في التسيير. فالمعروف في المؤسسات العمومية الجزائرية لا يوجد مسير واحد ومسؤول واحد له الحرية المطلقة وإنما هناك مسيرون ومسؤولون من كل مكان: من الوزارات، من الهولدينغ، وداخل المؤسسات من الأقسام المختلفة. وخير مثال على هذا هو تخفيض تسعيرة الاشتراك في الأنترنت بـ50 %، جاءت بقرار من وزير والتراجع على هذه التسعيرة جاء أيضا بقرار من وزير آخر. في المشاريع الهامة الكل مسؤول، خاصة في المشاريع التي لها ميزانيات كبيرة، لكن عند الفشل يظهر المسؤول الحقيقي وكأنه يعين منذ البداية فقط لغرض المعاقبة عند الفشل. أما إذا نجح المشروع فقد يغيب هذا المسؤول تماما لأنه ليس من أدواره الحصول على التهاني والتشكرات. بالإضافة إلى هذا نجد أن القائم على المشروع في كثير من الأحيان يتغير عدة مرات خلال عمر المشروع فلا نستطيع تحديد من عمل عملا صالحا من الذي خرب فوق الأرض. وهو عكس ما يحدث في الدول المتقدمة، فالقائمون على المشاريع لهم سمعة تتعدى جدران مؤسساتهم، تذكر أسماءهم في بورصة وهمية يعرفها فقط أصحاب ومسيرو المؤسسات، فالذي يفشل في مشروع فإنه يصبح ورقة محروقة ولن يستفيد من مشاريع جديدة أما الذي ينجح، خاصة في المشاريع الكبيرة، فإنه يصبح مرجعا للاستشارة، يقيم محاضرات في الجامعات، يكلف بمشاريع جديدة، وتطلب خدماته مؤسسات أخرى.

نسجل كذلك غياب لإدارة التغيير، فالمستهلك الذي تطبع لسنوات طويلة على استعمال وسائل وإجراءات دفع معينة، لا يمكنه تغييرها بين ليلة وضحاها، إلا إذا أخذ هذا التغيير بعين الاعتبار وبرمجت أعمال تقوم على تغيير انطباعات وتحفظات المستهلك نحو تبني هذه الوسيلة.

كذلك الصعوبات التي واجهت مستعملي البطاقات في البداية ككثرة الثغرات المالية في الحسابات وعملها في بعض الموزعات الآلية دون الأخرى والأعطال المتكررة لهذه الموزعات، أضر بالمشروع وترك انطباعا لدى المستهلك بعدم فعالية هذه الوسيلة وتخوفه من استعمالها بالرغم من الفترة التجريبية (6 أشهر) التي لم تكن كافية لتجنب هذه المشاكل. والملاحظ أن الأعطال مازالت لحد الآن منتشرة بين الموزعات. فهل يمكن أن نتكلم عن نجاح هذه البطاقات مع مثل هذه المشاكل.

أما عن استعمال نهائيات الدفع الإلكتروني فالمهمة لن تكون سهلة، فاستعمال هذه الوسائل يتطلب الوصول إلى الكتلة الحرجة «la mass critique» حتى تنتشر مثل هذه الأجهزة وتصبح مطلوبة من التجار بعد أن يصبح في جيب كل مستهلك بطاقة دفع يمكن أن يستعملها في مشترياته المختلفة.

ونبقى بعد هذا المجهود المضني في عملية البحث عن معلومات هذا المشروع لم نصل إلى الإجابة على بعض الأسئلة من بينها: لماذا وجدت بطاقة سحب وبطاقة دفع؟ ألم يكن من الأجدر تصميم بطاقة واحدة لتبسيط الحياة وربح الأموال. فالعمل الذي بذل من أجل قبول بطاقات السحب سيتم إعادته من أجل قبول بطاقات الدفع، فيحدث الالتباس لدى الزبائن: لماذا بطاقتان لمؤسسة واحدة؟

_ لماذا وجدت مدة صلاحية البطاقة بسنتين وأصبحت الآن 4 سنوات؟ فالبطاقات التي انتهت صلاحيتها والبطاقات التي لم تسحب بالمرة كلفت خزينة بريد الجزائر 870 مليون دج وهو مبلغ كبير جدا. هل التخلي عن الشيكات هو خاص فقط بعمليات السحب، أو الهدف هو الإلغاء التام لهذه الوسيلة؟ فإن كان الأمر كذلك فأنا لم أرى بنكا تخلى عن هذه الوسيلة مع تعدد وسائل الدفع المستعملة. فهذه الأمور تتعلق بالأشخاص والعادات فلا يمكن إلغاءها بجرة قلم وإنما نحاول تغييرها فقط. ففي أمريكا مثلا ومع طول تجربتها مع وسائل الدفع الإلكترونية، انتظرت حتى سنة 2003 لتسجل لأول مرة تفوق استعمال بطاقات الخصم والائتمان على الشيكات والعملة النقدية في عمليات الدفع في المحلات التجارية. وتشهد الشيكات

والعملة النقدية تراجعا في الاستعمال من سنة إلى أخرى فمثلا في سنة 2001 كانت تمثل 57% أما في سنة 2005 وصلت إلى 45%.

في الأخير نقول بالرغم من فشل المشروع فإن نتائجه البسيطة، إذا ما أحسن استغلالها، بإمكانها أن تكون النواة الأساسية لإعادة الانتشار الحقيقي والفعال لهذه البطاقات التي تبقى في رأيي من المشاريع الهامة نحو دمقرطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الجزائر، تقليص الفجوة الرقمية بيننا وبين العالم المتطور، وعامل اندماج وانفتاح على العالم من خلال عمليات التجارة الإلكترونية.

أهمية الإفصاح عن المعلومات
كمدخل لتطوير كفاءة بورصة الجزائر خلال الفترة (2010-2014)

د. عمامرة ياسمينة
قسم العلوم المالية والمحاسبية
جامعة العربي التبسي – تبسة –

ملخص:تعد المعلومات المالية والمحاسبية من أهم المقومات السائدة لنجاح وتطور أسواق الأوراق المالية، كما تستخدم من قبل المستثمرين في اتخاذ قرارات شراء وبيع الأوراق المالية، كما أنها مصدر ثقة المستثمرين بالسوق والتي تتحدد بنوعية وكمية المعلومات المتاحة لعموم المستثمرين بكلفة أرخص ومنفعة أعلى، بشرط أن تعكس هذه المعلومات مؤشرات حقيقية عن واقع الجهات المصدرة للورقة المالية وظروف سوق تداولها، كما تعمل على تحسين وتطوير كفاءة هذه الأسواق من خلال تطبيق معايير ومبادئ الشفافية والإفصاح عن المعلومات، وتوسيع نطاق المعلومات والبيانات التي يتوجب على القائمين على تنظيم البورصة الإفصاح عنها سواء تلك المعلومات المتعلقة بأسماء الجهات المصدرة للأوراق المالية وأسماء أعضاء السوق بالإضافة إلى البيانات الدورية المتضمنة لحركة التداول والمؤشرات المالية الرئيسية.

الكلمات المفتاحية: المعلومات، الإفصاح عن المعلومات، كفاءة بورصة الجزائر

Abstract: The financial and accounting information of the most important ingredients prevailing for the success and development of the securities markets, is also used by investors to make decisions to buy and sell securities, it is also a source of investor confidence in the market, which is determined by the quality and quantity of information available to the general investors cheaply and benefit higher, provided that these reflect information real indicators about the reality of the issuers of the paper and the circumstances traded market, is also working to improve and develop the efficiency of these markets through the application of standards and principles of transparency and disclosure of information, and to expand the range of information and data that should be on those in charge of the stock exchange regulation disclosed whether that information relating to the names of those issuers of securities and the names of the members of the market in addition to the periodic data contained in trading and principal financial indicators.

Key words: information, disclosure of information, efficient Algeria Stock Exchange

مقدمة: تحرص بورصة الجزائر في مختلف الجوانب والمستويات بالمعلومات المالية والمحاسبية والتحليل المالي للمعلومات المتوفرة في القوائم المالية من طرف مختلف المتعاملين في السوق. لأن شفافية السوق لا يمكن ضمانها إلا من خلال نشر معلومات ذات جودة عالية، حيث أصبحت السوق لا تكتفي بالمعلومات التاريخية فقط بل ألزمت المتعاملين على تقديم معلومات ذات طابع استشرافي والتي تركز على نتائج ومعدلات النمو ومردودية الاستراتيجيات المطبقة، وبالتالي فان تعزيز ثقة المستثمر لا تتحقق إلا بفضل الإفصاح عن المعلومات المالية والمحاسبية، من خلال تنظيم اجتماعات إعلامية ونشر الإعلانات والكشوف المالية ذات الأهمية والتي من شأنها أن تكون ذات تأثير في أسعار الأسهم والسندات بالبورصة على المدى القصير أو المتوسط، إضافة إلى تحليل القوائم المالية وعلاقتها بانحراف أسعار الأسهم السوقية عن قيمتها الحقيقية وذلك من خلال تأثير المعلومات الجديدة الواصلة للسوق، وبما أن بورصة الجزائر تعد ضمن البورصات الناشئة فان ملامح كفاءتها غير واضحة وغير معروفة بسبب صغر حجمها، ولتطويرها إلى مستوى البورصات النشطة والكفؤة تحاول الدولة تفعيلها وتحسين أداءها من خلال برنامج إصلاح السوق المالية.

وعليه يمكن طرح إشكالية البحث الآتية:

كيف تساهم عملية الإفصاح عن المعلومات في تطوير كفاءة بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014؟

من خلال الإشكالية الرئيسية يمكن طرح التساؤلات الثانوية الموالية:

- كيف يكون واقع نشاط بورصة الجزائر؟
- إلى أي مستوى كفاءة يمكن تصنيف بورصة الجزائر؟
- ما هو أثر الإفصاح عن المعلومات المالية والمحاسبية على كفاءة بورصة الجزائر خلال فترة الدراسة؟؟

وللإجابة على إشكالية البحث تم اقتراح الفرضية الرئيسية الآتية:

باعتبار بورصة الجزائر من الأسواق المالية الناشئة فهي تتميز بمستوى كفاءة ضعيف، الأمر الذي يتطلب تطبيق معايير ومبادئ الإفصاح عن المعلومات لتحقيق الشفافية في السوق وضمان مصداقية المعلومات المقدمة والتي تنعكس على القيمة الحقيقية لأسعار الأسهم والسندات.

ولدراسة موضوع البحث تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في التعرف على واقع نشاط بورصة الجزائر، وقياس مستوى كفاءتها من خلال مجموعة من المؤشرات الإحصائية، واستنتاج أثر الإفصاح عن المعلومات في تطوير مستوى كفاءتها خلال فترة الدراسة.

وانطلاقا من الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية تم تقسيم موضوع البحث على النحو الموالي:

المحور الأول: بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014؛

المحور الثاني: تحليل وتقييم كفاءة بورصة الجزائر خلال فترة الدراسة؛

المحور الثالث: الإفصاح عن المعلومات لتطوير كفاءة بورصة الجزائر.

المحور الأول: بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014؛ تتميز سوق الأوراق المالية في الجزائر كغيرها من الدول النامية بمحدودية أدائها فقد مرت بعدة تطورات منذ نشأتها نتيجة سلسلة الإصلاحات الاقتصادية الناجمة عن الأزمة البترولية سنة 1986، وبالانتقال إلى نظام اقتصاد السوق بدأت في وضع أُسُسِهِ من خوصصة، تحرير الأسعار وإنشاء سوق للأصول المالية.

1- نشأة سوق الأوراق المالية، تنظيمها وآليات التعامل فيها

تأسست بورصة الجزائر بموجب المرسوم التشريعي رقم 93-10، ويمكن تتبع نشاطها من خلال مايلي:

1-1-عرض بورصة الجزائر: عُرفت حسب المرسوم التشريعي رقم 93-10 المؤرخ في 23 ماي سنة 1993: "بورصة القيم المنقولة هي إطار تنظيم وإجراء العمليات على القيم المنقولة الصادرة من الدولة، ومن باقي الأشخاص المعنويين ذوي القانون العام بالإضافة إلى المؤسسات ذوات أسهم."

كما عُرفت حسب خبراء الاقتصاد: "البورصة هي طرف في سوق رؤوس الأموال وهي تضمن مسلك قصير وغير مكلف ما بين الادخار والاستثمار، أداة لسيولة الادخار على المدى الطويل، أداة لقياس أصول الشركات المدرجة في جدول التسعيرة، أداة لفتح رأسمال للخصخصة" [1].

ومنه نستنتج أنّ بورصة الجزائر هي سوق عمومية متقنة، منظمة ومتخصصة، يتم فيها تداول الأوراق المالية بين المتعاملين الاقتصاديين سواء كانوا عموميين أو خواص، وتعمل على توظيف المدخرات في شكل استثمارات.

1-2-مبررات إنشائها: تندرج فِكرة إنشاء البورصة في إطار الإصلاحات الاقتصادية، فقد ظهرت عدة قوانين اقتصادية سنة 1988 تتمثل في القانون 88-01 المتعلق بتوجيه المؤسسات العمومية الاقتصادية، وكذا القانون رقم 88-03 الخاص بإنشاء صناديق المساهمة، حيث تحولت الشركات العامة إلى شركات أسهم وأنشئت البورصة لتنسجم مع استراتيجية التنمية

[1] بن اعمر بن حاسين، **فعالية الأسواق المالية في الدول النامية- دراسة قياسية-** أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية تخصص نقود، بنوك ومالية جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - السنة الجامعية 2012- 2013، ص: 160.

الجديدة التي تتبناها الجزائر، ولتتزامن مع بداية تحرير اقتصادها وفسح المجال لاقتصاد السوق، ومن أبرز دوافع إنشائها ما يلي:

- تشكل بديلا غير تضخمي لتمويل الاستثمارات من خلال الادخار من طرف المقيمين أو غير المقيمين؛
- تمثل بديلا للمدخرين الذّين تتجه اهتماماتهم باتجاه عدة بدائل خاصة الاستثمار العقاري وأنشطة المضاربة؛
- تعتبر إطاراً مناسباً لفتح رأس مال المؤسسات العمومية للمساهمين الخواص سواء كانوا طبيعيين أو معنويين، محليين أم أجانب[1].

1-3- مراحل إنشائها: مرت عملية إعداد البورصة في الجزائر على عدة مراحل، يمكن حصرها في ما يلي:

- **المرحلة التقريرية** 1990- 1993: ظهرت فكرة إنشاء البورصة في نصوص قانونية وهي كما يلي:

- المرسوم 90-101 المؤرخ في 27 مارس 1990 والخاص بإمكانية مفاوضة قيم الخزينة بين المؤسسات العمومية.
- المرسوم 90-102 المؤرخ في 27 مارس 1990 والمتعلق بنوع شهادات الأسهم التي تقوم بإصدارها الشركات العمومية، وفي نفس السنة أنشأت شركة القيم المنقولة "S.V.M" في 9 ديسمبر 1990 بفضل صناديق المساهمة الثمانية برأسمال قدره 320000.00 دج، كما تم صدور مراسيم تنفيذية بتاريخ 28 ماي 1991 ممثلة في المرسوم التنفيذي رقم 91-161 لتنظيم المعاملات على القيم، المرسوم التنفيذي رقم 91-170 لتحديد أشكال، وأنواع القيم المتداولة وشروط إصدارها، والمرسوم التنفيذي رقم 91-171 لتحديد لجنة البورصة .

- **المرحلة الابتدائية** 1993- 1996: كنتيجة لعدم وضوح دور شركة القيم المنقولة وضعف رأسمالها الاجتماعي، تم إعادة تعديل رأسمالها إلى 9320.000.00 دج، كما تغير اسمها إلى "بورصة الأوراق المالية" وحدد المرسوم التشريعي الصادر بتاريخ 23 ماي 1993 الهيئات العاملة ببورصة القيم المنقولة.
- **مرحلة الانطلاقة الفعلية** 1996 – إلى يومنا هذا: بعد التجهيز التام لإنشاء بورصة القيم سواء من الناحية التنظيمية أو القانونية، من حيث وضعْ نص قانوني لإنشاء وتنظيم هذه البورصة، وجود مكان مادي يعرف بغرفة التجارة، تأسيس لجنة تنظيم ومراقبة عمليات البورصة وشركة تسيير بورصة القيم المنقولة[2].

1-4- موقع البورصة الجزائرية ضمن البورصات العربية والعالمية: تُعّد بورصة الجزائر أصغر بورصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا برأس مال لا يتعدى 13 مليار دج، وأقل من 0.01% من الناتج الداخلي الخام، حيث تتذيل الترتيب العالمي لمقياس كفاءة أسواق المال الذي يندرج في تقرير المنافسة الدولية الصادرة عن المنتدى الاقتصادي العالمي لسنتي 2013و2014، وتحتل المرتبة 143 من أصل 148 دولة نظرا للغياب شبه التام في تمويل نشاط الاقتصاد الوطني، إذ نجد بها 5 مؤسسات فقط وهي: شركة "رويبة"، مؤسسة "الاوراسي"، مجمع "صيدال"، شركة "اليانس"، ومجموعة "داحلي". ولإعادة بعث نشاط البورصة الجزائرية وتحسين موقعها ضمن البورصات العربية، منح مجلس مساهمات الدولة الضوء الأخضر لدخول مؤسسات وطنية وهي كما يلي: شركة "كوسيدار"، بنك "القرض الشعبي الجزائري"، شركة "موبيليس"، شركة التأمينات "كار"، المؤسسة الوطنية للصناعات الكهرومنزلية "أونيام"، ومؤسسات عمومية للإسمنت، في حين لم يتم تحديد النسبة المئوية لرأس مال كلّ مؤسسة ليتم تداوله وشروط الدخول، ويُنتظر أن تمنح الحكومة موافقتها في مرحلة ثانية لشركات وطنية أخرى للدخول ومنها: شركة الخطوط الجوية الجزائرية، شركة نفطال، البنك الوطني الجزائري، بنك

---

[1] بورمة هشام، **النظام المصرفي الجزائري وإمكانية الاندماج في العولمة المالية**، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص إدارة مالية، جامعة 20 أوت سكيكدة، 2009، ص ص: 137-138.

[2] ربوح عبد الغني، **الدور المالي والاقتصادي لبورصة القيم وأثرها على أداء المؤسسات – دراسة حالة بورصة الجزائر** – رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص نقود وتمويل، جامعة بسكرة، 2004 /2005، ص: 73.

التنمية المحلية وهذا بهدف الوصول إلى إدخال 40 شركة عمومية قبل نهاية 2015 وبالتالي ضخ ديناميكية إضافية جديدة[1].

1-5- الأهمية الاقتصادية للبورصة الجزائرية: تتمثل الأهمية الاقتصادية لبورصة الجزائر في ما يلي:

- تلعب دوراً هاماً في عمليات التنمية الاقتصادية من خلال جذب وتعبئة المدخرات وتوجيهها نحو تمويل المؤسسات، وبقائها محافظة على حسن أدائها الاقتصادي وتحقيق النتائج الإيجابية كضمان لحرية تداول أوراقها المطروحة في السوق الثانوية؛
- تُستخدم أداة لتمويل العجز بدلا من اللجوء إلى الاقتراض من الخارج، ويمكن أن تكون وسيلة لتحكم في حجم السيولة عن طريق عملية إصدار القرض العام خاصة في حالة التضخم؛
- تُعتبر مؤشراً حقيقياً لإنعاش ركود الاقتصاد من خلال عمليات بيع وشراء للأوراق المالية، كما أنّ دخول المؤسسة إلى البورصة يحقق لها إعلاناً مجانياً مما ينعكس إيجابيا على مبيعاتها وتوسعها في السوق.

1-6-الهياكل التنظيمية والإطارات القانونية المنظمة لبورصة الجزائر: تشمل كلّ من:

- **لجنة تنظيم ومراقبة عمليات البورصة** "COSOB": هي لجنة تم تشكيلها بموجب المرسوم التشريعي رقم 93-10 المتعلق بسوق القيم المتداولة وتم تثبيتها رسميا في فيفري 1996، كما تم إجراء عدد من التعديلات عليها من خلال القانون رقم 03-04 من خلال المواد 06، 12، 13و14 [2]. من مهامها: حماية المستثمرين في الأوراق المالية من الغش والتزوير، وتحقيق السير الحسن للبورصة وضمان الشفافية اللازمة، قبول الأوراق المالية للتفاوض بشأنها وشطبها وتحديد أسعارها، وتحديد نطاق مسؤولية الوسطاء ومحتواها والضمانات المطلوبة منهم لدى زبائنهم[3].
- **شركة تسيير بورصة القيم المنقولة** "SGBV": وهي شركة ذات أسهم برأس مال قدره 475200000.00 دج تقوم بتسيير المعاملات التي تجرى حول القيم المنقولة، وقد تأسستْ بموجب المرسوم التشريعي رقم 10-93 وتحقق إنجازها في 25 ماي1997؛ وتمثل إطاراً منظماً ومضبوطاً في خدمة الوسطاء بصفتهم الاحترافيين لتمكينهم من أداء مهامهم وفقاً للقوانين والأنظمة المعمول بها، وقد شَرعتْ منذ نشأتها في تنصيب الأجهزة التنفيذية والتقنية اللاّزمة للمعاملات على القيم المنقولة المقبولة في البورصة [4].
- **المؤتمن المركز للسندات:** يعتبر الهيئة الجديدة التي جاء بها القانون 03-04 المؤرخ في 23 فيفري 2003 يحمل التسمية التجارية" الجزائر كليرينغ" وهو عبارة عن شركة ذات أسهم ومُرخصة من طرف "COSOB"، من بين المساهمين فيه البنوك والمؤسسات المالية، الوسطاء في عمليات البورصة، المتخصصون في سندات الخزينة العامة، الأشخاص المعنويون الذين يصدرون سندات، المؤتمنون المركزيون الأجانب على السندات، كما حُدِدَت مهامه بموجب القانون 03- 04 والتي منها: فتح وإدارة الحسابات الجارية للسندات المفتوحة باسم ماسكي الحسابات حافظي السندات"TCC"، مركز حفظ السندات مما يسهل انتقالها بين الوسطاء الماليين ونشر المعلومات المتعلقة بالسوق، وإنجاز المعاملات على السندات لفائدة الشركات المصدِرة [5].

---

[1] www.ennaharonline.com/ar/algeria_news,N: 185869, 20/11/2016
[2] Guide COSOB, Guide de l'investisseur, 1997, p: 53.
[3] Guide COSOB, DDB, p: 54.
[4] www.sgbv.dz.ar, 20/11/2016
[5] رشيد بوكساني، نسيمه أوكيل، **مقومات تطوير بورصة الجزائر**، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، رقم05، 2010، ص: 04.

- **ماسكو الحسابات حافظو السندات "TCC"**: يتمثل ماسكو الحسابات في البنوك والمؤسسات المالية وشركات التجارة التي تمتلك صفة الوسطاء، ويوفّر للمستثمرين خدمات فتح وتسيير الحسابات الجارية المخصصة للقيم المنقولة المكتتب عليها في السوق الأوّلية أو المكتسبة في السوق الثانوية.
- **هيئات التوظيف الجماعي للقيم المنقولة "OPCV"**: تتألف من شركات الاستثمار ذات رأس المال المتغير "SICAV" والصناديق المشتركة للتوظيف "FCP" وتعتبر هذه الهيئات بمثابة محفزات حقيقية لضمان السيولة على مستوى السوق ولهم دور جوهري في نشر القيم المنقولة في أوساط فئات واسعة من جمهور المستثمرين، وتوجد في البورصة حالياً شركة استثمار ذات رأس مال متغير واحدة وهي شركة الاستثمار المالي "SICAVCELIM"، تهدف إلى تكوين حافظة للمنتجات المالية وتسييرها لحساب الغير، وتصنف إلى "OPCV" ذات أسهم 60%، ذات سندات دين 60%، ذات النقدية 60%، والمتنوعة[1]
- **وسطاء بورصة الجزائر"IOB"**: حدد المرسوم التشريعي رقم 10/93 وضع الوسطاء ومنحهم السلطة الحصرية للتداول على القيم المنقولة، حيث أنّ وجودها الفعلي لم يتجسد إلاّ سنة 1997، حيث وكِلتْ المهمة إلى سبع مؤسسات مالية لمزاولة النشاط وبلغ عدد الوسطاء 39 وسيط، وبعد انقضاء خمس سنوات سُحِبَ الاعتماد ومُنِحَ لشركات الأسهم رأس مال كلّ منها 3000000 دج، وتتمثل في ما يلي[2]: شركة الراشد المالي، المؤسسة المالية العامة، المؤسسة المالية للرشاد والتوظيف، يونين بنك. ومنه نستنتج أنّ بورصة الجزائر تأسست بعد عدة مراحل وأسباب دفعت لضرورة وجودها الفعلي، وتتكون من مجموعة من الهيئات المنظمة ومنها "SGBV"، و"COSOB"، والوسطاء الماليين لإتمام عملية التداول.

2- الأدوات المالية المتداولة وآلية عمل البورصة الجزائرية

حتى يمكن التفاوض حول الأوراق المالية ومبادلتها طبقا لقواعد التداول، فقد تم تحديد آلية عمله

2-1-الأدوات المالية في بورصة الجزائر: تتنوع الأدوات المالية المتداولة في البورصة بين الأسهم والسندات حسب سوق رأس المال وسوق السندات، وحسب الأمر رقم 75-79 يقبل التداول في البورصة أوراق رأس المال ومنها: الأسهم العادية، أسهم التمتع وأسهم مجزأة إلى شهادات الاستثمار وشهادات الحق في التصويت، أوراق الاقتراض ومنها: أوراق المساهمة والسندات العادية، وأوراق هجينة ومنها: سندات قابلة للتحويل إلى أسهم، وسندات مرفقة بأذن الاكتتاب[3].

2-2- أسواق بورصة الجزائر: تضمن التسعيرة الرسمية لبورصة القيم المنقولة سوقاً لسندات رأس المال وسوقاً لسندات الدين.

- **سوق سندات رأس المال والشركات المدرجة فيه:** تتكون سوق سندات رأس المال من الأسواق الموالية:

- **السوق الرئيسية:** هي السوق الموجهة للشركات الكبرى والتي تشمل الشركات الموالية: مجمع صيدال لإنتاج وتسويق المواد الصيدلانية، مؤسسة الأوراسي لخدمات الفندقة السياحية، شركة أليانس للتأمينات، شركة روبية لصناعة العصائر.

- **سوق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:** هي سوق مخصصة لتداول أسهم الشركات الصغيرة والمتوسطة والآخذة في نمو رأس مالها وغير المؤهلة لدخول الأسواق الرئيسية التي تمول المشروعات الضخمة، تم إنشائها في سنة 2012 بموجب نظام "COSOB" رقم 12-01 المؤرخ 12 يناير 2012، المعدّل والمتمّم للنّظام رقم 97-03 المؤرخ في 18 نوفمبر 1997، ويمكن لهذه السوق أن توفر للمؤسسات عند انطلاقتها مصدراً بديلاً للحصول على رؤوس أموال ما يتيح فرصة ممتازة لنموها من خلال

[1] www. Sgbv. Dz, guide-opcvm-arabe.pdf, 24/11/2016 , 09 : 15.
[2] Www. Sgbv. dz/Ar /, OP-CIT, 23/11/2016, 10 : 20.
[3] www. sgbv. dz/Ar /,OP-CIT, guide cosob-arabe timet. pdf, 25/11/2016, 15 : 45.

توفير سوق مُحكمة التنظيم للمستثمرين من أجل توظيف استثماراتهم، وتتميز بانخفاض الأعباء الإدارية كمبدأ يحكم عملها وعملياتها[1] .

- **سوق سندات الدين والشركات المدرجة فيه:** تتكون سوق سندات الدين من الأسواق الموالية[2] :

- **سوق سندات الدين التي تصدرها الشركات ذات الأسهم والهيئات الحكومية والدولة**: وهي السوق التي تشمل على سند واحد مدرج في تسعيرتها، وهو خاص بمجموعة داحلي التي تنشط في قطاع العقارات والسياحة.

- **سوق كتل سندات الخزينة العمومية:** "OAT": وهي السوق المخصصة للسندات التي تصدرها الخزينة العمومية، تأسست في سنة 2008 وتحصي حالياً 27 سند للخزينة العمومية [3] مدرجة في التسعيرة بإجمالي أكثر من 320 مليار دج، وتتنوع في فترات استحقاقها بين 7 و10 و15 عاماً.

2-3- آلية عمل بورصة الجزائر: تشمل آلية عمل البورصة كلّ من ما يلي:

- **أوامر البورصة:** هي أوامر بشراء أو بيع سندات يأمر بها مُصدِر الأمر ووسيطا مؤهلا يقوم بإرساله مباشرة إلى السوق ويتأكد من تنفيذه، ويشمل على البيانات الموالية: اتجاه العملية بيعاً أو شراءً، خصائص السندات وعددها، حد السعر ومدة صلاحية الأمر، مراجع مصدر الأمر. ويمكن تصنيف الأوامر كما يلي: الأمر بسعر السوق أو بالسعر الأحسن، الأمر ذو السعر المحدود[4].

- **قواعد التداول:** تخضع حصص التداول لقرارات "SGBV" حسب كلّ سوق كما يلي: قواعد التداول في السوق الرئيسية حسب قرار "SGBV" رقم 1999/02 المتضمن قواعد تسيير حصص التداول في بورصة القيم المعدل والمتمم، قواعد التداول في سوق سندات الخزينة العمومية حسب قرار "SGBV" رقم 2012/01 المتضمن قواعد تداول سندات الخزينة في بورصة الجزائر، قواعد التداول في سوق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حسب قرار "SGBV" رقم 2012/01 المتضمن قواعد تداول السندات في سوق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ببورصة الجزائر.

- **مواقيت وطريقة التسعير:** بمجرد استلام الأمر من قبل الوسيط يتم تقديمه إلى البورصة من أجل تنفيذه، كما تقام حصص التداول في مقصورة البورصة يومي الاثنين والأربعاء من الساعة 9:30 إلى 11:00 صباحا بالنسبة للأسهم وسندات الشركات، ومن الأحد إلى الخميس بالنسبة لسندات الخزينة العمومية، وتتم عمليات التبادل بشكل أوتوماتيكي من خلال نظام إلكتروني للتسعير بطريقة التسعير الثابت، ويتمثّل نظام التسعير الثابت في تطبيق سعر واحد على جميع المعاملات التي تُجرى بالنسبة لكلّ سند خلال حصة التداول، ويتيح هذا النوع من التسعير تضخيم حجم السندات المتبادلة، تقليص اختلال التوازن من جهة المشتري أو البائع، وتقليص تقلبات الأسعار مقارنة مع سعر الإغلاق في آخر حصة للبورصة.

- **نظام التسوية و التسليم**: تعتبر البورصة سوقاً فورية وبعد إقفال الحصة تقوم "SGBV" بنشر نتائج الحصة في مقصورة التداول، وعلى شاشات التلفزيون وعلى موقعها على الأنترنت من أجل إطلاع الجمهور عليها، وبعد تنفيذ الأمر يتم نقل ملكية السندات المباعة وتسوية السندات المشتراة بشكل متزامن عبر نظام الجزائرية للتسوية بعد ثلاثة أيّام (يوم+3) بالنسبة للقيم المنقولة ويوم واحد (يوم+1) بالنسبة لسندات الخزينة العمومية، وتظهر عملية اقتناء و/ أو بيع السندات في البورصة.

---

[1] صادر في الجريدة الرسمية رقم 41 بتاريخ 15 يوليو 2012.

[2] WWW. SGBV. DZ/AR /,OP-CIT, 28/11/2016, 09:10.

[3] سندات الخزينة العمومية: هي عبارة عن سندات دين سيادية تصدرها الحكومة الجزائرية من خلال المديرية العامة للخزينة، لغرض تسوية العجز في ميزانيتها.

[4] www. Sgbv, DDB, guide-ordre-bourse-arabe.pdf, 27/11/2016, 11: 30.

ومنه نستنتج أنّ الأدوات المالية المتداولة في بورصة الجزائر تقتصر على الأسهم والسندات العادية، كما أنّ آلية عملها يخضع لإجراءات وقواعد "SGBV" باعتبارها المسؤولة عن تسير السوق من حيث نوع الأوامر، قواعد التداول، مواقيت وطريقة التسعير، نظام التسوية والتسليم، وكيفية الإدراج.

3- **تقييم أداء بورصة الجزائر:** يتمثل تقييم أداء البورصة في تحليل ومتابعة نشاطها من حيث تطور الأوامر، التداول، حجم الصفقات، ويمكن متابعة تطور نشاط بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014 وهو موضح في الجدول الموالي رقم 01.

جدول رقم (01): نشاط بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014.

البيان	2010	2011	2012	2013	2014
عدد الأوامر	2632	2343	5078	4271	3703
معدل النمو%	-	-10.98	16.731	-15.89	-13.29
حجم الأوامر	1081977	1370054	2779493	2673065	296428
معدل النمو %	-	26.62	102.87	-3.82	-88.91
حجم التداول	117729	252954	167827	127589	101950
معدل النمو %	-	114.86	-33.65	-23.97	-20.09
القيمة المتداولة دج	670069575.00	321222985.00	673186960.00	101027990.00	148946340.00
معدل النمو %	-	-52.06	109.56	-84.99	47.43
عدد الصفقات	361	520	277	177	299
معدل النمو %	-	44.04	-46.73	-36.10	68.92

$$\text{معدل النمو} = \frac{\text{معطيات } n - \text{معطيات } n-1}{\text{معطيات } n-1} \times 100$$

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على التقارير السنوية ل "SGBV"خلال الفترة: 2010-2014.

من خلال الجدول نلاحظ مايلي:

- **عدد الأوامر**: نلاحظ أن عدد الأوامر سجل انخفاض في سنة 2011 بنسبة 10.98% مقارنة مع سنة 2010، وبلغ حده الأقصى سنة 2012 حيث ارتفع بنسبة 116.73% مقارنة بسنة 2011، ثم بدأ في الانخفاض خلال سنة 2013 بنسبة 15.89% مقارنة بسنة 2012، ليستمر الانخفاض خلال سنة 2014 بنسبة 13.29% مقارنة بسنة 2013.
- **حجم الأوامر**: نلاحظ أن حجم الأوامر سجل ارتفاع خلال سنة 2011 بنسبة 26.62 % مقارنة مع سنة 2010، وبلغ حده الأقصى سنة 2012 وارتفع بنسبة 102.87% مقارنة بسنة 2011، ثم بدأ في الانخفاض خلال سنة 2013 بنسبة 3.82% مقارنة بسنة 2012، ليستمر الانخفاض خلال سنة 2014 بنسبة 88.91% مقارنة بسنة 2013.
- **حجم التداول**: نلاحظ أن حجم التداول سجل ارتفاع خلال سنة 2011 بنسبة 114.86% مقارنة مع سنة 2010، ثم يبدأ في الانخفاض في سنة 2012 بنسبة 33.65% مقارنة بسنة 2011، ثم تحسن الانخفاض في سنة 2013 بنسبة 23.97 % مقارنة بسنة 2012، ليستمر الانخفاض خلال سنة 2014 بنسبة 20.09% مقارنة بسنة 2013.
- **القيمة المتداولة**: نلاحظ أن القيمة المتداولة سجلت انخفاض خلال سنة 2011 بنسبة 52.06% مقارنة مع سنة 2010، وبلغت أقصاها خلال سنة 2012 وارتفعت بنسبة 109.56% مقارنة بسنة 2011، ثم بدأت في الانخفاض خلال سنة 2013 بنسبة 84.99% مقارنة بسنة 2012، لتتحسن وترتفع خلال سنة 2014 بنسبة 47.43% مقارنة بسنة 2013.

- **عدد الصفقات**: نلاحظ أن عدد الصفقات بلغت أقصاها خلال سنة 2011 وارتفعت بنسبة 44.04% مقارنة مع سنة 2010، ثم انخفضت في سنة 2012 بنسبة 46.73% مقارنة بسنة 2011، ليستمر الانخفاض خلال سنة 2013 بنسبة 36.10% مقارنة بسنة 2012، لتتحسن وترتفع خلال سنة 2014 بنسبة 68.92% مقارنة بسنة 2013.

وبصفة عامة نُلاحظ من خلال الجدول أن نشاط بورصة الجزائر بلغ حده الأقصى خلال فترة الدراسة سنة 2012، ثم بدأ في الانخفاض التدريجي في سنة 2013 ويُفسر ذلك بانتعاش نشاط البورصة خلال سنة 2012 نتيجة الإصلاحات المنتهجة من خلال مشروع إصلاح السوق وإنعاشه والذي طُرح خلال سنة 2011 وبدأت نتائجه تظهر خلال سنة 2012، وإنشاء سوق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لأول مرة في البورصة، وبداية إعلان شركة روبية للعصائر نية دخولها البورصة والتي كان دخولها الفعلي خلال سنة 2013.

المحور الثاني: تحليل وتقييم كفاءة بورصة الجزائر خلال فترة الدراسة

إنّ كفاءة بورصة الجزائر غير واضحة المعالم بسبب ضعفها وقلة نشاطها، وقِياس وتقييم كفاءتها يتطلب تطبيق مؤشرات تعكس مستواها على واقع نشاط السوق ومدى تأديتها لدورها كمصدر لتمويل الاستثمارات طويلة الأجل.

1- **جهود تطوير بورصة الجزائر لجذب الاستثمارات:** تُعاني بورصة الجزائر من قلة المعاملات بشكل كبير بسبب انغلاق رأسمال الشركات داخل الإطار العائلي، وجهل أغلب المستثمرين والمقاولين لتقنيات التمويل المباشر عن طريق إصدار القيم المنقولة، ولذلك اتجهت الجهود لتطوير ودعم استقرار البورصة وحمايتها من التقلبات الحادة والتأثير السلبي على حركة التعامل، حيث عملت السلطة على تشجيع الادخار طويل الأجل بإحداث حسابات ادخار في الأسهم المدرجة في السوق تتمتع بتخفيض الضرائب على الأرباح، كما تم السماح لهيئات التأمين والمعاشات وشركة التأمين بالتعامل في السوق، كما تسعى البورصة إلى تشجيع زيادة الأدوات والبدائل الاستثمارية المتاحة للمستثمرين كالسندات القابلة للتحويل إلى أسهم وصناديق الاستثمار التي تعتبر من أنسب الأدوات لحشد المدخرات واجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية، فهي توفر آلية لتوظيف الأموال في أوراق مالية متنوعة المخاطر والعوائد ولا بسمح حجم الاستثمار الفردي المباشر بتحقيقها، كما تقدم هذه الصناديق للمستثمرين المغتربين والمستثمرين الأجانب المجال لتوظيف مدخراتهم في السوق دون الحاجة إلى تواجدهم في المنطقة.

كما تم في العشرية الأخيرة من القرن العشرين إدخال العديد من التعديلات على القوانين المتعلقة بالاستثمار، هدفت في مجملها إلى تشجيع وجذب الاستثمارات الأجنبية وفق أسس وضوابط محددة، وإلى تغطية احتياجات التمويل المحلية ونقل الخبرات المتطورة إلى البورصة، وقد عملت الجزائر على فتح المجال أمام الاستثمارات الأجنبية وإزالة العوائق التي تحول دون دخولها بإدخال تعديلات واسعة على أنظمة الضريبية المتبعة بتخفيض أو إلغاء الضرائب على العوائد الجارية والضرائب على الأرباح الرأسمالية الناتجة عن التعامل بالأوراق المالية، بالإضافة إلى عدم وجود أي ضرائب على الأرباح الرأسمالية، كما أن تواجد أسواق مالية كفؤة يساعد على تنفيذ برامج الإصلاح بأقل تكلفة دون تراجع في النمو الاقتصادي [1].

2- **مؤشرات قياس كفاءة بورصة الجزائر**

تستخدم هذه المؤشرات في قياس وتقييم الكفاء للوقوف على واقع نشاط السوق ومدى تأديتها لدورها. الاقتصادي

2-1- مؤشر حجم السوق: يقيس هذا المؤشر مدى اتساع حجم السوق من خلال نمو حجم الاستثمارات في الأوراق المالية، ويقاس هذا المؤشر من خلال المؤشرين المواليين:

- **معدل الرسملة السوقية:** يعكس هذا المؤشر مدى قدرة البورصة على تنويع المخاطر وتعبئة المدخرات اللازمة للاستثمار، وهو موضح في الجدول الموالي رقم 02.

[1]:www. Cosob.org -publications-rapport2010 ara.pdf, op.cit , 27/11/2016, 11: 45.

جدول رقم (02):مؤشر الرسملة السوقية في بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014.

السنة	رأس المال السوقي دج	معدل النمو%	الناتج الإجمالي المحلي PIB مليار دينار	رأس المال/ PIB%
2010	7900000000.00	-	12034.4	0.065
2011	14967744130.00	89.46	14481	0.103
2012	13028721575.00	-12.95	16115.4	0.080
2013	13819991460.00	6.07	16596.3	0.083
2014	14793245795.00	7.04	-	-

$$\text{معدل نمو القيمة السوقية} = \frac{\text{القيمة السوقية للسنة } \boldsymbol{n} - \text{القيمة السوقية للسنة } \boldsymbol{n-1}}{\text{القيمة السوقية للسنة } \boldsymbol{n-1}} \times 100$$

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على التقارير السنوية لشركة تسيير بورصة القيم المنقولة، www. Sgbv.dz,

نُلاحظ من خلال الجدول وُجود تذبذب في حجم رأس مال بورصة الجزائر والذي يتجه بشكل ضعيف نحو التحسن، حيث بلغ حده الأقصى خلال سنة 2011 وارتفع بنسبة 89.46% مقارنة بسنة 2010، ثم انخفض في سنة 2012 بنسبة 12.95% مقارنة مع سنة 2011، ثم ارتفع قليلا في سنة 2013 بنسبة 6.07% مقارنة بسنة 2012، وفي سنة 2014 استمر في التحسن بنسبة 7.04% مقارنة بسنة 2013.

كما يُوضح الجدول أنّ مساهمة الرسملة البورصية في تحقيق الناتج المحلي الإجمالي تعد ضئيلة جدا حيث لم تتجاوز 0.5%خلال فترة الدراسة، حيث بلغت أقصاها خلال سنة 2011 بنسبة 0.103% ثم تستمر في الانخفاض الشديد خلال 2012 بنسبة 0.08% ممثلة في نشاط مجمع صيدال، ليتحسن الانخفاض بشكل طفيف خلال سنة 2013 بنسبة 0.083%بدخول شركة روبية للعصائر، وهذه النسب تفسر الدور الجد محتشم لبورصة الجزائر في تمويل الاقتصاد الوطني. ويتوضح ذلك من خلال الجدول الموالي رقم 03.

جدول رقم (03) : الصفقات المبرمة في بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014.

السنة	عدد الصفقات	حجم التداول	قيمة التداول- دج
2010	361	117729	670069575.00
2011	520	252954	321222985.00
2012	277	167827	673186960.00
2013	177	127589	101027990.00
2014	299	101950	148946340.00

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على التقارير السنوية لشركة تسيير بورصة القيم المنقولة، www. Sgbv.dz,

يُوضح الجدول أن ضعف التداول قد أسهم في تسجيل هذه القيم المخيبة للرسملة السوقية في الجزائر وقلة القيم المدرجة في البورصة، حيث نلاحظ انخفاض عدد الصفقات خاصة خلال سنتي 2012 و2013 مقارنة مع سنتي 2010 و2011، لتنشط هذه الصفقات قليلا خلال سنة 2014، إلا أنها تبقى غير كافية لتأثيرها على حجم التداول بالانخفاض المستمر منذ سنة 2012 إلى غاية سنة 2014، والذي ينعكس في تذبذب وعدم استقرار قيمة التداول من سنة إلى أخرى.

- **عدد الشركات المدرجة:** تعتبر الشركات المحرك الأساسي للبورصة وزيادة عددها يدل على زيادة الاستثمارات ويساهم في زيادة كفاءة وفعاليّة البورصة. ويمكن توضيح تطور عددها من خلال الجدول الموالي رقم 04.

جدول رقم (04) : تطور عدد الشركات المدرجة في بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014.

السنة	عدد الشركات	معدل نمو عدد الشركات*%
2010	07	-
2011	07	00
2012	05	-28.57
2013	05	00
2014	06	20

$$\text{معدل نمو عدد الشركات} = \frac{\text{عدد الشركات}\ n - \text{عدد الشركات}\ n-1}{\text{عدد الشركات}\ n-1} \times 100$$

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على التقارير السنوية "www. Sgbv.dz"SGBV

نُلاحظ من خلال الجدول قلة الشركات المدرجة في بورصة الجزائر حيث لا يتعدى عددها منذ بداية نشاط البورصة 10شركات، حيث ثبت عددها خلال فترة الدراسة في سنتي 2010 و2011 بـ 7 مؤسسات، ثم انخفض عددها في سنة 2012 بنسبة 28.57% مقارنة بسنة 2011، ثم ثبت عددها بـ 5 مؤسسات في سنتي 2012 و2013، وهذا ما يفسر جمود في تطور حجم الاستثمارات وبقاء حجم السوق على حاله، ليرتفع عددها في سنة 2014 بنسبة 20% مقارنة مع سنة 2013، وعليه تعد البورصة من أصغر البورصات سواء على المستوى الدولي أو العربي لوجود عدد محدود جداً من الشركات.

2-2- مؤشر سيولة السوق: يعتبر محدداً هاماً لضمان استمرارية السوق الأوّلي، وإتاحة الفرصة لمباشرة النشاط وتقليل المخاطر من خلال كفاءة تخصيص الموارد. وتقاس بمؤشرين هما كما يلي:

- **مؤشر حجم التداول:** ويقيس حجم التعاملات في البورصة بالنسبة لحجم الاقتصاد الوطني، ويعكس بشكل كبير مستوى السيولة التي توفرها البورصة في الاقتصاد الجزائري.
- **مؤشر معدل الدوران:** ويعكس مدى ارتفاع القيمة المتداولة من إجمالي حجم رأسمال السوق ويشير إلى سرعة نمو السوق رأس المال.

ونوضح تطور سيولة البورصة من خلال مؤشري حجم التداول ومعدل الدوران في الجدول الموالي رقم 05.

جدول رقم (05) : تطور حجم التداول ومعدل الدوران في بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014.

السنة	قيمة التداول دج	الناتج المحلي الإجمالي مليار دينار	رأس المال السوقي دج	القيمة المتداولة/ %PIB	معدل الدوران %
2010	670069575.00	12034.4	7900000000.00	0.0055	8.48
2011	321222985.00	14481	14967744130.00	0.022	2.14
2012	673186960.00	16115.4	13028721575.00	0.0041	5.16
2013	101027990.00	16596.3	13819991460.00	0.0006	0.73
2014	148946340.00	-	14793245795.00	-	1

$$\text{معدل دوران السهم} = \frac{\text{قيمة التداول}}{\text{القيمة السوقية}} \times 100$$

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على التقارير السنوية "www. Sgbv.dz"SGBV

مِن خلال الجدول، نُلاحظ أن القيمة المتداولة/ PIB% تعكس مساهمة القيمة المتداولة في تحقيق الناتج المحلي الإجمالي، والتي تعد ضئيلة جدا وتكاد تكون منعدمة، وقد بلغت أقصاها سنة 2011 بنسبة 0.022%، ثم أخذت في الانخفاض الشديد خلال سنة 2012 بنسبة 0.0041%، لتبلغ أدنى مستوى لها خلال سنة 2013 بنسبة 0.0006%، وتوضح هذه النسب الشبه معدومة التدهور الكبير الذي بلغه مستوى السيولة في البورصة مما يعني أن الاستثمار المالي غير جذاب في هذه السوق.

أمّا بالنسبة لمعدل الدوران فهو يقيس مدى نشاط السوق وحركة التداول، ونلاحظ أن متوسط تداول السهم في السنة لم يتجاوز 10 مرات خلال فترة الدراسة، وبلغ أقصاه خلال سنة 2010، ليبدأ بعدها في الانخفاض المتذبذب ليصل إلى ما دون الواحد الصحيح خلال سنة 2013، وذلك لانخفاض تداول الأسهم إلى أدنى مستوى له وجمود النشاط البورصي لينتعش قليلا خلال سنة 2014 ويستقر عند الواحد.

2-3- مؤشر كفاءة تسعير الأصول: يقصد بكفاءة تسعير الأصول وصول المعلومات الجديدة إلى المتعاملين في السوق بالسرعة، التكلفة، الكيفية والطريقة المناسبة، بما يجعل أسعار الأسهم مرآة تعكس كافة المعلومات المتاحة، كما تتغير الأسعار حسب مصدر المعلومات المتاحة ومدى تأثرها بالظروف الاقتصادية، ويمكن دراستها من خلال المؤشرين المواليين:

- **مدى توافر مصادر المعلومات:** يمكن توضيح أهم مصادر المعلومات في الجزائر كما يلي :

- **المصادر الحكومية:** تتمثل في إصدار الجهات الحكومية مثل بنك الجزائر ووزارة المالية تقارير سنوية تعطي معظم المؤشرات الاقتصادية، كما تصدر الهيئات المنظمة لبورصة الجزائر تقارير سنوية وشهرية تغطي نشاط السوق، إلّا أنّ توزيع هذه التقارير محدود وغير متاح أمام جميع الأفراد، كما تتسم هذه التقارير بعدم وجود تحليلات عن القطاعات المختلفة أو مؤشرات تحليلية عن ماضي ومستقبل الشركات، أو توقعات مستقبلية.

- **الشركات المقيدة في البورصة:** يعد توفير المعلومات عن أداء الشركات فرصة مهمة أمام المستثمرين لاتخاذ القرارات المناسبة وزيادة ثقتهم بها، غير أن معظم الشركات المقيدة في البورصة لا توفر المعلومات الكافية عن أدائها وذلك رغم إلزامها من طرف "SGBV" بنشر قوائمها المالية، ويعكس ذلك مدى إغفال الشركات لأهمية نشر المعلومات وعدم متابعة اللّجنة للالتزام بنشر القوائم ومعاقبة الشركات المخالفة وهو ما يحد من كفاءة السوق[1] .

- **أهمية وأثر المعلومات المحاسبية وفق النظام المحاسبي المالي على بورصة الجزائر:** من أهم دوافع اهتمام "COSOB" بالمعلومات المحاسبية وفق النظام المحاسبي المالي هو إعادة ثقة المتعاملين السوق، وذلك نتيجة ضعف نشاط السوق، بسبب عدم دقة البيانات والمعلومات المحاسبية وما تتضمنه من أخطاء، ولأن توفرها بالجودة المطلوبة هو ما جاء لأجله النظام المحاسبي المالي، كما انه يساعد في القضاء على سلبية هذه المعلومات في القيام بدورها اتجاه تنشيط السوق، حيث وضعت "COSOB" قواعد نشر وإعلان المعلومات كما يلي[2]:

- إعلان القوائم المالية والحسابات الختامية لجمهور المساهمين بعد إخضاعها للمراقبة والمراجعة المستقلة وضرورة إعلام المساهمين بأي قرارات هامة وجوهرية تمس هيكل بناء الشركة؛
- عقد الجمعيات العمومية وضرورة الإعلان عنها مسبقا مع نشر محاضرها للجمهور؛
- الإعلان عن المعلومات الخاطئة والمغلوطة، أو مضاربة الشركة على أسهمها بما يشكل حركة غير طبيعية لأسعار الأسهم؛
- الإعلان عن كافة المعلومات وتوفرها لكلّ من يريد أن يعتمد عليها أو يحتفظ بها في ترشيد قراره الاستثماري.

كما تلعب المعلومات المحاسبية في بورصة الجزائر دور بالغ الأهمية يتمثل في مايلي:

- الدور التسييري من خلال إمداد المستثمرين بالمعلومات قبل اتخاذ قرار الشراء أو البيع لدعمه وترشيده؛
- الدور التأثيري على وظيفة إدارة محفظة الأوراق المالية، بشكل يحقق التوازن المطلوب بين المخاطر والعوائد، ويحقق للمستثمرين الربحية المستهدفة ويحفظ للسوق التوازن بقدر الإمكان.

- **مدى استجابة الأسعار للمتغيرات الاقتصادية:** تعتبر أسعار التضخم وأسعار الفائدة من أهم المتغيرات الاقتصادية التي تؤثر على حركة الأسعار في البورصة، حيث تشير أغلب الدراسات إلى وجود علاقة عكسية بين معدل التضخم والقيمة السوقية للأسهم، وذلك لتعويض المستثمر عن انخفاض القوة الشرائية للعملة ويطلب معدلا مرتفعا للعائد الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض قيمة الورقة المالية، وتعتبر هذه العلاقة العكسية بين معدل التضخم والأسعار مؤشرا للكفاءة في قيمة الورقة

---

[1] ساعد ابتسام، **تقييم كفاءة النظام المالي الجزائري ودوره في تمويل الاقتصاد**، أطروحة دكتوراه غير منشورة في العلوم الاقتصادية ، تخصص نقود وتمويل، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009، ص: 160.

[2] www. Cosob.org -publications-rapport2010 ara.pdf, op.cit,P: 86, 20/11/2016, 11: 45.

المالية في كلّ الأسواق المتقدمة. إلّا أنّ الملاحظ في الجزائر عدم استجابة أسعار الأوراق المالية للتغير في معدل التضخم [1]، ويظهر ذلك من خلال الجدول الموالي رقم06.

جدول رقم (06) : معدل التضخم في الجزائر خلال الفترة 2010-2014.

السنة	معدل التضخم %	تطور معدل التضخم %
2010	5.41	-
2011	4.5	-16.82
2012	8.9	97.77
2013	3.3	- 62.92
2014	-	-

المصدر: من إعداد الباحثة من خلال التقارير السنوية "SGBV"، الفصل الأول، اللجنة وبيئتها، البيئة الوطنية www.sgbv.dz, rapport anuele2010, 2011, 2012, 2013.

نُلاحظ من خلال الجدول أنّ معدل التضخم عرف تغيراً مستمراً طوال فترة الدراسة حيث انخفض سنة 2011 بنسبة 16.82% وقدر بـ 4.5% مقارنة بسنة 2010 والذي بلغ 5.41%، وقد سجل أعلى مستوى له خلال سنة 2012 بمعدل 8.9% وارتفع بنسبة 97.77% لينخفض خلال سنة 2013 بنسبة 62.92% إلى معدل 3.3%.

ولمعرفة تطور أسعار الأسهم في البورصة ومدى ارتباطها بالتغيرات في معدل التضخم، يمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الموالي رقم 09 ومقارنته بالجدول السابق رقم07 .

جدول رقم (07) : تطور أسعار بورصة الجزائر خلال الفترة 2010-2014.

السنة والسعر / الشركة	2010		2011		2012		2013	
	أدنى سعر	أعلى سعر	أدنى سعر	أعلى سعر	أدنى سعر	أعلى سعر	أدنى سعر	أعلى سعر
الأوراسي	450	470	450	520	340	500	340	390
صيدال	400	520	530	725	620	710	450	620
اليانس	-	-	800	830	825	830	610	750
روىبة	-	-	-	-	-	-	400	405
داحلي	99	100	100.3	100.3	95	96	95	95
سونلغاز	100	101	100	100.8	100	101	100	101
اتصالات الجزائر	100	100.5	100.2	100.2	-	-	-	-
الخطوط الجوية	100.5	102.7	-	-	-	-	-	-

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على التقارير السنوية "COSOB" .

نُلاحظ من خلال الجدول أنّ الأسعار في بورصة الجزائر عرفت تذبذب وانخفاض تدريجي دون أن يكون لتغير معدل التضخم أي أثر يذكر، خاصة في سنة 2012 أين حققت معظم الشركات أعلى سعر لها في وجود أعلى معدل للتضخم.

المحور الثالث: الإفصاح عن المعلومات لتطوير كفاءة بورصة الجزائر

اتخذت "COSOB" مجموعة من الإجراءات في اطار مشروع إصلاح بورصة الجزائر لتحسين جودة المعلومات المحاسبية والمالية المعروضة للجمهور والتي تخضع لكلّ معايير الشفافية والإفصاح، وتتمثل في ما يلي:

1- **تحديث أنظمة معلومات السوق:** تهدف إجراءات تحديث أنظمة معلومات السوق لزيادة وتوسيع نشاط بورصة الجزائر والسعي لوضع حلول مساعدة لترقية الوسطاء، ومن أهم هذه الإجراءات ما يلي [2]:

- وضع موقع السوق الاستعجالي لاستبدال نظام البورصة بنظام يتوفر على الرؤية العالية وتأثير أكبر على تطوير السوق؛

---

[1] " تقارير سنوية ل SGBV البيئة الوطنية، اللجنة وبيئتها، الفصل الأول، "www.sgbv.dz, rapport anuele2010, 2011, 2012, 2013.

[2] www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2012.PDF,P P : 23-24.

- وضع موقع وسطاء السوق للنظر في معاملاتهم في المدى المتوسط لتحسين أنظمة الوسطاء من حيث إدارة وتسيير وتوجيه الأوامر، استرجاع الأوامر المتعلقة بقنوات توزيع البنوك، وضع أوامر السوق في البيع والشراء، إعادة تسجيل السوق الأولية؛
- استبدال نظام الإيداع بهدف تسيير وتقييم إدارة الأوراق المالية، والنظر في الوظائف والمناصب الجديدة.

التدريب على الاتصالات:تهدف إجراءات التدريب على الاتصالات في بورصة الجزائر إلى تحقيق ما يلي[1]:

- وضع نظام للشهادات يتضمن المواصفات التي تتضمن محتوى التدريب، وهو مقاربة للتحقق من استعراض واقتراحات البرامج التدريبية في التعليم العالي في مختلف التخصصات التي لها صلة بالأسواق المالية؛
- وضع تكوين المحلل المالي وفق المبادئ والمعايير الدولية؛
- وضع موقع على شبكة الأنترنت لمراجعة المعلومات التي تلبي احتياجات مختلف المتعاملين والباحثين في البورصة على المستوى الوطني والعالمي، والتي تشكل من أهم عناصر الاتصال في الأسواق العالمية؛
- وضع مخطط لتسويق الأسهم من خلال وسائل الإعلام التي يكون لها تأثير أقوى على قرارات الجمهور في هذا المجال.

2- **تعزيز الإفصاح المالي للشركات المقيدة في بورصة الجزائر:** تحاول " COSOB" تعزيز الإفصاح المالي للشركات من خلال العمل على زيادة درجة الإفصاح وتعديل متطلباته بما يتلاءم مع المعايير الدولية وذلك بهدف تعزيز الدور الرقابي للسوق وتوفير تكافؤ الفرص للمتعاملين، فمن جانب السوق يتعين توسيع نطاق المعلومات والبيانات التي يتوجب على لجنة تنظيم البورصة الإفصاح عنها سواء تلك المعلومات المتعلقة بأسماء الجهات المصدرة للأوراق المالية وأسماء أعضاء السوق بالإضافة إلى البيانات الدورية المتضمنة لحركة التداول والمؤشرات المالية الرئيسية، حيث تقوم " COSOB" بإصدار نشرات يومية، أسبوعية، شهرية وسنوية تتضمن معلومات عامة عن السوق وقرارات مجلس الإدارة ومعلومات عن أحجام التداول ومؤشرات الأسعار، مع إبرام اتفاقيات مع شركات عالمية لنشر المعلومات الخاصة بالتداول بصورة آنية. ولتعزيز الشفافية والإفصاح في السوق فان " COSOB" تقوم بما يلي[2]:

- إلزام الشركات بنشر تقارير مالية سنوية، الميزانيات، حساب الأرباح والخسائر، تقرير التدفق النقدي المدقق، وميزانيات وحساب الأرباح والخسائر الربعيه غير المدققة في فترة لا تتجاوز 10 أيام أو شهر عن انتهاء الفترة وأن تبين التقارير المالية بوضوح السياسات المحاسبية التي تتبعها الشركات؛
- أن تكون التقارير المالية المنشورة لسنتين :السنة الحالية وسنة سابقة للمقارنة؛
- التأكيد على إتباع تبويب محاسبي صحيح في طريقة تقديم التقارير المالية: العناوين الرئيسية والفرعية، تسلسل وترتيب عرض العناصر، المجاميع الفرعية والكلية لجعلها سهلة القراءة، مفهومة، غير مضللة، وقابلة للتحليل المالي؛
- التأكد من وجود إفصاح مالي كافي في التقارير السنوية وفي التقارير المالية الربعية خاصة فيما يتعلق بالأرباح الحقيقية الإجمالية وبالأسهم ومعدلات نموها لتلبية متطلبات المستثمرين في السوق والتمكن من عمل تحليل مالي ذو معنى؛
- التوصل مع وزارة المالية إلى حل مناسب للتضارب ما بين رغبة إدارة شركة مساهمة في التهرب من ضريبة الدخل وبين ضرورة الإفصاح عن الأرباح الحقيقية لتلبية متطلبات الإفصاح الرسمية وتوفير العوامل الجوهرية لتحليل وتقييم أسعار الأسهم في البورصة.

2- **أهمية تحليل القوائم المالية في بورصة الجزائر:**من وسائل حماية المتعاملين بالبورصة إلزام جميع المؤسسات بالانتهاء من إعداد ومراجعة ونشر القوائم المالية السنوية خلال 3 أشهر من انتهاء السنة المالية، وقيام مراجعي الحسابات

[1] www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2012.PDF,P: 24, 23
[2] www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2010 ARA.PDF.

بمراجعة نشرات طرح الأوراق المالية وفقا لقواعد المحاسبة والمراجعة الدولية، وضرورة تضمين تقرير مراقب الحسابات شهادة واضحة عن صحّة ما ورد بنشرة الطرح وتحفظاته في حالة وجودها، وإنشاء صندوق تأمين للمتعاملين في مجال الأوراق المالية ضد المخاطر غير التجارية، وصندوق ضمان التسويات المالية ضد المخاطر غير المالية، كما تعتبر قرارات الاستثمار والتمويل وسياسة توزيع الأرباح من العوامل المؤثرة على قيمة الأسهم ولذلك يجب معرفة العوامل التي تحدد أسعار الأسهم واتجاهاتها بالنسبة للمؤسسات والمستثمرين الحاليين والمحتملين.

يعتبر التحليل المالي للقوائم المالية ضروري للمؤسسات وخاصة المسعرة في البورصة بحيث يحدد مايلي[1]:

- الاطمئنان على المؤسسات والاستمرارية والاتجاه إلى النمو وتحقيق أرباح، أو التدهور وتحقيق خسائر وبالتالي الفشل؛
- حالة النشاط من حيث المنافسة أو القطاعات التي تنتمي لها المؤسسة، فإذا كانت تحقق معدل ربح أعلى فهي ناجحة وإذا كانت تتجه بهذا المعدل للنمو منذ 3 سنوات فهي مؤسسة قوية؛
- مدى تأثر الأسهم بالعمليات المالية والقرارات والسياسات المالية المتبعة في السوق؛
- توضيح مدى صلابة ارتفاع أسعار الأسهم، وهل هي حقا متأثرة بقوتها أو أنها هشة ناتجة عن عمليات المضاربة في السوق؛
- إعطاء فكرة عن مدى قوة أو ضعف المؤسسات وأسعار الأسهم المعروضة للتداول قيمتها عادلة أو مبالغ فيها.

3- **مساهمة القوائم المالية الموثوقة في ترشيد قرارات المستثمرين:** هناك تأثير مباشر وصريح للقوائم المالية الموثوقة على المستثمرين الحاليين والمرتقبين في اتخاذ القرارات الاستثمارية الملائمة، مثل قرار الاحتفاظ بالأوراق المالية أو التخلص منها أو الدخول في استثمارات جديدة، أو من جانب التأثير على أسعار وعوائد الأسهم وتأثيرها على حجم التداول وتنشيط حركة البورصة، وعموما تؤثر القوائم المالية الموثوقة على المستثمرين من خلال ما يلي[2]:

- إعطاء شفافية وثقة أكبر في المعلومات المالية والمحاسبية المقدمة وزيادة مصداقية المعلومات التي يحتاجها كلّ من المستثمرون وأصحاب الأسهم وكذا باقي المتعاملين الاقتصاديين؛
- تقديم فرصة أكبر لتسهيل الرقابة سواء كانت داخلية أو خارجية على لجنة تنظيم ومراقبة عمليات البورصة؛
- تشجيع المستثمرين الأجانب من الإقبال على بورصة الجزائر بسبب سهولة قراءة المعطيات المالية للشركات المدرجة المستخدمة للنظام المالي المحاسبي والذي يقرب ممارساتها المحاسبية بالممارسات العالمية؛
- الرفع من جودة المعلومة المحاسبية وتسهيل عملية اتخاذ القرارات بالنسبة للمستثمرين في بورصة الجزائر؛
- تمكن من إجراء أفضل مقارنة لنفس الشركة على فترات مختلفة، وفي نفس الوقت بين باقي الشركات الوطنية أو الدولية حول الوضعيات المالية والأداء، وسهولة قراءة وفهم المعلومات المالية الموجهة لمستعملي المعلومة من داخل الجزائر.

4- **علاقة الإفصاح عن المعلومات وترشيد قرارات المستثمرين بتطوير كفاءة بورصة الجزائر:** تعتبر المعلومات المالية أساس كفاءة البورصة وترشيد القرار الاستثماري من خلال صدقها وسرعة وصولها وتأثيرها المباشر في الأسعار، كما أن المتعاملين في بورصة الجزائر سواء المستثمرين الجزائريين أو الأجانب بحاجة إلى المعلومات المالية التي تتضمنها القوائم المالية الموثوقة من خلال النظام المحاسبي المالي الجديد، وقد عملت الجزائر جاهدة من خلال مختلف الإصلاحات على إيجاد التوافق بين المعايير المعتمدة محليا والمعايير العالمية لتحقيق مزيد من الانفتاح وتقديم تسهيلات مغرية لجذب رؤوس الأموال الأجنبية، حيث أن ترشيد قرارات المستثمرين يعمل على إلغاء الاحتيال والغش في تعاملات البورصة وبالتالي وصول

---

[1] قورين حاج قويدر وأخرون، **تأهيل قطاع السوق المالي كمدخل لتدعيم تنافسية الاقتصاد الجزائري بالاعتماد على النظام المحاسبي المالي الجديد - SCF**-، الملتقى الدولي الرابع حول المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، ص: 16.

[2] www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2010 ARA.PDF

التعاملات البورصية إلى مستوى معين من الكفاءة الأمر الذي يساعد على استقرار النشاط البورصي والذي يظهر من خلال مايلي[1]:

- تقديم معلومات للمستثمرين الحاليين والمرتقبين وكذلك الدائنين ومستخدمي البيانات في تحديد وتوقيت درجة عدم التأكد للتدفقات النقدية المتوقعة من التوزيعات أو الفوائد، والتدفقات الناتجة عن بيع أو استيراد أو استحقاق الاستثمارات المالية والقروض، وهذه التدفقات المتوقعة تتأثر بقدرة الشركات المدرجة على خلق نقدية كافية لمواجهة الالتزامات في التوزيعات والفوائد وأقساط القروض وسدادها عند استحقاقها وبتوقعات المستثمرين مما ينعكس على أسعار الأسهم؛
- تقديم معلومات عن الأداء المالي الحالي والمتوقع للشركات والتي تؤثر بدورها على توقعات المستثمرين وقراراتهم؛
- إن نظام التقارير الجيد والمصادق عليه من قبل محافظ الحسابات يؤدي إلى تخفيض تكلفة رأس المال ومخاطره بالنسبة للشركات، نتيجة انخفاض درجة عدم التأكد لدى المستثمرين حول أحوالها المالية؛
- إن النظام المحاسبي المالي الجديد يتوافق مع المعايير المحاسبية الدولية ويسمح باستقرار وتطوير كفاءة البورصة، ويجعل المعلومات المالية المقدمة من طرف الشركات المدرجة ذات جودة عالية وقابلة للقراءة، ما يمنح الشركات الجزائرية مزيدا من الفرص في مجالات الاستثمار والتمويل؛
- تنعكس شفافية المعلومات المالية والمحاسبية المتعلقة بالشركات المقيدة في بورصة الجزائر، ومصداقية هذه المعلومات على كفاء البورصة وتعتبر شرطا لازما لحسن سيرها بطريقة ناجعة وفعالة؛
- إن التطبيق الجيد لإجراءات مراجعة الحسابات يعمل على تحقيق الشفافية في المعلومات المالية والمحاسبية وفي القوائم المالية، الأمر الذي يؤدي إلى حماية المستثمرين من خلال كسب وتعزيز ثقتهم في القوائم المالية، مما يدفعهم إلى تنشيط التداول وتحريك سيولة البورصة وبالتالي استمرار استقرارها وتحقيق كفاءتها.

خاتمة:

إن كفاءة أسواق الأوراق المالية تتحقق عندما تعكس فيه أسعار الأوراق المالية جميع المعلومات المتاحة، سواء كانت هذه المعلومات ماضية أو حالية أو متوقع حدوثها في المستقبل، وبالتالي ضرورة توفر المعلومات المناسبة وتماثلها بالنسبة لجميع المستثمرين في السوق.

تعتبر المعلومات المالية والمحاسبية أساس كفاءة البورصة وترشيد القرار الاستثماري من خلال صدقها وسرعة وصولها وتأثيرها المباشر في الأسعار، كما أن المتعاملين في بورصة الجزائر سواء المستثمرين الجزائريين أو الأجانب بحاجة إلى المعلومات المالية التي تتضمنها القوائم المالية الموثوقة من خلال النظام المحاسبي المالي الجديد، وقد عملت الجزائر جاهدة من خلال مختلف الإصلاحات على محاولة تطبق معايير ومبادئ الإفصاح في عرض مختلف المعلومات المناسبة وإيجاد التوافق بين المعايير المعتمدة محليا والمعايير العالمية لتحقيق مزيد من الانفتاح وتقديم تسهيلات مغرية لجذب رؤوس الأموال الأجنبية، حيث أن ترشيد قرارات المستثمرين يعمل على إلغاء الاحتيال والغش في تعاملات البورصة وبالتالي وصول التعاملات البورصية إلى مستوى معين من الكفاءة الأمر الذي يساعد على استقرار النشاط البورصي.

قائمة المراجع

1- بن اعمر بن حاسين، **فعالية الأسواق المالية في الدول النامية- دراسة قياسية-** أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية تخصص نقود، بنوك ومالية جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - السنة الجامعية 2012- 2013.

2- بورمة هشام، **النظام المصرفي الجزائري وإمكانية الاندماج في العولمة المالية**، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص إدارة مالية، جامعة 20 أوت سكيكدة، 2009.

[1] www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2010 ARA.PDF.

3- ربوح عبد الغني، **الدور المالي والاقتصادي لبورصة القيم وأثرها على أداء المؤسسات – دراسة حالة بورصة الجزائر** – رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص نقود وتمويل، جامعة بسكرة، 2004 /2005.

4- رشيد بوكساني، نسيمه أوكيل، **مقومات تطوير بورصة الجزائر**، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، رقم05، 2010.

5- ساعد ابتسام، **تقييم كفاءة النظام المالي الجزائري ودوره في تمويل الاقتصاد**، أطروحة دكتوراه غير منشورة في العلوم الاقتصادية ، تخصص نقود وتمويل، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009.

6- صادر في الجريدة الرسمية رقم 41 بتاريخ 15 يوليو 2012.

7- قورين حاج قويدر واخرون، **تأهيل قطاع السوق المالي كمدخل لتدعيم تنافسية الاقتصاد الجزائري بالاعتماد على النظام المحاسبي المالي الجديد -SCF**-، الملتقى الدولي الرابع حول المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية.

1- Guide COSOB, DDB, p: 54.
2- Guide COSOB, Guide de l’investisseur, 1997, p: 53.
3- www. Cosob.org -publications-rapport2010 ara.pdf, op.cit , 27/11/2016, 11: 45.
4- www. Cosob.org -publications-rapport2010 ara.pdf, op.cit,P: 86, 20/11/2016, 11: 45.
5- www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2010 ARA.PDF" تقارير سنوية ل .SGBV الفصل الأول، "، اللجنة وبيئتها، البيئة الوطنيةwww.sgbv.dz, rapport anuele2010, 2011, 2012, 2013.
6- www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2010 ARA.PDF.
7- www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2010 ARA.PDF.
8- www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2012.PDF,P P : 23-24.
9- www. Cosob.org-publications- publications- rapport 2012.PDF,P: 24, 23
10- www. Sgbv, DDB, guide-ordre-bourse-arabe.pdf, 27/11/2016, 11: 30 .
11- www. Sgbv. Dz, guide-opcvm-arabe.pdf, 24/11/2016 , 09 : 15.
12- Www. Sgbv. dz/Ar /, OP-CIT, 23/11/2016, 10 : 20.
13- WWW. SGBV. DZ/AR /,OP-CIT, 28/11/2016, 09:10.
14- www. sgbv. dz/Ar /,OP-CIT, guide cosob-arabe timet. pdf, 25/11/2016, 15 : 45.
15- www.ennaharonline.com/ar/algeria_news,N: 185869.
16- www.sgbv.dz.ar,

الاستراتيجية المحلية للتهيئة والتعمير في الجزائر: دراسة تقييمية

د. ساسي محمد

قسم الهندسة المعمارية ،جامعة الأغواط

ملخص : كشفت هذه الدراسة على أن مخططات التهيئة والتعمير في البلديات تتبع منهجية موحدة لتبيان ما هو الموجود؟ و ما هو المفقود ؟ وما هو المنشود ؟ وهذا في إطار خطة مرفقة بالخرائط والبيانات التوضيحية. ومع ذلك كله فإنها تحتوي على طموحات تفوق الإمكانيات المتوفرة لعدم مراعاة الخصوصيات المميزة لكلّ مدينة، بالإضافة إلى وجود العديد من الثغرات والغموض ،ناهيك عن تحريرها باللغة الفرنسية فقط، مما أدى إلى العزوف على احترامها ،بل أصبحت أداة لتصدير مشاكلنا إلى الأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية : الاستراتيجية ،العمران المحلي، التهيئة، البلديات.

Abstract: This study revealed that spatial planning and urbanism in municipalities follow a standard methodology to show what is found, what is missing and what is intended, within the framework of a plan supported by captioned cards. However, in spite of what they contain, plans do not take into account characteristics and specificities of each city and as a result, ambitions exceed means. In addition, many gaps and ambiguities, as well as the choice of French as the unique used language, led to a certain reserve and non-respect of these plans, besides of transmitting our problems to the future generations.

Keywords: Strategy, local urbanism, spatial planning, municipalities.

مقدمــة: يفضل السكان العيش ضمن وسط ملائم، وفي إطار معيشي أحسن، سواء كانوا من سكان البلديات الحضرية أو البلديات الريفية، إلا أنهم يشهدون تطورا ملحوظا في حاجياتهم، وبنيتهم الديموغرافية، هذا فضلا على أن النظام الاقتصادي، يمتاز بالتغير الدائم، الذي يظهر في كثافة المخططات والبرامج الهيكلية، وبالمقابل فإن المجال، هو الذي يتلقى ويستقبل جميع الآثار الناتجة عن هذا التطور والتغير، حيث يصبح هذا المجال بمثابة الوعاء الذي تتجمع فيه حصيلة المتغيرات والتطورات، وجميع النشاطات التي تحدثها ممارسات الإنسان والمجتمع ضمن كلّ إقليم، سواء كان ذلك على المستوى المحلي، أو الوطني.

وفي هذا السياق فإن المجال المحلي للبلديات، يتعرض إلى ضغوط متزايدة باستمرار، وعلى جميع الأصعدة كاستنزاف الموارد، ونمو المدن، والتوسع في إقامة النشاطات والتجهيزات والبنى التحتية، واختلال النظم البيئية... الخ[1].

وبناء على هذا، يتجلى لنا الدور الأساسي، الذي تقوم به التهيئة والتعمير، في المساهمة في حل هذه المعادلة الصعبة، بين كلّ من المستلزمات المدينة، وبين حاجيات السكان، وذلك بهدف إحداث التوازن بين البلديات المختلفة من جهة، والعيش ضمن إقليم حيوي ومنسجم من جهة أخرى. وبالتالي فإن الاستراتيجية المحلية، تستخدم عدة وسائل لتحقيق هذه الغاية، نذكر من أهمها المخططات الخاصة بالتهيئة والتعمير على المستوى المحلي، كالمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخطط شغل الأرض.

1. دوافع الاستراتيجية المحلية للتهيئة والتعمير: تعد أدوات التهيئة العمرانية بمثابة« الأساليب العلمية الحديثة، للتدخل المباشر بواسطة الأفكار، والقرارات، والتقنيات ووسائل الدراسات والتنفيذ و الإنجاز، لتنظيم وتحسين ظروف المعيشة في المستوطنات البشرية، وتطوير وتنمية الشبكة العمرانية بشكل متوازن ، مع الأخذ بعين الاعتبار، جميع المقومات، والعناصر الوسطية للمجال الذي يقع فيه النسيج العمراني، أو يتفاعل معه. .

لذا كان من دواعي إنشاء أو تعديل ، الأدوات المختلفة للتهيئة العمرانية في الجزائر، هو أن شهدت بلدياتها خلال العقود الماضية توسعا عمرانيا معتبرا ، برز من خلال الارتفاع المضطرد في عدد المدن، حيث لحضنا تسجيل 209 مدينة سنة

1977، لينتقل عددها سنة 1987 إلى 447 مدينة ، ثم ليصبح579 مدينة سنة 1998 ، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة سكان البلديات الحضرية مقارنة بسكان البلديات الريفية، حيث قفزت هذه النسبة من 40% سنة 1977، إلى 49.6 % سنة 1987، لتزداد حدة سنة 1998 حيث وصلت 59.3 % وذلك كله تلبية للطلب المتزايد على السكن في البلديات، نتيجة النمو الديموغرافي، والهجرة الريفية، وقيام الدولة بتوزيع الأراضي السكنية وتقديم القروض العقارية، هذا فضلا على تعدد صيغ الحصول على السكن ، مثل البيع بالإيجار والسكن الاجتماعي ،و السكن التساهمي ،و السكن الريفي .. الخ.

فكانت محصلة ذلك، انتشار الشبكة العمرانية، وتوزيع التجهيزات والنشاطات والبنى التحتية بشكل غير متوازن عبر كامل بلديات الوطن. ومواكبة لهذه التطورات، اعتمدت الدولة العديد من المخططات العمرانية منذ سنة 1987، كان من أهمها، مخطط العمران الموجه Plan d'urbanisme directeur، ومخطط العمران المؤقت Plan d'urbanisme provisoire. وبما أن تلك المخططات لم تأخذ الوقت الكافي لدراستها وتنفيذها، وطغيان النظرة الجزئية والمركزية في إعدادها، فلقد ظهرت بها العديد من السلبيات والإشكالات العمرانية، انعكست بدورها على المجال ككل، مما تطلب استصدار مخططات جديدة سنة 1990[1] أهمها المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، ومخطط شغل الأرض، والتي تم تعد يلهما سنة 2004، حيث أصبحت بفضلهما التهيئة العمرانية لا تترك مجالا للتوسع العمراني في البلديات من دون أن تنظمه، كما تقوم هاتين الأداتين، بعدم فصل التجمعات الحضرية عن مجالاتها وعن التجمعات السكانية الأخرى، مع مراعاة التوازن والتوافق بين النمو العمراني ومحددات البيئة، بهدف توفير التناغم بين الإنسان والمكان، ويمكن القول أن، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، ومخطط شغل الأرض يسمحان للبلديات ، بتجسيد المبادئ الجوهرية، وتنفيذ التوجهات الأساسية لسياسة التهيئة العمرانية على أرض الواقع.لأننا نعتقد أن الأداتين تحققان جملة من أهداف هذه السياسة، كتهيئة الأراضي المخصصة للبناء، والتحكم في النمو العمراني لكلّ بلديةأو تجمع سكاني، مع الأخذ بعين الاعتبار ضوابط التنمية المستدامة، مثل حماية الأراضي الزراعية، والموارد الطبيعة ومتطلبات الإطار المعيشي للسكان. ويمكن القول إجمالا، أن هذه المخططات تقوم بتجسيد سلطة الدولة على مجال البلدي.

2. أدوات الإستراتيجية المحلية للتهيئة والتعمير:

1.2. المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير: (PDAU) يطلق على المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير باللغة الفرنسية Le plan directeur d'aménagement et d'urbanisme أما بالإنجليزية فيدعى Master plan أي المخطط الأساسي، وهو في مفهومه العام عبارة عن: « مجموعة من المخططات العمرانية التركيبية، التي تضم كلّ المعلومات الأساسية عن تكوين هيكل العلاقات الوظيفية، من النواحي الكمية والنوعية، بما في ذلك التوزيع العام لاستعمالات الأرض المختلفة، ومنظومة النقل والحركة داخل المدينة، وارتباطها مع ما يجاورها» [2] وذلك وفق معايير المخطط الولائي للتهيئة القطرية، وقانون التهيئة والتعمير، وتعزيز ذلك بالتقارير والبيانات والخرائط، التي توضح دراسة المخطط بشكل مفصل.

أما المفهوم التقني والقانوني للمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، يمكن استنباطه من خلال تحليلنا لمواد القانون رقم 04 – 05 المؤرخ في 14 أوت 2004 والذي يعدل ويتمم القانون رقم 90 – 29 والمتعلق بالتهيئة والتعمير[3].حيث يعتبر أن المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير هو بمثابة دليل للتسيير الحضري داخل إقليم البلدية أو مجموعة من البلديات، والتنبؤ بما يؤول إليه المجال البلدي مستقبلا، حيث يوجه مباشرة لأصحاب القرار أي السلطات المحلية، كما يتضمن هذا المخطط برنامجا خاصا، لتعيين نوع التجهيزات وكيفية توزيعها، و كذا الحال بالنسبة للخدمات، والنشاطات، والبنى التحتية المختلفة، سواء كان ذلك يخص بلدية أو يقتصر على تجمع سكاني فقط.

إضافة إلى ذلك فإن المخطط، يعد أداة للتقسيم والتخطيط المجالي، موجه لبلدية واحدة، أو إلى مجموعة من البلديات في حالة ما إذا تداخل فيها النسيج العمراني، أو اشتركت في البني التحتية ذات الصبغة الوطنية، أو في مصالح اقتصادية أو اجتماعية، و يتم تقسيم هذه البلدية، أو مجموعة من البلديات، إلى مناطق أو قطاعات متجانسة، لكلّ منها نشاط معين أو استعمال محدد للأرض، والتي نتطرق لها بالتفصيل أثناء عرضنا لمنهجية المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، لكن ما يلاحظ هو أن هذه القطاعات يتم الاعتماد عليها لاحقا، في إعدادا مخططات شغل الأرض، بحيث يحتوي كلّ قطاع متجانس على مخطط لشغل الأرض خاصا به، الأمر الذي يدل على التسلسل والتكامل بين أدوات التهيئة العمرانية.

1.1.2. أهداف المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير:انطلاقا مما سبق، وصلنا إلى استخلاص جملة من الأهداف، نرى أنها أساسية من أجلها وضع المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير.ففي ما يخص التحديات المستقبلية المتعلقة باستعمال الأراضي، فإن المخطط يصبو إلى إرساء نظام خاص بترشيد هذا الاستعمال للأراضي في البلدية أو في مجموعة من البلديات، مع وضع الأساليب العمرانية والقانونية المتبعة في التصدي لهذه التحديات، وهذا من خلال تحقيق الكفاءة والدقة في استغلال الأراضي، وتهيئة آفاق التوسع الحضري، و التحكم في الظواهر السلبية، مثل التطور العشوائي، والتضخم الحضري بأشكاله المختلفة.

ومن الأهداف المتوخاة للمخطط، قصد الوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة، هو إقامة التوازن بين العناصر البيئية والعمرانية، وذلك بتحديد الأراضي التي يجب حمايتها خاصة الأراضي الفلاحية ، والمناطق الحساسة بيئيا، كالغابات والمراعي والواحات والمناطق الساحلية، و الحفاظ على المواقع الأثرية، وبالشكل الذي يؤدي إلى ضمان استمرارية وتيرة النمو المتوازن والمستدام، للبلدية أو مجموعة من البلديات. كما نعتقد أن من الأهداف الكبرى كذلك، هو أن يصبح المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، أداة للوقاية من الأخطار الطبيعية والتكنولوجية بأنواعها، مثل الزلازل والفيضانات و الانزلاقات الأرضية، وكذا مناطق استغلال المحروقات والطاقة بأنواعها.

2. 1. 2 .إجراءات إعداد واعتماد المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير: كغيره من أدوات التهيئة الأخرى، فإن المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، يشترط توفر عدة إجراءات حتى يصبح ساري المفعول، ومن خلال اطلاعنا على المرسوم التنفيذي رقم 91 – 177 المؤرخ في 28 أفريل 1991 والذي يحدد إجراءات إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير والمصادقة عليه، ومحتوى الوثائق المتعلقة به [1]، فإنه يمكننا استنتاج وجود عدة مراحل رئيسية تتمثل فيما يلي :

أ – مرحلة المبادرة بإعداد المخطط: بما أن المخطط يعتبر ضروريا بالنسبة لكلّ بلدية أو مجموعة من البلديات، فإن المجلس أو المجالس الشعبية البلدية هي التي تبادر بقرار إعداد مشروع المخطط، وبعد المداولات، ينبغي إشعار والي الولاية الذي يعتمد بدوره هذا القرار البلدي، ثم صدور قرار ولائي يتم فيه بيان حدود مشروع المخطط، وقد يكون قرار وزاري، إذا تجاوزت حدوده الولاية الواحدة.

ب- مرحلة المداولات والشراكة في إنجاز المخطط: يكون الإعلان عن المشاركة في المخطط إجباريا، بالنسبة لجميع الفاعلين في إعداده، من المديريات التنفيذية والمؤسسات العمومية وبإشراف مديرية التعمير والبناء، بينما يكون الإعلان عنه اختياريا بالنسبة للمتعاملين الاقتصاديين والاجتماعيين والجمعيات.

ثم يقوم المجلس الشعبي البلدي، باختيار مكتب للدراسات قصد إنجاز المخطط، حيث يجب على هذا المكتب المكلف، الأخذ بعين الاعتبار جميع التوجيهات التي تمت مداولاتها من طرف المصالح العمومية. عند الانتهاء من إنجاز المخطط ، يرسل إلى المصالح العمومية، لإبداء آرائهم أو تحفظاتهم خلال مدة 60 يوما، ثم يرسل المخطط مرة أخرى للتحقيق العمومي لمدة 45 يوما، حيث تؤخذ فيه آراء المواطنين والجمعيات حول اختيارات هذا المخطط.

ج – مرحلة المصادقة على المخطط: لكي يأخذ المخطط الصبغة القانونية يجب المصادقة عليه، وهنا توجد ثلاثة حالات[1] هي : الحالة الأولى، تكون فيها المصادقة بقرار من الوالي، بالنسبة للبلدية أو مجموعة من البلديات التي يقل عدد سكانها عن 200.000 نسمة، أما الحالة الثانية، فتكون المصادقة بقرار من وزير الوصاية ذي العلاقة بمخططات التهيئة، أو عدة وزراء كوزير السكن و العمران، و وزير البيئة وتهيئة الإقليم، وهذا بالنسبة للبلديات أو مجموعة من البلديات التي يفوق عدد سكانها 200.000 ويقل عن 500.000 نسمة، وأخيرا الحالة الثالثة، حيث تكون المصادقة على المخطط بقرار تنفيذي، من وزير السكن و العمران، للبلديات أو مجموعة من البلديات التي يفوق عدد سكانها 500.000 نسمة.

د – مرحلة مراجعة ومراقبة المخطط: تتم مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير[2] إذا حدث تضخم حضري، بحيث أصبح فيه الوضعية العامة للعمران، تفوق الأهداف المسطرة في المخطط، أو في حالة عدم ملائمة المخطط للأوضاع الجديدة في البلدية.

أما مراقبة تنفيذ المخطط، فقد أوكلت لرئيس البلدية، وكذا الأعوان المؤهلين قانونا حيث تتم المعاينات في أي وقت ممكن.

3.1.2 .منهجية المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير: إن منهجية العمل، قد تتباين بين مكاتب الدراسات المتخصصة في التهيئة العمرانية، ويرجع ذلك إلى اختلاف التكوين النظري والتطبيقي وكفاءة العناصر التي تتشكل منها هذه المكاتب من جهة، وإلى التطور الدائم والمستمر الذي تعرفه التهيئة العمرانية من جهة أخرى. وأيا كان الأمر فإنه ينبغي التأكيد، على وجود قواسم مشتركة وخطوط عريضة، تتضمنها كلّ دراسة لإنجاز المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير.

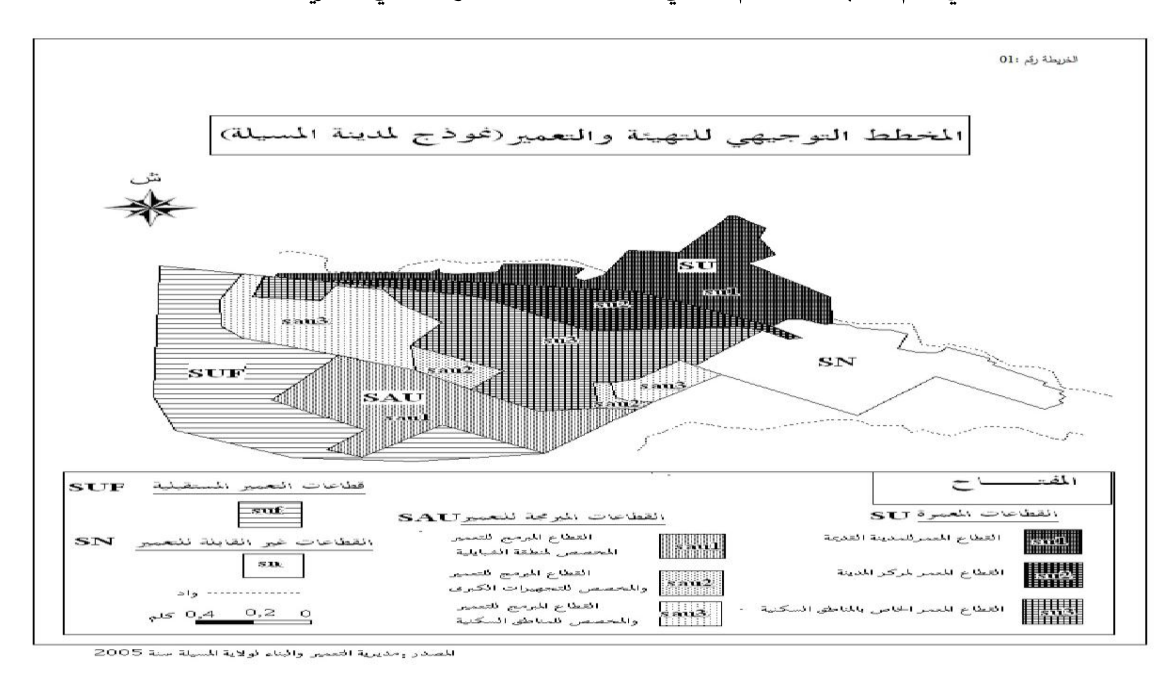
ومن خلال تحليلنا للعديد من المخططات التوجيهية[3] والخاصة بمناطق مختلفة من الوطن، تم حصر منهجية للدراسة، قسمت بدورها إلى ثلاثة محاور رئيسية وهي :

أ –المحور الأول:يعتبر بمثابة تشخيص، للوضعية الحالية للبلدية أو مجموعة البلديات وتحديد آفاقها التنموية، حيث يتم في هذا المحور الاعتماد على المعطيات الإحصائية والمخططات التوجيهية السابقة وكلّ دراسة تمت عن المنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار المشروع البلدي والإمكانيات المالية المتاحة، وعموما فإن الدراسة خلال هذا المحور تتركز على تحليل الجانب الطبيعي لمنطقة الدراسة، كالموقع والانحدارات والشبكة الهيدروغرافية والمناخ .إضافة إلى دراسة ديموغرافية شاملة من تطور ونمو وتركيب سكاني، وكذا الهجرة. وفي الأخير يعتمد هذا المحور على تحليل اقتصادي واجتماعي يقوم أساسا على التجهيزات العمومية، والشغل والسكن، وذلك لتحديد احتياجات السكان في هذه المجالات، على المدى القصير أي 05 سنوات، والمتوسط المقدر ب 10 سنوات، والمدى الطويل الذي يتراوح بين15و20 سنة.

ب-المحور الثاني:يتم فيه طرح التوجهات العامة للتهيئة العمرانية، وذلك عن طريق تحديد الاقتراحات ووضع صيغ للآفاق المستقبلية الخاصة بالقطاعات المبرمجة للتعمير في البلدية أو مجموعة من البلديات، وبيان إشكالياتها الحالية وتطورها المستقبلي. وككلّ دراسة خاصة بالآفاق المستقبلية، فإنه يتعين وضع عدة فرضيات، لما سيؤول إليه المجال البلدي مستقبلا، أو ما يسمى في بعض المخططات بمتغيرات التطورvariantes de développement، حيث يكون الاختيار النهائي لمتغير واحد يختار من طرف البلدية. وذلك بناء على تقييم السلبيات والإيجابيات، لهذه المتغيرات، واعتمادا على الأهداف المحددة في للمخطط الولائي للتهيئة القطرية، وكذا الخصائص الطبيعية للمنطقة واحتياجات السكان، إضافة إلى التكلفة المالية للتعمير ولإقامة البنى التحتية وبرامج التجهيزات، ومدى التجانس في تصنيف واستعمال قطاعات الأراضي المختلفة.

ج- المحور الثالث: في هذا المحور، يتم بيان الضوابط التنظيمية للعمران، والخاصة بالبلدية أو مجموعة من البلديات، بحيث تكون في شكل مواد توجيهية يستوجب تنفيذها في منطقة الدراسة، يتم فيها تحديد آجال الإنجاز، على الآماد

القصيرة و المتوسطة و الطويلة. وتعيين نوع النشاطات، و الأهداف الخاصة بكلّ فئة من فئات الأراضي، أو ما يسمى قانونا بالقطاعات المتجانسة، والتي يتم وفقها التقسيم المجالي للبلدية، مثل ما هو مبين في الخريطة التالية:



كمثال لتوضيح هذه القطاعات التعمير، ارتأينا اختيار خريطة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية المسيلة، والتي تتضمن وجود أربعة قطاعات متجانسة لمجال البلدية وهي:

- القطاعات المعمرة (S U) Les secteurs urbanisés .
- القطاعات المبرمجة للتعمير(S A U) Les secteurs à urbaniser .
- قطاعات التعمير المستقبلية future (S U F) Les secteurs d'urbanisation .
- القطاعات غير القابلة للتعمير (S N U) Les secteurs non urbanisables .

حيث تم تعريف كلّ منها، وفق القانون رقم: 90-29 المؤرخ في 01 ديسمبر1990 والمتعلق بالتهيئة والتعمير، كما هو موضح في المواد 20 ، و21 ،و22[1] ،و23[2] على التوالي.

كما يحتوي هذا المحور الثالث على قواعد البناء ومواقع التجهيزات الكبرى و الخدمات والارتفاقات، ومعاملات شغل الأرض، والتي سنتطرق لها بالتفصيل أثناء عرضنا لمنهجية ومحتوى مخطط شغل الأرض. إضافة إلى ذلك فإن الضوابط التنظيمية للعمران، تضم قواعد خاصة أو استثنائية لصالح مناطق معينة ومستقلة بذاتها، تقع ضمن قطاعات الأراضي في المجال البلدي، والتي تستوجب حمايتها، كالمناطق الحساسة بيئيا والمناطق المعرضة للأخطار الطبيعية والتكنولوجية، أو المناطق ذات النشاط الخاص مثل المناطق الصناعية zones industrielles (ZI)، أو مناطق النشاط التجاري zones (ZAC) d'activité commerciale ومناطق التوسع السياحي zones d'expansion touristique (ZET)، والمناطق الحضرية الجديدة zones d'habitat urbain nouvelles (ZHUN)، وهذه المناطق الأخيرة، خاصة فقط بالمخطط القديم، والمسى بمخطط العمران الموجه.

4.1.2 . محتوى المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير: بالرجوع إلى الملف العام للدراسة المتعلقة بالمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، وإلى ما جاء في المرسوم التنفيذي رقم:91-177، المؤرخ في 28 ماي 1991 المحدد لإجراءات إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير و المصادقة عليه، ومحتوى الوثائق المتعلقة به[1] ،يتضح لنا ،أن هذا المخطط يحتوي على تقرير توجيهي للأوضاع العامة للبلدية أو مجموعة من البلديات، مع تحديد توقعات وآفاق الاحتياجات الحالية والمستقبلية ،وبيان لمبادئ وأعمال التهيئة العمرانية ، وضبط أهدافها وأبعادها في الزمان والمكان ، وتأثيراتها على السكان .كما يعزز التقرير التوجيهي بوسائل توضيحية، كالإحصائيات والتمثيلات البيانية، والخرائط التي تختلف مقاييسها حسب اتساع منطقة الدراسة، حيث نذكر من أهم هذه الخراط ما يبينه الجدول التالي رقم 01

الجدول رقم: 01أهم الخرائط المستخدمة في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير

الرقم	نوع الخريطة	مقياس الرسم
01	خريطة الموقع لمنطقة الدراسة	500000/1
02	الخريطة الجيولوجية للبلدية أومجموعة من البلديات	25000/1
03	خريطة الحركات التيكتونية للبلدية أولمجموعة من البلديات	25000/1
04	خريطة الإنحدارات للبلدية أولمجموعة من البلديات	25000/1
05	خريطة الموارد المائية للبلديةأولمجموعة من البلديات	25000/1
06	خريطة إستعمالات الأراضي للبلدية أ ولمجموعة من البلديات	25000/1
07	خريطة الوضعية الحالية للبلدية أو لمجموعة من البلديات	25000/1
08	خريطة الوضعية الحالية لمقر التجمع السكاني لمنطقة الدراسة	2000/1
09	خريطة الإمكانيات الزراعية أو السياحية أو الأثرية للبلدية أو لمجموعة من البلديات	25000/1
10	خريطة الارتفاقات والمعوقات الجيوتقنية لمقر التجمع السكاني	2000/1
11	خريطة الارتفاقات للبلدية أ ولمجموعة من البلديات	25000/1
12	خريطة شبكة مياه الشرب لمقر التجمع السكاني	2000/1
13	خريطة شبكة مياه الصرف الصحي بمقر التجمع السكاني	2000/1
14	خريطة شبكة مياه الشرب للبلدية أولمجموعة من البلديات	25000/1
15	خريطة شبكة مياه الصرف الصحي للبلدية أ ولمجموعة من البلديات	25000/1
16	)PAWالخريطة التوجيهية للمخطط الولائي للتهيئة (	200000/1
17	خريطة المناطق المبرمجة للتعمير لمقر التجمع السكاني	2000/1
18	خريطة المناطق المبرمجة للتعمير للبلدية أولمجموعة من البلديات	25000/1
19	خريطة قطاعات الأراضي للبلدية أو لمجموعة من البلديات	25000/1
20	خريطة قطاعات الأراضي لمقر التجمع السكاني	2000/1
21	خريطة شبكة الطرق والموصلات المقترحة مستقبلا	2000/1
22	خريطة مخططات شغل الأرض	2000/1
23	خريطة شبكة مياه الشرب المقترحة مستقبلا	2000/1
24	خريطة شبكة مياه الصرف الصحي المقترحة مستقبلا	2000/1
25	خريطة التهيئة العمرانية	2000/1

المصدر: من إنجاز الباحث اعتمادا على المرسوم التنفيذي رقم:91-177 السابق الذكر

2.2 . مخطط شغل الأرض: (POS) وهي اختصارا لعبارة Pos Le plan d'occupation du sols باللغة الفرنسية، أما بالإنجليزيةفيدعى مخطط شغل الأرض Detail plan أو Land use plan ، وهو عبارة عن أداة قانونية وتقنية، تعد إجبارية بالنسبة لجميع بلديات الوطن، تدرس وبصفة مفصلة ودقيقة ، عن طريق الخرائط ذات المقاييس الكبرى ، مختلف

الجوانب التي تتضمنها استعمالات الأراضي بالبلدية ، مثل ما توضحه المادة 31[1] من القانون رقم : 90-29 المتعلق بالتهيئة والتعمير.

كما تندرج ضمن هذه الأداة، تحديد قواعد البناء، والمحددات العمرانية الخاصة بكلّ قسم من تقسيمات أو قطاعات الأراضي، التي تم تحديدها من طرف المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU)، وهذا بما يتلاءم مع متطلبات السكان والبيئة وتحقيق المصلحة العامة.ومن خلال تحليلنا للعديد من مخططات شغل الأرض، فإننا لاحظنا أن منطقة الدراسة لمخطط واحد، قد تضم أجزاء من حدود بلديتين أو أكثر، ضمن ولايتين محاذيتين أو أكثر، كما لاحظنا أيضا، أن مصطلح شغل الأرض يشمل كلّ الأراضي سواء كانت مستخدمة أو غير مستخدمة. ومن الناحية الميدانية، تعتبر ضوابط مخطط شغل الأرض، هي الأكثر تأثيرا والأبرز تنفيذا من قبل السلطات المحلية، مقارنة بالمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، وبشكل عام، فإن مخطط شغل الأرض الذي يعتبر بمثابة الحلقة الأخيرة في سلسلة أدوات التهيئة القطرية في الجزائر، فإننا نعتقد أنه بذلك يشكل القاعدة التنفيذية التي ترتكز عليها جميع المخططات السابقة الذكر، في تطبيق كلّ أهدافها ميدانيا.

وعلى صعيد آخر، تجدر الإشارة إلى أن مخطط شغل الأرض، لم يتم اعتماده في الفترة التي سبقت سنة 1990، لكنه أصبح بعدها يمثل المرجع الأساسي للسلطات البلدية، في التسيير والتنظيم الحضري لقطاع أو لمجموعة من القطاعات، يمثل الأراضي التي يتكون منها المجال البلدي ،وذلك على المدى المتوسط الذي يتراوح بين 5 إلى 10 سنوات .

وطبقا للقانون رقم 90 –29 المتعلق بالتهيئة والتعمير السابق الذكر، فإن إجراءات إعداد واعتماد مخطط شغل الأرض، هي نفس الإجراءات السابقة الذكر، والمطبقة في إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، غير أنهما يختلفان في مدة التحقيق أو الاستقصاء العمومي، والتي تستغرق 60 يوما في مخطط شغل الأرض، بينما لا تتجاوز هذه المدة 45 يوما في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، أما الحالات التي يمكن فيها مراجعة مخطط شغل الأرض، فهي متعددة ومحددة بطريقة دقيقة مما هو عليه في مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير.

1.2.2. أهداف مخطط شغل الأرض:إن من الاستنتاجات المهمة، التي يمكن أن نركز عليها بعد فحصنا لقانون 90-29، والقانون المعدل والمتمم له رقم 04 – 05 والمتعلقان بالتهيئة والتعمير السابقان الذكر، وكذا المرسوم التنفيذي رقم:91-178[2] بأن مخطط شغل الأرض يهدف إلى الإجابة على أربعة أسئلة رئيسية وهي كما يلي:

1) أين يمكننا أن نبني في البلدية ؟

2) ماذا نستطيع أن نبني (في البلدية) ؟

3) ضمن أي شروط وضوابط يمكننا أن نقوم بعملية البناء، والتهيئة العمرانية في البلدية ؟

4) ما هو نوع التجهيزات الحضرية التي يمكننا إنجازها في البلدية ؟

ومن ثم فإن مخطط شغل الأرض، يسعى إلى تنظيم جميع التدخلات العمرانية في البلدية ، وجعلها تتناسب مع المصلحة الخاصة للسكان في ظل احترام ممتلكاتهم العقارية، وذلك بما ينسجم مع حماية المصلحة العامة للبلدية، حيث يسمح للخواص التصرف في ممتلكاتهم كبناء والهدم و تجزئة الأرض، في حدود الصيغ والمواصفات و الشروط المحددة من طرف مخطط شغل الأرض، لأن الأرض في رأينا، ليست مجرد عقار أو ملكية خاصة، يتصرف فيها صاحبها كيف ما يشاء، ولكن هناك ضوابط تتدخل في أوجه استخداماتها بصفتها ملكية عامة تتوارثها الأجيال.

إضافة إلى تنظيم التدخلات العمرانية، فإن مخطط شغل الأرض يهدف إلى تحديد الضوابط التي يتطلب الالتزام بها في اختيار مواقع المشاريع والأبنية، بحيث تراعي الاقتصاد الحضري في استخدام الأراضي، والحفاظ على البيئة والأراضي

الفلاحية والثروات الطبيعية، والمعالم الأثرية مثل ما توضحه المادة 02 [1] من القانون رقم04:-05 المؤرخ في 14 أوت 2004 المعدل والمتمم لقانون رقم:90-29 المتعلق بالتهيئة والتعمير.

علاوة على ذلك يبين هذا المخطط، كيفية التعامل عمرانيا مع قطع الأراضي المختلفة، من حيث الاستعمال وارتباطها بالقطع المجاورة، والتحكم في التوسع المستقبلي للعمران بما يحقق التناغم بين الأبنية المختلفة.

وفي ما يخص وضع قواعد وشروط البناء، والمميزات الرئيسية للشكل العمراني، فإن المخطط يهدف إلى المحافظة على الخصوصيات المحلية والحضارية للبلدية ، كما جاء في المادة 05[2] من القانون السابق الذكر.

وفي الأخير يهدف مخطط شغل الأرض كذلك، إلى تحديد نوع التجهيزات والخدمات العامة، المتعلقة بكلّ قطاع من قطاعات الأراضي، وكذا الارتفاقات ، مثل ما هو محدد في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، بما يتلاءم مع متطلبات السكان البلدية ، وتحقيق المصلحة العامة.

2.2.2 . منهجية ومحتوى مخطط شغل الأرض:من خلال تحليلنا للعديد من مخططات شغل الأرض، والتي تتعلق بدراسة مناطق مختلفة من الوطن، وكذا اطلاعنا على المرسوم التنفيذي[3] رقم 91-178 المؤرخ في 28 /1991/08 المحدد لإجراءات إعداد مخططات شغل الأرض والمصادقة عليها ومحتوى الوثائق المتعلقة بها ، فإنه من الاستنتاجات المهمة التي يمكن أن نركز عليها ، هي أن كلّ مخطط لشغل الأرض يحتوي على ملف تقني وقانوني ، ينقسم من الناحية المنهجية إلى محورين رئيسين ، الأول : يتم فيه تقديم التقرير التمهيدي ، ثم استعراض مفصل للضوابط التنظيمية التي يتوجب تطبيقها في منطقة الدراسة .أما الثاني: ففيه بيان لمخططات ووثائق بيانية، وخرائط توضيحية.

المحور الأول:

أ- التقرير التمهيدي: يتم من خلال هذا التقرير، التذكير بالتوجيهات الأساسية للمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) والخاصة بالمنطقة أو القطاع الذي سيتم دراسته من طرف مخطط شغل الأرض، بحيث يتناول فيه التقرير التشخيص العام للوضعية الحالية كالدراسة الطبيعية، والبشرية، والاقتصادية، ثم تقدير الآفاق المستقبلية للتنمية والتهيئة العمرانية في البلدية.

وبناء على ماسبق ذكره، فإنه ينبغي عند تحرير هذا التقرير، إثبات الانسجام والتوافق بين مكونات مخطط شغل الأرض المراد دراسته، وبين التوجيهات والضوابط التي يتضمنها المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير وذلك حسب الفقرة الأولى، من المادة 18[4] للمرسوم رقم:91-178 السابق الذكر.

ب-الضوابط التنظيمية لمخطط شغل الأرض:

تعتبر هذه الضوابط بمثابة القوانين العمرانية وقواعد البناء الخاصة بمنطقة الدراسة دون غيرها، بحيث تتلاءم مع خصوصيتها وطبيعتها المميزة، في إطار قوانين التهيئة والتعمير السارية المفعول ومحددات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير كما توضحه الفقرة الثانية، من المادة 18 من المرسوم السابق.

ومما تقدم يمكن القول، أن مهمة هذه الضوابط التنظيمية، تتمثل في التكفل بتحديد جميع الحالات العامة والاستثنائية (تقنيا وقانونيا) وبصورة مفصلة ودقيقة، بحيث لا تترك للسلطات المحلية والمؤسسات التنفيذية ومكاتب الدراسات أي ثغرات، أو غموض أو تأويل أو تعارض في أخذ جميع القرارات الخاصة بالتصميم والبناء والهدم وتصنيف وتجزئة أراضي المنطقة وتهيئتها عمرانيا.

وبناء على المرسوم السابق الذكر، ومحتوي مخططات شغل الأرض، فإننا نستخلص أن هذه الضوابط أو القواعد، تختص بدراسة خمسة جوانب رئيسية وهي كما يلي:

1) التصنيف العمراني لاستخدامات الأراضي:

«لا يوجد تصنيف نموذجي واحد لتصنيف استخدامات الأراضي،فهناك وجهات نظر مختلفة حيث يظهر فيها دائما التقدير الشخصي للمصنف ،حتى وإن استخدم المفهوم الرقمي»[1] لذا ينبغي في رأينا أن يكون التصنيف توفيقيا بين المتطلبات والاحتياجات المتناقضة، كاحترام متطلبات الأراضي الزراعية،وفي الوقت ذاته تلبية حاجيات السكان من السكن.وعليه فإن مخطط شغل الأرض يحدد بكلّ دقة ووضوح، نوع النشاطات السائدة والنشاطات التي يتوجب تدعيمها، بحيث تنسجم مع الخصائص الحالية و المستقبلية لمنطقة الدراسة التي يتم تصنيفها عموما إلى أربعة فئات هي:فئة الأراضي غير القابلة للتعمير، و فئة الأراضي المبرمجة للتعمير، و فئة الأراضي المعمرة ، و فئة الأراضي الخاصة بالتعمير المستقبلي.كما يستوجب التصنيف العمراني للأراضي، تعيين فئة النشاطات المحضورة والتي لا تتلاءم مع الاستخدام الأمثال لأراضي منطقة الدراسة، كعدم ارتباط هذه النشاطات مع الأبنية المجاورة، أو أنها لا تتوافق مع متطلبات الأمن العام والحفاظ على البيئة، فمركز المدينة مثلا لا ينسجم مع استخدامه للمنشآت الصناعية. ومع ذلك، توجد بعض النشاطات الضرورية، التي تتطلب إقامتها شروطا خاصة واستثنائية نظرا لخطورتها، مثل محطات توزيع البنزين داخل التجمعات السكانية، لذا فإنها تستثنى من فئة النشاطات المحضورة بداخل البلدية .

2) الشروط العمرانية لاستخدامات الأراضي: يحدد هذا الجانب من الضوابط التنظيمية، ولكلّ منطقة من المناطق المتجانسة أو النطاقات التي يتضمنها مخطط شغل الأرض، الشروط اللازمة لكي تصبح مجالاتها مجالات عمرانية قابلة للبناء أو التهيئة، بحيث تتضمن الشروط العمرانية الموافقة لاستخدامات الأراضي، كالممرات والمنافذ والطرق الفرعية وأن تتصل بشبكات مياه الشرب والصرف الصحي، كما تخصص مساحات للنشاطات المدمجة، والتي تدخل ضمنها المساحات الخضراء ومساحات توقف السيارات ومساحات اللعب والفراغات، مثل ما نستخلصه من الفقرة الرابعة للمادة 18 من المرسوم التنفيذي رقم:91-178 السابق الذكر.

علاوة على ذلك توجد هناك شروط خاصة، يتم تطبيقها على بعض البنايات العمرانية القائمة نظرا لخصوصيتها، مثل ضوابط منع الهدم أو إعادة تطويرها، إذا كان هذا العمل لا يحقق التناغم بين المنشآت المختلفة كالأبنية القديمة أو التراثية مع الأبنية الحديثة في البلدية .

3)المظاهر العمرانية لاستخدامات الأراضي: إن من الضوابط التنظيمية لمخطط شغل الأرض هو احتوائها على مواصفات تخص التصميم المورفولوجي، والتشكيل الخارجي، ونمط ومستوى السكن والأبنية، وكذا المواد المستخدمة[2] حيث نذكر من هذه المواصفات ،القواعد التي تخضع لها تجزئة الملكية العقارية ،ومواقع المباني بالنسبة للطرق العمومية أو ما يتصل بها ، وكذا مستويات وارتفاعات المباني، بالنسبة إلى عرض الطريق أو بالنسبة للحدود الفاصلة بين المباني.

يضاف إليه محددات المظهر الخارجي للأبنية، إذ تتحكم في الضوابط المعمارية، مجموعة من أساليب التصميم الخارجي ونمط البناء والمواد المستخدمة، واستقامة الشوارع ونوع الواجهات والألوان المختارة ... الخ.

4)كثافة شغل الأرض: إن حساب كثافة شغل الأرض يساعدنا في الكشف على تحديد الإمكانيات والأحجام القصوى للمشاريع العمرانية المختلفة والتي يمكن أن تتحملها منطقة الدراسة[3] ، وبعبارة أخرى، فإن كثافة شغل الأرض تظهر لنا

الوجه المستقبلي للمدينة بالنسبة للمناطق القابلة للتعمير، ومما يمكن استخلاصه من الفقرة الثالثة للمادة 18 من المرسوم91-178 السابق الذكر، فإن مؤشر كثافة شغل الأرض، يحسب بواسطة معاملين أساسيين هما:

○ معامل شغل الأرض (COS) le coefficient d'occupation du sol: يحسب معامل شغل الأرض بالعلاقة القائمة بين المساحة المبنية لقطعة الأرض، على المساحة الكلية لقطعة الأرض ذاتها، وأثناء حساب مساحة الأرض المبنية، فإنه يستثنى منها، كلّ المساحات غير المعدة للسكن، والبنايات غير المغطاة، أي يساوي حاصل قسمة:

مساحة الأرض مع ما يتصل بها من بناء
___
مساحة قطعة الأرض.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعامل، يمثل مؤشرا مهما، يدفعنا ويحثنا إذا كان منخفضا للقيام بعملية البناء والتعمير، أو يصبح عكس ذلك، بحيث يمثل هذا المؤشر وسيلة للردع أو الحد من هذه العملية.

لذا فإنه أثناء إعداد أو مراجعة مخطط شغل الأرض، يمكن للسلطات المحلية ضمن الضوابط التنظيمية، أن تحدد مسبقا معاملات شغل الأرض، وكذا الاستثناءات التي قد ترد عليها.

○ معامل ما يؤخذ من الأرض (CES) le coefficient d'emprise au sol: يحدد هذا المعامل بالعلاقة القائمة بين المساحة المبنية لقطعة الأرض و دون تعيين، على المساحة الكلية لنفس قطعة الأرض، ويمكن أن يحسب كذلك بالنسبة المئوية.

يتراوح معامل ما يؤخذ من الأرض، بين القيمتين المقدرتين 0 و1.

والهدف منه هو إلزام كلّ من لديه رخصة بالبناء، على إنشاء مناطق خضراء حول البناء المراد إنجازه.

5)الارتفاقات القانونية في استخدامات الأراضي:الارتفاقات مصطلح قانوني، يستخدم في جميع الدراسات العمرانية، خاصة ضمن مخطط شغل الأرض، حيث تعرف هذه الارتفاقات بأنها « قيود معينة، تحد من الحق في البناء، أو التهيئة العمرانية، أو استغلال الملكية العقارية، بهدف الحفاظ على ا لمصلحة العامة، ولفائدة الاستخدام العمومي للأرض. »[1] ومن ثم فإن من أهداف هذه الارتفاقات القانونية ،احترام المستلزمات الأمنية ،و متطلبات النظافة والترفيه الخاص بالسكان ،إضافة إلى صيانة الموارد الطبيعية والحفاظ على المعالم الأثرية.

إن مخطط شغل الأرض يقوم بتصنيف هذه الارتفاقات، بحيث إذا ما وجدت إحداها ضمن حدود منطقة الدراسة، فإنها تصبح بذلك من بين الضوابط التنظيمية لمخطط شغل الأرض، التي يجب مراعاتها.

ويمكن القول إجمالا، أن من أهم أنواع الارتفاقات القانونية هي: الارتفاقات العسكرية كأراضي تواجد الثكنات، ومناطق التدريب العسكري، والارتفاقات الخاصة بالنقل العام مثل أراضي تواجد المطارات، الموانئ، خطوط السكك الحديدية، الطرق البرية، والارتفاقات العقيدية مثل المقابر والمساجد، و ارتفاقات نقل وتوزيع الطاقة بأنواعها مع مراعاة أراضي مرور أنابيب نقل الغاز و البترول و الخطوط الكهربائية ذات الضغط المتوسط والعالي وأسلاك الاتصالات.

يضاف إلى كلّ ذلك، الارتفاقات الخاصة بأراضي المحاجر والمعادن والمزا بل العمومية، وكذا الارتفاقات المتعلقة بالحفاظ على مناطق المعالم الأثرية وصيانة الموارد الطبيعية كحماية الأراضي الزراعية وأراضي الواحات والغابات والشريط الساحلي ومصبات الأودية....الخ.

المحور الثاني: تتضمن منهجية ومحتوى مخطط شغل الأرض إضافة إلى التقرير التمهيدي والضوابط التنظيمية، وجود وثائق بيانية، كالتمثيلات البيانية والإحصائيات، و الخرائط.

فإن ما يستنتج من الفقرة الخامسة للمادة 18 من المرسوم التنفيذي رقم 91 – 178 السابق الذكر، بأن هذه الوثائق البيانية يجب أن تستوفي الوضوح والدقة التامة، عن طريق تمثيلها بواسطة مقاييس كبرى، تتراوح بين 1/1000 إلى 1/500، أما بالنسبة للقطاعات المعمرة، فيشترط أن تكون خرائطها بمقياس 1/500 فقط، باستثناء خريطة الموقع، وهذا مثل ما يوضحه الجدول رقم (02)

الجدول رقم: 02 خرائط مخطط شغل الأرض ومحتوياتها

الخريطة	المقياس	المحتوى
خريطة الموقع	1/5000 أو 1/200000	بيان موقع مخطط شغل الأرض ضمن مجموع المناطق التي يتكون منها المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU)
خريطة الرفع الطوبوغرافي	1/1000 أو 1/500	تظهر الإنكسارات الرئيسية، ومنحنيات التسوية
خريطة العوائق الجيوتقنية	1/1000 أو 1/500	تحدد طبيعة ومقاومة التربة، ومدى قابليتها للبناء، مع تعزيز ذلك بتقرير تقني
خريطة الوضعية الحالية	1/1000 أو 1/500	تعيين الإطار المبني حاليا، وكذلك الطرق والشبكات المختلفة والارتفاقات الموجودة
خريطة التهيئة العامة	1/1000 أو 1/500	تمثل هذه الخريطة، أساس الوثائق البيانية حيث تحدد ما يلي: - المناطق القانونية المتجانسة (القطاع المعمر، والمبرمج للتعمير والتعمير المستقبلي وغير القابل للتعمير) - موقع إقامة التجهيزات و البنى التحتية ذات المنفعة العامة، كما هو محدد في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU). - المساحات الواجب الحفاظ عليها نظرا لخصوصيتها. - الارتفاقات القانونية - المساحات الزراعية الواجب الحفاظ عليها. - المناطق والأحياء والمواقع التي تتطلب إجراءات الحفاظ عليها وتطويرها وإعادة تأهيلها. - المساحات العامة، ومناطق الترفيه
خريطة التركيب العمراني	1/1000 أو 1/500	بيان الأشكال والمظاهر العمرانية طبقا للضوابط التنظيمية المحددة لمظاهر استخدامات الأرض، مرفقة بمقدمة تجسد الأشكال الحضرية، والمعمارية، المراد إقامتها في قطاعات الأراضي

المصدر: من إنجاز الباحث اعتمادا على المرسوم التنفيذي رقم:91-178، السابق الذكر.

خاتمة:

حاولنا في هذه المقالة ،تحليل دوافع التنظيم العمراني ، من خلال وضع تصور عام للتحولات العمرانية والديموغرافية، التي تعرفها البلديات في الجزائر ،وضرورة مواجهتها بأدوات عمرانية متخصصة، تتمثل في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،ومخطط شغل الأرض.

وفي معرض بحثنا، تم حصر أهم المعايير التي اعتمدنا عليها في تحديد مفهوم كلّ منها وبيان أهدافها الاستراتيجية الآنية منها والمستقبلية، ومن ثم استخلاص منهجيتها ومحتوياتها بعد تشخيصنا لأهم المشاريع التمهيدية والمخططات النهائية، وكذا القوانين الخاصة بالتهيئة العمرانية.

ويمكن القول إجمالا، أنه أثناء عرضنا تم الكشف على أن أدوات التهيئة العمرانية، تتبع منهجية موحدة وبكلّ حسب مقاييسها ومدى اتساع منطقة دراستها، حيث تحاول جميعها الإجابة على ثلاثة أسئلة رئيسية هي:ما هو الموجود ؟ ما هو المفقود ؟ ما هو المنشود ؟ بدءا بتشخيصها العام للأوضاع الحالية، الطبيعية، والاقتصادية و البشرية، بغرض إظهار الإمكانيات والمعوقات، وتقدير وقياس حجم التدخلات التي تتلاءم مع منطقة الدراسة، ثم وضع سيناريوهات الاستشراف المستقبلي للمجال. وأخيرا تقديم خطة تحليلية للمشروع الخاص بالتهيئة العمرانية وضوابط تنفيذها، مرفقة بالخرائط والبيانات التوضيحية.

كما أثارت هذا المقالة، إشكالية العلاقة التكاملية التي تربط هذه المخططات الاستراتيجية، وتعيين المهام المنوطة بكلّ منها، بحيث لا تترك للسلطات المحلية، والمؤسسات التنفيذية، أي ثغرات أو غموض أو تأويل أو تعارض في أخذ القرارات الخاصة بالتهيئة العمرانية، وإلا فإنها ستصبح أدوات بدون فعالية.

لتحقيق ذلك فإننا نقترح ما يأتي:

- القضاء على عزوف السلطات المحلية على احترام هذه المخططات، بالإسراع في إيجاد الميكانزمات الدقيقة لتنفيذها (مؤسساتية، مالية، قانونية، بشرية).

- التقليص من الفجوة القائمة بين السياسات والممارسات في المجال العمراني، عن طريق مراعاة الخصوصيات المميزة لكلّ بيئة أو مدينة من المدن الجزائرية،وذلك طبقا للمرسوم التنفيذي رقم:14-27[1].

- الاعتماد على المرونة والابتكار في إنجاز وتطبيق الاستراتيجيات العمرانية ،بإدماج الجامعة في المحيط المحلي،وعدم الانغلاق في قوالب جاهزة يتم نسخها من الخارج.

- تفعيل مبدأ المشاركة وإعلام السكان بما يحصل في محيطهم العمراني، لننقل المواطن من دور المتفرج والمتلقي إلى دور المساهم والشريك.

- التنسيق بين البرامج المحلية للتنمية ومخططات التهيئة والتعمير، لمنع التعارض في أخذ القرارات التنموية.

- في الأخير و من الناحية الشكلية ، وجدنا أن جميع الدراسات و المشاريع العمرانية محرر باللغة الفرنسية فقط، حبذ لو أرفقت بملخص باللغة العربية، حتى نتيح للجميع الفرصة لاستيعابها.

المراجـــــع:

[1]-Lazzari, Y. Les indicateurs territoriaux de développent durable, Questionnements et expériences, L'Harmattan, Paris, 89

2-. بشير التجاني: التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 2000، ص 92 .

[3] -M AT E , Aménager L'Agerie 2020, Alger,2003, p134.

4- الجريدة الرسمية ج ج د ش، العدد 52، القانون رقم: 90-29 المؤرخ في 01 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة العمرانية ص 1652.

[5]- علي الحيدري:التصميم الحضري، الهيكل والدراسات الميدانية ، العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، سنة 2002 ، ص120.

[6] - الجريدة الرسمية ج ج د ش، العدد 51، القانون رقم 04-05 المؤرخ في 14 أوت 2004، الذي يعدل ويتمم القانون زقم90-29 المؤرخ في 01 ديسمبر 1990 والمتعلق بالتهيئة العمرانية ، ص 4-5.

[7]- الجريدة الرسمية ج ج د ش، العدد 26، المرسوم التنفيذي رقم: 91-177، المؤرخ في 28 ماي 1991 المحدد لإجراءات إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير و المصادقة عليه، ومحتوى الوثائق المتعلقة به، ص 974.

[8]- الجريدة الرسمية ج ج د ش ،العدد 52 ،ص1655 ، المادة 27 من القانون رقم:90-29 السابق الذكر.

[9]- حسب ما جاء في المادة 28 من القانون رقم90-29، والمادة 73 من القانون رقم04-05 السابقان الذكر.

[10] -Centre d'études et de réalisation en urbanisme, URBTIA unité de la wilaya de Laghouat, PDAU de la commune de Laghouat, édition finale, Laghouat, 2004, p02-14.

-CNERU,PDAU d'Alger, rapport d'orientation, Alger, 1991, p01-17.

1[1]- المادة 20:تشمل القطاعات المعمرة، كلّ الأرضي حتى وإن كانت غير مجهزة بجميع التهيئات التي تشغل بنايات مجتمعة، ومساحات فاصلة ما بينها، ومستحوذات التجهيزات و النشاطات، ولو غير مبنية، كالمساحات الخضراء والحدائق و الفسحات الحرة والغابات الحضرية الموجهة إلى خدمة هذه البنايات المتجمعة، كما تشمل القطاعات المعمرة أيضا الأجزاء من المنطقة الواجب تجديدها وإصلاحها وحمايتها.

12- المادة 21: تشمل القطاعات المبرمجة للتعمير، القطاعات المخصصة للتعمير على الأمدين القصير والمتوسط أفاق عشر سنوات، حسب جدول من الأولويات المنصوص عليها في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير.

13- المادة 22: تشمل قطاعات التعمير المستقبلية، الأراضي المخصصة للتعمير على المدى البعيد، في أفاق عشرين سنة، حسب الآجال المنصوص عليها في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير.

14-ا لمادة 23: القطاعات غير القابلة للتعمير، هي القطاعات التي يمكن أن تكون حقوق البناء منصوصا عليها محددة بدقة، وبنسب تتلاءم مع الاقتصاد العام لمناطق هذه القطاعات.

15- الجريدة الرسمية ج ج د ش، العدد 26، المرسوم التنفيذي رقم: 91-177، المؤرخ في 28 ماي 1991 المحدد لإجراءات إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير و المصادقة عليه، ومحتوى الوثائق المتعلقة به، ص974.

16 - المادة 31:يحدد مخطط شغل الأرض بالتفصيل، في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، حقوق استخدام الأراضي والبناء.

17- الجريدة الرسمية ج ج د ش، العدد 26 ، المرسوم التنفيذي رقم:91-178 المؤرخ في28 ماي 1991 يحدد إجراءات إعداد مخططات شغل الأرض والمصادقة عليها ومحتوى الوثائق المتعلقة بها، ص978.

18- المادة 02: لا تكون قابلة للبناء إلا القطع الأرضية التي:- تراعي الاقتصاد الحضري عندما تكون القطع داخل الأجزاء المعمرة للبلدية – تكون في الحدود الملائمة مع القابلية للاستغلالات الفلاحية عندما تكون موجودة على أراض فلاحية – تكون في الحدود المتلائمة مع أهداف المحافظة على التوازنات البيئية عندما تكون موجودة في مواقع طبيعية – تكون في الحدود المتلائمة مع ضرورة حماية المعالم الأثرية والثقافية – تكون غير معرضة مباشرة للأخطار الناتجة عن الكوارث الطبيعية و التكنولوجية.

19 - المادة 05: يحتوي المشروع المعماري على تصاميم ووثائق تبين موقع المشروع وتنظيمه وحجمه ونوع الواجهات وكذا مواد البناء و الألوان المختارة التي تبرزا لخصوصيات المحلية والحضارية للمجتمع الجزائري.

20- الجريدة الرسمية ج ح د ش، العدد 26،ص 981 ،المرسوم التنفيذي رقم:91-178 السابق الذكر.

21- المادة 18:قوام مخطط شغل الأرض هو ما يلي:1-لائحة تنظيم تتضمن:أ)مذكرة تقديم يثبت فيها تلاؤم أحكام مخطط شغل الأرض مع أحكام المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، وكذلك البرنامج المعتمد للبلدية أو البلديات المعنية تبعا لآفاق تنميتها. ب) جانب القواعد التي تحدد لكلّ منطقة متجانسة.2-وثائق بيانية

22- علي علي البنا : الجغرافيا التطبيقية ، المضمون والتطور والمنهج ، مع نماذج دراسية للتربة و استخدام الأراضي ،دار الفكر العربي،القاهرة ،مصر سنة 2003، ص160.

23- علي الحيدري :المرجع السابق ،ص 121 .

24- Vedrine , H . Mieux aménager sa ville, E moniteur, Paris, 1979, p31

25- إبتسام القرام :المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري ،قصر الكتاب ،البليدة، الجزائر ،سنة1998 ،ص 250.

26-الجريدة الرسمية ج ج د ش، العدد 06، المرسوم التنفيذي رقم:14-27 المؤرخ في01 فيفري 2014 يحدد المواصفات العمرانية والمعمارية والتقنية المطبقة على البنايات في ولايات الجنوب، ص03.

دور تقنية التامين في تحفيز التأهيل البيئي في المؤسسات الصناعية
-تسليط الضوء على عقد تأمين المسؤولية المدنية في التشريع الجزائري-

د.مطرف عواطف
كلية العلوم الإقتصادية والعلوم المالية وعلوم التسيير
جامعة باجي مختار عنابة

الملخص:أصبحت المؤسسة الصناعية اليوم، تتميز بهياكل معقدة، تجعلها أكثر حساسية إلى مجموعة من الأخطار يصعب تقييمها وتحديد النتائج المترتبة عنها، خاصة إذ ا ما تعلق الأمر بتلك التي تخص المسؤولية المدنية للمؤسسة اتجاه الغير كتلك المتعلقة بمخاطر التلوث البيئي التي قد تتسبب بها المؤسسة الصناعية أثناء مزاولة نشاطها، وعليه تلعب تقنية التأمين دورا محوريا في إدارة المؤسسة لهذا النوع من المخاطر نظرا للتغطيات المهمة التي توفرها في عقود المسؤولية المدنية، إلا أن استفادة هذه الأخيرة من التغطيات المنصوص عليها بالعقود، مرهون بشروط تحفزها على إحكام إدارتها البيئية، وعدم الامتثال لها يعرضها لفقدان حقها في التعويض وقد يعرضها حتى لرفض منحها التغطيات وقت الاكتتاب.

الكلمات المفتاحية: التأمين، إدارة الخطر، المسؤولية المدنية، الاكتتاب، التعويض

Abstract: In the recent times, the Industrial Companies are being characterized by risks, rash either to be evaluated or to determine their consequences, especially those related to the civil liability towards the external environment such as the risks environment pollution which is traced back to industries of some kind.

In response to the above, the insurance industries have developed a new type of policy to tackle the pollution "civil Liability Insurance contract".

In order to benefit from the civil liability insuring clauses the company has to manage the environment tightly otherwise it will lose all the advantages and rights (compensation- coverage) during the subscription.

Keywords: Insurance - Risk management – civil liability – Subscription – Compensation.

المقدمة:تعتبر مواجهة الأخطار من أكبر التحديات التي تواجه المؤسسة، فإذا كان البقاء والاستمرار والربحية تمثل أهدافا رئيسية لأي مؤسسة اقتصادية، فتسيير ومعالجة الأخطار، والتكيف مع البيئة تمثل الشروط الضرورية لتحقيق هذه الأهداف، فالبعض يرى أن معظم الأخطار التي تواجه المؤسسة عادة ما تأتي أو يكون مصدرها البيئة، غير أن الأخطار الداخلية والتي يكون مصدرها المؤسسة نفسها لا تقل أهمية في تأثيرها عليها.

وعليه كان من الضروري البحث عن ملجأ مناسب لحماية المؤسسة والحفاظ على بقائها واستمراريتها، المتمثل في تقنية التأمين التي توفر تغطيات مختلفة للمخاطر التي تتعرض لها المؤسسة الصناعية ومن بينها تأمين المسؤولية المدنية للتلوث البيئي، والذي يظهر للعامة أنه وسيلة لتخاذل المؤسسة وإعفائها من مسؤولية الحفاظ على البيئة، إلا أنه في الواقع من الناحية القانونية يعتبر إتباع إدارة بيئية محكمة شرط ضروري لقبول اكتتاب عقود تأمين المسؤولية المدنية ضد التلوث البيئي، وكذلك شرط لدفع التعويضات عن الأخطار التي تغطيها إن حدثت.

والجزائر استجابة لخيارها المتمثل في التحول نحو اقتصاد السوق، شهد قطاع الخدمات التأمينية فيها تطورا بارزا تبعا للمراحل التي سمحت بإعادة تنظيمه، والتي كللت في الأخير بفتح سوق التأمين عن طريق الأمر 95-07، هذا التحرير الذي كان هدفه توسيع النشاط وترقية مستوى الخدمات التأمينية، ومن البديهي أنه كلما زادت درجة التحرّر، كانت هناك حاجة أكثر لوجود ضوابط ورقابة كافية على شركات التأمين، للحد من كلّ الممارسات والتواطؤات التي تقلب التأمين إلى طرف مساهم في تخفيض التأهيل البيئي للمؤسسات وعليه فقد حضي عقد المسؤولية المدنية للمؤسسات الصناعية بإطار

تشريعي شامل ومضبوط وجملة موسعة من الإجراءات العملية الرقابية سواء تعلق بشروط قبول الاكتتاب أو بشروط ماشرة التعويضات .

و بناء على هذا، سوف نحاول من خلال هذه المداخلة معالجة الإشكالية التالية:

هل أن تقنية التأمين بالتغطيات المتعلقة بالمسؤولية المدنية التي تمنحها للمؤسسة الصناعية تساهم في تخفيض أو رفع التأهيل البيئي للمؤسسات الصناعية؟

و ذلك من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ما هي الأخطار القابلة للتأمين؟
- متى يمكن للمؤسسة الاعتماد على تقنية التأمين في إدارة مخاطرها؟
- ما هو نوعية العقد الذي يضمن تغطية خطر التلوث البيئي الناتج على المؤسسات الصناعية اتجاه الغير؟
- و ما علاقة وضعية الإدارة البيئية في المؤسسة الصناعية بقبول اكتتاب التأمين وتسديد التعويض المرفق به؟

و بالتالي ارتأينا تقسيم هذا العمل إلى ثلاث محاور رئيسية:

1- الإطار العام للتأمين (المفهوم، مبادئ وخصائص عقد التأمين، أصناف التأمين، والأخطار القابلة للتأمين)

2- إدارة الخطر في المؤسسة باستخدام تقنية التأمين وأهدافها (إدارة الخطر والتأمين، العقود الكفيلة بتغطية أخطار المؤسسة)

3- عقد المسؤولية المدنية (إجراءات الاكتتاب والتعويض وعلاقتها بالإدارة البيئية)

1- الإطار العام للتأمين

1-1 مفهوم التأمين: لغة: التأمين من أمّن, أي اطمأن وزال خوفه, وهو بمعنى سكن قلبه, وكذلك تستعمل كلمة الأمن عند الخوف, ومن ذلك قوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم:" ءَامَنَهُم مِنْ خَوْفٍ" [1] وكذلك: "وإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثابَةً لِلنَاسِ وأَمَناً" [2]

و لقد لجأ الإنسان إلى عدة وسائل لتغطية الأضرار الناتجة عن المخاطر التي تصيبه في حياته منها الادخار, التضافر, لكن تبين مع مرور الزمن أنها غير كافية لمواجهة ما يتعرض له فاهتدى إلى فكرة جديدة تقوم على أساس تضامن الجماعة وهدفها الأساسي التعاون على تغطية الضرر التي قد يصيب أحد أفراد الجماعة، فتضمن له الأمن والأمان، ومن هنا اشتقت كلمة التأمين التي عني الكثير من الاقتصاديين ورجال القانون بتعريفها والتي ندرج مثال عن كلّ منها فيما يلي:

فحسب الاقتصاديين[3] : M.FRIEDMAN وSAVAGE.يعرف التأمين كالتالي " الفرد الذي يشتري تأمينات ضد الحريق على منزل يمتلكه يفضل تحمل خسارة مالية صغيرة مؤكدة(قسط التامين) بدلا من أن يبقى متحملا مزيجا من احتمال صغير لخسارة مالية كبيرة(قيمة المنزل بأكمله) واحتمال كبير من ألا يخسر شيئا، أي انه يفضل حالة التأكد من حالة عدم التأكد"

حسب الفقيه جيرار:[4] "التأمين عملية تستند إلى عقد احتمالي من عقود الضرر ملزم للجانبين يتضمن لشخص معين مهدد بوقوع خطر معين المقابل الكامل للضرر الفعلي الذي يسببه هذا الخطر له".

[1] سورة قريش : الآية 4.

[2] سورة البقرة : الآية 125.

[3] Ali Hassid : Introduction aux assurances économiques, édition ENAL, 1984, p 15.

[4] د/ إبراهيم أبو النجا، الأحكام العامة طبقا لقانون التأمين الجديد – الجزء الأول- ديوان المطبوعات الجامعية، 1989 ص 45.

*و هو النص المرجعي الذي جاءت به المادة 2 من الأمر 95-07 المتعلق بالتأمينات.

وباختصار نستنتج بأن التأمين هو عبارة عن العقد بين المؤّمن والمؤّمن له. فيلتزم الأول بدفع القسط, والثاني بدفع مبلغ التأمين في حالة وقوع الخطر, ويعتبر هذا الضمان جوهر العملية التأمينية وتحقيقه يبقى محتملا غير مؤكد وغير مستبعد في آن واحد.

و لقد عرف المشرع الجزائري في المادة 619 من القانون المدني الجزائري :"التأمين على أنه عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدي إلى المؤمن له أو الغير المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه مبلغ من المال، أو أي أداء مالي آخر في حالة وقوع الحادث أو تحقيق الخطر المبين في العقد وذلك مقابل قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤّمن له للمؤمن"*

2-1 مبادئ عقد التأمين: يقوم عقد التأمين على مجموعة من المبادئ أهمها:[1]

- **مبدأ حسن النية:** يلتزم المتعاقدين بإدلاء بجميع البيانات في عقد التأمين فيكون التصريح من طرف المؤمن له لكلّ ما لديه من معلومات والشروحات التي تخص الخطر المؤمن عليه، أما المؤمن يجب أن يبين بوضوح شروط العقد والاستثناءات، وعليه فحسن النية المتبادلة بين الطرفين هو جوهر العملية التأمينية والإخلال بهذا المبدأ يستلزم مباشرة بطلان العقد.

- **مبدأ المصلحة التأمينية:** يشترط في هذا المبدأ أن تقوم المصلحة التأمينية للمؤمن له والمؤمن وذلك باستبعاد عنصر المغامرة من عملية التأمين، فيكون العنصر المؤمن واضح قابل للتضرر، وهذا ما يعكس الحفاظ على المصلحة المتبادلة بين طرفي العقد.

- **مبدأ التعويض:** يستلزم هذا الأخير أن يوفي المؤمن بالتزاماته إزاء المؤمن له في حالة وقوع الخطر المؤمن ضده، ويتمثل ذلك في دفع مبلغ التعويض ويطبق هذا المبدأ في كافة عقود التأمين بخلاف عقد تأمين الأشخاص.

- **مبدأ المشاركة:** و يعني هذا المبدأ أنه في حالة وجود عدة عقود تأمين لدى أكثر من مؤمن واحد على الشيء نفسه فإنه ليس للمؤمن الحق في أن يحصل من جميع المؤمنين على أكثر من قيمة الخسارة الكاملة التي لحقت به.

-**السبب القريب:** يلتزم المؤمن بدفع التعويض عندما يكون الخطر المؤمن ضده هو السبب القريب لحدوث الخسارة، ويقصد بالسبب القريب السبب الذي يولد سلسلة من الحوادث المتصلة التي تؤدي في النهاية إلى وقوع الخسارة بدون تدخل أي مؤثر خارجي آخر مستقل، وكلمة قريب لايقصد بها القريب زمنيا وإنما القريب من ناحية التسبب.[2]

- **مبدأ الحلول في الحقوق** :يعني أن الشخص المؤمن له ضد أخطار معينة يحق له تطبيقا لمبدأ التعويض الحصول عما لحقه من خسائر نتيجة وقوع الخطر المؤمن ضده، على أن يحول للمؤمن وهو شركة التأمين جميع حقوقه التي تترتب له على من تسبب في وقوع الخطر عن عمد أو إهمال، وذلك بعد حصوله على التعويض أو قبل ذلك.[3]

3-1 خصائص عقد التأمين: يتميز عقد التأمين بمجموعة من الخصائص نذكر منها على سبيل المثال: [4]

- **عقد التأمين عقد رضائي:** يعني أنه لا ينعقد إلا بموافقة إرادتي طرفي العقد بالتوافق الإيجابي والقبول ويستلزم الإثباتات الكتابية على وثيقة التأمين ويوقع من الجانبين.

- **عقد التأمين عقد ملزم للجانبين:** في هذا العقد يأخذ الطرفين صفة الدائن والمدين في نفس الوقت، فالمؤمن له يلتزم بدفع الأقساط أما المؤمن يلتزم بتعويض الخسارة، فالتزام الأول يكون محققا بينما التزام الثاني يكون معلقا.

- **عقد التأمين عقد معاوضة:**و نعني بذلك صفة التعويض التي تميز عقد التأمين فيدفع المؤمن له قسط مقابل تعويضه على الخطر في حالة وقوعه ويستقبل المؤمن الأقساط تعويضا لحمايته في حالة وقوع الخطر.

---

[1] جديدي معراج، مدخل لدراسة قانون التامين الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2000،ص27.

[2] موسوعة عالم التجارة وإدارة الأعمال، عمان، الأردن، ص 30-32.

[3] الدكتور عبد الإله نعمة جعفر -محاسبة المنشآت المالية- دار الحنين، عمان، الاردن، 1996، ص 342.

[4] أقاسم نوال، دور نشاط التأمين في التنمية الإقتصادية دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجيستر، جامعة الخروبة، 2001، ص 42.

- **عقد التأمين عقد إذعان:** و يعتبر هذا الأخير بأنه عقد تعسفي لأن في عقد التأمين هناك الطرف القوي الذي يملي شروطه، وما على المؤمن له إلا الرضوخ أو الخضوع لهذه الشروط أو رفضها باستثناء التأمينات الإلزامية.

- **عقد التأمين عقد قانوني:** بمعنى أن المشرع ينظم عقد التأمين في نصوص وأحكام قانونية يعمل بها في حالة نزاع أو خلاف قائم.

-**عقد التامين عقد احتمالي:** من عقود الغرر التي تقوم على الاحتمال حيث لا يعرف الطرفين القدر الذي يعطيه أو يأخذه إلا إذا تحقق الخطر وهذا ما نصت عليه المادة 57 من القانون المدني الجزائري.

-**عقد التأمين هو عقد زمني:** فتنفيذ العقد لا يتم فور إبرامه كما أن المؤمن له لا يدفع الأقساط مرة واحدة والمؤمن لا ينفذ التزامه بصفة فورية بل بعد مرور مدة قد تقصر أو تطول، وهي تنقضي بانقضاء عقد التأمين أو إتلاف الشيء محل التأمين.[1]

1-4 أصناف التأمين: وتحت هذا العنوان سنحاول عرض أصناف التأمينات المباشرة والتي تتميز بمجالاتها الجد واسعة، واستعمالاتها غير المحدودة نسبيا حيث توجد هناك تصنيفات عديدة وهذا حسب المعيار المستعمل للتصنيف، ومن بين هذه المعايير اخترنا ما ارتأينا أهمها فيما يلي:

أ- معيار الخطر المؤمن ضده: و يمكن تصنيفها حسب نوع الخطر المؤمن ضده إلى الأنواع التالية:[2]

أولا: تأمينات الأشخاص: وتشمل أنواع التأمين ضد الأخطار التي تصيب الأشخاص مباشرة في حياتهم أو صحتهم أو أعضاءهم ومن أنواعه: التأمين على الحياة، التأمين ضد الشيخوخة، تأمينات نفقات الزواج والولادة.....إلخ

ثانيا:تأمينات الممتلكات: وتشمل أنواع التأمين ضد الأخطار التي تصيب ممتلكات الأشخاص ومن أنواعها: التأمين البحري، التأمين ضد السرقة، التأمين ضد الكوارث الطبيعية، تأمين المحاصيل الزراعية ضد التقلبات الطبيعية..إلخ

ثالثا:تأمين المسؤولية المدنية: ويشمل أنواع التأمين ضد الأخطار التي تصيب شخصا معينا، ويكون مسؤولا عنها شخص آخر كتأمين المسؤولية المدنية لأصحاب السيارات، السفن والطائرات والأطباء والمهندسين والصيادلة ....إلخ

ب- معيار الإرادة في التأمين:و قاعدة التصنيف حسب هذا المعيار هي مدى حرية المؤمن له في إبرام عقود التأمين وتصنفها إلى النوعين التاليين:[3]

أولا:التأمينات الاختيارية أو الخاصة: وهي عقود التأمين التي يقبل المؤمن له على شراءها بمحض إرادته واختياره حيث لا يكون في إبرامها أي نوع من الإجبار سواء كان قانونيا أو مهني بل يكون الغرض في إبرامها رغبة المؤمن في تأمين الشيء محل العقد لتفادي خسارة ما قد تنجم عن خطر معين يخشى هذا الأخير وقوعه.

ثانيا:التأمينات الإجبارية أو الاجتماعية: وهي عكس النوع الأول تشمل عقود التأمين التي يبرمها المؤمن له والتي تتسم بالطابع الإجباري حيث يفرضها القانون أو العلاقات المهنية ولا يملك المؤمن له أي سلطة على قبولها أو رفضها بل عدم شراءها يعرضه لعقوبات جزائية بفرض القانون.

ج- **معيار التأمين حسب الموضوع:** ويعتمد هذا المعيار في تصنيفه على ماهية موضوع التأمين إن كان شخصا أو شيئا ويمكن تقسيمه حسب هذا المعيار إلى:

أولا: تأمين الأضرار: وهذا النوع من التامين يلجأ إليه المؤمن له من أجل تأمين الحوادث التي قد تسبب أضرارا لممتلكاته وينقسم هذا الصنف إلى : تأمين الأشياء وتأمين المسؤولية المدنية.

---

[1] نفس المرجع السابق.

[2] Y.LAMBERT FAIVRE, droit des Assurances, Dalloz, 4éme édition, paris, 1982, p 40-41.

[3] مطرف عواطف،التحليل المالي في مؤسسات التامين، دراسة حالة الجزائرية للتأمينات، مذكرة ماجستار، جامعة عنابة، 2005، ص27.

أ- **تأمين الأشياء:** هذا التأمين يستعمل بهدف تعويض المؤمن له خسائر مادية التي يتلقاها بصفة مباشرة [1] في ممتلكاته ومن أنواع هذا التأمين: (الحرائق، تكسر الآلات، مختلف الأخطار التي قد تلحق بالبضائع المنقولة، السرقة والتخريب، الفيضانات وكسر الزجاج، الكوارث الطبيعية)

و قد تكون غير مباشرة [2] أو غير مادية مثلا:

(خسائر الاستغلال، أخطار الإعلام الآلي، الأخطار المهنية، تأمين القروض، تأمين الضمان، تأمين التمويل بإيجار......إلخ)

ب- **تأمين المسؤولية المدنية:** Responsabilité Civile و يهدف لتأمين المؤمن له من الأضرار التي قد يلحقها بالآخرين وتكون مسؤوليته واضحة ومؤكدة مما ينجر عنها ضرورة تحمله للخسائر الناتجة [3] و من أنواعه:

- بالنسبة للأفراد:(تأمين السيارات، تامين المنازل: Multirisque habitation)
- بالنسبة للمؤسسات:(تأمين المسؤولية المدنية للاستغلال، تأمين المسؤولية المدنية بعد الأعمال أو بعد التسليم، تأمين البناء)

ثانيا: تأمين الأشخاص: وفيها تتميز الأخطار المضمونة أنها تهدد المؤمن له في جسده (الوفاة، الحوادث الجسمانية،زواج ....إلخ) وحدوثها يترتب عليه دفع المؤمن مبلغا من المال متفق عليه مسبقا ويكون جزافي نسبيا وبدون أي تقييم للأضرار، وبالتالي فهذا النوع من التأمين لا يملك الصفة التعويضية، بغض النظر عن ما إذا وقع الخطر وقدره، كما أنه هناك احتمال عدم وقوع خطر تماما كما في حالة الزواج أو الميلاد، وأخيرا فهناك من بين هذه العقود ما تغطي أخطار عند وقوعها يصعب تحديد قيمتها كحالة الوفاة، وينقسم هذا النوع من التأمين إلى:[4]

أ- **التأمينات على الحياة:** Assurance Vie و تضم العقود التي تهدف لضمان إما خطر الموت أو حدث البقاء على قيد الحياة عند تاريخ معين:

(في حالة الحياة إلى تاريخ معين retraite، في حالة الوفاة قبل تاريخ معين temporaire décès، تأمين ضد العجز في حالة، الحوادث الجسمانية أو أمراض، تأمين البطالة، حماية المسيرين من أخطاءهم غير المسموح بها في حالة حوادث العمل، التأمينات الاجتماعية الإضافية، حماية المؤسسة في حالة فقدان رجل أساسي un homme clé)

ب- **التأمينات ضد الأضرار الجسمانية:** Dommages Corporelles و الهدف من هذا النوع من العقود حماية المؤمن له من الحوادث الجسدية ومن كلّ مخلفاتها سواء كانت الوفاة، العجز الدائم أو المؤقت وكذلك المرض وذلك بمنح المؤمن له مبلغا من المال أو تعويضه مصاريف العلاج، إذا فيمكن تقسيم هذا النوع إلى :

التأمين ضد الحوادث الجسدية: وتوجه هذه العقود للتغطية من خطر الحوادث التي تفضي إلى أي مساس أو ضرر جسدي ويكون خارجا عن إرادة المؤمن له وقد يأخذ هذا النوع من التأمين إما الشكل الفردي أو الجماعي.[5]

⇐ التأمينات ضد المرض: ويهدف المؤمن له عند إكتتاب هذه العقود إلى تغطية خطر العجز المتتالي أو المتقطع بسبب المرض [6]، وبوقوع هذا الحدث يستوجب على المؤمن دفع مبلغ محدد مسبقا عند إبرام العقد، وتتميز هذه العقود بأنها تكون عادة جماعية في إطار مؤسسات أكثر منها فردية [1].

---

12 J.F CARLOT, cours de droit des assurances, pour magistère droit des affaires, université de Paris Dauphine, année universitaire 2002-2003, P 09.

13 نفس المرجع السابق نفس الصفحة.

[3] Y.LAMBERT FAIVRE, op.cit.p 457.

[4] جديدي معراج، مرجع سبق ذكر،؛ ص100.

[5] Y.LAMBERT FAIVRE, op.cit.p 815.

[6] Y.LAMBERT FAIVRE, op.cit.p 819

5-1 الأخطار القابلة للتأمين : يجب توافر مجموعة من الشروط الفنية في الخطر حتى يمكن التأمين عليه، ويقصد بهذه الشروط تلك القواعد التي تضعها هيئات التأمين في ضوء طبيعة عملية التأمين، بحيث تؤكد الأساس العلمي له[2]، ويمكن حصر هذه الشروط فيما يلي:[3]

-يجب أن يكون الخطر غير مؤكد الحدوث بل محتمل الحدوث في المستقبل، أو مؤكد الحدوث غير مؤكد تاريخ حدوثه.

- يجب أن يقع الخطر خارج إرادة المؤمن له ومن غير علمه أو تحريضه.

-يجب أن يكون الخطر حقيقيا وأن تكون الخسارة الناتجة عنه ذات صفة عرضية.

-يجب أن يكون هذا الخطر ممكن قياسه وتقديره.

-يجب أن تكون قيمة قسط التأمين في مقدرة الفرد أو المؤسسة.

- يجب توافر عدد كبير من الوحدات المعرضة للخطر.

-ويجب توافر إحصائيات كاملة لأي خطر يُقبل التأمين عليه لتحديد أقساط التأمين كما يجب توافر الفنيين اللازمين لإجراء أي نوع من التأمين إذ أنهم العنصر الأساسي لأي مشروع تأمين.

وتجدر الإشارة إلى أن المشرع الجزائري استثنى في نصوصه أخطار الحروب الأجنبية، كما يعطي الحق لمؤسسات التأمين استثناء أي خطر بالاتفاق مع المؤمن له.

2- إدارة أخطار المؤسسة باستخدام تقنية التأمين:

1-2 إدارة الخطر والتأمين: تعد إدارة الخطر والتأمين من العلوم الحديثة التي بدأ الاهتمام بها بعد الحرب العالمية الثانية في المشروعات الكبيرة وازداد الاهتمام بها بشكل كبير وملحوظ في الحياة العملية والأكاديمية في الربع الأخير من القرن العشرين[4]، حيث تهدف هذه الأخيرة إلى الوصول إلى أفضل طريقة للحفاظ على أموال أي مشروع والأشخاص المالكين له والعاملين فيه من الخسارة المادية المحتملة والناتجة على وقوع الأخطار البحتة [5].

فبالرغم من حرص المؤسسات أو المنظمات خاصة منها الصناعية على التطبيق الجيد للأساليب الوقائية المانعة للخطر والمقللة من حدته، فقد تتفاجأ بتحقق بعضها مما يؤثر في نشاط واستمرارية المؤسسة (التوقف المؤقت أو النهائي في بعض الأحيان) ولذلك تلجأ المؤسسات إلى ما يسمى بتحويل الخطر (Transfert du risque) إلى جهات أخرى باستعمال كلّ من التأمين (L'assurance) والتأمين المشترك (La coassurance) والذي يعتبر من أهم وسائل إدارة الخطر [6] والذي يسمح بعملية تمويل الخطر (Risk financing)، حيث تعتبر عملية حمائية تؤثر في حدة الخطر وجسامة الأضرار (La gravité des risques) أي التحكم في الخسارة الممكن تحققها والتقليل من نتائج حالات عدم التأكد. و تجدر الإشارة إلى أن اكتفاء المؤسسة بأسلوب الحماية ولجوئها لتحويل الخطر لمؤسسات التأمين مرتبط بعاملين ألا وهما درجة الخطورة التي تتعرض لها المؤسسة ومعدل تكرارها كما هو مبين بالشكل -1-

الشكل رقم -1: منطقة إدارة مخاطر المؤسسة عن طريق تمويل الخطر

---

18 A.Besson et M.Picard, les assurances terrestres en droit français, (le contrat d'assurance, tome 1, l'académie des sciences morale et politiques, 5éme édition paris, 1975, p32.

[2] د.عيد أحمد أبوبكر ود. وليد إسماعيل السيفو،إدارة الخطر والتأمين،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان،الأردن،2009، ص 84.

*انظر المادة 39 من الأمر 07-95

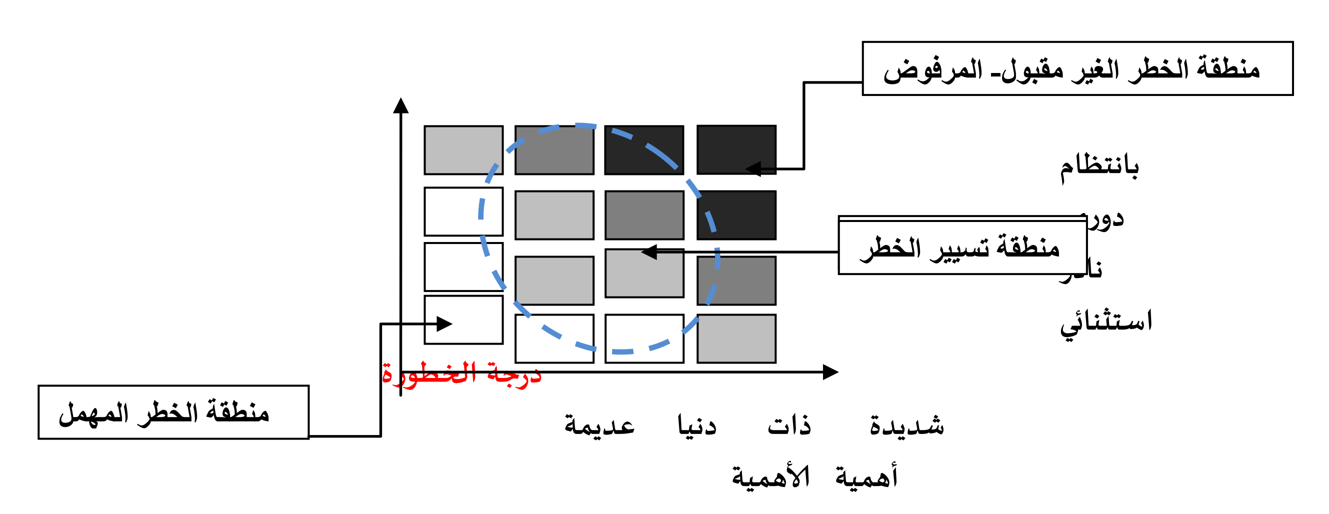
[3] مطرف عواطف، مرجع سبق ذكره، ص 28-29.

*انظر المادة 39 من الأمر 07-95

[4] العبسي هاشم عبده أحمد، إدارة الخطر والتأمين، (بدون تاريخ) ط2، صنعاء، ص9.

[5] إبراهيم علي إبراهيم عبد ربه، مقدمة في الخطر والتامين : النواحي النظرية والتطبيقات العلمية والرياضية ، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص36.

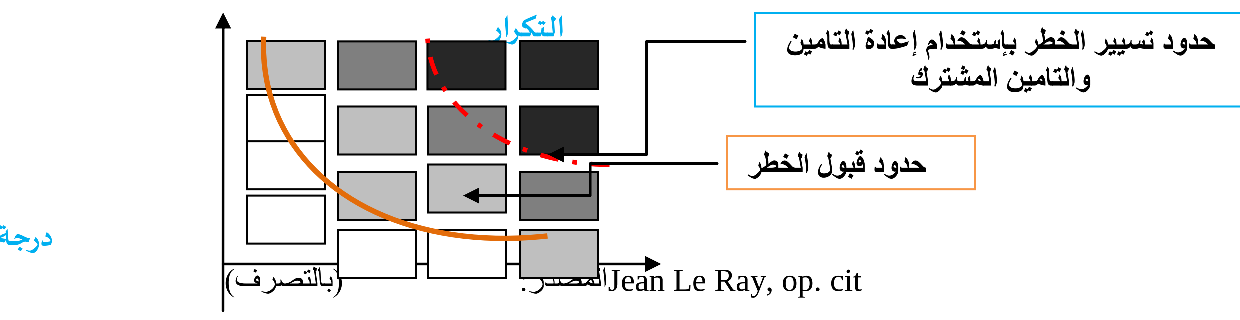
[6] جورج ريجدا، مبادئ إدارة الخطر والتامين، دار المريخ للنشر –الرياض- المملكة العربية السعودية 2006، ص66.



المصدر: Jean Le Ray, Gérer Les Risques : Pourquoi ? Comment? Edition AFNOR, paris, 2006.

و تسمح كل من تقنية التأمين المشترك وإعادة التامين بتوسيع قدرة مؤسسات التأمين على تغطية ومواجهة الطلب على التأمين و التي تسمى أحيانا بتأمين المؤمن[1]، فوفق **التأمين المشترك** تتشارك مجموعة من مؤسسات التأمين في تأمين خطر واحد وفق حصص متفق عليها تكون أساسا في تقسيم القسط وأساسا في تقسيم التعويضات في حالة تحقق الخطر بين المؤسسات المؤمنة، أما عن **إعادة التأمين** فيتضمن لجوء مؤسسات التأمين التي تجد نفسها أمام طلب تأمين الأخطار الكبرى التي تفوق إمكانياتها المالية أو حتى التقنية، وفي نفس الوقت لا ترغب في رفض تأمين هذه الأخطار لأغراض تجارية فتلجأ لإعادة التأمين (التنازل) لهذا الخطر لدى مؤسسات أخرى مختصة في ذلك(المتنازل له) لتأمين نفسها من نتائج تحقق هذا الخطر، كما يمكن لمعيد التأمين إعادة تأمين الخطر لدى مؤسسة ثالثة في حالة الأخطار الجسيمة جدا ويصبح معيد التأمين الأول يلعب دور المؤمن اتجاه المؤسسة الثالثة.[2] وبالتالي فإن هاتين التقنيتين تحفز مؤسسات التأمين على اتخاذ قرارات قبول في حالة الأخطار غير المقبولة والتي تمثل عبء كبير على المؤسسة في حالة تحققها لكن ترغب في قبولها لأغراض تجارية كما هو موضح بالشكل -2-.

الشكل-2: حدودتسيير الخطر بإستخدام إعادة التأمين والتأمين المشترك



(بالتصرف) المصدر: Jean Le Ray, op. cit.

3- عقد تأمين المسؤولية المدنية في التشريع الجزائري وعلاقته بالإدارة البيئية:

1-3 تأمين المسؤولية المدنية في المؤسسة الصناعية:تعرف تأمينات المسؤولية المدنية وفق المادة 65 من الأمر 95-07 على أنها التأمينات التي يضمن من خلالها المؤمن التبعات المالية المترتبة على مسؤولية المؤمن له المدنية بسبب الأضرار التي يلحقها بالغير، بالإضافة للمصاريف القضائية الناجمة على أي دعوى ترجع مسؤوليتها للمؤمن له إثر وقوع حادث تم

[1] Y.LAMBERT FAIVRE, op.cit, p 44.

[2] A.Besson et M.Picard, les assurances terrestres en droit français, les entreprises d'assurances, (Agents-Courtiers-Réassurance-Marché Commun, tome 2, Imprimerie R.Vançon, 4éme édition paris, 1977, p344.

ضمانه.كما تعتبر تأمينات المسؤولية المدنية تأمينات إلزامية بنص القانون (المادة 168 من الأمر95-07) حيث يلزم القانون كل شخص طبيعي أو معنوي يقوم بعملية التصنيع اكتتاب تأمينا لتغطية مسؤوليته المدنية اتجاه المستهلكين والمستعملين والغير، وإخلالا بهذه المادة تسلط عقوبة على المعني بغرامة مالية تتراوح بين 5.000 دج و100.000 دج دون الإخلال باكتتاب التأمين المعني. و فيما يلي تصنيف لأهم أنواع الضمانات الواجب اكتتابها من طرف المؤسسات الصناعية:

أ- تغطية المسؤولية المدنية الناتجة عن النشاط الاستغلالي للمؤسسة:Assurance R.C. Exploitation

تمثل المسؤولية المدنية أكبر خطر محتمل يمكن أن تواجهه المؤسسة، فالحد الأقصى من الخسارة التي يمكن حدوثها لممتلكات المؤسسة تتحدد بناء على قيمتها، في حين أنه في حالة التعرض لخطر للمسؤولية المدنية فلا توجد حدود ثابتة للخسارة، فصدور حكم قضائي ضد المؤسسة بشأن إصابة جسمانية أو ضرر مادي نتيجة للنشاط الاستغلالي قد تفوق قيمة (الخسارة التي يمكن أن تحدث للممتلكات)[1]وهكذا يظهر الدور الأساسي لتأمين المسؤولية المدنية الناشئة عن النشاط الاستغلالي من خلال حماية المؤسسة أو صاحبها من المسؤولية المدنية أثناء ممارسته للنشاطات الاستغلالية اتجاه الغير الناتجة عن الأضرار المادية، الجسمانية والنقدية المتسببة للغير.

ب- تأمين المسؤولية المدنية الناشئة عن المنتجات: Assurance de Responsabilité Civil Produits

يقصد بهذا النوع من التأمين، المسؤولية التي يستحقها المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته والناتجة عن خطأ، عيب في تصميم أو صنع هذه المنتجات، في التحضير لصنعها أو تجهيزها للعرض، دون التفرقة بين ما إذا كانت هذه المنتوجات قد تم أو لم يتم تجريبها من قبل.

فأثناء إنتاج المؤسسة لمنتجات جديدة، تتهددها من هذه الجهة العديد من الأخطار والتي تطرح على المؤسسة ضرورة التساؤل حول حدود التغطية التأمينية، فمن المحتمل جدا أن لا يحوز المنتوج الجديد، مهما أجريت عليه من تجارب واختبارات الصفات أو الميزات المنتظرة، والتي ضمنت المؤسسة لعميلها توافرها فيه، فيتهددها عندئذ خطر مسؤولية عدم توافر هذه الميزات أو الصفات، إلا أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار أن هذا النوع من التأمين يقوم بتغطية الأضرار التي يتسبب فيها المنتج وليس تلك التي يتعرض لها المنتج نفسه، بالإضافة إلى تغطية الأخطار التي تنتج فقط بعد تسليم المنتج وليس قبل ذلك)[2]

وعموما فإن الهدف من تأمين أي مسؤولية هو حماية المؤسسة من المنازعات مع الغير نتيجة للأضرار الجسمانية(الموت، الجروح الجسمانية، العجز الدائم أو المؤقت ...)أو الأضرار المادية من تدمير وتدهور الممتلكات المنقولة والغير المنقولة .أما فيما يتعلق بالأضرار الغير المادية أو المالية فتعتبر تكميلية كتكاليف الدعوى القضائية .

أ- تأمين المسؤولية المدنية الناتجة على التلوث البيئي:أصبحت التكنولوجيا فضلا عن وقوفها وراء الأساليب الجديدة للإنتاج والمنتجات الجديدة منتجا يباع، يمثل جانبا هاما من التجارة الخارجية خاصة بالنسبة للبلدان المتقدمة، غير أن هذا التقدم التكنولوجي لا ينفي مخاطره الجسيمة التي تنجم عنها أضرار هائلة.

فقد يبدو التأمين بأنظمته التقليدية المعروفة وللوهلة الأولى أنه وسيلة عاجزة عن مواجهة هذه الأخطار الحديثة، لكن مع تطور تقنياته وحسن استخدامها أصبح يلعب دورا هاما لما يقدمه من ترضية مالية لابأس بها عند تحقق الكارثة، وهذا ما يمكن المؤسسات الصناعية المصدر الأساسي للمخاطر التكنولوجية من مواصلة نشاطها، ريثما يتم اكتشاف أساليب علمية جديدة للحيلولة دون هذه الأخطار أو التقليل منها.

وقد بلغ من أهمية التغطية التأمينية لبعض مظاهر الخطر التكنولوجي ما يعرف بخطر(تلوث البيئة)[3].فلم تستبعد وثيقة تأمين المسؤولية المدنية الناشئة عن النشاط الاستغلالي للمؤسسة في البداية وقائع التلوث من إطار ضمانها، بل كانت مضار

---

[1] - C. Marmuse , X. Mantaigne, Management du risque,ed Vuibert entreprise, Paris, 1989, P 135 – 136

[2] كليفورد.م .بومبارك، أسس إدارة الأعمال التجارية الصغيرة، مركز الكتب الأردني، الأردن،*1989* ، ص*510* .

[3] ***محمد شكري سرور، التأمين ضد الأخطار التكنولوجية، دار الفكر العربي، القاهرة،*** **1987 ، ص40.**

هذه الأخيرة مغطاة ضمن هذه الوثيقة شريطة أن يكون هذا التلوث عارضا(Accidentelle) وناتجا عن حادث معين، وعليه فإن أهم الأخطار التي يتم تغطيتها ضمن وثيقة التأمين من التلوث البيئي تلك التي تنتج عن:

-بث، إلقاء، أو تخزين المواد الصلبة السائلة أو الغازية التي يمكن أن تلوث الهواء، المياه، أوسطح الأرض.

-ضوضاء، روائح، اهتزازات، أمواج، إشعاعات، توهجات أو أي تغيرات طارئة لحالة الجو .

ومن ثم أصبح عقد تأمين تلوث البيئة يجمع بين العديد من التغطيات تشمل عموما:

-تأمين المسؤولية المدنية الناتجة عن الأضرار الجسمانية، المادية والغير مادية التي يحدثها، التلوث البيئي خاصة إذا تعلق الأمر بالمؤسسات الصناعية.

-تأمين تكاليف تلوث المنطقة الصناعية التي تنشط فيها المؤسسة .

- تأمين تكاليف العدالة والمقاضاة.

3-2 إحكام الإدارة البيئية في المؤسسات الصناعية كشرط لاكتتاب تأمين المسؤولية المدنية ضد التلوث البيئي والتعويض:

3-3 الأساليب المستخدمة في حالة ضبابية الحكم على وضعية الإدارة البيئية في المؤسسات الصناعية:

يحدث أحيانا أن تقع مؤسسات التأمين في حالات يكون فيها الحكم على وضعية الإدارة البيئية في المؤسسة غير واضح أو يشوبه قصور لا يصل لحد إمكانية رفض تعويض الحادث، إلا أن هذه الأخيرة يسمح لها القانون بإتباع أساليب لردع المؤمن لهم وأخرى لتحفيزهم على إحكام الإدارة البيئية سواء كان وقت الاكتتاب أو التعويض ويمكن تصنيفها فيما يلي:[1]

1- **التخفيضات:** وهي خصومات من قسط التأمين للدفع تمنحها مؤسسات التأمين للمؤسسات المؤمن لها في حالة حكمه المرضي على وضعية الإدارة البيئية فيها.

2- **القسط الإضافي:** وهو قسط يفرض على المؤسسات المؤمن لها إضافة على القسط المفروض نظرا لحكمها غير المرضي على وضعية الإدارة البيئة فيها

3- **La franchise:** وهو حد أدنى لقيمة الخسارة تشترطه مؤسسات التأمين على المؤسسات المؤمن لها من أجل البداية بالتعويض، كما يمكن أن تستخدمه في حالات تعدد الحوادث بعدد معين من الحوادث من أجل بداية التعويض.

4- **سقف التعويض:** ويمثل الحد الأعلى الذي لا يمكن لمؤسسات التأمين قبول تعويض أكثر منه لمؤسسات المؤمن لها.

5- **المساهمة في الأرباح:** وهي وسيلة تحفيزية فحواها مساهمة المؤسسات المؤمن عليها بنسبة من الأرباح التي تحددها بالاتفاق مع مؤسسة التأمين، في حالة انتهاء العقد دون حدوث أي حادث (تعويض).

بالرغم من هذا الطرح النظري لوسائل تحفيز المؤسسات الصناعية على إحكام الإدارة البيئية كشرط لاكتتاب عقود التأمين وتقديم التعويضات المرفقة لها، إلا أن الجانب العملي يثبت أحيانا تواطؤ بعض أصحاب وكالات التأمين العامة(وأحيانا المتعاملين الآخرين) بعدم الحزم في تنفيذ هذه الأساليب لأسباب عدم خسارة الزبون وتعظيم العمولات التي تحسب على أساس رقم الأعمال بغض النظر على التعويضات المرفقة وهنا يأتي دور هيئات الرقابة والإشراف التي كان السعي نحو تقوية دورها في سوق التأمين الجزائري واضحا وضروريا في ظل تحرير القطاع.

الخاتمة:

يلعب التأمين دورا مهما في إيجاد السبل الكفيلة للتخفيف من حدة الأخطار التي تهدد الكيانات الاقتصادية، تناط به جملة من المهام والواجبات الاقتصادية والاجتماعية التي يتبلور أهمها في تشجيع قرارات الاستثمار والحد من ظروف عدم التأكد المصاحبة لها، تقليل الخسائر المحتملة الناجمة عن تحقيق أي من المخاطر المحتملة في مراحل الاستثمار كافة والتي

[1] - « CAAT », guide de gestion en risque industriels et multirisque entreprise

تجر أحيانا للإفلاس، توفير مناخ آمن ومستقر يمارس فيه كل من العاملين وأرباب العمل أدوارهم في عمليات الإنتاج بصورة تنعكس على تحسين الإنتاجية وزيادتها والرفع من تنافسية المؤسسة، تسهيل وتشجيع منح الائتمان للمشاريع وذلك من خلال ما يوفره من ضمانات للمقرضين على أموالهم " التأمين على القروض" مما يؤدي إلى اتساع عمليات الائتمان وزيادة الثقة التجارية وهو ما يوفر للمؤسسات فرص استثمارية قيمة وآمنة في ذات الوقت...إلخ.

و فيما يخص المؤسسات الصناعية، يكتسي التأمين أهمية مضاعفة نظرا لما قد تسببه هذه المؤسسات من أضرار للغير أثناء مزاولة نشاطها الاستغلالي كأضرار التلوث البيئي، والتي يمنح فيها التأمين تغطيات مرضية من خلال عقود المسؤولية المدنية والتي تدخل المشرع الجزائري لفرض إجباريتها على المؤسسات الصناعية من جهة، وفرض تتبع إدارة بيئية محكمة كشرط لاكتتاب هذه العقود ودفع التعويضات التابعة لها عند تحقق الخطر من جهة اخرى.

و نظرا لأن سوق التأمين في الجزائر يعرف تحريرا متزايدا وهو ما قد يفتح مجال للممارسات اللاأخلاقية، والتي تتهاون في تتبع المؤسسات الصناعية وفرض شروط الاكتتاب اللازمة، كان لابد من تقوية دور الإشراف والرقابة من خلال خلق الهيئات اللازمة وتفعيل دورها الرقابي على كل المؤسسات الناشطة في السوق بما فيها الأجنبية.

المراجع:

1- د/ إبراهيم أبو النجا؛ الأحكام العامة طبقا لقانون التأمين الجديد – الجزء الأول- دار النشر ديوان المطبوعات الجامعية، .1989

2-إبراهيم علي إبراهيم عبد ربه، مقدمة في الخطر والتامين: النواحي النظرية والتطبيقات العلمية والرياضية، الدار الجامعية، الإسكندرية، .1989

3-العبسي هاشم عبده أحمد، إدارة الخطر والتأمين، (بدون تاريخ) ط2، صنعاء.

4- جديدي معراج، مدخل لدراسة قانون التامين الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2000.

5- جورج ريجدا، مبادئ إدارة الخطر والتامين، دار المريخ للنشر –الرياض- المملكة العربية السعودية 2006.

6- الدكتور عبد الإله نعمة جعفر -محاسبة المنشآت المالية- دار الحنين، عمان، الأردن، 1996.

7-د.عيد أحمد أبوبكر ود. وليد إسماعيل السيفو، إدارة الخطر والتأمين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان،الأردن،2009.

8-كليفورد.م .بومبارك، أسس إدارة الأعمال التجارية الصغيرة، مركز الكتب الأردني، الأردن،1989 .

9-محمد شكري سرور، التأمين ضد الأخطار التكنولوجية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987 .

10- سورة البقرة.

11- سورة قريش.

12- الجريدة الرسمية العدد 13 الصادرة في 08مارس .1995

13-موسوعة عالم التجارة وإدارة الأعمال، عمان، الأردن.

14-أقاسم نوال؛ دور نشاط التأمين في التنمية الاقتصادية دراسة حالة الجزائر؛مذكرة ماجيستر، جامعة الخروبة، 2001.

15-مطرف عواطف، التحليل المالي في مؤسسات التامين، دراسة حالة الجزائرية للتأمينات، مذكرة ماجستار، جامعة عنابة، 2005.

16 -Ali Hassid : Introduction aux assurances économiques, édition ENAL, 1984.

17-A.Besson et M.Picard, les assurances terrestres en droit français, (le contrat d'assurance, tome 1, l'académie des sciences morale et politiques, 5éme édition paris, 1975.

18-C. Marmuse, X. Mantaigne**,** Management du risque, ed Vuibert entreprise, Paris, 1989.

19-Jean Le Ray, Gérer Les Risques : Pourquoi ? Comment? Edition AFNOR, paris, 2006.

20-J.F CARLOT, cours de droit des assurances, pour magistère droit des affaires, université de Paris Dauphine, année universitaire 2002-2003.

21-Y.LAMBERT FAIVRE, droit des Assurances, Dalloz, 4éme édition, paris, 1982.

22-Compagnie Algérienne des Assurances « CAAT », guide de gestion en risque industriels et multirisque entreprise.

أثر استخدام المبادئ العلمية في إعداد الموازنات التخطيطية- دراسة ميدانية

د. عبد الرحمن محمد سليمان رشوان
الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا - غزة

ملخص: هدفت الدراسة بشكل عام إلى بيان أثر استخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وللإجابة على التساؤلات واختبار فروض الدراسة، أعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في تبيين وتوضيح الجانب النظري، وتحليل نتائج الدراسة الميدانية.

أثبتت نتائج الدراسة الميدانية أنه يوجد أثر لاستخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.كما أوصت الدراسة بضرورة الاعتماد على المبادئ العلمية في إعداد الموازنات على اختلاف أنواعها، تخطيطية وتقديرية وموازنة الأنشطة، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: المبادئ العلمية – الموازنات التخطيطية – بلديات جنوب قطاع غزة.

Abstract:Study aims in general to demonstrate the impact of the use of scientific principles in the preparation of planning budgets in the municipalities of the southern Gaza Strip, and to answer questions and test hypotheses of the study, the researcher adopted the descriptive analytical approach in showing and clarify the theoretical side, and analyzing the results of the field study.

The results of the field study also proved that there is a trace of the use of scientific principles in the preparation of planning budgets in the municipalities of the southern Gaza Strip.

The study also recommended the need to rely on scientific principles in the preparation of budgets of all kinds, and discretionary planning and budget activities, and others.

Key words: scientific principles - planning budgets - the municipalities of the southern Gaza Strip.

مقدمة: تستعين الإدارة الحديثة في ممارسة وظائفها التي تتمثل في التخطيط والتنسيق اتخاذ القرارات ورسم السياسات والرقابة وتقييم الأداء، باستخدام بعض الأدوات المحاسبية، ويعتبر نظام الموازنات التخطيطية إحدى الأدوات المحاسبية التي تساعد الإدارة في ممارسة وظائفها السابقة الذكر.

ويعد نظام الموازنات مزيجاً من تدفق المعلومات والإجراءات والعمليات الإدارية، وفي الوقت نفسه يعد جزءاً من التخطيط ونظاماً للرقابة على مختلف الأوجه، وما يرتبط بذلك من اعتبارها معياراً لتقييم الأداء يلتزم به المسئولون عند التنفيذ، حيث تتحدد بموجبها الانحرافات التي تعد أساساً لاتخاذ القرارات المصححة والمسائلة وتقييم الأداء (نور والفضل، 2002: 372). حيث لاقت الموازنات اهتماماً كثيراً في الوقت الحالي من المنظمات على اختلاف أشكالها بما فيها البلديات ويرجع ذلك إلى ما تحدثه هذه الموازنات من أثر في تحسين الأنشطة المختلفة داخل تلك البلديات والرقابة عليها مما يساعدها في إنجاز مهامها بشكل أفضل (الشيخ عيد، 2007: 4).

كما أن البلديات تلعب دوراً هاماً في حياة المجتمعات المعاصرة باعتبارها إحدى أدوات الحكم المحلي الحيوية، فهي تعمل جاهدة ضمن إمكانياتها المتاحة على تلبية حاجات المجتمع المحلي المختلفة من خلال توفير الخدمات العامة وتنظيمها وتوزيعها بشكل عادل بين أفراد المجتمع (الوشاح وعلقم، 2014: 56).

وتعتبر الموازنات التخطيطية إحدى الأدوات التي يمكن استخدامها في عملية التخطيط والتفكير بمشاكل المستقبل قبل حدوثها، ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن الموازنات التخطيطية لا ينتهي دورها بمجرد إعدادها، بل يجب تنفيذها حيث بدون تنفيذها لن يكون لهذه الأداة أي جدوى سواء في عملية التخطيط أو الرقابة أو تقييم الأداء، وكذلك يجدر الإشارة إلى أن عمليتي إعداد وتنفيذ الموازنات التخطيطية يجب أن تكون على أسس ومبادئ علمية .

مشكلة الدراسة: تسعى البلديات الفلسطينية في قطاع غزة إلي التطور واستغلال مواردها الاقتصادية المتاحة استغلالا أمثل، وذلك من خلال التخطيط السليم لاستخدام هذه الموارد ومن ثم الرقابة على تنفيذ الخطط كي

يتم اكتشاف الانحرافات التي قد تؤدي إلى عدم استخدام الموارد الاقتصادية استخداما أمثل ومن ثم معالجة هذه الانحرافات، ويعتبر نظام الموازنات التخطيطية إحدى الأدوات التي يمكن بواسطتها تحقيق ذلك.

وتتمثل مشكلة الدراسة في أن بعض البلديات لا تأخذ بالمبادئ العلمية عند إعداد الموازنات التخطيطية وقد يعود ذلك الى عدم الإلمام والمعرفة بتلك المبادئ أو عدم القدرة على تطبيقها عند إعداد الموازنات التخطيطية ومن هذا المنطلق وجد الباحث أن هناك ضرورة للتأكد من مدى توافر تلك المبادئ في إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة. ومن هذا المنطلق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: **ما أثر استخدام المبادئ العلمية في إعداد الموازنة على الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة؟**

ومن هذا التساؤل الرئيس تتفرع الأسئلة التالية:

1. هل يوجد أثر لتطبيق مبدأ شمول ووحدة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة؟
2. هل يوجد أثر لتطبيق مبدأ قياس وحوافز الأداء على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة؟
3. هل يوجد أثر لتطبيق مبدأ واقعية ومرونة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة؟
4. هل يوجد أثر لتطبيق مبدأ المشاركة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة؟
5. هل يوجد أثر لتطبيق مبدأ الفترة الرقابية على اعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة؟

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة لتحقيق الهدف الرئيسي التالي:

بيان أثر استخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، والذي يتفرع منه الأهداف التالية:

1. التعرف على مدى شمول ووحدة الموازنة لجميع أقسام ومراكز البلديات.
2. التأكد من أن الموازنة التخطيطية تعمل كأداة لقياس وتقييم الأداء والتعرف على مدى توافر الحوافز المادية والمعنوية للالتزام بالموازنات التخطيطية.
3. التعرف على مدى إمكانية تحقيق الموازنة دون مغالاة وإمكانية تعديلها طبقاً للظروف.
4. إبراز مدى مشاركة العاملين في إعداد الموازنات في البلديات.
5. الوصول إلى الفترات التي يتم تقسيم السنة إليها للمقارنة وتحديد الانحرافات.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها محاولة علمية حديثة في توضيح أثر استخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة وتتأكد أهمية هذه الدراسة من خلال ما يمكن أن تقدمه من تشخيص للواقع ومتطلبات النهوض بتطبيقات الموازنات التخطيطية، وحفاظاً على الموارد، وهذا يتطلب الاستعانة بخبير يملك مبادئ علمية عالية في إعداد الموازنات التخطيطية. وتنقسم أهمية الدراسة إلى قسمين:

(1): الأهمية العلمية: تنبع الأهمية العلمية للدراسة في كونها من الدراسات المثيرة والتي تبحث في أثر استخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وبالتالي قد تساهم هذه الدراسة في زيادة المعرفة للباحثين بحيث يستطيع الباحثين الاعتماد عليها واستقصاء المعلومات اللازمة في إعداد دراساتهم المستقبلية ذات العلاقة.

(2): الأهمية العملية: تبرز الأهمية العملية للدراسة من خلال مساهمة نتائج الدراسة في إمكانية تفعيل دور الموازنات التخطيطية لتحسين كفاءة وفعالية البلديات على وجه العموم، بالإضافة إلى ما تحققه من نشاطات في مجال التخطيط والتنسيق والرقابة وتقييم الأداء واتخاذ القرارات.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية: يوجد أثر لاستخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.

(1): يوجد أثر لاستخدام مبدأ شمول ووحدة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.

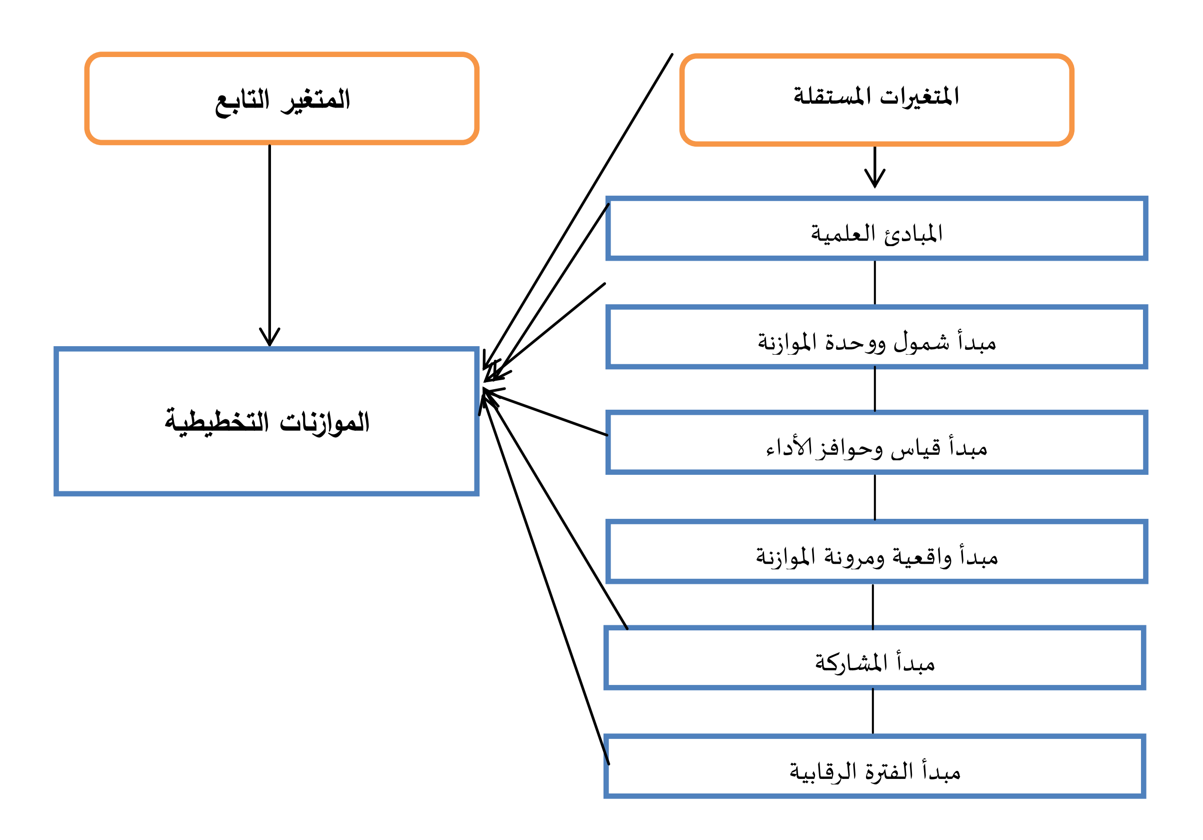
(2): يوجد أثر لاستخدام مبدأ قياس وحوافز الأداء على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.

(3): يوجد أثر لاستخدام مبدأ واقعية ومرونة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.

(4): يوجد أثر لاستخدام مبدأ المشاركة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.

(5): يوجد أثر لاستخدام مبدأ الفترة القانونية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.

متغيرات الدراسة:



حـدود الدراسة:

حدود زمنية: تم إنجاز هذه الدراسة خلال عام 2016.

حدود مكانية: تقتصر الدراسة على بلديات جنوب قطاع غزة .

حدود بشرية: المدراء والمحاسبين الماليين العاملين بالأقسام المالية.

حدود علمية: أثر استخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية.

تقسيمات الدراسة: **قسمت الدراسة إلى عدة محاور؛ وهي:**

- **المحور الأول: الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة.**
- **المحور الثاني: الإطار العملي للدراسة.**
- **النتائج والتوصيات.**

● المحور الأول: الإطار النظري لأثر استخدام المبادئ العلمية في إعداد الموازنات التخطيطية والدراسات السابقة:

يختلف مفهوم الموازنات التخطيطية باختلاف وجهات نظر المهتمين بها فالمحاسبون ينظرون إليها من ناحية إعدادها وما يتعلق بذلك من أساليب فنية، في حين ينظر إليها المدراء من ناحية تنفيذها، وفي الوقت الذي يهتم فيه علماء السلوك

والاجتماع بالنواحي السلوكية للموازنات من ناحية تأثيرها على الأفراد، ذلك باعتبار أن الموازنة يمكن أن تكون أداة فعالة لدفع الأفراد لتحقيق الأهداف التنظيمية.

وعرفت الموازنة التخطيطية بأنها "تعبير كمي عن الأهداف التي تسعى الإدارة إلى تحقيقها خلال فترة مقبلة، وحتى تقوم الإدارة بواجباتها فإن عليها تنفيذ وظائفها المختلفة من تخطيط ورقابة وتنظيم وإشراف واتخاذ القرارات الإدارية بطريقة كفؤة" (حلس، 2005: 135).

كما عرفت المبادئ العلمية التي تحكم إعداد الموازنات بأنها "أسس إرشادية تؤدي إلى حسن استخدام الموازنات كأداة قيمة للتخطيط وتزيد فاعليتها في مجال الرقابة، وتعتبر المبادئ أساسيات ومقومات لازمة لإنجاح الموازنات" (راضي وحجازي، 2001: 20).

حيث إن للموازنات التخطيطية العديد من الفوائد منها؛ التخطيط الأمثل للموارد المالية والمحاسبية واحتياجات البلدية من الأموال لتحديد نفقاتها المستقبلية، والمساعدة في اتخاذ القرارات الاستراتيجية المناسبة للوصول إلى المخاطرة المقبولة، والمساعدة في تنويع مصادر التمويل للحصول على أفضل العروض المطروحة، وتشجيع وتحفيز القائمين على إعداد الموازنة وتخويلهم الصلاحيات اللازمة مما ينعكس على تخفيض البيروقراطية والانفرادية في العمل.

وأكدت دراسة (جعفر، 2012: 1-15) على أن إمكانية تطبيق الموازنة الصفرية كموازنة تخطيطية في مجال المجالس المحلية يحقق كثيراً من الفوائد سواء كانت على مستوى تنفيذ البرامج والأنشطة أم على مستوى العائد من هذه البرامج والأنشطة مع تحقيق الرقابة الفاعلة على تنفيذها، وتحقيق الأهداف والفوائد من الموازنة.

كما أشارت نتائج دراسة (العمري، 2005: 20) بأن أهمية الموازنة التخطيطية تنبع من أنها أداة تخطيط، يتم من خلالها التنبؤ بالمستقبل ووضع الخطط المناسبة لكافة أنشطة الوحدة الاقتصادية، كما وتعتبر أداة رقابية فعالة بيد الإدارة تضمن لها الإشراف الكامل على التصرفات المالية للإدارات التنفيذية المختلفة داخل الوحدة المحاسبية. وإذا ما استخدمت الموازنة كأداة رقابية فعالة، فإنها ستساعد على تقييم الخطط قصيرة الأجل، وتحديد المسؤوليات وتفويض الصلاحيات لمديري الموازنة من أجل تحقيق وإنجاز الخطط، وتخصيص الموارد المتاحة من أجل الإنجاز والرقابة على الأنشطة المختلفة، وتحفيز المديرين والعاملين في المؤسسة، لبذل قصارى جهدهم من أجل إنجاح الخطط.

كما توصلت نتائج دراسة (الشوبكي، 2011: 198-220) إلى أن نسبة كبيرة من البنوك التجارية الأردنية تقوم بتطبيق الموازنات التخطيطية وبطاقة الأداء المتوازن وتدرك أهمية توفير المعلومات الكافية والبيئة المناسبة لذلك، واستخدام نتائجها في معالجة الانحرافات الحالية والعمل على الاستفادة منها مستقبلاً، والحد من المعوقات التي تحد من استخدام نظام الموازنات التخطيطية وبطاقة الأداء المتوازن كأداة لرقابة وتقييم الأداء.

وكشفت نتائج دراسة (زعرب، 2006: 25) أن هناك مجموعة من المشاكل التي تواجه بلديات قطاع غزة عند إعداد الموازنات وتنفيذها، منها ما هو راجع إلى نقص الوعي بأهمية الموازنة، والبعض الآخر راجع إلى نقص الخبرة وعدم توفر المهارات، ومنها ما هو راجع إلى النواحي الفنية والسلوكية.

ويهدف إعداد الموازنات التخطيطية إلى تقديم قوائم رسمية وكمية لخطط المنظمة والتي يكون معبراً عنها مالياً، وبذلك تؤدي الموازنات التخطيطية غلى خدمة احتياجات الإدارة فيما يتعلق بالقرارات والأحكام المطلوبة كقاعدة تستخدمها الإدارة في عمليتي التخطيط والرقابة (العربيد، 2003: 137).

وهذا ما أكدته دراسة (غنام، 2007: 33) أن الموازنة التخطيطية أداة للتخطيط بحيث تعمل على تحديد الأهداف والاستراتيجيات للدولة وترتيب أولويات هذه الأهداف وبلورة هذه الأهداف، والتعبير عنها بأساليب كمية ومالية كما تستخدم للتنبؤ بالأحداث المستقبلية واختيار ما يخص فترة الموازنة.

كما كشفت دراسة (الناطور، 2013: 2-22) إلى أن الموازنات التخطيطية تستخدم في الشركات الخدمية الأردنية بدون مشاركة العاملين في إعدادها وهي تحقق معظم الوظائف الإدارية، وتحقق الموازنة التخطيطية مزايا عديدة أهمها التخطيط والرقابة والتنسيق ومساعدة المدراء على تحديد أهداف قابلة للتحقيق.

وأشارت نتائج دراسة (نور، 2012: 25) إن غالبية الشركات الصناعية الأردنية تقوم بتطبيق الموازنات التخطيطية وإعدادها بشكل منتظم لاستخدامها أداة فاعلة في عملية الرقابة على العملية الإنتاجية وتقويم داء الأقسام المشتركة في عملية إعداد هذه الموازنات.

وأظهرت نتائج دراسة (Kung, et..al., 2013: 17) أن نماذج الموازنات التخطيطية تتوسط التأثير بين تركيز الموازنة التخطيطية والرضا عن اعداد الموازنات التخطيطية.

كما تساعد الموازنات التخطيطية المنظمة من تخطيط احتياجات الموارد حتى يمكن تحقيق الأهداف المطلوبة. فقد تتضمن الموازنات التخطيطية للإيرادات مثلاً، هدفاً معيناً لإيرادات يُراد تحقيقها إلاّ أنه بدراسة الطاقة الإنتاجية المتاحة بالمنظمة قد يتضح تعذر تحقيق هذه الإيرادات ما لم تزداد تلك الطاقة، لذلك يجب على الإدارة التخطيط لزيادة الطاقة الإنتاجية وهذا يستلزم تدبير مصادر التمويل، وإذا ما تبين تعذر توفير مصادر التمويل اللازمة لتمويل الطاقة الإنتاجية الإضافية اللازمة فإنه يتعين على الإدارة أن تقوم بإعادة النظر في الهدف وتعديله ليتمشى مع الطاقة الإنتاجية المتاحة فقط.

وأكدت (Bryson, 2011: 35) على أهمية الموازنة التخطيطية كأداة تخطيط مالي للمستقبل، وأن المنظمة غير الربحية اذا لم تخطط وتضع ميزانية للسنة القادمة بشكل صحيح فإنها في هذه الحالة لن تكون لديها القدرة على مواجهة المستقبل ماليا بشكل صحيح، كما بحثت الدراسة في كيفية استخدام الموازنة في المنظمة غير الربحية كدليل لها لضمان مستقبل مالي افضل.

كما كشفت نتائج دراسة (الهنيني، وبدران، 2013: 47-49) أن معظم الشركات الزراعية المساهمة في الأردن لا تقوم بإعداد الموازنات التقديرية، في حين أن إعدادها سيساعد في تحسين وظيفة التخطيط في الشركات، وتحسين وظيفة اتخاذ القرارات في الشركات حيث تجعلها أكثر عقلانية وجودة لأنها تعتمد على استخدام أساليب علمية حديثة، وتوصلت أيضاً إلى وجود معوقات تواجه استخدام الموازنات التقديرية في التخطيط والرقابة واتخاذ القرارات في الشركات الزراعية المساهمة.

وأظهرت دراسة (العربيد، 2003: 145) أنه يتم تقويم الاداء في أقسام الشركة منفردة والشركة ككل، وفي الحالات المتعددة قد يكون هناك مكافآت لقاء الإنجاز الكبير ويكون هناك عقوبات إذا كان الإنجاز غير مناسب لما هو مخطط. وقد يكون تقويم الأداء على مستوى الأفراد أو مجموعة الأفراد ككل، ومنها كان نوع التقويم فإن الأهداف يجب أن تحدد مسبقاً بصورة جيدة من قبل المشاركين في وضع الموازنات التخطيطية.

كما بينت نتائج دراسة(Laura et al, 2004: 21) أن تعزيز المشاركة في إعداد وتنفيذ الموازنات التخطيطية داخل المنظمة له آثار إيجابية في تحسين العلاقة بين المديرين ورؤسائهم من أجل تبادل وجهات النظر وتحسين دور الموازنة كأداة تخطيط ورقابة في المنظمة.

ويرى الباحث أن الموازنة التخطيطية تعد أداة إدارية تساعد إدارة المنظمة على أداء مجموعة من الوظائف الإدارية المختلفة والتي تتمثل في التخطيط والتنسيق والاتصال والرقابة والتحضير وتقييم الأداء وحيث أن الالتزام بهذه الوظائف يساهم في تفادي تكرار حدوث الانحرافات غير المرغوب فيها مستقبلاً.

كما تحدث دراسة (Minai & Mun ،2013: 252)على أن المشاركة في إعداد الموازنة ترتبط بشكل إيجابي ودال بالأداء الإداري، كما أن هناك دور وسيط إيجابي لكل من كفاءة الموازنة والالتزام التنظيمي في العلاقة بين المشاركة بإعداد الموازنة والأداء الإداري.

وتعتمد عملية إعداد الموازنات على أسس ومبادئ علمية تقوم عليها، وذلك حتى يُمكن الحصول على الفائدة المرجوة منها، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة القدرة على الرقابة عليها ومتابعتها والقدرة على تقويم الأداء وفق الأسس التي تتبناها الإدارة العليا في إعداد الموازنات وهذه المبادئ تساهم في تحقيق ما يلي (خلف الله، 2007: 53):

1. إيضاح طبيعة الموازنة وتعميق فهمها وشرح دلالتها.
2. تطوير الأساليب والإجراءات المستخدمة في إعداد الموازنة.
3. ترشيد استخدام الموازنة في الحياة العملية.

وأكدت دراسة (الوشاح، وعلقم، 2014: 2) على وجود اهتمام بأهمية الموازنة في التخطيط والرقابة وترشيد الإنفاق لدى العاملين في البلديات بمستوى متوسط، كما بينت النتائج أن إتباع الأسس العلمية في إعداد الموازنة والرقابة عليها كان بمستوى متوسط، وبينت أيضاً أن إسهام الموازنات التخطيطية في البلديات التابعة لمحافظة البلقاء في ترشيد النفقات كان بدرجة متوسطة.

كما توصلت نتائج دراسة (Nasser, et. al., 2011: 206) إلى أن رئيس القسم لا يوجد له تأثير كبير على المشاركة في خصائص الموازنة التخطيطية، وأن مدراء الأقسام الذين لديهم خبرة مكتسبة من عملهم في جامعاتهم أكثر تأثيراً لمشاركتهم في خصائص الموازنة التخطيطية وأن المدراء الماليين لهم دور اكبر من غيرهم في المشاركة في خصائص الموازنة كونهم هم المسؤولين عن تنفيذ الموازنة التخطيطية خلال السنة المالية.

المحور الثاني: الإطار العملي للدراسة: يهدف الإطار العملي إلى اختبار صحّة الفروض من خلال التكامل بين الإطار النظري والإطار العملي لتحقيق أهداف الدراسة واختبار الفروض والإجابة عن تساؤلات الدراسة من خلال الإجراءات التالية:-

أولاً: تصميم أداة الدراسة: قام الباحث بطرح محتويات الدراسة الميدانية في استبانة كأداة لجمع البيانات وأعتمد في تصميمها على مجموعة من الأسئلة التي تكونت لدى الباحثين من قراءة الأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، واحتوت القائمة على مجموعة من الأسئلة التي تغطي الإجابة عليها التحقق من صحّة فروض الدراسة من عدمه. وقسمت الاستبانة على الشكل التالي:

القسم الأول: وهو عبارة عن المعلومات العامة عن المستجيب أو المستجيبة، واشتملت على (المؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخبرة، ونوع الشهادة المهنية، وعدد الدروات التي تخص الموازنات).

القسم الثاني: وهو عبارة عن المعلومات الخاصة بالمتغيرات المستقلة، ويتكون من (32) فقرة، موزعة على (5) محاور هي:

المحور الأول: مبدأ شمول ووحدة الموازنة، ويتكون من (6) فقرات.

المحور الثاني: مبدأ قياس وحوافز الأداء، ويتكون من (8) فقرات.

المحور الثالث: مبدأ واقعية ومرونة الموازنة، ويتكون من (6) فقرات.

المحور الرابع: مبدأ المشاركة، ويتكون من (6) فقرات.

المحور الخامس: مبدأ الفترة الرقابية، ويتكون من (6) فقرات.

القسم الثالث: وهو عبارة عن المعلومات الخاصة بالمتغير التابع، ويتكون من (9) فقرة.

ثانياً: تصحيح الاستبانة: لقد تم استخدام مقياس (ليكرت الخماسي) لتحديد الأوزان النسبية للإجابات على الاستبانة، وتتراوح الأوزان من 1 إلى 5، ويكون الوزن النسبي لكل درجة الاستجابة في هذه الحالة هو 20% وهو يتناسب مع الاستجابة، وذلك حسب الجدول التالي:

جدول رقم (1): طريقة إدخال البيانات والفترة المقابلة والوزن النسبي للترميز

الدرجة	كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً
الترميز للحاسب الآلي	5	4	3	2	1

الفترة	4.2-5.0	3.4-4.2	2.6-3.4	1.8-2.6	1 -1.8
الوزن النسبي المقابل	أكثر من 84%	68%- 84%	52%- 68%	36%- 52%	أقل من 36%

ثالثاً: منهج الدراسة: تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه أنسب المناهج في البحوث والدراسات الإنسانية، وهو يقوم على أساس تناول ظاهرة ما بالوصف والتفسير الدقيق، ويتيح للباحثون فرصة جمع البيانات اللازمة من مصادرها الخاصة، بهدف تحليلها وصولاً لنتائج وتعميمات وعلاقات جديدة دون تدخل الباحث في مجرياتها. واعتمد الباحث على مصدرين من مصادر جمع البيانات، وهي على النحو التالي:

1- المصادر الثانوية: تمثلت بمجموعة من الكتب، والرسائل العلمية، والمجلات والدوريات، والمواقع الإلكترونية ذات العلاقة، أو أي مرجع آخر ارتأى الباحث بأنه يثري الدراسة.

2- المصادر الأولية: وكانت عبارة عن استبانة لقياس أثر استخدام المبادئ العلمية في إعداد الموازنات على إعداد الموازنة التخطيطية في البلديات الجنوبية.

رابعاً: مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من (10) بلديات في المحافظات الجنوبية، واعتمد الباحث على أسلوب الحصر الشامل لجميع البلديات مجتمع الدراسة؛ حيث تم توزيع (40) استبانة، بواقع (4) استبانات لكل بلدية، وتم استطلاع آراء المدراء والمحاسبين الماليين العاملين بالأقسام المالية في البلديات. واسترد الباحث (33) استبانة صحيحة، بنسبة استجابة بلغت (82.50%).

خامساً: صدق أداة الدراسة (الاستبانة): ويقصد بها أن أسئلة الاستبانة التي تم صياغتها تقيس ما وضعت لقياسه، كما يقصد بالصدق هو شمول الاستبانة لكل العناصر التي يجب أن تظهر في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية أخرى، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها، وقام الباحث بقياس صدق الاستبانة بطريقتين هما:-

1- صدق المحكمين (الصدق الظاهري): قام الباحث بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين تكونت من أساتذة الجامعات المتخصصين في تخصص المحاسبة والإحصاء، حيث استرشد الباحث بآراء (7) محكمين، وتم تعديل فقرات الاستبانة، وإعادة صياغتها حسب آراء لجنة التحكيم.

2- صدق القياس:

أ- الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة: قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة على عينة الدراسة الاستطلاعية البالغ حجمها (30) مفردة، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الاستبانة والدرجة الكلية للمحور نفسة.

والجدول التالي يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الأول (**مبدأ شمول ووحدة الموازنة**) والدرجة الكلية للمحور:-

جدول رقم (2): نتائج صدق الاتساق الداخلي لجميع فقرات المحور الأول

م.	فقرات المحور الأول: مبدأ شمول ووحدة الموازنة	معامل الارتباط	قيمة الاحتمال
1	تشمل الموازنة التخطيطية كافة أوجه النشاط في البلدية لفترة زمنية قادمة.	0.454**	0.003
2	يتم أخذ جميع الظروف المحيطة بالبلدية عند إعداد الموازنة التخطيطية.	0.660**	0.000
3	تعطي الموازنة صورة متكاملة ومتناسقة لأنشطة الخدمات التي تقدمها البلدية.	0.339*	0.033
4	توجد علاقة تبادلية بين مختلف أوجه النشاط في البلدية بحيث أن كل جزء من أجزاء الموازنة التخطيطية يتأثر بأجزاء الموازنة الأخرى	0.398*	0.011
5	تعتبر الموازنة التخطيطية واحدة من أهم أدوات الاتصال بين المستويات الادارية المختلفة في البلدية.	0.374*	0.017
6	تتبع البلدية مبدأ الشمول في إعداد الموازنات التخطيطية لدوائر البلدية المختلفة للانتفاع بالمصادر الموجودة لفترة محددة من الزمن.	0.436**	0.005

** الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01)　　　* الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05)

الجدول رقم (2) يوضح بأن جميع قيم الاحتمال كانت أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وعليه فإن فقرات المحور الأول "مبدأ شمول ووحدة الموازنة" تتمتع بصدق اتساق داخلي جيد.

والجدول التالي يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثاني **(مبدأ قياس وحوافز الأداء)** والدرجة الكلية للمحور:-

الجدول رقم (3): نتائج صدق الاتساق الداخلي لجميع فقرات المحور الثاني

م.	فقرات المحور الثاني: مبدأ قياس وحوافز الأداء	معامل الارتباط	قيمة الاحتمال
1	المشاركة في اعداد موازنة البلدية يعتبر أداة تحفيز للعمل على انجاحها	*0.335	0.035
2	يتم منح حوافز للأقسام التي تكون فيها نتائج الموازنات مطابقة للأداء الفعلي.	**0.411	0.008
3	تساعد الموازنة التخطيطية الإدارة العليا على إدخال أساليب علمية حديثة بهدف قياس أداء الدوائر الأخرى في البلدية.	*0.381	0.015
4	توفر البلدية الظروف والإمكانيات المطلوبة لتنفيذ الموازنة التخطيطية	**0.542	0.001
5	يؤثر منح الحوافز والمكافآت على المشاركة الفعالة في إعداد وتنفيذ الموازنة لأغراض انجاحها وتحقيق أهدافها.	**0.610	0.000
6	تهتم الإدارة العليا باستغلال قدرات ومهارات العاملين من خلال تحفيز مشاركتهم في عمليات التخطيط والاعداد والرقابة على الموازنات التخطيطية.	*0.327	0.039
7	يتم متابعة تنفيذ الموازنة داخل الدائرة بشكل دوري بهدف قياس الأداء.	**0.417	0.007
8	توفر البلدية الظروف المطلوبة والحوافز الكافية لتنفيذ الموازنة التخطيطية.	**0.376	0.017

**** الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01)   * الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05)**

الجدول رقم (3) يوضح بأن جميع قيم الاحتمال كانت أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وعليه فإن فقرات المحور الثاني "مبدأ قياس وحوافز الأداء" تتمتع بصدق اتساق داخلي جيد.

والجدول التالي يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثالث **(مبدأ واقعية ومرونة الموازنة)** والدرجة الكلية للمحور والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (α=0.05)، وبذلك يُعد المحور صادقاً لما وضع لقياسه، وهو كالآتي:-

جدول رقم (4): نتائج صدق الاتساق الداخلي لجميع فقرات المحور الثالث

م.	فقرات المحور الثالث: مبدأ واقعية ومرونة الموازنة	معامل الارتباط	قيمة الاحتمال
1	ترابط بنود الموازنة التخطيطية في البلدية لتكون سبباً في جعل الخطة واقعية	**0.536	0.000
2	أرقام الموازنة التخطيطية محل إقناع جميع القائمين بالتنفيذ.	**0.662	0.000
3	تقوم البلدية بربط تقديرات الموازنة التخطيطية بعدة مستويات متوقعة لحجم النشاط	**0.514	0.000
4	هناك مرونة عالية لدى البلدية بتعديل أرقام الموازنة في الظروف الداخلية والخارجية	**0.542	0.000
5	تحقيق أهداف الموازنة التخطيطية هو انعكاس لنجاح البدلية في إدارة مواردها وتحقيق أهدافها	**0.530	0.000
6	توجد مرونة في اتخاذ القرارات وابلاغها للأطراف المعنية داخل البلدية	**0.770	0.000

**** الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01)   * الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05)**

الجدول رقم (4) يوضح بأن جميع قيم الاحتمال كانت أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وعليه فإن فقرات المحور الثالث "مبدأ واقعية ومرونة الموازنة" تتمتع بصدق اتساق داخلي جيد.

والجدول التالي يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الأول **(مبدأ المشاركة)** والدرجة الكلية للمحور:

- الجدول رقم (5): نتائج صدق الاتساق الداخلي لجميع فقرات المحور الرابع

م.	فقرات المحور الرابع: مبدأ المشاركة	معامل الارتباط	قيمة الاحتمال

1	تشارك المستويات الإدارية المختلفة داخل البلدية في إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.	0.421**	0.007
2	يوجد تفاعل بين مدير الدائرة المالية وموظفيها عند إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.	0.438**	0.005
3	المشاركة في إعداد الموازنة التخطيطية يعتبر أداة لاستخدام الموارد المتاحة بفاعلية لتحقيق أفضل النتائج.	0.552**	0.000
4	يتم مشاركة ذوي الخبرات المهنية العلمية في الدائرة عند إعداد وتنفيذ الموازنة.	0.491**	0.001
5	تعر بالرضا عن مستوى المشاركة في إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.	0.571**	0.000
6	تقوم البلدية بتوزيع تعليمات واضحة على موظفيها لإشراكهم والمساعدة في تحضير الموازنة التخطيطية.	0.402*	0.010

**** الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01)   * الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05)**

الجدول رقم (5) يوضح بأن جميع قيم الاحتمال كانت أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وعليه فإن فقرات المحور الرابع "مبدأ المشاركة" تتمتع بصدق اتساق داخلي جيد.

والجدول التالي يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الأول (**مبدأ الفترة الرقابية**) والدرجة الكلية للمحور:- **الجدول رقم (6): نتائج صدق الاتساق الداخلي لجميع فقرات المحور الخامس**

م.	فقرات المحور الخامس: مبدأ الفترة الرقابية	معامل الارتباط	قيمة الاحتمال
1	تشارك المستويات الإدارية المختلفة داخل البلدية في إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.	0.375*	0.017
2	يوجد تفاعل بين مدير الدائرة المالية وموظفيها عند إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.	0.407**	0.009
3	المشاركة في إعداد الموازنة التخطيطية يعتبر أداة لاستخدام الموارد المتاحة بفاعلية لتحقيق أفضل النتائج.	0.492**	0.001
4	يتم مشاركة ذوي الخبرات المهنية العلمية في الدائرة عند إعداد وتنفيذ الموازنة.	0.456**	0.003
5	تعر بالرضا عن مستوى المشاركة في إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.	0.440**	0.005
6	تقوم البلدية بتوزيع تعليمات واضحة على موظفيها لإشراكهم والمساعدة في تحضير الموازنة التخطيطية.	0.444**	0.004

**** الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01)   * الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05)**

الجدول رقم (6) يوضح بأن جميع قيم الاحتمال كانت أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وعليه فإن فقرات المحور الخامس "مبدأ الفترة الرقابية" تتمتع بصدق اتساق داخلي جيد.

والجدول التالي يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المتغير التابع (**الموازنات التخطيطية**) والدرجة الكلية للمحور:-   **جدول رقم (7): نتائج صدق الاتساق الداخلي لجميع فقرات قسم المتغير التابع**

م.	فقرات قسم المتغير التابع	معامل الارتباط	قيمة الاحتمال
1	يرتكز نظام الموازنات التخطيطية في البلدية على خطط وأساليب نمطية.	0.609**	0.000
2	تقدم الإدارة العليا في البلدية الدعم اللازم لتطبيق الموازنات التخطيطية.	0.787**	0.000
3	تعتمد البلدية على الموازنات في التخطيط لكافة أنشطتها	0.714**	0.000
4	البلدية تقوم بإعداد الموازنات التخطيطية بغض النظر عن الزام أو عدم الزام القانون بإعدادها	0.703**	0.000
5	يساعد إعداد وتطبيق الموازنات التخطيطية في حصول البلدية على الدعم من الجهات الخارجية	0.800**	0.000
6	تستخدم الموازنات التخطيطية كأداة للتأكد من وصول البلدية إلى أهدافها المخطط لها.	0.421**	0.007
7	تطبيق الموازنات التخطيطية في البلدية يزيد من رفع كفاءة العمل الإداري	0.353*	0.025
8	تتوافر لدى إدارة البلدية المؤهلات العلمية والعملية التي تمكنها من إعداد ومتابعة الموازنات التخطيطية.	0.699**	0.000
9	تستخدم البلدية الموازنة التخطيطية كأداة للرقابة وتقييم الأداء في المستويات الإدارية المختلفة.	0.637**	0.000

**** الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01)   * الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05)**

الجدول رقم (7) يوضح بأن جميع قيم الاحتمال كانت أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وعليه فإن فقرات المتغير التابع "اعداد الموازنة التخطيطية" تتمتع بصدق اتساق داخلي جيد.

ب- الصدق البنائي لمحاور الاستبانة: يعتبر الصدق البنائي أحد مقاييس صدق الأداة الذي يقيس مدى تحقق الأهداف التي تريد الأداة الوصول اليها، ويبين مدى ارتباط كل محور من محاور الدراسة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبانة، والجدول التالي يبين أن جميع معاملات الارتباط في جميع محاور الاستبانة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (α=0.05)، وبذلك تعتبر جميع محاور الاستبانة صادقة لما وضع لقياسه، وهو كالآتي:-

جدول رقم (8): نتائج الصدق البنائي لمحاور الاستبانة

م.	المحاور	معامل الارتباط	قيمة الاحتمال
1	المحور الأول: مبدأ شمول ووحدة الموازنة	0.757**	0.000
2	المحور الثاني: مبدأ قياس وحوافز الأداء	0.688**	0.000
3	المحور الثالث: مبدأ واقعية ومرونة الموازنة	0.667**	0.000
4	المحور الرابع: مبدأ المشاركة	0.828**	0.000
5	المحور الخامس: مبدأ الفترة الرقابية	0.819**	0.000
6	الموازنة التخطيطية	0.733**	0.000

**** الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01) * الارتباط دال عند مستوى دلالة (0.05)**

الجدول رقم (8) يوضح بأن جميع قيم الاحتمال كانت أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وعليه فإن محاور الاستبانة تتمتع بصدق بنائي مناسب.

سادساً: ثبات فقرات الاستبانة: يقصد بثبات الاستبانة هو الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغيرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها على الأفراد عدة مرات خلال فترات زمنية معينة، وقد تحقق الباحث من ثبات الاستبانة من خلال معاملي الثبات والصدق (الفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha)، حيث يتم حساب معامل الثبات والصدق (ألفا كرونباخ) لأسئلة الاستبانة، وذلك لبحث مدى إمكانية الاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية في تعميم النتائج المتحصل عليها، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (9) يوضح معاملات ألفا كرونباخ لمجالات الاستبانة

م.	المجالات	عدد الفقرات	معامل الثبات ألفا كرونباخ	معامل الصدق (الصدق الذاتي)*
1	المحور الأول: مبدأ شمول ووحدة الموازنة	6	0.809	0.899
2	المحور الثاني: مبدأ قياس وحوافز الأداء	8	0.750	0.866
3	المحور الثالث: مبدأ واقعية ومرونة الموازنة	6	0.729	0.853
4	المحور الرابع: مبدأ المشاركة	6	0.888	0.942
5	المحور الخامس: مبدأ الفترة الرقابية	6	0.823	0.907
جميع فقرات المتغير المستقل (المبادئ العلمية)		**32**	**0.907**	**0.952**
جميع فقرات المتغير التابع (اعداد الموازنة)		**9**	**0.847**	**0.920**

***الصدق الذاتي (معامل الصدق) = الجذر التربيعي الموجب لمعامل الثبات (الفا كرونباخ).**

من خلال الجدول السابق رقم (9) يتبين أن جميع معاملات ألفا كرونباخ كانت أكبر من (0.7)، وكانت محصورة ما بين (0.729 إلى 0.907)، وجميع المعدلات كانت مرتفعة، وكذلك قيمة معامل الصدق (الصدق الذاتي) مرتفعة لكل محور من محاور الدراسة، حيث يتراوح بين (0.853 ـ 0.942)، حيث بلغ معامل ألفا كرونباخ للدرجة الكلية للمتغير المستقل (المبادئ العلمية في اعداد الموازنة) (0.907)، وكان للدرجة الكلية لفقرات المتغير التابع (اعداد الموازنة) (0.847، وهذا يدل على أن الثبات مرتفع ودال إحصائياً، وأن أداة الدراسة (الاستبانة) ثابتة وصادقة في قياس ما وضعت لقياسه، مما يجعلها أداة قياس مناسبة يمكن الاعتماد وتطبيقها بثقة عالية.

طريقة التجزئة النصفية (Split Half Coefficient): تقوم هذه الطريقة على أساس تقسيم محاور الاستبانة إلى فقرات فردية الرتب، فقرات زوجية الرتب، واحتساب معامل الارتباط بينهما، ومن ثم استخدام معادلة سبيرمان براون لتصحيح المعامل (Spearman- Brown Coefficient) وذلك حسب المعادلة: $\frac{2R}{R+1}$ في حال تساوي طرفي الارتباط، أو معادلة جتمان في حال عدم تساوي طرفي الارتباط وذلك حسب المعادلة: $2\left(1-\frac{\text{ع}_1^2+\text{ع}_2^2}{\text{ع}^2}\right)$، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (10):

جدول رقم (10) يوضح معامل الارتباط بين الفقرات فردية الرتب والفقرات زوجية الرتب لمحاور الاستبانة

البيان	الفقرات	معامل الارتباط	معامل الارتباط المصحح	قيمة (Sig.)
المحور الأول: مبدأ شمول ووحدة الموازنة	6	0.534	0.696	0.00
المحور الثاني: مبدأ قياس وحوافز الأداء	8	0.622	0.767	0.00
المحور الثالث: مبدأ واقعية ومرونة الموازنة	6	0.637	0.778	0.00
المحور الرابع: مبدأ المشاركة	6	0.677	0.807	0.00
المحور الخامس: مبدأ الفترة الرقابية	6	0.504	0.646	0.00
جميع فقرات المتغير المستقل (المبادئ العلمية)	**32**	**0.737**	**0.812**	**0.00**
جميع فقرات المتغير التابع (اعداد الموازنة)	**9**	**0.744**	**0.850**	**0.00**

من خلال الجدول السابق رقم (10) يتبين أن معاملات الارتباط دالة إحصائياً وقوية، وتراوحت ما بين (0.504 إلى 0.744)، وتراوحت معاملات الارتباط المصححة (0.646 – 0.850)، مما يؤكد أن محاور الاستبانة تتمتع بثبات مناسب.

سابعاً: الأسلوب والمعالجات الإحصائية: استخدم الباحث الاستبانة كأداة أساسية للدراسة، وتم تفريغ البيانات وترميزها إلى برنامج رزمة التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) المعروف باسم (Statistical Package for Social Science)، وللإجابة على التساؤلات، والتحقق من الفروض تم استخدام مجموعة من الأساليب والمعالجات الإحصائية والاختبارات المناسبة وهي:

- التكرارات والنسب المئوية (Frequencies and Percent): ويستخدم هذا الأمر للتعرف إلى تكرار استجابات الفئة.
- معاملات الارتباط (Correlation Coefficient): للتحقق من صدق المقياس وثباته، والعلاقة بين المتغيرات.
- طريقة التجزئة النصفية (Split-Half Coefficient): للتعرف إلى ثبات المقياس.
- معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha Coefficient): للتعرف إلى ثبات مقاييس الدراسة.
- اختبار التوزيع الطبيعي (Normal Test): ويستخدم هذا الأمر للتعرف على طبيعة البيانات إذا كانت تتبع توزيعاً طبيعياً أما لا، حيث تم استخدام اختبار كولمجروف- سمرنوف (1-Sample Kolmogorov-Smirnov) لمناسبته لطبيعة العينة.
- المتوسط الحسابي(Mean): ويستخدم هذا الأمر للتعرف إلى طبيعة استجابات العينة على فقرات الاستبيان.
- الانحراف المعياري (Standard deviation): ويستخدم للتعرف إلى انحرافات استجابات العينة عن الوسط الحسابي لتقديراتهم.
- الوزن النسبي (Percentage): ويستخدم هذا الاختبار للتعرف إلى الوزن النسبي لاستجابات العينة على فقرات الاستبيان وتفاعلهم حولها.
- اختبار (One Samples T - Test): للتعرف إلى مدى موافقة العينة على فقرة أو محور.
- اختبار تحليل الانحدار البسيط.

ثامناً: التحليل الإحصائي للبيانات واختبار فروض الدراسة:

(1)- الوصفي الاحصائي لعينة الدراسة وفقاً للمعلومات الشخصية:

تم توزيع عينة الدراسة حسب الخصائص الشخصية كالمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخبرة في العمل المالي، وأساس اعداد الموازنات، ونوع الشهادة المهنية،وعدد الدروات التي تخص الموازنات، كما يلي:

- توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي:-

جدول رقم (11) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

البيان		التكرار	النسبة %
المؤهل العلمي	دبلوم	3	9.10
	بكالوريوس	27	81.80
	دراسات عليا	3	9.10
الإجمالي		**33**	**100.0**

يتضح من الجدول رقم (11) أن معظم أفراد عينة الدراسة من حملة درجة البكالوريوس وبنسبة بلغت (81.80%)، وكان (9.10%) من حملة الدبلوم أو حملة الدراسات العليا، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة العمل في الدوائر المالية بالمجالس المحلية والبلديات، فهي بحاجة إلى مؤهلات علمية تتناسب مع العمل المالي خاصة في الجوانب التطبيقية.

جدول رقم (12) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي

البيان		التكرار	النسبة %
المسمى الوظيفي	محاسب	21	63.60
	رئيس قسم	7	21.20
	مدير مالي	5	15.20
الإجمالي		**33**	**100.0**

يتضح من الجدول رقم (12) أن معظم أفراد العينة من المحاسبين وبنسبة بلغت (63.60%)، وكان (21.20%) من العينة من رؤساء الأقسام، وكان (15.20%) من المدراء الماليين، وهذا يعكس طبيعة العمل بالدوائر المالية، فهي بحاجة لمدير واحد، ورئيس قسم واحد، لكنها بحاجة لأكثر من محاسب.

جدول رقم (13) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة في العمل المالي

البيان		التكرار	النسبة %
سنوات الخبرة في العمل المالي	أقل من 5 سنوات	7	21.20
	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	11	33.30
	10 سنوات فأكثر	15	45.50
الإجمالي		**33**	**100.0**

يتضح من الجدول رقم (13) أن معظم أفراد العينة من ذوي الخبرات المرتفعة وبنسبة بلغت (45.50%)، وكان (33.30%) من ذوي الخبرات المتوسطة، وكان (21.20%) من ذوي الخبرات المنخفضة، ونلاحظ بأن خبرات أفراد العينة متنوعة، وهذا يرجع إلى طبيعة العمل بالدوائر المالية، فهي بحاجة إلى التجديد المستمر في طبيعة العمل، وهذا يتطلب تنوع الخبرات.

جدول رقم (14) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب نوع الشهادة

البيان		التكرار	النسبة %
نوع الشهادة	ACPA	1	3.00
	CPA	2	6.10
	ACCA	5	15.20
	أخرى	25	75.80
الإجمالي		**33**	**100.0**

يتضح من الجدول السابق أن هناك (3%) من ذوي شهادة (ACPA)، وأن (6.10%) فقط من ذوي الشهادة (CPA)، و(15.20%) فقط من ذوي الشهادة (ACCA)، وكان هناك (75.80%) شهادات اخرى.

جدول رقم (15) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب أساس اعداد الموازنات

البيان		التكرار	النسبة %
أساس اعداد الموازنات	البيانات التاريخية	19	57.60
	الأنشطة	14	42.40
الإجمالي		**33**	**100.0**

يتضح من الجدول السابق بأن هناك بعض البلديات تعتمد على البيانات التاريخية في إعداد الموازنة وبنسبة (57.60%)، بينما اعتمدت بلديات أخرى على الأنشطة في إعدادها (42.40%)، وهذا يرجع إلى تنوع أعمال البلديات، وتنوع قدراتها، وتنوع إمكاناتها، وطرق إقامة مشاريعها.

جدول رقم (16) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب عدد الدورات

البيان		التكرار	النسبة %
عدد الدورات	1 – 3 دورات	24	72.70
	4 – 6 دورات	4	12.10
	7 دورات فأكثر	5	15.20
الإجمالي		**33**	**100.0**

يتضح من الجدول رقم (16) بأن (72.70%) من العينة تلقوا دورات تدريبية وعددها أقل من أربعة دورات، وكان (12.10%) منها تلقى (4 – 6 دورات تدريبية)، وكان (15.20%) من العينة لتقوا دورات تزيد عن الستة دورات. ويرى الباحث بأن هناك اهتمام بتطوير أداء البلديات، وأداء الموظفين، وأن هذا التطور بحاجة إلى دورات تدريبية، كذلك فإن التغيرات التقنية والفنية في عمل البلديات وطرق إعداد الموازنات وأهمية الموازنات تستدعي تدريب الموظفين بشكل مستمر على وسائل حديثة في إعدادها.

(2)- **تحليل البيانات واختبار الفرضيات:**

أ- اختبار التوزيع الطبيعي (Normal Test): للكشف عن طبيعة البيانات من حيث الاعتدالية استخدم الباحث اختبار كولمجروف – سمرنوف (1-Sample Kolmogorov-Smirnov)للكشف عن طبيعة منحنى البيانات، والعينة تبلغ نحو (33) من المدراء ورؤساء الأقسام والمحاسبين في الدوائر المالية بالبلديات، وكانت النتائج كما هو مبين بالجدول التالي رقم (17):

الجدول رقم (17): نتائج اختبار التوزيع الطبيعي (1- Sample Kolmogrov- Smirnov)

البيان	عدد الفقرات	قيمة (Z)	قيمة (Sig.)
جميع فقرات المتغير المستقل (المبادئ العلمية)	**32**	1.15	0.127
جميع فقرات المتغير التابع (اعداد الموازنة)	**9**	0.839	0.482

الجدول السابق رقم (17) يوضح أن قيم (.Sig) بلغت (0.127) لفقرات المتغير المستقل، و(0.482) لفقرات المتغير التابع، وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وعليه فإن البيانات تتبع توزيعاً طبيعياً، ويجب استخدام اختبار معلمية.

ب- تحليل البيانات: استخدم الباحث اختبارات للعينة الواحدة (One Sample T test) من أجل تحليل البيانات التي تم جمعها، وفيما يلي عرض لذلك:

(1): تحليل بيانات المتغير المستقل (المبادئ العلمية لإعداد الموازنة):ولتحليل فقرات محاور الاستبانة للمعلومات الخاصة بموضوع الدراسة تم استخدام الاختبارات للإجابة عن أسئلة الدراسة وهي كالتالي:

الجدول رقم (18): نتائج اختبار (T) للعينة الواحدة لفقرات المحور الأول والدرجة الكلية لفقراته

م.	فقرات المحور الأول: مبدأ شمول ووحدة الموازنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
1	تشمل الموازنة التخطيطية كافة أوجه النشاط في البلدية لفترة زمنية قادمة.	4.00	0.662	80.00	8.7	0.00	1
2	يتم أخذ جميع الظروف المحيطة بالبلدية عند إعداد الموازنة التخطيطية.	4.00	0.866	80.00	6.6	0.00	2
3	تعطي الموازنة صورة متكاملة ومتناسقة لأنشطة الخدمات التي تقدمها البلدية.	3.788	0.781	75.76	5.8	0.00	3
4	توجد علاقة تبادلية بين مختلف أوجه النشاط في البلدية بحيث أن كل جزء من أجزاء الموازنة التخطيطية يتأثر بأجزاء الموازنة الأخرى	3.636	0.962	72.72	3.8	0.00	6
5	تعتبر الموازنة التخطيطية واحدة من أهم أدوات الاتصال بين المستويات الادارية المختلفة في البلدية.	3.667	0.957	73.34	4.0	0.00	5
6	تتبع البلدية مبدأ الشمول في إعداد الموازنات التخطيطية لدوائر البلدية المختلفة للانتفاع بالمصادر الموجودة لفترة محددة من الزمن.	3.758	1.03	75.16	4.2	0.00	4
	مبدأ شمول ووحدة الموازنة	**3.808**	**0.88**	**76.16**	**6.9**	**0.00**	-

*** * (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي (2.75)**

*** (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي (2.04)**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم الاحتمال (.Sig) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وأن قيم (T) المحسوبة أكبر من قيمة (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن المتوسطات الحسابية دالة إحصائياً، ولم تصل لدرجة الحياد المعروفة (3)، وكانت قيم الاختبار موجبة؛ بمعنى أن المتوسطات الحسابية كانت أكبر من درجة الحياد، وأن العينة توافق على محتوى المحور، وبناءً على ذلك فإن بلديات المحافظات الجنوبية تتبع مبدأ شمول ووحدة الموازنة وبنسبة بلغت (76.16%).

وكانت أعلى فقرة من حيث الوزن النسبي الفقرة رقم (1) وتنص على (تشمل الموازنة التخطيطية كافة أوجه النشاط في البلدية لفترة زمنية قادمة) بوزن نسبي بلغ (80%).

وكانت أدنى فقرة من حيث الوزن النسبي الفقرة رقم (4) وتنص على (توجد علاقة تبادلية بين مختلف أوجه النشاط في البلدية بحيث أن كل جزء من أجزاء الموازنة التخطيطية يتأثر بأجزاء الموازنة الأخرى)، بوزن نسبي بلغ (72.72%).

وكان المتوسط الحسابي لجميع فقرات المحور (**مبدأ شمول ووحدة الموازنة**) بوزن نسبي(3.808)، وجميع النسب الواردة أعلى من المتوسط، وهذا يدلل على أن البلديات تهتم بمبدأ شمول ووحدة الموازنة، ولعل ذلك يرجع إلى أهمية الموازنة ذاتها في تحقيق أهداف البلدية، وأهمية الشمول لكافة الأنشطة والمشروعات، وأهمية تفصيل هذه الأنشطة إلى فروع تسهل عمليات القياس والمقارنة بين الأداء الفعلي والأداء المتوقع، وإمكانية تحديد الانحرافات وعلاج مواطن الضعف، وتعزيز مواطن القوة.

الجدول رقم (19): نتائج اختبار (T) للعينة الواحدة لفقرات المحور الثاني والدرجة الكلية لفقراته

م.	فقرات المحور الثاني: مبدأ قياس حوافز الأداء	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
1	المشاركة في إعداد موازنة البلدية يعتبر أداة تحفيز للعمل على إنجاحها	3.849	1.15	76.98	4.242	0.000	1
2	يتم منح حوافز للأقسام التي تكون فيها نتائج الموازنات مطابقة للأداء الفعلي.	2.697	1.31	53.94	-1.33	0.194	8
3	تساعد الموازنة التخطيطية الإدارة العليا على إدخال أساليب علمية حديثة بهدف قياس أداء الدوائر الأخرى في البلدية.	3.636	0.99	72.72	3.67	0.001	2
4	توفر البلدية الظروف والإمكانيات المطلوبة لتنفيذ الموازنة التخطيطية	3.454	1.034	69.08	2.53	0.017	4

5	يؤثر منح الحوافز والمكافآت على المشاركة الفعالة في إعداد وتنفيذ الموازنة لأغراض انجاحها وتحقيق أهدافها.	3.333	1.2	66.66	1.61	0.117	6
6	تهتم الإدارة العليا باستغلال قدرات ومهارات العاملين من خلال تحفيز مشاركتهم في عمليات التخطيط والاعداد والرقابة على الموازنات التخطيطية.	3.091	1.18	61.82	0.442	0.662	7
7	يتم متابعة تنفيذ الموازنة داخل الدائرة بشكل دوري بهدف قياس الأداء.	3.485	1.28	69.70	2.18	0.037	3
8	توفر البلدية الظروف المطلوبة والحوافز الكافية لتنفيذ الموازنة التخطيطية.	3.394	1.197	67.88	1.9	0.068	5
	مبدأ قياس حوافز الأداء	**3.367**	**1.100**	**67.35**	**2.259**	**0.031**	-

*** * (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي (2.75)**

*** (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي (2.04)**

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الاحتمال (.Sig) للدرجة الكلية أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وأن قيمة (T) المحسوبة أكبر من قيمة (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن المتوسط الحسابي دال إحصائياً، ولم يصل لدرجة الحياد المعروفة (3)، وكانت قيم الاختبار موجبة؛ بمعنى أن المتوسط الحسابي كان أكبر من درجة الحياد، وأن العينة توافق على محتوى المحور، وبناءً على ذلك فإن بلديات المحافظات الجنوبية تتبع مبدأ قياس حوافز الأداء وبنسبة بلغت (67.35%). وهي نسبة أدنى من المستوى المطلوب، وهذا يدلل على أن البلديات تعتمد على مبدأ قياس حوافز الأداء بنسبة منخفضة.

وعلى مستوى الفقرات وافقت العينة على بعض الفقرات مثل الفقرة رقم (1)، و(3)، و(4) وعارضت فقرات أخرى مثل الفقرة رقم (2)، وكانت محايدة على الفقرات الأخرى.

لكن كانت الفقرة رقم (1) ذات الرتبة الأولى وتنص على (المشاركة في إعداد موازنة البلدية يعتبر أداة تحفيز للعمل على إنجاحها)، بوزن نسبي بلغ (76.98%).

أما الفقرة ذات الرتبة الأخيرة رقم (2)، وتنص على (يتم منح حوافز للأقسام التي تكون فيها نتائج الموازنات مطابقة للأداء الفعلي)، بوزن نسبي بلغ (53.94%).

وبشكل عام بلغ الوزن النسبي للمحور الثاني (مبدأ قياس وحوافز الأداء) (67.35%)، وهي نسبة أدنى من المستوى المطلوب، ويرى الباحث بأن الموازنات التخطيطية ذات أهمية بالغة بالنسبة للبلدية وتعلم الإدارة أهمية مبدأ الحوافز، وضرورة أن تتفق الحوافز مع طبيعة الأداء؛ لكن ضعف الإمكانات المتاحة للبلديات أدى إلى ضعف أنظمة الحوافز لديها، حيث تعاني معظم بلديات قطاع غزة من نقص حاد من الموارد، وضعف في القدرات المالية لديها.

الجدول رقم (20): نتائج اختبار (T) للعينة الواحدة لفقرات المحور الثالث والدرجة الكلية لفقراته

م.	فقرات المحور الثالث: مبدأ واقعية ومرونة الموازنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (.Sig)	الرتبة
1	تترابط بنود الموازنة التخطيطية في البلدية لتكون سبباً في جعل الخطة واقعية.	3.546	1.06	70.92	2.95	0.006	4
2	أرقام الموازنة التخطيطية محل إقناع جميع القائمين بالتنفيذ.	3.485	1.09	69.70	2.55	0.016	5
3	تقوم البلدية بربط تقديرات الموازنة التخطيطية بعدة مستويات متوقعة لحجم النشاط.	3.636	1.03	72.72	3.57	0.001	3
4	هناك مرونة عالية لدى البلدية بتعديل أرقام الموازنة في الظروف الداخلية والخارجية.	3.424	0.97	68.48	2.52	0.017	6
5	تحقيق أهداف الموازنة التخطيطية هو انعكاس لنجاح البدلية في إدارة مواردها وتحقيق أهدافها.	3.970	0.85	79.40	6.575	0.000	1
6	توجد مرونة في اتخاذ القرارات وابلاغها للأطراف المعنية داخل البلدية.	3.667	0.78	73.34	4.93	0.000	2
	مبدأ واقعية ومرونة الموازنة	**3.621**	**0.92**	**72.42**	**5.44**	**0.000**	-

*** * (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي (2.75)**

*** (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي (2.04)**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم الاحتمال (.Sig) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وأن قيم (T) المحسوبة أكبر من قيمة (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن المتوسطات الحسابية دالة إحصائياً، ولم تصل لدرجة الحياد المعروفة (3)، وكانت قيم الاختبار موجبة؛ بمعنى أن المتوسطات الحسابية كانت أكبر من درجة الحياد، وأن العينة توافق على محتوى المحور، وبناءً على ذلك فإن بلديات المحافظات الجنوبية تتبع مبدأ واقعية ومرونة الموازنة وبنسبة بلغت (72.42%).

وحظيت الفقرة رقم (5) على الرتبة الأولى، ونصها (تحقيق أهداف الموازنة التخطيطية هو انعكاس لنجاح البدلية في إدارة مواردها وتحقيق أهدافها)، بوزن نسبي بلغ (79.4%)، وجاءت الفقرة رقم (4) بالرتبة الأخيرة، ونصها (هناك مرونة عالية لدى البلدية بتعديل أرقام الموازنة في الظروف الداخلية والخارجية)، بوزن نسبي بلغ (68.48%).

وبلغ الوزن النسبي للدرجة الكلية لمبدأ واقعية ومرونة الموازنة (72.42%)، ويرى الباحث بأن المرونة من أهم جوانب إعداد الموازنة، لذا تحرص معظم المؤسسات خاصة البلديات على تحقيق المرونة الكافية والواقعية، حيث أن الواقعية تعزز قدرات البلديات على تطبيق الأنشطة المخطط لها، والمرونة لازم لتغيير سياسات وإجراءات العمل بما يتناسب مع طبيعة التغيرات؛ خاصة وأننا نعيش في عالم متغير من حين لآخر.

الجدول رقم (21): نتائج اختبار (T) للعينة الواحدة لفقرات المحور الرابع والدرجة الكلية لفقراته

م.	فقرات المحور الرابع: مبدأ المشاركة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
1	تشارك المستويات الإدارية المختلفة داخل البلدية في إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.	3.485	1.20	69.70	2.40	0.024	6
2	يوجد تفاعل بين مدير الدائرة المالية وموظفيها عند إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.	3.97	1.20	79.40	4.70	0.000	1
3	المشاركة في إعداد الموازنة التخطيطية يعتبر أداة لاستخدام الموارد المتاحة بفاعلية لتحقيق أفضل النتائج.	3.910	0.765	78.20	6.83	0.000	2
4	يتم مشاركة ذوي الخبرات المهنية العلمية في الدائرة عند إعداد وتنفيذ الموازنة.	3.667	1.05	73.3	3.65	0.001	3
5	تعر بالرضا عن مستوى المشاركة في إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.	3.576	1.20	71.52	2.757	0.010	5
6	تقوم البلدية بتوزيع تعليمات واضحة على موظفيها لإشراكهم والمساعدة في تحضير الموازنة التخطيطية.	3.576	1.03	71.52	3.206	0.003	4
	مبدأ المشاركة	**3.697**	**1.12**	**73.94**	**4.483**	**0.000**	-

*** * (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي (2.75)**

*** (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي (2.04)**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم الاحتمال (.Sig) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وأن قيم (T) المحسوبة أكبر من قيمة (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن المتوسطات الحسابية دالة إحصائياً، ولم تصل لدرجة الحياد المعروفة (3)، وكانت قيم الاختبار موجبة؛ بمعنى أن المتوسطات الحسابية كانت أكبر من درجة الحياد، وأن العينة توافق على محتوى المحور، وبناءً على ذلك فإن بلديات المحافظات الجنوبية تتبع مبدأ المشاركة وبنسبة بلغت (73.94%).

وجاءت الفقرة رقم (2) بالرتبة الأولى، وتنص على (يوجد تفاعل بين مدير الدائرة المالية وموظفيها عند إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية) بالوزن النسبي (79.40%)، أما الفقرة ذات الرتبة الأخيرة فكانت رقم (1)، ونصها (تشارك المستويات الإدارية المختلفة داخل البلدية في إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية)، بوزن نسبي بلغ (69.70%).

وبلغ الوزن النسبي للدرجة الكلية لمبدأ المشاركة (73.94%)، حيث أن مشاركة العاملين في العملية الإدارية أمر مهم، ومشاركتهم في إعداد الموازنة يتيح الفرص لتلقي كافة الأفكار الإبداعية، وتتفق أهداف الموظف مع أهداف المؤسسة، مما يسهم في دافعيته نحو تحقيق هذه الأهداف، وتحقيق مبدأ المشاركة يعزز انتماء الموظف للبلدية.

الجدول رقم (22): نتائج اختبار (T) للعينة الواحدة لفقرات المحور الخامس والدرجة الكلية لفقراته

م.	فقرات المحور الخامس: مبدأ الفترة القانونية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
1	يتم متابعة تنفيذ الموازنة داخل الدائرة المالية بشكل دوري بهدف الرقابة وتقييم الأداء	3.88	1.167	77.60	4.329	0.000	4
2	يتم عمل تقارير دورية داخل الدائرة المالية بهدف توضيح الفروق بين الموازنات التخطيطية والأداء الفعلي لها.	4.212	0.820	84.24	8.492	0.000	1
3	تغطي الموازنة التخطيطية فترة زمنية محددة	4.121	0.893	82.42	7.213	0.000	2
4	توزيع تقديرات بنود الموازنة التخطيطية يسهل الإجراءات الرقابية كما يؤدي إلى التعجيل باكتشاف الانحرافات، والتوصية كما يلزم لمعالجة الآثار السلبية لهذه الانحرافات	3.91	0.805	78.20	6.50	0.000	3
5	الإجراءات الرقابية على الموازنة في الدائرة المالية كافية ومناسبة	3.73	1.206	74.60	3.464	0.002	5
6	تعتبر الرقابة على تنفيذ الموازنات التخطيطية في الدائرة المالية أداة فعالة للالتزام ببنود الموازنة التخطيطية.	3.58	1.03	71.60	3.206	0.003	6
	مبدأ الفترة القانونية	**3.904**	**0.92**	**78.08**	**7.52**	**0.000**	-

*** * (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي (2.75)**

*** (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي (2.04)**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم الاحتمال (.Sig) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وأن قيم (T) المحسوبة أكبر من قيمة (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن المتوسطات الحسابية دالة إحصائياً، ولم تصل لدرجة الحياد المعروفة (3)، وكانت قيم الاختبار موجبة؛ بمعنى أن المتوسطات الحسابية كانت أكبر من درجة الحياد، وأن العينة توافق على محتوى المحور، وبناءً على ذلك فإن بلديات المحافظات الجنوبية تتبع مبدأ الفترة القانونية وبنسبة بلغت (78.08%).

وكانت الفقرة رقم (2) قد حظيت على الرتبة الأولى، وتنص على (يتم عمل تقارير دورية داخل الدائرة المالية بهدف توضيح الفروق بين الموازنات التخطيطية والأداء الفعلي لها)، وبوزن نسبي بلغ (84.24%)، وكانت الفقرة رقم (6) ذات الرتبة الأخيرة وتنص على (تعتبر الرقابة على تنفيذ الموازنات التخطيطية في الدائرة المالية أداة فعالة للالتزام ببنود الموازنة التخطيطية)، بوزن نسبي بلغ (71.60%).

وجميع النسب أعلى من المتوسط، كما بلغ الوزن النسبي للدرجة الكلية لمبدأ الفترة القانونية (78.08%)، وتدلل هذه النسب على أن البلديات تلتزم بمبدأ الفترة القانونية، ولعل ذلك يرجع إلى أهمية تنفيذ النشاطات والأعمال في موعدها، والحفاظ على الوقت وإدارته أحد أهم أهداف المؤسسات على اختلاف أنواعها، وجدير بالذكر أن مبدأ الفترة القانونية يرتبط بالإجراءات الرقابية، وهذا يسهل عملية اكتشاف الانحرافات وتعديلها في التوقيت المناسب.

(2): تحليل بيانات المتغير التابع (الموازنات التخطيطية):

يعرض الجدول رقم (23) تحليل بيانات فقرات المتغير التابع والدرجة الكلية لفقراته، وذلك على النحو التالي:

الجدول رقم (23): نتائج اختبار (T) للعينة الواحدة لفقرات المتغير التابع والدرجة الكلية لفقراته

م.	فقرات محور الموازنات التخطيطية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
1	يرتكز نظام الموازنات التخطيطية في البلدية على خطط وأساليب نمطية.	3.485	1.034	69.70	2.69	0.011	7
2	تقدم الإدارة العليا في البلدية الدعم اللازم لتطبيق الموازنات التخطيطية.	3.758	0.902	75.16	4.82	0.000	5
3	تعتمد البلدية على الموازنات في التخطيط لكافة أنشطتها.	3.818	0.92	76.36	5.13	0.000	4

4	البلدية تقوم بإعداد الموازنات التخطيطية بغض النظر عن الزام أو عدم الزام القانون بإعدادها.	3.061	1.20	61.22	0.29	0.773	9
5	يساعد إعداد وتطبيق الموازنات التخطيطية في حصول البلدية على الدعم من الجهات الخارجية.	3.455	1.37	69.10	1.9	0.066	8
6	تستخدم الموازنات التخطيطية كأداة للتأكد من وصول البلدية إلى أهدافها المخطط لها.	3.818	0.917	76.36	5.13	0.000	3
7	تطبيق الموازنات التخطيطية في البلدية يزيد من رفع كفاءة العمل الإداري.	4.00	0.867	80.00	6.63	0.000	1
8	تتوافر لدى إدارة البلدية المؤهلات العلمية والعملية التي تمكنها من إعداد ومتابعة الموازنات التخطيطية.	3.8485	1.06	76.97	4.58	0.000	2
9	تستخدم البلدية الموازنة التخطيطية كأداة للرقابة وتقييم الأداء في المستويات الإدارية المختلفة.	3.758	1.30	75.16	3.35	0.002	6
	الموازنات التخطيطية	**3.667**	**0.99**	**73.34**	**4.86**	**0.000**	-

*** * (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي (2.75)**

*** (T) الجدولية عند درجات حرية (32) ومستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي (2.04)**

يتضح من الجدول السابق أن معظم قيم الاحتمال (.Sig) على فقرات محور الموازنات التخطيطية، والدرجة الكلية لفقراته أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وكانت معظم قيم (T) المحسوبة أكبر من قيمة (T) الجدولية عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجات حرية (32). وجدير بالذكر أن الوزن النسبي للدرجة الكلية بلغ (73.34%)، وهذا يدلل على أن البلديات تعتمد على الموازنات التخطيطية كأداة للتخطيط والرقابة وتحديد الانحرافات، وتهتم بإعدادها.

وكانت الفقرة رقم (7) ذات الرتبة الأولى ونصها (تطبيق الموازنات التخطيطية في البلدية يزيد من رفع كفاءة العمل الإداري)، بوزن نسبي بلغ (80%)، فيما جاءت الفقرة رقم (4) بالرتبة الأخيرة، وتنص على (البلدية تقوم بإعداد الموازنات التخطيطية بغض النظر عن الزام أو عدم الزام القانون بإعدادها)، بوزن نسبي بلغ (61.22%).

ويرى الباحث بأن البلديات تهتم بإعداد الموازنات التخطيطية، كونها أداة للتخطيط، وأداة للرقابة، كما أن معظم البلديات يتوفر لديها كفاءات ومؤهلات علمية لإعداد الموازنات التخطيطية، خاصة وأن أساليب الاستقطاب والتعيين تخضع لمعايير محددة في البلديات، وبما يتفق مع طبيعة أعمالها، وهذه المؤهلات تسهم في تطوير الأداء المؤسسي وتنفيذ الموازنات على اختلاف أنواعها خاصة التخطيطية منها.

(3): اختبار الفرضيات: الفرضية الرئيسية: يوجد أثر لاستخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة. لاختبار الفرضية الرئيسية قام الباحث باستخدام معادلة الانحدار الخطي البسيط، بين الدرجة الكلية لمبادئ إعداد الموازنة، والدرجة الكلية لإعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (24): يوضح العلاقة بين المبادئ العلمية والموازنات التخطيطية

المتغيرات	معامل الارتباط	معامل التحديد	الارتباط الحقيقي	قيمة (*F*)	قيمة (*Sig.*)
المبادئ العلمية الموازنات التخطيطية	**0.846	0.715	0.706	77.9	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (.Sig) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن العلاقة الخطية بين المتغير التابع والمستقل دالة إحصائياً، حيث بلغ معامل الارتباط بين المبادئ العلمية في إعداد الموازنات والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة (0.846)، وكان معامل التفسير (التحديد) (0.715)، وهذا يدلل على أن التغير الحاصل في المبادئ العلمية وتطبيقاتها في البلديات عينة الدراسة له تأثير بنسبة (71.5%) في الموازنات التخطيطية بالبلديات. وفيما يلي بيان لمعادلة الانحدار:

الجدول رقم (25): نموذج انحدار المبادئ العلمية/ الموازنات التخطيطية

النموذج	المعامل	قيمة (*Beta*)	قيمة (*t*)	قيمة (*Sig.*)
الثابت	0.154		0.381	0.706
المبادئ العلمية	0.960	0.846	8.826	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (Sig.) على متغير المبادئ العلمية أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وكانت قيمة الاحتمال (Sig.) على الثابت أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وذلك يرجع إلى حجم التأثير الكبير للمتغير (المبادئ العلمية) على المتغير (الموازنات التخطيطية)، ويستدل على ذلك من قيمة (Beta)؛ حيث بلغ (0.846)، وهي قيمة مرتفعة جداً، وهذا يدلل على أن مسار تأثر الموازنات التخطيطية لابد أن يكون من خلال المبادئ العلمية لإعداد الموازنة، وبناءً على النتائج الواردة في الجدول أعلاه فإن معادلة الانحدار على النحو التالي:

الموازنات التخطيطية = 0.15 + (0.960 × المبادئ العلمية)

ويرى الباحث بأن إعداد الموازنات التخطيطية يجب أن تكون وفق معايير محددة، حتى تكون نتائجها واقعية، وتكون أكثر فاعلية في تحديد الانحرافات في الأداء. وبناءً على ذلك يوجد أثر دال إحصائياً لاستخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلد4يات جنوب قطاع غزة.

الفرضيات الفرعية:

(1): يوجد أثر لاستخدام مبدأ شمول ووحدة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.

لاختبار الفرضية الفرعية الأولى قام الباحث باستخدام معادلة الانحدار الخطي البسيط، بين الدرجة الكلية لمحور مبدأ شمول ووحدة الموازنة، والدرجة الكلية لإعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (26): يوضح العلاقة بين مبدأ شمول ووحدة الموازنة والموازنات التخطيطية

المتغيرات	معامل الارتباط	معامل التحديد	الارتباط الحقيقي	قيمة (*F*)	قيمة (*Sig.*)
مبدأ شمول ووحدة الموازنة	**0.674	0.454	0.437	25.7	0.000
الموازنات التخطيطية					

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (Sig.) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن العلاقة الخطية بين المتغير التابع والمستقل دالة إحصائياً، حيث بلغ معامل الارتباط بين مبدأ شمول ووحدة الموازنة والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة (0.674)، وكان معامل التفسير (التحديد) (0.454)، وهذا يدلل على أن التغير الحاصل في تطبيق مبدأ شمول ووحدة الموازنة له تأثير بنسبة (45.4%) في الموازنات التخطيطية بالبلديات. وفيما يلي بيان لمعادلة الانحدار:

جدول رقم (27): نموذج انحدار مبدأ شمول ووحدة الموازنة/ الموازنات التخطيطية

النموذج	المعامل	قيمة (*Beta*)	قيمة (*t*)	قيمة (*Sig.*)
الثابت	0.674		4.47	0.00
مبدأ شمول ووحدة الموازنة	0.786	0.674	5.079	0.00

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (Sig.) على الثابت ومتغير مبدأ شمول ووحدة الموازنة أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وبناءً على النتائج الواردة في الجدول أعلاه فإن معادلة الانحدار على النحو التالي:

الموازنات التخطيطية = 0.674 + (0.786 × مبدأ شمول ووحدة الموازنة)

يتضح من معادلة الانحدار بأن هناك علاقة خطية بين مبدأ شمول ووحدة الموازنة والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وبناءً على ذلك يوجد أثر دال إحصائياً لاستخدام مبدأ شمول ووحدة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات قطاع غزة. ويرى الباحث أن اتباع أساليب عملية وأن تكون الموازنة متكاملة شاملة لكافة الأنشطة، ومفصلة بطرق سليمة يسهل عمليات تحديد الانحرافات وعقد المقارنات بين الأداء الفعلي والمتوقع لأي نشاط، وللأنشطة مجتمعة.

(2): يوجد أثر لاستخدام مبدأ قياس وحوافز الأداء على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة:

لاختبار الفرضية الفرعية الثانية قام الباحث باستخدام معادلة الانحدار الخطي البسيط، بين الدرجة الكلية لمحور مبدأ قياس وحوافز الأداء، والدرجة الكلية لإعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (28): يوضح العلاقة بين مبدأ قياس وحوافز الأداء والموازنات التخطيطية

المتغيرات	معامل الارتباط	معامل التحديد	الارتباط الحقيقي	قيمة (*F*)	قيمة (*Sig.*)
مبدأ قياس وحوافز الأداء الموازنات التخطيطية	**0.692	0.479	0.462	28.5	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (Sig.) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن العلاقة الخطة بين المتغير التابع والمستقل دالة إحصائياً، حيث بلغ معامل الارتباط بين مبدأ قياس وحوافز الأداء والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة (0.692)، وكان معامل التفسير (التحديد) (0.479)، وهذا يدلل على أن التغير الحاصل في تطبيق قياس وحوافز الأداء له تأثير بنسبة (47.9%) في الموازنات التخطيطية بالبلديات. وفيما يلي بيان لمعادلة الانحدار:

جدول رقم (29): نموذج انحدار مبدأ قياس وحوافز الأداء/ الموازنات التخطيطية

النموذج	المعامل	قيمة (*Beta*)	قيمة (*t*)	قيمة (*Sig.*)
الثابت	1.705		4.473	0.000
مبدأ قياس وحوافز الأداء	0.583	0.692	5.338	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (Sig.) على الثابت ومتغير مبدأ قياس وحوافز الأداء أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وبناءً على النتائج الواردة في الجدول أعلاه فإن معادلة الانحدار على النحو التالي:

الموازنات التخطيطية = 1.705 + (0.583 × مبدأ قياس وحوافز الأداء)

يتضح من معادلة الانحدار بأن هناك علاقة خطية بين مبدأ قياس وحوافز الأداء والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وبناءً على ذلك يوجد أثر دال إحصائياً لاستخدام بلديات مبدأ قياس وحوافز الأداء على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة. ويرى الباحث أن منح الموظف حوافز عادلة، تشجعه على القيام بأعماله بمهنية عالية، وبالتالي فإن الحوافز يجب أن تتضمن في أي خطط وموازنات لما لها من تأثير في الأداء الفعلي للمؤسسة.

(3): يوجد أثر لاستخدام مبدأ واقعية ومرونة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات قطاع غزة.

لاختبار الفرضية الفرعية الثالثة قام الباحث باستخدام معادلة الانحدار الخطي البسيط، بين الدرجة الكلية لمحور مبدأ واقعية ومرونة الموازنة، والدرجة الكلية لإعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وكانت النتائج على النحو التالي: **جدول رقم (30): يوضح العلاقة بين مبدأ واقعية ومرونة الموازنة والموازنات التخطيطية**

المتغيرات	معامل الارتباط	معامل التحديد	الارتباط الحقيقي	قيمة (*F*)	قيمة (*Sig.*)
مبدأ واقعية ومرونة الموازنة الموازنات التخطيطية	**0.759	0.575	0.562	42.02	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (.Sig) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن العلاقة الخطية بين المتغير التابع والمستقل دالة إحصائياً، حيث بلغ معامل الارتباط بين مبدأ مرونة وواقعية الموازنة والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة (0.759)، وكان معامل التفسير (التحديد) (0.575)، وهذا يدلل على أن التغير الحاصل في تطبيق مبدأ واقعية ومرونة الموازنة له تأثير بنسبة (57.50%) في الموازنات التخطيطية بالبلديات. وفيما يلي بيان لمعادلة الانحدار:

جدول رقم (31): نموذج انحدار مبدأ واقعية ومرونة الموازنة/ الموازنات التخطيطية

النموذج	المعامل	قيمة (*Beta*)	قيمة (*t*)	قيمة (*Sig.*)
الثابت	0.375		0.727	0.472
مبدأ واقعية ومرونة الموازنة	0.909	0.759	6.482	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (.Sig) على متغير مبدأ واقعية ومرونة الموازنة أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وكانت قيمة الاحتمال (.Sig) على الثابت أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يرجع إلى حجم التأثير الكبير لواقعية ومرونة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية، ويمكن أن نلاحظ ذلك من قيمة (Beta) حيث بلغت (0.759)، وهو معدل مرتفع يشير إلى أن إعداد الموازنات التخطيطية يجب ولابد أن يعتمد على الواقع والإمكانات المتاحة، ويجب أن تتصف الموازنة بالمرونة الكافية، وبناءً على النتائج الواردة في الجدول أعلاه فإن معادلة الانحدار على النحو التالي:

الموازنات التخطيطية = 0.375 + (0.909 × مبدأ واقعية ومرونة الموازنة)

يتضح من معادلة الانحدار بأن هناك علاقة خطية بين مبدأ واقعية ومرونة الموازنة والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وبناءً على ذلك يوجد أثر دال إحصائياً لاستخدام مبدأ واقعية ومرونة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات قطاع غزة. ويرى الباحث أن واقعية الموازنة تساعد على تحقيق الأهداف، خاصةً وأن هذه الأهداف يجب أن ترتبط بالإمكانات المتاحة للبلدية، وبالتالي فإن الأنشطة وسياسات العمل يجب أن تتفق مع الواقع المحيط بالبلدية، كذلك الأمر فإن المرونة تسهم في تحقيق الأهداف من خلال القدرة على تغير بعض مسارات العمل بما يتفق مع الواقع المحيط والظروف البيئية والاقتصادية.

(4): يوجد أثر لاستخدام مبدأ المشاركة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.

لاختبار الفرضية الفرعية الرابعة قام الباحث باستخدام معادلة الانحدار الخطي البسيط، بين الدرجة الكلية لمحور مبدأ المشاركة، والدرجة الكلية لإعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (32): يوضح العلاقة بين مبدأ المشاركة والموازنات التخطيطية

المتغيرات	معامل الارتباط	معامل التحديد	الارتباط الحقيقي	قيمة (*F*)	قيمة (*Sig.*)
مبدأ المشاركة الموازنات التخطيطية	**0.836	0.699	0.689	71.978	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (.Sig) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن العلاقة الخطية بين المتغير التابع والمستقل دالة إحصائياً، حيث بلغ معامل الارتباط بين مبدأ المشاركة والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة (0.836)، وكان معامل التفسير (التحديد) (0.699)، وهذا يدلل على أن التغير الحاصل في تطبيق مبدأ المشاركة له تأثير بنسبة (69.90%) في الموازنات التخطيطية بالبلديات. وفيما يلي بيان لمعادلة الانحدار:**جدول رقم (33): نموذج انحدار مبدأ المشاركة/ الموازنات التخطيطية**

النموذج	المعامل	قيمة (*Beta*)	قيمة (*t*)	قيمة (*Sig.*)

الثابت	0.944		2.863	0.007
مبدأ المشاركة	0.736	0.836	8.484	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (.Sig) على متغير مبدأ المشاركة والثابت أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن هناك علاقة خطية قوية بين مبدأ المشاركة والموازنات التخطيطية، وبناءً على النتائج الواردة في الجدول أعلاه فإن معادلة الانحدار على النحو التالي:

الموازنات التخطيطية = 0.944 + (0.736 × مبدأ المشاركة)

يتضح من معادلة الانحدار بأن هناك علاقة خطية بين مبدأ المشاركة والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وبناءً على ذلك يوجد أثر دال إحصائياً لاستخدام مبدأ المشاركة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة. ويرى الباحث أن مشاركة العاملين في العملية الإدارية، وفي إعداد الموازنة يشكل دافعاً نحو المثابرة على تحقيق أهداف المؤسسة، وتحقيق أفضل أداء، وأفضل نتائج، ويمكن أن تسهم أفكار الموظفين والعاملين في رفع مستوى وكفاءة القرارات وبالتالي كفاءة الموازنة، وقدرتها على تحديد الانحرافات واقتراب الأداء الفعلي من الأداء المتوقع.

(5): يوجد أثر لاستخدام مبدأ الفترة القانونية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة.

لاختبار الفرضية الفرعية الخامسة قام الباحث باستخدام معادلة الانحدار الخطي البسيط، بين الدرجة الكلية لمحور مبدأ المشاركة، والدرجة الكلية لإعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (34): يوضح العلاقة بين مبدأ الفترة القانونية والموازنات التخطيطية

المتغيرات	معامل الارتباط	معامل التحديد	الارتباط الحقيقي	قيمة (*F*)	قيمة (*Sig.*)
مبدأ الفترة القانونية الموازنات التخطيطية	**0.819	0.670	0.660	63.01	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (.Sig) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن العلاقة الخطية بين المتغير التابع والمستقل دالة إحصائياً، حيث بلغ معامل الارتباط بين مبدأ الفترة القانونية والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة (0.819)، وكان معامل التفسير (التحديد) (0.670)، وهذا يدلل على أن التغير الحاصل في تطبيق مبدأ الفترة القانونية له تأثير بنسبة (67.00%) في الموازنات التخطيطية بالبلديات. وفيما يلي بيان لمعادلة الانحدار:**جدول رقم (35): نموذج انحدار مبدأ الفترة القانونية/ الموازنات التخطيطية**

النموذج	المعامل	قيمة (*Beta*)	قيمة (*t*)	قيمة (*Sig.*)
الثابت	0.028		0.060	0.952
مبدأ الفترة القانونية	0.932	0.819	7.938	0.000

يتضح من الجدول السابق بأن قيمة الاحتمال (.Sig) على متغير مبدأ الفترة القانونية أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلل على أن هناك علاقة خطية قوية بين مبدأ المشاركة والموازنات التخطيطية، وبناءً على النتائج الواردة في الجدول أعلاه فإن معادلة الانحدار على النحو التالي:

الموازنات التخطيطية = 0.028 + (0.932 × مبدأ الفترة القانونية)

يتضح من معادلة الانحدار بأن هناك علاقة خطية بين مبدأ الفترة القانونية والموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وبناءً على ذلك يوجد أثر دال إحصائياً لاستخدام مبدأ الفترة القانونية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات قطاع غزة.

وبناءً على النتائج الواردة يستنتج الباحث بأن إعداد الموازنة يجب أن يتبع مبادئ علمية، وأهمها شمول ووحدة الموازنة، وواقعية ومرونة الموازنة، والمشاركة، وقياس وحوافز الأداء، والفترة القانونية، وجميعها مبادئ مهمة جداً في نجاح الموازنات التخطيطية، ونجاح المؤسسات بشكل عام.

النتائج والتوصيات:

أولاً: نتائج الدراسة:

أ- نتائج الدراسة الميدانية: توصل الباحث من خلال تحليل نتائج الدراسة الميدانية واختبار فروض الدراسة إلى النتائج التالية:

1- تم قبول الفرض الرئيس الذي ينص على "يوجد أثر لاستخدام المبادئ العلمية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة".

2- تم قبول الفرض الأول والذي ينص على "يوجد أثر لاستخدام مبدأ شمول ووحدة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة ".

3- تم قبول الفرض الثاني والذي ينص على "يوجد أثر لاستخدام مبدأ قياس وحوافز الأداء على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة ".

4- تم قبول الفرض الثالث والذي ينص على "يوجد أثر لاستخدام مبدأ واقعية ومرونة الموازنة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة ".

5- تم قبول الفرض الرابع والذي ينص على "يوجد أثر لاستخدام مبدأ المشاركة على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة".

6- تم قبول الفرض الخامس والذي ينص على "يوجد أثر لاستخدام مبدأ الفترة القانونية على إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة ".

ب- النتائج النظرية: يمكن استعراض بعض نتائج الدراسة النظرية وذلك على النحو التالي:

1- تشتمل الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة على كافة أوجه النشاط لفترة زمنية قادمة.

2- عند إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة يتم أخذ كافة الظروف المحيطة بالبلدية والمجتمع المدني.

3- يتم مشاركة جميع المتخصصين العاملين بالقسم المالي في إعداد الموازنات التخطيطية في بلديات جنوب قطاع غزة، وتعتبر ذلك أداة تحفيز للعمل على إنجاحها.

4- تساعد الموازنة التخطيطية إدارة البلديات على إدخال أساليب علمية حديثة بهدف قياس أداء الدوائر الأخرى في البلديات.

5- يعتبر تحقيق أهداف الموازنات التخطيطية هو انعكاس لنجاح البلديات في إدارة مواردها وتحقيق أهدافها.

6- تعتمد البلديات على الموازنات التخطيطية كأداة للتخطيط والرقابة وتحديد الانحرافات، وتصحيح هذه الانحرافات إن وجدت.

7- يوجد تفاعل بين مدير الدائرة المالية في بلديات جنوب قطاع غزة وموظفيها عند القيام بإعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية.

8- يعتبر مشاركة ذوي الخبرات المهنية والعلمية في إعداد وتنفيذ الموازنة التخطيطية أداة لاستخدام الموارد المتاحة بفاعلية لتحقيق أفضل النتائج.

9- العمل على إعداد الموازنة التخطيطية بناءً على أسس ومبادئ علمية سليمة يزيد من رفع كفاءة العمل الإداري والمالي داخل البلديات.

10- عدم وجود منح ومكافآت وحوافز لتشجيع العاملين بالبلديات والقائمين على إعداد الموازنة التخطيطية.

11- عدم وجود قوانين وتشريعات إلزامية كافية بالتزام البلديات بإعداد الموازنات التخطيطية.

12- عدم وجود مرونة بالشكل المطلوب عند إعداد الموازنة التخطيطية وفقاً لمتطلبات الواقع المحيط بالبلدية.

ثانياً: توصيات الدراسة: بناءً على النتائج السابقة يوصى الباحث بالاتي:

1. ضرورة الاعتماد على المبادئ العلمية في إعداد الموازنات على اختلاف أنواعها، تخطيطية وتقديرية وموازنة الأنشطة، وغيرها .
2. يجب تقسيم الموازنة التخطيطية من حيث الأنشطة والدوائر الواجب أن تقوم بهذه الأنشطة والأداء المتوقع منها.
3. ضرورة منح الحوافز والمكافآت بناءً على نتائج تقييم الأداء، وأخذ مبدأ الحوافز على أساس الأداء بعين الاعتبار عند إعداد الموازنات التخطيطية.
4. ضرورة الاهتمام بقدرات الموظفين، وتحقيق أفضل استغلال لها، ومشاركتهم في عمليات التخطيط وإعداد الموازنات.
5. ضرورة أن تكون عملية تقييم الأداء علنية ووفق معايير محددة، يفهمها جميع الموظفين في الوحدات والأقسام الإدارية المختلفة.
6. ضرورة أن تتمتع الموازنات بالمرونة الكافية ليتسنى إعادة بعد بنودها وفقاً لمتطلبات الواقع المحيط.
7. ضرورة أن تشارك كافة المستويات الإدارية في إعداد الموازنات التخطيطية وتنفيذها.
8. ضرورة تحديد أوجه وأساليب الرقابة على الأداء، وأن تتضمن في بنود الموازنات.
9. ضرورة صياغة قوانين ولوائح تتعلق بإلزامية إعداد الموازنات التخطيطية لما لها من أهمية في عمل المؤسسات خاصة البلديات والمجالس.

المراجع:

1- جعفر، علي (2012)، **إمكانية تطبيق الموازنات الصفرية كموازنات تخطيطية في المجالس المحلية الفلسطينية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر بغزة، فلسطين.

2- حلس، سالم عبد الله (2006)، **دور الموازنة كأداة للتخطيط والرقابة في مؤسسات المجتمع المدني**، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد (14)، العدد (1).

3- راضي، محمد سامي، وحجازي، وجدي حامد (2001)، **المدخل الحديث في إعداد واستخدام الموازنات**، الإسكندرية: الدار الجامعية للنشر والتوزيع.

4- زعرب، حمدي شحدة (2006)، **مشاكل إعداد الموازنات وتنفيذها في بلديات قطاع غزة "دراسة ميدانية"**، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد (14)، العدد (2)، ص: 295 – 316.

5- الشوبكي، فؤاد (2011)، **أهمية استخدام الموازنات التخطيطية وبطاقة الأداء المتوازن في تقييم الأداء في البنوك التجارية الأردنية**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن.

6- العربيد، عصام فهد (2003)، **المحاسبة الإدارية**، ط(1)، عمان: دار المناهج.

7- العمري، عطا محمد (2005)، **مدى فاعلية الموازنة كأداة تخطيط ورقابة في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا في قطاع غزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

8- غنام، فريد أحمد عبد الحافظ (2006)، **إطار مقترح لإعداد وتطبيق موازنة البرامج والأداء في فلسطين**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

9- الناطور، عبد الرحمن (2013)، **"الموازنات التخطيطية في الشركات الخدمية ذات المسؤولية المحدودة الأردنية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إربد، الأردن.

10- الهنيني، إيمان، وبدران، بلال (2013)، **دور استخدام الموازنات التقديرية في تحسين التخطيط والرقابة واتخاذ القرارات في الشركات الراعية المساهمة في الأردن**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد(27)، العدد (1).

11- الوشاح، عبد الله، وعلقم، عبد العزيز (2014)، تفعيل دور الموازنات البلدية في التخطيط والرقابة وترشيد الإنفاق العام في بلديات محافظة البلقاء "دراسة ميدانية"، مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد (17)، العدد (2).

12- نور، عبد الناصر إبراهيم، (2012)، مدى أهمية استخدام الموازنات التخطيطية في التخطيط والرقابة وتقويم الأداء في الشركات الصناعية الأردنية المساهمة العامة، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الرابع "الإبداع والتميز في منظمات الأعمال"، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الشرق الأوسط.

13- Bryson, S. (2011). **Strategic planning for public and nonprofit organizations**, International specialized Journal, Vol. (3), No. (7).

14- Kung, J. et al., (2013). **An Examination of the Relationships; among Budget Emphasis, Budget Planning Models and Performance**, Economics and Administration Journal, No. (69).

15- Laura،F. G.،et. al. (2004), **Does Organization- Mandated Budgetary Involvement Enhance Managers' Budgetary Communication with their supervisors? Advances in Management Accounting**, International specialized Journal, Vol. (13), No. (4).

16- Minai, M. & Mun, J. (2013), **Budget Adequacy and Organizational Commitment: Their Role in the Relationship between Budget Participation and Managerial Performance**, international Sciences journal, Vol. (17), No. (3).

17- Nasser, F. et. al., (2011), **The Impact of Manager's Related Variables and Department Features on Budget Characteristics: The Case of Private Jordanian Universities**, Journal of Administrative Sciences, Vol. (23), No (5).

تأثير صفة أطراف العقد على حدود الالتزام بالإعلام في عقد الاستهلاك

أ. يغلى مريم
كلية الحقوق
جامعة باجي مختار-عنابة

الملخص: إن فرض الالتزام بالإعلام على عاتق المهني في قانون 03/09 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش يكمن أساسا في إعادة التوازن للعلاقة التي تربطه بالمستهلك، الذي يعتبر الطرف الأضعف من حيث الدراية بالمنتوج الذي سيقتنيه مقارنة مع الطرف المقابل الذي يعلم بجميع تفاصيل هذا المنتوج، غير أن ذلك يعد مجحفا في حق الأول إذا ما شابت ظروف التعاقد ملابسات معينة، وهذا ما يستوجب توضيح الحدود التي يبدأ وينتهي عندها الالتزام بالإعلام.

الكلمات المفتاحية: الالتزام المهني بالإعلام- الالتزام بالاستعلام- الجهل المشروع-التوازن العقدي.

Abstract: The imposition of obligation to information on professional responsability in 09/03 law on consumer protection and supression of fraud, can be mainly in the rebalancing of the relationship it has with the consumer, wich is the party weaker in terms of knowledge to the product wich he buyes, compared with a counterparty who knows all the details of this product, but is unfair in the first right as the affection contracting certain circumstances of conditions, this requires clarification of the border wich begins and ends then commitment.

Key words: Professional information commitment- commitment queried-ignorance project-lumpy balance.

مقـدمـة: لقد أدت مقتضيات الحياة المعاصرة وما أدخله عليها التقدم الصناعي الكبير من زيادة في كم وحجم المنتوجات المعروضة للبيع وتطور أساليب توزيعها إلى انعدام التكافؤ بين الأفراد في مستوى العلم والدراية بالعناصر المتصلة بالعقد، وهذه الضرورة العملية هي التي أملت تقرير الالتزام بالإعلام على عاتق المهني كوسيلة لإعادة التوازن العقدي اقتصاديا ومعرفيا، وبالتالي تضييق الفجوة الواسعة في مستوى العلم والدراية بما يتصل بالمعاملات من أمور جوهرية بين المهني والمستهلك، هذا من جهة. و من جهة أخرى، إذا كان المشرع الجزائري قد أضفى صفة الدائن بالالتزام بالإعلام على المستهلك وصفة المدين به على عاتق المهني وهذا بصفة مطلقة من خلال قانون 03/09 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، فإن ذلك يرجع أساسا لإعادة التوازن للعلاقة العقدية التي تربط بين المهني الذي يحوز المعلومات الهامة والجوهرية المتصلة بمحل العقد المزمع إبرامه مع الطرف الآخر وهو المستهلك الذي يعتبر الأضعف في هذه العلاقة كونه وعكس المهني يجهل هذه المعلومات جهلا مبررا ومشروعا.

فإذا كان المبدأ في تقرير المشرع للالتزام بالإعلام على هذا الشكل فإن التساؤل الذي يتبادر إلى الذهن يكمن في: ما مدى تأثير صفة أطراف عقد البيع على حدود الالتزام بالإعلام في العقد الاستهلاكي؟ وبمعنى آخر: هل يؤثر تغير صفة طرفي العقد على حدود هذا الالتزام؟

للإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا تقسيم الدراسة إلى مبحثين، حيث سنتطرق في المبحث الأول إلى حدود الالتزام بالإعلام بالنسبة للمستهلك، أما في المبحث الثاني فسنتطرق إلى حدود هذا الالتزام بالنسبة للبائع.

المبحث الأول: حدود الالتزام بالإعلام بالنسبة للمستهلك:إن القاعدة السائدة في مختلف المجتمعات الليبرالية المؤلفة من أفراد مستقلين ومسؤولين بالمقابل عن أخذ هـذه المبادرة الفردية، تتمثل في إلزام هؤلاء الأفراد بالتقدم للاستعلام عن البيانات المطلوبة في المنتوج، باعتبار أن المتعاقد الذي يبرم عقد دون تبصر وتثبت من البيانات الأساسية التي تلزم الرضا بالعقد، لا يجوز له بعد ذلـك التذرع بأن رضاؤه قد شابه عيب الغلط لأنه حينها يصبح هذا الغلط غير مغتفر[1].

و بالتالي يتعين على المستهلك أن يكـون شخصا حريصا مهتما بمصالحه وأن لا يبقى في موقف سلبي، بل لا بد أن يستعلم عن المنتوج كي يكتسب حدا معينا من المعلومات[2] ، ذلك لأن الحماية المقررة له كمستهلك لها حدود[3].

إن الالتزام بالإعلام بهذا الشكل يصبح التزاما ذو طابع خاص طالما أنه لا يقوم إلا إذا اختفى التزام المستهلك بالاستعلام[4] الناتج عن قلة العلم والمعرفة لديه نتيجة الصعوبات التقنية الحديثة التي تحول دون تعرفه عن التفاصيل المتعلقة بخصائص المنتوج[5]. وبالتالي يعد علم المستهلك بالبيانات اللازمة للمنتوج حدا من حدود الالتزام بالإعلام، سواء كان هذا العلم ناتجا من استعلامه حول التفاصيل التي يهمه العلم بها وهذا ما سنتطرق له في المطلب الأول، أو كان هذا العلم ناتجا عن تعامل سابق مع المهني مما يجعل هذا المستهلك يظهر هو الآخر كأنه مهني وهذا ما سنتعرض له في المطلب الثاني.

المطلب الأول: استعلام المستهلك كحد من الالتزام بالإعلام:مما لا شك فيه أنه ليس من حق الشخص العادي الساذج الذي يفترض فيه أنه قليل الخبرة والمعرفة بالمنتوج الذي يرغب في اقتناءه، أن يتخذ موقفا سلبيا ويظل كسولا بحجة افتراض الجهل فيه[6]، فلا يكفي مثل هذا السلوك بالنسبة للمستهلك والمتمثل في جهله بالمعلومات المتصلة بالعقد بصفة عامة لكي يكون دائنا بالالتزام بالإعلام، بل يجب أن يثبت قدرته على الإحاطة بمثل هذه المعلومات عن طريق بحثه واستعلامه عنها[7]. وفي هذا الخصوص يرى الفقيه الفرنسي «Yves Picod» أنه يجب على كل متعاقد أن يستعلم بحسب قدراته أو مؤهلاتـه، وأنه حتى يصبح الجهل مقبولا لا بد أن يكون مشروعا[8].

و لقد أكدت محكمة النقض الفرنسية على أن المتعاقد الذي يوقع نفسه في الخديعة أو الغلط بسبب سذاجته وإهماله فليس له أن يلوم إلا نفسه[9]، وأن المستهلك الواعي والمنتبه هو ذلك الذي يعرف أنه من الواجب عليه أن يأخذ حذره[10]. وبالتالي فليــس للشخص البسيط قليل الخبرة والمعرفة أن يدعي الجهل كي يطالب الطرف الآخر بالالتزام بالإعلام عن المعلومات المتصلة بالعقد المزمع إبرامه، متى كان من السهل عليه أن يتثبت منها بنفسه أو أن يعرفها بوسائله الخاصة. وتطبيقا لذلك فقــد استخلص القضاء الفرنسي الالتزام بالاستعلام الملقى على عاتق المستهلك في العديد من المرات، فقد طبقه في بداية الأمر على عقود المعلوماتية، أين ألزم مشتري الآلة بأن لا يكون جاهلا لصنفها ونوعيتهــا، وسعرها وطريقة استعمالها، بل افترض أن يتوافر فيه الحد الأدنى من المعرفة في هذا النطاق، والتي عادة ما تكتسب من خلال زيارته المتكررة إلى المتاجر المشابهة [11].

كما قضت محكمة النقض الفرنسية أيضا بإلغاء القرار الصادر عن محكمة الموضوع والذي يفيد في معناه أن البائع غير ملزم بضمان العيوب الظاهرة أو التي ارتضى بها المشتري، وحيث أنه قد ثبت في الدعوى أن العيب سهل الرؤية لو أن المشتري استعلم عنه من خلال الاستعانة بخبير متخصص في حالة البناء من حيث المتانة أو القدم ومن تم لا تقوم مسؤولية البائع فـي مواجهة المشتري عن عدم تقديم معلومات ظاهرة وسهلة الاكتشاف لو أن المشتري بذل العناية الكافية في فحص المبيع أو حتى الاستعانة بمن هو أفضل منه خبرة في هذا المجال [12].

و تجدر الإشارة إلى غياب مثل هذه الاجتهادات في القضاء الجزائري، بل وحتى أن المشرع الجزائري لم يشر ولا في موضع قانوني إلى ضرورة استعلام المستهلك عن المنتوج محل البيع، ونعتقد أنه أراد بذلك تقريـر الحماية الدائمة للمستهلك واعتباره دائما في وضع ضعيف حتى وإن كان بوسعه الاستعلام عن المنتوج، وربما يرجع ذلك أيضا إلى غلق الباب أمام كل إمكانية تؤدي إلى جعل المهني يحد من التزامه بالإعلام بل ويتنصل منه بحجة أنه كان على المستهلك أن يبادر بالإستعلام. ورغبة منه في تقرير حماية المستهلك فقد فرض المشرع من خلال قانون 09 – 03 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش من خلال نص المادتين 17 و18 على المتدخل التزاما قانونيا بإعلام المستهلك بـالمعلومات المتصلة بالمنتوج وجعله يسري في اتجاه واحد وهو المستهلك وإن كان من شأنه حماية هذا الأخير في الكثير من المرات حسب رأينا، إلا أنه قد يكون على حساب المتدخل أحيانا.

و لقد رفض في المقابل القضاء الفرنسي تقرير حماية المستهلك إذا تعلق الأمر ببيع محله أشياء مستعملة، حيث ذهـب إلى ضرورة أن يكون هذا الأخير شديد الحرص والحذر من جهة لكن دون إرهاقه بفحوص تقنية معقدة من جهة أخرى[13]. ولعل أن الغرض من تبني هذا الاتجاه يكمن في إمكانية الأخذ بوجود مبرر بحيث إذا ما تواجد لدى المشتري فإن التزامـه

بالاستعلام يتلاشى ويزول، ويقوم بالتالي التزام المتعاقد الآخر بالإعلام، ويتمثل هذا المبرر في الجهل المشروع L'ignorance légitime الذي يرجع إلى اعتبارين:

الاعتبار الأول: الاستناد إلى الاستحالة الشخصية أو الموضوعية.

تتحقق الاستحالة الشخصية في كل حالة يستحيل فيها على المشتري معرفة حقيقة المنتوج نتيجة عدم درايته أو خبرته به لما يقدم على شرائه، بحيث ترجع استحالة العلم إلى عدم الكفاءة أو عدم القدرة الشخصية للمستهلك [14].

أما الاستحالة الموضوعية فتقوم عندما يستحيل على المستهلك الاستعلام عن المنتوج ومعرفة حقيقته بسبب طبيعته الخاصة أو وضعه المميز، وسواء تعلق الأمر بالوضع المادي أو القانوني للمنتوج، فإنه ينشأ في هذه الحالة التزام على عاتق المهني بإعلام المستهلك بالبيانات والمواصفات المتعلقة بهذا المنتوج، وسبب نشأة الالتزام بالإعلام في هذه الحالة هو استحالة علم المشتري بهذه البيانات بسبب الحيازة المادية للمنتوج من طرف المهني [15].

غير أن السؤال الذي يطرح هنا هو الآتي: ما هو المعيار الذي تقدر من خلاله إمكانية علم المشتري بالمنتوج من عدمها؟

للإجابة عن هذا السؤال يمكن القول بوجود اتجاهين مختلفين من أجل تحديد المعيار الذي يقدر على أساسه إمكانية علم المستهلك بالمعلومات المتصلة بالمنتوج من عدمها على النحو الآتي:

الاتجاه الأول: ومن أنصاره مجموعة من الفقهاء مثل: Jean Alisse, Jacques Ghestin وMichel de Juglart، حيث يرجع هؤلاء المعيار الذاتي لتقرير الاستحالة الشخصية التي تقوم أمام المستهلك وتحول دون تعرفه على حقيقة المنتوج، فهي على هذا النحو ترجع إلى وضع خاص بالمشتري، وهو عدم الخبرة وقلة الدراية[16].

الاتجاه الثاني: يرجح المعيار الموضوعي بحيث لا يعتبر جهل المستهلك مشروعا ومستوجبا لقيام الالتزام بالإعلام إلا إذا أثبت أنه بذل عناية الرجل العادي من أجل الاستعلام عن هذه البيانات، ثم استحال عليه العلم بها، فلا يقوم التزام البائع إلا بعد قيام المستهلك بواجبه بالاستعلام [17].

ومن جهتنا نؤيد هذا الرأي الثاني وذلك لأن اعتماد المعيار الشخصي من شأنه أن يشجع المستهلك على الخمول وعدم تحري حقيقة المنتوج، وتعليق هذا الكسل على عدم خبرته ودرايته. لذلك فالمعيار الموضوعي بنظرنا هو الأقرب إلى المنطق والصواب، حيث يلتزم المستهلك بتقصي حقيقة المنتوج طالما أنه يرغب في الحصول عليه وأن يبذل من العناية ما يبذله شخص عادي آخر يتواجد في نفس ظروفه لفحص المنتوج، فإذا كان قد بذل المجهود والعناية اللازمين ورغم ذلك تعذر عليه الحصول على هذه البيانات، فهنا يقوم الجهل المشروع فعلا والذي يستوجب قيام التزام الطرف الآخر والمتمثل في الالتزام بالإعلام.

الاعتبار الثاني: الجهل المستند إلى الثقة العقدية: تتوافر الثقة العقدية إما بسبب طبيعة العقد أو بسبب صفة أي اعتبار أحد المتعاقدين،فالثقة المشروعة بسبب طبيعة العقد تعتبر أهم عوامل قيام الالتزام بالإعلام[18]، أما الثقة المشروعة بسبب صفة أحد المتعاقدين فهي المجال الخصب لقيام الالتزام بالإعلام، إذ أنها تفترض عدم التعادل في المراكز العقدية، بحيث يوجد طرف ضعيف يتعين إعلامه بكافة المعلومات العقدية لتنوير وسلامة الرضا [19]، لكن هذا لا يعني تبرئة المستهلك من الالتزام بالاستعلام في جميع الحالات، بل عليه أن يسعى إليه ويتخذ موقفا إيجابيا بإظهار الحرص الكافي وبذل العناية اللازمة للتحري والاستعلام والتحقق من البيانات والمواصفات التي تهمه أن يعلم بها [20]، فالالتزام بالاستعلام يوجب عليه:[21]

1 – التنبؤ بالاحتياطات الواجب اتخاذها عند استخدام المنتوج.

2 – القيام بالاختبارات وإجراء الفحوصات والتحريات التي تسمح له بمعرفة الاحتياطات الواجب مراعاتها.

3 – الاستعلام من المهني عن شروط استخدام المبيع عندما لا يستطيع التوصل شخصيا إلى معرفة الاحتياطات الواجبة عند الاستعمال، وفرض واجب الاستعلام على عاتق المستهلك إنما يكون بالنظر إلى درجة تخصصه وخبرته مقارنة بالبائع،

بحيث لا يقوم الالتزام بالاستعلام على عاتـق المشتري العادي عديم الخبرة والدراية، بل يقع على عاتق المتخصص مراعاة درجة تخصصه[22].

غير أنه في البيوع الواقعة على أشياء ذات تقنية عالية أو خطيرة فإن المستهلك يسأل سواء كان مستهلكا عاديا أو مهنيا عن إهماله في اللجوء إلى آراء الخبراء والمختصين في هذا المجال[23].

المطلب الثاني: العلم المسبق للمستهلك كحد من الالتزام بالإعلام: مما لاشك فيه أن سبق تعامل المستهلك مع المهني ودخوله معه في معاملات عقدية من شأنه أن يكسب الأول معرفة وخبرة عن طبيعة التعامل مع الثاني وهو الأمر الذي من شأنه أن يكون سببا في التخفيف من الالتزام بالإعلام الملقى على عاتق المهني [24]و تجدر الإشارة إلى أنه إذا كان الدافع الرئيسي لاهتمام القضاء الفرنسي بحماية المستهلك في علاقاته العقدية مع المهني يتمثل في رغبة معالجة اختلال التوازن العقدي بين الطرفين من الناحية الاقتصادية والمعرفية، فإن هذه الاعتبارات تتلاشى وتزول في كل حالة تجمع فيها العلاقة العقدية بين طرفين متساويين أو متشابهين من حيث التخصص المهني[25]. إذ يفترض أن المستوى المعرفي لهذا المستهلك لا يقل عن المستوى المعرفي للمهني، ومن ثم لا يحق له أن يتوقع استفادته من ذات الحماية المقررة للمستهلك البسيط [26]، وهذا السبب من شأنه أن يؤدي إلى الحد أو التقليص من التزام المهني بالإعلام للسببين الآتيين:

السبب الأول: إن تخصص المستهلك يمكن أن يعوض نقصا في المعلومات التي يدلي بها المهني طالما أن القدر الذي تم تقديمه منها يكفي لتبصير مستهلك من نفس التخصص، إذ أن المخاطر التي قد يتعرض لها لا تكون في هذا الفرض راجعة إلى نقص المعلومات، بل إلى خطئه في الانتفاع بها أو التعامل معها [27].

السبب الثاني: يتمثل في أن تخصص المستهلك يجب أن يثير لديه حب الاطلاع، بحيث يدفعه إلى الاستعلام عما يجهله من بيانات تتعلق بكيفية استعمال المنتوج والوقاية من مخاطره، فإن لم يفعل فإن ذلك يفسر بأنه اكتفى بما لديه من معلومات ولا يمكن أن ينسب إلى المهني أي تقصير في الاكتفاء بما قدمه [28].

و لقد اعتد القضاء الفرنسي بتخصص المستهلك ورتب عليه تخفيف مسؤولية المهني عن التزامه بالإعلام أو إعفائه منها كليا، وذلك لما قضت محكمة النقض الفرنسية في قرارلها بنفي مسؤولية بائع آلة لصق البطاقات على زجاجات المشروبات عن الضرر الذي أصاب المشتري من جراء إدخال يده فيها أثناء اشتغالها وذلك لكون هذا المضرور هو مزارع كروم ومنتج للمشروبات في آن واحد، ومن ثم لا يمكنه أن يجهل خطر هذه الآلة وهي تعمل، فما أصابه من ضرر لا يرجع إلى تقصير المهني في تحذيره من هذه الخطورة. وبذلك تكون المحكمة قد استندت إلى صفة المستهلك وكونه صاحب اختصاص وتجربة يفترض معها علمه الكافي بالمنتوج وما ينطوي عليه من خطورة مما أدى إلى نفي مسؤولية المهني [29].

كما يذهب القضاء الفرنسي أيضا إلى أنه يتعين على المستهلك العادي كما هو الحال بالنسبة للمهني أن تتوافر لديه المعرفة اللازمة والعلم المسبق بالأمور المتعلقة مثلا بطريقة استعمال المنتوج، سعته، قدرة تحمله والجوانب السلبية لاستعماله...إلخ [30]. بالإضافة إلى انه يعد من المنطقي أيضا القضاء بتخفيف الالتزام بالإعلام المفروض على عاتق المهني في جميع الحالات التي يتصرف فيها المشتري أو يظهر بمظهر الخبير[31] أو يتظاهر بأنه تلقى مثلا العلم اللازم في مجال الصفقة موضوع البيع، وأنه بالتالي قادر على مواجهة كافة الصعوبات التي قد تواجهه من أعطال وعيوب بحكم هذه الخبرة الظاهرة [32]. فمثلا المستهلك في مجال الإعلام الآلي الذي يشتري جهاز كمبيوتر ويتخلى عن صفته العادية والبسيطة ليتدخل في عملية إعداد البرامج والأنظمة المعلوماتية الدقيقة، ويتظاهر أمام المهني بأنه خبير في هذا المجال، فإنه في هذه الحالة من العدل القول بتخفيف التزام البائع بالإعلام وتحميل هذا المستهلك جزء من المسؤولية عن الضرر الذي قد يلحق به جراء عيب أو خلل تقني معين [33].

المبحث الثاني: حدود الالتزام بالإعلام بالنسبة للبائع: إذا كان ما يبرر قيام الالتزام بالإعلام أساسا هو معرفة المهني بالمعلومات المتصلة بالمبيع من جهة وبأهميتها بالنسبة للمستهلك من جهة أخرى، فإن ذلك يعني أن الإخلال بالالتزام

بالإعلام في هذا الفرض يثير مسؤولية هذا المدين به، بل وتتشدد المسؤولية في حالة ما إذا كان مهنيا، لكن هل معنى ذلك أنه وفي الحالة العكسية، أي هل يعد جهل المدين بالمعلومات المتصلة بالمبيع وكذا بأهميتها بالنسبة للدائن مبررا للحد من التزامه بالإعلام؟ و بمعنى آخر، ما مدى تأثير صفة جهل المدين على حدود التزامه بالإعلام المقرر لمصلحة المستهلك؟

للإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين، حيث سنتطرق في المطلب الأول إلى جهل المهني (المدين) بحاجات المستهلك، أما في المطلب الثاني فسنتطرق فيه إلى الجهل الناشئ عن الوضع التقني للمبيع.

المطلب الأول: جهل المهني بحاجات المستهلك كحد من الالتزام بالإعلام: مبدئيا حتى يلزم المهني بنقل المعلومة إلى المستهلك فإنه من الضروري أن يكون على علم بها أو يجب عليه أن يكون على علم بها[34] استنادا إلى قاعدة أنه لا يلزم الشخص بنقل ما لا يملك، فالالتزام بالإعلام لا يقع فقط على الوقائع التي يعرفها المدين، بل محله أيضا الالتزام بالبحث عن المعلومة أي الاستعلام عنها حتى يكون بإمكانه تقديمها على أساس أنه مدين بها للطرف الآخر.

وتبعا لذلك فإنه ينتج عن وجود الالتزام بالبحث عن المعلومة من أجل الإعلام بها تشديد الالتزام بالإعلام، ذلك أنه لا يكفي أن يلتزم المهني بنقل المعلومات التي يكون على علم بها للطرف المستهلك فقط، بل يجب عليه فوق ذلك أن يتحرى منتهى الدقة في أداء الخدمة المطلوبة، وأن يبذل قصارى جهده في الوصول إلى المعلومات التي من شأنها أن تنير رضا المستهلك المتعاقد معه، وتجعله يقدر العملية التي يقدم عليها تقديرا جيدا[35]. ولذلك حتى وإن كان المدين يجهل المعلومة فهو ملزم بالبحث عنها وتقديمها للمتعاقد الآخر[36].

وإذا كان جانب من الفقه المصري يسمى إجراء التحري عن المعلومة من قبل المهني بالالتزام بالاستعلام[37]، فإن الفقيه الفرنسي Boyer يفضل تسمية هذا الالتزام بالتحري أو التحقيق l'obligation de vérification [38] وعلى أي حال فإننا نرى أن الاختلاف القائم بين الفقهين الفرنسي والمصري هنا هو اختلاف لفظي لا أكثر، ذلك أنهما يجمعان على الفكرة القائمة عن ضرورة تحري المهني عما يجهله المستهلك من معلومات قصد تقديمها له، وأيضا ضرورة التحري والاستعلام شخصيا حول ما يرغب به، وإذا كان ما يميز الالتزام بالاستعلام هو خاصيته التبادلية، فإن ذلك يفرض على المستهلك أيضا إعلام المهني بما يرغب به والاستعلام منه حول ما يعلمه عن المنتوج.

إن الطابع المتبادل للالتزام بالإعلام يعرف في الفقه الفرنسي ب: "واجب التعاون" أي le devoir de collaboration [39]، وما تجدر الإشارة إليه هو أن هذا الواجب ظهر في البداية كقاعدة أخلاقية بسيطة ما إن لبثت حتى تحولت فيما بعد إلى التزام وذلك بناء على إرادة الأطراف، فهذا الالتزام هو مقياس سلوكي له معنى محدد في العلاقات العقدية[40]، فالتعاون كواجب يقتضي المساهمة في عمل مشترك ، كما انه ليس كما هو مفروض في القواعد العامة المتعلقة بالنزاهة أي مجرد قيامه على الالتزام بعدم الإضرار بمصالح الشريك، بل مفهوم التعاون يمتد إلى أبعد من ذلك ليتمثل في الأخذ في الحسبان مصالح الشريك، وذلك باحترامها بل والتصرف بحسبها[41]. ويرى الفقيه الفرنسي Jacques Mestre أن التعاون يتطلب القيام بتصرفات تتماشى مع خدمة المصلحة العقدية المشتركة[42]. كما قد يتم التدرج في الوصول إلى واجب التعاون بحيث قد يتطلب أولا تضامن بسيط من أحد المتعاقدين ثم الانتقال به إلى العلاقات التي تشكل نوعا ما خصوصية بالنسبة لشخصية المتعاقد الآخر إلى أن يكتسي في الأخير شكل الالتزام العقدي تماما، فالتعاون العقدي يستلزم وجود روابط معينة وكذا أهداف مشتركة حيث يستند هذا الواجب إلى الثقة العقدية المتبادلة حول الأخذ بعين الاعتبار شخص المتعاقد في اختيار الشريك في التعاقد أي (personae l'intuitu).

كما يستلزم الالتزام بالتعاون إرادة التعاون أي (l'animus cooperandi) التي تحول في الأخير الأطراف إلى شركاء حقيقيين يعملون على تحقيق عمل مشترك، وبهذا المعنى فإن واجب التعاون يفرض على المدين كما يفرض على الدائن[43]. وبالتالي فإذا كان فعلا يفرض على المدين والدائن على حد السواء، فإن المهني يلزم بالاستعلام عن حاجيات المستهلك وهذا الأخير يتعين عليه أن يتعاون مع المهني كي يطلعه على ما يريده أن يتوفر في المنتوج، وفي نظرنا أن المصلحة المشتركة للمهني

والمستهلك هي إبرام البيع والاستفادة منه بحسب ما هو لازم لكل طرف، فالمهني من مصلحته الحصول على مبلغ النقود وعدم رجوع المستهلك عليه لأي سبب كان، في حين أن مصلحة المستهلك تتمثل في الحصول على المنتوج بالثمن المتفق عليه وكذا على الفائدة المرجوة منه والدافعة أساسا إلى إقدامه على التعاقد. وتتلخص العناصر التي تعتبر مقومات واجب التعاون أساسا في:

أولا: تضامن المتعاقدين: فواجب التعاون يتجسد فيه التضامن بفكرة واجب المساعدة الأخلاقي، أو في واجب المساهمة في عمل مشترك، فهو واجب الأخذ في الحسبان مصالح المتعاقد الآخر أو الحلول محله في تنفيذ الالتزام أو في ممارسة الحقوق الناتجة عن العقد. وبالتالي فالتضامن يعرف ب: الأخوة العقدية أي la fraternité contractuelle .

كما أن تطور القانون الوضعي جعل من التضامن مسألة تلقائية في العلاقات بين المهني والشخص العادي (le profane) وهو المستهلك[44]، ذلك أنه يدفع الأطراف إلى العمل معا على هدف مشترك ومتابعة ما يرميان إلى تحقيقه بل وتسهيل أو مساهمة الواحد في نشاط الآخر. لأنه في العقود التي تتطلب حد أدنى من التعاون فإن التزامات أحد الأطراف لا يمكن تنفيذها كما ينبغي إلا بمساهمة الطرف الآخر، وهو ما يصدق على العلاقة بين المهني والمستهلك، حيث لا يمكن للأول أن يعلم الثاني بجميع التفاصيل المتعلقة بالمنتوج والتي يهم المستهلك العلم بها إلا إذا علم احتياجات هذا الأخير بدقة ، وهذا لا يتأتى للمهني إلا عن طريق إدارة وتبادل الحوار بينه وبين شريكه، لا سيما إذا تعلق الأمر ببيع المنتوجات المعقدة مثل وسائل الإعلام الآلي وما يشبهها[45]. معنى ذلك أن عدم إبداء المستهلك أي تعاون مع المهني كأن يطلعه ويشرح له ما يريد الحصول عليه من المنتوج أمر من شأنه أن يحد من الالتزام بالإعلام الواقع على عاتق المهني، بل قد ينفي المسؤولية عنه تماما[46]. ويرجع ذلك حسب رأينا إلى عدم إمكانية تكهن هذا الأخير بما يدور في ذهن المستهلك وصعوبة الوصول إلى الإرادة الباطنة له، إلا إذا بدل المستهلك جهدا وتعاونا مع المهني. وإذا كان المستهلك قد قام بواجب التعاون، لكن دون اعتماد البضائع المقدمة من طرف المهني كمرجع في التعاون والتحاور فإن هذا الأخير لا تثور مسؤوليته أيضا [47].

ثانيا: تسوية مصالح الأطراف: تترجم تسوية مصالح الأطراف بتحفيز الالتقاء المنسجم بينهما، وذلك إما بإضافة أو بطرح الفعل الذي يكمل وجود المصلحة المشتركة بينهما، ويفترض ذلك فعل إيجابي من أحد الطرفين أساسا كأن يكون المهني أو المستهلك أو كليهما معا. وبالتالي تفنيد الفكرة التقليدية القائلة بأن العقد ما هو إلا تضارب مصالح أطرافه.

ثالثا: تبادل التعاون la réciprocité de la coopération : يترجم تبادل التعاون بواسطة مقاييس أخلاقية وتصحيح سلوك الأطراف المتعاقدة، فالتعاون العقدي يكون من الجانبين وجوبا (bilatérale)، وهذا التبادل تبناه القضاء الفرنسي على مستوى عام وأفرغه في واجب التعاون وفيما يتطلب سلوكا مماثلا في بقية المعاملات.

فالتعاون مثلا يفرض على المهني أيضا التزاما بمساعدة المستهلك بالتعريف بحاجياته والإفصاح عنها بأسلوب واضح من جهة وعلى المستهلك واجب متابعة (مواصلة) التعاون واللجوء إلى الحوار كلما دعت له الضرورة من جهة أخرى، لأنه في العقود الملزمة لجانبين أي للدائن والمدين فإن ما هو دين لفائدة شخص يعد دين كذلك في ذمة الآخر. (Ce qui est une créance pour l'un est une dette pour l'autre). وبالتالي يمكن القول أنه كلما أخل المستهلك بواجب التعاون مع المهني قصد اطلاعه على حاجياته فإن مسؤولية هذا الأخير تنتفي، ولذلك قضت محكمة النقض الفرنسية في قرار لها بأن المهني ليس وحده المسؤول لأن الآلة المبيعة لم توفر للمستهلك المردود المناسب والربح المأمول، وبالتالي فالمسؤولية هنا تؤسس على فكرة الخطأ المتمثل في إخلال الطرفين بواجب التعاون أو الحوار والذي يفرض على المستهلك إطلاع المهني على حاجاته وأغراضه الحقيقية من الصفقة موضوع البيع[48].

إن هذا الاجتهاد المخفف لمسؤولية المهني إنما يجد تبريره في التقنية الحديثة والمعقدة للأشياء التي أوجدت التزامات وأعباء متبادلة على عاتق كلا من الطرفين أي المهني والمستهلك، فلا يجوز أن نحمي المستهلك على حساب المهني، ولا أن نريح هذا الأخير على حساب المستهلك[49].

كما يمكن القول أيضا أن مناط مسؤولية المهني عن التنفيذ الجيد للالتزام بالإعلام هو الحوار الذي يجب أن يقوم بين الأطراف التي عليها أن تتعاون لتنفيذ العقد على الوجه المرضي للطرفين، وبالتالي فعندما يصرح المهني بناء على المعطيات المقدمة من طرف الزبون بأنه مقتنع بإمكانية الوصول إلى نتيجة معينة، فإنه لن يكون مسؤولا عن الإخفاق إذا كانت المعلومات المقدمة غير صحيحة، فمسؤولية المهني تخفف طالما أن هناك نقص في التعاون معه من طرف المستهلك. ومع ذلك فإن هذا الحوار لا يكون مجديا أصلا عندما يكون الأطراف قد سبق لهم منذ وقت بعيد أن تعاملوا مع بعضهم، وأن المهني يعرف جيدا احتياجات شريكه المتعامل معه، وبالتالي فإن أقدمية وأسبقية العلاقة التعاقدية بين كل من المهني والمستهلك تشكل سببا من أسباب تخفيف الالتزام بالإعلام وبالتالي المسؤولية بطريقة تبعية.

المطلب الثاني: جهل المهني بالوضع التقني للمنتوج كحد من الالتزام بالإعلام.إن التطور الحاصل في الإنتاج الصناعي الذي أدى إلى بروز تقنيات متعددة الجوانب يتعذر فهمها من طرف عامة الناس بما في ذلك المهني أو المستهلك، وهو أمر دفع بالقضاء والفقه لإعادة النظر في وضع المهني للقول بإعفائه في بعض الأحيان من إعلام المستهلك عن أمور هو نفسه ليس له خبرة بها[50]، ذلك أنه لا يمكن تكليف الشخص بتقديم ما لا يملك.

فمثلا في مجال العيوب الخفية، لا يضمن البائع العيوب الناجمة عن الاستعمال غير العادي للشيء المبيع أو غير المتوافق مع طبيعته، على أن لا يكون المشتري قد أعلم البائع بالغرض من شراء المنتوج أو الوجهة الخاصة في استعماله[51].

إذ لا يمكن للالتزام بالضمان أو المسؤولية الملقاة على عاتق البائع أن يمتدا إلى حالات غير عادية أو غير مألوفة في استعمال الشيء المبيع، حيث يتعين عندها إعفاء البائع من هذا الضمان انطلاقا من ضرورة إعفائه من الالتزام بالإعلام عن الأخطار والعيوب المحتمل تولدها عن هذا الاستعمال غير العادي للشيء، وذلك لأن البائع عادة ما يكون جاهلا بهذه المعارف التي تتطلب خبرات واسعة النطاق، فالأخطار والعيوب هذه عادة ما تكون ناتجة عن خطأ المستهلك المتمثل في إخلاله بالالتزام بالاستعلام عن الوجهة العادية للاستعمال من جهة، والوجهات التي يحظر عليه اعتمادها عند الاستهلاك من جهة أخرى، وذلك عندما يكون المنتج المبيع ذو تقنية عالية ومتطورة تفوق تصورات ومعارف المهني[52].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه إذا كان الاستعمال غير العادي يصنف على أنه استعمال خاطئ للمنتوج[53]، فإن معيار تحديد الاستعمال العادي للمنتوج يقدر بتوقع الشخص العادي الذي يشتري منتوجا مماثلا، وبمفهوم المخالفة فإن الاستعمال غير العادي يقدر بما لا يتوقعه الشخص العادي الذي يشتري منتوجا من نفس النوع[54].

وعلى العموم فإذا رغب المستهلك في استعمال المنتوج في أغراض أخرى غير تلك التي أعد لها فيتعين عليه أولا إعلام البائع بذلك حتى يصبح هذا الأخير مسؤولا عن تسليم منتوج صالح للاستعمال في الأغراض الخاصة للمستهلك، وتتحقق صلاحية استعمال المنتوج في أغراض خاصة متى قام المستهلك بإعلام البائع عن هذا الغرض الخاص الذي ينوي استخدام المنتوج فيه. ويمكن أن يتم هذا الإعلام صراحة أو ضمنا من خلال التعامل السابق أو حتى من طبيعة المنتوج، ويتعين أن يتوافر هذا العلم لدى المهني وقت التعاقد وسبب ذلك هو إعطاء هذا المهني الفرصة في عدم المضي قدما بالعقد إذا هو شعر وقت إبرامه بأنه غير قادر على إخراج المنتوج صالحا للغرض الخاص المطلوب من المستهلك. وإلى جانب شرط ضرورة إعلام المستهلك للمهني عن الغرض الخاص للمنتوج، هناك شرط ثان يتمثل في ضرورة أن يعتمد المستهلك على خبرة وكفاءة ومهارة المهني أو أن يكون من المعقول أن يعتمد عليها، ويعني ذلك أن المستهلك يجب أن يعلم أن المهني مؤهل فنيا لتسليم منتوج صالح لهذا الغرض الخاص.

إن شرط الاعتماد ينتفي ويختل تماما في كل حالة يكون فيها المنتوج المطلوب عبارة عن جهاز إلكتروني معقد، ويعلم المستهلك أن المهني ليس لديه المعلومات الكافية لتسليم هذا النوع من الآلات، ولما يفصح المهني للمستهلك عن هذه الحقيقة فهنا لا يكون هذا الأخير قد اعتمد على كفاءة وخبرة المهني ومن ثم لا تقوم مسؤوليته إذا هو سلم منتوج غير صالح للغرض الخاص.

وكذلك فإنه ليس من المعقول أن يعتمد المستهلك على المهني في تزويده بمعدات معقدة عندما لا تكون لدى هذا الأخير أدنى معرفة في هذا المجال[55].

خاتمة:

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن المشرع الجزائري لما سن الالتزام بالإعلام في قانون 03/09 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، فإنه راعى مصلحة طرف على حساب الآخر وفي ذلك إجحاف في حق المهني لما فيه من إثقال كاهله وفي جميع الأحوال بالالتزام بالإعلام، وهذا دون الأخذ بعين الاعتبار ما إذا كان المتعاقد مع المهني هو الآخر مهني من نفس تخصص الأول من عدمها، إذ يفترض في هذه الحالة إعفاء المشرع للمهني من التزامه بالإعلام في مواجهة مهني آخر، ويرجع ربما ذلك إلى الاعتقاد السائد بأن الطرف المتعاقد دائما مع المهني هو مستهلك وهذا غير صحيح. وبالتالي كان الأجدر بالمشرع التفكير في هذه المسألة بأن يرسم حدود هذا الالتزام بوضوح وذلك بجعله ملازما للجهل المشروع لأحد الطرفين واستبعاده إما عند إمكانية استعلام أحد الطرفين عن المنتوج محل التعاقد أو عند توفر الصفة المهنية للطرف الآخر.

الهــوامــش:

(1) سعيد سعد عبد السلام: الالتزام بالإفصاح في العقود، طبعة1، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1999 ص23.

(2) نفس المرجع، ص23.

(3) بوعزة ديدن: الالتزام بالإعلام في عقد البيع، الملتقى الوطني حول الاستهلاك والمنافسة يومي 14 و15 أفريل2001 ، منشورات مخبر القانون الخاص الأساسي، جامعة أبو بكر بلقايد، ص38.

(4) Yves Picod: l'obligation de coopération dans l'exécution du contrat. jurisclasseur périodique 1. N°25-02. 1988.

(5) Jean- Calais Auloy: L'influence du droit de la consommation sur le droit civil des contrats. Revue trimestrielle de droit civil, 1994, p242 et s.

(6) خالد جمال أحمد حسن: الالتزام بالإعلام قبل التعاقد، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه مناقشة أمام جامعة أسيوط، سنة1996، ص297.

(7) نفس الرسالة ، ص 298.

(8) Yves Picod: op.cit. N°25-02. 1988.

(9) Philippe le Tourneau: de l allègement de l'obligation de renseignement ou de conseil. Sirey Dalloz, 1987.p 102.

(10) cassation civile 3ème chambre, 3 mai 1989, bulletin civil 3, n 101, p 56.

(11) أسعد دياب: ضمان العيوب الخفية، دار إقرأ ، بيروت ، سنة 1981، ص 80 وما بعدها.

(12) ممدوح محمد مبروك: أحكام العلم بالمبيع وتطبيقاته ، المكتب الفني للإصدارات القانونية، مصر، سنة 2002، ص 308.

(13) نفس المرجع، ص 307.

(14) نزيه محمد الصادق المهدي: الإلتزام قبل التعاقدي بالإدلاء بالبيانات، طبعة 2، دار النهضة العربية، سنة 1990، ص 309.

(15) سعيد سعد عبد السلام، المرجع السابق، ص27.

(16) نفس المرجع، ص 30.

(17) ممدوح محمد مبروك: المرجع السابق، ص 304.

(18) نفس المرجع، ص 304.

(19) نفس المرجع ، ص 304.

(20) منى أبوبكر الصديق: الإلتزام بإعلام المستهلك عن المنتجات، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية، سنة 2013 ، ص 127 وما بعدها.

(21) cass.conso15 mai1972.j.c.p.1974, II n0 17864 Note de Jacques Ghestin.

(22) cass, civ, 31 janvier 1978, Bull, civ, IV, N°44, P35.

« L'ancienneté des rapports contractuelles entre les parties joue comme une cause d'allègement du droit de renseignement »

(23) ثروت عبد الحميد: ضمان صلاحية المبيع لوجهة الاستعمال، دار أم القرى للطبع والنشر، المنصورة، دون سنة نشر، ص24.

- انظر أيضا: محمد إبراهيم دسوقي: الالتزام بالإعلام قبل التعاقد، دار إيهاب للنشر والتوزيع، أسيوط 1985، ص111.

-cass, civ, 28 Mars1968, Bull, civ, III, N°144, 1986.

(24) عامر قاسم أحمد القيسي: الحماية القانونية للمستهلك، دراسة في القانون المدني والمقارن، دار الثقافة، الأردن، سنة 2002، ص 256.

(25) جابر محجوب علي: ضمان سلامة المستهلك من أضرار الناشئة عن عيوب المنتجات الصناعية المبيعة، مجلة الحقوق، سنة 20، عدد 1، مارس 1996، ص 226.

(26) ممدوح علي مبروك: المرجع السابق، ص 218.

(27) cass 1ère chambre civile.9 mars 1983. Bull. civ. n°92.j.c.p. 20195.1984.

(28) مصطفى العوجي: القانون المدني ، الجزء الأول،العقد، منشورات بحسون، بيروت، سنة 1994، ص 94 وما بعدها.

(29) Philippe le Tourneau ; op.cit. p 103.

(30) cour d'appel de Paris. 23 mars 1993.

(31) cass. Civ, 27 nov, 1972, bull. civ, p282.

- cass.civ, 27 nov, 1979. Bull. civ. p307.

(32) التوفيق فهمي: المسؤولية المدنية في فترة المفاوضات السابقة على التعاقد في القانون المغربي ، طبعة 1 طوب بريس ومكتبة الرشاد سطات، الرباط ، سنة 2012 ، ص 163.

(33) نفس المرجع ، ص 163.

(34) أشرف محمد مصطفى أبو حسين: التزامات البائع في التعاقد بوسائل الاتصال الحديثة، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 2009، ص 141.

- انظر أيضا: نزيه محمد الصادق المهدي: المرجع السابق، ص 246.

و محمد إبراهيم الدسوقي: المرجع السابق، ص 132.

(35) خالد جمال أحمد حسن: الرسالة السابقة، ص 283.

(36) Philippe Malaurie et Laurent Aynès. Droit civil. Les contrats spéciaux. 6ème édition. L.G.D.J. 1996. P266 et s.

(37) François Diesse. Le devoir de coopération comme principe directeur du contrat. Thèse de doctorat soutenue en 1998 à l'université de Lille II. P264.

(38) Ibid. p 265.

(39) Jacques Mestre. D'une exigence de bonne foi à un esprit de collaboration. R.t.d.c.1986. p 101.

(40) François Diesse. Op, cit. p 265.

(41) Ibid. P273.

(42) Jacques Mestre. Op, cit. p101.

(43) Jacques Ghestin et Bernard Deschè , Traité des contrats, la vente ,LGDJ. p 992.

(44) نبيل ابراهيم سعد: العقود المسماة، طبعة 1، دار الفكر العربي، مصر، سنة 2002، ص312.

(45) Gabrielle guéry: Pratique du droit des affaires, 6ème édition, Dunod 1994, P149.

(46) Cass. Com. 14 Mars 1889, Bull IV, N° 89 j.c.p. 89 IV, p185

(47) وائل نافذ سفرجلاني، الحماية المدنية للمستهلك في عقد البيع - رسالة ماجستير- مناقشة سنة 2001 أمام جامعة بيروت العربية، ص38.

(48) نفس الرسالة، ص38.

(49) Philippe le Tourneau: Op.cit. p104

(50) وائل نافذ سفرجلاني، الرسالة السابقة، ص39.

(51) قادة شهيدة: المسؤولية المدنية للمنتج، دار الجامعة الجديدة، مصر، سنة 2007، ص 294.

(52) نسرين سلامة محاسنة: إلتزام البائع بالتسليم والمطابقة، دراسة في القانون الإنجليزي واتفاقية الأمم المتحدة للبيع الدولي للبضائع 1980- اتفاقية فيينا- الطبعة الأولى، دار الثقافة، عمان، سنة 2011، ص 78.

(53) محمد شكري سرور: مسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته الخطرة، طبعة1، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1982، ص85.

- أنظر أيضا: قادة شهيدة: المرجع السابق، ص 294.

(54) نسرين سلامة محاسنة: المرجع السابق، ص78.

(55) نفس المرجع، ص و81 ما بعدها.

التقنيات الحديثة للمحاسبة الإدارية وتأثيرها الإيجابي على الميزة التنافسية

د. سعيدة حركات

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

الملخص: إن هدف أي مؤسسة هو البقاء والاستمرار وتنمية قدراتها التنافسية بشكل مستمر لمواكبة التطورات الحاصلة في بيئة الأعمال المعاصرة، ومن ثم الحصول على موقع تنافسي يضمن لها ذلك، لذا يجب على المؤسسة أن تستعمل تقنيات وأساليب أكثر فعالية وكفاءة للحصول على ميزات تنافسية، حيث هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أهم الأساليب الحديثة للمحاسبة الإدارية، وتوضيح أهميتها للمؤسسة في تحقيق مكانة اقتصادية هامة، تضمن لها ميزة تنافسية تميزها عن باقي المؤسسات من نفس النشاط.

الكلمات المفتاحية: المحاسبة الإدارية، الميزة التنافسية، الأساليب الحديثة للمحاسبة الإدارية.

Abstract: The objective of any organization is to survive, thrive and develop their competitive capacity on an ongoing basis to keep up with developments in the contemporary business environment developments, and then get on a competitive site guarantees to do so, that is why the institution have to use the techniques and methods more effective and efficient to get a competitive advantage, where the purpose of this study is to clarify the most modern methods of management accounting, and to clarify the importance of the institution in achieving significant economic status, guaranteeing them a competitive advantage apart from other institutions of the same activity.

key words: Management Accounting, competitive advantage, and modern methods of management accounting.

المقدمة: في ظل الانفتاح على اقتصاد السوق، وظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، كل هذا دفع المؤسسات إلى ضرورة تطوير أدائها وتحسين منتوجاتها لتستطيع منافسة مثيلاتها من المؤسسات الأخرى، لذا تسعى أي مؤسسة إلى توفير أفضل وأدق المعلومات وأكثرها ملائمة ومرونة، كما يتطلب المزيد من الخبرة والمهارات العالية في الإدارة وذلك بمدى توفر تقنيات وأنظمة فعالة تساعد المسؤولين والمدراء على اتخاذ قرارات إدارية سليمة.

وعلى هذا الأساس تهدف أي مؤسسة إلى السيطرة والبقاء وفرض وجودها داخل السوق تجعلها في مراكز أفضل بالنسبة للمؤسسة الأخرى من خلال إثبات وجودها بطبيعة الحال بمنتوج جيد من حيث النوعية والسعر، لكي تتميز عن باقي المؤسسات، لذا لتحقيق الأفضلية كان لا بد من استخدام الآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية ولهذه الأخير عدة تقنيات وأساليب حديثة تمكن المؤسسة من تحقيق ميزة تنافسية.

إشكالية الموضوع:- هل للآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية دور في تحقيق ميزة تنافسية للمؤسسة؟

وللإحاطة بالموضوع تم تجزئة السؤال الرئيسي إلى أسئلة فرعية كالتالي:

- ما هي أهم الأدوات الحديثة للمحاسبة الإدارية؟
- هل تساعد الآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية في تحقيق ميزة تنافسية؟

فرضيات الموضوع: بناء على ما تم طرحه من إشكالية وأسئلة فرعية تم صياغة الفرضيات التالية:

- للمحاسبة الإدارية آليات حديثة جاءت نتيجة لظهور قصور للآليات التقليدية؛
- تعتبر الآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية من الأدوات التي تستعملها المؤسسة لتحقيق ميزة تنافسية.

أسباب اختيار الموضوع: من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو أن له دور كبير في مساعدة المؤسسات خاصة عند تبنيها للآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية لمساعدتها في منافسة مثيلاتها إضافة إلى محاولة تنبيه المؤسسات بضرورة تغيير أساليب الإدارة في ظل التحديات التي تواجهها واشتداد المنافسة.

أهداف الموضوع: تهدف هذه الدراسة إلى:

- معرفة مختلف الآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية من حيث مزايا كل واحدة منها.
- إظهار مدى أهمية تطبيق الآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية في المؤسسة.

منهج الموضوع: تم إتباع المنهج الوصف التحليلي من خلال عرض مختلف التقنيات الحديثة للمحاسبة وكيف تساهم في تحقيق ميزة تنافسية للمؤسسة. حيث تم تقسيم الموضوع إلى محورين هما:

المحور الأول: الآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية

المحور الثاني: مساهمة أدوات المحاسبة الإدارية الحديثة في تحقيق الميزة التنافسية

المحور الأول: الآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية: إن أهم أسباب اللجوء إلى أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة هي العيوب والانتقادات الشديدة التي وجهت للطرق التقليدية، مما أدى إلى تجاهل الكثير من الباحثين عن تلك الطرق نسبيا، لذا تعتبر طرق المحاسبة الإدارية الحديثة من أبرز التطورات والمستجدات التي تتأقلم مع التغيرات الراهنة لبيئة الأعمال، مما زاد اهتمامهم بها خلال السنوات الأخيرة، ومن أهم هذه الأساليب هي: إدارة الجودة الشاملة (TQM)، التكلفة المستهدفة (TC)، نظام التكاليف على أساس الأنشطة (ABC)، نظام الإنتاج في الوقت المحدد (JIT) وبطاقة الأداء المتوازن (BCS).

I– التكلفة المستهدفة: *Target Costiong*

1- مفهوم التكلفة المستهدفة: تعد التكلفة المستهدفة أداة فعالة واستراتيجية في تخفيف تكاليف الإنتاج، وتحديد التكلفة المثالية والمطلوبة، لهذا تعرف على أنها " هي التكلفة التقديرية في المدى الطويل للوحدة من المنتج أو الخدمة والتي تساعد المؤسسة في الحصول على الدخل التشغيلي المستهدف للوحدة عندما تباع بالسعر المستهدف"[(1)]، ويعتبر التكلفة المستهدفة من مداخل إدارة التكاليف الحديثة.

2- خصائص التكلفة المستهدفة: تشتمل التكلفة المستهدفة على خصائص أهمها:[(2)]

- التكلفة المستهدفة هي أسلوب من أساليب إدارة التكاليف التي تساهم في تخطيط الإنتاج؛
- تطبق في مرحلة تطوير وتصميم المنتج حيث أنها تختلف عن الطرق التقليدية في إدارة التكاليف التي تطبق في مرحلة الإنتاج؛
- التكلفة المستهدفة تعمل على تخفيف التكاليف وتحديد السعر الأمثل وهامش الربح المرغوب فيه.

إن استخدام أسلوب التكلفة المستهدفة يساهم في تغيير وتحويل نظرة الإدارة إلى برنامج شامل لخفض رقم التكلفة على مدار دورة حياة المنتج، كما يساهم هذا الأسلوب في نقل وتوزيع الاهتمام بعوامل التكلفة والأداء، لأن الهدف هو تخفيض تكلفة المنتجات، تحقيق الربح، إشباع رغبات العملاء وتطوير سوق المنتج.[(3)]

([1]): كامل يوسف بركة (2012): دور أساليب المحاسبة الإدارية في تفعيل حوكمة الشركات دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية العاملة في غزة، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، ص 82 .

([2]): محمد حسن الحداد (2011) : مدى تطبيق التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية الفلسطينية العاملة في قطاع غزة، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، ص 17.

([3]): خالد محمد أحمد عبد الله، فتح الرحمان الحسن منصور (2015): التكامل بين أسلوب التكلفة المستهدفة والتكلفة وفقا للنشاط كأدوات لإدارة التكلفة الاستراتيجية لتحديد تكلفة إنتاج الكهرباء، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد 16، العدد الأول، جامعة السودان، ص 223.

3- خطوات التكلفة المستهدفة: تمر خطوات تطبيق التكلفة المستهدفة بالخطوات التالية:

- **تحديد سعر البيع المستهدف (بناء على السوق):** يعد السعر المستهدف بأنه ذلك السعر المقدر للمنتج سواء سلعة أو خدمة الذي يكون المستهلكون المرتقبون على استعداد لدفعه، وهذا التقدير يبنى على أساس فهم وإدراك الزبائن لقيمة هذا المنتج ورد فعل المنافسين، ويعد تحديد السعر المستهدف نقطة البداية لأنشطة التكلفة المستهدفة، وهناك عوامل كثيرة تؤثر عليه منها طبيعة المنتج، زغبات الزبائن، السوق المستهدف ودورة حياة المنتج.(1)
- **تحديد هامش الربح المرغوب:** يرتبط الربح المستهدف بالأرباح المخططة للمؤسسة، لأنه الربح الذي تسعى المؤسسة في الحصول عليه بعد القيام ببيع أي منتج معين.(2)
- **تحديد التكلفة المستهدفة:** يتم تحديد التكلفة المستهدفة لوحدة المنتج بطرح هامش الربح المرغوب من سعر البيع المحدد في السوق للوصول إلى التكلفة الممكن تحقيقها (المستهدفة)، وفي حالة ظهور تكلفة المنتج أكبر من التكلفة المستهدفة، يمكن البدء بإجراءات خاصة للبحث عن الفرص المتاحة لتخفيضها دون المساس بمواصفات المنتج الرئيسي وتحسب التكلفة المستهدفة حسب المعادلة التالية:(3)

التكلفة المستهدفة = سعر البيع المستهدف – الربح المستهدف

4- مزايا التكلفة المستهدفة: يمكن ذكر مزايا التكلفة المستهدفة كما يلي:(4)

- أداة للتسعير في الأسواق ذات المنافسة الحادة؛
- تحسن الوضع التنافسي في المؤسسة مع خلق الميزة التنافسية التي تسعى وراءها أي مؤسسة؛
- تحسين عمل المؤسسة على التحكم في تكاليفها؛
- خلق وتطوير ابتكارات المؤسسة من خلال حصر التصميم وعمليات الإنتاج في حدود تكلفة محددة مسبقا وبناء على معطيات السوق، الأمر الذي يؤدي بالمهندسين المصممين للمنتجات والقائمين بالعمليات الإنتاجية بذل مجهودات أكبر والعمل بجد؛
- أداة للرقابة كونها تطبق في مرحلة التخطيط والتصميم للمنتجات.

- نظام التكاليف على أساس الأنشطة ونظام الإنتاج في الوقت المحدد:

هناك نوعين من الآليات الحديثة للمحاسبة الإدارية هما نظام التكاليف على أساس الأنشطة ونظام الإنتاج في الوقت المحدد.

1- نظام التكاليف على أساس الأنشطة: *Activity Based Costiong*

يعد نظام التكاليف على أساس الأنشطة إحدى أبرز وأهم أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة.

1-1- مفهوم نظام التكاليف على أساس الأنشطة وخصائصه:

يعرف نظام التكاليف على أساس الأنشطة على أنه " طريقة أو مدخل لتحسين قيم التكلفة، يركز على الأنشطة كأغراض تكلفة رئيسية، كما أنه يستخدم تكلفة هذه الأنشطة كأساس لتعيين تكاليف أغراض أخرى، مثل السلع والخدمات والعملاء".(1) ولهذا النظام خصائص نوردها كما يلي:(2)

---

(1): حنان صحبت عبد الله وآخرون (2012): استعمال تقنية التكلفة المستهدفة في تخفيض التكاليف بالتطبيق في شركة الأمل الصناعية، مجلة دراسات محاسبية ومالية، المجلد السابع، العدد 21، جامعة بغداد، ص 221.

(2): غسان فلاح مطارنة (2008): متطلبات ومعوقات تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 24، العدد الثاني، جامعة آل البيت، الأردن، ص 287.

(3): طه عليوي ناصر (2010): استخدام مدخل التكلفة المستهدفة في ترشيد قرارات التسعير، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 85، ص 6.

(4): مؤيد محمد الفضل وآخرون(2007): المحاسبة الإدارية، دار الميسرة، الأردن، ص ص37،38.

- يساعد نظام التكاليف على أساس الأنشطة في تعيين الفرص المتاحة أمام الإدارة لتخفيض الكلفة بكل دقة ووضوح، حيث يبين المراحل والعمليات التي يمر بها المنتج والأنشطة التي تساهم في تكوينه بشكل منفصل، وإن تخفيض كلفة أي نشاط أو إيقاف الأنشطة الزائدة، وإلغاء كلفتها سيؤدي إلى تخفيض كلفة المنتج التام، ويعتبر ذلك هدف وبسبب إيجاد النظام وخصوصا في الشركات ذات المنافسة العالية؛
- يعتبر النظام أداة فعالة في تقييم الأداء، حيث يبذل العاملون في الإنتاج جهودهم لتخفيض التكلفة وبمساعدته فقد تم تحديد الأنشطة، تحديد المشرف على كل نشاط، وأن من ضمن المقاييس المستخدمة في تقييم أداء المشرفين الآن هو هدف تخفيض التكلفة وخصوصا تكلفة وحدة العامل الموجه؛
- يعود سبب وجود اختلافات في تكلفة منتج عن آخر إلى كيفية استخدام هذه المنتجات للموارد الاقتصادية كما ونوعا، والتي تتمثل في الأنشطة، وذلك ما تعجز عن إيضاحه النظم التقليدية بسبب استخدام معدل تحميل واحد، والذي يعني وجود مجمع التكلفة واحد أو عدد محدود منها، والذي يحتوي مختلف التكاليف الخاصة بالقسم أو المستخلصة بغض النظر عن الأنشطة، وترتبط هذه التكاليف بأساس تحميل واحد تتباين قدرته التأثيرية في أنواع هذه التكلفة؛
- يساهم النظام في زيادة كفاءة أداء الأنشطة واتخاذ الإدارة للقرارات الصحيحة لما يقدمه من معلومات دقيقة؛
- يساهم النظام في تعظيم الإنتاج من خلال السيطرة على النوعية وتحسينها، لذا يتطلب توفير عناصر إدارية تؤمن بإدخال مفاهيم النظام.

1-2- خطوات نظام التكاليف على أساس الأنشطة: هناك مجموعة من الخطوات اللازمة لتطبيق نظام التكاليف على أساس الأنشطة وهي:[3]

- **تحديد الأنشطة الرئيسية في المؤسسة:**

وهذا يتطلب إيجاد التوازن ما بين الرغبة في بيانات تكلفة دقيقة وبين معيار التكلفة والموجه؛

- **تجميع تكاليف الأنشطة في مجمعات التكلفة:** في هذه المرحلة لابد من تحديد مجمع الكلفة لتحميل التكاليف المرتبطة بذلك المجمع، أي اعتبار كل نشاط على أنه مركز كلفة تنصب عليه التكاليف غير المباشرة؛
- **تحديد مقاييس الأنشطة (موجهات التكلفة):** ولأجل تحقيق ذلك على المؤسسة أن تأخذ بعين الاعتبار تطبيق نظام التكاليف على أساس الأنشطة لتخصيص التكاليف غير المباشرة؛
- **ربط التكاليف بالمنتجات باستعمال موجهات التكلفة (معدل التحميل):**

قبل تحديد معدل التحميل لكل مجمع التكلفة، نحتاج إلى تحديد موجه (مسبب) كلفة النشاط، وموجه الكلفة هو العنصر الأساسي لحدوث الكلفة المتعلقة بالنشاط.

1-3- شروط نظام التكاليف على أساس الأنشطة: إن استعمال طريقة التكاليف على أساس الأنشطة يقتضي توفير الشروط التالية:[4]

([1]): إسماعيل حجازي، معاليم سعاد (2013): محاسبة التكاليف الحديثة من خلال الأنشطة، دار أسامة، الأردن، ص 98.

([2]): إسماعيل يحي التكريتي (2006): المحاسبة بين النظرية والتطبيق، دار الحامد، عمان، الأردن، ص ص 165،166.

([3]): عباس نوار كحيط الموسوي، فاطمة صالح مهدي الغربان (2010): التكامل بين إدارة الجودة الشاملة وأسلوب التكاليف على أساس الأنشطة، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 80، الجامعة المستنصرية، العراق، ص 22.

([4]): إسماعيل يحي التكريتي، مرجع سبق ذكره، ص 188.

- إن المنافع المحققة من استعمال طريقة الأنشطة تفوق التكاليف المتعلقة به، لأن تطبيق طريقة النظام هي عملية معقدة وشاملة وتتطلب الخبرات وتستفذ الكثير من موارد المؤسسة، لذلك على المؤسسة التأكد مسبقا بأن المنافع المتوقعة أكبر من تكاليف تطبيق الطريقة؛
- أن المؤسسة تستطيع تقسيم عملياتها على أنشطة متنوعة؛
- أن المؤسسة لديها التقنية العالية لتجميع المعلومات والتكاليف عن كل نشاط من الأنشطة بدقة؛
- أنه يوجد محرك للتكاليف في كل نشاط من النشطة.

4-1- أهداف نظام التكاليف على أساس الأنشطة:

يسعى نظام التكاليف على أساس الأنشطة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحقيق العدالة في توزيع الأنشطة غير المباشرة بين المنتجات المختلفة؛
- تقديم معلومات مقدمة للإدارة في اتخاذ القرارات وتحديد أسباب ارتفاع التكاليف؛
- التخلص من العشوائية في توزيع التكاليف غير المباشرة بين المنتجات المختلفة؛
- يساعد إدارة المنشأة في إعطائها صورة واضحة ودقيقة عن الأنشطة المسببة للتكاليف ومن ثم معرفة نصيب المنتج من كل نشاط على حدى؛
- تحديد تكلفة المنتج بالدقة المطلوبة؛
- الربط بين التكاليف والنشاطات ومراكز المسؤولية من وجهة نظر إدارة الأداء الداخلي.

2- نظام الإنتاج في الوقت المحدد: *Just In Time* : يعتبر نظام الإنتاج في الوقت المحدد من أهم الآليات الحديثة التي تهدف إلى معرفة رغبات الزبائن والعمل على تلبيتها في الوقت المناسب.

1-2- مفهوم نظام الإنتاج في الوقت المحدد: لكي تتمكن المؤسسات من بقاء حصتها في السوق واستمراريتها في التنافس، كان لابد لها من تلبية رغبات الزبائن في الوقت المناسب وبالجودة العالية، ولتحقيق ذلك فعليها بتطبيق نظام الإنتاج في الوقت المحدد، والذي يعرف بأنه " الوحدات تباع وتشترى عندما تكون مطلوبة فقط، وأنه يتم الاحتفاظ بالمخزون بأقل ما يمكن".[(1)]

2-2- خصائص نظام الإنتاج في الوقت المحدد: لنظام الإنتاج في الوقت المحدد خصائص يمكن أن نوردها كما يلي:[(2)]

- الإنتاج بكميات محددة وفي أوقات محددة لمواجهة الطلب؛
- نظام دقيق للتحكم في المخزون، ونظام فعال للتنسيق التام بين العمليات الإنتاجية من جهة وبين الموردين من جهة أخرى؛
- وصول المواد الخام بالكميات والمواصفات المطلوبة في الوقت المناسب؛
- يتطلب النظام بيئة عمل مستقرة من حيث الإدارة الجماعية وروح التعاون، والتنسيق بين الإدارة والعمال الموردين، واحترام العاملين وإشراكهم في الأنشطة الإدارية بشكل فعال.

3-2- عناصر نظام الإنتاج في الوقت المحدد: لهذا النظام مجموعة من العناصر المتكاملة يمكن ذكرها كما يلي:[(3)]

([1]): إسماعيل يحي التكريتي، مرجع سبق ذكره، ص 16.

([2]): حسام ربحي حسن القصاص (2014): أثر تطبيق نظام الإنتاج في الوقت المحدد على تخفيض الهدر والكساد في شركات الصناعات الاستخراجية والتعدينية، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، جامعة الزرقاء، الأردن، ص 20.

([3]): نجم عبد عليوي الكرعاوي (2014): التكامل بين النظام على أساس الأنشطة ونظام الإنتاج في الوقت المحدد في تخفيض التكاليف للشركات الصناعية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 39، جامعة القادسية، ص 370.

- تركز المؤسسة على عدد محدود من الموردين وذلك من خلال إبرام عقود طويلة الأجل؛
- رقابة الجودة الشاملة على المنتجات والمواد الأولية لعدم السماح بوجود عيوب أو عدم المطابقة للمواصفات قد يؤدي إلى توقيف عملية الإنتاج وبالتالي ضياع الوقت وهذا من تعارض مبادئه؛
- يجب مراعاة تعدد المواهب ومهارات العمال لمشاركة أفراد المؤسسة في بيئة هذا النظام؛
- تبسيط عمليات الإنتاج بغية اكتشاف الأنشطة غير الضرورية والتي لا تضيف قيمة للمنتج؛
- لابد من وجود اتصال مستمر بين المؤسسة ومورديها، لأن النظام يستوجب شراء عدة طلبيات صغيرة ومتتالية، وقد تكون متكررة في نفس اليوم.

4-2- أهداف نظام الإنتاج في الوقت المحدد: لنظام الإنتاج في الوقت المحدد أهداف نذر منها ما يلي:[(1)]

- الاستغناء عن كافة أنواع المخزون أو على الأقل تخفيضه إلى حد أدنى ممكن؛
- الحد من الهدر في الوقت والموارد في العملية الإنتاجية؛
- تنظيم عمليات التموين وذلك بالكميات والوقت المناسب لتلبية رغبات المستهلكين في الوقت المناسب والجودة المناسبة؛
- تقوية الثقة والعلاقة بين المؤسسة ومورديها من خلال وضع أهداف طويلة الأجل؛
- تعزيز الإدارة الاستراتيجية من خلال الحرص على الجودة والنوعية وتخفيض التكاليف مما يسمح للإدارة الاستراتيجية من متابعة وتقييم الجودة والنوعية وتخفيض التكاليف.

III – بطاقة الأداء المتوازن وإدارة الجودة الشاملة:

هناك نوعين من آليات المحاسبة الإدارية هما:

1- بطاقة الأداء المتوازن: ***Balanced Score Card*** : وهي من الآليات الحديثة التي تعمل على التحسين المستمر للمؤسسات.

1-1- مفهوم بطاقة الأداء المتوازن: تعد بطاقة الداء المتوازن من أهم الأدوات الحديثة لقياس الأداء في المؤسسة، بحيث يعتبر هذا النظام قياس أداء متوازن وأداة لترجمة الاستراتيجيات إلى أهداف تشغيلية ومؤشرات عملية تحقق رؤية مهمة للمؤسسات المالية، ومما تقدم يمكن القول أن بطاقة الداء المتوازن عبارة عن " نظام لقياس الأداء بشكل منظم يتم بواسطتها ترجمة الاستراتيجية إلى أهداف واضحة ومجموعة من المقاييس الملائمة لتقييم الأداء مع توفير معايير للأداء يتم ربطها بمجموعة من الأعمال والبرامج التي ينبغي القيام بها لتحقيق تلك الأهداف".[(2)]

2-1- أبعاد بطاقة الأداء المتوازن: إن بطاقة الأداء المتوازن عبارة عن أداة فعالة تترجم استراتيجية المؤسسة بشكل مترابط لتحقيق أهدافها المرجوة، لذا لابد من معرفة أهم محاورها والتي تتمثل في:[(3)]

- **المنظور المالي:** ويتعلق هذا المنظور بتحقيق الربح والأهداف المالية للمؤسسة من خلال قياس العائد على الاستثمارات، نمو حجم المبيعات من منتج معين؛
- **منظور العملاء:** يركز هذا المنظور على كيفية تحقيق رضا العملاء لتلبية رغباتهم وإحتياجاتهم من خلال تتبع شكاويهم وتحسين الجودة؛

([1]): حسام ربحي حسن القصاص، مرجع سبق ذكره، ص 14.

([2]): أحمد يوسف دودين (2012): درجة ممارسة بطاقة الأداء المتوازن بوصفها أداة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الأردنية الخاصة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، العدد الأول، الأردن، ص 138.

([3]): عطية عبد الحي مرعي، كمال خليفة أبو زيد (2004): مبادئ المحاسبة الإدارية الحديثة، الدار الجامعية، مصر، ص 47.

• **منظور الابتكار والتعلم:** يبين هذا المنظور قدرة المؤسسة على تحسين وتطوير منتجات جديدة أو ابتكار تكنولوجيا حديثة وانتهاج سياسات جديدة؛

• **المنظور الاجتماعي:** إن قياس وتقييم مستوى الداء الاجتماعي للمؤسسة يهدف إلى الكشف عن مدى وفاء تلك المؤسسات عن الالتزام بمسؤولياتها الاجتماعية، فالظروف الاقتصادية المعاصرة تفرض على كافة المؤسسات وخاصة الصناعية منها للتكيف والاستجابة للمتطلبات الاجتماعية لكافة الأطراف ذات العلاقة بتلك المؤسسات من أجل ضمان استمراريتها في الأنشطة بما يحقق المصالح المشتركة بموجب العقد الاجتماعي الذي يلزم تلك المؤسسات تعظيم الربحية الاجتماعية عن طريق تبني المسؤولية الاجتماعية، وأن مسؤولية المؤسسة تتحدد بالدرجة الأولى بأدائها الاجتماعي بما تقدمه من منافع للمجتمع وإن ذلك هو المعيار الأول لتطويرها واستمراريتها في بيئتها.(1)

1-3- مراحل بناء نموذج بطاقة الأداء المتوازن: إن عملية تطبيق وبناء نموذج بطاقة الأداء المتوازن تخضع للمراحل التالية:(2)

- وضع الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة من قبل الإدارة العليا وهو ما يمثل رؤية المؤسسة المالية؛
- تحديد مقياس الأداء لكل جانب من جوانب القياس وقد تكون هذه المقاييس كمية، وصفية أو مالية؛
- دراسة المقاييس من خلال عرضها على العاملين داخل المؤسسة والتعرف على آرائهم تجاه هذه المقاييس؛
- وضع قيم مثالية مستهدفة لكل هذه المقاييس لكي تساعد في التقييم؛
- تقييم الأداء وفق هذه المقاييس ومن ثم تقويمه؛
- تقييم فعالية بطاقة الأداء المتوازن ومدى تناسقها مع الأهداف الاستراتيجية المسطرة، ثم اتخاذ الإجراءات اللازمة للتحسينات والتعديلات المطلوبة.

1-4- تقييم بطاقة الأداء المتوازن: لبطاقة الأداء المتوازن مزايا وعيوب يمكن جردها كما يلي:(3)

• **منافع نموذج بطاقة الأداء المتوازن:**

- تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة بأكثر فعالية وكفاءة؛
- تحديد المهام بصورة واضحة مما يسهل التدخل في حالة الانحرافات؛
- التنسيق بين مختلف فروع المؤسسة وخلق روح التعاون لتحقيق الأهداف المنشودة؛
- القدرة على تقييم وتحليل العمليات والأنشطة في المؤسسات الاقتصادية؛
- تقدم بطاقة الأداء المتوازن معلومات كافية للمسؤولين لاتخاذ القرارات الملائمة.

• **معوقات نموذج بطاقة الأداء المتوازن:** لنموذج بطاقة الأداء المتوازن عديد المعوقات نذرك منها:(4)

- صعوبة تحديد مقاييس تترجم السياسات والأهداف العامة للمؤسسات الاقتصادية؛
- توفر كم هائل من المعلومات والمقاييس قد يؤدي إلى غموض فهمها من طرف العاملين؛
- قد تكون تكاليف تصميم بطاقة الأداء المتوازن عالية جدا مقارنة بالفائدة المنتظرة منها؛
- عدم توفر الكفاءات المطلوبة عند تطبيق بطاقة الداء المتوازن.

---

(1): وائل صبحي إدريس، طاهر محسن منصور الغالبي (2009): أساسيات الأداء وبطاقة تقييم المتوازن سلسلة إدارة الأداء الإستراتيجي، دار وائل، الأردن، ص 226.

(2): أحمد يوسف دودين، مرجع سبق ذكره، ص 143.

(3): نفسه، ص 144.

(4):أحمد محمد أبو محسن (2009): مدى تطبيق أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في البنوك الوطنية العاملة في غزة، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، ص 84.

2- إدارة الجودة الشاملة: *Total Quality Management*: تعتبر إدارة الجودة الشاملة من أهم المفاهيم الحديثة في عصر يتميز بالتغير والتقلب.

2-1- مفهوم إدارة الجودة الشاملة: يعد مفهوم إدارة الجودة الشاملة من أحدث المفاهيم الإدارية التي تقوم على مجموعة من الأفكار والمبادئ التي يمكن لأي إدارة أن تتبناها، وذلك من أجل تحقيق أفضل أداء ممكن وهي تعرف بأنها " نظام مستمر لتحسين المنتجات والخدمات لإحراز رضا الزبائن وقناعتهم من خلال إشراك كافة العاملين في المؤسسة في الحرص على الجودة، وتطبيق المنهج الكمي لبلوغ التحسين المستمر لخدمات ومنتجات المؤسسة".[(1)]

2-2- أهداف إدارة الجودة الشاملة: تسعى إدارة الجودة الشاملة لتحقيق جملة من الأهداف نوجزها كما في:[(2)]

- **تخفيض التكاليف:** بتقليل الأخطاء ونسبة تكرار العمل والعمل الإضافي؛
- **تحقيق الجودة وزيادة العوائد والأرباح:** تطوير المنتجات، زيادة المبيعات وزيادة المشاركة في السوق؛
- **رضا وسرور العملاء:** حيث يشترون أكثر من مرة ويقومون بالدعاية.

2-3- أهمية إدارة الجودة الشاملة: يمكن إبراز أهمية الجودة في ما يلي:[(3)]

- أنها منهجية قابلة للتغيير أكثر من كونها نظاما يتبع أساليب مدونة بشكل إجراءات وقرارات؛
- التزام الشركة يعني قابليتها على تغيير سلوك أفرادها لمفهوم الجودة؛
- تطبيقه يعني أن الشركة تهتم لأنشطتها ككل وليس بالمستهلكين فقط؛
- متكامل وبالتالي فالجودة محصلة بتعاون العملاء الداخليين والخارجيين؛
- أهميته لا تنعكس على تحسين العلاقات المتبادلة بين الموردين والمنتجين فحسب، وإنما تحسين سمعة المؤسسة والروح المعنوية بين العاملين وتنمية روح الفريق؛
- ضرورة اللجوء إلى ابتكار أساليب وتقنيات إدارية حديثة لمواجهة التغيرات الحالية السريعة والمستمرة.[(4)]

2-4- أسس إدارة الجودة الشاملة: للجودة الشاملة أسس ومبادئ تتمثل في:[(5)]

- المستهلك هو من يعرف الجودة ورضا الزبائن هو الأولوية؛
- الإدارة العليا يجب أن تقدم القيادة للجودة، والجودة عبارة عن موضوع استراتيجي وتتطلب خطة استراتيجية، وهي مسؤولية كل الموظفين ضمن كل المستويات في المنظمة؛
- كل وظائف الشركة يجب أن تركز على تحسين الجودة المستمرة من أجل تحقيق الأهداف الاستراتيجية؛
- مشاكل الجودة تحل من خلال التعاون ما بين الموظفين والإدارة، ولتحسين الجودة يتطلب إستخدام طرق ضبط الجودة الإحصائية؛
- التدريب والتعليم لكل الموظفين وهو القاعدة لتحسين الجودة المستمر.

2-5- إجراءات تطبيق إدارة الجودة الشاملة: تمر عملية تطبيق إدارة الجودة الشاملة بمجموعة من المراحل وهي:[(6)]

([1]): أحمد الخطيب (2005): إدارة الجودة الشاملة تطبيقات تربوية، عالم المكتب الحديث، الأردن، ص 35.

([2]): راتب جليل صويص وآخرون (2009): إدارة الجودة المعاصرة، دار اليازوري، الأردن، ص 45.

([3]): لعلى بوكميش (2011): إدارة الجودة الشاملة إيزو 9000، دار الراية، الجزائر، ص 95.

([4]): العيهار فلة (2005): دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، ص 58.

([5]): مصطفى كمال السيد طايل (2013): معايير الجودة الشاملة الإدارة، الإحصاء والاقتصاد، دار أسامة، الأردن، ص 82.

([6]): محفوظ أحمد جودة (2004): إدارة الجودة الشاملة مفاهيم وتطبيقات، دار وائل، الأردن، ص 213.

- **التهيئة والإعداد (التحضير):** لتطبيق إدارة الجودة الشاملة لابد من تحديد مدى الحاجة إلى تطبيقه بالإضافة إلى تحديد كل الأهداف المرغوبة من تطبيقه وكذا الموارد المطلوبة؛
- **الدراسة والتخطيط:** في هذه المرحلة يتم التخطيط لعملية التطبيق ثم دراسة وتحديد الاستراتيجية المناسبة للبدء في تطبيقها؛
- **التقويم:** وتعني هذه المرحلة معرفة نقاط القوة والضعف لتقويم واقع المؤسسة بما يتناسب مع تطبيق إدارة الجودة الشاملة؛
- **التنفيذ:** في هذه المرحلة تقوم المؤسسة باختيار الأفراد ذوي المهارات والمواهب لتطبيق إدارة الجودة الشاملة وتوجيههم نحو تحقيق الأهداف المسطرة:
- **تبادل الخبرات:** يقصد بذلك التغذية العكسية من خلال تحليل الانحرافات وتصحيحها لاتخاذ الإجراءات الملائمة.

المحور الثاني: مساهمة أدوات المحاسبة الإدارية الحديثة في تحقيق الميزة التنافسية:

مع زيادة حدة المنافسة في الأسواق توجب على المؤسسات الهادفة إلى البقاء والاستمرار وتنمية قدراتها التنافسية بشكل مستمر لمواكبة التطورات الحاصلة في بيئة الأعمال المعاصرة، من ثم الحصول على موقع تنافسي يضمن لها ذلك، لذا ينبغي على المؤسسات العاملة في بيئة شديدة المنافسة أن تستعمل تقنيات وأساليب أكثر فعالية وكفاءة للحصول على ميزات تنفسية توفر لها مكانة متفوقة في السوق وتحقق لها أكبر حصة سوقية تعود عليها بأرباح متنامية.

1- مساهمة التكلفة المستهدفة في تحقيق الميزة التنافسية:تعد التكلفة المستهدفة إحدى الأدوات التي ظهرت نتيجة النمو وتسع المنافسة، حيث تقوم على تحديد التكلفة على أساس السوق وعند المستوى الذي يعطي للمؤسسة أفضل ميزة تنافسية، وتكمن أهمية التكلفة المستهدفة في تخفيض تكاليف المنتجات مع تحسين نوعيتها وذلك عن طريق تحليل ودراسة المنتجات المنافسة التي تؤثر بشكل أو بآخر في المنتج بهدف الوصول إلى مستوى الأداء الذي يمكن المؤسسات من تحقيق وضع تنافسي مستقر في الأسواق، ويتم تحديد التكاليف المستهدفة أثناء التصميم، ومن أجل الوصول إلى مستويات عالية الأداء، ينبغي أن تستمر عمليات تخفيض التكاليف وتحسين نوعية المنتج على مدى جميع مراحل دورة حياته المتمثلة بعناصر سلسلة القيمة لتحقيق الميزة التنافسية، أي أن تقنية التكلفة المستهدفة ذات أهداف متعددة أهمها تخفيض التكلفة، تأكيد الجودة، تقديم منتجات جديدة للسوق في الوقت المناسب وتطوير منتجات تجذب زبائن جدد وتتميز عن المنتجات المنافسة، وذلك عن طريق اختيار كل الأفكار التي يمكن أن تؤدي إلى تخفيض التكاليف في مراحل التخطيط للمنتج والبحث والتطوير ومراحل الإنتاج المختلفة، مع ملاحظة أن التكلفة المستهدفة ليست فقط تقنية لتخفيض التكاليف بل هي جزء من الأنظمة الاستراتيجية لإدارة ربحية المؤسسة وتحقيق الميزة التنافسية.

ويمكن القول أن التكلفة المستهدفة هي أداة لتحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة التي تتبناها لأنها تعمل على:[1]

- زيادة رضا الزبون من خلال التركيز على عملية التصميم على تحقيق قيمة مدركة للزبون؛
- تخفيض التكاليف من خلال تصميم المنتجات بمواصفات ذات فعالية وكفاءة عالية يفوق المنتجات المنافسة؛
- تساعد على تحسين جودة المنتج بشكل كامل، كتحسين تصميم المنتج بعناية وتصنيع المنتجات لمقابلة احتياجات الزبائن التي تتصف بالتنوع والرغبة في التطوير المستمر؛
- التكيف وفقا لمتطلبات السوق، التقدم التكنولوجي، ووظيفة المنتج بالشكل الذي يحقق لها ميزة تنافسية.

2- مساهمة نظام التكاليف على أساس الأنشطة في تحقيق الميزة التنافسية:

([1]): *Blocher Edward J, Stout David E, Cokins Gary (2010): Cost Management: A Strategic Emphasis, Co Graw-Hill, P 547.*

تواجه المؤسسات الحالية العديد من الضغوطات والتحديات، ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى تلك التغيرات الجوهرية السريعة التي تشهدها بيئة الأعمال المحيطة بنا، إذ يغلب عليها الآن التقلب والتغير الديناميكي، ومما لا شك فيه أن التغيرات المستمرة والسريعة تطرأ على أساليب الإدارة في الوقت الحاضر، بالرغم من التقدم الهائل في التكنولوجيا، لذا ينبغي على المؤسسات أن تستعمل أساليب حديثة ترتبط بالأنشطة أو العمليات أو المنتجات أو حتى الخدمات لكي تزيد قدرتها على موائمة نفسها مع هذه الأساليب والاستفادة منها، ومتابعة تطورها بشكل مستمر لتغير من برامجها بما يكفل تحقيق نتائج أفضل على جميع مستوياتها ومن بين هذه الأساليب التي تنتهجها المؤسسة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة والذي أصبح أمرا ضروريا لأنه يهدف إلى تخفيض التكلفة عن طريق تعدد وتنوع الأنشطة ويهتم بتوفير المعلومات الدقيقة عن تكاليف المنتج، ويساعد الإدارة على اختيار البديل الأفضل بخصوص التسعير، فإن الإحاطة بجميع ظروف المنافسين تساعد على اتخاذ قرارات أكثر ملائمة بالنسبة للعملاء.

ومن خلال ما سبق يتضح أن هذا الأسلوب يساهم في تحقيق الميزة التنافسية عن طريق تخفيض التكاليف مما يمكن المؤسسة الاقتصادية القدرة على منافسة جميع المؤسسات سواء في الأسواق المحلية أو الدولية، الأمر الذي ينعكس إيجابا على حصة المؤسسة السوقية والميزة التنافسية لها.(1)

3- مساهمة نظام الإنتاج في الوقت المحدد في تحقيق الميزة التنافسية:

لقد أصبحت الحاجة إلى السرعة في تلبية حاجات العميل أكثر إلحاحا في الوقت الحاضر نتيجة لما أصبح يعرف به العميل من قلة الصبر والتحمل مع مرور الزمن، ويمكن بلورة أبعاد المنافسة على أساس الزمن من خلال عنصرين هما:

- **تخفيض زمن التدفقات المادية واللامادية:** يقصد بها كل عمليات الإمداد المتعلقة بعمليات التصنيع والتسليم وكذا التدفقات الداخلية والخارجية، ومن أهم الأساليب المستعملة لتحقيق هذا الهدف هو إتباع نظام الإنتاج في الوقت المحدد، الذي يهدف إلى إلغاء الأوقات الميتة (العاطلة)، التي لا تضيف قيمة ومنع التبذير تماما، وكذا الالتزام بمستوى عال من الجودة في كل عمليات المؤسسة، مع إتباع منهج التحسين المستمر للعمليات واعتماد المهارات والخبرات المتفوقة، بالإضافة إلى الدقة في اختيار الموردين وضبط مواعيد الاستلام؛
- **تخفيض زمن تطوير وتقديم منتجات جديدة إلى السوق:** بالنظر من زوايا عديدة نجد أن تطوير المنتجات الجديدة هو أحد أهم الأركان الأساسية في بناء المزايا التنافسية للمؤسسة، ولهذا تلجأ الكثير من المؤسسات إلى التسريع في حركة التجديد والابتكار وكذا تقليص دورة حياة المنتج، ويمكن للمؤسسات تقليص هذا الوقت باتخاذ العديد من الإجراءات وهي:(2)

- بناء المهارات المرتبطة بالبحث العلمي التطبيقي وذلك من خلال الاستعانة بعلماء البحث والمهندسين، وتأسيس بيئة العمل التي تدعم وتمهد الطريق إلى الابتكارية؛

- تطوير العمليات المناسبة في اختيار المشروع وتسييره وذلك من خلال منظور استراتيجي مع الأخذ بعين الاعتبار أهداف المشروع طويلة المدى؛

- تحقيق التكامل مع الأقسام والوظائف المختلفة للمؤسسة من خلال تطوير فرق تطوير متكامل، وهذا يساهم في ضمان تصميم المنتجات بما يتوافق مع متطلبات التصنيع وتخفيض تكاليف التطوير وسرعة وصول المنتجات إلى الأسواق.

4- مساهمة بطاقة الأداء المتوازن في تحقيق الميزة التنافسية:

([1]): نوال مرابطي (2006): أهمية نظام المحاسبة التحليلية كأداة في مراقبة التسيير، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 137.

([2]): إسماعيل حجازي، سعاد معاليم ، مرجع سبق ذكره، ص ص 174،175.

أدى التنافس في ظل ظروف بيئة تتصف بتعقيد المنافسة إلى الحاجة لمؤشرات مالية مترابطة لاستخدامها كدليل موجه لاتخاذ قرارات رشيدة تحقق من خلالها أهداف تشغيلية واستراتيجية تمكنها من البقاء في موقع تنافسي بالسوق، وعلى هذا الأساس توصلت أبحاث Kaplan and Norton في سنة 1992 إلى استحداث أدوات لتقييم الأداء في المؤسسة الاقتصادية، تضم مؤشرات غير مالية (الجودة، رضا الزبائن، مدة التسليم...)، تم تجميعها في وثيقة واحدة اطلق عليها بطاقة الأداء المتوازن، حيث بواسطة هاته الأداة يتم قياس أداء المؤسسة وتحديد أهدافها، وبالاعتماد على محاورها الخمسة، فهي تعتبر أداة فعالة ترجم استراتيجية المؤسسة الاقتصادية، وبالتالي تساهم في إضفاء ميزة تنافسية للمؤسسة.[1]

5- مساهمة إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الميزة التنافسية: يتوقف مدى نجاح المؤسسة في السوق وقدرتها على الاستمرار في المنافسة على مدى التحسين المستمر الذي تحققه مستويات الأداء المتعلقة بمجالات التنافس والتي أصبحت متعددة، لهذا أصبح يقتضي الواقع التنافسي للمؤسسات أن تفكر في طرق حديثة لتلبية حاجات عملائها والمحافظة عليهم بالرد على احتياجاتهم في الوقت والشكل المناسبين، لهذا ازدادت أهمية الجودة في مجال بناء مزايا تنافسية بشكل كبير ولا شك أن اهتمام الكثير من المؤسسات بجودة المنتج لا يمكن النظر إليه أنه مجرد سلاح تنافسي فعال، وإنما قد أصبحت إدارة الجودة الشاملة أمرا حتميا من أجل البقاء والاستمرارية وتفوقها وتميزها على منافسيها كما تساهم في تحقيق رضا العميل وتحسين صورة المؤسسة، ولهذا يتطلب التنافس بغدارة الجودة الشاملة عدة مقومات أهمها:[2]

- الاعتماد على حاجات العملاء كأساس لتصميم المنتجات وكافة وظائف ونظم المؤسسة؛
- جعل الجودة على قمة أولويات الإدارة العليا؛
- عدم وجود إنتاج معيب أو إجراء عمليات للإصلاح؛
- الحصول على سمعة ممتازة في الأسواق؛
- اختبار وتدريب وتحفيز القوة العاملة للنجاح في الأداء المتميز القائم على أساس الابتكار؛
- تفوق المؤسسة على منافسيها وفتح الفرص أمامها لغزو الأسواق الجديدة.

ومما سبق يتضح أن إدارة الجودة الشاملة تساهم في تخفيض تكاليف المنتجات التي تقدمها المؤسسة لعملائها، كما تساعد أيضا على تحسين مستوى الجودة وتعظيم إنتاجية المؤسسة، كل هذا من شأنه أن يحقق رضا عملائها، وأن يضمن ولائهم، وبالتالي تميز هذه المؤسسة في الأسواق.

اختبار الفرضيات:

- لقد واجهت الطرق التقليدية انتقادات شديدة لعدم مواكبتها للبيئة الحديثة منها: قصورها في تلبية متطلبات الإدارة، الانسجام مع تنوع المنتجات، عدم الانسجام مع هيكل التكاليف وهذا أدى إلى ظهور تقنيات حديثة للمحاسبة الإدارية؛
- للمحاسبة الإدارية تقنيات حديثة عديدة تم ذكرها مسبقا فهي من خلال تخفيضها لتكاليف الإنتاج ومحافظتها على الجودة؛
- تساهم إلى حد ما في تحقيق ميزة تنافسية.

النتائج المتوصل لها: يمكن استخلاص النتائج كالتالي:

- لظهور طرق حديثة للمحاسبة الإدارية باستطاعتها أن تتأقلم مع التقلبات والتطورات الحاصلة في بيئة الأعمال المعاصرة وتحقيق ميزة تنافسية؛

([1]) : *Tahar M Mansour Al Galiby , Wa' ail Mohamed (2009): Using the Balanced Scor Card with Swot Analysis to Strategy Formulation; Attesting Study in the Arab Bank, S. Idress Al Zaitouna University, Jordan, P 58.*

([2]): إسماعيل حجازي، سعاد معاليم، مرجع سبق ذكره، ص ص 174،173.

- يؤدي نظام التكلفة المستهدفة (TC) دورا هاما في تخفيض التكاليف قبل وقوعها، حيث يتم من خلالها تحديد الأسعار المستهدفة والتي على أساسها تحدد التكلفة المستهدفة؛
- إن بطاقة الأداء المتوازن (BCS) تقوم باستكشاف الانحرافات التي يمكن أن تقع فيها المؤسسة، وذلك من خلال المقارنة بين الأداء المستهدف والمحقق.

الخاتمة:

إن الوقت الراهن وما صاحبه من تقدم اقتصادي وكذا تطور نظم المعلومات، إضافة إلى ظهور تقنيات حديثة تساعد المؤسسة على اتخاذ القرارات المثلى في الوقت المناسب.

ولمحافظة المؤسسة على مكانتها في السوق وكذا تنمية قدراتها التنافسية، كان لا بد لها من استخدام طرق جديدة للمحاسبة الإدارية، تكون أكثر كفاءة وفعالية من الأدوات التقليدية باعتبارها على حسب ما يتميز به فهي تعطي صورة دقيقة واكثر مصداقية على وضعية المؤسسة، كما تساهم في تخفيض التكاليف مع المحافظة على الجودة والتوفير في الوقت المناسب لإشباع حاجات ورغبات العملاء، وهذا لضمان حصولها على ميزة تنافسية وتحقيق مكانة أفضل في السوق.

المراجع والمصادر:

1- أحمد الخطيب (2005): **إدارة الجودة الشاملة تطبيقات تربوية**، عالم المكتب الحديث، الأردن.

2- أحمد محمد أبو محسن (2009): **مدى تطبيق أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في البنوك الوطنية العاملة في غزة**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة.

3- أحمد يوسف دودين (2012): **درجة ممارسة بطاقة الأداء المتوازن بوصفها أداة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الأردنية الخاصة**، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، العدد الأول، الأردن.

4- إسماعيل حجازي، معاليم سعاد (2013): **محاسبة التكاليف الحديثة من خلال الأنشطة**، دار أسامة، الأردن.

5- إسماعيل يحي التكريتي (2006): **المحاسبة بين النظرية والتطبيق**، دار الحامد، عمان، الأردن.

6- حسام ربحي حسن القصاص (2014): **أثر تطبيق نظام الإنتاج في الوقت المحدد على تخفيض الهدر والكساد في شركات الصناعات الاستخراجية والتعدينية**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، جامعة الزرقاء، الأردن.

7- حنان صحبت عبد الله وآخرون (2012): **استعمال تقنية التكلفة المستهدفة في تخفيض التكاليف بالتطبيق في شركة الأمل الصناعية**، مجلة دراسات محاسبية ومالية، المجلد السابع، العدد 21، جامعة بغداد، العراق.

8- خالد محمد أحمد عبد الله، فتح الرحمان الحسن منصور (2015): **التكامل بين أسلوب التكلفة المستهدفة والتكلفة وفقا للنشاط كأدوات لإدارة التكلفة الاستراتيجية لتحديد تكلفة إنتاج الكهرباء**، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد 16، العدد الأول، جامعة السودان.

9- راتب جليل صويص وآخرون (2009): **إدارة الجودة المعاصرة**، دار اليازوري، الأردن.

10- طه عليوي ناصر (2010): **استخدام مدخل التكلفة المستهدفة في ترشيد قرارات التسعير**، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 85.

11- عباس نوار كحيط الموسوي، فاطمة صالح مهدي الغربان (2010): **التكامل بين إدارة الجودة الشاملة وأسلوب التكاليف على أساس الأنشطة**، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 80، الجامعة المستنصرية، العراق.

12- عطية عبد الحي مرعي، كمال خليفة أبو زيد (2004): **مبادئ المحاسبة الإدارية الحديثة**، الدار الجامعية، مصر.

13- العيهار فلة (2005): **دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، جامعة الجزائر.

14- غسان فلاح مطارنة (2008): **متطلبات ومعوقات تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 24، العدد الثاني، جامعة آل البيت، الأردن.

15- كامل يوسف بركة (2012): **دور أساليب المحاسبة الإدارية في تفعيل حوكمة الشركات دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية العاملة في غزة**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة .

16- لعلى بوكميش (2011): **إدارة الجودة الشاملة إيزو 9000**، دار الراية، الجزائر.

17- محفوظ أحمد جودة (2004): **إدارة الجودة الشاملة مفاهيم وتطبيقات**، دار وائل، الأردن.

18- محمد حسن الحداد (2011) : **مدى تطبيق التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية الفلسطينية العاملة في قطاع غزة**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة.

19- مصطفى كمال السيد طايل (2013): **معايير الجودة الشاملة الإدارة، الإحصاء والاقتصاد**، دار أسامة، الأردن.

20- مؤيد محمد الفضل وآخرون(2007): **المحاسبة الإدارية**، دار الميسرة، الأردن.

21- نجم عبد عليوي الكرعاوي (2014): **التكامل بين النظام على أساس الأنشطة ونظام الإنتاج في الوقت المحدد في تخفيض التكاليف للشركات الصناعية**، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 39، جامعة القادسية، العراق.

22- نوال مرابطي (2006): **أهمية نظام المحاسبة التحليلية كأداة في مراقبة التسيير**، رسالة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.

23- وائل صبحي إدريس، طاهر محسن منصور الغالبي (2009): **أساسيات الأداء وبطاقة تقييم المتوازن سلسلة إدارة الأداء الإستراتيجي**، دار وائل، الأردن.

24- *Blocher Edward J, Stout David E, Cokins Gary (2010):* ***Cost Management: A Strategic Emphasis****, Co Graw-Hill, P 547.*

25- *Tahar M Mansour Al Galiby , Wa' ail Mohamed (2009):* ***Using the Balanced Scor Card with Swot Analysis to Strategy Formulation****; Attesting Study in the Arab Bank, S. Idress Al Zaitouna University, Jordan, P 58.*

ملاحظات حول قضايا البترول والأمن الاقتصادي العربي

د. ستيتي الزازية
جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس

الملخص: إن الخوض في ملف البترول في الدول العربية من جديد ليس لغرض إحياء فكرة الريع التقليدية وإنما لتقديم بعض العناصر المفيدة حول علاقة الظاهرة البترولية في هذه الدول بحقيقة عادة ما نحاول تناسيها، وهي كون ظاهرة الريع والثراء التابع له ليس بالأمر المستحسن ولا المفرح لأنه ثراء وهمي وسطحي يغطي الكثير من مواطن الضعف في البلدان العربية ويثبط حكوماتها وشعبها عن المضي قدما في الإنتاج الذي هو قلب الأمن الاقتصادي الحقيقي والمستدام، فالثروة البترولية ذات الحجم الخيالي لتلك البلدان تعكس صورة مضللة تخفي مواطن ضعفها البنيوي سواء في الزراعة أو الصناعة أو حتى في مؤشرات التنمية البشرية كالتعليم والصحّة والبطالة...الخ.

الكلمات المفتاحية: البترول، الأمن الاقتصادي، الدول العربية، الريع.

Abstract: The discussion on petroleum file in the Arab countries not for the purpose of reviving the traditional idea of rent, but to provide some important elements about the petroleum phenomenon in these countries. The fact that the phenomenon of rent and wealth related to it neither good thing nor pleasing. It is fallacious wealth covers a lot of Weaknesses in the Arab countries and discourages governments and its people to move forward in the production, which is the heart of real and sustainable economic security. The imaginary huge size oil wealth of those countries reflect a misleading picture. It hide weaknesses in their structure, whether in agriculture or industry, or even in human development indicators such as education and health and unemployment ... etc.

Key Words: Petroleum, economic security, the Arab countries, the rent.

مقدمة: إن ارتباط غالبية الأقطار العربية بتركز مصادر دخلها في قطاع واحد هو البترول أصبح يفرض عليها جملة من الأعباء والتحديات أهمها تعرض أمنها الاقتصادي عموما وأمنها الغذائي خصوصا للخطر، باعتبار أن التركز الدخلي القطاعي غالبا ما يقترن بالإفراط في الاعتماد على مصادر الاستيراد الأجنبية بما يحف هذا الاعتماد من مخاطر تراجع العوائد الريعية أو انقطاعها لأسباب عديدة منها: انخفاض أسعار البترول في السوق الدولية وعدم قدرة الدول المنتجة على الحصول على حصص عادلة، بدء نضوب الحقول البترولية وارتفاع تكاليف الإنتاج، احتمال تعرض المنطقة العربية إلى ضغوطات عسكرية مستقبلا باعتبارها مازالت الأغنى من حيث الاحتياطات البترولية في الوقت الذي عجزت فيه الدول المتقدمة عن إيجاد بديل يضاهي البترول في رخص تكاليفه وضخامة طاقته رغم التقدم الذي حققته في مجال الطاقات البديلة.

ما يعني أن الدول العربية بما فيها الجزائر هي اليوم وأكثر من أي وقت مضى بحاجة لإعادة النظر في اعتمادها المفرط على الريع ومحاولة التحول نحو الاقتصاد الإنتاجي ومصادر الطاقة البديلة.

يمكن طرح إشكالية بحثنا كما يلي:

على ضوء التحديات الدولية التي يخضع لها الريع البترولي، ما هو موقع الدول العربية من الأمن الاقتصادي عموما والأمن الغذائي خصوصا؟

وتماشيا مع الأفكار التي نريد إيصالها إلى القارئ عبر موضوعنا هذا، تم الاعتماد بشكل أساسي على المنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل الأفكار واستخلاص النتائج، دون الاستغناء عن المنهج الوصفي استجابة لمقتضيات تجميع المعلومات.

ولأجل التفصيل في هذا الموضوع سيتم التطرق الى المحاور التالية:

المحور الأول: السياق التاريخي للصناعة البترولية.

المحور الثاني: العلاقة بين الريع البترولي والدولة الريعية.

المحور الثالث: واقع ومستقبل استراتيجيات الطاقة للبلدان الصناعية المتطورة.

المحور الرابع: البترول والأمن الاقتصادي العربي.

المحور الأول: السياق التاريخي للصناعة البترولية: في سياق التطور التاريخي للصناعة البترولية يمكن تثبيت ما يلي:

1-رغم موضوعية بعض العناصر في تفسير متغيرات السياسة البترولية، كتأثير زيادة العرض على انخفاض أسعار البترول، وتأثير زيادة الطلب على ارتفاعها، يبقى الأمر الأكيد عمليا أنه ليس هناك سوق بترولية حقيقية تعمل بتلقائية واسعة على مستوى العرض والطلب بسبب:

- أن القوى الرئيسية الفاعلة والمؤثرة على هذه السياسة ليست الأوبك – رغم وزنها الثقيل على صعيدي الاحتياطات والإنتاج – وإنما هي الشركات البترولية الاحتكارية ومراكزها الأم بحكم سيطرتها على كامل حلقات سلسلة الصناعة البترولية من البئر حتى المستهلك النهائي.

- أن الصناعة البترولية ولدت وهي ذات طابع احتكاري إذ طيلة قرن كامل تقريبا من عمر هذه الصناعة "بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين" ظلت حالة المحاصصة ما بين الشركات العملاقة هي السائدة، وذلك لتخفيض عوائد الدول المنتجة إلى أدنى حد من جهة ولتوسيع القاعدة المادية لأرباح الشركات البترولية الاحتكارية ومراكزها الأم من جهة أخرى.

- التحول في صيغة الكارتل الاحتكاري من شركات بترول عملاقة إلى شركات طاقة عملاقة ثم إلى شركات يسيطر على نشاطها الطابع المالي المضاربي في إطار ما يسمى "بالبراميل الورقية".

2-رغم الإنجازات المهمة التي حققتها الأوبك خلال عقد السبعينات سيما على صعيد التصحيحات السعرية وذلك بمساعدة جملة من الظروف كحرب أكتوبر 1973 والتأميمات التي توسعت خلال تلك الفترة، إلا أن الاحتكارات البترولية ودولها الأم استطاعت بحكم ما تملكه من سيطرة سواء على صعيد العلاقات الاقتصادية الدولية بتحكمها في كامل حلقات السلسلة البترولية وسلاسل عديدة من قطاعات اقتصادية أخرى أو على صعيد العلاقات النقدية الدولية سيما وأن الدولار هو عملة تسعير البترول وهو العملة المقررة في العلاقات النقدية الدولية، كما استطاعت بفضل العديد من الآليات كتضخيم العناصر المكونة لسعر المنتجات البترولية (نفقات النقل، التكرير، التخزين والتصريف...) واستعمال خزينها الاستراتيجي كحراك يؤثر في أسعار البترول بما يخدم مصلحتها وليس كمتمم للنقص ومستوعب للفائض، أن تمتص آثار صدمة ارتفاع أسعار البترول وتوزعها على الفروع الاقتصادية داخليا وعلى الاقتصادات الضعيفة خارجيا بما فيها تلك الاقتصادات التي تبدو قد استفادت من التصحيحات التصاعدية لأسعار البترول مرحلة ما بعد التأميمات، مما جعل الرأسمال الاحتكاري في هذه المرحلة أيضا (مرحلة ما بعد التأميمات) وعلى غرار سابقتها (بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين) ينجح في إبقاء سعر البترول منخفضا وبالتالي عدم إعطاء آليات العرض والطلب دورا حقيقيا وفعالا في تحديد ذلك السعر، الأمر الذي كان سببا في القضاء على الفوائض المالية لبلدان الأوبك بل وانتقال البعض منها إلى باب الاستدانة الدولية، في الوقت الذي سمح ذلك لأمريكا بتكوين مخزون استراتيجي واسع وبتكاليف منخفضة، ولأوروبا بتكوين إيرادات هامة للخزينة، فخلال أزمة 1986 تآكلت مداخيل حقبة الوفرة البترولية لدى بلدان الأوبك والتي قدرت حتى عام 1982 بزهاء 400 مليار دولار[1]، حيث فقدت الأوبك أكثر من ثلثي القيمة الإجمالية لصادراتها، الأمر الذي جعل ميزان مدفوعاتها يتحول من مؤشر الفائض بمقدار 10.6 مليار دولار عام 1980 إلى مؤشر العجز بمقدار 18.5 مليار دولار عام 1986[2].

3-إن حالة التشوه الواضح في السوق الدولية للبترول وإبقائها أبعد ما تكون عن آليات العرض والطلب وأبعد ما تكون عن أسعار عقلانية ومجزية، لا تتحمل مسؤوليته فقط الاحتكارات البترولية ومراكزها الأم رغم مساهمتها المقررة في ذلك، فالأوبك أيضا لها الكثير من المسؤولية سيما في فترة ما بعد التأميمات وتحول البترول إلى ملكيتها قانونيا، إذ أن ضعف الانضباط الداخلي للأوبك بسبب تناقضاتها الداخلية وتباين السياسات الاقتصادية والاجتماعية لأعضائها (موقف السعودية) والتبسيط المتكرر لأهدافها وشدة ارتباط موازناتها بعوائد البترول ... جعل سيطرتها على الصناعة البترولية

حتى على مستوى الحلقة الأولى (حلقة الإنتاج الخام) من ناحية الحصص والأسعار سيطرة جزئية ومنقوصة مما جعل إمكانات الالتفاف حولها ممكنة ومتاحة على الدوام.

المحور الثاني: العلاقة بين الريع البترولي والدولة الريعية.

فيما يخص الريع البترولي والدولة الريعية وحقيقة تلك العلاقة في الدول العربية فيمكن تثبيت ما يلي:

1-تعتبر درجة الريوعية الخارجية دليلا على مدى فاعلية المجتمع من عدمه، حيث كلما قلت درجة الريوعية الخارجية دل ذلك على أن المجتمع منتج وأكثر اعتمادا على نفسه وأكثر استقلالية وأقل تبعية للعالم الخارجي اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وبالتالي أقدر على الإنجاز والتقدم والعكس.

2- إن الريع في الدول العربية في سياقه الحالي يرتكز على قاعدة انفصال العمل عن العائد وهذا أدى إلى خلق ما يسمى بـ "الدولة الريعية" والتي تعتبر حالة خاصة من الاقتصاد الريعي لأنها ترتبط بدور الأقلية (الحكومة) في توليد الريع الخارجي وفي إنفاقه، فالدولة تعتبر "ريعية" لا لكونها تنتج البترول وتعتمد على عوائده في كل ما ينشأ من نشاطات اقتصادية فحسب، بل لكون عملية بيعه وإنفاقه تقتصر عليها لوحدها الأمر الذي جعل مباحا تسميته بـ "الريع المركزي"، ففي هذه الحالة يصبح التمييز يتعلق بالوظيفة الغالبة للدولة أي يكون التمييز من ناحية هذه الوظيفة بين دول رصد التخصيصات ودول الانتاج[3]، فالدولة الريعية هي دولة رصد التخصيصات وليست دولة الإنتاج، هي دولة في الغالب ليست لديها سياسة اقتصادية بل مجرد تشكيلة متعددة من عمليات ما يمكن تسميته "بازار اقتصادي" خاصة في جانب المصروفات.

3-إن قيام الدولة الريعية في الدول العربية- ودول الخليج بشكل خاص- كان أثره واضحا على طبيعة دور الدولة وسلوك الأفراد بالشكل التالي:

- غياب الديمقراطية وظهور حالة من استقلالية السلطة عن المجتمع المدني، فإعفاء المواطنين من الضرائب بفعل طغيان الموارد النفطية وإغراقهم بأنواع شتى من الخدمات الاجتماعية والهبات...تجعل حجتهم تضعف في مراقبة الحكومة ومحاسبتها، سيما وأن الحكومة بإمكانها الحصول على شرعيتها باستعمال ما تمتلكه من مزايا اقتصادية وأمنية واسعة داخليا وخارجيا.

- تدوير الجزء الأهم من الريع البترولي لصالح الدول الغربية من خلال العديد من الآليات: كالإفراط في الإنفاق على السلع والخدمات المستوردة، تحويل جزء كبير من الفوائض المالية إلى أسواق المال والمصارف الغربية في شكل ودائع وأسهم وقروض، الإنفاق المبالغ فيه على التسلح دون مبررات كافية، فحسب تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية امتص الإنفاق على السلاح المستورد في عام 1984 نحو 28.7 مليار دولار من موارد أعضاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية[4]، كما أن منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أسهمت بنسبة 33.7% من مجموع الإنفاق العالمي على مشتريات السلاح خلال عامي 1997- 1998، وكانت المملكة العربية السعودية المستورد الأكبر بمقدار 11 مليار دولار[5].

- تحويل المجتمع إلى هرم من الشرائح الريعية المتتابعة الذي تغيب فيه علاقات الإنتاج وتغلب عليه علاقات التوزيع.

4-بفعل الأهمية الاستراتيجية للبترول أصبحت حتى الدول العربية غير البترولية ذات أهمية استراتيجية عالمية ومن ثم صنفت كدول شبه ريعية بفعل ما تحصل عليه من ريع المواقع.

المحور الثالث: واقع ومستقبل استراتيجيات الطاقة للبلدان الصناعية المتطورة.

فيما يتعلق بموضوع الاستراتيجية الغربية الحالية والمستقبلية للطاقة فيمكن ترصيد التالي:

1-رغم أن الإحصائيات الخاصة بإنتاج البترول واستهلاكه واحتياطاته المتبقية تؤكد توقعات الكثير من الباحثين الجيولوجيين في كون العالم قد استهلك نصف البترول الموجود في الأرض وأن الإنتاج قد وصل إلى ذروته وأنه سيشرع في الهبوط بعد ذلك، وأن مختلف الآثار الناجمة عن نضوب البترول ستكون مخيفة على مختلف القطاعات، لكن هذه التوقعات تصبح ضعيفة نسبيا إذا تم الأخذ في الاعتبار حسابات رأس المال في مجال الطاقة والاستثمار، إذ أن شكل

ومضمون الإنفاق الاستثماري وتنوعه عوامل هامة في هذه القناعة أو ضعفها، فواقع الحال أن تطورات جيولوجيا البر والبحر والمناطق الجبلية يقدم باستمرار معطيات ملموسة في ميدان اكتشافات جديدة لحقول بترولية جديدة، أي أن القضية برمتها ترتبط بحدود ميل رأس المال في إحداث نقلة نوعية مميزة في ميدان التطور التكنولوجي في مجال الطاقات التقليدية وغير التقليدية.

2- لكون الولايات المتحدة الأمريكية -كأكبر مستهلك عالمي للطاقة- تدرك جيدا بأن الوصول الآمن لمصادر البترول في المستقبل لا يعتمد فقط على السيطرة المباشرة على حقول وأنابيب البترول بل أيضا على المنافسة الناجحة مع المزايدين الآخرين على المصادر المتوفرة، فإن أمريكا ستحتاج إلى تقليص دور كل من الفاعلين الاقتصاديين القدامى (أوروبا واليابان) وكذا الفاعلين الاقتصاديين الجدد (الصين والهند) بمقتضى ما تشهده من زحف اقتصادي مطرد، ويتوقع أن تشهد منطقة الباسيفيك أشرس المعارك حول مصادر الطاقة التقليدية وسيتعدى ذلك مجرد حاجة أمريكا لهذه المادة لتغطية استهلاكها المحلي إلى استعماله كورقة ضغط استراتيجية تقوض بها دور منافسيها، وهو ما ظهر بشكل واضح منذ بداية الألفية الثالثة والتي تميزت بارتفاع مبالغ لأسعار البترول ودون مبررات كافية في كثير من الأحيان، رغم أن التفاؤل الأمريكي بالقدرة على تحقيق الهيمنة الكونية من خلال رفع أسعار البترول لا يجب أن يغفل عن:

-أن أوروبا اليوم ليست أوروبا مشروع مارشال فهي قوة اقتصادية مقررة في الاقتصاد العالمي ولديها موروث تاريخي مهم، خاصة وأنه في زاوية متغيرات الجغرافية الاقتصادية على الصعيد العالمي أن نهاية الحرب الباردة هي الحرب بعينها وعلى المستوى الأوروبي بشكل خاص هناك بداية لصحوة معرفية للمصالح.

-أن الملف الطاقوي يحتل أهمية بالغة في حسابات اليابان، وأنها تملك موروث تاريخي كبير خاصة من زاوية التقنية والتكنولوجيا المتطورة ولها قدرة لا يستهان بها على صعيد توزيع المخاطر ما بين الفروع الاقتصادية وترحيل أثر الصدمات إلى الخارج.

-أن مستوردي الصف الأول للبترول عالميا (الصين والهند) يسعون بجد للبحث عن مصلحة مشتركة مع الاقتصادات الضعيفة المنتجة للبترول سواء بصيغة استثمارات مباشرة في حلقات عديدة من السلسلة البترولية أو بصيغة مشروعات مشتركة.هي كلها أسباب تجعل من قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على تقويض موقع هؤلاء الفاعلين (أوروبا، اليابان، الصين والهند) من خلال رفع أسعار البترول قدرة ضعيفة ومشكوك في جدواها.

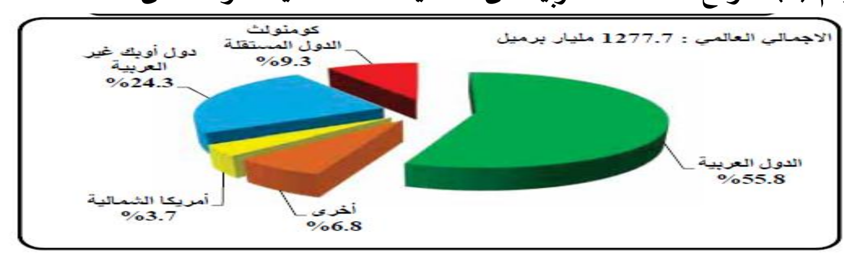
3-إن واقع حال السوق البترولية اليوم يجعل من المباح القول أنها أصبحت وستظل مضطربة بل غامضة ومفتوحة على كل الاحتمالات ومن ثم سيادة حالة من عدم اليقين والضبابية وعدم القدرة على التنبؤ بأي سيناريو مستقبلي لأسعار البترول وما يرتبط بها من تداعيات عربيا وعالميا، لكن يبقى الأمر المرجح رغم ما يتم سرده من مبررات لها علاقة بآليات العرض والطلب، أن قضية انخفاض أو ارتفاع أسعار البترول هي أبعد ما تكون عن هذه الآليات وينبغي النظر إليها من زاوية الاستراتيجية الأمريكية للطاقة باعتبارها مستوى مركزي من الاستراتيجية الأمريكية العامة، فما تملكه الولايات المتحدة الأمريكية من مزايا وعلى مختلف الأصعدة يجعلها تقع في قمة سلم المستفيدين سواء في حالة ارتفاع أسعار البترول أو انخفاضها، وحالة الانخفاض الأخيرة لأسعار البترول (نهاية 2014 وسنة 2015) لا تخرج عن هذه الاستراتيجية، إذ في ظل الخشية من توقف الإمدادات من شمال إفريقيا والشرق الأوسط بسبب ما تمر به المنطقة من أوضاع أمنية غير مستقرة يفترض أن سعر النفط يتجاوز 150 دولار للبرميل، لكن العكس هو الذي حدث سيما بعد الخطاب المبالغ فيه والمتعلق بملف الوقود غير التقليدي المتمثل في النفط الصخري والغاز الصخري، فبحسب بعض الإحصائيات أن انتاج الولايات المتحدة الأمريكية من الوقود غير التقليدي وصل إلى 3 ملايين برميل في اليوم منذ عام 2007 وهو ما يعادل ما ينتجه إيران أو العراق[6] الأمر الذي قد يجعل من الولايات المتحدة الأمريكية –حسب وكالة الطاقة الدولية- أكبر منتج للنفط الخام متجاوزة بذلك السعودية وذلك بحلول عام 2020 وأنها ستتحول بعد سنة 2015 من مستورد صاف للنفط الى مصدر

صاف له، إن هذا الخطاب مبالغ فيه خاصة بالنظر إلى ما تثيره الكثير من الدراسات عن واقع الإنفاق الاستثماري المرتفع لهذا النوع من الغاز، فضلا عن ما يسببه إنتاج هذا النوع من المصادر الطاقوية من أضرار بيئية خطيرة .

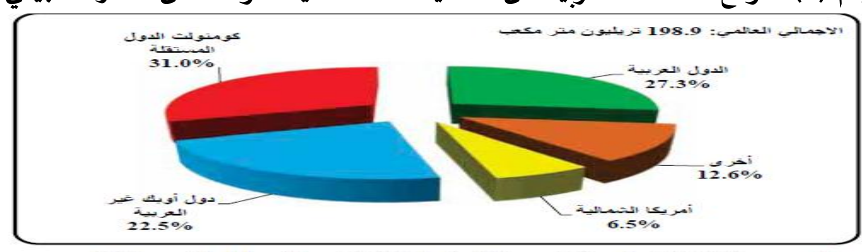
4-إن اتجاه مصادر الطاقة التقليدية نحو النضوب (و إن طالت مدته بفعل التطور التكنولوجي) يجعل من ترشيد استخدام هذه المصادر ضرورة لابد منها ليس فقط من باب الحفاظ عليها واستخدامها أطول وقت ممكن خاصة إذا روعي في ذلك حاجة الأجيال المقبلة، وإنما أيضا من باب حماية طبقة الأوزون والمحافظة على البيئة، لكن الإشكال في هذه المسألة لا يتعلق بمنطق ضرورات العمل الدولي لتحقيق هذا المبتغى، بل بأدوات هذا العمل الدولي وبالكيفية التي تتم فيها صياغة وتحليل البرامج اللازمة لهذا العمل، ما يعني أن "ضريبة الكربون" مثلا والتي تم الترديد وبإسهاب عن دورها الكبير في تحقيق عملية الترشيد –حيث أشارت الدراسات إلى أن فرض ضريبة الكربون يمكن أن يخفض من انبعاث غازات الاحتباس الحراري بنسبة 40% ما بين 1990 و2030 وأن هذه الضريبة تخفض من حصة البترول نسبة إلى إجمالي استهلاك الطاقة الأمريكية من 40% عام 1990 إلى 28.9% عام 2030 [7]، لكن رغم هذا لن تكون ضريبة الكربون وسيلة فعالة لا في ترشيد إنتاج الطاقة التقليدية ولا في ترشيد استهلاكها ولا حتى في حماية البيئة مادامت أسواق الطاقة تعاني تشوهات من كافة الجوانب.

5- إن الواقع أثبت أنه رغم أهمية بدائل الطاقة باعتبارها مصادر طاقة نظيفة غير ملوثة للبيئة ومتجددة وكونها المنفذ الوحيد بعد جفاف كل آبار البترول، إلا أنها لا يمكن أن توازي أو تماثل البترول في انخفاض تكاليفه وقوة ما يمنحه من طاقة، وإن دلت هذه الأمور على شيء فإنها تدل على قوة التركيز والضغط الذي ستتعرض له الدول العربية البترولية باعتبارها ستبقى أكثر مناطق العالم غنى بالبترول وحتى الغاز (أنظر الشكلين رقم 1 و2) على الأقل لفترة أطول نسبيا مقارنة بمناطق العالم الأخرى التي كانت معروفة باحتياطات بترولية وغازية، سيما إذا تم الأخذ في الاعتبار أن رخص وسهولة مصادر الطاقة التقليدية بالنظر إلى غيرها من الطاقات غير التقليدية يجعل من الصعب في الوقت الراهن على الأقل أن يندفع رأس المال جديا في ترقية إنفاق استثماري خارج الطاقات التقليدية مادام هدف توسيع القاعدة المادية لأرباحه من الطاقات التقليدية مازال متاحا وبشكل واسع.

الشكل رقم (1): موقع المنطقة العربية من الاحتياطات العالمية المؤكدة من النفط الخام في 2013



الشكل رقم (2): موقع المنطقة العربية من الاحتياطات العالمية المؤكدة من الغاز الطبيعي في 2013



المحور الرابع: البترول والأمن الاقتصادي العربي.

أما عن موضوع الأمن الاقتصادي العربي وعن أهم مستوياته أي الأمن الغذائي فيمكن ترصيد الملاحظات التالية:

1-إن الحلقة المركزية لانعدام الأمن الاقتصادي تتمحور حصرا في "غياب مشروع وطني للتنمية"، وأن تراجع الصناعة والارتفاع في نسب البطالة والفقر وسوء توزيع الدخول كلها تجليات لهذا الغياب للمشروع الوطني للتنمية، فحضور البترول كمادة طاقوية استراتيجية دافعة لكل أسباب "التصنيع" من تعقد وتشابك للعمليات الصناعية عموديا وأفقيا وفي كل الفروع بداية من الصناعة البترولية بكافة حلقاتها (تحريات جيولوجية، استكشاف، استخراج، تكرير، صناعة المنتجات البترولية بأنواعها...) مرورا بالصناعات الثقيلة المنتجة لوسائل الإنتاج (آلات، تجهيزات، وسائل نقل...) وصولا إلى الصناعات التحويلية الخفيفة (صناعة نسيجية، غذائية، جلدية...) أغلب هذه الصناعات مازالت غائبة، كما أن حجم التكاملات والارتباطات الأمامية والخلفية بين الصناعة وباقي القطاعات الاقتصادية كالزراعة والخدمات(تصنيع الزراعة، تصنيع الخدمات) كلها ضعيفة إن لم نقل غائبة، بما معناه أنه في سياق هكذا تصور تكون جميع الدول العربية غير معنية بالمفهوم الاقتصادي المدقق بما يسمى "بلدان صناعية"، بل إن أثر البترول كمصدر طاقة وكمصدر للمداخيل على مستويات التشغيل والتعليم والصحّة وتوزيع الدخول كلها مازالت ضعيفة ومتذبذبة تبعا لتذبذب تلك المداخيل والعوائد والتي لا تصح تسميتها "عوائد" بل هي ريع طالما مازالت ناتجة عن حلقة واحدة هي الاستخراج، فالفراغ الاقتصادي والتصعيد في تجويف عملياته لابد وأن ينتهي بتوسع دائرة البطالة ومن ثم التعليم والصحّة وسوء توزيع الدخول بالتبعية.

2-رغم أن "توفير الغذاء بالكمية والنوعية المناسبة للمجتمع سواء بإنتاجه محليا أو باستيراده من الخارج" هو المضمون الشائع لمفهوم الأمن الغذائي، لكن إذا كان استيراد الغذاء تشوبه جملة من التحديات كتعرضه للحظر من طرف الدول المصدرة لسبب أو لآخر أو تقلصه بفعل تراجع الموارد التي تموله لكونها متذبذبة وآيلة للنضوب كالموارد البترولية، فهنا يفقد الأمن الغذائي مضمونه إلا إذا اقترن بمفهوم الاكتفاء الذاتي بغض النظر عن التكلفة، ولهذا فإن تطور الفجوة الغذائية العربية واعتبار المنطقة العربية واحدة من أكثر المناطق تبعية غذائية في العالم (أنظر الشكل رقم 3) حول مشكلتها من مجرد مشكلة تجارية تؤثر على الميزان التجاري إلى مشكلة اقتصادية تؤثر على مجمل التنمية الاقتصادية إلى مشكلة سياسية في مرحلتها الراهنة، نتيجة ما يمكن أن يتعرض له توفير الغذاء المطلوب المستورد من ضغوط سياسية، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها أنه في عام 1965 امتنعت أمريكا عن بيع القمح لمصر رغم قدرتها على سداد قيمته مستغلة في ذلك الانخفاض الكبير في إنتاج القمح في الاتحاد السوفييتي الذي كان يمثل مصدرا لواردات مصر من القمح[8]، من هنا لم يكن من الغريب إدراج الأمن الغذائي كأحد أهم المكونات الرئيسية ليس للأمن الاقتصادي فحسب بل للأمن القومي بأكمله، باعتبار أن من لا يملك غذاءه لا يملك قراره ومن لا يملك قراره لا يملك مصيره.


شكل رقم (3): قيمة التجارة الخارجية من مجموعات السلع الغذائية في الوطن العربي للفترة 2002- 2013



المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، أوضاع الأمن الغذائي العربي 2013، المصدر سبق ذكره، ص 11.

3- إن السبب الأساسي لأزمة الغذاء العربية ليس العوامل الطبيعية رغم أنها عامل مساهم في الأزمة، وإنما هو:

أولا: سعي التوسع الرأسمالي منذ القدم إلى تحويل الاقتصاديات العربية المتنوعة إلى اقتصاديات متخصصة في إنتاج سلع تصديرية وعلى حساب المحاصيل المعاشية التي يحتاجها الشعب العربي، وهذا ما يفسر ارتباط مصر مثلا ومنذ وقت مبكر بزراعة القطن الذي طغى على القمح والمحاصيل الأخرى التي يحتاجها الشعب المصري، فالمساحة المخصصة لزراعة القطن وحده منذ الحرب العالمية الأولى مثلت 23% من مجموع المساحة الزراعية المصرية[9].

ثانيا: دور الأنظمة العربية في تأصيل الأزمة وتعميقها، فهذه الفئات والتي لا هم لها سوى استمرار سلطتها لا تقوم بممارسة الاستغلال فحسب بل تقوم أيضا بإرضاء وخدمة مصالح التوسع الرأسمالي على حساب إفقار الطبقات الشعبية وليس بأدل على ذلك من أنه بعد مضي عقود من النزيف البترولي والتخمة النفطية التي تميزت بالتمادي في التبذير الاستهلاكي وإهمال ما تستلزمه الأوضاع العربية من تحولات اقتصادية واجتماعية وعلمية، برزت الأزمة الغذائية خاصة في أطراف الحزام الجنوبي للمنطقة العربية تفجرت في شكل ثورات شعبية عرفت "بثورات الخبز"، كما أنه ليس بأدل على ذلك من ملف السودان "سلة غذاء العرب" فالسودان بما يملكه من مياه وفيرة وأراضي خصبة ينتج كل المواد الغذائية النباتية والحيوانية الضرورية لغذاء الإنسان العربي، فالسودان هو الدولة الأكبر مساحة في إفريقيا والعالم العربي بـ 250 مليون هكتار أي ما يعادل 18% من المساحة الإجمالية للوطن العربي، مساحته المزروعة تقدر بحوالي 22 مليون هكتار كما يحتوي السودان على 64% من غابات الوطن العربي وعلى 9% من مراعي الوطن العربي[10]، أما في مجال الثروة الحيوانية فيوجد بالسودان 133 مليون رأس من الماشية[11]...إلخ ما يجعل السودان بحق سلة غذاء إفريقيا والشرق الأوسط، لكن السياسات التي تتبناها الأنظمة العربية وللأسف وبشكل غير معلن رسميا قادت وتقود إلى كوارث غذائية وبشرية، فالتوقف عند السودان في مسألة الأمن الغذائي بالغ الأهمية لأنه يميط اللثام عن حزمة واسعة من تناقضات وتقاطعات حال الاقتصادات العربية سيما في زاوية الأمن الاقتصادي- الغذائي.

4- إن العلاقة "ارتفاع الريع البترولي – ارتفاع العجز الغذائي" إنما هي علاقة تميز الدول المنتجة للبترول المتخلفة كحال الدول العربية، دون أن يعني ذلك صحّة العلاقة بالنسبة لباقي الدول المنتجة للبترول خاصة المتقدمة كدول بحر الشمال.

5- رغم مساهمة العوامل الطبيعية في تفسير الوضعية المتردية للقطاع الزراعي في الجزائر، إلا أن تلك الوضعية لم تكن سوى تحصيل حاصل للسياسات الخاطئة التي عرفتها المسيرة التنموية في الجزائر منذ الاستقلال سواء تعلق الأمر بسياسات الاصطلاح الزراعي أو سياسة الاستثمار الزراعي أو حتى سياسة التسويق والأسعار، وذلك بعدما كانت الزراعة تساهم بنحو 65% من مداخيل الجزائر قبل الدخول لمحطة النفط والغاز.

الخاتمة:

تأسيسا على ما سبق وبصياغات أكثر تركيزا يمكن صياغة الاستنتاجات والتوصيات التالية:

1- رغم ما تتعرض له "ظاهرة الريع" من انتقادات شديدة ومن مختلف الجهات بداية من الاقتصاديين التقليديين باعتباره دخل غير مبرر غير مرتبط بدورة الإنتاج، إلا أن التوسع المطلق للريع البترولي سواء في إطار توسع الإنتاج أو في إطار ارتفاع الأسعار لا ينبغي النظر إليه كفائض لا لزوم له، كما لا ينبغي اعتباره تعويضا عن نضوب جزء من ثروة طبيعية أو أنه انعكاس للمميزات النوعية أو الجغرافية فحسب بل ينبغي النظر إلى توسع الريع البترولي في إطار جميع هذه العناصر، وبذلك فمن المشروع جدا السعي وبجهد من أجل رفع قيمة هذا الريع حتى وإن كان ناتجا فقط عن الحلقة الأولى (الاستخراج) خاصة وأنه يتعلق بسلعة ليست كباقي السلع ألا وهي سلعة "البترول"، بما معناه أنه إذا لم يحصل تحول نوعي جاد في النظام النقدي الدولي يحول دون استمرار حالة كون هذا النظام قائم ولحد الآن على ساق واحدة هي الساق الدولارية فليس من المستبعد أن تتعرض أسعار البترول ومن ثم عوائد الدول المنتجة إلى تآكل أكبر من الذي تتعرض له اليوم، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنه يدل على حجم المسؤولية والتحديات الملقاة على عاتق الأوبك قبل غيرها، ليس

فقط على صعيد تقوية موقفها التفاوضي أمام المنظمة العالمية للتجارة بالشكل الذي يجعل البترول من ضمن السلع المعنية بملفات التحرير التجاري، وإنما حجم مسؤولية الأوبك يظهر أيضا في مسألة "تسعير البترول بالدولار"، بما معناه أنه على منظمة الأوبك أن تنسى مختلف تصدعاتها وتناقضاتها الداخلية وتقوي انضباطها الداخلي وتحاول ما أمكن وبالتعاون مع الكثير من القوى الفاعلة خارج الأوبك وفي إطار المصالح المشتركة على العمل باتجاه تعدد عملات تسعير البترول وفقا لسلة العملات الرئيسية (دولار، أورو، ين) وذلك تبعا لتعدد الفضاءات القارية، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بوجود أسواق بترولية بالعملات الرئيسية الأخرى مرادفة لسوق "البترو دولار"، بما معناه أن تعمل أوروبا الموحدة واليابان جديا باتجاه أن يكون حضورها النقدي مرادفا لحضورها الاقتصادي، وأن يلقي ذلك بضلاله المباشرة على المؤسسات المالية الدولية خاصة صندوق النقد الدولي والبنك العالمي حتى يسهل التماثل بين مكانة الأورو أو الين مع الدولار ميدانيا، بالإضافة إلى أن تكون الدول المنتجة للبترول داخل الأوبك وخارجها طرفا هاما في مسعى تحقق تعدد الأسواق البترولية "سوق بترولية دولارية، سوق بترولية بالأورو، سوق بترولية بالين" مادام تعدد عملات تسعير البترول يساعد وإلى حدود بعيدة في تحقيق نوع من الاستقرار في قيمة العوائد البترولية لمواجهة حاجات التنمية من جهة ولتلبية احتياجات الإمدادات العالمية من البترول الخام من جهة ثانية.

2- رغم الإنجازات الكثيرة التي قدمها البترول إلا أن هناك حقيقة كلما كشفت صعب استيعابها والتكيف معها وهي ظاهرة نضوبه وزواله، صحيح أنها ظاهرة قد تكون بعيدة زمنيا نوعا ما بالنظر إلى التطور التكنولوجي والاكتشافات المستمرة لحقول جديدة حتى وإن كانت في أماكن صعبة، لكنها ومع ذلك ظاهرة تفرض جدية التفكير في ضرورة التحول من الاقتصاد الريعي، هذا التحول الذي أصبح اليوم وأكثر من أي وقت مضى حتمية لا خيارا، فإذا كان الماضي والحاضر العربي قد اعتمد بشكل شبه كلي على ريع البترول في تمويل ما يمكن تسميته وبتحفظ "أمن اقتصادي" (لأن البلدان العربية غير معنية بالمفهوم الصحيح والمدقق لعبارة" أمن اقتصادي") فإن المستقبل يتميز باللايقين وبحالة غير مسبوقة من الضبابية نظرا لغياب المورد ولغياب موارده المالية، فالدول العربية بحاجة اليوم وهي أحوج غدا ليس لمصدر بديل للطاقة فحسب بل ولمصدر للعوائد والمداخيل أيضا، ما يعني:

أولا: ضرورة تنمية مصادر متجددة للطاقة خاصة وأن المسوحات الجغرافية والمناخية أظهرت مدى غنى المنطقة العربية بمصادر الطاقة المتجددة سيما منها الطاقة الشمسية حيث تقع أغلب الدول العربية في مجال الحزام الشمسي ذي مستويات الإشعاع الشمسية الأعلى على مستوى العالم بالإضافة إلى وجود العديد من المناطق العربية الزاخرة بسرعات رياح مناسبة للاستثمار في توليد الطاقة.

ثانيا: أن يكون تنمية المصادر الطاقوية المتجددة متزامنا ومتكاملا مع برنامج شامل للتنويع الاقتصادي بمختلف قطاعاته المنتجة من زراعة وصناعة وحتى سياحة وأن يكون هناك تشابك بين هذه القطاعات بمختلف أنواع الارتباطات الأمامية والخلفية عموديا وأفقيا، فالتنويع الاقتصادي يمثل أفضل الحلول لتوزيع المخاطر ودرء الصدمات، باعتبار أن التاريخ أثبت أن المجتمعات الأكثر تقدما هي التي يسيطر فيها دخل العمل وتتقلص فيها أية دخول ريعية، فالدولة التي تعتمد على الجهد والعمل أكثر مقدرة على مواجهة مخاطر الحياة ومتطلباتها، هذا دون أن ننسى التركيز على الاستثمار في البحث والتطوير ورأسمال البشري، فمعيار الكفاءة في الاستثمار يكون نتيجة زيادة العائد من العوامل المرتكزة على المعرفة في الاقتصاد باعتبار أن التعليم بدولنا العربية مازال اليوم بجميع صياغاته لا تتوافر فيه خصائص الإبداع والتطور وغير ملائم لنهضة تنموية ذاتية حقيقية بعيدة عن التبعية.

3-برغم أن التاريخ والواقع أثبت أن اكتشاف واستغلال الموارد البترولية ليس ضمانا للتنمية والنمو، لكن من المؤكد أيضا أنه ما من لعنة سببها الموارد بالمعنى المتداول وإنما سياسات إنمائية خاطئة، فلا يجوز النظر إلى البترول وكأنه أصلا سلعة ريعية، فواقع الحال أن السياسة الاقتصادية والممارسة الميدانية هي التي تشكل حالة انفصال العمل عن العائد وبالتالي

الاتجاه للمنظور الريعي للبترول، أي أن التأثير السلبي الذي يمارسه الريع البترولي على النمو والتنمية ليس واردا إلا إذا كانت الدولة الموجودة قبل اكتشاف البترول أصلا ضعيفة مما يجعلها عرضة لاستيلاء أصحاب المصالح الخاصة والنافذة عليها وانتشار السلوكات الريعية والفساد، فمظاهر الفساد التي تمتد في النسيج الاقتصادي والاجتماعي عموديا وأفقيا، تبدو طبيعية إذا ما نظر للأمر من زاوية الدولة الريعية، لأن الفساد هو أحد المنتجات الطبيعية للدولة الريعية باعتبارها دولة رخوة، فمعظم حالات الدولة في البلدان العربية هي "دولة هامشية" والدولة بالمفهوم المعتبر تقتضي حضور "نخبة وطنية" أي نخبة وصلت إلى حدود فهم دروس التاريخ، نخبة باستطاعتها أن تشكل دولة مواطنة لا دولة سلطة، لكن واقع الحال أن هذه النخبة الوطنية ظلت قليلة وضعيفة كما ونوعا سواء في تكوينها التقني أو تركيبتها الاجتماعية، لهذا ظل على الدوام سهلا تهميشها، فدور الموارد الطبيعية مهم في تسريع المشروع التنموي لكنه مع ذلك يبقى مرهون ومحدود بطبيعة الدولة التي يؤسس عليها هذا المشروع والذي يصعب الحديث عنه إلا في دولة تتوافر فيها جميع المقومات المتصلة بحركة المجتمع المدني من برلمان وأحزاب سياسية... وليس دولة منقوصة تكون فيها هذه المقومات –ماعدا السلطة- كواجهات شكلية، بما معناه أن أسباب فشل المشروع الوطني للتنمية في معظم الاقتصادات المتخلفة الغنية بالموارد الطبيعية بما فيها البلدان العربية إنما تكمن في إشكالية التقاطع بين فرضيات المشروع الوطني للتنمية وطبيعة الدولة.

4- لكون الاقتصاد المنتج مرهونا أساسا بغياب مختلف أوجه الفساد في الاقتصاد والدولة والمجتمع، فإن هذا المرتجى لن يتحقق إلا بخضوع الجميع لمبادئ الحكم الراشد، ما يعني أن إشكالية الدول العربية بما فيها الجزائر تبدو أكبر من مجرد وضع سياسات واستراتيجيات، إذ لابد من تفعيل تلك السياسات والاستراتيجيات وفق إرادة فعلية وصادقة يتشارك فيها الجميع حكومة وشعبا فمن دون تلك الإرادة يصبح من الصعب إن لم نقل من المستحيل التوصل إلى بلورة وتطبيق استراتيجيات جديدة وتطويرها، أي أن الدولة وتطبيقها للحكم الراشد بكل ما يعنيه -من تفعيل للحوكمة والمساءلة وإيجاد آليات مؤسسية وأجهزة رقابية شفافة ومستقلة وفصل بين السلطات والموازنة بينها- تشكل الدور المركزي وبداية الطريق نحو ضمان الانتقال من الحالة الريعية التوزيعية إلى الحالة الإنتاجية والتي يستوفي في حضورها الأمن الاقتصادي كل مؤشراته ومعانيه التي كانت غائبة ومغيبة سابقا، وذلك باعتبارها الجهة الوحيدة القادرة على تصفية مختلف الاتجاهات المعيقة لعملية التطور والتنمية عبر ما يتمركز في يدها من أدوات اقتصادية وغير اقتصادية، ومن ثم سيصبح تصرف الدولة كحكومة وكشعب في الموارد خاضع لمنطق التنمية والمصلحة العامة للبلد وليس لمنطق المصلحة الخاصة.

5- العمل وبصيغ جدية نحو تفعيل التكامل العربي والتخلي عن كونه شعار يرفع في كل مرة وفي كل مناسبة دون التعامل جديا معه، فواقع حال معظم الاقتصادات العربية كما هو علية الآن يجعل من موضوعة التكامل الإقليمي العربي ضرورة قصوى، باعتبار أن واقع الاقتصادات القطرية كما هو عليه لا يسمح باستكمال أسواقها الوطنية، وبالتالي الفرصة المتاحة لاستكمال ذلك هو التكامل المحوري "الإقليمي- العربي"، رغم أن العملية ليست بهذه السهولة "فالمهمات في القدرة على إنجازها" وواقع حال رأس المال على الصعيد العالمي لا يسمح بعمليات جادة وعميقة الامتداد على مستوى التكامل العربي، باعتبار أن هذا النسق إذا ما كان جديا حقق إنجازات في النسيج الاقتصادي العربي وهو ما يمكن أن يخلخل الكثير من مواقع حركية رأس المال وتحديدا في مجالي "التجارة والاستثمار"، ومن هنا تحديدا فهو بالمنظور العميق لا يسمح لمثل هذا التكامل أن يحصل على أرض الواقع، ما يعني أن حجم التحديات أمام الدول العربية وفي هذا الملف تحديدا لن تكون هينة.

الهوامش:

1-بشارة خضر، "أوروبا وبلدان الخليج العربية- الشركاء الأباعد"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1995، ص .173

2-عبد الأمير السعد، "أسعار النفط في التسعينات"، مجلة المستقبل العربي، العدد 166، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 12/ 1992، ص 56.

[3] جياكو مولوشياني، "دول رصد التخصيصات مقابل دول الانتاج: إطار نظري"، مجلة المستقبل العربي، العدد 103، المجلد 10، السنة العاشرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987/9، ص .83

4-يوسف صايغ، "المستقبل الاقتصادي لبلدان مجلس التعاون الخليجي، مجلة المستقبل العربي، العدد 87، المجلد التاسع، السنة التاسعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 1986/5، ص .37

5-الحسن بن طلال، "أسواق النفط والمال... إلى أين؟"، الطبعة الأولى، سلسلة الحوارات العربية، منتدى الفكر العربي، عمان- الأردن، 2001، ص .126

6-ج. هورو، "الاستثمار في عمليات الإنتاج والاستكشاف والتكرير لعام 2013، مجلة النفط والتعاون العربي، العدد 148، الجلد الأربعون، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، الكويت، 2014، ص 13، 2015/12/9: www.oapecorg.org

7-عبد الأمير السعد، ملاحظات حول أفكار ضريبة الكربون، مجلة دراسات عربية، العدد 9، السنة 32، بيروت، 1996/8، ص.29

8- أحمد مصنوعة، "الصناعات الغذائية كمدخل لتحقيق الأمن الغذائي في الجزائر بين الواقع والمأمول"، الملتقى الدولي التاسع لاستدامة الأمن الغذائي في الوطن العربي في ضوء المتغيرات والتحديات الاقتصادية الدولية، المنعقد يومي 23 و24 نوفمبر 2014، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير- جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2014، ص .4

[9] مدحت أيوب، نحو ثورة زراعية عربية، الوحدة، العدد 25، السنة الثالثة، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 10/ 1986، ص .24

10-محمد رفيق أمين حمدان، الأمن الغذائي- نظرية ونظام وتطبيق، الطبعة الأولى، دار وائل، عمان- الأردن، 1999، ص .184

11-الصادق عوض بشير، تحديات الأمن الغذائي العربي، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2009، ص 152.

الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية في محافظة الزرقاء من وجهة نظرهم

د.عبدالعزيز عطا الله المعايطة
كلية العلوم والآداب
جامعة نزوى – سلطنة عمان

الملخص:هدفت هذه الدراسة إلى تعرف درجة الرضا الوظيفي الذي يحظى به معلمو ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصيفة بمحافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية من وجهة نظرهم، وقد بلغت عينة الدراسة (200) معلماً ومعلمة موزعين على (16) مدرسة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية تم اختيارهم بطريقة عشوائية. وللإجابة عن أسئلة الدراسة قام الباحث بتطوير استبانة خاصة مكونة من (45) فقرة تقيس درجة الرضا الوظيفي عن العمل موزعة على ستة مجالات.

وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر النوع وكانت الفروق لصالح فئة الإناث في المجالات التالية: مجال مدير المدرسة، ومجال الترقي والأجر، ومجال الاتجاهات نحو العمل، ومجال الوقت وأهميته، وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مجالي المسؤولية والعمل، وتقدير الذات، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر سنوات الخبرة في جميع المجالات وفي الأداة كل .

وجاءت الفروق لصالح فئة الخبرة من (11-15 سنة)، كما بينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر المؤهل العلمي في جميع المجالات وفي الأداة ككل .وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة أوصى الباحث بمجموعة من التوصيات التي يمكن أن تساهم في تحسين الرضا الوظيفي ومنها: ضرورة تقليل العبء من الحصص الدراسية الموكولة للمعلمين والمعلمات، وضرورة ايجاد نظام ترقيات وحوافز ومكافآت معنوية ومادية للمعلمين والمعلمات، وعقد دورات تدريبية للمعلمين والمعلمات لتنمية اتجاهاتهم نحو مهنة التدريس، وتوفير البيئة المدرسية المريحة للمعلم من حيث النظافة والتهوية والإنارة وكل ما يزيد في درجة الرضا الوظيفي للمعلم.

الكلمات المفتاحية: الرضا الوظيفي، معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي، المملكة الأردنية الهاشمية.

Abstract

The study aimed at identifying the degree of job satisfaction of Basic Education stage school teachers in brigade Rassifa of governorate Zarka in kingdom Hashemite of Jordan, from their point of view. The study sample consisted of (200) teachers in (16) schools for girls and boys in the brigade Rassifa governorate zarka in kingdom Hashemite of Jordan. To answer the study questions, the researcher developed questionnaire. It consisted of (45) items that were divided in to (6) domains.

The result of the study showed that the job satisfaction which were applied by teacher in Basic Educational stage school in Brigade Rassif of governorate zarka of kingdom hassmat of jordan were as follows : Time domain selfesteem , the head master , work and responsibility , attitudes to work , motivation and the salary. There were statistically significant differences in the status of the gender in all of the domains in favor of female except in two domains: work and responsibility, selfaverage.

There weren't statistically significant differences in the status of the experience in all of the domains infavor between (11-15 years).

There weren't statistically significant differences in the status of educational qualification in all domains. Also, the result showed the teachers feeling of dissastifactions towards motivations, salary, and the load of the school subjects.

In the light of the results, the researcher recommended some recommendation that would improve teaching aspects of Basic Education school teachers in the brigade Rassifa of governorate zarka

that it is necessary to decrease the load of the school subjects in the Basic Education stage , and necessary to develop a motivation system and increase the teacher's salary , and adopt different kinds of training programs to focus on the important of teaching and the role of the teachers in the society's progress and prosperity.
Keywords : Jobsatisfaction, Basic Education stage school, kindom Hashimiate of Jordan

مقدمة: يتوقف نجاح العملية التربوية على مجموعة من العوامل، ويعد المعلم أحد هذه العوامل، ذلك لأن مستوى أدائه وإنجازاته للمهمات والمسؤوليات التربوية الملقاة على عاتقه، والمدرجة ضمن برنامج عمله التربوي، يوجب عليه إنجازها خدمة لمسيرة العملية التعليمية وللمجتمع الذي يعيش فيه، وقد تعددت المهمات والأدوار التربوية للمعلم في هذا العصر نتيجة لمجموعة من التحولات والتغيرات التي تعيشها المجتمعات الإنسانية بشكل عام، فالأمة العربية تواجهها مجموعة من التغيرات والتحديات في المجالات العلمية والمعرفية والاجتماعية والاقتصادية والتقنية لا يمكن إغفالها عند التفكير بمهنة التعليم أو بالمعلم باعتبار أن هذه المهنة من أهم المهن التي لها دور في عملية التنمية الاجتماعية الشاملة.

وللمعلم دور كبير في الحفاظ على ثقافة المجتمع وتطوره، وتربية الأجيال وتنشئتها وإعدادها للمستقبل، ويعرف كافة أفراد المجتمع أن للمعلم دورا في المدرسة حدود غرفة الصف وإعطاء المحاضرات، فهو مرب ومرشد ومعلم في وقت واحد، ودوره مكمل لدور الأسرة في المنزل في التنشئة الاجتماعية، ومرشد ومراقب للطلاب في المدرسة، ومعلم للطلاب في غرفة الصف، فهو صاحب رسالة نبيلة ومهنة من أكثر المهن التي تتطلب الأجواء المناسبة للقيام بالعمل على الوجه الأكمل (الزعبي،2007). وينظر للمعلم على أنه من الركائز الأساسية في العملية التربوية التي من أهمها عمليتي التعليم والتعلم، ولأسباب متعددة يتعرض المعلم الى بعض الظروف التي لا يستطيع التحكم فيها والتي تحول دون قيامه بدوره بشكل فعال، الأمر الذي يساهم في إحساسه بالعجز عن القيام بالمهمات المطلوبة منه، وبالمستوى الذي يتوقعه منه متخذو القرارات، بالإضافة إلى الأثار السلبية الخطيرة التي يتركها على تعليم الطلاب، إن الشعور بالعجز مع استنفاذ الجهد يؤدي به الى حالة من الإنهاك الانفعالي والاستنزاف النفسي ومن ثم الإحساس بعدم الرضا وهو مفهوم يشير الى مدى الإشباع الذي يحققه العمل أو الوظيفة لحاجات الفرد المادية والمعنوية، وإشباع العمل لتلك الحاجات يولد لدى الفرد مشاعر وجدانية إيجابية تجاه عمله، وقد تكون هذه المشاعر السبارة موجة نحو المحصلة النهائية للعمل، أو موجهة نحو جوانب محددة منه كالرضا عن الراتب والمزايا المادية أو طبيعة العمل، ومحتواه، كالشعور بالإنجاز والتقدير أو اتجاه بيئة العمل، وسواء أكان الرضا الوظيفي كلياً أم جزئياً يمس جوانب معينة من المعلم ومن الأمور المسلم بها أن نجاح العمل أياً كان نوعه يتطلب تحقق درجة عالية من الارتياح بهذا العمل ولا سيما في مجال التربية والتعليم (الشيخ خليل وشرير،2008).

الإطار النظري: يعتبر الرضا الوظيفي هو أحد المواضيع الإدارية اللازمة للنجاح في مختلف الميادين ويرى جونز وسلون (Jones & Sloone,2009) على أنه حالة وجدانية سارة تنتج عن تقويم عمل الفرد أو خبراته المهنية وعلى أساس ذلك، فإن الرضا الوظيفي يعتبر مفهوماً يشمل مظاهر خاصة أو محددة، ولعل أهم هذه المظاهر هي طبيعة الوظيفة، الزملاء، الإشراف، الراتب، نظام الترقيات، نظام الاتصالات.

ويشير (العمري،2006) الى أن الفرد الذي يرتفع رضاه عن عمله يزداد بالتالي حماسه للعمل ويزداد إقباله عليه ويزداد أيضاً انتماءه لوظيفته وللمنظمة، فيرتفع بذلك إنتاجيته وأداؤه وبالعكس، فالفرد الذي ينخفض رضاه عن عمله يقل نتيجة لهذا حماسه للعمل، ويقل إقباله عليه، وتقل أيضاً مشاعر الإمتنان والولاء للوظيفة والمنظمة فتقل نتيجة لهذا إنتاجيته وأداؤه.

ونظراً لأهمية الرضا الوظيفي في تحقيق الأهداف التي تسعى إليها المؤسسات المختلفة فقد حظي باهتمام العديد من الباحثين في مختلف المهن وعبروا عن هذا المفهوم بعدة تعريفات حيث إنهم لم يتفقوا على تعريف محدد له، ويعد السبب في عدم وجود تعريف محدد الى الاختلافات في الظروف والبيئة المحيطة والمتطلبات المرتبطة بالمهن المختلفة، وهكذا فقد

تطور مفهوم الرضا الوظيفي من كونه شعوراً يحمله الفرد نحو عمله الى مفهوم مركب يحدد مكونات الرضا الوظيفي وجوانبه المتعددة (Blandford,2007) لقد أطلق العلماء مصطلحات مختلفة لمشاعر الإنسان حول عمله، ومن هذه المصطلحات الروح المعنوية والاتجاه النفسي نحو العمل والرضا الوظيفي، وقد ورد العديد من التعريفات لمفهوم الرضا الوظيفي، ومنها تعريف ساري (Sari,2004) والذي ينظر إليه على أنه تعبير العاملين عن مشاعرهم نحو أعمالهم، بحيث تعتمد هذه المشاعر على مدى ادراك الفرد لما تحققه له مهنته من حاجات ورغبات وماتقدمه من منافع مادية ومعنوية، كما أن الرضا عن المهنة يتكون من عناصر شخصية تتعلق بذات الفرد، وعناصر تتعلق ببيئة العمل.

أهمية الرضا الوظيفي: تنبع أهمية الرضا الوظيفي من العلاقة التي تربطه بالأداء والإنتاجية، ويؤكد واطسون (Watson,1991) كما ورد في (أبو حمدة والسعود، 2011) على أن هناك علاقة سببية بين الأداء والرضا الوظيفي، بمعنى أن الرضا المرتفع ينتج عنه أداء مرتفع والعكس صحيح، فالعامل الراضي عن العمل تزداد درجة حماسه للعمل، ودرجة ولائه وانتمائه للمؤسسة وينعكس ذلك على ارتفاع، إنتاجيته وأدائه . وقد اهتم علماء النفس بالرضا الوظيفي لأنهم كانوا يقيمون العمل على أساس الإنتاجية من جانب، والرضا الوظيفي من جانب آخر، وعلى الرغم من عدم وجود رابط محسوس بين الإثنين، إلا أن قضاء العاملين جزءا كبيراً من وقتهم في العمل جعل المؤسسات تهتم بهذا الموضوع لدواع إنسانية، فضلا عن صحّة العاملين الجسمية والعقلية التي تتأثر بمكان العمل.

وبما أن الرضا الوظيفي يشير الى اتجاهات المعلم نحو جوانب عمله، فلا بد من توافر مقومات الرضا وسبل تنميته لأن ذلك يؤدي الى الإنتاجية والتميز في العمل، إذ يعد الرضا الوظيفي من العناصر التي تساعد في الحث على الإنتاج واستمراريته في المدرسة، وزيادة فاعليته وكفايته فعلى إدارة المدرسة الاهتمام بهذا الموضوع لتأثيره الكبير في كل من مدخلاتها، وعملياتها، ومخرجاتها، ولابد لإدارات المدارس من الوقوف على العوامل المؤدية الى رضا المعلمين من أجل تحقيق أهداف المدرسة (محمد،2008).

أبعاد الرضا الوظيفي: هناك أبعاد عدة للرضا الوظيفي إذ توافرت في بيئة العمل فإنها تحفز العامل على البقاء في العمل، وتأدية عمله بكفاءة عالية، ويؤدي عدم اكتمالها إلى التراخي والتقصير من جانب العامل في وظيفته، وربما يؤدي الى تسربه وتركه للعمل، وهذه الأبعاد كما ذكرها (الحيدروبن طالب، 2005) تتمثل في الآتي:

- الرضا بسياسة العمل في المؤسسة وتتمثل : سياسة الأجور والبدلات والتعويضات، والترقيات والتأمينات وغيرها.
- الرضا بعلاقات العمل (العلاقات مع الآخرين في محيط العمل).
- الرضا بالعمل ذاته.

مشكلة الدراسة :الرضا الوظيفي هدف ينشده جميع العاملين ولاسيما المعلمين، وعدم توافره لدى المعلم، قد يكون له تأثيرات سلبية في أدائه وفي العملية التعليمية ككل، ومن خلال ممارسة الباحث لمهنة التدريس، واطلاعه على واقع المدارس ما بعد التعليم الأساسي، ولقائه ببعض المعلمين لاحظ بأن غالبية المعلمين يواجهون الكثير من الصعوبات المتنوعة، كالعلاقة مع مدير المدرسة، والمتطلبات والمسؤوليات المتنوعة التي تقع على عاتقهم، ومقارنة مهنة التعليم ببقية المهن من حيث الراتب، وفرص الترقي والتقدم، والمكانة الاجتماعية، والتقدير من قبل الآخرين بمكانة المعلم، وجميع هذه العقبات قد تولد لدى المعلمين عدم الرضا عن مهنة التدريس، ومن ثم يقود إلى عدم الرغبة في العطاء مما ينعكس سلباً على مخرجات التعليم، ولكن قد تختلف تلك الضغوط التي يتعرضون لها باختلاف نوع الأفراد، واختلاف المواقف نفسها، ويرى الباحث أن تعرف طبيعة العوائق والصعوبات التي تواجه المعلم في تدريسه لمرحلة ما بعد التعليم الأساسي التي تؤدي إلى عدم الرضا لديه مشكلة تستحق الدراسة، وحسب علم الباحث، لم يرى دراسة تتناول الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية.

أسئلة الدراسة :سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية من وجهة نظرهم؟

2- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية باختلاف النوع؟

3- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha =0.05$) في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية باختلاف سنوات الخبرة؟

4- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha =0.05$) في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية باختلاف المؤهل الدراسي؟

أهداف الدراسة : هدفت الدراسة إلى ما يلي :

1-الكشف عن درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في مدارس لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية .

2-التعرف على درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي في مدارس لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية باختلاف النوع في المجالات الآتية : الوقت وأهميته، الترقي والأجر، المسؤولية والعمل، تقدير الذات، الاتجاهات نحو العمل، مدير المدرسة

3-التعرف على درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي في مدارس لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية، باختلاف سنوات الخبرة في المجالات الآتية : الوقت وأهميته، الترقي والأجر، المسؤولية والعمل، تقدير الذات والاتجاهات نحو العمل، مدير المدرسة .

4-التعرف على درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي في مدارس لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية باختلاف المؤهل الدراسي في المجالات التالية : الوقت وأهميته، الترقي والأجر، المسؤولية والعمل، تقدير الذات، الاتجاهات نحو العمل، مدير المدرسة.

أهمية الدراسة :

1- تأتي أهمية الدراسة من أهمية الرضا الوظيفي كونه يشكل أحد الأسباب أو الدوافع المهمة للأداء المتميز الذي يمكن أن يؤديه المعلمين.

2- كذلك فإن الرضا الوظيفي هو أساس التوافق النفسي والاجتماعي للمعلم، ومؤشر لنجاحه في مختلف جوانب حياته وأداء مهماته التربوية والتعليمية .

3- وتبرز أهمية الدراسة في محاولتها التعرف على آراء معلمي المدارس نحو عوامل الرضا الوظيفي بهدف تعرف أثر هذه العوامل على فعالية الأداء.

4- كذلك تحديد أثر بعض المتغيرات على الرضا الوظيفي ومعرفة إذا ما كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لهذه المتغيرات في وجهات نظر المعلمين في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية.

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود الموضوعية والمكانية والزمانية التالية، والتي ينبغي أن تتم قراءة النتائج على ضوئها .

- الحدود الموضوعية :اقتصرت هذه الدراسة على قياس الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي .
- الحدود المكانية :اقتصرت هذه الدراسة على معلمي ومعلمات مدارس ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية.

- الحدود الزمانية : طبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني لعام 2013/2012.

مصطلحات الدراسة :

الرضا الوظيفي : عرفه الشيخ وشرير (2008) بأنه " مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والمهنية التي تترتب عليها الحالة الانفعالية السارة التي تحقق الإشباع للمعلم وتجعله راضياء عن مهنته " .

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه " شعور المعلم بالراحة والسعادة في أثناء عمله ويتحقق ذلك بالتوافق بين ما يتوقعه العامل من عمله ومقدار ما يحصل عليه فعلاء من هذا العمل، ويقاس ذلك بالدرجة التي يحصل عليها المستجيبون من أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة التي أعدت لهذا الغرض.

الدراسات السابقة: من خلال مراجعات الدراسات السابقة عثر الباحث على بعض الدراسات العربية والأجنبية التي تندرج الدراسة في إطارها وفيما يلي استعراض للدراسات الأكثر قربا أوصلة بموضوع الدراسة الحالية التي يمكن تصنيفها إلى:

أولا : الدراسات العربية :

- وهدفت دراسة الحكيمي (2008) الى معرفة مستوى المناخ التنظيمي السائد في المدارس الأساسية وكذلك مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في مدينة تعز، والعلاقة بينهما وكذلك تأثير بعض المتغيرات على مستوى المناخ التنظيمي لمدارس التعليم الأساسي في مدينة تعز حسب متغير الجنس والمؤهل العلمي وعدد سنوات الخبرة، وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية : أن المستوى العام للمناخ التنظيمي السائد بالمدارس الأساسية في مدينة تعز يقع عند مستوى منخفض، وتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

- وهدفت دراسة الزبودي والزغول (2008) الى معرفة درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة، وتحديد ما إذا كانت تختلف باختلاف متغيرات الجنس، والقطاع، والمؤهل الأكاديمي في المدارس الخاصة في محافظة العاصمة بالأردن، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة الرضا الوظيفي لدى أفراد عينة الدراسة كانت متوسطة، وأشارت النتائج كذلك الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي تعزى لمتغير القطاع لصالح القطاع الخاص، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي للمعلمين بناء على طبيعة وظيفتهم كمعلمي مقررات ومحضري معامل ومؤهلاتهم العلمية وخبرتهم العملية.

- في حين هدفت الدراسة التي قام بها شقير (2011) . التعرف على درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية ومديراتها للقيادة التشاركية وعلاقتها بالرضا الوظيفي في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات فيها. بالإضافة الى بيان أثر متغيرات الجنس، والخبرة العملية والمؤهل العلمي ومكان المدرسة في وجهات نظر المعلمين.

وقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية : هناك مستوى عال في ممارسة مديري المدارس الحكومية للقيادة التشاركية وبالإضافة الى مستوى عال من الرضا الوظيفي لدى المعلمين من وجهة نظرهم، وتبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أراء المعلمين حول ممارسة مديري المدارس الحكومية ومديراتها للقيادة التشاركية ومستوى الرضا الوظيفي تعزى لمتغير الجنس، وتبين كذلك أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفق متغيرات الخبرة العملية، والمؤهل العلمي، ومكان المدرسة .

-أما دراسة أبو مصطفى والأشقر (2011) فهدفت الى التعرف الى العلاقة بين كل من الضغوط المهنية والرضا الوظيفي لدى المعلم الفلسطيني، مع التعرف إلى الفروق المعنوية في مقياس كل من الضغوط المهنية والرضا الوظيفي تبعاً لمتغيرات النوع الاجتماعي، ونوع المدرسة، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة، وأظهرت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق معنوية في الدرجة الكلية لمقياس الضغوط المهنية تبعاً لمتغيري النوع الاجتماعي ونوع المدرسة، وكذلك أظهرت نتائج الدراسة أنه توجد فروق

معنوية تبعاً لمتغيري المؤهل العلمي وسنوات الخدمة، وبينت نتائج الدراسة أنه توجد فروق معنوية في الدرجة الكلية لمقياس الرضا الوظيفي تبعاً لمتغيرات النوع الاجتماعي، ونوع المدرسة، والمؤهل العلمي لصالح الذكور، معلمي مدارس التعليم العام الحكومية ومعلماتها، في حين أنه لا توجد فروق معنوية في الدرجة الكلية لمقياس الرضا الوظيفي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة.

الدراسات الأجنبية :

- دراسة كاير وكيومار (Kaur & kumar,2008) وهدفت الى مقارنة ضغوط العمل والرضا الوظيفي في المدارس الحكومية وغير الحكومية في اقليم البنجاب، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقا في ضغوط العمل لدى المعلمين في كل من المدارس الحكومية وغير الحكومية، وكانت الفروق لصالح معلمي المدارس غير الحكومية.

- أما دراسة بيلتزر وأخرون (Peltzer,etal,2008) فتناولت الكشف عن العلاقة بين ضغوط العمل الذاتية، الرضا الوظيفي، وانتشار الأمراض المرتبطة بالضغوط لدى المعلمين، وأظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستويات التوتر بشكل كبير بين المعلمين، وأظهرت وجود علاقة بين ضغوط العمل وعدم الرضا عن العمل مع معظم الأمراض المرتبطة بالضغوط وهي ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وقرحة المعدة، وبينت أن ضغوط طرائق التدريس وانخفاض دعم الأقران كانت مرتفعة بارتفاع ضغط الدم، وارتبط انعدام الأمن الوظيفي وغياب التقدم الوظيفي بالإصابة بقرحة المعدة والاضطراب العقلي.

- وأجرى سكالفيك وسكالفيك (Skaalivk & Skaalvik,2009) دراسة لبحث أثر كل من البيئة المدرسية (وتشمل أربعة أبعاد: الدعم الإداري والعبء الوظيفي والعلاقة مع أولياء الأمور والاستقلالية) واستنزاف المعلم (وتشمل ثلاثة أبعاد : الشعور بالإجهاد وضعف النواحي الإنسانية والإنجاز الضعيف) على درجة الرضا الوظيفي للمعلمين يتأثر مباشرة بأثنين من أبعاد استنزاف المعلم : الشعور بالإجهاد والإنجاز الضعيف ومن خلال ذلك فإن رضاهم الوظيفي يتأثر بشكل غير مباشر بجميع أبعاد البيئة المدرسية الأربعة.

- وفي دراسة قام بها سانكر (Sancar,2009) تهدف الى كشف أنماط السلوك الإداري لمديري مدارس التعليم العام على الرضا الوظيفي للمعلمين في قبرص، ومن خلال وجهة نظر المعلمين، خلصت الدراسة الى أن السلوك الإداري عامل تنبؤي دال للرضا الوظيفي، وقد كشفت الدراسة وجود علاقة إيجابية قوية بين رضاهم الوظيفي وسلوك المديرين الذين يتفهمون حاجات المعلمين ورغباتهم، إضافة الى ذلك فقد أشارت الدراسة الى أن المعلمين عبروا عن شعورهم بمستوى عالٍ لرضاهم الوظيفي.

-طريقة الدراسة وإجراءاتها :

منهج الدراسة:استخدم الباحث المنهج الإحصائي الوصفي لملاءمته لطبيعة البحث , إذ يهتم بتوفير أوصاف دقيقة للظاهرة المراد دراستها عن طريق جمع البيانات ووصف الطريقة المستخدمة في البحث، كما يعين في تنظيم البيانات ووصف تفسيرها في عبارات واضحة ومحددة للوصول إلى حقائق دقيقة عن الوضع القائم من أجل تطويره ووضع الحلول المناسبة له .

إجراءات الدراسة :بعد أن اطمأن الباحث إلى صدق أداته وثباتها، قام بتطوير وإعداد الاستبانة مستعيناً بما كتب في الأدب النظري، وبلغ عدد فقرات الاستبانة خمسون (50) فقرة، وبعد ذلك تم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة وشرح أهدافها لهم، وطلب اليهم تعبئتها حسب المطلوب وقد أشرف الباحث بنفسه على كل الإجراءات دون أن يكون هناك اي تأثير في المستجيبين سواء من قبل الباحث أم من قبل المسؤولين، وقد بلغ عدد الاستبانات التي وزعت (200) نسخة والتي خضعت بالتالي للدراسة والتحليل .

- **مجتمع الدراسة**:تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات مدارس ما بعد التعليم الأساسي الحكومية في لواء الرصفية في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية والبالغ عددهم (980) معلماً ومعلمة خلال العام الدراسي 2013/2012.

- **عينة الدراسة:** تكونت عينة الدراسة من (200) معلماً ومعلمة حيث تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة والجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة (النوع، الخبرة، المؤهل الدراسي).

جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة
النوع	ذكر	1.5	52.5
	انثى	95	47.5
الخبرة	من1-5 سنوات	35	17.5
	من 6-10 سنوات	23	11.5
	من11-15 سنه	57	28.5
	من 16-20 سنه	55	27.5
	21 سنه فأكثر	30	15.0
المؤهل الدراسي	بكالوريوس فأقل	125	62.5
	بكالوريوس + دبلوم	65	32.5
	ماجستير فأعلى	10	05.0
المجموع		200	100.0

أداة الدراسة: لتحقيق هدف الدراسة الحالية، فقد جرى تطوير استبانة مكونه من جزأين على النحو التالي:

الجزء الأول : يتضمن معلومات عامة تتعلق بأفراد الدراسة وشملت عدد من المتغيرات مثل النوع والمؤهل الدراسي والخبرة.

الجزء الثاني : ويتضمن استبانة لقياس الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي اشتملت في مجموعها على (45) تم تضمينها في ستة أبعاد.

وقد تم الاستعانة بالأدب النظري والدراسات السابقة المتعلق بموضوع الرضا الوظيفي , بحيث تتطلب الاستجابة على فقراتها الاختيار من بين خمسة بدائل وفق تدريج ليكرت (Likert) على النحو التالي، أوافق بشدة وله (5) درجات، أوافق له (4) درجات، لا أدري وله (3) درجات، غير موافق درجتان، غير موافق بشدة درجة واحده.

- صدق الأداة: بعد تطوير وإعداد استبانة قياس درجة الرضا الوظيفي لدى المعلمين والمعلمات، والمكونة من (50) فقرة، قام الباحث بتوزيعها على عدد من ذوي الخبرة في مجال الإدارة التربوية والبحث، ممن يحملون شهادة الدكتوراه للكشف عن مدى مناسبتها لقياس ما وضعت من أجله، وبلغ عدد هؤلاء المحكمين (12) محكماءِ من جامعة السلطان قابوس وجامعة نزوى، وجامعة مؤته، والجامعة الأردنية، وقد طلب الباحث من هؤلاء المحكمين وضع إشارة (✓) تحت بند مناسبة إذا كانت الفقرة مناسبة، وإشارة (✗) تحت بند غير مناسبة إذا كانت الفقرة غير مناسبة من اجل تحديد شمولية البنود وملاءمة الفقرات للبنود الخاصة بها، وذلك لقياس صدق المحتوى كما طلب منهم تدوين ملاحظاتهم إن وجدت، بعد ذلك قام الباحث بتفريغ آراء المحكمين حول كل بند، وأبقيت الفقرات التي أجمع عليها عشر محكمين على مناسبتها.

ثبات الأداة : للتأكد من ثبات الأداة قام الباحث باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) حيث تم توزيع أداة الدراسة على (11) معلما ومعلمه من خارج عينة الدراسة التي طبقت عليها "أداة الدراسة"، كما تم حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي للفقرات باستخدام معادلة كرونباخ ألفا حيث بلغ معامل الثبات (0.78).

المعالجة الإحصائية :بغية تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها , فقد تم استخدام المعالجات الإحصائية المناسبة لكل سؤال من أسئلة الدراسة وهي.

1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية بمحافظة الزقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية للإجابة عن السؤال الأول .

2- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (t-test) وتحليل التباين الأحادي (Anova)لأثر متغير النوع وسنوات الخبرة والمؤهل الدراسي في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفيه في محافظة الزرقاء للإجابة عن السؤال الثاني والثالث والرابع .

عرض نتائج الدراسة:

فيما يلي عرض للنتائج التي توصلت إليها الدراسة وفق أسئلتها وقد كانت على النحو التالي.

أولا:النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

للإجابة عن السؤال الأول:ما درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية بمحافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية؟

فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مجال من مجالات أداة الدراسة والجداول (2-7) تبين ذلك :

مجال الترقي والأجر:تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الرضا الوظيفي لكل فقرة من فقرات هذا المجال , كما هو موضح في الجدول (2)

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى الرضا الوظيفي لمجال الترقي والأجر من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً:

رقم الفقرة	الفقرة	المتوط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الرضا
16	غالبية المعلمين كفاءة ليس لديهم رواتب وحوافز مرتفعة	3.87	1.10	1	عالي
17	لا تحصل زيادة سنوية وترقية مالم تطالب بها	2.88	1.23	2	عالي
18	تتدخل عوامل شخصية في ترشيح المعلمين للترقي	2.69	1.21	3	عالي
19	غالبا ما تتم ترقية أفضل المعلمين	2.68	1.18	4	عالي
20	فرص الترقي والتطور متاحة امام جميع المعلمين	2.40	1.20	5	متوسط
21	يتناسب راتبي كمعلم مع مؤهلي العلمي	2.33	1.26	6	متوسط
22	أعتقد بأن العائد المادي لمهنة التدريس غير كاف	2.15	1.22	7	متوسط

يتضح من الجدول (2) بأن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال الترقي والأجر تراوحت ما بين (3.87 – 2.15) بانحراف معياري (1.10) بمستوى رضا عال وقد احتلت الفقرة (16) "غالبية المعلمين كفاءة ليس لديهم رواتب وحوافز مرتفعة" الرتبة الأولى إذ بلغ متوسطها الحسابي (3.87) بانحراف معياري (1.10) وبمستوى رضا عال, وجاءت الفقرة (22) "اعتقد بأن العائد المادي لمهنة التدريس غير كاف" بالمرتبة السابعة فقد بلغ متوسطها الحسابي (2.15) بانحراف معياري (1.22) وبمستوى رضا متوسط.

مجالات الاتجاهات نحو العمل :تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الرضا الوظيفي لكل فقرة من فقرات هذا المجال كما هو موضح في الجدول (3)

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الرضا الوظيفي لمجال الاتجاهات نحو العمل من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الرضا
23	يقدر المعلمون نظرة مدير المدرسة الايجابية	3.87	0.96	1	عالي

24	أحب مهنتي كمعلم اذا كان لها مستقبل زاهر	3.85	1.06	2	عالي
25	يتبع مدير المدرسة سياسة جيدة نحو تقدير المعلمين المحترمين	3.69	1.00	3	عالي
26	يعمل مدير المدرسة على تشجيع المعلمين في اثناء تدريسهم	3.68	1.06	4	عالي
27	لا يوجد لدي سبب للاعتراض على عملي في المدرسة	3.48	1.06	5	عالي
28	العمل داخل المدرسة عمل ممتع وجيد	3.32	1.17	6	عالي
29	طبيعة مهنة التدريس تقوم على مهارات روتينية	2.69	1.15	7	متوسط
30	هناك زيادة في العبء من الحصص الدراسية	2.18	1.17	8	متوسط

يتضح من الجدول (3) بأن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال الاتجاهات نحو العمل تراوحت ما بين (3.87 – 2.18) وقد احتلت الفقرة (23) يقدر المعلمون نظرة مدير المدرسة الإيجابية الرتبة الأولى بمستوى رضا عالي إذ بلغ متوسطها الحسابي (3.87) بانحراف (0.96) وجاءت الفقرة (30) "هناك زيادة في العبء من الحصص الدراسية" بالرتبة الثامنة وبمستوى رضا متوسط، فقد بلغ متوسطها الحسابي (2.18) بانحراف معياري (1.17).

مجال المسؤولية والعمل:تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الرضا الوظيفي لكل فقرة من فقرات هذا المجال كما هو موضح في الجدول (4)

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى الرضا الوظيفي لمجال العمل من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الرضا
1	من الأفضل للمعلم أن يتحمل مسؤوليات قدر الإمكان	4.14	0.72	1	عالي
2	لدى مدير المدرسة ثقة كاملة بالمعلم الذي يبادر ويتحمل المسؤولية	3.71	1.06	2	عالي
3	أشعر بأن من واجبي حل أي مشكلة قد تحدث داخل المدرسة	3.70	1.05	3	عالي
4	أشعر بالسعادة في تحمل مسؤوليات مهنة التدريس	3.62	1.09	4	عالي
5	لا يتوقع مدير المدرسة ارتقاء مستوى تحمل المسؤولية للمعلم	3.42	0.96	5	عالي
6	أشعر بان التعليمات ليست لها دلالة او اهمية	3.30	1.17	6	عالي
7	يستفيد المعلم مادياً ومعنوياً من تحمله للمسؤوليات الوظيفية	2.97	1.29	7	متوسط
8	أحب مهنتي لان لها مستقبل زاهر	2.80	1.26	8	متوسط

يتضح من الجدول (4) بأن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال المسؤولية والعمل تراوحت ما بين (4.14 – 2.80وقد احتلت الفقرة (1) "من الأفضل للمعلم أن يتحمل مسؤوليات قدر الإمكان" الرتبة الأولى وبمستوى رضا عال إذ بلغ متوسطها الحسابي (4.14) بانحراف معياري (0.72), وجاءت الفقرة (8) "أحب مهنتي لأن لها مستقبل زاهر" بالرتبة الثامنة وبمستوى رضا متوسط فقد بلغ متوسطها الحسابي (2.80) بانحراف معياري (1.26) .

مجال مدير المدرسة:وتم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الرضا الوظيفي لكل فقرة من فقرات هذا المجال كما هو موضح في الجدول (5)

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى الرضا الوظيفي لمجال مدير المدرسة من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الرضا
9	يتمتع مدير المدرسة بعلاقات طيبة مع المعلمين	4.03	0.95	1	عالية
10	يتمتع مدير المدرية بالقدرة على إدارة المدرسة	3.96	1.01	2	عالية

11	يزداد حبي وتقديري لمدير المدرسة في حال تغيير أسلوب تعامله	3.70	1.08	3	عالية
12	يقوم مدير المدرسة بمساندتي في أي مشكلة تحدث	3.68	1.04	4	عالية
13	يرجع تقلد مدير المدرسة للمنصب إلى كفاءته الإدارية	3.68	1.09	5	عاليه
14	يركز مدير المدرسة على الجوانب السلبية التي اقوم بها ويتجاهل الإيجابيات	3.60	1.11	6	عالية
15	اشعر بان عملي لا يلاقي تقديراً من مدير المدرسة	3.50	1.11	7	متوسط

يتضح من الجدول (5) بأن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال مدير المدرسة تراوحت ما بين (4.03 – 3.50) وقد احتلت الفقرة (9) "يتمتع مدير المدرسة بعلاقات طيبة مع المعلمين" الرتبة الأولى وبمستوى رضا عال إذ بلغ متوسطها الحسابي (4.03) وبانحراف معياري (0.95), وجاءت الفقرة (15) "اشعر بأن عملي لا يلاقي تقديراً من مدير المدرسة" بالرتبة السابعة وبمستوى رضا متوسط فقد بلغ المتوسط الحسابي (3.50) بانحراف معياري (1.11) .

مجال تقدير الذات: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الرضا الوظيفي لكل فقرة من فقرات هذا المجال كما هو موضح في الجدول (6).

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة الرضا الوظيفي لمجال تقدير الذات من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً .

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الرضا
38	أتعاون وأتبادل الآراء والمشورة مع الإدارة والزملاء	4.26	0.63	1	عالية
39	أاشعر بأنني عضو فاعل ونشط ومهم ومفيد في المجتمع	4.11	0.87	2	عالية
40	أاشعر بأهميتي وتأثيري الايجابي في الاخرين	4.10	0.77	3	عالية
41	أنا راض عن ادائي في مهنة التدريس ولا يهمني رأي الاخرين	4.01	0.97	4	عالية
42	أنا هادي وغير متعجل في أداء إعمالي ومواعيدي	4.01	0.83	5	عالية
43	أعبر عن مشاعري بوضوح وانفتاح	3.87	1.00	6	متوسط
44	أاشعر بأنني أحقق ذاتي من خلال عملي كمعلم	3.84	1.05	7	متوسط
45	مهنة التدريس تلبي حاجات ورغبات وطموحات بداخلي	3.34	1.26	8	متوسط

يتبين من الجدول (6) بأن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال تقدير الذات تراوحت ما بين (4.26 – 3.34)، وقد احتلت الفقرة (38) "أتعاون وأتبادل الآراء والمشورة مع الإدارة والزملاء" الرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.36) بانحراف معياري (0.63) وبمستوى رضا عال، وجاءت الفقرة (45) "مهنة التدريس تلبي حاجات ورغبات وطموحات بداخلي" بالرتبة الثامنة وبمستوى رضا متوسط فقد بلغ متوسطها الحسابي (3.34) بانحراف معياري (1.26).

مجال الوقت وأهميته : تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الرضا الوظيفي لكل فقرة من فقرات هذا المجال كما هو موضح في الجدول (7)

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة الرضا الوظيفي لمجال الوقت وأهميته من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الرضا
31	أحدد الوقت اللازم لتنفيذ الدرس والوحدة الدراسية	4.19	0.70	1	عالي
32	أقوم بوضع أهداف محددة ومكتوبة وذات حدود زمنية للتنفيذ	4.16	0.66	2	عالي
33	أحاول أن أتحكم وأسيطر على مضيعات الوقت (المقابلات, التليفونات, ..الخ)	4.15	0.91	3	عالي

34	أحدد أولويات أدائي في التدريس داخل غرفة الصف	4.10	0.85	4	عالي
35	أقوم بتخصيص وقت محدد كل يوم للتخطيط للتدريس	3.96	0.90	5	متوسط
36	أتلقى تليفونات مزعجة في أثناء قيامي بالتدريس	3.91	1.18	6	متوسط
37	أستعمل مذكرات وأجندات لتذكرني بأوقات التنفيذ	3.79	1.14	7	متوسط

يتضح من الجدول (7) بأن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال الوقت وأهميته تراوحت ما بين (4.19 – 3.79) وقد احتلت الفقرة (31) "أحدد الوقت اللازم لتنفيذ الدرس والوحدة الدراسية" الرتبة الأولى وبمستوى رضا عال إذ بلغ متوسطها الحسابي (4.19) بانحراف معياري (0.70) وجاءت الفقرة (37) استعمل مذكرات وأجندات لتذكرني بأوقات التنفيذ بالرتبة السابعة بمستوى رضا متوسط فقد بلغ متوسطها الحسابي (3.79) وبانحراف معياري (1.14).

ثانيا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية (α =0.05) في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية بمحافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية تعزى لمتغير المؤهل الدراسي؟

للإجابة عن السؤال الثاني تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات أداة الدراسة وللاداة ككل في ضوء متغير المؤهل الدراسي والجدول (8) يوضح ذلك.

الجدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الرضا الوظيفي لدى معلمي مرحلة ما بعد التعليم الأساسي ومعلماتها بلواء الرصفية في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية طبقا المؤهل الدراسي:

المجال	بكالوريوس فأقل		بكالوريوس + دبلوم		ماجستير فأعلى	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الترقي والأجر	2.68	0.52	2.73	0.55	2.80	0.57
الاتجاهات نحو العمل	3.35	0.63	3.32	0.54	3.42	0.57
المسؤولية والعمل	3.47	0.55	3.47	0.63	3.37	0.62
مدير المدرسة	3.72	0.68	3.74	0.63	3.76	0.70
تقدير الذات	3.98	0.50	3.91	0.68	3.93	0.67
الوقت وأهميته	4.10	0.47	3.94	0.62	4.22	0.36
الرضا الوظيفي ككل	3.55	0.37	3.52	0.38	3.58	0.39

يتبين من الجدول (8) تبايناً ظاهراً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة رضا معلمي مرحلة ما بعد التعليم الأساسي ومعلماتها بلواء الرصفية بسبب اختلاف فئات متغير المؤهل الدراسي (بكالوريوس فأقل , بكالوريوس+ دبلوم ,ماجستير فأعلى)،ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الأحادي كما في الجدول (9).

الجدول (9): تحليل التباين الأحادي لأثر المؤهل الدراسي في درجات الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي بلواء الرصفية في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية

المجال	المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الترقي والأجر	بين المجموعات	0.203	2	0.102	0.342	0.710
	داخل المجموعات	52.168	175	0.298		
	الكلي	52.371	175			
الاتجاهات نحو العمل	بين المجموعات	0.151	2	0.78	0.219	0.803
	داخل المجموعات	62.658	175	0.358		
	الكلي	62.814	177			

المسؤولية والعمل	بين المجموعات	0.161	2	0.81	0.219	0.803
	داخل المجموعات	64.464	175	0.368		
	الكلي	64.625	177			
مدير المدرسة	بين المجموعات	0.026	2	0.013	0.029	0.971
	داخل المجموعات	78.256	175	0.447		
	الكلي	78.282	177			
تقدير الذات	بين المجموعات	0.818	2	0.109	0.287	0.750
	داخل المجموعات	66.282	175	0.379		
	الكلي	66.500	177			
الوقت وأهميته	بين المجموعات	1.700	2	0.850	2.864	0.060
	داخل المجموعات	51.634	175	0.297		
	الكلي	53.334	177			
الرضا الوظيفي ككل	بين المجموعات	0.079	2	0.40	0.263	0.768
	داخل المجموعات	26.578	175	0.152		
	الكلي	26.657	177			

يتبين من الجدول (9) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α =0.05) تعزى لأثر المؤهل العلمي وفي جميع المجالات .

وللإجابة عن السؤال الثالث :هل هناك فروق ذات الدلالة إحصائية (α=0,05) في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة مابعد التعليم الأساسي في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية تعزى لمتغير النوع؟ تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) لمجالات أداة الدراسة وللأداة ككل في ضوء متغير النوع والجدول (10) يوضح ذلك.

الجدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) لأثر متغير النوع على درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي بلواء الرصفية.

المجالات	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحرافات المعيارية	قيمة ت	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الترقي والأجر	ذكر	105	2.81	0.51	2.570	176	0.011
	أنثى	95	2.60	0.54			
الاتجاهات نحو العمل	ذكر	105	3.48	0.53	3.568	176	0.000
	أنثى	95	3.17	0.61			
المسؤولية والعمل	ذكر	105	3.50	0.60	1.060	176	0.011
	أنثى	95	3.41	0.60			
مدير المدرسة	ذكر	105	3.89	0.54	3.582	176	0.000
	أنثى	95	3.55	0.75			
تقدير الذات	ذكر	105	3.88	0.62	1.570-	176	0.000
	أنثى	95	4.02	0.85			
الوقت وأهميته	ذكر	105	3.87	0.52	4.631-	176	0.118
	أنثى	95	4.24	0.50			
الرضا	ذكر	105	3.58	0.38	1.308	176	0.192

الوظيفي ككل	أنثى	95	3.50	0.37			

يبين الجدول (10) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي بلواء الرصفية في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية بسبب اختلاف متغير النوع (ذكر، أنثى) ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار (ت) الذي أظهر وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α =0.05) في مجالات اختبار مدير المدرسة والترقي والأجر والاتجاهات نحو العمل والوقت وأهميته، حيث كان للإناث متوسطات أعلى من الذكور على هذه المتغيرات، وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في باقي المجالات.

وللإجابة عن السؤال الرابع :هل هناك فروق ذات الدلالة إحصائية (α=0,05) في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة مابعد التعليم الأساسي في لواء الرصيفة في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية تعزى لمتغير سنوات الخبرة ؟ تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات أداة الدراسة وللأداة ككل في ضوء متغير سنوات الخبرة والجدول (11) يوضح ذلك .

الجدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي مرحلة ما بعد التعليم الأساسي ومعلماتها بلواء الرصفية في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية. طبقاًء لمتغير سنوات الخبرة

المجال	من 1-5 سنوات		من 6-10 سنوات		من 11-15 سنه		من 16-20 سنه		من 21 سنه فاكثر	
	المتوسط الحسابي	الانحرافات المعيارية	المتوسط الحسابي	الانحرافات المعيارية	المتوسط الحسابي	الانحرافات المعيارية	المتوسط الحسابي	الانحرافات المعيارية	المتوسط الحسابي	الانحرافات المعيارية
الترقي والآجر	2.68	0.58	2.54	0.54	2.92	0.44	2.86	0.52	2.70	0.52
الاتجاهات نحو العمل	3.16	0.70	3.22	0.60	3.48	0.46	3.48	0.58	3.41	0.57
المسؤولية والعمل	3.20	0.56	3.25	0.57	3.67	0.56	3.48	0.70	3.55	0.55
مدير المدرسة	3.49	0.86	3.62	0.68	3.86	0.53	3.81	0.65	3.91	0.54
تقدير الذات	3.78	0.62	3.94	0.69	4.11	0.45	3.82	0.55	3.94	0.61
الوقت وأهميته	4.01	0.71	4.17	0.58	3.95	0.44	4.00	0.56	3.96	0.43
الرضا الوظيفي ككل	3.38	0.41	3.47	0.43	3.67	0.27	3.58	0.39	3.58	0.32

يبين الجدول (11) تبايناً ظاهراً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على درجة الرضا الوظيفي لدى معملي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي بلواء الرصفية في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية بسبب اختلافات فئات متغير الخبرة (من 1-5 سنوات، من 6-10 سنوات، من 11-15 سنة، من 16-20 سنة،21 سنة فأكثر) ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخراج تحليل التباين الأحادي كما في الجدول (12)

الجدول (12): تحليل التباين الأحادي لأثر سنوات الخبرة في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي بلواء الرصفية في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية.

المجال	المصدر	مجموعة المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الترقي والأجر	بين المجموعات	4.195	4	1.049	3.767	0.006
	داخل المجموعات	48.177	173	0.278		

	الكلي	52.372	177			
الاتجاهات نحو العمل	بين المجموعات	03.000	4	0.750	2.169	0.074
	داخل المجموعات	59.816	173	0.346		
	الكلي	62.816	177			
المسؤولية والعمل	بين المجموعات	04.256	4	1.064	3.050	0.018
	داخل المجموعات	60.359	173	0.349		
	الكلي	64.615	177			
مدير المدرسة	بين المجموعات	03.873	4	0.969	2.252	0.065
	داخل المجموعات	74.408	173	0.430		
	الكلي	78.281	177			
تقدير الذات	بين المجموعات	01.980	4	0.495	1.328	0.261
	داخل المجموعات	64.518	173	0.373		
	الكلي	66.498	177			
الوقت وأهميته	بين المجموعات	1.602	4	0.401	1.332	0.260
	داخل المجموعات	59.816	173	0.301		
	الكلي	61.418	177			
الرضا الوظيفي ككل	بين المجموعات	01.573	4	0.393	2.714	0.032
	داخل المجموعات	25.084	173	0.145		
	الكلي	26.657	177			

يتبين من الجدول (12) وجود فروق ذات دلالة احصائية (α =0.05) تعزى لأثر سنوات الخبرة في مجال المسؤولية والعمل والترقي والأجر، والرضا الوظيفي ككل ولبيان الفروق الزوجية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة " شيفيه " كما هو مبين في الجدول (13) في حين لم تظهر فروق دالة احصائياً في باقي المجالات.

الجدول (13): المقارنات البعدية بطريقة (شيفيه) لأثر سنوات الخبرة في مجالات المسؤولية والعمل والترقي والأجر والرضا الوظيفي ككل

المجال	الخبرة	المتوسط الحسابي	من1-5 سنوات	من 6-10 سنوات	من 11-15 سنه	من 16-20 سنه	21 سنه فأكثر
المسؤولية والعمل	من 1-5 سنوات	3.20					
	من6-10 سنوات	3.35	-0.14				
	من11- 15 سنة	3.67	0.047-*	-0.33			
	من16-20 سنة	3.48	-0.28	-0.13	0.19		
	21 سنه فأكثر	3.55	-0.34	-0.20	0.13	0.07-	
الترقي والأجر	من 1-5 سنوات	2.66					
	من6-10 س سنوات	2.54	0.12				
	من11- 15 سنوات	2.92	-0.26	-0.38*			
	من16-21 سنوات	2.87	-0.20	-0.32	0.06		
	21 سنه فأكثر	2.70	-0.03	-0.15	0.23	0.17	
الرضا الوظيفي ككل	من 1-5 سنوات	3.38					
	من6-10 سنوات	3.47	-0.09				
	من11- 15 سنة	3.67	-0.29	0.20			
	من16-21 سنوات	3.58	-0.19	-0.10	0.09		
	21 سنه فاكثر	3.58	-0.20	-0.11	0.09	0.00	

* دالة عند مستوى الدلالة (α =0.05)

يتبين من الجدول أعلاه ما يلي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئة الخبرة من (1-5 سنوات) وفئة الخبرة من (11-15 سنة) وجاءت الفروق لصالح فئة الخبرة من (11-15سنة) في مجال المسؤولية والعمل.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α =0.05) بين فئة الخبرة (6-10) سنوات وفئة الخبرة من (11-15) سنة, وجاءت الفروق لصالح فئة الخبرة من (11-15) سنة في مجال الترقي والأجر.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α =0.05) بين فئة الخبرة من (1-5 سنة) وفئة الخبرة من (11-15 سنة) وجاءت الفروق لصالح فئة الخبرة من (11-15 سنة) في الأداة ككل.

مناقشة النتائج:

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول : ما درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية في محافظة الزرقاء في المملكة الأردنية الهاشمية؟

لقد أظهرت نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية لمجالات الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي بلواء الرصفيه في محافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية تراوحت بين (2.71-4.04)،اذ حصل مجال الوقت وأهميته من حيث الرضا الذي يشعر به المعلمون والمعلمات على أعلى متوسط حسابي ومقداره (4.04) .وهذا يشير إلى أن هناك رضاً مرتفعاً من قبل المعلمين والمعلمات حول الوقت ومدى التقيد به في أثناء العمل، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة شقير(2011)، والتي أشارت أن هناك مستوى عال من الرضا الوظيفي لدى المعلمين من وجهة نظرهم.

ودراسة (Sancar,2009)، والتي أشارت الى أن المعلمين عبروا عن شعورهم بمستوى عال لرضاهم الوظيفي .

في حين حصل مجال الترقي والأجر على أدنى متوسط حسابي ومقداره (2.71)،وهذا يبين أن الترقي والأجر لدى المعلمين والمعلمات يشكل رضاً متدنيا وهذه النتيجة تتفق مع دراسة الحكيمي (2008) والتي أشارت الى أن مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في مدينة تعز يقع عند مستوى منخفض .

أما فيما يتعلق بمجال الترقي والأجر فقد حصلت الفقرة (16) على متوسط حسابي مقداره (3.87) والتي تشير إلى أن غالبية المعلمين والمعلمات لديهم كفاءة عالية وليس لديهم رواتب وحوافز مرتفعة, تليها الفقرة (17) بمتوسط حسابي مقداره (2.88) وهي "شعور المعلمين والمعلمات بأنهم لن يحصلوا على زيادة سنوية وترقية ما لم يطالبوا بها"، والفقرة (22) حصلت على أدنى متوسط حسابي مقداره (2.15)، والتي تشير إلى رضا متدن لدى المعلمين والمعلمات لاعتقادهم بان العائد المادي لمهنة التدريس غير كاف وهذا يفسر عدم رضا المعلمين والمعلمات عن الرواتب التي يتقاضونها كونها متدنية.

أما فيما يتعلق بمجال الاتجاهات نحو العمل فقد حصلت الفقرة (23) على أعلى متوسط حسابي ومقداره (3.87)، والذي يشير إلى رضا مرتفع لدى المعلمين والمعلمات اذ يقدرون نظرة مدير المدرسة الإيجابية نحوهم, تليها الفقرة (24) بمتوسط حسابي مقداره (3.85)، والتي تشير إلى حب المعلمين والمعلمات لمهنتهم إذا كان لهذه المهنة مستقبل زاهر, في حين حصلت الفقرة (30) على أدنى رضا لدى المعلمين والمعلمات بمتوسط حسابي ومقداره (2.18).والتي تشير إلى أن هناك زيادة في العبء من الحصص الدراسية, وهذا يفسر بأن هناك عدم رضا من المعلمين والمعلمات فيما يتعلق بالعبء من الحصص الدراسية الأسبوعية إذ يشعرون بأن هناك زيادة في العبء من الحصص الموكولة اليهم وهذه النتيجة تتفق مع دراسة، (peltzer etal, 2008) والتي أشارت الى وجود علاقة بين ضغوط العمل وعدم الرضا الوظيفي عن العمل. **وفي مجال المسؤولية والعمل** فقد حصلت الفقرة (1) على أعلى متوسط حسابي ومقداره (4.14)، الذي يشير إلى الرضا من قبل المعلمين والمعلمات فيما يتعلق بشعورهم بتحمل المسؤوليات قدر الإمكان وكذلك الفقرة (2) بمتوسط حسابي مقداره (3.71)، التي تشير أن هناك ثقة كاملة بالمعلم الذي يبادر بتحمل المسؤولية من قبل مدير المدرسة، وحصلت الفقرة (8) على متوسط حسابي ومقداره (2.80)، وهي أدنى متوسط حسابي في مجال المسؤولية والعمل والمتعلقة بشعور المعلمين والمعلمات بأن مهنتهم ليس لها مستقبل زاهر، وهذا يفسر شعور المعلمين والمعلمات بعدم الرضا عن مهنة التدريس كونها لا

تلبي احتياجاتهم وليس لها مستقبل زاهر. **اما بالنسبة لمجال مدير المدرسة** فقد حصلت الفقرة (9) على أعلى متوسط حسابي ومقداره (4.03)، والتي تشير إلى تمتع مدير المدرسة بعلاقات طيبة مع المعلمين تليها الفقرة (10) بمتوسط حسابي ومقداره (3.96)، والتي تشير إلى أن مدير المدرسة يتمتع بالقدرة على إدارة المدرسة بشكل جيد وفي الفقرة (15) حصلت على متوسط حسابي متدني ومقداره (3.50)، والتي تشير إلى شعور المعلمين والمعلمات بأن عملهم لا يلاقي تقديراً من قبل مدير المدرسة .

أما مجال تقدير الذات فقد أشارت الفقرة (38) إلى أعلى رضا بمتوسط حسابي ومقداره (4.26)، المتعلق بالتعاون وتبادل الأراء مع الإدارة والزملاء، تليها الفقرة (39) بمتوسط حسابي ومقداره (4.11)، والمتعلقة بشعور المعلمين والمعلمات بأنهم أعضاء فاعلون ونشطاء ومفيدون في المجتمع, أما الفقرة (44) فقد حصلت على أدنى متوسط حسابي ومقداره (3.34)، والتي تشير إلى عدم رضا المعلمين والمعلمات بمهنة التدريس كونها لا تلبي حاجات ورغبات وطموحات بداخلهم. **أما في المجال الأخير والمتعلق بالوقت وأهميته** فقد حصلت الفقرة (31) على أعلى رضا بمتوسط حسابي ومقداره (4.19)، والتي تشير إلى أن المعلمين والمعلمات يحددون الوقت اللازم لتنفيذ أهداف الدرس والوحدة الدراسية, والفقرة (32) بمتوسط حسابي ومقداره (4.16)، إذ تشعر عينة الدراسة برضا مرتفع من حيث قيامها بوضع أهداف محدده ومكتوبة وذات حدود زمنية للتنفيذ, في حين حصلت الفقرة (37) على أدنى رضا بمتوسط حسابي ومقداره (3.79)، والمتعلقة بشعور المعلمين والمعلمات باستعمال مذكرات وأجندات (دفاتر التحضير) لتذكرهم بأوقات تنفيذ الحصص الدراسية.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني : "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية (α =0.05) في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية بمحافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية تعزى لمتغير المؤهل الدراسي؟

يتضح من الجدول (8) أن مؤهل بكالوريوس فأقل وبكالوريوس + دبلوم قد حصلا على أعلى متوسط حسابي ومقداره (3.47) في مجال المسؤولية والعمل وكذلك في مجال مدير المدرسة, إذ حصل على متوسط حسابي مقداره (3.76)، ومجال الترقي والأجر بمتوسط حسابي ومقداره (2.80)، والاتجاهات نحو العمل بمتوسط حسابي ومقداره (3.42) والوقت وأهميته بمتوسط حسابي ومقداره (4.22) ضمن فئة الماجستير من المعلمين والمعلمات . أما مجال تقدير الذات فقد حصل على أعلى متوسط حسابي ومقدراه (3.98) ضمن فئة البكالوريوس فأقل أما فيما يتعلق بالرضا الوظيفي ككل فقد أشارت النتائج إلى رضا مرتفع لدى المعلمين والمعلمات الذين يحملون درجة الماجستير إذ حصلت على متوسط حسابي ومقداره (3.58)، ويمكن تفسير ذلك بأن المعلمين والمعلمات الحاصلين على درجة الماجستير قد استفادوا مادياً ومعنوياً كونهم حاصلين على مؤهلات مرتفعة وأن لديهم المعرفة العلمية والمسلكية في كيفية أداء عملهم بأحسن صوره، والجدول (9) يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α 0.05) تعزى لأثر المؤهل العلمي في جميع المجالات وفي الأداة ككل، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة شقير والتي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مجالات الرضا الوظيفي تعزى لمتغير المؤهل العلمي (2011)، وتختلف مع دراسة كل من الحكيمي (2005)،،ودراسة الزبودي والزغول (2008)، ودراسة أبو مصطفى والأشقر (2011)،والتي أشارت إلى وجود فروق دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي تعزى لمتغير المؤهل العلمي .

مناقشة السؤال الثالث : هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية (α =0.05) في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية بمحافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية تعزى لمتغير النوع .

ويوضح الجدول (10) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي بين المعلمين والمعلمات في مجالات الدراسة "مدير المدرسة والترقي والأجر والاتجاهات نحو العمل،، والوقت وأهميته، وكانت الفروق لصالح الإناث، وهذه الدراسة تتفق مع دراسة كل من الحكيمي (2005)،أبو مصطفى والأشقر(2011)، والتي أشارت الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي تعزى لمتغير النوع، أما في مجالي المسؤولية والعمل وتقدير الذات فقد تبين عدم

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين والمعلمات، وهذه الدراسة تتفق مع دراسة شقير(2011) والتي اشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع، وتختلف مع دراسة كل من الحكيمي(2005)، أبو مصطفى و الأشقر (2011)، والتي أشارت الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي تعزى لمتغير النوع.

مناقشة السؤال الرابع : هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية (α =0.05) في درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات ما بعد التعليم الأساسي في لواء الرصفية بمحافظة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

ويوضح الجدول (11) أن أعلى متوسط حسابي فيما يتعلق بمجال المسؤولية والعمل كان لصالح المعلمين والمعلمات الذين تراوحت خدمتهم بين (6-10) سنوات فقد حصلت على متوسط حسابي مقداره (3.35)، وكذلك في مجال مدير المدرسة بمتوسط حسابي ومقداره (3.91) فيما يتعلق بخبرة المعلمين والمعلمات (21) سنة فأكثر، ومجال الترقي والأجر بمتوسط حسابي ومقداره (2.92) لدى المعلمين والمعلمات الذين تتراوح خبرتهم من (11-15) سنة، أما في مجال الاتجاهات نحو العمل فقد حصلت على متوسط حسابي مقداره (3.48) لدى المعلمين والمعلمات الذين تتراوح خبرتهم من (11-15) سنة ومن (16-20) سنة . أما في مجال الوقت وأهميته فقد حصلت على رضا مرتفع لدى المعلمين والمعلمات بمتوسط حسابي ومقداره (4.17) والذين تراوحت خبرتهم من (6-10) سنوات أما في مجال تقدير الذات فقد حصلت على رضا مرتفع لدى المعلمين والمعلمات بمتوسط حسابي ومقداره (4.11) والذين تراوحت خبرتهم من (1-15) سنة، أما فيما يتعلق بالرضا الوظيفي ككل فقد أشار الجدول (11) إلى أن المعلمين والمعلمات الذين تتراوح خبرتهم بين (11-15) سنة لديهم أعلى رضا وظيفي بمتوسط حسابي ومقداره (3.67)، في حين كان أدنى رضا وظيفي بمتوسط حسابي ومقداره (3.38) لدى المعلمين والمعلمات الذين تراوحت خبرتهم من (1-5) سنوات، وقد يفسر ذلك بأن ليس لديهم خبرات عالية وشعورهم بعدم الرضا عن العمل وهم في مرحلة الطموح والاندفاع والبحث عن مهنة تلبي حاجاتهم ورغباتهم. ويشير الجدول (12) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر سنوات الخبرة في مجال المسؤولية والعمل , والترقي والأجر والرضا الوظيفي ككل . والجدول (13) يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئة الخبرة من (1-5) سنوات من جهة وفئة الخبرة من (6-10) سنوات من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح فئة الخبرة من (11-15) سنة المتعلقة بمجال المسؤولية والعمل وكذلك في مجال الترقي والأجر . أما الرضا الوظيفي ككل، فقد حصلت الخبرة بين (11-15) سنة على أعلى رضا وظيفي لدى المعلمين والمعلمات، وقد يفسر ذلك بأن لديهم خبرات عالية في التعامل مع الضغوط التي يواجهونها ولديهم خبرات طويلة في الخدمة بجهاز وزارة التربية والتعليم، وأن هناك استقراراً وظيفياً لديهم وليس لديهم أي نية في ترك العمل , وهذه النتيجة تختلف مع دراسة شقير(2011) والتي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي تعزى إلى متغير سنوات الخبرة, وتتفق مع دراسة الحكيمي (2008)،والتي أشارت الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وكذلك دراسة كل من الزيودي والزغول (2008)،ودراسة أبو مصطفى و الأشقر (2011)، و دراسة (peltzer et al, 2008) .

التوصيات :وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

- ضرورة تقليل العبء من الحصص الموكولة للمعلمين والمعلمات .
- ضرورة إيجاد نظام ترقيات وحوافز ومكافآت معنوية ومادية للمعلمين والمعلمات .
- عقد دورات تدريبية للمعلمين والمعلمات لتنمية اتجاهاتهم نحو مهنة التدريس.
- التوسع في إجراء هذه الدراسة على مستوى أعلى من لواء الرصيفه الى مستوى المملكة الأردنية الهاشمية .
- توفير البيئة المدرسية المريحة للمعلم من حيث النظافة والتهوية والإنارة وكل مايزيد في درجة الرضا الوظيفي للمعلم .

المراجع: اولا : المراجع العربية

- أبو حمدة، عائشة والسعود، راتب (2011). التراخي التنظيمي لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في الأردن وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى المعلمين، ***مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، (1)*** , (1) 394 – 432

- أبو مصطفى، نظمي و الاشقر، ياسر حسن (2011) .الضغوط المهنية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى المعلم الفلسطيني، ***مجلة الجامعة الإسلامية. (19)*** (1)، 209 – 238

- الحكيمي، عبد الحكيم (2008). المناخ التنظيمي السائد بمدارس التعليم الأساسي وعلاقته بالرضا الوظيفي للمعلمين والمعلمات في مدينة تعز، ***رسالة ماجستير غير منشورة***، جامعة عدن، اليمن.

- الحيدر، عبدالمحسن بن صالح وبن طالب، ابراهيم عمر (2005). الرضا الوظيفي لدى العاملين في القطاع الصحي في مدينة الرياض، بحث ميداني، الرياض، معهد ***الإدارة العامة، مركز الأبحاث***.

- الزبودي، محمد والزغول، عماد عبد الرحيم (2008). الرضا الوظيفي لمعلمي التربية الخاصة والعوامل المؤثرة فيه بالمدارس الحكومية والخاصة في محافظة العاصمة بالأردن، ***مجلة العلوم التربوية والنفسية، 9*** (1) 159 – 177

- شقير، علاء توفيق (2011). درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية ومديراتها للقيادة التشاركية وعلاقتها بالرضا الوظيفي في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهات نظر المعلمين والمعلمات فيها ***رسالة ماجستير غير منشورة***، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين.

- الشيخ خليل، جواد وشرير، عزيزة (2008). الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات (الديمولفية) لدى الموظفين، ***مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية. (16)***، (1) (683-711).

- العمري، عبد المطلب (2006). الرضا الوظيفي للعاملين في شركة البوتاس العربية، ***رسالة ماجستير غير منشورة***، المفرق : جامعة آل البيت، الأردن.

- محمد , محمد جاسم (2008). ***سيكولوجية الإدارة التعليمية والمدرسية وأفاق التطوير العام،ط1***، عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع

ثانيا المراجع الأجنبية:

Bland ford (2007). *Managing proffional development in schools*. London: Rutledge.
jones, R, Sloane, L . (2009). Regional differences in job satisfaction. *Applied Economics, volume 41*, Issue 8.
Kaur, Sα Kumar(2008). Comparative study of Government and non-Government – college Teacher in relation to job Satisfaction stress" *(ED502218) on line submission ERIC.*
Peltzer, K α etal. (2008). Jobstress, job Satisfaction and stress related illness among south African education " *Stressmedicine*, *25*(3). 247-257.
Sancar, M. (2009). Leader ship behaviors of school principals in relation to teacher job Satisfaction in north Cyprus. *Procardia School and behavioral Sciences , I*, 2853-2864.
Sari, H. (2004). Analysis of burn out and job satisfaction among Turkish special school head teachers and teachers, and the factors affecting their burnout and job satisfaction. *Educational Studies,30* (3), 291-306.
Skaalvik.α Skaalivik, S. (2009). Does school Context matter? Relation with teacher burnout and job satisfaction. Teaching and Teacher Education, 1-7.

واقع الصحّة النفسية ومستوى الرضا النفسي عن الحياة لدى الطالب الجزائري

أ. عدة الزهراء
جامعة وهران

الملخص : تهدف الدراسة الحالية إلى البحث عن العلاقة بين الصحّة النفسية والرضا النفسي (الرضا عن الذات والرضا عن الدراسة). والفروق بين الطلبة في الصحّة النفسية والرضا النفسي عن الذات تبعا لمتغير النوع والمستوى الدراسي. تكونت عينة الدراسة من 260 طالبا منهم (120 ذكر و140أنثى) أسفرت النتائج: عن وجود علاقة ارتباط بين الصحّة النفسية والرضا النفسي عن الحياة (الرضا عن الذات والرضا عن الدراسة) لدى طلبة العينة الكلية.

-لا توجد فروق بين الطلبة في الرضا النفسي عن الحياة تبعا لمتغير النوع والمستوى الدراسي.

- توجد فروق بين الطلبة في الصحّة النفسية تبعا لمتغير النوع والمستوى الدراسي.

الكلمات المفتاحية: الصحّة النفسية، الرضا النفسي عن الحياة، الرضا عن الذات، الرضا عن الدراسة

ABSTRACT : The present study aims to search for relationship between satisfaction and mental health as well as the differences between males and females in the mental health and psychological satisfaction according to the variable of academic level.

The results of the study of the existence of a correlation between mental health and psychological life satisfaction among the total sample students. As it turns out that there are no differences in mental health variable depending on the type and level of the school.

While I found differences in the psychological satisfaction according to gender and school level.

Key words: Mental health , Psychological life satisfaction , Satisfaction with the study , complacency.

مقدمة : يعد الطالب الجزائري فردا فعالا في تنمية المجتمع وتطويره، ولكي يؤدي هذا الدور، تسعى الجامعة على إعداد الطالب إعدادا جيدا من حيث تقديم التكوين والتعليم الجيدين واكتساب المعلومات والخبرات والتركيز على الجانب التربوي والمعرفي، والذي أدّى إلى إغفال الجامعة عن الاهتمام بالنواحي النفسية لشخصية الطالب الهامة، لما لها من أثر كبير في المساهمة في بناء شخصية سوية قوية قادرة على أداء مهام مختلفة في جميع مجالات الحياة الاجتماعية. فالصحّة النفسية للفرد وبالأخص الطالب الجامعي تتأثر كثيرا بالعوامل الخارجية المحيطة به والتي تتمثل في الظروف الخاصة بعملية التعلم والتعليم الجامعي من حيث توفير الإمكانيات المادية والمعنوية التي تسمح بالدور الإيجابي لهاتين العمليتين ونقصها يشكل عقبة أمام تحقيق الطالب للأهداف التي سطّرها لحظة ولوجه الجامعة. ويتأثر مستوى رضا الطالب عن الخدمات المقدمة من قبل الجامعة سواء تعلق الأمر بالخدمات التعليمية من حيث توفير المراجع والكتب وخدمات الأنترنت وتحسين جودة التعليم أو الخدمات الاجتماعية الأخرى كالإطعام أو الإقامة أو النقل ووسائل ترفيهية أخرى كالرياضة أو حتى فنية.

وفي الدراسات الحديثة في مجال جودة الحياة أو نوعية الحياة تفسر مفهوم الصحّة النفسية بمستوى الرضا النفسي عن الحياة للفرد، حيث تعرف الصحّة النفسية حسب مصطفى حجازي الغاية الأساسية لعلم النفس الإيجابي قياس وفهم بناء مكامن القوة لدى الفرد نحو توجهها إلى الأفضل نحو الحياة المتوازنة والجيدة وتأمين التفكير الإيجابي كمدخل لصياغة الحياة المبنية على الرضا والتفاؤل والأمل والرفاهية الذاتية والسعادة والأمن النفسي والمهارات الاجتماعية (1)

ويشير مصطلح الرضا النفسي عن الحياة حسب دينير وآخرون إلى كيفية ادراك الفرد لمختلف جوانب حياته النفسية ومدى شعور الناس بأن لحياتهم معنى وقيمة (2). وفي مجال علم النفس الإيجابي وجد تداخل بين الصحّة النفسية والرضا النفسي حيث تعد الصحّة النفسية من الناحية الإيجابية القدرة على مواجهة الضغوط والثقة بالنفس والكفاءة

والقدرة على الضبط الانفعالي والنضج الانفعالي وتقبل الذات والقدرة على توظيف الإمكانات في أعمال مشبعة (3) وهذا ما يتفق مع تعريف الرضا النفسي.

إشكالية الدراسة :

1-هل توجد علاقة ارتباطية بين الصحّة النفسية والرضا النفسي عن الحياة لدى الطلبة (العينة الكلية)؟

2- هل توجد فروق بين الطلبة في الصحّة النفسية تبعا لمتغير النوع (ذكور وإناث) والمستوى الدراسي؟

3-هل توجد فروق بين الطلبة في الرضا النفسي عن الحياة تبعا لمتغير النوع (ذكور وإناث) والمستوى الدراسي؟

فرضيات الدراسة:

1- توجد علاقة ارتباطية بين الصحّة النفسية والرضا النفسي عن الحياة لدى الطلبة (العينة الكلية)

2- **لا** توجد فروق بين الطلبة في الصحّة النفسية تبعا لمتغير النوع والمستوى الدراسي.

3- توجد فروق بين الطلبة في مستوى الرضا النفسي عن الحياة تبعا لمتغير النوع والمستوى الدراسي.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الصحّة النفسية والرضا النفسي عن الحياة لدى الطالب الجزائري.

- التعرف على مستوى الصحّة النفسية التي يتمتع بها الطالب الجزائري
- التعرف على مستوى الرضا النفسي عن الحياة لدى الطالب الجزائري
- البحث عن الفروق في الصحّة النفسية لدى الطالب الجزائري حسب النوع والمستوى الدراسيين.
- البحث عن الفروق في الرضا النفسي عن الحياة لدى الطالب الجزائري حسب النوع والمستوى الدراسيين.
- البحث عن العلاقة بين الصحّة النفسية والرضا النفسي للطالب الجزائري.

المنهجية والأدوات المستعملة: تم اعتماد المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب لدراسة طبيعة المشكلة محل الدراسة وهو المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كميا أو كيفيا.

عينة الدراسة ومواصفاتها: تكونت عينة الدراسة من مجموعة الطلبة الذين يدرسون بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان. وقد اختير أفرادها بطريقة عشوائية من مستويات دراسية مستوى السنة الثانية علم النفس ومستوى السنة أولى ماستر (علم النفس) وذلك خلال السنة الدراسية 2015-2016.

عينة المجتمع الأصلي وتوزيع الطلبة حسب المستوى الدراسي والنوع:

جدول رقم (1) يبين توزيع الطلبة حسب المستوى والنوع

ا	السنة الثانية علم النفس(جذع مشترك)	السنة أولى ماستر صعوبات التعلم	السنة أولى ماستر علم النفس النمو	السنة أولى ماستر الإرشاد وعالم المشروع المدرسي	السنة أولى ماستر اضطرابات التعلم	السنة أولى ماستر العمل والتنظيم	المجموع الكلي
ذكور	68	31	21	40	36	34	230
إناث	122	32	38	112	34	23	361

يتضح من خلال الجدول أن توزيع عدد الطلبة ذكور وإناث توزيع غير متجانس وفق التخصصات والملاحظ أن عدد الطلبة الذين يدرسون تخصص الإرشاد وعالم المشروع المدرسي أكبر مقارنة مع عدد الطلبة الذين يدرسون في باقي التخصصات.

عينة الدراسة : توزيع الطلبة حسب النوع والمستوى الدراسي

جدول رقم (2) يبين توزيع الطلبة حسب النوع والمستوى الدراسي

	السنة الثانية علم النفس	السنة أولى ماستر علم النفس	المجموع
ذكور	50	70	120
إناث	70	70	140

أدوات الدراسة :اعتمدت الدراسة الحالية على مقياسين وهما:

أولا: مقياس الصحّة النفسية من إعداد عبد الطلب القريطي وعبد العزيز السيد الشخص(1992) ويتضمن هذا المقياس 105بندا (سؤالا) موزعة على سبعة أبعاد وهي:

1-الشعور بالكفاءة والثقة بالنفس.

2-القدرة على التفاعل الاجتماعي.

3-النضج الانفعالي والقدرة على ضبط النفس.

4-القدرة على توظيف الطاقات والإمكانات في أعمال مشبعة.

5-التحرر من الأعراض العصابية.

6-البعد الإنساني والقيمي.

7-تقبل الذات وأوجه القصور العضوية.

وقد أخضع الباحثان المقياس للتأكد من صدقه وثباته باستخدام التحليل الإحصائي من خلال تطبيق المقياس على عينة مكونة من 400طالبا منهم 250 ذكرا و150أنثى وقد دلت معاملات الارتباط على أنها دالة إحصائيا عند مستوى دلالة0.01 كما تم التحقق من ثباته (أنظر الملحق رقم1)،(4).

ثانيا : مقياس الرضا النفسي عن الحياة من إعداد الباحثة ويتضمن بعدين بعد الرضا عن الدراسة وبعد الرضا عن الذات وذلك بعد الاطلاع على الأطر النظرية التي تناولت مفهوم الرضا النفسي عن الحياة والملاحظ أنّها تناولت مفهوم الرضا على أنّه يتمثل في تقييمات الفرد أو حكم الفرد الواعي والعام عن حياته الخاصة في مجالات مختلفة (الذات، الأسرة، المهنة أو الدراسة، الصحّة الإمكانات المادية، الجماعة التي ينتمي إليها (5)) فالفرد يتحدد سلوكه وفق إمكاناته النفسية والجسمية، هذه الإمكانات تؤدي به إلى تحقيق أهدافه وطموحاته وهذا ما ينتج عنه شعور الفرد بالرضا عن حياته، فالرضا يتضمن مجالات متعددة في حياة الفرد، رضاه عن صحته الجسمية والنفسية ورضاه عن ذاته ورضاه عن دراسته أو مهنته ورضاه عن ظروفه الاجتماعية والمادية. (كما هو موضح في الاستبيان الرضا النفسي عن الحياة المرفق في الملحق رقم (2). بناء على هذا التصور النظري لمفهوم الرضا عن الحياة تمت مراجعة بعض المقاييس التي أتيحت لنا لغرض الاطلاع عليها والاستفادة منها في تصميم وبناء المقياس ونذكر منها : مقياس دينر وزملاؤه (1985) والمترجم والمقنن إلى اللغة الفرنسية.

وقد قام بتقنينه للفرنسية بليز وزملاؤه (Blais al 1989) على عينة تتكوّن من طلبة (229 ذكور و228 إناث) بمتوسط عمري (18, 93) وبانحراف (2,64) ومعامل ثبات كرونباش (0,80) ومقياس الرضا النفسي من إعداد تليوين الحبيب (2003) ومقياس الرضا عن الدراسة في البرنامج من إعداد حسين بدر السادة وفاروق شوقي البوهي (1994.والملاحظ أنّ هذه المقاييس ركزت على مدى رضا الفرد في مجالات الحياة المختلفة والتي قد لا تلائم خصوصية عينة الدراسة الحالية التي تتكون من طلبة الجامعة أو مع طبيعة ظروفهم وحاجاتهم التي قد تختلف باختلاف العديد من المتغيرات السسيوديمغرافية.

عرض نتائج الفرضية الأولى: تنص الفرضية الأولى على أنه توجد علاقة ارتباطية بين الصحّة النفسية والرضا النفسي عن الحياة لدى الطلبة المبينة في الجدول التالي رقم (3)

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط(ر)
الصحّة النفسية	46,56	10,71	*0,54
الرضا النفسي عن الحياة	34,84	12,33	دال عند مستوى 0.01

عرض نتائج الفرضية الثانية: جدول رقم (4) يبين نتائج قيمة ف لحساب الفروق بين الطلبة في الصحّة النفسية

		العد	م	ع	قيمة ف

ذكور	السنة الثانية	50	41.24	02,30	0.24
	السنة الأولى ماستر	70	40.23	01.02	
إناث	السنة الثانية	70	44.56	02.56	
	السنة أولى ماستر	70	47.58	01.14	

غير دالة وهذا يعني لايوجد فروق

عرض نتائج الفرضية الثالثة: جدول رقم (5) يبين نتائج قيمة ف لحساب الفروق بين الطلبة في الرضا النفسي عن الحياة

		العد	م	ع	قيمة ف
ذكور	السنة الثانية	50	32.31	8.24	0.48**
	السنة الأولي ماستر	70	30.56	2.25	
إناث	السنة الثانية	70	38.14	3.70	
	السنة أولى ماستر	70	38.21	6.45	

دالة عند مستوى دلالة 0.05 وهذا يعني يوجد فروق في الرضا النفسي عن الحياة

مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات المطروحة

الفرضية الأولى:من خلال نتائج الجدول رقم(3)

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة ووترمان (1993) حيث يؤكد أن الفرد الذي لديه مستوى عال من الرضا عن حياته هو الفرد الذي يتمتع بقدرة على مواجهة التأثيرات السلبية والتعامل معها بشكل إيجابي وهو فرد لا يعاني اضطرابات نفسية واقل عرضة للإصابة بهذه الاضطرابات وهذا يعني الخلوّ من الأمراض النفسية (6).

وتتفق مع دراسة كامبل وبريكمان (1971) أن الأفراد الذين لديهم مستوى عال من السعادة (أو الرضا النفسي) يتكيفون بسرعة مع الأحداث التي قد تؤثر في إحساسهم بالسعادة (كوفاة أحد الأقارب) ومهما كانت هذه ا لأحداث سلبية فهم سرعان ما يرجعون إلى المستوى الأول من السعادة. وقد سمّيا (بريكمان وكامبل) هذه النظرية بنموذج التوازن الديناميكي وهذا يعني ارتباط الرضا النفسي عن الحياة (السعادة) بالصحّة النفسية والقدرة التكيفية لدى الفرد(7). وتتفق مع دراسة واتسون وكلارك (1984) أن سمات الانبساط ترتبط إيجابا مع الرضا النفسي عن الحياة والصحّة النفسية.

الفرضية الثانية: من خلال النتائج المعروضة في الجدول رقم ( ) الخاصة بالفرضية التي تنص على أنه لا يوجد فروق بين الذكور والإناث في الصحّة النفسية. وتتفق مع دراسة علي التركي نافل القرشي في دراسة للصحّة النفسية للطلاب وعلاقتها بأحلام اليقظة فلى عينة متكونة من 400طالبا من تخصصات علمية وأدبية خلصت النتائج على أن الطلاب يتمتعون بصحّة جيدة مع وجود فروق تبعا لمتغير الجنس (ذكور واناث)وعدم وجود فروق تبعا للتخصص والمستوى (8).

ولا تتفق نتائج الدراسة مع دراسة عبد الخالق جنده خميس (1999) حيث هدفت للتعرف على مستوى الصحّة النفسية لدى طلبة جامعة صنعاء متكونة من (1014) منهم 762 ذكور 252 إناث ومعرفة الفروق بين طلبة الجامعة في الصحّة النفسية وفقا لمتغيرات الجنس والكلية (نظرية او علمية) والمستوى الدراسي وقد خلصت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة معنوية في الصحّة النفسية بين طلبة الجامعة استنادا إلى متغير الجنس لصالح الذكور. كما وجدت فروق ذات دلالة معنوية في الصحّة النفسية بين طلبة الجامعة استنادا إلى متغير الكلية (نظرية، علمية). ووجود فروق ذات دلالة معنوية في الصحّة النفسية بين الطلبة وفقا لمتغير المستوى الدراسي (الأول والرابع) لصالح طلاب الرابع(9)

الفرضية الثالثة: و تتفق مع نتائج دراسة عبد اللطيف حسن (1996) حول الرضا عن الحياة الجامعية لطلاب جامعة الكويت أجريت الدراسة على عينة قوامها 458 طالبا، هدفت الدراسة إلى معرفة درجة الرضا عن الحياة لدى الطلاب في ثمانية جوانب هي الأساتذة، الوالدين، المواد الدراسية، الحالة المادية، و إداريو الجامعة والأنشطة غير الدراسية والطلاب

الآخرين. وقد أسفرت النتائج على حصول الإناث على درجات أعلى من الذكور في مقياس الرضا عن الحياة الجامعية الخاصة بالأبعاد التالية : الأساتذة، الوالين، الطلاب الآخرين، الحياة المادية، في حين لم توجد فروق في بقية الأبعاد(10).

دراسة يوسف الرجيب (2001) حول الرضا عن الحياة وبعض المتغيرات الديموغرافية أجريت الدراسة على عينة متكونة من 214 فردا من عدة مستويات من المجتمع الكويتي وقد أظهرت النتائج غياب الفروق في الرضا عن الحياة بين الذكور والإناث وكذا بين الطلبة والموظفين هذا بالإضافة إلى غياب الفروق في درجة الرضا عن الحياة حسب مستويات التعليم المختلفة والدخل الشهري وكذا نوعية الحياة .وهذه النتيجة تتفق مع النتيجة المتوصل إليها مع دراسة تيليوين.ح (2003) على عينة قوامها (1417) منهم 708 ذكور و709 إناث من مستويات عمرية مختلفة ومن فئات متباينة لدراسة علاقة الرضا النفسي العام بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية (الديموغرافية) المتمثلة في: الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي ومستوى الدخل ومتغير الجنس، تبين من نتائج الدراسة وجود فروق في الرضا العام عن الحياة لدى الذكور والإناث بحيث أن الذكور أكثر رضا من الإناث فيما يخص الرضا عن النفس وارتفع الرضا عن الأعمال لدى الإناث عنه لدى الذكور(11).

و تتفق مع دراسة جواد الشيخ خليل وعزيزة شرير (2007) معرفة العلاقة بين الرضا الوظيفي وبعض المتغيرات الديموغرافية لدى المعلمين (الجنس المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، المرحلة الدراسية) العينة تكونت من (360) معلم ومعلمة كانت النتائج دالة على وجود فروق دالة إحصائيا تعزى لعامل الجنس في تحقيق المهنة للرضا عن الذات وكانت هذه الفروق لصالح الإناث(12).وتختلف الدراسة مع دراسة هبة جابر عبد الحميد (2008) معرفة العلاقة بين الضغوط وعمليات التحمل والرضا عن الحياة لدى معاوني أعضاء هيئة التدريس وأثر بعض المتغيرات الديمغرافية كالجنس حيث تكونت العينة من (84 ذكور)و (86 إناث).

أسفرت النتائج على أنه توجد فروق دالة بين الذكور والإناث على مقياس الرضا عن الحياة لصالح الذكور(13).

-وتتفق مع دراسة كارج كلاجيت ودانيال ماكونت لقياس الإنجاز الدراسي للطلاب غير النظامين وتناقش هذه الدراسة إعلان ولاية أوهايو (أمريكا) لمعايير الحكم على كفاءة الدارسين ببرنامج التعليم المستمر ودوره في تحقيق النمو المهني للدارس والنمو الاقتصادي للمجتمع، وأبرزت العلاقة بين الرضا عن الدراسة في برامج التعليم المستمر بمختلف تخصصاتها والإنجاز الدراسي والإنجاز في المهنة بعد التأهيل، وتم استطلاع رأي الدارسين والتعرف على مستوى الدراسة وأبرزت النتائج العلاقة الموجبة بين درجة الرضا وبين الإنجاز الدراسي للدارسين(14).

وتتفق مع دراسة جون كرينكيلتون وآخرون (GrunKilton) بعنوان برنامج الدراسات العليا في التعليم الزراعي للطلاب غير الأمريكيين الدارسين بالولايات المتحدة الأمريكية باليونان(15)

هدفت الدراسة للتعرف على مدى رضا الطلاب عن الالتحاق ببرامج تدريبهم العملي في المزارع اليونانية، وطبقت أداة الدراسة (مقياس الرضا عن البرنامج) على عينة من 161 دارسا وتم تحليل النتائج وفقا للعمر والجنس والمهنة، والموطن الأصلي للدارس، وعكست النتائج رضا عاليا عن البرنامج وأهدافه وبلغت تلك النسبة 93% وأبرزت النتائج ارتفاع درجة رضا الإناث عن الذكور.

- وتتفق دراسة جاري بيك (Pike،1990) بعنوان تأثير الخلفية الإقتصادية-الإجتماعية ومقررات الدراسة على درجات الطلاب ورضائهم وهدفت الدراسة إلى اختبار العلاقة بين الإنجاز الدراسي ورضا الطلاب ببرنامج دراستهم وطبقت الدراسة على (1267) طالبا من الدارسين بجامعة تنسي. وبينت نتائج الدراسة أن مستوى الرضا عن الدراسة يؤثر تأثيرا قويا على معدلات الطلاب أكثر من تأثير النجاح الدراسي على مستوى رضا الطلاب.

- وتتفق دراسة تحسين علي (1989) وأجريت الدراسة على 284 طالبا وطالبة من الطلاب العراقيين الدارسين بالولايات المتحدة الأمريكية، وتناولت الدراسة المشكلات الدراسية، وبينت الدراسة أن المشكلات تتركز في الدراسة والتحصيل، والعلاقة بين الطالب والأستاذ، وعدم التمكن من اللغة مما يسبب عدم الرضا والفشل الدراسي(16).

- وفي دراسة لفيصل الزراد (1987) تبين أن المشكلات المدرسية تحتل المرتبة الثانية لعينة من الطلاب تتألف من 480 طالبا وطالبة من طلبة المدارس بسوريا وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائيا بين كم ونوع المشكلات المدرسية مثل صعوبة المقررات، وسوء معاملة الأساتذة، وعدم ملائمة محتوى البرنامج وما يعانيه الطلاب من إحباط وعدم الرضا عن حياتهم. وهذا ما يعني ارتباط الرضا النفسي بالرضا الدراسي.(17).

وفي دراسة قام بها مكتب الشباب الياباني بعنوان "الدراسة المسحية العالمية اليابانية" ريتشارد ومارجريت نجارت (1988) والتي أجريت على عينة من شباب إحدى عشر دولة، استخدم فيها مقياس لتحديد موقف الشباب من العمل والحياة الشخصية والدراسية وموقفهم إزاء قضايا أمتهم. أوضحت الدراسة أن الشباب راضون عن حياتهم المنزلية والمدرسية، وأكد الشباب بأن النجاح الدراسي يعود بصورة رئيسية إلى القدرات والجهود الشخصية، والرضا عن الدراسة، كما بينت الدراسة فروقا بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالمشكلات الدراسية التي تواجههم ومستوى الرضا لديهم.

وفي دراسة أخرى قام بها مصري حنورة (1988) لعينة كويتية خلصت أن عدم الرضا عن برامج الدراسة للطلبة الجامعيين يعزى إلى أن الطلبة يواجهون مشكلات في الفهم والتحصيل وضعف فرص الإبداع والتنافس المعرفي وهذا ما جاء في استجاباتهم على استمارة لحصر المشكلات التي تواجه الطلبة الجامعيين، كما بينت الدراسة أن هناك اختلاف وفروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بهذه المشكلات. وفي دراسة لمشكلات مرحلة الشباب الجامعي قام بها أحمد شعبان (1989) استخدم فيها بيانات للتعرف على مشكلات شباب مصر لعينة من 500 طالب وطالبة، اتضح أن أبرز المشكلات التي واجهت الشباب الجامعي من عينة الدراسة مشكلة التناقض بين ما تعلمه الفرد وواقع الحياة اليومية، مما يعكس عدم الرضا عن البرامج الدراسية ومن المشكلات التي أكد عليها (88,7 %) من الشباب قلة جدوى التعليم كما أكد منها (86,5 %) منهم بان عملية التعليم أصبح عملية زائفة بالإضافة إلى الشكوى من أن برامج الدراسة لا تساعد على تحقيق الذات، بالإضافة إلى فقدان الثقة بالأساتذة، وعدم ملائمة البرامج المقدمة لقرارات الدارس وكل هذه المشكلات حصلت على تكرارات مرتفعة (أكثر من 60 %) من استجابات أفراد العينة، وخلصت الدراسة إلى فشل المؤسسات التربوية في ربط مناهجها وبرامجها وخبراتها بواقع المجتمع الذي تقوم فيه، وبفلسفة هذا المجتمع وأهدافه وخططه ومشروعاته واحتياجات الدارس مما يؤكد عدم الرضا عن برامج الدراسة(18).ومن الدراسات التي تناولت العلاقة بين المشكلات الدراسية المتعلقة ببرامج إعداد الطالب الجامعي ورضاه عن برامج دراسته بطريقة غير مباشرة إلهام عبيد (1988) والتي أجريت على عينة من (32) طالب وطالبة بشعبة التعليم الصناعية بالكلية، واستخدمت الدراسة خمسة استمارات للتعرف على المشكلات التي تواجه الطلاب الدرسين لهذا البرنامج، وفيهما يختص بالمشكلات الدراسية تم حصر 31 مشكلة تدور حول تنظيم البرامج، المحتوى، المناخ الجامعي، التحصيل الدراسي وبينت الدراسة أن النسب المئوية الدالة على وجود هذه المشكلات تتراوح 100 % في أعلاها والمتعلقة بكثرة المواد الدراسية ونسبة 37,3 % لأقلها وهي المتعلق بالشعور بالإحباط والفشل نتيجة طول فترة الامتحان النهائي، وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية التي تعكس الرضا عن الدراسة في البرنامج:

- جفاف المعلومات التربوية المقدمة في البرنامج.
- تأخر وصول الكتاب.

ودراسة عبد الخالق(2008)على المجتمع الكويتي هدفت لمعرفة معدلات الرضا عن الحياة لدى عينات كويتية مختلفة، وهدفت للاستكشاف البناء العاملي لمقياس الرضا عن الحياة وكذلك معرفة الفروق بين الجنسين وبين الأعمار في الرضا عن الحياة، وتكونت عينة الدراسة من(614) مواطنا كويتيا تراوحت أعمارهم بين 15-61 عاما وتصنف الى ست عينات فرعية من طلبة المدارس الثانوية وطلبة الجامعة والموظفين من الجنسين، واستخدم في هذه الدراسة مقياس الرضا عن الحياة من إعداد دينير وزملائه(Diener,Emmons,Larsen,Briffin , 1985) وبينت النتائج عن عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الجنسين فيما عدا الموظفين حيث كان متوسط الذكور أعلى من متوسط الإناث.

وفي دراسة أبو العلا(2009) الرضا عن الحياة وعلاقته بأحداث الحياة الضاغطة هدفت الدراسة الى بحث الفروق بين النوع(ذكور وإناث) والمستوى الاجتماعي الاقتصادي (مرتفع –منخفض) في أبعاد مقياس الرضا عن الحياة وأبعاد مقياس الأحداث الضاغطة وتحديد العلاقة الارتباطية بينهما لدى عينة من المراهقين بالمرحلة الثانوية بمدينة المنصورة، وتكونت عينة الدراسة من(457) طالبا وطالبة وتم تطبيق مقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة إعداد عبد العزيز الشخص ومقياس الرضا عن الحياة إعداد سكوت هوبنر Huebner Scott ترجمة وتقنين أماني عبد المقصود ومقياس أحداث الحياة الضاغطة من إعداد الباحث وتوصلت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات مجموعتي الإناث والذكور في أبعاد مقياس الرضا عن الحياة والدرجة الكلية ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب تبعا للمستوى الاجتماعي والاقتصادي (مرتفع- منخفض) لصالح الطلاب ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع في أبعاد مقياس الرضا عن الحياة والدرجة الكلية، كما بينت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية سالبة ودالة إحصائيا بين الدرجات التي حصل عليه الطلاب والطالبات على مقياس الأحداث الضاغطة من جهة والدرجة التي حصلوا عليها على مقياس الرضا عن الحياة من جهة أخرى(19).

والملاحظ أن هناك اختلاف في الرضا النفسي عن الحياة لدى الطلبة والطالبات يعود فيها إلى متغير الجنس أما فيما يتعلق بالمستوى الدراسي فقد ظهر الفرق في عينة الطالبات.

حيث ظهر أن الطالبات أكثر رضا عن حياتهن وعن دراستهن مقارنة بالذكور الذين هم أقل رضا نفسي عن الحياة وعن الدراسة وهذا راجع ربما للضغوط النفسية التي يتعرض لها الطلبة في البيئة الجامعية الناتجة عن المؤثرات عن استجابات الذكور. تعزى إلى تقييم الطالب الناتج عن مقارنته لظروفه الحياتية بالمستوى الأمثل الذي يعتقد أنه مناسب لحياته وينخفض الرضا النفسي كلما ارتفع المستوى الدراسي للطالب وهذا راجع لأن الطلبة ذو المستوى السنة الأولى ماستر والتي تمثل مرحلة ثالثة في مشوارهم الدراسي وبداية للاستعداد لمشوارهم المهني هذا الانتقال يسبب قلق وتخوّف أكثر لدى الطلبة مقارنة بالطلبة الجدد ذو المستوى السنة الثانية الذين هم في بداية مشوارهم الدراسي حيث يزداد حماسهم الدراسي والاستعداد لها.

استنتاج عام: من خلال نتائج الدراسة الحالية نستنج ان هناك ارتباط كبير بين الصحّة النفسية للطلبة ومستوى رضاهم عن ذواتهم ودراستهم وكذلك تبين انه لاتوجد فروق بين الذكور والإناث في الصحّة النفسية كما توقعنا ووجد اختلاف في مستوى الرضا عن الحياة من حيث الجنس والمستوى الدراسي.

وكما هو موضح في الجداول فان الطلبة كان متوسطهم الحسابي في الصحّة النفسية مقبول وهذا يعني أنهم لا يتمتعون بصحّة نفسية جيدة تنقصهم الكفاءة والإحساس بقيمتهم وثقتهم بأنفسهم وعدم قدرتهم على اتخاذ القرارات وتنقصهم القدرة على مواجهة التحديات والصعوبات ويعاني معظم الطلبة من عدم النضج العاطفي والقدرة على ضبط النفس وضعف القدرة على توظيف طاقاتهم وإمكاناتهم في أعمال مشبعة وهم متقبلين لذواتهم ولا يعانون من أنماط سلوكية شاذة. كما تميز طلبة مستوى ماستر أقل رضا من الطلبة السنة الثانية ربما راجع لعدم تكيفهم مع التخصص الذي اختاروه وصعوبة المقاييس التي يدرسونها.

الهوامش:

1-مصطفى خليل الشرقاوي" علم الصحّة النفسية "دار النهضة العربية(1996) ص54

2*Diener.ed Eunkook.M.S.Lucas.RE.Smith,h,l(1999) '

'subjective wellbeing :three decades ofprogress psychological" bulletin :125 ,276,302

3. عبد المطلب القريطي وعبد العزيز الشخص "مقياس الصحّة النفسية "ص.9

4. حسن بدر السادة وفاروق شوقي البوبهي ' العلاقة بين الرضا عن الدراسة والانجاز الدراسي لطلاب الدراسات العليا جامعة البحرين(1995) ص34.

5.أحمد محمد عبد الخالق 'الرضا عن الحياة في المجتمع الكويتي دراسات نفسية مجلد 18العدد1 (2008) جامعة الكويت.

6.و7..أحمد عبد الخالق نفس المرجع السابق.

78.علي تركي نافل القرشي'الصحّة النفسية وأحلام اليقظة لدى الطلاب (2002)..

9 و10 و11 أحمد محمد عبد الخالق، سهام أحمد الديب (2007) التعب المزمن وعلاقته بتقدير الذات والرضا عن الحياة، دراسات عربية في علم النفس مجلد 6عدد1.

12.جواد محمد الشيخ وعزيزة شرير "الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية لدى الالمعلمين" مجلة الجامعة الاسلامية المجلد 16العدد الأول2008 ص(683-711)

.13.حسين بدر السادة وفاروق شوقي البوبهي" (1995)نفس المرجع السابق.ص34

-14 Ursula.M.Standigner and William Fleeson,PBates (1999) "predictors of subjective physical health and Global wellbeing similarities and differences between the united states and germany journal of personality and social psychology,Vol76 N°2 (p305-319).

--15 Upsana joshi (2010) "subjective wellbeing by gender "journal of economics and behavioural studies,Vol1 N°01(p20-26).

16و17و18و19. حسين بدر السادةوفلروق شوقي البوبهي نفس المرجع السابق ص35.2.

****

الملحق رقم (1)

أختي الطالبة أخي الطالب إليك مجموعة من المقاييس النفسية المرجو منك الإجابة عنها وفق التعليمات المشار إليها.

-1-بيانات أولية خاصة بالفرد

السن: **المستوى الدراسي:**

الجنس: ذكر ( ) **أنثى ( )**

ضع دائرة حول رقم واحد من بين الأرقام المقابلة لكل عبارة حسب الجابة المناسبة لك.

أعارض بشدة (1) أعارض(2) محايد(3) أوافق(4) أوافق بشدة(5)

مقياس الصحّة النفسية للشباب					
الفقرات					
1-عادة أجد رغبة في الحديث عن نفسي، وعن انجازاتي مع الآخرين	1	2	3	4	5
2- أحرص على تبادل الزيارات مع زملائي وأصدقائي	1	2	3	4	5
3- عادة تتغير مشاعري –بين حب وكراهية-نحو الآخرين بصورة سريعة	1	2	3	4	5
4-بإمكاني أن أواصل عملا لفترة طويلة حتى لو واجهتني بعض المشكلات والصعوبات.	1	2	3	4	5
5-أعاني من اهتزاز (رعشة)بعض أجزاء جسمي في كثير من الأحيان.	1	2	3	4	5
6-يجب ألا يحاول الانسان تحقيق غاياته على حساب الآخرين.	1	2	3	4	5
7-أرى أن الفائدة المرجوة من المعوقين جسميا لا تتناسب مع حجم ما ينفق عليهم.	1	2	3	4	5
8- أشعر بأنه لا يمكنني التغلب على كثير من المشكلات لو لم يساعدني الآخرين.	1	2	3	4	5
9- عادة استمتع بتبادل الأفكار والآراء مع زملائي وأصدقائي	1	2	3	4	5
10- غالبا تنتابني نوبات من الحزن والفرح دون سبب معقول.	1	2	3	4	5
11- بامكاني أن أركز في أداء عملي لدرجة لا أشعر معها بمن حولي.	1	2	3	4	5
12-عادة أعاني من تكرار نوبات الامساك أو الاسهال الشديد.	1	2	3	4	5
13-غالبا اعامل الآخرين بالأسلوب الذي أحب أن يعاملونني به.	1	2	3	4	5
14-أرى ان الأفراد ثقيلي الوزن يكونون موضع سخرية الآخرين دائما	1	2	3	4	5
15- غالبا أشعر بأنه ليس لدي آراء مفيدة أقترحها على الآخرين.	1	2	3	4	5
16- أستمتع كثيرا بالعمل مع الناس كما هو الحال في عمليات البيع والشراء.	1	2	3	4	5
17- عادة ما أغضب وأثور اذا ما ضايقني أحد ولو بكلمة بسيطة.	1	2	3	4	5
18- يسعدني بذل أقصى جهد ممكن في أداء عملي مهما كلفني ذلك من مشقة.	1	2	3	4	5
19-أعاني من ضيق في التنفس في كثير من الأحيان رغم عدم وجود سبب عضوي واضح.	1	2	3	4	5
20- أميل الى الاشادة بحسنات الآخرين ومزاياهم أكثر من التنويه بعيوبهم.	1	2	3	4	5
21-عادة ما ينتابني شعور بأنني لاأصلح لشيء.	1	2	3	4	5
22- أعتقد أنني لست في مستوى كفاءة ومقدرة زملائي.	1	2	3	4	5
23- أحرص على المشاركة في الأنشطة الترويحية مع الآخرين.	1	2	3	4	5
24- يصيبني القلق معظم الوقت ازاء ما قد يحمله لي المستقبل.	1	2	3	4	5
25- أحرص دائما على بذل كل ما في وسعي لإتقان العمل الذي أقوم به.	1	2	3	4	5
26- تنتابني نوبات الصرع في معظم الأحيان.	1	2	3	4	5
27- يجب أن يستمتع الفرد بمعرفة الآخرين بغض النظر عما يحققونه له من منافع.	1	2	3	4	5
28-أشعر غالبا بأن زملائي أفضل مني في مظهرهم الجسمي عموما.	1	2	3	4	5
29- انا حساس جدا لما يبديه الآخرون من نقد لتصرفاتي.	1	2	3	4	5
30- يسعدني عادة مشاركة زملائي و اصدقائي بعض الرحلات والمخيمات.	1	2	3	4	5
31- ينتابني الضيق والتوتر ازاء المواقف الغامضة.	1	2	3	4	5
32- أرى أن قيمة الانسان تكمن في مدى اخلاصه في اداء عمله مهما كان بسيطا.	1	2	3	4	5
33-تعاودني الأحلام المزعجة (أو الكوابيس) في كثير من الأحيان.	1	2	3	4	5
34- من الضروري أن يلتزم الفرد بالصدق والأمانة حتى لو لم يعامله الناس بالطريقة نفسها.	1	2	3	4	5
35- غالبا أفضل التعامل مع من هم أصغر مني سنا	1	2	3	4	5
36-يعاملني والدي كما لو كنت طفلا صغيرا.	1	2	3	4	5
37- احرص على المشاركة في الجمعيات الخاصة بالخدمات والأنشطة الاجتماعية.	1	2	3	4	5
38- يخيل إلي أن هناك من يتتبعني أينما أذهب.	1	2	3	4	5
39- عادة أحاول انجاز اعمالي دون تباطؤ عملا بالحكمة القائلة "لا تؤخر عمل اليوم الى الغد".	1	2	3	4	5

40- اشعر بتوتر خلف رقبتي في كثير من الأحيان.	1	2	3	4	5
41-احاول دائما احترام مشاعر الآخرين حتى لو اختلفوا معي في الرأي.	1	2	3	4	5
42- أنا لست راضيا عن نفسي.	1	2	3	4	5
43- اعتقد أن زملائي لا يهتمون كثيرا بما أبديه من آراء وأفكار.	1	2	3	4	5
44-تسمح لي علاقاتي الوثيقة ببعض اساتذتي بالتحدث معهم بحرية في مختلف شئوني الخاصة.	1	2	3	4	5
45- أ حاول دائما تجنب الأماكن المظلمة بشتى الطرق.	1	2	3	4	5
46- أشعر بأن مجال دراستي سيفيدني كثيرا في مستقبل حياتي.	1	2	3	4	5
47- أشعر عادة بفقدان شهيتي للطعام.	1	2	3	4	5
48-أحاول عادة الوفاء بوعدي لأن وعد الحر دين عليه.	1	2	3	4	5
49-غالبا ينظر الناس إلى الصم وثقيلي السمع على أنّهم أقل كفاءة من غيرهم.	1	2	3	4	5
50- أشعر بعدم كفاءتي الى درجة تعوقني عن انجاز معظم أعمالي.	1	2	3	4	5
51- تربطني علاقات وثيقة ببعض الأشخاص بحيث أثق فيهم وأئتمنهم على أسراري.	1	2	3	4	5
52-غالبا انصرف فورا في بعض المواقف دون تبرير أو حساب لما يترتب على فائدة من نتائج.	1	2	3	4	5
53-انني حريص على التخطيط لمختلف أمور حياتي لاعتقادي أن النجاح في الحياة لا يتحقق بالصدفة	1	2	3	4	5
54-أشعر بالتعب والاجهاد في كثير من الأحيان رغم عدم وجود سبب عضوي واضح لذلك.	1	2	3	4	5
55-من رأيي أن كل انسان سيجني حتما نتائج عمله سواء خيرا أم شرا.	1	2	3	4	5
56- أعتقد انه لا يجب ان يطلب الناس أية مساعدة من فرد مبتور الساق	1	2	3	4	5
57-أشعر أنني أفتقد الى مواهب ومقدرات كثيرة لدرجة تجعلني أخجل من نفسي	1	2	3	4	5
58- غالبا يسعدني المشاركة في الحفلات والمناسبات الاجتماعية.	1	2	3	4	5
59-أحاول الدفاع عن آرائي بشتى الوسائل دون اعتبار لمشاعر الآخرين.	1	2	3	4	5
60-ٱحاول مواجهة مشكلاتي بنفسي دون الاعتماد كثيرا على الآخرين.	1	2	3	4	5
61- يصعب عليّ تذكر ما سبق لي دراسته أو قراءته ولو منذ فترة قصيرة.	1	2	3	4	5
62- يجب على الفرد أن يحرص على حقوق الآخرين بقدر حرصه على حقوقه.	1	2	3	4	5
63- غالبا يعاني الفرد قصير القامة من الشعور بالنقص والقصور بين زملائه.	1	2	3	4	5
64-غالبا لا يثق أقا ربي في مقدرتي على مساعدتهم ولو في بعض الامور البسيطة.	1	2	3	4	5
65- أرى أنه من الأفضل أن يسهم الفرد بدور ايجابي في الأنشطة الاجتماعية، ولا يكتفي بمجرد الاستمتاع بها	1	2	3	4	5
66-غالبا لا أشعر بالسعادة لأشياء قد يفرح لها الآخرون كثيرا.	1	2	3	4	5
67- عادة أشعر بالنشاط والحيوية عندما أكون مشغولا بعمل ما.	1	2	3	4	5
68- أجد صعوبة كبيرة في تركيز انتباهي أثناء القراءة أو استماعي لمحاضرة ما.	1	2	3	4	5
69- أعتقد أنه لا يجب اصدار احكام على الناس دون معرفة كافية بهم.	1	2	3	4	5
70-عادة يكون الفرد ذو الصوت الغليظ موضع تهكم زملائه وسخريتهم.	1	2	3	4	5
71- كثير اما أشعر بعدم ثقتي في نفسي وبأنني عبء على غيري.	1	2	3	4	5
72-عادة تشجعني أسرتي على تبادل الزيارات مع أصدقائي.	1	2	3	4	5
73- لابد أن يثور الفرد ويتأثر لكرامته عندما يذكره الآخرون بسوء.	1	2	3	4	5
74- لديّ هوايات ممتعة أحرص على ممارستها في أوقات فراغي مثل جمع الطوابع أو القراءة أو الأشغال اليدوية...الخ	1	2	3	4	5
75- غالبا أتحدث بسرعة كبيرة مما يجعلني أتلجلج أو أتهته.	1	2	3	4	5
76-أعتقد أن الانسان لابد أن يتسم بالخلق الحسن فالعلم وحده لا يكفي	1	2	3	4	5
77- غالبا يخجل الفرد من أشياء مثل تشوه أسنانه أو عدم انتظامها.	1	2	3	4	5
78-يصعب عليّ ابداء رأيي في مواجهة جماعة من الناس حتى لو كان هذا الرأي عن موضوع أعرفه جيدا	1	2	3	4	5
79- تربطني علاقات طيبة ببعض الأسر بحيث أشعر معها كما لو كنت بين أهلي	1	2	3	4	5
80- عادة يصعب عليّ نسيان ما يوجهه الآخرون اليّ من اساءات	1	2	3	4	5
81-عادة أفكر في أهمية ما أقوم به من أعمال ومدى فائدتها للمجتمع قبل أن أقدم عليها	1	2	3	4	5
82- يصعب عليّ الجلوس ساكنا لفترة طويلة	1	2	3	4	5
83-اعتقد انه من الأفضل عدم الاسراف في تقديم النصح للآخرين	1	2	3	4	5
84-ينتابني شعور دائم بان فكرة الناس عني اقل مما يجب	1	2	3	4	5
85- يصعب عليّ الدخول في منافسات مع آخرين حتى لو كانوا أقل في مثل سني	1	2	3	4	5
86-أجد متعة كبيرة في تبادل الزيارات مع الأصدقاء والجيران	1	2	3	4	5
87-غالبا أستغرق في أحلام اليقظة بحيث لا أشعر مطلقا بما يدور حولي	1	2	3	4	5
88- أعتقد أن قيام الفرد بعمل ما بصورة روتينية أو عشوائية لابد ان يعرضه للملل والإخفاق	1	2	3	4	5

89- يصعب عليّ التخلص من بعض عادات مثل قضم أ ظافري أو وضع أصابعي في فمي	1	2	3	4	5
90- يسعدني التخفيف عن الآخرين وقت الشدائد حتى لو لم يكونوا من معارفي	1	2	3	4	5
91-غالبا يميل الفرد المصاب بحب الشباب في وجهه الى الانطواء والبعد عن الآخرين	1	2	3	4	5
92- أستغرق وقتا طويلا في حسم المسائل مما يفوت علي فرصة اتخاذ القرار في وقته المناسب	1	2	3	4	5
93-أشعر بالثقة والاحترام المتبادلين بيني وبين أفراد أسرتي	1	2	3	4	5
94-أنا لا أعامل الآخرين بالمثل حتى لو كانوا غير عادلين	1	2	3	4	5
95- هناك أمور كثيرة في الحياة تثير اهتمامي وتحفزني على العمل	1	2	3	4	5
96-غالبا ما تعاودني تقلصات في معدتي رغم عدم وجود سبب عضوي لذلك	1	2	3	4	5
97-أعتقد انه من الأفضل عدم مواجهة الناس بأخطائهم بصورة مباشرة	1	2	3	4	5
98-يبدو ان الناس يعتبرون المكفوفين أقل منهم لذا يتجنبون التعامل معهم	1	2	3	4	5
99-أهرب دائما من بعض المشكلات والمصاعب لعدم مقدرتي على مواجهتها	1	2	3	4	5
100-غالبا ترحب أسرتي بمشاركتي في مناقشة الأمور واتخاذ القرارات المتعلقة بحياتنا	1	2	3	4	5
101-أستغرق في الخيال طويلا حتى لو كنت بين أصدقائي	1	2	3	4	5
102- أحرص دائما على تحمل مسئولية وأداء واجباتي قبل أن أطالب بحقوقي	1	2	3	4	5
103-أعاني من الأرق بحيث لا أستطيع الاستغراق في النوم بدرجة كافية	1	2	3	4	5
104-افكر كثيرا قبل أن أقدم على عمل قد يضر بمصالح الآخرين	1	2	3	4	5
105- غالبا يعتقد الناس أن ضعاف البنية لا حول لهم ولا قوة، ولا يثقون في مقدرتهم على انجاز أي شيء	1	2	3	4	5

****

الملحق رقم (2)

2-مقياس الرضا النفسي عن الحياة : ويتكون من قسمين هما الرضا عن الذات والرضا عن الدراسة.

المطلوب منك الإجابة عن الفقرات بوضع دائرة حول رقم واحد من بين الأرقام المقابلة لكل عبارة حسب الإجابة المناسبة لك. وفق البدائل المتدرجة

أعارض بشدة (1) أعارض (2) محايد(3) أوافق (4) أوافق بشدة (5)

فقرات الرضا عن الذات					
1)-أعتقد أنني حقّقت الأشياء التي تمنيتها في حياتي	1	2	3	4	5
2- إن ظروفي الحالية تمكنني من الوصول إلى تحقيق أهدافي	1	2	3	4	5
3- أنا راض عن امكانياتي وقدراتي	1	2	3	4	5
4-أشعر بالرضا لما حققته من إنجازات	1	2	3	4	5
5- تمكنني قدراتي من تحقيق ما أصبوا إليه	1	2	3	4	5
6-تقلقني في بعض الأحيان العراقيل التي تواجهني في حياتي	1	2	3	4	5
7-كم أتمنى أن تتاح لي فرصة لتحقيق طموحاتي	1	2	3	4	5
8- يصعب عليّ الوصول إلى أهدافي	1	2	3	4	5
9- أعتقد أنّ حياتي تستحق أن تعاش	1	2	3	4	5
10 ينتابني الإحباط عندما تعترضني بعض العراقيل	1	2	3	4	5
11-أتمنى أن تتحسن الظروف للوصول إلى ما أصبوا إليه	1	2	3	4	5
12-أشعر بالحيوية والحماس	1	2	3	4	5
13- أشعر بأنّ من هو في وضعي وسني يصعب عليه تحقيق ما وصلت إليه	1	2	3	4	5
14-أشعر بفخر لانتسابي لهذا المجتمع	1	2	3	4	5
15-إذا كان باستطاعتي أن أعيش حياتي مرة أخرى فأسعى لأن تكون أحسن من السابق	1	2	3	4	5

2-الرضا النفسي عن الدراسة

1-أنا راض عن دراستي	1	2	3	4	5
2- المواد التي أدرسها تقدّم لي تكوينا جيدا	1	2	3	4	5
3- الإمكانات العقلية التي لديّ تمكنني من تحقيق أهدافي المستقبلية	1	2	3	4	5
4-أستطيع النجاح بسهولة في دراستي	1	2	3	4	5
5-البرامج الدراسية التي أدرسها شاملة لتخصصي	1	2	3	4	5
6- أشعر بأنّني أحسنت اختيار التخصص الذي أدرسه	1	2	3	4	5
7-أشعر بالارتياح عند حضوري الجامعة للدراسة	1	2	3	4	5

8-يصيبني القلق ولا أستطيع النوم عند التفكير في برنامج دراستي	1	2	3	4	5
9-الطريقة التي يتبعها أساتذتي لإلقاء الدروس مناسبة لي	1	2	3	4	5
10-المكتبة الجامعية توفر لي معظم المراجع التي أحتاجها لدراستي	1	2	3	4	5
11-أشعر بالرضا لما حصلته من خبرات خلال دراستي	1	2	3	4	5
12-أسهمت دراستي في تغيير اتجاهاتي نحو مهنتي المستقبلية للأفضل	1	2	3	4	5
13- أشعر بأنّ دراستي في الجامعة مضيعة للوقت	1	2	3	4	5
14-يساورني الشعور بالإحباط نتيجة التحاقي بالدراسة في الجامعة	1	2	3	4	5
15-يقوم أساتذتي أدائي بموضوعية	1	2	3	4	5

السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا والمغرب العربي

د.رباحي أمينة
جامعة الجزائر

ملخص:عبر تاريخها، كانت أمريكا مرتبطة ارتباطا شديدا بإفريقيا، حيث كانت تعود العلاقات "الحميمة" بين أمريكا وأفريقيا إلى عدّة قرون خلت، رغم أن الولايات المتّحدة لم يكن لها تاريخ استعماري تقليدي مثل بريطانيا وفرنسا، اللتين تقاسمتا إفريقيا والعالم.

فقد تميزت السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا قبل بداية الحرب الباردة بالعزلة وعدم التدخل في الشئون الداخلية للقارة، ويمكن تصنيف السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا بـ"لا سياسة" أو سياسة مهمشة. ولم تخصص الإدارة الأمريكية مكتبا لإفريقيا إلا في عهد الرئيس الأسبق "كينيدي"، لأنها كانت تؤمن بالدور المحوري للقوى الأوروبية في مستعمراتها الأفريقية السابقة، لم تعطى السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية اهتماما كبيراً للقارة الأفريقية حيث لم تكن تدار عبر قيادة أمريكية واحدة مسؤولة عن كل القارة الأفريقية. كما اعتقد كثير من الأمريكيين أن ممارسة التمييز العنصر داخل الولايات المتحدة ذاتها إلى رد فعل غاضب بين صفوف المثقفين الأفارقة على أن رياح التحرر الوطني التي هبت على أفريقيا منذ الخمسينات دفعت بالولايات المتحدة إلى إعادة النظر في سياساتها السابقة تجاه أفريقيا.

وقد اعترف سكرتير الدولة "هنري كسينجر" السابق في سنة 1976 بأهمية إفريقيا بالنسبة للمصالح الأمريكية.

إن إنشاء أفريكوم هو اعترافا متزايدا بأن إفريقيا أصبحت جزء من المصالح العليا للاستراتيجية الأمريكية. والحاجة إلى التأثير في البيئة الأمنية وعليه حماية المصالح الأمريكية، وهي تعني أيضا مستوى جديد من الالتزامات الأمريكية، دون أن تقوم الولايات المتحدة بعسكرة سياستها في المنطقة.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا، حيث تحاول دراسة التنافس الاقتصادي الأمريكي – الأوروبي في الأسواق الإفريقية، وهي لعبة تنافسية غير صفرية من جهة، وتنافس أمريكي مع القوى الصاعدة "بريكس "BRICS من جهة ثانية. إذ يدور التنافس الأمريكي – الأوروبي حول الولوج إلى الأسواق المغاربية والاستثمار في النفط، والتنافس الأمريكي مع القوى الصاعدة.

كلمات المفتاح: إفريقيا- السياسة الأمريكية- أفريكوم- التنافس – أوروبا في إفريقيا- البريكس-

Abstract: America has been linked to Africa throughout its contemporary history, but unlike Europe, it became involved in African affairs quite recently. U.S. policy has been avoiding any serious political commitment anywhere in Africa.

United States' policy towards Africa remained limited and resulted in a policy characterized as "non policy" "neglect", "weak and nonreactive". Among all the international issues, the U.S administration has faced, Africa remained one of the most neglected case and center of interest. The U.S department did not have an African desk until Kennedy American domestic polity at that time and Africa was at the center of Europe's competition and rivalry. The struggle of African American for humanity dignity is not isolated event. The rapid changes occurring in Africa "naturally influenced the thinking of the "American Negro".

Lately in 1976, Kissinger U.S state secretary recognized the importance of Africa to the maintenance of U.S. national interests.

Creating US Africa Command (AFRICOM) reflects a growing recognition of US strategic interests in Africa and of a need to influence more effectively the security environment to protect and promote these interests. AFRICOM symbolizes a new level of US commitment and identifies the United States as a significant stakeholder in Africa. The new command does not imply a militarization of US policy in the region. AFRICOM is a success if it keeps American troops out of Africa for the next 50 years.

A large part of AFRICOM's mandate will be to build the indigence capacity of African defense forces and the command will concentrate much of its energies and resources on training and assistance to professionalize local militaries so that they can better ensure stability and security on the continent.
Our study attempts to examine and analyses the nature of U.S policy towards Africa. It deals with the economic competition between the United States and Europe with Africa markets at their relationship between Europe and the United States is a Non- Zero-sum competition on one hand, and the competition between the United States an BRICS on the other hand
The rift between Europe and the United States seems to be driven by diverging national interests, their rivalry over the economic issues could be reviewed through the following items:
- Access to markets in Maghreb
- Investments Oil field.
-BRICS- American competition in Africa .

Key words: Africa- U.S policy- AFRICOM- Competition- Europe in Africa- BRICS-

مقدمة: يمكن تحديد المصالح الاستراتيجية العليا للولايات المتحدة في المدى المنظور في التالي: منع ظهور قوة منافسة، وتأكيد العولمة بكل أبعادها، والسيطرة على مناطق الطاقة. وتتمثل الإشكالية الأساسية للولايات المتحدة في علاقاتها مع المركزيين (أوروبا واليابان) في كيفية التوفيق بين التنافس الاقتصادي بين هذا الثالوث من ناحية، وبين التحالف السياسي والأمني الذي استقر على تقاليد تكرست خلال فترة الحرب الباردة.

ومن المهمات الأولى تحديد أولويات المصالح الأمريكية والطرق الكفيلة لتحقيقها أو الحفاظ عليها. ويذهب سمير أمين في الاتجاه نفسه إذ يرى بأن الولايات المتحدة الوحيدة على الصعيد العالمي التي تمتلك تصورا عالميا لهيمنتها الشاملة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وهي القوة الوحيدة التي نظمت قيادتها العسكرية على الصعيد العالمي مطوقة الاتحاد السوفيتي والصين. فإن جيوبوليتكا القيادة العسكرية العالمية للولايات المتحدة هي جيوبولتيكا حقيقية وليست مجرد جيو استراتيجي.(1) حاولت الولايات المتحدة تجنب إفريقيا سابقا قبل إدارة كلينتون باعتبارها من حصة أوروبا الحليفة، حيث رأت الإدارات السابقة أن أي تدخل أمريكي في إفريقيا سيكلفها أموال ووقتا على حد قول لستر ثارو في كتابه "مستقبل الرأسمالية": "إنه في عالم تحكمه التكتلات الاقتصادية لا أحد يضم في صفه الخاسرين؛ وأقصد به إفريقيا جنوب الصحراء"(2). إلا أن هذا الأمر لم يستمر مع نهاية الحرب الباردة، أين تراجع العامل العسكري لصالح العامل الاقتصادي في إطار العولمة، يشهد العالم منافسة شديدة بين الحلفاء السياسيين على الأسواق والمجالات الحيوية، وفي هذه المنافسة لم يراع الحلفاء مصلحة بعضهما البعض. وعليه غيرت الولايات المتحدة سياستها اتجاه إفريقيا، ولكي تحمي مصالحها في القارة، كان عليها إعادة النظر في استراتيجيتها العسكرية وضرورة ربط إفريقيا بقاعدة عسكرية أمريكية.

كما أن انتهاء الحرب الباردة طرحت عدة مخاطر وتهديدات جديدة كان على الولايات المتحدة مواجهتها للإبقاء على الريادة والقيادة العالمية لذا يرى كارتر أشتون وويليام بيري في كتابهما "الدفاع الوقائي" بأن "مع انتهاء الحرب الباردة أصبح من الضروري على الولايات المتحدة إعادة التفكير فيما يتعرض له الأمن الأمريكي من مخاطر، كما عليها ترتيب المخاطر".

أولا: طبيعة العلاقات الأمريكية- الإفريقية: إن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه أي منطقة في العالم لا بد أن تكون نابعة أولاً من مصالحها وأهدافها الكونية من جهة، وأهمية المنطقة المعنية بتلك السياسة من جهة ثانية. ونظرًا لأن إفريقيا تحتل موقعًا مهمًا، إن لم يكن خاصًا، في الاستراتيجية التي رسمتها الإدارة الأمريكية للتحكم في عالم المستقبل، لما تملكه القارة من ثروات طبيعية ومواد أولية، لاسيما البترول، الذي أصبح العنصر الحيوي المحرك ليس

---

[1]– سمير أمين، "النزعة العسكرية الأمريكية في " النظام الدولي الجديد"، **مجلة الوحدة**، السنة 8، العدد 90، مارس 1992، ص. 35.

[2]- ثارو (لستر)، " **مستقبل الرأسمالية: كيف تصوغ القوى الاقتصادية الراهنة عالم الغد"**، ترجمة: عزيز سباهي، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 1998.

للاقتصاد الأمريكي وبالتالي تحولت إفريقيا إلى قاعدة استراتيجية خلفية مهمتها تأمين الإمدادات البترولية للولايات المتحدة، لتقليص الاعتماد على الشرق الأوسط الذي أصبح معرضًا لتطورات لا يستطيع صناع القرار التنبؤ بمداها أو بنتائجها.

فعبر تاريخها، كانت أمريكا مرتبطة ارتباطا شديدا بإفريقيا، حيث كانت تعود العلاقات "الحميمة" بين أمريكا وأفريقيا إلى عدّة قرون خلت، حيث مكّن الاستنزاف البشري لأفريقيا (صيد ملايين الشُّبّان السود لاستعبادهم في المزارع والبيوت) من التراكم البدائي لرأس المال، وتطوّره حتى مرحلة الإمبريالية...ثم أسّس العبيد الأمريكيون المحرّرون دولة "ليبيريا " سنة 1820 التي أصبحت قاعدة أمريكية، في السّاحل الغربي لإفريقيا... رغم أن الولايات المتّحدة لم يكن لها تاريخ استعماري تقليدي مثل بريطانيا وفرنسا، اللتين تقاسمتا إفريقيا والعالم.

فقد تميزت السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا قبل بداية الحرب الباردة بالعزلة وعدم التدخل في الشئون الداخلية للقارة، حيث تم تقسيم أفريقيا بين القوى الاستعمارية الأوروبية في مؤتمر برلين 1884-1885.

ويرجع سبب هذه السياسة الإفريقية للولايات المتحدة إلى عدم الخبرة، فقد واجهت هذه السياسة معضلة حقيقية مع بداية فترة الحرب الباردة في أواخر الأربعينات، حيث أكد ذلك جورج ماجهي مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى والشئون الإفريقية بقوله: "إننا لسنا في موقع يمكننا من ممارسة المسئولية بشكل مباشر تجاه أفريقيا، إننا نفتقد الرغبة لتحمل المسئوليات التي يقوم بها الآخرون وعلى أي حال فإن المبادئ التي نؤمن بها والالتزامات الحاكمة لحركتنا فضلا عن عدم خبرتنا أسهمت جميعها في عدم تحملنا لهذه المهام."

غير أنها استفادت من الحربين العالميتين، لتقوية نفوذها الاقتصادي والعسكري(عكس بريطانيا وفرنسا)... بالتوازي مع إضعاف الإمبرياليات الأوروبية، زاد نفوذ الاتحاد السوفيتي وحلفائه، وكانت إفريقيا ساحة للصراع بين المعسكرين "الغربي" بزعامة أمريكا، و"الشرقي" بزعامة الاتحاد السوفيتي (القرن الإفريقي، الكونغو، أنغولا والموزمبيق، إفريقيا الاستوائية، مصر وغيرها). وقد مثّل انهيار الاتحاد السوفيتي فرصة للهيمنة المطلقة على عديد مناطق العالم، ومنها إفريقيا، برغم التنافس الأمريكي الفرنسي) فقبل عشر سنوات كانت لفرنسا 100 قاعدة عسكرية في القارّة، و20 دولة أفريقية كانت نشيطة في الدفاع عن الفرنكفونية ، خصوصا بعد الاكتشافات البترولية في بعض المناطق الإفريقية وأهمّها منطقة خليج غينيا.

ويمكن القول بشكل عام أن الدبلوماسية الأمريكية تجاه أفريقيا فى ذلك الوقت واجهت مشكلات أساسية:

أولها: أنها كانت تؤمن بالدور المحوري للقوى الأوروبية في مستعمراتها الأفريقية السابقة وثانيا :اعتقد كثير من الأمريكيين أن ممارسة التميز العنصر داخل الولايات المتحدة ذاتها إلى رد فعل غاضب بين صفوف المثقفين الأفارقة على أن رياح التحرر الوطني التي هبت على أفريقيا منذ الخمسينات دفعت بالولايات المتحدة إلى إعادة النظر في سياساتها السابقة تجاه أفريقيا.

وقد أكد نيكسون فى تقرير زيارته التاريخية لثماني دول إفريقية سنة 1957م على أهمية الاستقلال والتحرر الوطني بالنسبة للأفارقة وطالب أيضا بضرورة أن تعترف كافة إدارات الحكومة الأمريكية بالأهمية المتزايدة لأفريقيا بالنسبة للمصالح الأمريكية، واقترح نيكسون بأن يتم تعيين مساعد مستقل لوزير الخارجية للشئون الأفريقية، وأن يتم على صعيد آخر توجيه الاستثمارات الأمريكية إلى إفريقيا في نفس الوقت الذي تتوقف فيه أمريكا عن ممارسة التمييز العنصري حتى تكسب ود وتأييد الأفارقة.

يمكن القول أن نيكسون رغم اعترافه باستمرار الدور الأوروبي المهيمن في إفريقيا وضرورة التشاور والتنسيق مع القوى الأوروبية فإنه أكد على ضرورة صنع سياسة أمريكية مستقلة تجاه إفريقيا.

وتتلخص قائمة المصالح والأهداف القومية التي كانت تشكل محددا للسياسة الأمريكية تجاه إفريقيا إبان الحرب الباردة اشتملت على أربع قضايا أساسية هي:

- احتواء الشيوعية.
- حماية خطوط التجارة البحرية.

- الوصول إلى مناطق النفط والمواد الخام.
- دعم ونشر القيم الليبرالية ولاسيما تلك الخاصة بالديمقراطية وحقوق الإنسان.

ثانيا: التوافق الأوروبي- الأمريكي اتجاه القضايا الإفريقية بعد الحرب الباردة.

أوضح البنتاغون في دراسته الاستراتيجية التي طرحها عام 1995 أن "استراتيجية الردع" مستمرة لعالم ما بعد الحرب الباردة وما أصابها من تغيير أساسي هو انتقالها من "البيئة الغنية بالأسلحة" لعدو القوة العظمى إلى "بيئة الجنوب الغنية بالأهداف" التي كانت في الحقيقة الهدف الرئيس للعدوان والإرهاب أثناء الحرب الباردة.

يذهب كارتر أشتون ووليام بيري** بأن مع انتهاء الحرب الباردة أصبح من الضروري على الولايات المتحدة إعادة التفكير فيما يتعرض له الأمن الأمريكي من مخاطر. ويمكن إعادة ترتيب هذه المخاطر ترتيبا نزوليا من أشدها خطرا إلى أقلها خطرا. فعلى رأس الترتيب توجد القائمة (أ) وتشمل المخاطر التي تهدد الوجود الأمريكي من النوع الذي كان يشكله الاتحاد السوفيتي سابقا، هذه القائمة خالية مع وضع روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي بين قوسين بصفة مؤقتة. القائمة (ب) هي التهديدات القائمة على المصالح الأمريكية ولكنها لا تهدد وجود أمريكا أو طريقة الحياة الأمريكية (وهي كل دول محور الشر وعلى رأسها إيران). القائمة (ج) من الأخطار التي تهدد الأمن والسلم الدوليين، ولكنها لا تؤثر في أمن الولايات المتحدة تأثيرا مباشرا، ولا تهدد المصالح الأمريكية تهديدا مباشرا.[1] والاستراتيجية الوقائية هي استراتيجية دفاعية للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين.

وخلو القائمة (أ) يحدث شيئا من الارتباك لدى الأمريكيين الذين حققوا انتقالية ضخمة بالتحول من دحر العدوان إلى ردع العدوان بعد الحرب العالمية الثانية، وعليه تحاول الولايات المتحدة إقناع حلفائها بضرورة اهتمامها بالقائمة (ب) بمساندة أوروبية بغير شروط، وتدخلها مباشرة دون استشارتهم، وهذا ما لا تقبله الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا، واهتمام أوروبا بالقائمة (ج) يرجع لما لها من قدرات دبلوماسية لحل هذا النوع من النزاعات.

وبما أن القائمة (ج) لا تهدد المصالح الأمريكية ولا الوجود الأمريكي فهي أقل أهمية، وأي تدخل أمريكي سيكلفها أموال ووقتا على حد قول لستر ثارو في كتابه "**مستقبل الرأسمالية**": "إنه في عالم تحكمه التكتلات الاقتصادية لا أحد يضم في صفه الخاسرين؛ وأقصد به إفريقيا جنوب الصحراء". وليس بأهمية القائمة (ب) التي يوجد على رأسها الشرق الأوسط، فإن معظم النزاعات في القائمة (ج) من حصة أوروبا.

مع انهيار الاتحاد السوفيتي بدأت المناقشات حول مصير التحالف الغربي. فمن وجهة أمريكية إن الحلف الأطلسي وثاق متين بين جانبي الأطلسي ولكن يجب إدخال إصلاحات داخلية ليبقى الحلف متماسكا بعد الحرب الباردة حيث حذر السيناتور ريتشارد لوجر حينما قال: "يجب على الناتو أن يخرج خارج المنطقة وإلا فإنه سيفلس [1] وأي عمليات خارج المنطقة يجب على الناتو الاعتماد فيها على الخبرة الواسعة والتخصص لأعضائه الأوروبيين الرئيسيين. فلفرنسا خبرة

** - **أشتون كارتر** مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق لسياسات الأمن الدولي وأستاذ ومدير سابق لمركز العلوم والشؤون الدولية بمدرسة جون كينيدي بجامعة هارفارد.

- **وليام بيري** وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وأستاذ بكلية الهندسة بجامعة ستانفورد. كارتر وبيري يشتركان في إدارة "مشروع ستانفورد- هارفارد للدفاع الوقائي".

[1]– أشتون كارتر / وليام ج. بيري، "**الدفاع الوقائي: استراتيجية أمريكية جديدة للأمن**"، ترجمة: أسعد حليم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة 2001، ص.ص. 18 - 19.

[1]- ريتشارد نيكسون، "**ما بعد السلام**"، ترجمة: محمد عبد الحليم أبو غزالة، دار الهلال، مصر، 1995، ص. 103

-BRZEZINSKI (Zbigniew), "**The choice: Global Domination or Global leadership**", Basic Books publishers, a member of the perseus Books Group, New York, 2004

- BRZEZINSKI (Zbigniew), " **Strategic Vision: America and the Crisis of Global Power"**, Basic Books, A member of the Perseus Books Group, New York, 2012.

واسعة، وتفهم جيدا إفريقيا حيث لعبت دورا حيويا في إدارة صدامات إقليمية، فبفضل فرنسا تم حصر القوات الكوبية في أنجولا ولم تستطع الاستيلاء على المناطق الغنية بالمعادن في زائير. وتمتلك فرنسا وحدها الأدوات الأساسية والمهارة في معالجة الأزمات العرقية والإثنية في إفريقيا، وهي تملك مفاتيح المغرب العربي والساحل الإفريقي.

ولبريطانيا القدرة على إدارة الملفات الساخنة في الشرق الأوسط والخليج العربي والفارسي، ومن المستحيل على الولايات المتحدة العمل وحدها في منطقة معقدة مثلها (مثال ذلك المستنقع العراقي). وعليه يكمن الإصلاح بالنسبة للولايات المتحدة في ضرورة توسيع الحلف خارج مناطقه التقليدية، وتحديث المفهوم الإستراتيجي الذي يجيز للحلف القيام بمهمات وعمليات خارج إطار المادة الخامسة من ميثاقه التي كانت قد منعت اتخاذ إجراء القوة المسلحة إلا في حالة تعرض إحدى الدول الأعضاء فقط للهجوم العسكري. ومنه كانت الحرب في ليبيا ضمن الامتداد الأمني لأوروبا، كما أنها ترى أن أمنها يبدأ من الساحل الإفريقي، بينما تقع الحرب على العراق ضمن الدائرة الأمريكية والبريطانية. وهو توافق كبير يشبه اتفاقية سايكس بيكو. وعلى هذا يمكن أن نضع هذه النقاشات في مستويين:

1- بعض القادة الغربيين يحبذون الرؤية الاستراتيجية الأمريكية التي تستوجب تواجدا عسكريا هجوميا في كل مناطق الأزمة من البلقان إلى آسيا الوسطى، والشرق الأوسط الجديد من موريطانيا إلى أفغانستان.

2- توجه يأمل في أن تكون هناك بعثات من القادة إلى منطقة الأورآسيا إلى الحوض المتوسط للحلف الأطلسي لصالح أوروبا. لم تعط السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية اهتماما كبيراً للقارة الأفريقية حيث لم تكن تدار عبر قيادة أمريكية واحدة مسؤولة عن كل القارة الأفريقية، بل كانت تدار من قبل عدة قيادات أمريكية عالمية أخرى وهي: قيادة أوروبا – قيادة الباسفيك- القيادة الوسطى المركزية.

قيادة أوروبا: US EUROPEAN COMMAND (US EUCOM)

يمتد نطاقها الجغرافي لتلك القيادة من السواحل الشرقية للولايات المتحدة وعبر الأطلنطي، مرورا بالجزر البريطانية وحتى شرق أوروبا (الحدود الروسية) وحوض المتوسط وهي مدعومة بالأسطول السادس.

يقع في نطاقها 90 دولة منها 41 دولة إفريقية بالإضافة للكيان الإسرائيلي، وتتحدد مسئولية هذه القيادة في الآتي:

- العمل بالتعاون مع حكومات الدول الواقعة في النطاق الجغرافي لهذه القيادة على دعم الأمن الأوروبي عبر الأطلنطي والحلف الأطلسي.
- تطوير نظام الأمن الإقليمي بما في ذلك دولة إسرائيل.
- الحماية المسبقة لمصالح الولايات المتحدة وذلك بالتواجد العسكري الفعال (البري- البحري- الجوي).

قيادة الباسفيك: US PECIFIC COMMAND (US PACOM)

تعتبر أكبر وأهم قيادة موحدة أمريكية، حيث تمتد مسئوليتها الجغرافية من السواحل الغربية للولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية حتى السواحل الشرقية لقارة إفريقيا. وتشمل 46 دولة بما فيها جزر مدغشقر وشرق إفريقيا. هدفها السيطرة التامة على كافة الممرات البحرية العالمية وتدعم بالأسطول السابع.

القيادة المركزية (الوسطى) US CENTRAL COMMAND (US CENTCOM)

تقع تحت مسئوليتها الرقعة الجغرافية بين القيادتين السابقتين. هدفها إنشاء الانتشار السريع لتأمين منابع البترول في الخليج. تمتد الحدود الجغرافية لتلك القيادة من شرق إفريقيا (مصر- السودان- إثيوبيا- الصومال- إريتريا- جيبوتي- وليبيا) وتشمل الدول العربية في آسيا: لبنان- سوريا- الأردن- العراق- السعودية- اليمن- الكويت- الإمارات- عمان- وقطر.

وهكذا كانت إفريقيا موزعة بين ثلاث قيادات عسكرية، مما خلق صعوبات متعددة، خاصة مع تركيز بؤر الصراع في الشرق الأوسط وإفريقيا في مسئولية قيادة واحدة. وعليه كان على الولايات المتحدة إعادة النظر في الاستراتيجية الأمريكية في إفريقيا.

قيادة المهام المشتركة في القرن الإفريقي بجيبوتي سنة 2003 (CJTF-HOA)COMBINED JOINT TASK FORCE-HORN OF AFRICA وتم ضمها إلى قاعدة أفريكوم بشتوتجارت بألمانيا.

القيادة العسكرية الأمريكية لإفريقيا AFRICOM/ US MILITARY AFRICA COMMAND **:** وهي مكونة من وحدات مقاتلة موحدة تحت قيادة وزارة الدفاع الأمريكية، وهي المسؤولة عن العمليات العسكرية الأمريكية وهي علاقاتها العسكرية ب 53 دولة إفريقية ما عدا مصر التي ترتبط بالقيادة المركزية الأمريكية، ومدغشفر المرتبطة بقيادة المحيط الهندي. وقد تأسست رسميا في أكتوبر 2008. وتعود أسباب إنشاء هذه القاعدة للأسباب التالية:

1- ارتباط إفريقيا بالقيادة في أوروبا لم يعد له معنى، لان شاسعة إفريقيا وتنوع التهديدات الأمنية بها والتي تختلف عن القضايا الأوروبية، وعليه ترى أمريكا أن إفريقيا تحتاج إلى مساعدة أمنية وعسكرية لمواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة.[1]

2- تزايد اعتماد الولايات المتحدة على موارد الطاقة في خليج غينيا وتزايد الشركات النفطية الأمريكية في عدة دول إفريقيا، لذا يذهب فرانك فرانشر عضو المجلس الأمريكي للمحامين السود أن : " الافريكوم ليست إلا وسيلة لضمان الموارد النفطية الأمريكية، وكل من يعارض هذه الأهداف يصبح إرهابيا وعليه يصبح هدفا للجيش الأمريكي".

3- تنامي ظاهرة الإرهاب في الساحل وإفريقيا.

4- تنامي التواجد الصيني في المنطقة حيث أصبحت الصين الشريك التجاري والمستثمر الأول في إفريقيا إذ تشير إحصائيات عام 2013 أن حجم التبادل التجاري وصل إلى 200 مليار دولار ويتجاوز الحجم التجاري للولايات المتحدة مع القارة الإفريقية بالضعف[2]، كما أصبحت الصين ثالث شريك اقتصادي لإفريقيا بعد فرنسا والولايات المتحدة، والمستورد الرئيسي للنفط الإفريقي.

5- مساهمة الصين ب150 جندي مع بعثات الأمم المتحدة لحفظ السلم والأمن الدوليين في كافة أنحاء إفريقيا سنة 2004.

ثالثا: مؤشرات تغير الرؤية الأمريكية لإفريقيا: احتلت القارة الأفريقية ، موقع متقدم لدى واضعي الاستراتيجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة. وتجلى ذلك الاهتمام المتزايد في تلك الزيارة التي دخل بها الرئيس بل كلينتون التاريخ بوصفة أول رئيس أمريكي يزور القارة . متزامنة مع اقتراب انتهاء فترة ولايته الثانية . وأعقبه الرئيس جورج بوش الابن وبعده الرئيس الحالي أوباما، بزيارة مماثلة حملت مؤشر متميز في تأكيد اهتمام الولايات المتحدة بالقارة السمراء. حيث أعد مركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن - تحت رئاسة والتر كانشتاير – مساعد وزير الخارجية لشؤون أفريقيا ، في إدارة كلينتون، وعضوية استيفن مورس- ورقة شملت الاستراتيجية الأمريكية في إفريقيا.

جاء في توصيات الورقة أن تركز الولايات المتحدة سياساتها فى خمسة مجالات

- محاربة الإرهاب.

-البترول بتدعيم تواجد الولايات المتحدة في المناطق البترولية وضمان ممرات نقل الموارد النفطية.

---

[1] – James Jay carafano, Why United States of America needs Africom ?, The National Interest, March 20, 2016 in: http://nationalinterest.org/feature/why-the-united-states-needs-africom-15542. vu le 30/07/2016 à 20h57.

[2] - أميرة محمد عبد الحليم، " ما الذي تريده واشنطن من القمة الأمريكية- الإفريقية؟"، مجلة السياسة الدولية الالكترونية على الموقع: www.siyassa.org.eg ، تاريخ الزيارة 02 أوت 2016، على الساعة 20سا

- إنهاء النزاعات المسلحة ولعل عقد التسعينيات شهد نهاية نظام الأبارتيد وانتهاء الصراع في أوغندا والإطاحة بنظام موبوتو في الكونغو الديمقراطية، وإسقاط النظام العسكري في سيراليون. وإنشاء قوة إفريقية ACRI لحل الأزمات الإفريقية.
- مكافحة وباء الإيدز.
- الدور المتعاظم للمجموعة الأفريقية في منظمة التجارة الدولية وربطها بالشراكة مع الولايات المتحدة في تطوير التبادل التجاري بين الجانبين. وربط المساعدات الأمريكية بالتحول الديمقراطي.

اشتملت الورقة أيضا على سبع موجهات ، للسياسة الأمريكية في القارة الأفريقية .

1- بدأت بالبترول ، بحيث تحصل الولايات المتحدة الأمريكية على 1/4 ربع احتياجاتها، البترولية من أفريقيا (نيجيريا- أنجولا - غينيا استوائية - تشاد - ساوتومى)، حيث من الممكن أن تضخ هذه البلدان مليون ونصف برميل إضافية يومياً خلال سبع سنوات.

2- إنشاء خطان متوازيان عبر وسط القارة، من شواطئ البحر الأحمر إلى شواطئ المحيط الأطلسي في الكاميرون وموانئ غرب أفريقيا لنقل بترول السعودية والخليج، إضافة لبترول غرب أفريقيا ، ثم بالناقلات العملاقة عبر المحيط الأطلسي، إلى الشواطئ الشرقية للولايات المتحدة الأمريكية . بعيداً عن منطقة الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي ، ومضاعفات احتلال العراق ، وإرهاصات التوتر مع إيران، ومخاطر الإرهاب ! وإذا كانت ميناء ينبع السعودية على البحر الأحمر، هي المستودع المقترح لتجميع بترول السعودية والخليج ، ليتم نقله بالناقلات عبر البحر الأحمر إلى الشاطئ الإفريقي ، يصبح شاطئ السودان هو الأقرب والمرشح لبداية خطى نقل البترول عبر أراضيه غرباً ، عبر تشاد ثم الكمرون على شاطئ الأطلسي .

3-مع تحديد استراتيجية ما بعد السلام في السودان.

4-تطوير أسواق المال في بلدان أفريقيا الجنوبية .

5-الحفاظ على الموارد الطبيعية.

6-تنشيط دبلوماسية الأزمات.

7-مكافحة الإيدز

المنافسة الأمريكية والقوى الصاعدة في إفريقيا : اختفاء الاتحاد السوفيتي من الساحة السياسية ترك فراغا جيو استراتيجيا في قلب الأورآسيا، كما يرى زكي العايدي أن: "من نتائج الحرب الباردة انهيار شامل لم يقف عند حدود تحطيم المعسكر الشرقي، بل شمل مختلف المقاييس الإيديولوجية السياسية الاجتماعية للنظام الدولي".

إن تصاعد القوة الاقتصادية الألمانية في إطار الوحدة الأوروبية واليابان وتراجع الولايات المتحدة الأمريكية الاقتصادي جعل الكثير من الملاحظين يرون أنه: يمكن الاستقلال عن السلم الأمريكي والرجوع مرة ثانية إلى السلم الأوروبي، فكما يرى صامويل هنتغتون فإن "القرن الحادي والعشرين إن لم يكن أمريكيا، فإنه بالضرورة أوروبي"[1]

أظهر هذا الصعود الكثير من وجهات النظر المتناقضة رغم بقاء التحالف ضمن دائرة الحلف الأطلسي. ففي ظل منظمة التجارة العالمية تصاعدت الحروب التجارية بين الطرفين إلى درجة اتخاذ الولايات المتحدة إجراءات الحظر الاقتصادي ومن طرف واحد. وهذا كله على أساس التنافس على الأسواق، بينما نلاحظ من الجانب الأمني منافسة شديدة أوروبية على القيادة خاصة على منطقة البحر الأبيض المتوسط.

تصاعد القوة لمجموعة BRIC (البرازيل- روسيا- الهند والصين) جعل ميزان القوى انتقل إلى آسيا (اليابان- الهند- الصين) التي لها نفوذ اقتصادي كبير في المنطقة الإفريقية. ورغم تراجع القوة الاقتصادية اليابانية مع الأزمة المالية في سنوات

[1] -- Joseph.S. Nye. JR , **« Le leadership américain, quand les règles du jeu changent »**, Presses Universitaires de Nancy, 1992, P. 130.

التسعينيات، فهذا لا يعني أن هذا البلد لا يشكل خطرا على الاقتصاد الأمريكي والأوروبي. كما أنه بالمقابل هناك تصاعد للقوة الناعمة للصين. وإن كانت اليابان قوة اقتصادية منافسة تعتبر معجزة اقتصادية، فإن الصين قوة تجارية منافسة ذات السلع الرخيصة تكتسح الأسواق الثالثية وخصوصا المغرب العربي. فتصاعد القوة الصينية يطرح عدة تحديات ومشاكل للمجتمع الغربي (الأوروبي والأمريكي). ويعتبر الغزو الصيني كاسح تقريبا في كل الدول، وهذا في حد ذاته يشكل تهديدا للدول الصناعية الكبرى، إذ يروج الصينيون لسلع مقلدة غير أصلية رخيصة الثمن « Le contre façon »، وينافس أوروبا في المشاريع الاقتصادية في المغرب العربي.[1]

المجال الاقتصادي:

يمكن تلمُّس أهداف التحرك الاقتصادي الأمريكي الجديد في إفريقيا من خلال التقرير الذي صدر في منتصف عام 1997م بعنوان **"تعزيز العلاقات الاقتصادية للولايات المتحدة مع إفريقيا"** حيث أعده فريق مستقل من الخبراء بتكليف من مجلس العلاقات الخارجية. وقد أوصى التقرير بأن تكون الولايات المتحدة في مقدمة الدول الصناعية الكبرى للاستفادة من الفرص الجديدة في إفريقيا. واستنادًا إلى ذلك عملت الإدارة الأمريكية بدأب شديد على إدماج إفريقيا في الاقتصاد العالمي من خلال:

(أ) تشجيع الدول الإفريقية على انتهاج سياسات اقتصادية ناجحة وهو الأمر الذي يحقق نمط التنمية المستدامة بما يخلق في النهاية فرصًا أفضل للتجارة والاستثمارات الأمريكية في القارة.

(ب) قانون النمو والفرص في إفريقيا، وهو الذي وافق عليه الكونجرس في إطار تحقيق الرؤية الأمريكية الجديدة حول إفريقيا. ويعد هذا القانون منافسًا لاتفاقية لومي Lomé المبرمة بين دول الاتحاد الأوروبي ومنطقتي الكاريبي والباسيفيكي .

(ت) سياسة المساعدات الأمريكية تجاه إفريقيا؛ إذ لا يخفى أن الرؤية الأمريكية الجديدة التي ترفع شعار التجارة بدلاً من المساعدات لا تعني إلغاء أو تخفيض المساعدات الأمريكية المقدَّمة للقارة، ولكنها تركز على مبدأ المساعدة من أجل دعم جهود الإصلاح الاقتصادي والسياسي -حسب المتطلبات في المنطقة .

(ث) الاستفادة من التجمعات الاقتصادية الإقليمية في إفريقيا، مثل جماعة تنمية الجنوب الإفريقي "السادك"، والجماعة الاقتصادية لغرب إفريقيا "الأكواس ."

وقد أسهم قانون النمو والفرص في إفريقيا "أجوا" والذي انتهي العمل به عام 2015، إلى ارتفاع واردات الولايات المتحدة من إفريقيا، إذ زاد حجم التبادل التجاري بين الدول الموقعة على الاتفاقية وواشنطن من 6.7 مليار دولار إلى 24 مليار دولار.[1]

وقد استوردت الولايات المتحدة من إفريقيا سنة 2013، ما قيمته 3.39 مليار دولار من إجمالي 7.1% الواردات الأمريكية، كما بلغت قيمة الصادرات إلى إفريقيا 24 مليار دولار لتمثل 5.1% من إجمالي الصادرات الأمريكية.[2]

إفريقيا وأحداث 11 سبتمبر 2001

وضعت 11 سبتمبر 2001 إفريقيا ضمن دوائر التحرك الأمريكي، وذلك للاعتبارات التالية:

- إفريقيا قد تكون ملاذا آمنا لاختباء وتمويل التنظيمات الإرهابية، من خلال تفجير سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام عام 1998، مما أشار إلى وجود "القاعدة" في دول إفريقية، وتشابكها مع المنظمات الإسلامية متطرفة في القرن الإفريقي.

---

[1] - Françoise Nicolas, «Chine : bienfaits et revers de la mondialisation», **Questions internationales : Dossiers (mondialisation et inégalités)**, éditions la documentation française, N°22, Novembre- Décembre 2006, P.P. 48 - 56.

[1] – أميرة محمد عبد الحليم، "ما الذي تريده واشنطن من القمة الأمريكية- الإفريقية" الموقع السابق.

[2] – نفس الموقع.

- الاكتشافات النفطية تضع القارة الإفريقية ضمن مناطق الاهتمام الأمريكية ويقدر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية مجمل الاحتياطي النفطي لإفريقيا بـ 80 مليار برميل أي ما نسبته 8 %من الاحتياطي العالمي الخام.

- توسيع التمركز العسكري في القارة الإفريقية، بحيث تستطيع الولايات المتحدة تطبيق سياسات الضربات الوقائية في أي وقت، وتطويق أي قوة معادية.

رابعا: الاختلافات الأمريكية والأوروبية في التعامل مع المغرب العربي:عندما نتكلم عن السياسة الأورو- متوسطية علينا أن ننظر إلى هذا الإطار نظرة موضوعية واقعية، فالطرف الأول معرف نفسه "أوروبا" هوية حضارية وثقافية واحدة، أما الطرف الثاني، فهو معرف جغرافيا دون أي بعد حضاري وثقافي.وهناك اختلاف في تحديد الإطار الجغرافي لهذه السياسة المتوسطية، فهناك من يعتمد على الحيز الضيق الذي تؤلفه الدول المغاربية (الجزائر + المغرب + تونس + ليبيا + موريتانيا)- مع العلم بأن موريتانيا ليست دولة متوسطية، ولكنها تدخل تاريخيا ضمن الاستراتيجية الأوروبية في المغرب العربي- والدول الأوروبية الواقعة على البحر المتوسط (إسبانيا + إيطاليا + فرنسا + اليونان + البرتغال- رغم أن هذه الأخيرة ليست دولة متوسطية-) ما أطلق عليه (5+ 5 = 10) الدول التي أطلقها وزير خارجية فرنسا "كلود شيسون" بدعوة من الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران لإحياء فكرة منتدى دول منطقة البحر المتوسط الغربية.

أما الإطار الجغرافي الأوسع، فهو الذي يضم أوروبا كلها والعالم العربي المطل على البحر المتوسط وتركيا وإسرائيل.[1] فالعالم العربي يشكل الجناح الجنوبي لأوروبا الغربية، وتربطه علاقات ثقافية وتاريخية معه، فهي علاقات بين شمال مستعمر وجنوب مستعمر، وبعدها علاقات بين شمال متطور، وجنوب متخلف وتابع. باختصار علاقة تبعية، أي علاقة غير متكافئة الأطراف. فالتعريف البسيط للبحر الأبيض المتوسط[*] يبقى في الإطار "الجغرافي" الشيء الذي تبناه الاتحاد الأوروبي منذ التسعينيات في سياساته الخاصة بالمتوسط. هذا التعريف يشمل الدول التي لها ساحل على البحر الأبيض المتوسط، ولكن هذا المعيار الواضح أنه تم التخلي عنه في حالة الأردن التي تعتبر واحدة من دول البحر المتوسط لأغراض تتعلق بسياسة المجموعة الأوروبية تجاه هذه المنطقة. وذلك رغم أنه لا ساحل له على البحر المتوسط، والسبب في ذلك سياسي بحت وبلا شك ناتج عن المخاطر في فلسطين التي تضم الكيان الإسرائيلي والمناطق المحتلة في الضفة الغربية والضفة الشرقية عبر الأردن.ولعل تفضيل الاتحاد الأوروبي للتعريف الجغرافي هدفه ضرورة خلو ارتباط البحر المتوسط من السيطرة الأمريكية، وهذا هو الهدف الرئيس من مبادرة الاتحاد من أجل المتوسط للرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي.

أما التعريف الاستراتيجي الأمريكي للحوض فهو يمتد من ساحل المغرب على الأطلسي لإيران، ومن آسيا الوسطى إلى القرن الإفريقي والساحل العربي الإفريقي والصحراء ويتم تعريفه بطرق متغيرة للغاية.

تمثل منطقة الشرق الأوسط شكل حرف « Z » خطه الأفقي الأعلى هو البحر المتوسط، وخطه الأفقي الأسفل هو بحر العرب الذي ينتهي بالخليج العربي مارا بمضيق هرمز ويصل بين الخطين الأفقيين الخط الرأسي المائل هو البحر الأحمر عبر مضيق قناة السويس في الشمال وباب المندب في الجنوب.[1] أي أن المنطقة هي منطقة ممرات مائية، اكتسبت أهميتها مع

---

[1]- انظر بني هنسون، "الاتحاد الأوروبي والبحر المتوسط." ترجمة منار الشوربجي، **السياسة الدولية**، العدد 118، أكتوبر 1994، ص.ص 99-104.

-برتس (فولكر) ، "برشلونة والتسوية: أوروبا لدور سياسي"، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 82، أفريل 1992، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ص.ص.7- 15

-" الاتحاد الأوروبي: التطورات الداخلية وقضايا الشرق الأوسط"، **في التقرير الإستراتيجي العربي 2007**، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، الطبعة الأولى، القاهرة، نوفمبر 2006م

[*]-" أطلق الرومان على البحر المتوسط Mare Mostrum ومعناه بحرنا، أما التسمية الحالية لهذا البحر فهي مشتقة من كلمتين Medius أي المتوسط وتيرا Tera أي الأرض إذ معناه البحر الذي يتوسط الأرض." في **البحار والمحيطات** ، سلسلة كتاب المعرفة جناف، شركة تراد كسيم (د.س.ن)، ص. 22.

[1]- أنظر أمينة رباحي، ***"التكتلات الاقتصادية الكبرى في "النظام الدولي الجديد": دراسة مقارنة بين الاتحاد الأوروبي والنافتا"*** كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، قسم العلاقات الدولية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية أكتوبر 1999.

تأسيس قناة السويس كممرات دولية، إذ تضم المضائق الدولية الكبرى. وتشكل منطقة الخليج، العراق والأردن وسوريا ما نسميه "خيط الزيت"، ومن جهة أخرى تشكل منطقة اليمن – السعودية- مصر وفلسطين ما يمكن أن نطلق عليه "منطقة عبور الزيت"، كما تحتوي "السعودية" على أكبر احتياطي عالمي للنفط بنسبة 22% [(2)] وثاني احتياطي عالمي "العراق". ويشكل احتياطي النفط المخزون في بلدان منطقة الخليج 61% من مجمل احتياطي المخزون العالمي، وهو احتياطي مهم جدا في ظل ازدياد حاجة الدول الأوروبية للنفط كمصدر من مصادر الطاقة.

ويزداد اعتماد اليابان والاتحاد الأوروبي على نفط هذه المنطقة، أما الولايات المتحدة فإنها أقل اعتمادا مباشرا على نفط الخليج، فهي تعتمد على استيراد النفط المكسيكي في إطار اتفاقية النافتا والإندونيسي والنيجيري والجزائري. وبالتالي السيطرة الأمريكية على المنطقة تدخل في اللعبة الاستراتيجية الجديدة لما بعد الحرب الباردة.[(1)]

وقد اعتبر القادة الأمريكيون المغرب العربي يمثل منطقة حيوية لدول أوروبا الغربية خاصة فرنسا. لذا فالكثير كان يرى أن سياسة الولايات المتحدة وأوروبا في المغرب العربي (المتوسط) مكملة لبعضها، وليس هناك أي تنافس. ويبدو أن فرنسا لم تقتنع لما تروجه الولايات المتحدة من كونها تساند أصدقائها حيث تناولت الكتابات الفرنسية هذا التواجد الأمريكي في منطقة النفوذ التقليدية بكثير من الحساسية.

خامسا: مظاهر التنافس الأورو- الأمريكي في منطقة المغرب العربي:بعد الحرب الباردة، واجهت دول الاتحاد الأوروبي في المغرب العربي منافسة شديدة من طرف الولايات المتحدة رغم وجود اتفاق ضمني بأن المنطقة هي أوروبية النفوذ. وهكذا سعت بعض دول الاتحاد الأوروبي جاهدة للحد من النفوذ الأمريكي في المناطق الفرانكفونية، إذ يؤدي استمرارها إلى الترويج للنمط الاستهلاكي الأمريكي، وتغليب الأفكار المادية في مقابل الانتقاص من الموروث الحضاري الأوروبي.

ويشكل المغرب العربي منطقة ذات أهمية بالنسبة للاتحاد الأوروبي خاصة الخمس الدول الأوروبية المتوسطية بحيث لا يمكن تهميشها من خلال المبررات التالية:

-أهمية السوق المغاربي كسوق نام أمام الصادرات الأوروبية، تكمن في مجال المشاريع التنموية التي توفر فرصا استثمارية للطرف الأوروبي مثلا مشروع أنابيب الغاز الطبيعي التي تمر عبر إسبانيا وإيطاليا، النهر الصناعي العظيم في ليبيا، مشروع القطار المغاربي...إلخ.

-أهمية الاحتياطي والإنتاج والصادرات المغاربية من النفط الخام والغاز الطبيعي والمشتقات النفطية (الفوسفات والأورانيوم، وخامات الحديد) خاصة أن أوروبا تعاني من الضغوطات الروسية والأوكرانية في مجال الغاز الطبيعي.

-دور الفائض المالي النفطي في جلب الاستثمارات الأوروبية.

ولا يخفى بأن ليبيا والجزائر من الدول المغاربية الأكثر إنتاجا للموارد الطاقوية، فحسب إحصائيات 1998 احتلت كل من ليبيا والجزائر المرتبة الخامسة عشرة والسادسة عشر على التوالي من حيث الإنتاج البترولي إذ غطت في هذه السنة ليبيا 2% من الإنتاج العالمي، بينما غطت الجزائر 1.8% من الإنتاج العالمي. وقد تراجعت ليبيا عن الإنتاج بسبب قضية لوكربي حيث احتلت المرتبة 18 في سنة 2005 بإنتاج قدر ب 1.720.000 برميل/لليوم، بينما ارتفع إنتاج الجزائر بسبب الاعتماد

- العايب (خير الدين)، الأمن في حوض البحر الأبيض المتوسط في ظل التحولات الجديدة"، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية (غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام (معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية سابقا)، 1999.

- العايب (خير الدين)، " المنافسة الأمريكية – الأوروبية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وانعكاساتها الاستراتيجية على الأمن الإقليمي العربي"، أطروحة دكتوراه دولة في العلاقات الدولية (غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، مارس 2004.

[(2)] - Mathieu Auzanneau et Guillaume Serina, « La grande inconnue des réserves », **Le Monde, Dossier et Document**s, N° 347, Novembre 2005, P.4

[(1))] – Ibid, P.4

- KOECHLER (Hans), « US- European relations : impact on the Mediterranean region », http ://i-p-o.org/medit,htm, consultation, mise à jour le 02janv 2005

الكلي على الطاقة في صادراتها، حيث وصل الإنتاج سنة 2005 إلى 2.090.000 برميل/لليوم. كما تحتل الجزائر المرتبة السابعة عالميا في إنتاج الغاز الطبيعي والأولى على مستوى إفريقيا بنسبة 2.8% عالميا وتحتل المرتبة الرابعة من حيث التصدير، والرابعة في إنتاج الزئبق إذ تغطي 6.1% عالميا(1). كما تحتل المغرب المرتبة الأولى عالميا من حيث إنتاج واحتياط الفوسفات حوالي 71%.

وتمثل أوروبا 60% من تجارة الدول المتوسطية، بينما لا تمثل التبادلات التجارية المغاربية مع الاتحاد الأوروبي إلا 1.2% من التجارة الأوروبية(2)، وهي الطاقة وبعض المنتجات الزراعية. وبالمقابل فإن ثلث وارداتها من الأسمدة وربع من وارداتها الطاقوية (البترول والغاز الطبيعي) تأتي من البحر المتوسط.

ونلاحظ بأن البلدان المغاربية تشترك في تجارتها مع مجموعة شبه ثابتة من البلدان الأوروبية، فهناك ثلاثة بلدان أوروبية هي فرنسا - ألمانيا - إيطاليا تعتبر شريكة أساسية لكل البلدان المغاربية في تجارتها الخارجية تليها كل من إسبانيا وبريطانيا، وبلجيكا.(3) وتبقى فرنسا الشريك الأول لأربع دول مغاربية وتليها ألمانيا الشريك الثاني لأربع دول. وتتمثل الصادرات الأوروبية في السلع الاستثمارية والسلع الاستهلاكية، والتكنولوجيا. بينما الصادرات المغاربية تتمثل في المواد الخام الاستخراجية مثل النفط والغاز الطبيعي (ليبيا والجزائر)، الفوسفات (المغرب) كما تصدر المغرب الطماطم والأسماك.

وتظهر المنافسة بين الطرفين الأوروبي والأمريكي من خلال مشروعي : الشراكة الأورو-متوسطية والشراكة الأمريكية- المغاربية. إن انزعاج أوروبا من المنافسة الأمريكية في شمال إفريقيا جاء بعد طرح مساعد وزير الخارجية الأمريكية السابق "ايزنشتات" سنة 1998 مبادرة سميت باسمه الهادفة إلى تعزيز الشراكة الاقتصادية مع بلدان المنطقة. وأخذت هذه المبادرة عقب اجتماع وزراء الاقتصاد والمالية في كل من المغرب والجزائر وتونس. فأوروبا تعتبر المنطقة المتوسطية إطارا "جيو حضاريا" جرت وتجري داخله علاقات تبادل وتصادم حضارات وثقافات وأديان، وتتنافس فيها الاستراتيجيات والسياسات الدولية بهدف تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية.

وقد عبرت كثير من مؤسسات البحث الأوروبية من قلقها من محاولات الولايات المتحدة مد نفوذها داخل منطقة المغرب العربي، إذ كتبت الخبيرة الإسبانية "لورا فيلر « Lora Fyler » من جامعة برشلونة: "أن الولايات المتحدة حققت خلال السنوات الأخيرة مصالح استراتيجية في منطقة المغرب العربي من خلال مبادراتها بإنشاء السوق المغاربية- الأمريكية المعروفة بمشروع ايزنشتات"(1).

من الناحية الاقتصادية بالمقارنة مع إفريقيا جنوب الصحراء، الدول المغاربية غنية و فيها ثروة غير مكتشفة، فحسب بول بالتا فإن المغرب العربي يتوفر على العوامل الثلاثة "P" : البترول والفوسفات والصيد (Pétrole, Phosphate, Poisson)، كما تزيد أهمية الساحل الإفريقي بكونها تتوفر على الأورانيوم والذهب، فإذا ما نظرنا إلى المنطقة بالمنطق الأمريكي فإنها امتداد جيوبولوتيكي للثروة الباطنية، ومشروع القرن الطاقة الشمسية، حيث تعتبر الصحراء الجزائر طبيعيا مركزا للطاقة.

وبعد 11 سبتمبر 2001، تكثفت عدد الزيارات التي قام بها مسئولون أوروبيون إلى العواصم المغاربية في مقدمتهم وزير الخارجية الفرنسية "هوبير فيدرين" والإيطالي "ريناتو روجيديو" ووزير الدولة البريطاني "بن براد بيشو" ومساعد وزير الخارجية "بيك بيشوب" ووزير التعاون الفرنسي "شارل جوسلان" عكس أمريكا التي لم ترسل أي مبعوث إلى المنطقة، وهذا

---

(1) - **L'Etat du monde 1998**, Edition la découverte, Paris , P.111.

(2) – Laurent Beurdelley, « Un renforcement inédit des relations bilatérales Maroc- Union Européenne : l'octroi du statut d'Etat Avancé », in « **La politique Méditerranéenne de l'Union Européenne** », sous la direction de Philippe Icard, Editions Bruylant, Bruxelles, 2012, P.73

(3)- عطية المهدي الفيتوري، "أنظمة الصرف الأجنبي والتجارة البينية لبلدان الاتحاد المغاربي العربي "، **الحوليات المغربية للاقتصاد**، عدد خاص، السنة الثالثة، شتاء 1995، ص.60

(1)- سعيد عكاشة، "المبادرات الأوروبية في الشرق الأوسط: خربشات في جدار صلب"، **السياسة الدولية**، العدد 128، أفريل 2002، المجلد 39، ص.80.

ما دفع بالبعض إلى القول: "أن تفاعلات الأزمة الأفغانية أبعدت الولايات المتحدة الأمريكية عن المنطقة المغاربية ليس جغرافيا وإنما سياسيا واستراتيجيا، وأثبتت أن واشنطن تعتبر إفريقيا من حصة أوروبا."[2]

1- **الطاقة:** منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، تبنت الولايات المتحدة سياسة طاقوية لازدهار نظامها الاقتصادي الوطني. ولذا ارتكزت سياستها الخارجية منذ عهد بوش الأب، مرورا بكلينتون إلى إدارة بوش الابن على السيطرة على الطاقة التي تفتقر إليها أوروبا واليابان. وعلى هذا كتب برنارد رافنل Bernard Ravenel في هذا الخصوص: " في سنوات التسعينات والقرن الواحد والعشرين، تعمل الاستراتيجية الأمريكية على السيطرة على منابع الطاقة التي تجلب 50% من احتياجاتها البترولية. وشيئا فشيئا سيعتمد الاقتصادي الأمريكي على الواردات النفطية. هذه التبعية تحتم على الولايات المتحدة تحديد سياسة جيو استراتيجية شاملة للسيطرة على رهان الطاقة.

تخص هذه الاستراتيجية شركات قطاع الطاقة المرتبطة بشركات الاستثمار والقروض (Oil Gas Arms Business) المدعومة من طرف الدولة الأمريكية لمواجهة منافسيها أوروبا واليابان. وعليه تريد التحكم في قطاع البترول في جنوب المتوسط من المغرب إلى الخليج وإيران. أي كتلة واحدة من المغرب إلى المشرق إلى القوقاز وتوسيع المتوسط."[1] وشرط التعامل الأمريكي مع المغرب العربي أن يكون كتلة اقتصادية واحدة أي التفاوض مع كتلة اقتصادية تزول العوائق التجارية بينها. ويبدو أن المصلحة الأمريكية تقتضي التفاوض مع المجموعات الإقليمية وليس مع بلدان متفرقة.

وتزداد الحاجة الأوروبية إلى الطاقة لما تتطلبه الصناعة الأوروبية، فبينما لا تنتج إلا 900 مليون طن معادل للبترول TEP : Tonnes équivalent pétrole هي الطاقة الأولية وهي تمثل 10% من الإنتاج العالمي بينما هي تستهلك أكثر من ذلك[2]. وقد تفاقمت التبعية الأوروبية للطاقة بعد أزمة البترول 1973م، إذ ارتفعت الواردات البترولية وانخفض الإنتاج الأوروبي للفحم، بينما تضاعفت نسبة استهلاك الطاقة.

رغم الاستعمال الهائل للطاقة في دول الاتحاد الأوروبي، يرى الملاحظون الاقتصاديون الأوروبيون أن هناك انخفاضا في نسبة تبعية الاتحاد الأوروبي للطاقة من 63% في سنة 1974م إلى حوالي 50% سنة 2006م.[3] ويفسر ذلك باستعمال أوروبا مواردها الطاقوية Hydrocarbures من البحر الأسود، واستعمال الطاقة النووية والطاقات الموازية (الشمسية، الرياح والمياه الجوفية الحارة). ولكن إذا أخذنا كل دولة على حدة نجد التبعية تختلف من دولة إلى أخرى، فهناك الدول المكتفية ذاتيا وهي المنتجة للموارد الطاقوية كبريطانيا والدنمارك، والدول ذات التبعية المتوسطة وهي كل من فرنسا المعتمدة على الطاقة الذرية Thermonucleaire، وألمانيا المعتمدة على الفحم والطاقة النووية، وبولونيا أول منتج للفحم في الاتحاد الأوروبي، بينما تعاني الأغلبية تبعية للواردات من البترول والغاز وهي بلجيكا، إيرلندا، إيطاليا، إسبانيا والبرتغال، والدول الأوروبية الوسطى والشرقية.

[2] - Aomar Baghzouz, « Le partenariat Euro -Méditerranéen : enjeux et perspectives pour les pays du Maghreb », **Une décennie de Relations Internationales 1990-2000** », publications du centre de documentation et de recherche administrative.

[1] - Bernard Ravenel, « L'Algérie entre la France et les Etats- Unis », **Naqd, Revue d'Etudes et de critique sociale**, N° 12, été 1999.

[2] - Bernard Elissalde et d'autres, « **Géopolitiques de l'Europe** », ouvrage coordonné par Vincent Thébault, Editions Nathan, collection Nouveaux continents, Paris 2006, P.230

[3] - Ibidem, P.230

- Voir aussi : -ESAMBERT (Bernard), **« La guerre économique »**, Ecole polytechnique, promotion 1989, Paris Janvier 1991.

– Auzanneau (Mathieu) et Serina (Guillaume), « La grande inconnue des réserves », **Le Monde, Dossier et Documents**, N° 347, Novembre 2005, P.4

وبالارتكاز على الطاقة من الشرق الأوسط، نوع الاتحاد الأوروبي في واردات الغاز الطبيعي من روسيا والجزائر من خلال مشروعي (خط أنبوب الغاز Gazduc الجزائر- تونس – إيطاليا وخط أنبوب الغاز الجزائر- المغرب- إسبانيا)، والنرويج، وبترول إفريقيا، ومن أمريكا اللاتينية المكسيك وفنزويلا.

ويلاحظ أن المعركة على مصادر الطاقة جعلت الحليفين أوروبا الغربية والولايات المتحدة يدخلان في مواجهة، في الشرق الأوسط من خلال حرب الخليج الثانية، ثم الحرب على العراق، أما في المغرب العربي فظهرت في مشروع إيزنشتات والشراكة الأورو- مغاربية، وعلى مستوى مشروع الشرق الأوسطي الجديد والاتحاد من أجل المتوسط، ومشروع ما عرف بصفقة العصر لدول الاتحاد الأوروبي وهي صفقة الطاقة الشمسية في الصحراء الكبرى، وما شهدته منطقة شمال إفريقيا من تحولات سياسية (تونس- والحرب في ليبيا وتأثيرها في العمق الاستراتيجي الجزائري أي الساحل الإفريقي)

ولم تكن أمريكا تشكل أبدا شريكا اقتصاديا مهما لأي بلد من البلدان المغاربية حتى مطلع التسعينيات ، إذ لا تمثل الولايات المتحدة إلا شريكا رابعا للجزائر بعد ثلاث دول أوروبية، أما الدول المغاربية الأخرى فشركاؤها دول أوروبية.

لكن هذا الوضع شهد تغيرا سريعا في السنوات الأخيرة، ففي الجزائر استأثرت الشركات النفطية الأمريكية بحصة الأسد منذ أن فتحت حكومة سيد أحمد غزالي في عام 1992م الباب أمام الشركات الأجنبية للاستثمار في القطاع. وكان التعاون في مجال النفط والغاز الطبيعي يعزز العلاقات بين الولايات المتحدة والجزائر، وبالتالي احتلت مرتبة الشريك الأول في قطاع النفط والغاز بتراجع أوروبا وخاصة فرنسا، كما زادت صادرات القمح الأمريكي للجزائر.[1]

وفي مؤشر على الأهمية التي اكتسبتها الجزائر في السياسة المغاربية والإفريقية للولايات المتحدة أشار مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى سابقا روبرت بيللترو أمام الكونغرس الأمريكي في سنة 1996 أن : "الجزائر هي ثاني أكبر بلد في إفريقيا، وتلعب دورا رائدا في شمال إفريقيا والشرق الأوسط ومنطقة البحر المتوسط عموما. وتؤيد الجزائر عملية السلام في الشرق الأوسط، وذات أهمية للمساعي الإقليمية لتعزيز الأمن والسلام والاستقرار. وفضلا عن المصلحة الجيوسياسية الأمريكية، تشمل المصالح الأمريكية استثمارات عامة، وخاصة لا يستهان بها في قطاع النفط الجزائري"[2].

وفي السياق نفسه قدم رتشارد جاكسون مدير الشؤون المصرية وشمال إفريقيا تقريرا إلى الإدارة الأمريكية جاء فيه: "اقتصاديا تعتبر الجزائر فاعلا مهما، منتجا مهما للبترول والغاز من النوع الجيد. وفي سنة 1994م أسفر التنقيب عن أكبر اكتشاف للبترول بمساهمة شركة أنداركو بتروليوم Anadarko Petroleum."[3]

وتعتبر الجزائر في المنظور الأمريكي دولة محورية نظرا لإمكاناتها الاقتصادية من جهة، ولثقلها السياسي في المنطقة من جهة ثانية. ووفقا لهذا التصور تعتبر الجزائر أيضا القطب الاقتصادي الأهم المحرك لأية دينامية في المغرب العربي. ففي سنة 1995م تم التوقيع على مشروع مليار دولار مع شركة US. ARCO.

والاستثمارات الأمريكية في الجزائر لم تقتصر على قطاع الطاقة فحسب وإنما شمل أيضا قطاعات صناعية أخرى، فعلى سبيل المثال أعلنت شركة كوكا كولا –رمز الثقافة الأمريكية- أنها تستثمر 50 مليون دولار في الجزائر لبناء مصنعين جديدين في وهران وعنابة، إضافة إلى مصنعها بالجزائر. كما فتحت المجال للاستثمارات الأمريكية في قطاع الصيدلة، البناء، السياحة والصناعة الخفيفة والاتصالات.

---

[1]- فتحي حسن عطوة، "السياسة الخارجية الجزائرية: الجدلية التاريخية بين أولوية الاقتصاد والسعي إلى المكانة."، **الفكر الإستراتيجي العربي**، العدد 27، يناير 1989، ص. 108.

[2]– رشيد خشانة، "المغرب العربي بين الخيار المتوسطي ومشروع الشراكة الأمريكية"، **شؤون الأوسط**، رقم 82، أبريل 1999، ص. 32

[3]– حول محورية الجزائر في المنظور الأمريكي انظر:

-**Washington files**, US information Agency, 30 march 1999.

-Paul Kennedy, Robert S. Chase & Emily B. Hill, « Pivital states U.S. strategy.», **Foreign affairs**, volume 75, N°1, January/ February 1996, P.P : 46- 47.

ويمكن رصد الظاهرة نفسها في تونس، حيث تقدمت الاستثمارات الأمريكية بسرعة إلى المرتبة الثالثة مع بريطانيا وإيطاليا في السنوات الأخيرة، ويقدر حاليا بـ 450 مليون دولار. وتعتبر تونس -رغم صغر مساحتها- من الدول النفطية غير منتجة، حيث يصل احتياطي نفطها إلى 110 سنة [(1)]،كما تنتج الفوسفات الذي يعتبر من أهم صادراتها.

وقد قال ايزنشتات معبرا عن رغبة الولايات المتحدة: " نحن لا نرغب في أن نبقى في المرتبة الثالثة، بل نأمل أن نتمكن من أن نصبح أكبر مستثمر. وأن تساعد أمريكا تونس على القيام باستثمارات وإيجاد فرص للعمل."[(2)]

أما في المغرب، فقد شهد الحضور الأمريكي تطورا مماثلا في السنوات الأخيرة، جسده تأسيس مجلس أعمال مغربي- أمريكي. ويعتبر المغرب منطقة استراتيجية مهمة في إفريقيا، فموقعه الجغرافي الذي يربط الطرفين الأوروبي والإفريقي عن طريق مضيق جبل طارق الاستراتيجي، جعل المغرب يحتل مكانة مهمة في الاستراتيجية العالمية بشواطئه الممتدة بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي. وإذا ما هيمنت الولايات المتحدة على السوق المغربي فستضرب بذلك المصالح الحيوية الأوروبية خاصة فرنسا وإسبانيا في العمق.

وإلى جانب الموقع الاستراتيجي المغربي وسياسة الوسط التي ينتهجها المخزن المغربي مراعاة لمصالحه، تحتل المغرب المرتبة الأولى في إنتاج الفوسفات، إذ تمثل 75% من الإنتاج الإجمالي العربي، وهو بذلك يحتل المرتبة الأولى عالميا، من حيث الإنتاج والاحتياط حوالي 71%، إذا ما حسبنا استغلاله لموارد الصحراء الغربية، والشيء الذي سيمكنها في وقت لاحق من إنتاج الأورانيوم إذا ما حول الفوسفات إلى الدرجة الثالثة.

ومن بين البلدان الثلاثة يبدو أن الولايات المتحدة تهتم أكثر بالجزائر Large economic stake لمواردها الطبيعية وكونها جديدة في سياسة السوق بالمقارنة مع تونس والمغرب. ثم إن الجزائر أهم منطقة حيوية فرنسية تريد الولايات المتحدة الاستيلاء عليها. إذ إن المشاكل التي عاشتها الجزائر في السنوات الأخيرة يبدو أنها لا تزعج الولايات المتحدة في انطلاق مشروع الشراكة، حيث صرح ايزنشتات في تونس بأن:" أمريكا لن تنتظر حتى يجد الجزائريون آخر الحلول لأزمتهم السياسية، وتريد أن تبدأ الشراكة الأمريكية- الجزائرية في أقرب وقت ممكن." وهذا يرفع الستار عن المنافسة التجارية بين أوروبا والولايات المتحدة [(1)].

وعلى مدى أربع سنوات منذ انطلاق المبادرة نلاحظ أن استقرار الاقتصاد الكلي بالنسبة للدول الثلاث جيد إذ بلغ 8.5%. فالجزائر خامس شريك للولايات المتحدة في المجال التجاري، من حيث أهمية العالم العربي. الولايات المتحدة من جهتها تصنف الجزائر ضمن خمس الشركاء التجاريين من حيث الواردات والصادرات، حيث بلغت الاستثمارات الأمريكية في الجزائر 2 مليار دولار.

وفي سنة 1998م كانت الولايات المتحدة ثاني مستثمر أجنبي في المغرب بأكثر من 90 شركة أمريكية تعمل في الميدان داخل المغرب. أما تونس فقد تعدت الاستثمارات الأمريكية بها 450 مليون دولار، حيث أصبحت ثالث مستثمر خلال سنوات التسعينيات."[(2)]

ويظهر التصريح أن الاتحاد الأوروبي يحتفظ بالمكانة الأولى في مجال المبادلات الاقتصادية المغاربية. والشراكة الأمريكية- المغاربية محاولة لاستفزاز أوروبا.

وقد حدد ايزنشتات هدف المشروع من جهة في زيادة التجارة بين الولايات المتحدة والدول المغاربية، وتشجيع الشركات الأمريكية للاستثمار في المنطقة، وخلق مناصب عمل، ومن جهة ثانية في تخفيض الحواجز الداخلية بين دول إفريقيا

[(1)] – عدنان مصطفى، " العرب والطاقة والنظام الدولي الجديد : بعض قضايا شائكة رئيسة."، **المستقبل العربي**، العدد 189، نوفمبر 1994، ص. 125.

[(2)] – رشيد خشانة، " المغرب العربي بين الخيار المتوسطي ومشروع الشراكة الأمريكية."، المرجع السابق، ص. 32.

[(1)] – المرجع نفسه، ص. 35.

[(2)] –Bernard Ravenel, « L'Algérie entre la France et les Etats- Unis », OP- Cit.

الشمالية التي تعرقل المبادلات التجارية العادية بين هذه الدول[3]. فالبرنامج الاقتصادي الأمريكي لشمال إفريقيا ليس إلا جزءا من البرنامج الشرق الأوسطي الكبير وبعده مشروع الشرق الأوسطي الجديد."

شرط التعامل الأمريكي مع المغرب العربي أن يكون كتلة اقتصادية واحدة؛ أي التفاوض مع كتلة اقتصادية تزول العوائق التجارية بينها. ويبدو أن المصلحة الأمريكية تقتضي التفاوض مع المجموعات الإقليمية وليس مع بلدان متفرقة.

وترتكز المبادر الأمريكية على أربعة أركان هي كالتالي:

1- إقامة حوار دوري ينبني على قواعد ملموسة بين كبار المسؤولين في الولايات المتحدة من جهة، وفي كل من تونس والجزائر والمغرب من جهة ثانية. أي إنه سيترتب عليه زيارات أكثر واتصالات أكثر، مما يدل على أن الشراكة المطروحة ليست مشروعا اقتصاديا صرفا، وإنما ترتكز على تشاور وتنسيق سياسيين دائمين على نحو يشبه الشراكة مع أوروبا، حيث يتلازم البعد الاقتصادي والبعد السياسي.

2- التعامل مع المغرب العربي بوصفه "كتلة اقتصادية واحدة" كما قال أيزنشتات في الرباط، أو باعتباره" منطقة للتعاون الاقتصادي"، كما صرح بذلك في تونس: "أملنا أن يضع هذا التكامل الاقتصادي الأرضية لعلاقات سياسية حسنة بين دول المغرب العربي".

3- إعطاء "دور مركزي" للقطاع الخاص في مشروع الشراكة المقترح باعتباره "المحرك للنمو الطويل الأمد والمستديم لهذه المنطقة". وعليه على الدول الثلاث القيام بالإصلاحات الاقتصادية أو النشاطات التجارية اللازمة للتوافق مع حجم الشراكة التي تقدمها الولايات المتحدة.

4- ضرورة قيام الحكومات المغاربية المعنية بإصلاحات اقتصادية هيكلية ترمي لوضع الأسس لقطاع خاص مزدهر. ومعنى ذلك التقليص من القطاع العام وخلق تجانس بين اقتصاديات البلدان الثلاثة على قاعدة القطاع الخاص، خاصة الجزائر التي تعد دولة حديثة العهد باقتصاد السوق.

وتكتسي هذه المبادرة أهمية خاصة لكونها أهم مشروع استراتيجي منافس للشراكة الأوروبية يطرح على المنطقة منذ استقلالها، لأنها من أهم المناطق الحيوية لأوروبا وخاصة فرنسا رغم تعجرف نيكولا ساركوزي في خطاباته أثناء الانتخابات الرئاسية، إلا أن ممارسة الرئاسة لفرنسا جعلته يدرك الأهمية الاستراتيجية للبلدان المغاربية خاصة الجزائر وليبيا باعتبار المغرب حليفا تقليديا- وبدا خطابه بمناسبة تقلده للرئاسة دعوة متوسطية لاستدراك الوضع.

ولا تقتصر المنافسة الأمريكية- الفرنسية في الجزائر على النفط فحسب، بل تتعداه إلى الجانب العسكري، فمنذ شروع الجزائر في منتصف الثمانينيات في تنويع مصادر تسلحها تسعى واشنطن للفوز بالنصيب الأكبر من العقود العسكرية الجزائرية. وقد تمكنت من إقصاء فرنسا من صفقة عسكرية مع الجزائر عام 1998م، حيث فازت شركة "نورثروب فرمن" الأمريكية بعقد لتحديث النظام الإلكتروني للدفاع الجوي للقوات المسلحة الجزائرية، وذلك على حساب شركة "طومسون" الفرنسية. إلا أنه يبدو واضحا بأن التوجه الجزائري نحو روسيا لإمضاء أكبر عقد لتحديث أسلحتها العسكرية جعل كلا من الولايات المتحدة وفرنسا تتقهقران إلى المرتبة الثانية والثالثة ما بين 2004م -2005م.

استراتيجية مكافحة الإرهاب: ظهرت في سلسلة من المبادرات والمشاريع كوسيلة وقائية لمكافحة الإرهاب، والتي رأت فيها بعض الصحف الفرنسية أقدام أمريكية في الجزائر وعلى سبيل المثال: مبادرة عبر الساحل: PAN SAHEL حيث تندرج هذه المبادرة التي أعلن عنها في نوفمبر 2002 ضمن الاستراتيجية الشاملة لمكافحة الإرهاب. ومبادرة محاربة الإرهاب عبر الصحراء TSCTI: هي باستراتيجية متعددة الأوجه للقضاء على الإرهاب ومنظماتها، وتقوية القدرات الجهوية لمحاربتها، مع تشجيع

[3] – Entretien de Doris McMillon avec Stuart Einzenstat sur World Net « Dialogue », 8 Juin 1999, in Yahia H. Zoubir, « Les Etat- Unis et le Maghreb: primauté de la sécurité et marginalité de la démocratie », **L'Année du Maghreb** : Dossiers (femmes- famille et droit), CNRS éditions 2005-2006, Paris 2007, P.P. 563-584.

إقامة مؤسسات للتعاون بين مختلف دول المنطقة. كما تسعى المبادرة لتقوية الحكم الراشد وترقية الديمقراطية، وتقوية الروابط العسكرية بين الدول المعنية والولايات المتحدة.

خاتمة: ثلاث حقائق فيما يخص السياسة الأمريكية والأوروبية اتجاه المنطقة العربية هي :

الحقيقة الأولى: أنه لم تعد هناك حدود فاصلة بين السياستين الأمريكية والأوروبية بشأن الشرق الأوسط في المرحلة الراهنة إلى درجة قصوى من التداخل في التوجهين الأمريكي والأوروبي، رغم أن عدد لا بأس به من المثقفين العرب الذين يميزون بين التوجهين والسياستين في المنطقة. القراءة السريعة لجملة المواقف الأمريكية والأوروبية تؤكد أن كلاهما ينطلقان من قناعات واحدة ولهما غايات واحدة.

الحقيقة الثانية: رغم أن سياسة الفوضى البناءة أو الخلاقة التي نظر لها برجينسكي في كتابه " الفوضى"، والتي تبنتاها كوندا ليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية، فإن أوروبا ليست معارضة للسياسة، وتدل مواقفها على موافقتها للسياسة الأمريكية في المنطقة.

الحقيقة الثالثة: معادلات الوفاق الدولي الجديد عبارة عن سايكس بيكو الجديد تتحكم في العلاقات الأطلسية اتجاه المنطقة، وتقسيم محكم للمنطقة العربية (أمريكي- بريطاني) (فرنسي- ألماني)، والجميع لمساندة وحماية إسرائيل.

وعليه يمكن القول إن سياسة الولايات المتحدة أو أوروبا متكاملتين وليستا متناقضتان.

وفي هذا الصدد يرى أحد الكتاب الأمريكيين أن على أوروبا أن لا تكون ناكرة للجميل، فالجنود الأمريكيون ذهبوا للعراق للدفاع عن مصالح الطرفين وساندت فرنسا وبريطانيا في ليبيا من أجل أوروبا. ويذهب فيليب جوردن إلى أن معظم الأوروبيين قاموا بتطوير ثقافة الاعتماد الأمني ويحجمون عن استخدام القوة أو تولي المهمات الجماعية دون مشاركة الولايات المتحدة وزعامتها.[1]

وعليه يذهب سارج سور Serge Sur في انتقاده لكتاب كاغان[*] أن علاقة الولايات المتحدة وأوروبا تشبه قصة البطل الأسطوري أشيل وأوليس[**] Achille et Ulysse لأنهما ليسا أعداء بل متحالفين، استراتيجيتاهما متكاملتان أكثر من التناقض، فهما يعرفان كيف يديران المسرح الدولي، أوروبا ذات القوة المتوسطة، والولايات المتحدة قوة عسكرية في خدمة القانون. لأوروبا دور ترقية التعاون المتعدد الأطراف، بدبلوماسيتها الناعمة المعروفة بالنموذجية وبالاقتراحات، أما أمريكا بتصرفها الأحادي المنظم مصدر التغيير الملائم للأوضاع. على أوروبا أن تستعيد قوتها والثقة بالنفس، وواجب أمريكا معرفة حدودها أكثر خاصة أن آشيل قتل في المعركة وهو يحاول إنقاذ أوليس لكي يعيش ويعود[1].

المراجع:

الكتب:

- جوردن (فيليب) ، **"السياسة الأوروبية الخارجية غير المشتركة"**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 25، ص. 31

– كارتر (أشتون) / بيري (وليام ج.) ، **"الدفاع الوقائي: باستراتيجية أمريكية جديدة للأمن"**، ترجمة: أسعد حليم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة 2001.

---

[1]- فيليب جوردن، **"السياسة الأوروبية الخارجية غير المشتركة"**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 25، ص. 31.

[*]- Robert Kagan, **«La puissance et la Faiblesse : les Etats-Unis et l'Europe dans le nouvel ordre mondial»**, Traduit par : Fortunato Israël, Collection Commentaire Plon, 2003

[**]- **أشيل أو أخيل** أعظم أبطال إلياذة هوميروس بطل القوة والحرب، وبطل حصار طروادة، أصيب في كعبه بسهم فقتله وهو يدافع عن ابنة عدوه، قيل إن أمه كانت تضعه يوميا في النهر المقدس وهي تحمله من كعبه لكي تحميه من القتل.

- **أوليس** بطل من أبطال إلياذة هوميروس، ملك أيتاك كان له دور مهم في حرب طروادة، حيث كان صاحب فكرة الحصان الخشبي. الدبلوماسي صاحب الألف حيلة.

[1] - Serge Sur, «Europe / Etats-Unis : le face à face, ni Mars ni vénus : Achille ou Ulysse», **Questions internationales**, N° 9 Septembre – Octobre 2004, P.P. 4 - 5.

- نيكسون (ريتشارد) ، **"ما بعد السلام"،** ترجمة: محمد عبد الحليم أبو غزالة، دار الهلال، مصر، 1995.

المقالات والمجلات

-برتس (فولكر) ، "برشلونة والتسوية: أوروبا لدور سياسي"، **مجلة شؤون الأوسط،** العدد 82، أفريل 1992، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ص.ص.7- 15

- ثارو (لستر)، " **مستقبل الرأسمالية: كيف تصوغ القوى الاقتصادية الراهنة عالم الغد**"، ترجمة: عزيز سباهي، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 1998.

– خشانة (رشيد) ، "المغرب العربي بين الخيار المتوسطي ومشروع الشراكة الأمريكية"، **شؤون الأوسط**، رقم 82، أبريل 1999، ص. 32

- الفيتوري (عطية المهدي) ، "أنظمة الصرف الأجنبي والتجارة البينية لبلدان الاتحاد المغاربي العربي "، **الحوليات المغربية للاقتصاد**، عدد خاص، السنة الثالثة، شتاء 1995، ص.60

- عكاشة (سعيد) ، "المبادرات الأوروبية في الشرق الأوسط: خربشات في جدار صلب"، **السياسة الدولية**، العدد 128، أفريل 2002، المجلد 39، ص.80.

- عطوة (فتحي حسن) ، "السياسة الخارجية الجزائرية: الجدلية التاريخية بين أولوية الاقتصاد والسعي إلى المكانة."، **الفكر الاستراتيجي العربي،** العدد 27، يناير 1989، ص. 108.

-مصطفى (عدنان) ، " العرب والطاقة والنظام الدولي الجديد : بعض قضايا شائكة رئيسة."، **المستقبل العربي**، العدد 189، نوفمبر 1994، ص. 125.

- هنسون (بني) ، "الاتحاد الأوروبي والبحر المتوسط." ترجمة منار الشوربجي، **السياسة الدولية**، العدد 118، أكتوبر 1994، ص.ص 99-104.

-" الاتحاد الأوروبي: التطورات الداخلية وقضايا الشرق الأوسط"، **في التقرير الإستراتيجي العربي 2007**، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، الطبعة الأولى، القاهرة، نوفمبر 2006م

الأطروحات والرسائل الجامعية:

- العايب (خير الدين)، " المنافسة الأمريكية – الأوروبية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وانعكاساتها الاستراتيجية على الأمن الإقليمي العربي"، أطروحة دكتوراه دولة في العلاقات الدولية (غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، مارس 2004.

- العايب (خير الدين)، الأمن في حوض البحر الأبيض المتوسط في ظل التحولات الجديدة"، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية (غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام (معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية سابقا)، 1999.

- رباحي (أمينة) ، ***"التكتلات الاقتصادية الكبرى في "النظام الدولي الجديد": دراسة مقارنة بين الاتحاد الأوروبي والنافتا"*** كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، قسم العلاقات الدولية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية أكتوبر 1999.

- Elissalde (Bernard) et d'autres, « **Géopolitiques de l'Europe** », ouvrage coordonné par Vincent Thébault, Editions Nathan, collection Nouveaux continents, Paris 2006.

-ESAMBERT (Bernard), **« La guerre économique »**, Ecole polytechnique, promotion 1989, Paris Janvier 1991.

- Kagan (Rober)t, **«La puissance et la Faiblesse : les Etats-Unis et l'Europe dans le nouvel ordre mondial»**, Traduit par : Fortunato Israël, Collection Commentaire Plon, 2003

-- Nye. JR (Joseph.S.), **« Le leadership américain, quand les règles du jeu changent** », Presses Universitaires de Nancy, 1992.

- Auzanneau (Mathieu) et Serina (Guillaume), « La grande inconnue des réserves », **Le Monde, Dossier et Document**s, N° 347, Novembre 2005, P.4

- Baghzouz (Aomar), « Le partenariat Euro -Méditerranéen : enjeux et perspectives pour les pays du Maghreb », **Une décennie de Relations Internationales 1990-2000** », publications du centre de documentation et de recherche administrative.

– Beurdelley (Laurent), « Un renforcement inédit des relations bilatérales Maroc- Union Européenne : l'octroi du statut d'Etat Avancé », in « **La politique Méditerranéenne de l'Union Européenne** », sous la direction de Philippe Icard, Editions Bruylant, Bruxelles, 2012.

-- Kennedy (Paul), Chase (Robert S.) & Hill (Emily B.), « Pivital states U.S. strategy.», **Foreign affairs**, volume 75, N°1, January/ February 1996, P.P : 46- 47.

- Nicolas (Françoise), «Chine : bienfaits et revers de la mondialisation», **Questions internationales : Dossiers (mondialisation et inégalités)**, éditions la documentation française, N°22, Novembre- Décembre 2006, P.P. 48 - 56. - Ravenel (Bernard), « L'Algérie entre la France et les Etats- Unis », **Naqd, Revue d'Etudes et de critique sociale**, N° 12, été 1999.
- Zoubir (Yahia H.), « Les Etat- Unis et le Maghreb: primauté de la sécurité et marginalité de la démocratie », **L'Année du Maghreb** : Dossiers (femmes- famille et droit), CNRS éditions 2005-2006, Paris 2007, P.P. 563-584.
- Sur (Serge), «Europe / Etats-Unis : le face à face, ni Mars ni vénus : Achille ou Ulysse», **Questions internationales**, N° 9 Septembre – Octobre 2004, P.P. 4 - 5.
BRZEZINSKI (Zbigniew), "**The choice: Global Domination or Global leadership**", Basic Books publishers, a member of the perseus Books Group, New York, 2004
- BRZEZINSKI (Zbigniew), " **Strategic Vision: America and the Crisis of Global Power"**, Basic Books, A member of the Perseus Books Group, New York, 2012.
Internet:
– carafano (James Jay), Why United States of America needs Africom ?, The National Interest, March 20, 2016 in: http://nationalinterest.org/feature/why-the-united-states-needs-africom-15542. vu le 30/07/2016 à 20h57.
-**Washington files**, US information Agency, 30 march 1999.

محاكمة المتهمين بارتكاب جرائم دولية في العراق بعد حرب 2003

أ.عائشة عبد الحميد

كلية الحقوق والعلوم السياسية

– جامعة باجي مختار – عنابة

الملخص: المحكمة الجنائية الدولية هي هيئة قضائية جنائية دولية دائمة ومستقلة ومكملة للقضاء الداخلي أنشئت بموجب اتفاقية دولية لمحاكمة الأفراد الذين يرتكبون اشد الجرائم خطورة في القانون الدولي مثل: جرائم الإبادة الجماعية، الجرائم ضد الإنسانية، جرائم الحرب، جرائم العدوان... وبذلك نتساءل عن مدى إمكانية محاكمة المتهمين من قوات التحالف بارتكاب جرائم دولية في العراق بعد حرب 2003 ومحاكمتهم أمام القضاء العراقي؟

الكلمات المفتاحية: المحكمة الجنائية الدولية، قوات التحالف حرب العراق مارس 2003، قانون جنيف، القانون الدولي الإنساني، القضاء العراقي الداخلي، محاكمة مجرمي الحرب الأمريكيين.

Abstract:The International Criminal Court is a permanent and independent international court that completes the national court. It is established to investigate, prosecute and try individuals accused of committing the most serious crimes of concern to the international community, namely the crimes of genocide, crimes against humanity, war crimes, and the crime of aggression.

Consequently, the question that arises is: Would it be possible to send back the Coalition Forces deemed responsible for international war that had been committed in Iraq after the 2003 War, to be judged in Iraq courts.

Key words: The International Criminal Court, the Coalition Forces, *2003 Iraqi War*, *Geneva* Law, International Humanitarian Law, the national Iraqi justice, the American war criminals trial.

المقدمة وطرح الإشكالية:

يعد الاحتلال الأنجلو أمريكي وحلفاؤه للعراق كارثة إنسانية أدت إلى تدمير الكيان العراقي شعبا ودولة، ويعد سابقة خطيرة في إطار مخالفة الشرعية الدولية، من خلال إقدام قوات التحالف على احتلال العراق من دون أي سند قانوني وارتكاب جرائم كثيرة ضد الشعب العراقي.

وبناء على ما تقدم نتساءل عن كيفية إقامة دعوى محاكمة ضد مجرمي حرب احتلال العراق، فكيف يمكن إقامة هذه الدعوى؟ هل ستكون أمام المحكمة الجنائية الدولية التي لم تنظم إليها العراق وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية قد انضمت وتراجعت عن انضمامها، للإفلات من العقاب أمام القضاء العراقي؟

وبناء على ما تقدم سنتناول هذه الإشكالية من خلال النقاط التالية.

1-إقامة محاكمة مجرمي حرب احتلال العراق أمام المحكمة الجنائية الدولية.

2-إقامة دعوى محاكمة مجرمي حرب احتلال العراق أمام القضاء العراقي.

3- إحالة الدعوى أمام القضاء الجنائي الدولي مبدا (عالمية الاختصاص)

الفرع الأول: إقامة محاكمة مجرمي حرب احتلال العراق أمام المحكمة الجنائية الدولية:

المحكمة الجنائية الدولية هي هيئة قضائية جنائية دولية دائمة مستقلة ومكملة للولايات القضائية الوطنية. أنشئت باتفاقية دولية لغرض التحقيق ومحاكمة الأفراد الذين يرتكبون أشد الجرائم خطورة التي يدينها بالقانون الدولي وهي تختص بالجرائم التالية: جريمة الإبادة الجماعية، الجرائم ضد الإنسانية، جرائم الحرب، العدوان[1]. بما أن العراق – البلد المتضرر من الاحتلال المباشر – ليس عضوا في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية[2].

والولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة التي عارضت معارضة شديدة قيام المحكمة الجنائية الدولية وقد كانت واحدة من سبع دول فقط صوتت ضد اعتماد ذلك النظام ولكن في 31 ديسمبر 2000وقع الرئيس الأمريكي كلينتون على نظام روما الأساسي في خطوة إيجابية لمصلحة المحكمة بيد أن موقف الولايات المتحدة الأمريكية قد تغير جذريا منذ تسلم الرئيس جورج بوش الابن الإدارة الأمريكية عام 2001 إلا أن اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية في 06 ماي 2002 خطوة غير مسبوقة فتراجعت عن توقيعها على النظام [3].

أما بريطانيا فقد كانت من أوائل الدول التي أيدت المحكمة الجنائية الدولية حيث كانت من أوائل الموقعين على النظام في 1998/11/30 كما كانت من السباقين إلى التصديق[4]في 2001/04/10 حيث كانت من الدول الستين الأوائل. والاستفادة من تلك المحاكمات والسوابق القانونية الدولية في قضايا جراء الحرب خاصة التي أقرتها المحكمة العسكرية الدولية في نورمبورغ وطوكيو وكذلك محاكمة مجرمي الحرب الأخيرة في دول البلقان (ميلوزوفيتش وكراديتش) وغيرهما [5].

وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية قائدة قوات احتلال العراق ليست عضوا أيضا في هذه المحكمة فإن أمامنا خيارات لإقامة دعوى محاكمة مجرمي حرب احتلال العراق من خلال المنافذ الآتية:

أولا: عن طريق مجلس الأمن الدولي:

تعد مسألة العلاقة بين مجلس الأمن الدولي وممارسة الاختصاص بالنسبة لمحكمة الجنايات الدولية من أهم المسائل التي واجهها واضعو ميثاق روما إذ وجدوا أنفسهم أمام اتجاهين اتجاه تزعمته الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية حيث ترى هذه الدول ضرورة تحديد اختصاص المحكمة الجنائية الدولية تحديدا دقيقا مع إعطاء مجلس الأمن دورا كبيرا بهذا الخصوص.

واتجاه آخر غالبية دول العالم يرى عدم إعطاء مجلس الأمن أي دور من شأنه أن يجعله مهيمنا على هذه المحكمة ومن ثم يؤثر في استقلاليتها بوصفها هيئة قضائية لذلك حرص واضعو ميثاق روما على التوفيق بين هذين الاتجاهين من خلال إعطاء مجلس الأمن حق تحريك الدعوى استنادا إلى نص المادة 13/ فقرة (ب) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وفق الشروط الآتية:

1- أن تتعلق الإحالة بجريمة مشار إليها في المادة5 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وهي (أ- جريمة الإبادة الجماعية، ب- الجرائم ضد الإنسانية، ت- جرائم الحرب، ث- جريمة العدوان بعد وضع تعريف لها).

وتصبح المحكمة الجنائية الدولية مختصة بالنظر في جريمة العدوان في الحالات الآتية[6]:

أ- إذا كانت الدولتان –المعتدية والمعتدى عليها طرفين- في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

ب- إذا كانت الدولة المعتدى عليها طرفا في النظام الأساسي حتى لو لم تكن الدولة المعتدية طرفا في هذا النظام (ما دامت المحكمة تتمتع بالصلاحية والاختصاص، إذا كانت إحدى الدول الأطراف هي الدولة التي وقع في إقليمها السلوك قيد البحث، وهو هنا فعل العدوان).

ت- إذا كانت الدولة المعتدية طرفا في النظام الأساسي حتى لو لم تكن الدولة المعتدى عليها طرفا في هذا النظام (ما دامت المحكمة تتمتع بالصلاحية والاختصاص وما دامت إحدى دول الأطراف هي الدولة التي يكون الشخص المتهم بالجريمة أحد رعاياها.

ث- حتى لو لم تكن أي من الدول المعنية (المعتدية أو المعتدى عليها) طرفا في النظام الأساسي، وذلك في حالة قبول أحدها لاختصاص المحكمة بالنظر في جريمة العدوان، وذلك بموجب إعلان يودع لدى مسجل المحكمة.

ج- المحكمة الجنائية الدولية تتمتع بصلاحية النظر بجريمة العدوان – وبقية الجرائم الدولية الأخرى حتى لو كانت الدول المعنية المعتدية والمعتدى عليها ليست أطرافا في النظام الأساسي ولم يقبل أي منهم اختصاص المحكمة للنظر

بجريمة العدوان وذلك إذا أحال مجلس الأمن متصرفا بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة إلى المدعي العام يشير فيها إلى ارتكاب هذه الجريمة.

ح- علما بأن الحالة تعد استثناء من قاعدة الاختصاص التكميلي للمحكمة الجنائية الدولية إزاء السلطات الوطنية يحد من تطبيقها لأنه في مثل هذه الحالة تلتزم المحكمة بمباشرة اختصاصها مباشرة على أي واقعة تحال إليها من مجلس الأمن ولا تترك الأمر في ذلك للسلطات الوطنية

خ- أن تكون الإحالة صادرة عن مجلس الأمن متصرفا بموجب الفصل السابع وهو الفصل الذي يتعلق بالإجراءات التي تتخذ في حالات تهديد السلم .والأمن الدوليين أو الإخلال بهما أو وقوع عمل من أعمال العدوان طبقا للمواد **39-40-41** من ميثاق الأمم المتحدة.

د- ويتم ذلك من خلال المادة**39** من ميثاق الأمم المتحدة التي تعطي مجلس الأمن سلطة تحديد وقوع أي تهديد أو خرق للسلم والأمن الدوليين أو أعمال عدوان، ثم يقرر المجلس بعد ذلك الإجراءات التي ينبغي اللجوء إليها، والتي تصل إلى حد استعمال القوة العسكرية.

وأن تصدر الإحالة بقرار من مجلس الأمن، وفقا لميثاق الأمم المتحدة استنادا إلى نص المادة **3/86** من ميثاق الأمم المتحدة (تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الأخرى كافة " الموضوعية " بموافقة تسعة من أعضائه تكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين مجتمعة...)

وهناك حالة يبدو فيها أن جريمة أو أكثر من الجرائم المنصوص عليها في المادة**5** من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية قد ارتكبت فعلا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما مدى سلطة المحكمة الجنائية الدولية في مراجعة قرار مجلس الأمن الدولي بإحالة القضية إليها؟ وهل يجوز لمجلس الأمن منح حصانة مسبقة للمثول أمام هذه المحكمة؟ فيما يتعلق بجواب الشق الأول من السؤال فيمكننا القول إنه لا يمكننا حرمان المحكمة الجنائية الدولية من مثل هذه السلطة (سلطة المراجعة) ولو كانت محدودة وذلك لخطورة موضوع اختصاص هذه المحكمة "بالنسبة للجرائم الدولية " حتى مع سكوت النظام الأساسي لهذه المحكمة عن ذلك النص صراحة وتأسيسا على ذلك فإنه لما كان النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية معاهدة جماعية شارعة فإن هذا النظام الأساسي إذا ما تم تفسيره وفقا لاتفاق فيينا لعام 1929 بشأن قانون المعاهدات فإن هذا النظام الأساسي على الرغم من سكوته عن النص على حق المحكمة الجنائية الدولية في مراجعة قرار مجلس الأمن الدولي بإحالة أي قضية إليها يمكن تفسير نصوصه لمنح المحكمة هذا الحق على غرار ممارسات محكمة العدل الدولية في قضية لوكربي لعام 1992 والممارسات التالية للدول الأطراف في هذا النظام الأساسي أما بخصوص جواب الشق الثاني من السؤال فقد شهد مجلس الأمن أو تطبيق عملي للمادة**16** من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليس ضمن عرض حالة معينة أمام هذه المحكمة وإنما قرر المجلس بموجب قرار رقم (2003/1422) منح حصانة مستقبلية إلى الأفراد المشاركين في قوات حفظ السلام الدولية التابعين لدولة ليست طرفا في نظام روما الأساسي من المثول أمام المحكمة عن أية حالة يشتبه بها ارتكاب هؤلاء جريمة داخلة في اختصاص المحكمة، وهو الشرط الذي اشترطته الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن للاشتراك في قوات حفظ السلام ضمن بعثة الأمم المتحدة في (البوسنة والهرسك) المطلوب تمديدها مدة ستة أشهر في 30 يونيو / جويلية 2002 وقد رد على هذا الطلب مندوب (كندا) وتبعه مندوبو (الدانمارك وفرنسا ومجموعة أمريكا اللاتينية) بأن هذا الاستثناء المبالغ فيه لحفظ السلام من الملاحقة أمام المحكمة الجنائية الدولية عن حالات قد تثير مسؤولياتهم تترتب عليه نتائج خطيرة أهمها:

أ- أن الموضوع الذي يدور حوله النقاش أكبر من المحكمة الجنائية الدولية لأنه أصلا يجعل المبادئ الأساسية للقانون الدولي موضع شك.

ب- ليس من سلطة مجلس الأمن إعادة كتابة المعاهدات الدولية وإن مثل هذه القرارات لمجلس الأمن تتجاوز ولايته.

ت- أن قرار هذه السلطة من قبل مجلس الأمن في إطار الفصل السابع من الميثاق في هذا الموضوع يشكل سابقة يمكن لمجلس الأمن أن يغير بناء عليها أحكام أية معاهدة دولية.

ث- أن اللجوء إلى المادة (16) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية يكون بناء على حالة معينة معروضة أمام المحكمة وليس حالة عامة لم تحدث بعد.

ج- أن فرض هذه الحصانة وبهذا الشكل يبعث رسالة غير مقبولة تفيد أن بعض الناس فقط في قوات حفظ السلام الدولية هم فوق القانون وهو أمر يتعذر قبوله .

وبما أن احتلال العراق تم بدون أي سند أو غطاء شرعي دولي لذلك ينبغي على مجلس الأمن الدولي تحريك هذه الدعوى استنادا إلى الفصل السابع كون احتلال العراق هدد السلم والأمن الدوليين ولتوفر كل شروط تحريك الدعوى عن طريق مجلس الأمن التي بيناها سابقا وإن كل الجرائم التي تقع ضمن اختصاص هذه المحكمة قد ارتكبت فعلا من قبل الاحتلال في العراق.

ثانيا: عن طريق المدعي العام: إذا لم تبادر الدول الأطراف أو مجلس الأمن الدولي بإحالة جريمة ما من الجرائم التي تدخل ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية إلى هذه المحكمة فإن المدعي العام لهذه المحكمة كأحد الأجهزة التي حددها النظام الأساسي لها لتفعيل اختصاصها من الممكن أن يبادر إلى إجراء التحقيق من تلقاء نفسه على أساس توافر المعلومات عن الجريمة التي تندرج تحت اختصاص المحكمة الجنائية الدولية حيث تعترف المادة **15** من النظام الأساسي لهذه المحكمة بالسلطة التلقائية للمدعي المقترنة بقرار للتفويض صادر عن الغرفة التمهيدية لهذه المحكمة من أجل إجراء مثل هذا التحقيق وبذلك واستنادا إلى المادة **15** من النظام الأساسي لمحكمة الجنائية الدولية يجوز للمدعي العام تحريك دعوى جنائية دولية في الحالات الآتية:

1- للمدعي العام أن يباشر التحقيقات من تلقاء نفسه على أساس المعلومات المتعلقة بجرائم تدخل في اختصاص المحكمة.

2- يقوم المدعي العام بتحليل جدية المعلومات المتلقاة ويجوز له لهذا الغرض التماس معلومات إضافية من الدول وأجهزة الأمم المتحدة أو المنظمات الحكومية الدولية، أو غير الحكومية أو أية مصادر أخرى موثوق بها يراها ملائمة ويجوز له تلقي الشهادات التحريرية والشفوية في مقر المحكمة.

3- إذا استنتج المدعي العام أن هناك أساسا معقولا للشروع في إجراء التحقيق يقدم إلى الدائرة التمهيدية طلبا للإذن بإجراء تحقيق مشفوع بأية مواد مؤيدة يجمعها ويجوز للمجني عليهم إجراء مرافعات لدى الدائرة التمهيدية وفقا للقواعد الإجرائية وقواعد الإثبات.

4- إذا رأت الدائرة التمهيدية بعد دراستها للطلب وللمواد المؤيدة أن هناك أساسا معقولا للشروع في إجراء تحقيق وأن الدعوى تقع على ما يبدو في إطار اختصاص المحكمة كان عليها أن تأذن بالبدء في إجراء التحقيق وذلك دون المساس بما تقرره المحكمة فيما يتعلق بشأن الاختصاص ومقبولية الدعوى.

5- رفض الدائرة التمهيدية الإذن بإجراء التحقيق لا يحول دون قيام المدعي العام بتقديم طلب لاحق يستند إلى وقائع أو أدلة جديدة تتعلق بالحالة ذاتها.

6- إذا استنتج المدعي العام بعد الدراسة الأولية المشار إليها في الفقرتين (1-2) أن المعلومات المقدمة لا تشكل أساسا معقولا لإجراء تحقيق وجب عليه أن يبلغ المعلومات بذلك وهذا لا يمنع المدعي العام من النظر في معلومات أخرى تقدم إليه عن الحالة ذاتها في ضوء وقائع أو أدلة جديدة [7].

الفرع الثاني: مدى إمكانية إقامة دعوى محاكمة مجرمي حرب احتلال العراق أمام القضاء العراقي:استكمالا للمنهج الأمريكي الذي يستهدف إفلات القوات الأمريكية من الملاحقة القضائية الدولية، بسحب توقيعها من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وفرض هذا المنهج على مجلس الأمن، ومتابعة لتطبيق سياسة التحفظات الأمريكية عل اتفاقيات حقوق الإنسان وبخاصة العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية واتفاقية مناهضة التعذيب، ولأن نصوص الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان غير قابلة للنفاذ ذاتيا من قبل المحاكم الأمريكية جاءت قوات الاحتلال الأمريكي في العراق لتصدر تشريعات تمنح قواتها والمتعاونين معها حصانة قضائية منن المثول أمام القضاء العراقي وكما يأتي:

1- نصت الفقرة (3 من القسم 3) من أمر مدير سلطة الائتلاف المؤقتة (سلطة الاحتلال)[8] رقم "7" بتاريخ 2003/6/10 على ألا يحاكم أي شخص نتيجة قيامه بتقديم العون أو المساعدة إلى قوات الائتلاف وإلى سلطة الائتلاف المؤقتة أو نتيجة قيامه بالعمل لحساب أي منها.

2- نصت الفقرة (3 من القسم 2) من مذكرة سلطة الائتلاف رقم (3) بتاريخ:2003/6/18 على أن أي محكمة عراقية وضمنها محكمة الجنايات المركزية المشكلة وفقا للأمر رقم (18) بتاريخ 13 جوان 2003 ليس لها سلطة على أي فرد من التحالف في أي موضوع سواء أكان مدنيا أم جزئيا.

3- نص أمر المدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة رقم (17) بتاريخ 2003/6/7 على مجموعة من النصوص التي تمنح الحصانة إلى قوات الائتلاف والمقاولين [9]

وهذا ما أكده القسم (6) من هذا الأمر، وكما يأتي:

أ- تتمتع سلطة الائتلاف المؤقتة وقوات الائتلاف وبعثات الارتباط الأجنبية وممتلكاتها وأموالها وأحوالها بالحصانة من الإجراءات القانونية العراقية.

ب- يتعين على جميع موظفي الائتلاف وجميع موظفي بعثات الارتباط الأجنبية احترام القوانين المطبقة على موظفي الائتلاف وموظفي بعثات الارتباط الأجنبية الموجودين داخل الأراضي العراقية ويتعين عليهم كذلك احترام اللوائح التنظيمية والأوامر والمذكرات والبيانات العامة التي يصدرها المدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة.

ج- يتمتع موظفو بعثات الارتباط الأجنبية بالحصانة من الإجراءات القانونية.

د- يخضع جميع موظفي الائتلاف على نحو حصري للولاية القضائية لدولتهم الأم ويتمتعون بالحصانة من جميع الولايات القضائية الجنائية والمدنية والإدارية ومن إلقاء القبض عليهم أو احتجازهم بأي شكل إلا من قبل أشخاص يعملون نيابة عن دولتهم الأم ولكن لا يوجد في أحكام هذه المادة أي نص يحول دون قيام موظفي الائتلاف من ارتكاب أي سوء تصرف خطير، أو احتجاز موظفي الائتلاف الذي يمكن أن يلحقوا ضررا بأنفسهم أو بالآخرين احتجازا مؤقتا إلى أن يتم تسليمهم بسرعة إلى سلطات الدولة الأم ذات الاختصاص في جميع هذه الظروف يحاط علما على الفور قائد القوة العسكرية التي ينتمي إليها الشخص المحتجز.

ه- بالنسبة لموظفي الائتلاف الذين يرتكبون عملا أو أعمالا في العراق لا تنص القوانين الجنائية في الدولة الأم على معاقبة مرتكبها يجوز لسلطة الائتلاف المؤقتة أن تطلب من الدولة الأم التنازل عن ولايتها القضائية على هؤلاء الموظفين لمحاكمتهم بموجب القانون العراقي على ما اقترفوه من عمل أو أعمال وفي هذه الحالات لا تتخذ أية إجراءات قانونية من دون موافقة مكتوبة من المدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة وبناء على ما ورد أعلاه فإن قوات الاحتلال (الائتلاف) تتمتع بحصانة من المثول أمام المحاكم العراقية حاليا، ما يجعل الدولة في العراق ناقصة السيادة القضائية تجاه قوات الاحتلال والمقاولين المتعاقدين معها ورأى أن هذه الحصانة لا تعفى سلطات الاحتلال من المسؤولية الجنائية أمام القضاء العراقي للأسباب الآتية:

1- إن هذه الحصانة فرضت من قبل سلطات الاحتلال نفسها وليس من قبل القضاء العراقي، وهذه الحصانة تتعارض مع قرار لجنة حقوق الإنسان رقم 67/2004 بتاريخ 2004/4/16 المتعلق بالإفلات من العقاب.

2- هذه الحصانة تتعارض مع اتفاقية عدم قابلية جرائم الحرب والجرائم التي ترتكب في حق الإنسانية للتقادم التي اعتمدتها الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في 26 أكتوبر 1968.

3- تنص اتفاقيات جنيف الأربع المسؤولية المترتبة على انتهاك القانون الدولي الإنساني - إذ (لا يجوز لأي طرف متعاقد أن يتحلل أو يحل طرفا متعاقدا آخرا من المسؤوليات التي تقع عليه أو على طرف متعاقد آخر).

وعلى أساس ذلك يمكن محاكمة مجرمي حرب احتلال أمام القضاء العراقي ويمكن محاكمتهم استنادا إلى نص المادة **6** من قانون العقوبات العراقي النافذ رقم 111 لسنة 1969 وتعديلاته والتي نصت على (تسري أحكام هذا القانون على جميع الجرائم التي ترتكب في العراق وتعتبر الجريمة مرتكبة في العراق إذا وقع فيه فعل من الأفعال المكونة لها أو إذا تحقق فيه نتيجتها أو كان يريد أن تتحقق فيه وفي جميع الأحوال يسري القانون على كل من ساعدهم في جريمة وقعت كلها أو بعضها في العراق ولو مساهمته في الخارج سواء أكان فاعلا أم شريكا) ويلاحظ هنا أن نص المادة**6** أعلاه جاء شاملا ونرى أنه ينطبق على كل من ساهم في جريمة وقعت كلها أو بعضها في العراق سواء كان الفاعل عراقيا أم غير عراقي.كذلك نصت المادة**156** من قانون العقوبات أعلاه على (يعاقب بالإعدام من ارتكب عمدا فعلا بقصد المساس باستقلال البلاد أو وحدتها أو سلامة أراضيها وكان الفعل من شأنه أن يؤدي إلى ذلك) ونرى أيضا أن هذا النص جاء شاملا وينطبق على كل من ارتكب فعلا بقصد المساس باستقلال العراق أو وحدته أو سلامة أراضيه سواء كان الفاعل عراقيا أم أجنبيا[(10)]

الفرع الثالث: مدى إمكانية إقامة دعوى محاكمة مجرمي حرب احتلال العراق أمام قضاء بلادهم

ينص القانون الخاص بالقوات المسلحة الأمريكية رقم 20/600 في المادة 29 منه على (الطاعة أن تكون للأوامر الشرعية وكل الأفراد الموجودين في الخدمة العسكرية و مطالبون بالطاعة الكاملة)؟إلا أنه حينما يبدو وضوح عدم مشروعية الأمر فإنه لا يكون للمرؤوس ان يحتمي خلفه وينفذه بنفسه، ويكون عليه واجب بعدم طاعته، أما في حالة الشك في قانونية الأمر فإنه تكون هناك فيما بين الأمر القانوني الواضح والأمر غير القانوني منطقة متوسطة واسعة تكون فيها المشروعية المطلقة والملائمة للأوامر متوقفة على الظروف والأحوال التي يمكن للمرؤوس أن يدركها أو يطلع عليها، وإن أمر الرئيس ينبغي أن يحمي المرؤوس بإسقاط المسؤولية عنه لتبقى في مواجهة الضابط الذي أصدر الأمر.

أما القانون العسكري البريطاني فيرى أن العسكري ملزم بالطاعة كما ينبغي لكل ما يصدره الرئيس من أوامر إلا أنه إذا كان الأمر العسكري واضحا من حيث عدم مشروعيته فإنه يقع على المرؤوس العسكري واجب رفض طاعته وإذا نفذه فإنه يعد مسؤولا جنائيا عن فعله أما إذا كان الأمر غير واضح المشروعية، فإن المرؤوس الذي يطيعه لا يكون مسؤولا وخاصة إذا كانت لديه فرصة لفحص الأمر قبل تنفيذه، وعلى أساس ذلك نص البند الثاني من الفصل الثالث من قانون الأحكام العسكري البريطاني الصادر عام 1914 والمعدل في عام 1969 على أنه:

(تعتبر كجريمة عدم إطاعة الأمر القانوني الصادر عن شخص الضابط الأعلى أثناء قيامه بأداء مهمته) كما نص في البند العاشر من الفصل الثالث من هذا القانون على أن (الأمر القانوني يقصد به الأمر الذي يبيحه القانون العسكري) أي إن الأمر غير القانوني ينبغي رفضه. ويبين القانون البريطاني أيضا نظام الإحالة **LERENVOI** أي إحالة القانون الوطني الداخلي على القانون الدولي.

وذلك عبر القانون الصادر تحت اسم (**قانون اتفاقيات جنيف Act Convention Genev**)الصادر بتاريخ 31 أوت 1957 والذي تم تعديله في 31 ديسمبر 1978 لكي يتضمن ما نص عليه البروتوكول الأول الملحق بالاتفاقيات لعام 1977 وقد

أحال هذا القانون على الانتهاكات الجسيمة كما وردت في الاتفاقيات ووضع لها عقوبات بهذا الشكل وقد تبنى هذا القانون نظام الاختصاص العالمي أو الشامل ويظهر هذا من نص المادة الأولى منه التي تقضي بما يأتي :

أي شخص مهما كانت جنسيته، سواء كان داخل المملكة المتحدة أم خارجها يرتكب أو يساعد أو يرتكب واحدة من الانتهاكات الخطيرة للاتفاقيات المرفقة الوارد بذكرها أدناه أي: المادة 50 من الاتفاقية الأولى والمادة 51 من الاتفاقية الثانية والمادة 130 من الاتفاقية الثالثة والمادة 147 من الاتفاقية الرابعة يكوون متهما بارتكاب جناية وفي حال إدانته:

1- في حال كون الانتهاك الخطير الذي جرى ارتكابه تضمن القتل العمد لشخص محمي بواسطة الاتفاقية يعاقب الفاعل بالسجن مدى الحياة.

2- في حال الانتهاكات الأخرى يعاقب الفاعل بالسجن لمدة لا تتجاوز أربعة عشر عاما) وتؤكد المادة الثانية من القانون من جديد على مبدأ الاختصاص العالمي الشامل حيث تقول (في حالة كون جريمة الانتهاك قد ارتكبت خارج أراضي المملكة المتحدة فيمكن ملاحقة الفاعل ومحاكمته والحكم عليه ومعاقبته في أي مكان من أراضي المملكة المتحدة وكأنه ارتكب العامل في هذا المكان نفسه...)

في حين تبنى الشارع الإسباني أسلوب الإدراج أي إدخال الانتهاكات الجسيمة التي نصت عليها الاتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 و بروتوكوليها الملحقان بها لعام 1977 وبقية الاتفاقيات الدولية الإنسانية ضمن نصوص قانون العقوبات العام، وكذا إدخال كل هذه الجرائم عبر نص القانون الأساسي الإسباني رقم 95/10 الصادر بتاريخ 23 نوفمبر 1995 والذي أصبح جزءا لا يتجزأ (الباب الرابع والعشرون) من قانون العقوبات العام الإسباني ويضم هذا الباب ثلاثة فصول:

الفصل الأول: يحمل عنوان (الجرائم المرتكبة ضد قانون الأمم) ويضم مادتين 605 وهي تتعلق بالجرائم ضد رئيس دولة أجنبية أو ضد شخص آخر محمي بمعاهدة ارتبطت بها إسبانيا والمادة 606 وهي تتعلق بخرق الحصانة ضد رئيس دولة أجنبية أو ضد شخص آخر محمي بمعاهدة.

الفصل الثاني: يضم مادة جديدة وحيدة هي مادة 607 التي تعاقب على جرم مستقل وهو جرم (إبادة العنصر أو الجينوسيد genocide) **الفصل الثالث:** يحمل عنوان (الجرائم ضد الأشخاص المحميين والأملاك المحمية في حالة النزاع المسلح) ويضم المواد من 609 إلى 614 ضمنا ويحوي أهم جرائم الحرب وينبغي أن نضيف إلى هذه النصوص الجزء الثاني من القسم الثلث في قانون العقوبات العسكري الإسباني الصادر في 9 ديسمبر 1985 وبخاصة المواد 69 إلى 87 ضمنا حيث يحمل هذا القسم عنوان (الجرائم الواقعة على قوانين وأعراف الحرب) علما أن القانون الإسباني لم يشمل في الحماية الجرائم التي تقع على أحكام اتفاقية جنيف لعام 1980 التي تتعلق بحظر أو تقييد استخدام بعض الأسلحة التقليدية مع التعديل الذي حصل عليها عام 1993.

أما فيما يتعلق بالملاحقة والعقوبة فقد نص القانون الإسباني على مبدأ (الاختصاص القضائي العالمي) بحيث ينطبق على الجميع كائنا من كان الشخص الفاعل ومهما كانت صفته أو جنسيته بشرط وجود المتهم فوق الأراضي الإسبانية لكي يقوم بملاحقته أي إنه لا يجيز المحاكمة الغيابية في الملاحقة على انتهاك الاتفاقيات الخاصة بالقانون الدولي الإنساني هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن احتواء هذا القانون على نص احتياطي chauseResidual يجعل من الممكن المحاكمة على أية مخالفة لهذه الاتفاقيات حتى إذا لم تكن ضمن الانتهاكات الجسيمة " بموجب نصوص الاتفاقيات و(البروتوكول).

الفرع الثالث:مبدأ عالمية الاختصاص في القضاء الجنائي الدولي

يمثل مبدأ عالمية الاختصاص استثناء على مبدا الإقليمية في قانون العقوبات، وهو يرتكز على الدفاع على قيم ذات بعد إنساني وعالمي على انه لا يمكن لأي قاضي وطني إيقاف محاكمة أو تسليم مرتكبين الجرائم المذكورة في الاتفاقيات الدولية أو في القانون العرفي، وهذه الجرائم هي:

جـرائم الإبـادة الجماعيــة وجـرائم الحــرب والجــرائم ضــد الإنســانية ن والتـي يوليهـا القــانون الــدولي الجنــائي عنايــة فائقة [11]

بغـض النظـر عــن مكــان ارتكــاب الجريمــة أو جنســية مرتكبهــا أو جنســية الضـحايا، ويقابــل الاختصــاص العــالمي للقضاء الجنائي الدولي يتمتع بها السياسيون الأجانب أو الأولوية التي يتمتع بها رعايا دولة ما.

لقـد طبـق نظـام رومـا الأساسـي مبـدأ المسـاواة دون أي تمييز ولـم يعتمـد فقـط بالصـفة الرسـمية حيـث الغي مفهـوم الحصـانة بشـكل كامـل، فـلا يعفـي مـن المسـؤولية الجنائيـة مـن كـان رئيسـا لدولـة أو عضـو في حكومـة أو نائـب في برلمـان، وسـواء أكـان الشـخص ممـثلا أو معينـا أو منتخبـا أو موظفـا حكوميـا وهنـا يكـون التصـادم بـين مبـدأ حمايـة المـدنيين الـذي تبلـور في اتفاقيـات جنيـف الأربعـة لعـام 1949 [12]والبروتوكـول الإضـافي الأول لعـام 1977 [13] وبـين مبدأ حصانة المسؤولين والرؤساء وإفلاتهم من العقاب عن الجرائم الدولية.

ومــن هنــا تثــار إشــكالية الحصــانة الدبلوماســية التـي تــنص عليهــا المــادة 29 مــن اتفاقيــة فيينــا للعلاقــات الدبلوماسـية، حيـث لا تـنص عليهـا المـادة 27 مـن نظـام رومـا الأساسـي، حيـث لا تعتـد بهـا المـادة وهـي تـنص علـى إسـقاط امتيـاز الحصـانة الـذي يعتبر مـن الضـمانات القانونيـة في اتفاقيـة فيينـا للعلاقـات الدبلوماسـية لعـام 1961 [14] والمــادتين 41 و43 مــن اتفاقيــة فيينــا للعلاقــات القنصــلية لعــام 1963 [15] وهنــا يثــار الخــلاف والجــدل حـول مفهـومين وهمـا الحصـانة مـن جهـة والإفـلات مـن العقـاب مـن جهـة أخـرى، لأنـه نظـام رومـا الأساسـي لا يعتـد لا بالحصـانة ولا بالصـفة الرسـمية لمرتكـب الفعـل الغير المشـروع ومهمـا كانـت رتبتـه ومهمـا كانـت جنسـيته، ومـا تنص عليه المادة 27 من نظام روما الأساسي الخاص بالمحكمة الجنائية الدولية [16]

تشير الإشـكالية هنـا إلـى إن العديـد مـن الـدول تنتهـك قواعـد القـانون الـدولي الإنسـاني وتنتهـك الاتفاقيـات الدوليـة خاصـة مـا تعلـق منهـا بالتعـذيب والمعاملـة اللاإنسـانية والحجـز والتعسـفي وقصـف المـدنيين وهنـا نكـون أمـام خـرق لقاعدة (حصانة المدنيين).

تجـدر الإشـارة إلـى أن إسـرائيل والولايـات المتحـدة اتفقتـا علـى عـدم الانضـمام لنظـام رومـا الأساسـي، بالإضـافة إلـى ذلـك، فـان روسـيا أيضـا لـم تصـادق علـى نظـام رومـا، علمـا أن كـل مـن أمريكـا وروسـيا تملكـان حـق الفيتـو في مجلـس الأمـن الـدولي وهـذا الأخير هـو الوحيـد الـذي يمكنـه إسـناد الجـرائم المرتكبـة في دولـة لـم تصـادق علـى نظـام رومـا إلـى المحكمة الجنائية الدولية.

لقد نص على مبدأ الاختصاص العالمي صراحة في اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 وهي المواد 1-29-146-147 والخاصـة بحمايـة المـدنيين حيـث، تقـر المادتـان 1 و29 مسـؤولية الدولـة، أمـا المادتـان 146 و147 فتقـران مسـؤولية الأفـراد بالإضـافة إلـى المـادة 25 مـن نظـام رومـا السـاسـي والتـي تـنص علـى المسـؤولية الجنائيـة للفـرد عـن الجـرائم الدوليـة التـي تـدخل في نطـاق اختصـاص المحكمـة الجنائيـة الدوليـة أي الجـرائم المنصـوص عليهـا في المـادة 05 مـن نظـام رومـا الأسـاسـي وهـي جـرائم الإبـادة الجماعيـة، الجـرائم ضـد الإنسـانية، جـرائم الحـرب وجريمة العدوان.

لقـد ثبتـت المحـاكم البلجيكيـة مبـدأ الاختصـاص العـالمي في 16 جويليـة 1993 لقمـع الانتهاكـات الخطيرة للقـانون الـدولي الإنسـاني ٬ حيـث تصـبح مختصـة بملاحقـة جـرائم الإبـادة الجماعيـة، جـرائم الحـرب والجـرائم ضـد الإنسـانية بغـض النظـر عـن مكـان ارتكـاب الجريمـة أو جنسـية مرتكبهـا وكانـت بلجيكـا قـد صـادقت علـى اتفاقيـة جنيـف لعـام 1949 ولكـن هنـا يقـع التعـارض لان معاهـدة 1948 لمنـع جـرائم الإبـادة والعقوبـة عليهـا قـد خولـت هـذا الاختصـاص للمحــاكم الوطنيــة دون الاختصــاص العــالمي ولــم يــذكر قــانون 1993 اختصــاص المحــاكم البلجيكيــة في جــرائم الإبادة الجماعية، حتى تعديل القانون في 1999 ليشملها [17]

وبغض النظر عن الجرائم التي نظرها القضاء البلجيكي ومعاقبة المتهمين تستوقفنا هنا نقطة أساسية وهامة حول إمكانية معاقبة مجرمي الحرب الأمريكيين عن جرائهم في العراق؟

هذا التساؤل جاء بداية 2003، حيث رفعت دعويين بمقتضى قانون الاختصاص العالمي، ضد مسؤولين أمريكيين، وفي 18 مارس 2003 رفعت اسر عراقية دعاوى ضد جورج بوش الأب وديك تشيني وكولن باول عن الجرائم المرتكبة إبان حرب الخليج الثانية لعام 1991 وفي 14 ماي 2003 رفعت دعوى جنائية أخرى من قبل 19 مواطن عراقي وأردني ضد الجنرال الأمريكي تومي فرانكس، قائد القوات الأمريكية في العراق عن جرائمهم ضد المدنيين.

كما نضيف إلى ذلك جريمة الإبادة الجماعية على الفلوجة فمن ضمن العمليات العسكرية في العراق كان للفلوجة نصيبا وافرا منها، حيث بدأت القوات الأمريكية بفرض حصار على المدينة في أفريل من عام 2004، وبدأت عملياتها العسكرية هناك حيث قتل زهاء 731 شهيدا من الجانب العراقي و40 قتيلا من الجانب الأمريكي، وبعد ذلك أعلن عن وقف أطلاق النار من جانب واحد، وفي نوفمبر 2004، بدأت القوات الغازية استعداداتها لشن حملة عسكرية واسعة النطاق وبدأت حملاتها الجوية على مدينة الفلوجة، حيث أطلق على هذه العملية الفجر" وتعتبر أضخم عملية في حرب المدن منذ معركة "هيو" في فيتنام عام 1968، وبعد سنة من هذه العملية، بثت وكالة أنباء إيطالية تقرير في نوفمبر 2005 , جاء فيه ان المارينز استعملوا قنابل 77-MK، تشبه النبالم بالإضافة إلى الفوسفور الأبيض والتي تعتبران من الأسلحة المحرمة دوليا، حسب ما قررته معاهدة حظر استعمال الأسلحة الكيماوية، والتي وقعت عليها الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1983 هذه العملية التي سماها رئيس الوزراء العراقي "إياد علاوي" "الفجر" أما القيادة الأمريكية فتفصل تسميتها "بالشبح الغاضب" ومهما اختلفت التسميات فان ما حدث في الفلوجة هو حرب إبادة بكل معنى الكلمة وتمثل انتهاك خطير للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني وللمادة 05 من نظام روما الأساسي [(18)]

لم يمر شهر حتى عدل البرلمان البلجيكي قانون الاختصاص العالمي حيث في 23 أفريل 2003، ومضمونه انه يمكن للحكومة البلجيكية تحويل الدعوى لبلد آخر ما لم تكن لبلجيكا صلة بالجريمة.

لقد قامت الحكومة البلجيكية إمام الغضب والسخط الأمريكيين بإلغاء قانون 1993 والذي عدل في 2001 والخاص بمبدأ الاختصاص الجنائي العالمي.

وقد تمحور التهديد في عزم الولايات المتحدة الأمريكية على نقل مقر حلف شمال الأطلسي من بروكسل إلى اي مكان آخر في أوروبا وتقييد سفر المسؤولين الأمريكيين إليها بالإضافة إلى الصعوبات الدبلوماسية التي يمكن ان تتعرض لها بلجيكا وقد وافق البرلمان البلجيكي على التعديلات المقترحة على القانون وصدر قانون (05 أوت 2003) متضمنا هذه التعديلات وأعلن القضاء البلجيكي في 23 سبتمبر 2003، قراره بعدم الاختصاص بالنظر في الدعوى الموجهة ضد تومي فرانكس قائد القوات الأمريكية في العراق وأحالتها إلى القضاء الأمريكي للنظر فيها، حسبما ينص عليها القانون البلجيكي الجديد[(19)]

وتأكيدا للأمر، في 02 أوت 2002 قام جورج بوش الابن بالتوقيع على قانون حماية أعضاء القوات المسلحة الأمريكية (ASPA) او ما يسمى بالمذهب الأمريكي المناهض للمحكمة الجنائية الدولية، وتكميلا لقانون (ASPA)اصدر مجلس الأمن في 12 جويلية 2002 قراره رقم 1422 والذي ينص على الحصانة المستقبلية للمسؤولين والموظفين الذين يعملون في مجال حفظ السلام العالمي وهو الاستثناء الذي تضمنته المادة 16 من نظام روما الأساسي وهو تأجيل التحقيق في قضية مطروحة أمام المحكمة لمدة اثنا عشرة شهرا بناء على طلب مجلس الأمن الدولي.[(20)]

الخاتمة:

لقد ارتكبت قوات الاحتلال أبشع الجرائم في العراق التي لم تتمكن المحكمة الجنائية الدولية والقضاء العراقي الداخلي من مساءلتها لسبب واحد وهو تعنت العراق وعدم انضمامه إلى النظام الأساسي للمحكمة وضيقت من خيارات معاقبة مجرمي الحرب من قوات التحالف، خاصة وأن بريطانيا كانت دولة مصادقة على النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وكان بإمكانها إقامة دعوى على الأقل ضد بريطانيا ن لكن الولايات المتحدة الأمريكية دولة غير مصادقة على النظام. يبدو واضحا مما تقدم أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أسست نظاما خاصا بها لإفلاتها من العقاب ضمن منظومة تتكون من 3 جوانب وهي:.

1- عدم الانضمام إلى النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

2- اقتران مصادقة الولايات المتحدة على الاتفاقات الدولية وخاصة اتفاقية مناهضة التعذيب بتحفظ وهو عدم النفاذ التلقائي لنصوص الاتفاقية.

3- حصانة القوات الأمريكية من الملاحقة أمام القضاء العراقي.

الهوامش:

1-د/نزيه علي منصور: الولايات المتحدة الأمريكية ومواجهة الأزمات الدولية في ضوء القانون الدولي منشورات الحلبي الحقوقية –الطبعة الأولى 2013-ص693-.694

2-صداع دحام طوكان-مسؤولية نظام الاحتلال عن انتهاك القواعد الدستورية المتعلقة بحقوق الإنسان –رسالة دكتوراه- كلية الحقوق جامعة دمشق- سوريا-2010-ص.473

3نزيه علي منصور، مرجع سابق، ص696-697.

4-ليندة معمر يشوي: المحكمة الجنائية الدولية والدائمة واختصاصاتها للنشر والتوزيع-عمان الأردن ص297-الطبعة الاولى2010ص.297

5-د/محمد أحمد داوود.الحماية الأمنية للمدنيين تحت الاحتلال في القانون الدولي (رسالة دكتوراه-ص485) مودعة لدى دار الكتب والوثائق القومية.2008

6-د/مدوس فلاح الرشيدي آلية تحديد الاختصاص وانعقاده على نظر الجرائم الدولية وفقا لنظام روما الأساسي 1988-مجلس الأمن الدولي-المحكمة الجنائية الدولية –والمحاكمة الوطنية –مجلة الحقوق الكويت-العدد الثاني سنة 27 عام2003 ص.16

7- محمد شريف بسيوني، المحكمة الجنائية الدولية نشأتها ونظامها الأساسي –القاهرة –طبعة 2001 ص165 وبعدها.

8- د/ أكرم عبد الرزاق المشهداني: واقع القضاء في العراق بعد الاحتلال الأمريكي –مجلة حضارة –مجلة فصلية معنية بالشأن العراقي –وصدر عن مركز الأمة للدراسات والتطوير –العدد الرابع عشر –جمادى 143 أفريل 2012 ص.141

9- أنظر باسل يوسف بجك: الآليات القانونية لأفلات قوات الاحتلال من تبعات جرائم تعذيب المعتقلين في العراق – مجلة المستقبل العربي – العدد 320-سنة 29 2006،ص 121 وما بعدها.

10- صداع دحام طوكان رسالة دكتوراه مرجع سابق ص485 وما بعدها.

11عبد القادر البقيرات، مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في ضوء القانون الدولي الجنائي والقوانين الدولية، ديوان المطبوعالت الجامعية، 2011، ص 121

12 انظر اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب، اعتمدت في 12 آوت 1949 ودخلت حيز النفاذ في 21 أكتوبر 1950

13- البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقية جنيف والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة الدولية، اعتمد في 8 جويلية 1977 ودخل حيز النفاذ في 07 ديسمبر 1978

15- المادة 41 تنص على الحصانة والامتيازات الشخصية للمبعوث القنصلي اما الحصانة القضائية فقد نصت عليها المادة 43 انظر في ذلك علي يوسف الشكري , الدبلوماسية في عالم متغير, ايتراك للنشر والتوزيع ص 219 - 212

[1]4 حيث تنص المادة 29 على الحصانات والامتيازات الشخصية للمبعوث الدبلوماسي، أما 31 فتنص على الحصانة القضائية الجنائية للمبعوث الدبلوماسي، انظر ذلك: منتصر سعيد حمودة، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2008، ص 87-86

انظر المواد 1-29-146-147 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949[16]

[1]7 ماهر البنا مبدا الاقتصاص العالمي وافلاتات الدول الكبرى من العقاب، مقال منشور على صفحات الأنترنت يوم 06 -09-2010 تاريخ دخول الموقع 22-04-*2016) www.wikipedia.org

18- قيس محمود الرعود , جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي –دار وائل للنشر,الطبعة الأولى , 2010 , ص201-202

19- انظر ليندة معمر يشوي، مرجع سابق، ص 337ا

20- انظر المقال 1422 الصادر عن مجلس الأمن الدولي في 12 جويلية 2002 الموجود على الموقع الإلكتروني http ;// www.un.org/arabic/docs/scouncil/SC_res/S_RES-1422pdf

الموروث الثقافي الجزائري (الواقع والأفاق)

أ. إيمان هنشيري
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة باجي مختار-عنابة-

الملخص : يعتبر الموروث الثقافي كنز الأمة، به تفرض وجودها، وتثبت ذاتها وخصوصيتها، وتحقق طموحاتها وآمالها، لذلك فان أغلب الأمم والشعوب سعت دوما للحفاظ عليه والتشبث به، ومحاولة إحيائه، وبعثه من جديد.

وتتمتع الجزائر كغيرها من دول العالم بموروث ثقافي معترف بتنوعه وغناه على المستوى العالمي، وقد تأتى لها ذلك بحكم موقعها، حيث عرفت تعاقبا وتمازجا للحضارات قل أن يجود به التاريخ والجغرافيا، فموقع الجزائر من حيث قربها من قارة أوروبا، وكونها بوابة لقارة إفريقيا، ومعبرا إلى الشرق أمرا جعلها –في كل مراحل تاريخها- هدفا لغيرها من الدول والشعوب، فكان نتاج ذلك أنها بلغت عدة مؤثرات ثقافية، مكنتها من أن ترث عن ماضيها تراثا ثقافيا ضخما متعدد المشارب.

لكن في خضم أخطار العولمة الجارفة غير المحمودة، والتوسع العمراني، باتت تطرح مسألة مصير الإرث الوطني الثقافي بإلحاح شديد، لذلك يهدف هذا المقال لتسليط الضوء على واقع الموروث الثقافي في الجزائر، كما يسعى إلى مناقشة التحديات التي تواجهه في الوقت الحاضر، ومن ثم بحث الطرق والأساليب المستقبلية التي تحاول الدولة الجزائرية سلكها في سبيل تثمين الموروث الثقافي والاستثمار فيه لخدمة المجتمع والأجيال القادمة.

Abstract **:** Thecultural heritage is considered the treasure of the nation, through which it imposes its existence, demonstrates its identity and characteristics, and achieves its ambitions, thus, most countries and their peoples always strived to preserve it and clutch to it, through an attempt to revive it and restore it anew.

Just like many other countries around the world, Algeria possesses a cultural heritage which is recognized throughout the world as being very diverse and rich. In fact , it is singled out due to its strategic location, since Algeria was known as the cradle of many successive and intermingled civilizations, a peculiarity that is so unique: being near to the European continent, being the gate to the African continent, and also a passageway to the East, made it , in all phases of its history, a target for other countries and peoples . As a consequence, Algeria has acquired so many cultural variables, and inherited a huge and diversified cultural legacy.

Nowadays, under the shade of the ongoing process of globalization, and the wide range of urbanization, the motif of cultural heritage is urgently under question. This research paper aims to shed light on the reality and situation of the cultural heritage, it also intends to discuss the different challenges that confront it in the present time, after that, it is going to explore the future procedures and techniques which are employed in order to revalue the Algerian cultural heritage, and finally it will show how the our cultural heritage can be invested to serve society and the upcoming generations.

توطئة: عرفت الجزائر بحكم موقعها تعاقبا وتمازجا للحضارات قل أن يجود به التاريخ والجغرافيا، فموقع الجزائر من حيث قربها من قارة أوروبا، وكونها بوابة لقارة إفريقيا، ومعبرا إلى الشرق أمر جعلها –في مختلف مراحل تاريخها- هدفا لغيرها من الدول والشعوب، فكان من نتائج ذلك أنها تلقت عدة مؤثرات ثقافية، فورثت عن ماضيها تراثا ثقافيا متعدد المشارب ومعترفا بتنوعه وغناه على المستوى العالمي.

ويشكل الموروث الثقافي رمزا للهوية وعنصرا أساسيا لذاكرتنا، حيث يحمل مبادئ وقيم أسلافنا وينقلها إلى الأجيال القادمة، لذلك فان مسألة الاجتهاد للحفاظ عليه ظلت مطروحة عند مختلف الدول الحريصة على فرض وجودها، وتثبيت كيانها، لكن في خضم الأوضاع السائدة في العصر الحديث من تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وكذا التوسع العمراني، باتت تطرح مسالة مصير الموروث الثقافي بإلحاح شديد في سبيل تثمين الموروث الثقافي من خلال الاستثمار فيه لخدمة

المجتمع والأجيال القادمة، فكانت الجزائر من أكثر البلدان انشغالا بذلك، لذلك فهذه الدراسة تهدف لتسليط الضوء على حقيقة وواقع الموروث الثقافي في الجزائر، ومن ثم مناقشة التحديات التي تواجهه، كما تبحث السبل التي سلكتها الدولة الجزائرية في سبيل الحفاظ على موروثها الثقافي .

1-مفهوم الموروث الثقافي:يعد الموروث الثقافي مصطلحا واسعا ومن الصعب تحديد جميع مكوناته وعناصره، وهو يشمل كل ما خلده الإنسان من شواهد روحية أو مادية في تراثه الفكري، ورقيه الإنساني، ويمكن القول بأنه الحصيلة الفكرية والاجتماعية والمادية لأسلافنا، أو بمفهوم أخرى فان« الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب»[1]، موجود في ذاكرتنا يعيش معنا، ويتجسد في أشكال مختلفة خلال حياتنا « في تصرفاتنا وتعبيرنا وطرائق تفكيرنا، ومهما حاولنا القطيعة معه، وإعلان موته نظريا أو شعوريا تظل خطاطته وأنساقه وأنماطه العليا مرسخة في الوجدان ومتمركزة في المخيلة »[2]، حتى وإن طرأ عليه تغيير إلا أن هذا التغيير ليس جذريا، وإنما هو نسبي نتيجة ظروف مفروضة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان بعض الموروثات حتى وإن هجرت فإنها ستحفظ في المتاحف كونها من تراث أجدادنا، وأنها أدت وظيفة في زمن ما .

ولا نعني بالموروث الثقافي تلك الرواسب والمخلفات الثقافية لماض سحيق، حيث فقدت وظيفتها من دون أن تكتسب وظيفة أخرى، لأن هذه النظرة الساذجة للموروث الثقافي تعمل على بتر التاريخ وتسلب حقه في التعبير عن الحاضر، والتأثير فيه، وتجعه شيئا من مخلفات السحيق[3]، وإنما آثارها تسكن دائما وجدان أفراد المجتمع، فيكون لعناصر الموروث الثقافي – من منظور الأنثربولوجيين- دائما وظيفة تؤديها « بطريقة أو بأخرى حتى لو اختلفت عن الوظيفة الأصلية، واعتبروا أن المخلفات والرواسب عناصر ثقافية موروثة من أوضاع أقدم ثقافيا، وأن لها تأثيرها في أرقى الحضارات، كما اعتبروا أن المعتقدات والعادات مخلفات لماض قديم، وقد اكتسب وجودها لا عن طريق المعرفة التجريبية المؤيدة ولا بالحقائق المؤيدة ولا بالقانون الوضعي وإنما بحكم العادة، وعلى أساس أنها جزء من التراث »[4].

ويقصد بالموروث الثقافي تلك الأشكال والعناصر الثقافية المادية والفكرية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع في وقت ما، ثم طرأ على هذا المجتمع تغير، فانتقل من أوضاع إلى أوضاع أكثر حداثة، ولكنها (الأشكال الثقافية)لا تزال مستمرة في ذلك المجتمع، متداولة بين أفراده، وهذه الاستمرارية لعناصر الموروث الثقافي بين الأجيال « تحمل معها من التواصل الحضاري عصارات فكر أجيال متعاقبة»[5]

2-عناصر الموروث الثقافي الجزائري: يعتبر الموروث الثقافي الجزائري موروث غني بضروبه وعناصره، إذ تشير الآثار التاريخية المنتشرة على كافة التراب الوطني الجزائري، خاصة في بعض المدن كبجاية والقصبة وغرداية وتلمسان وقسنطينة وقالمة تنوع تجربة المجتمع الجزائري الثقافية «فالثقافة لا تنفصل عن التاريخ، بل هي في وجه من الوجوه تعبير عنه، وربما هي أكثر ما يستمر ويبقى من التاريخ»[6]. ويمكن تقسيم الموروث الثقافي الجزائري كالآتي :

ا-الموروث الثقافي المادي: يقصد بالموروث الثقافي المادي « كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة، وكل ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة، وكذلك كل ما يحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونهم »[7]، وهذه الموروثات ذات طابع تقليدي، لكن رغم حلول عناصر أكثر عصرية منها إلا أنها تحظى باهتمام بالغ من قبل أفراد المجتمع.

والمقصود بالموروثات الثقافية المادية أيضا تلك « التقنيات والمهارات ووصفات انتقلت عبر الأجيال كبناء البيوت وصناعة الملابس وإعداد الطعام وفلاحة الأرض وصيد الأسماك وغيرها»[8]ويمكن تقسيم الموروث الثقافي المادي بدوره إلى قسمين:

1-الموروث الثقافي غير المنقول: ويشمل هذا النوع من الموروث ما يلي :

- المواقع ذات الطابع الأثري كالنقوش والرسوم السخرية المنتشرة عبر العديد من مناطق الوطن، كتلك الموجودة في منطقتي ولاد جلال وجمينة بمدينة بسكرة، وكذا المغارات والكهوف ككهوف الهقار الموجودة بالتاسيلي، بالإضافة إلى المقابر كمقبرة سيدي حامد ببسكرة.

- البنايات ذات الطابع العسكري كالحصون وأبراج المراقبة المنتشرة بكثرة في مدينة قالمة وبسكرة وتلمسان ك(قلعة ابن الجاهل...) .

- المنشآت ذات الطابع المدني كالجسور والقناطر التي نجدها بكثرة في مدينة قسنطينة كجسر سيدي راشد وقنطرة الحبال، وجسر القنطرة بمدينة بسكرة، بالإضافة إلى الحدائق كحديقة لاندو ببسكرة، والأحواض والشلالات كشلالات الوريط وكحمام دباغ أو حمام المسخوطين بقالمة، وحمام الصالحين ببسكرة.

- المنشآت ذات الطابع الديني والمقدس: وتتمثل في أماكن العبادة المنتشرة في كافة التراب الوطني كالمساجد المنتشرة بكثرة في الجزائر العاصمة ونذكر منها المسجد الكبير، وجامع كتشاوة، ومسجد سيدي عبد الرحمن الثعالبي، ومسجد علي خوجة، ومسجد الداي، ومسجد الجيش، ومسجد المصيدة، ومسجد سفير، وجامع القصبة البراني، وجامع البحرية، ومسجد الأمة وغيرها، أو المساجد المتوزعة على كامل منطقة تلمسان ومنها مسجد سيدي بومدين والمسجد الكبير ومسجد المشوار ومسجد آغادير وغيرها، وكذا المساجد الموجودة بمدينة بسكرة كمسجد سيدي عقبة، ويشمل هذا النوع من الموروث أيضا الزوايا والأضرحة كالزاوية العثمانية، وزاوية المختارية ببسكرة ، وزاوية احمد بن عبد الله الجزائري، وزاوية عبد الرحمن الثعاليبي بالعاصمة .

- بعض المجموعات التاريخية والتقليدية: وتتكون من الممتلكات العقارية المبنية أو غير المبنية، المعزولة أو المجتمعة مثل المدن والقرى التاريخية كمدينة بني سويك وولاد جلال وطولقة وسيدي عقبة وسيدي خالد ببسكرة، بالإضافة إلى القصور كقصر خديوج، وقصر عزيزة، وقصر حسن باشا، وقصر مصطفى باشا، وقصر الدار الحمراء بالجزائر العاصمة، وتشمل أيضا القصبات والأنسجة العتيقة الحضرية والريفية...الخ، والتي تكتسي أهمية بحكم طابعها المعماري، أو حمولتها التاريخية أو تفردها، أو انسجامها، أو اندماجها مع محيطها.

2-الموروث الثقافي المنقول: يتمثل في الممتلكات المنقولة المتكونة من الحفريات الثرية ك(حفريات ألتافا بأولاد ميمون بتلمسان)، والمخطوطات العلمية والفنية ك(المخطوطات الموجودة بمكتبة الشيخ القاضي بمدينة بسكرة)، وكذا الرسوم والمنحوتات والصور الفوتوغرافية (الموجودة بمختلف المتاحف الوطنية)، كما يشمل أيضا أدوات الحياة اليومية (مجموعات أنتوغرافية)،أو قطع من الإنتاج المادي للثقافة الوطنية من الناحية العلمية أو التاريخية أو الأنثربولوجية أو الفنية أو الجمالية أو التفليدية، سواء كانت هذه العناصر معزولة أو مجموعات، وتعد المجموعة كلا غير قابل للتجزئة لانتمائها لنفس المكان والفترة التاريخية، لكونها شاهدة على تيارات فكرية وعادات وأعراف وهوية وذوق ومهارة وفن وأحداث.

ب-الموروث الثقافي غير المادي (المعنوي):شكل التراث الثقافي غير المادي موضوع بحث لكثير من الدراسات وذلك لفترة طويلة، مما أفضى ذلك إلى وضع مجموعة من التعريفات التي ظلت مبهمة إلى أن أحاطت منظمة اليونيسكو بجوانبه، وبذلك أدت دورا مهما في ترسيم معالم هذا الموروث، وعليه يمكن تعريفه بأنه الموروث الغير ملموس، ويشمل مجموع الممارسات، والتصورات، والتمثلات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات، كما تعتبر جزءا من هذا التراث اللغة والأدب والموسيقى و الغناء والحكاية والرقص والاحتفالات وباقي الفنون، وكذا الألعاب والأساطير والطقوس والعادات والممارسات والمهارات والمعرفة الموروثة للحرف التقليدية والهندسة المعمارية وفن الطبخ والإنتاج، وكذا تخرين المنتوجات والطب والصيدلة التقليدية، وكذا الفضاءات والمسالك الثقافية كأماكن لتأكيد استمرارية الهوية الوطنية والدلالة على تجذر الثقافة .

وتعتبر الدولة الجزائرية هذه العناصر جزءا من تراثها الثقافي غير المادي المتوارث جيلا عن جيل، فتبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة والتاريخ، فهي تنمي لديهم الإحساس بهويتهم والشعور باستمراريتها، ويمكن تقسيم الموروث الثقافي الغير مادي (المعنوي) إلى ما يلي:

1-التقاليد الشفهية وفنون التعبير الشفهي: ترتبط هذه الفنون بما أنتجته الذاكرة الجماعية الجزائرية حين عبرت عن أفراحها وأقراحها في أشكال محكية عدة كقصص البطولة، والأمثال، والحكايات، وأغاني الأطفال، وأغاني القصائد الملحمية، والأساطير، والأناشيد، والتعويذات، والصلوات،... هذه الأشكال استعملها أجدادنا لنقل المعرفة والقيم الثقافية والاجتماعية إلينا وإلى أحفادنا، لذلك فقد أدت دور شديد الأهمية في الحفاظ على الثقافة الجزائرية نابضة بالحياة .

ويقدم (عبد الحميد بورايو) قائمة لموروثنا الثقافي المعنوي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

- قصص البطولة (قصص المقاومين والثوار، قصص الأولياء).
- الأساطير.
- الأغاني بأنواعها.
- الأغاني الشعبية.
- الأمثال والحكم والأقوال السائرة والألغاز والنداءات والنوادر[9].

ونظرا لأن التقاليد الشفهية وأشكال التعبير الشعبي تنقل بالكلمة المحكية، فان أسلوب روايتها كثيرا ما يختلف باختلاف نوعها وسياقها ومؤديها، الذين يتكلمون لغات مختلفة نظرا للوضع اللغوي السائد (فرنسية، عربية، أمازيغية)، فاللغة تدعم التراث الثقافي الغير مادي لكثير من المجتمعات، فهي واسطة لنقل التراث غير المادي، كما أن اللغات المختلفة تتحكم في كيفية رواية القصص والأشعار والأغاني كما قد تؤثر على مضمونها، وقد يقود اندثار لغة ما إلى فقدان ما لديها من تقاليد شفهية وأشكال تعبير شفهي.

وكما للغة تأثير على التقاليد الشفهية وأشكال التعبير الشعبي، فكذلك الأمر بالنسبة للهجات التي هي « الطريقة التي يتلفظ بها المرء بمفردات لغة وعباراتها، وطريقة إخراج الأصوات عند النطق بها، وهي طريقة تختلف باختلاف المناطق الجغرافية حتى ضمن بلد واحد، فان هناك أناس يتكلمون لغة موحدة المفردات والتعابير والقواعد، يتلفظون بلغتهم المشتركة لهجات متباينة تباين انتماءاتهم الإقليمية »[10]، وتختلف اللهجة في الجزائر من منطقة إلى أخرى فاللهجة التي نجدها في منطقة الأوراس تختلف عن اللهجة التي نجدها في الصحراء أو في منطقة الغرب الجزائري، وكثيرا من الأحيان تحيل اللهجة إلى الانتماء الجغرافي للفرد، وهي تمثل تراثه الموروث من أجداده والذي لا يستطيع الانسلاخ عنه، لأن اللهجة تعتبر أحد العناصر الأساسية للموروث وليس فقط وسيلة لنقل عناصر الموروث الثقافي، أو وعاء يخزن بداخله المجتمع تراثه، لأن تراثها الثقافي يتجسد كذلك في اللهجات.

2- فنون وتقاليد وأداء العروض: تتنوع فنون الأداء في الموروث الثقافي الجزائري وتتراوح بين الموسيقى الغنائية والآلات الموسيقية إلى الرقص والمسرح إلى الإيماء والشعر الغنائي، وتشمل العديد من أشكال التعبير الثقافي التي تنعكس فيها روح الإبداع البشري، والتي تتواجد كذلك بحدود معينة في كثير من مجالات التراث الثقافي غير المادي.

ولعل الموسيقى هي الشكل الأكثر عالمية من أشكال فنون الأداء، فهي موجودة في كل المجتمعات، وأغلبها يوجد كجزء أساسي من أشكال الأداء ومجالات التراث غير المادي الأخرى، بما في ذلك الطقوس واحتفالات الأعياد والتقاليد الشفوية، وتوجد الموسيقى الجزائرية في سياقات شديدة التنوع سواء منها المقدس أو الكلاسيكي أو الشعبي، حيث تروي تاريخ المجتمع المحلي فمثلا الموسيقى الأندلسية تميز منطقة قسنطينة، و"المالوف" يميز منطقة عنابة، كما أن الموسيقى تؤدى في مناسبات مختلفة بحيث لكل مناسبة طابعها الموسيقي، فاحتفالات الزواج لها موسيقاها الخاصة، والمآتم الجنائزية تتميز بطابع موسيقي يبعث على الحزن، وكذلك هو الحال بالنسبة والأعياد، والكثير من المناسبات الاجتماعية الأخرى التي تؤدى من خلال نمط موسيقي معين.

ويمكن وصف الرقص على تنوعه وتعدد أشكاله بأنه ببساطة حركات الجسم المنتظمة المؤداة على إيقاع الموسيقى، وبالإضافة إلى جوانبه المادية كثيرا ما تعبر حركات الرقص الإيقاعية وخطواته وإيماءاته عن شعور ومزاج معين، أو تعرض حدثا محددا أو عملا من الأعمال اليومية من قبيل الرقصات الدينية والرقصات التي تمثل الصيد أو الحرب.

أما الأداء المسرحي التقليدي فكثيرا ما تشتمل عروضه على التمثيل والغناء والرقص والموسيقى والحوار والرواية أو الإلقاء، كما تشمل العرائس والإيماءة، وهذه الفنون تؤدي أدوارا مهمة في الثقافة والمجتمع مثل: الأغاني التي تُغنى أثناء العمل الزراعي، أو الموسيقى التي تعزف كجزء من طقس معين.

3- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات: ترتبط الممارسات والطقوس والاحتفالات بالحياة اليومية لأفراد المجتمع الجزائري، فتتصل اتصالا وثيقا بتصورهم للعالم وفهمهم لتاريخهم وذاكرتهم، كما تعد أنشطة اعتيادية تهيكل حولها حياتهم، ويعتبرونها ذات صلة بواقعهم، لذلك فهم يمارسونها بطريقة عفوية ومقدسة دون أن يجدوا لذلك مبرر، والأمر الذي أكسبها قيمة هو أنها تؤكد بالنسبة لممارسيها هوية الجماعة.

وتتنوع أشكال الممارسات الاجتماعية في الجزائر من منطقة إلى أخرى تنوعا مذهلا حيث نجد شعائر الصلاة، ومراسم البلوغ، وطقوس الولادة، والأعراس، والجنازات، والألعاب، والرياضة التقليدية، والتقاليد المطبخية، وأنماط المستوطنات، وطقوس القرابة، والأعياد الموسمية، وممارسات الصيد، والقطاف، كما تشمل مجموعة متنوعة من أشكال التعبير والعناصر المادية كالإشارات، والكلمات الخاصة، والإلقاء، والرقصات، والأزياء الخاصة، والمواكب، والأضاحي، والأطعمة الخاصة.

والامتثال الجماعي للعادات والتقاليد حدده (عبد الحميد بورايو) في النقاط التالية:

- دورة الحياة (الميلاد، الختان، الزواج، الوفاة...).
- الأعياد والمناسبات المرتبطة بدورة العالم (أعياد دينية، أعياد وطنية، احتفالات، مناسبات زراعية).
- المعاملات الاجتماعية بين أفراد الجماعة (الاستقبال، التوديع، الضيافة، علاقة الكبير بالصغير، علاقة الذكر بالأنثى، آداب المائدة، فض المنازعات والتحكيم .[11]

وكثيرا ما يقام هذا النوع من الاحتفالات والممارسات والطقوس في أوقات محددة وأماكن خاصة، وذلك لغرض تذكير المجموعة بجوانب في تصورها للعالم، ومن تاريخها، كما يساعد على تدعيم الإحساس بالهوية وباستمرار الماضي.

4-المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون: هي مجمل ما « يؤمن به الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، وتتميز هذه المعتقدات بخصائص مميزة منها أنها ميدان أكثر من أي ميدان أخر من ميادين التراث الشعبي (...) ما يعرف بالأفكار أو المواقف الإنسانية العامة، أو ما يعرف بالأفكار الأساسية كما أنها تهتم بالبحث عن تصورات الناس عن بعض الظواهر الطبيعية النفسية.»[12]

وتشمل الممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون المعارف العلمية والمهارات والممارسات والتصورات التي اكتسبها سكان الجزائر من خلال تفاعلهم مع بيئتهم، فعبروا عنها باللغة والتقاليد الشفهية ومشاعر الارتباط بالمكان والذكريات والنزعة الروحية وتصور العالم.

وقد انبثق عن طرق التفكير هذه جوانب كثيرة ومختلفة من قبيل المعرفة البيئية التقليدية، أو معارف الشعوب الأصلية، أو معرفة الحياة الحيوانية أو النباتية، أو نظم العلاج التقليدية، أو الطقوس أو المعتقدات، أو طقوس التنظيمات الاجتماعية، أو الاحتفالات، أو اللغات، أو الفنون البحرية، كما تكمن المعارف والممارسات التقليدية في صميم ثقافة المجموعة وهويتها بعض جوانب المعارف التقليدية من قبيل الاستعمالات الطبية لأنواع النبات المحلية.

ولقد حاول (فاروق أحمد مصطفى) إحصاء أهم الموضوعات المرتبطة بالمعتقدات الشعبية في « الأولياء والكائنات الحية فوق الطبيعية، والسحر، والطب الشعبي، والأحلام، وحول الحيوان، وحول الجسم الإنساني، والأعداد والألوان والروح، والطهارة، والنظرة إلى العالم وغيرها».[13]

وتعمل هذه المعتقدات على إشباع رغبات المجتمع الجزائري مما جعلها ذات اثر فعال « في تكوين عقلية الأفراد والجماعة، وانتقالها من جيل إلى جيل بما يحفظ لها الاستمرار»[14]

5-المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية: ترتبط هذه المهارات بالمعارف المتصلة بالفنون الحرفية وليس بالمنتجات الحرفية نفسها، والمهارات المستخدمة في صنع الأشياء الحرفية في الجزائر جدّ متنوعة وذلك على غرار الأشياء نفسها، لذلك فهناك العديد من أشكال التعبير عن مهارات الفنون الحرفية التقليدية المنتشرة في مختلف أرجاء الوطن كتلك الموجودة في منطقة غرداية والعاصمة وبجاية، وقسنطينة، وعنابة وغيرها، ونذكر منها ما يتصل بالأدوات، والملابس، والحلي، والأزياء، والأثاث الخاص بالاحتفالات، وفنون الأداء، وحاويات التخزين، والأشياء المستخدمة في التخزين والنقل، وفنون الزينة، والأشياء الخاصة بالطقوس، والآلات الموسيقية، والأدوات المنزلية والألعاب وغيرها، فكل منطقة يكتسب سكانها مهارات متعلقة بالفنون الحرفية التقليدية التي كانوا قد ورثوها عن أسلافهم.

3- واقع الموروث الثقافي في الجزائر:إذا عدنا إلى رصد مظاهر الموروث الثقافي عبر مختلف أرجاء القطر الجزائري ندرك أن البعض منها توقف إنتاجه أو يكاد، فالفن المعماري ذا الطابع الإسلامي مثلا توقف عند حدود ما هو موروث، والمتمثل في القصور والمساجد والمعالم الأثرية وفي الخصوصيات العمرانية لبعض المدن كغرداية والقصبة، فلا نجد أي استثمار أو تطوير يحيل إلى الموروث الحضاري، كما تكشف السكنات الفخمة عن عدم تأصل الذوق المعماري، وعن غياب أي اجتهاد معماري وأي بعد جمالي أو مرجعية ثقافية .

ورغم توقف بعض عناصر الموروث الثقافي الجزائري عن الاستمرار في تشكيل المشهد الثقافي الوطني إلا أن هناك عناصر أخرى استمرت بصورة مغايرة عن الصورة التي كانت عليها، كما يتجلى في الفنون اليدوية كالصناعات التقليدية والنحاسية والفخارية والجلدية والطرز والحلي وفن الطهو وفن الفولكلور، وما يمكن ملاحظته أن هذه المكونات لم تبق على حالها بالضرورة، فالرقص مثلا نجد بأنه قد تجرد من بعض وظائفه التي كانت في كثير من الحالات ذات صبغة دينية على أساس أنها كانت مرتبطة بممارسات روحية تحيل إلى الطرق الصوفية، كذلك هو مثلا شأن "رقصة العبداوي" التي هي رقصة منتشرة في منطقة الأوراس والتي كانت تقام على شرف أحد الأولياء، نفس الشيء يمكن أن يقال عن "رقصة القرقابو" المنتشرة في جنوب غرب البلاد والتي كانت في الأصل تؤدى في إطار طقوس صوفية شعبية، وهذا يعني أن الرقصات فقدت دلالتها الروحية الأصلية واستمرت فقط كتعبير فني، أي كفرجة أو كأداة للتسلية أو كوسيلة لحفظ الذاكرة الجماعية.

إن الكثير من الرقصات الفولكلورية في المجتمع الجزائري كانت في الأصل تعبيرا عن بعض أنماط الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة، فـ"رقصة التوارق" مثلا هي رقصة ذات طابع قتالي تحيل إلى حياة الحرب التي كان يعيشها المجتمع التارقي في السابق، ثم حولها تطور المجتمع إلى رقصة ذات طابع فولكلوري بحيث تسرد التاريخ وتحفظ الذاكرة الجمعية، والأمر نفسه يقال عن "رقصة العلاوي" المرتبطة بحياة القتال التي كانت تميز فرق الخيالة المنتشرة في نواحي عديدة من غرب البلاد. وإذا عدنا إلى الفنون اليدوية كالصناعات الفخارية والنحاسية لوجدناها في الأصل كانت تستخدم لأغراض الحياة اليومية، أما اليوم فإنها تستعمل لأغراض الزينة والتعبير عن الهوية الوطنية، أي أن الوظيفة التي تؤديها في الوقت الحالي غير الوظيفة التي أدتها سابقا، وهذا يدل على أن الموروث الثقافي دائم التطور، وهو يتجدد بتطور الفكر الإنساني.

ولا ريب أن الدين كمكون من مكونات الموروث الثقافي هو الأكثر حضورا وتأثيرا في المشهد الثقافي الوطني الراهن، بيد أنه اتخذ في الحاضر بدوره أشكالا اجتماعية غير تلك التي عرفها المجتمع الجزائري في الماضي، فإذا كان الطابع الصوفي والطرقي

هو السمة المركزية للممارسات الدينية في المجتمع الجزائري في فترة العهد التركي، فان الأمر اختلف اليوم بعدما ساد مبدأ العودة للدين كنتيجة للحركة الحزبية والجمعيات.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن الموروث الثقافي الجزائري اصطبغ في الوقت الحاضر بصبغة حداثية، إذ شكلت الثقافة الجزائرية تركيبا من مكونات التراث وإنجازات الحاضر، وهذه الظاهرة تكشف عن الطابع الدينامي للثقافات، وتشكل ثقافة من مكونات ماضية وأخرى حديثة سمة عامة في كل الثقافات.

4- الموروث الثقافي الجزائري والآفاق المستقبلية: يعتبر الموروث الثقافي كنز الأمة به تفرض وجودها وتثبت ذاتها، وتحقق طموحاتها، وهذه الموروثات –مادية أو معنوية- لها حضور دائم في ذهن المجتمع لأنها إحدى الوسائل الهامة التي تعرف بطبيعة وبيئته، كما أنها نكشف عن خصوصيته كونها السجل الحقيقي لمختلف جوانبه الاجتماعية والفكرية والثقافية.

انطلاقا من القيمة الجليلة المنوطة بالموروث الثقافي على اختلاف أشكاله فان الدولة الجزائرية سعت للحفاظ عليه والتشبث به، ومحاولة إحيائه، وبعثه من جديد، خاصة في ظل أخطار العولمة الجارفة التي باتت تهدد كيانها ووجودها، إضافة إلى محاولات بعض أعداء الوطن لمسخ هويتها وتشتيت شملها، فانطلاقا من هذا الوضع المربك دُقَّ ناقوس الخطر، فاتخذت الدولة الجزائرية احتياطاتها الممكنة بوضع أساليب وطرق مستقبلية مدروسة بإحكام في سبيل تثمين موروثها الثقافي والاستثمار فيه لخدمة المجتمع والأجيال القادمة، فخصصت ميزانية معتبرة لدعم كل المحاولات الجادة التي تسعى إلى المحافظة على الأشكال المختلفة للموروث الثقافي، كما رسمت ضمن برنامجها الثقافي ضرورة إقامة تظاهرات ثقافية في مناسبات معينة، بغرض إحياء تراث الأجداد وتذكير الأبناء بتاريخهم وهويتهم الثقافية حتى لا ينسوها وينغمسوا في ثقافة الأخر، كما سعت الدولة أيضا إلى فتح ورشات عمل تهتم بالصناعات التقليدية والفخارية والنحاسية والجلدية وغيرها من الصناعات اليدوية.لقد تمكنت الجزائر بفضل المجهودات الجبارة التي بذلتها من بعث الروح في موروثها الثقافي الذي كاد أن يمحى في الفترات الحرجة من تاريخ الوطن، كما أن السياسة التي اتبعتها في تثمين هذا الموروث مكنتها من أن تستثمر فيه وتنمي اقتصادها المحلي والوطني حتى لو كان ذلك بنسبة ضئيلة، لكنها حتما ستحقق إنجازات طيبة لو استمرت في دعم هذا القطاع الحيوي على هذه الشاكلة .

الهوامش :

1_ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، دمشق ، سورية، 2002، ص .21

2_ سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006،الدار البيضاء ، الغرب، ص.226

3_ ينظر: أحمد مرسي، مقدمة في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، د.ط، القاهرة،1975، ص.46

4_ فاروق أحمد مصطفى، الأنثربولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، القاهرة، 2008، ص229.

5_ فوزي العنتيل، الفولكلور: ما هو؟،دراسات في التراث الشعبي، دراسة في التراث الشعبي، دار المعارف، د.ط، مصر ، ص 23.

6_ أحمد فتال، بنية الثقافة الجزائرية وأسسها، عرض عام، مجلة الثقافة، عدد 19 ، افريل 2009، وزارة الثقافة، الجزائر، ص .111

7_ أحمد أبو يزيد، محاضرات في الأنثربولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، لبنان، 1978، ص .47

8_ فاروق أحمد مصطفى، الأنثربولوجيا ودراسة التراث الشعبي، ص .21

9_ عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.ت،ص.39

10_ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين،،ط1، بيروت، لبنان، 1979،ص .229

11_ المرجع السابق، ص.38

12_ فاروق أحمد مصطفى، الأنثربولوجيا ودراسة التراث الشعبي، ص.20

13_ المرجع نفسه، ص .20

14_ منال عبد المنعم، الاتصال الثقافي، دراسة أنثربولوجية في مصر والمغرب، منشأة المعارف، د. ط، الإسكندرية، القاهرة، د.ت، ص99.

الإيقاع الداخلي وجمالياته في النص الصوفي

د. حياة معاش
جامعة بسكرة

الملخص:سنحاول في هذا المقال تتبع حركات وسكنات الإيقاع الداخلي، وما يحدثه من تناغم، وتكامل بين التجربة الشعرية والشعورية للشاعر المتصوف (أبو الحسن الششتري)[*] من خلال الكشف عن توزيع الحروف في النصوص الصوفية، وما تحدثه من دلالات خفية متنوعة ، إضافة إلى التكرار والجناس والتصدير...؛ كونها ترجمان الواقع بتحولاته وتقلباته؛ لذلك يتلوّن معها الإيقاع ويتعدد؛ فخصوصية الإيقاع هي وليدة تفرّد الشاعر في تجربته، كما تعكس جانبا مهما من نفسيته حين يؤثر إيقاع أصوات على أخرى بديلة مما يكسب تجربته الفنية الروعة والجمال.

Abstract: Here we will follow the movements and Hostels internal rhythm and the impact of harmony and integration between poetic experience and emotional poet mystic (Abu Hassan Shoushteri) by revealing the distribution of letters in mystical texts and what caused the subtle signs of variety in addition to redundancy and upgrades ameliorative rhetoric; because she symbolize interpreter reality fact and variability; therefore rehearse with rhythm and multiple; that the particularity of rhythm is the result of the uniqueness of the poet in his experience, and reflect an important aspect of his psychological, and that when he affects the rhythm of voices on the other alternative, which affects earns his artistic experience magnificence and beauty.

لا تنحصر موسيقى الشعر في الإيقاع الخارجي فحسب بل تتعداه إلى إيقاع خفي، هو ما يعرف بالإيقاع الداخلي بجميع مكوناته الصوتية والبلاغية؛ لأن: "الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها حينا أو بين الكلمات بعضها وبعض حينا آخر"[1]. مما يثير فينا انتباها عجيبا؛ بل هو المسؤول عن عمق التفاعل بين القارئ والنص، ففيما تكمن خصوصية الإيقاع؟ هل في تفرد الشاعر في تجربته مما يعكس جانبا من نفسيته وحالته الشعورية، أم حين يؤثر إيقاع أصوات على أخرى بديلة مما **يكسب تجربته الفنية الروعة والجمال.؟**

1- تكرار الدال والمدلول في إطار الاشتقاق أو الاتفاق (الجناس أو التجنيس):

إن المتتبع لظاهرة الجناس في نصوص الششتري ينتبه إلى وجود إيقاع مميز يتغير بحسب اللفظتين في كل حالة من الحالات التي يكون عليها الجناس في البيت الشعري، مما يقوي أو يضعف درجة إيقاع الجناس في النص، فما هي درجات إيقاع الجناس في هذه النصوص ؟

أ / التصدير: وهو "أن يرد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك، وتقتضيها الصنعة ويكسب البيت الذي يكون فيه أبّهة، ويكسوه رونقا وديباجة، ويزيده مائية وطلاة"[2]. والتصدير أنواع منها: **ما يوافق آخر كلمة من البيت (الصدر) آخر كلمة من النصف الآخر (العجز)** نحو قول الششتري[3]:

وَيلْحقهَـا بِالشّـرك مِن مثنويَة*يَلُوح بهَا وَهوَ المُلوحُ وَالْمُثنَى**

---

[*]– هو علي بن عبد الله النّميري الششتري اللوشي، ويكنى أبا الحسن، ولد سنة 610هـ/1212م، حفظ القرآن منذ صغره ثم سلك مسالك علماء المسلمين في دراستهم ، وهو واحد من كبار صوفية وحدة الوجود في الأندلس وشمال إفريقيا له ديوان شعر ضخم جمع فيه القصائد والموشحات والأزجال ...للاطلاع أكثر ينظر: ديوان أبو الحسن الششتري، تحقيق وتعليق علي سامي النشاري، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1960، ص6. ونفح الطيب للمقري مج2، ص185. وعنوان الدراية للغبريني، ص209.

[1]– إبراهيم عبد الرحمان محمد، الشعر الجاهلي "قضاياه الفنية والموضوعية"، مكتبة الشباب، ط2، 1399هـ- 1979م، ص263.

[2]– ابن رشيق للعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ج2، ط1، بيروت، 1422هـ- 2001م، ص8. وينظر: محمد علي الشوابكة وأنور سويلم، مصطلحات العروض والقافية، ص66، 67.

[3]– أبو الحسن الششتري، الديوان، ص74.

وقوله [1]:

أَيّهَـا النَّاظِـرُ فِي سطْحِ المَرى*أترى مَنْ ذَا الـّـذِي فِيه تَرى**

وقوله أيضا[2]:

لاَ تَلتَفِت بِـالله يَـا نَاظِرِي*لِأَهْيـفَ كَالغُصْـنِ النّاضِرِ**

وتوظيف هذا النوع من التصدير؛ من أشد المظاهر الموسيقية جذبا للسامع لما فيه من نغم يوحي بالطمأنينة والسكون والراحة.

ومنها: ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه، نحو قول الششتري[3]:

وَلَـم نُلف كنْهَ الْكَونِ إِلَّا توهماولَيْسَ بشَيء ثَابِت هَكَذا أَلْفَينـا**

وقوله[4]:

وَهمتُ بِأنْوضارِ فَهمْنَـا أصُولهـا*ومنبعها من أيـن كان فما همنـا

وقوله[5]:

تثنِي قَضِيبَ الْبَان مِن شُرب خَمرهفكَان كَمثلِ الغير لَكنّه ثنَـا**

وهذا النوع نجده أقل استعمالا من سابقه كما أن وقعه على الأذن أقل استئناسا من سابقه، فهو يعين الكلمة نفسها بتغيير نسبة الفعل إلى الضمائر تارة، وتغيير زمنه تارة أخر. **كما نجد نوعا آخر يتمثل في ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه**. كقول الششتري[6]:

أُنَزّه طَرفِي فِي سمَاء جمَالكُملثاقِبِ ذهْنِي نجْمهَا هُو ثَـاقِبُ**

وقولـه[7]:

أَيّهَا النَّاظِرُ فِي سطـحِ المـرىأتـرى مـنْ ذاَ الذِي فِيه تـرى**

فهذه درجة أخرى للفظ المجانس وهو شكل له إيقاع خاص وقيمته النغمية بارزة وتتحدث عن نفسها في النص، والتي لا يمكن أن ننكرها ولا يمكن التقليل من موقعها.

ب/-التصريع: وهو "أن يكون العروض كالضرب في وزنه ورويه وإعرابه ويجوز في عروض البيت المصرّع ما يجوز في ضربه من الزحاف وإن لم يزاحف الضرب"[8]. في الحقيقة هي ميزة صوتية بلاغية لها أهمية كبيرة من خلال التجانس الوزني بين العروض والضرب مع مراعاة تردد صوت الروي في كلهما ، يقول الششتري[9]:

سُلُـوّي مكروه وَحبّكَ وَاجِـبوَشَـوقِي مُقِيم وَالتّواصُل غَـائِـب**

وقوله [10]:

يَـا صَـاح هَـلْ هَـذِه شُمـُـوستَلُـوح لِلْحَي أَم كـُؤُوس**

---

(1)– الديوان، ص50.

(2)– الديوان، ص48.

(3)– الديوان، ص72.

(4)– الديوان، ص73.

(5)– الديوان، ص75.

(6)– الديوان، ص 34.

(7)– الديوان، ص50.

(8)– محمد علي الشوابكة، وأنور أبو سويلم، مصطلحات العروض والقافية، ص67.

(9)– الديوان، ص34.

(10)– الديوان، ص51.

وقوله[1]:

مَنْ لاَمنِي لَو أَنّه قَدْ أَبْصَرَامَا ذُقته أَضحَى بِه مُتحيّرَا**

والأمثلة كثيرة وظفها الشاعر بشكل لافت للانتباه، فهو لم يشذ عن بقية الشعراء؛ لأنها ظاهرة متصلة بالاستهلال الذي أولاه القدامى أهمية كبرى؛ فالتصريع عنصر من عناصر بناء وتصعيد شاعرية النص وتفجيرها.

وهو أيضا يستدل به على نباغة الشاعر ومدى تحكمه في بلاغته وأساليبه كما يقول قدامة بن جعفر في حديثه عن التصريع "كلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه، كان أدخل في باب الشعر وأخرج عن مذهب النثر"[2]؛ ففي توظيفه خفة وجمال وشاعرية.

2- تكرار الصوت الواحد: الصوت هو " آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت"[3]، وقد انتبه الشعراء إلى ظاهرة التكرار الصوتي من خلال إعادة وحدات صوتية معينة تجعل النص الشعري يحفل بالإيقاعات المنوعة التي قد تغني الجانب الإيحائي والجمالي والتعبيري فيه، ومن الأصوات:

أ- الأصوات المجهورة: يبدو استخدام الششتري للأصوات المجهورة لافتا جدا وهي "حروف أشبع الاعتماد في موضعها، ومنع النفس أن يجري معها حتى ليقضي الاعتماد عليها ويجري الصوت"[4]؛ وهي أوضح من الأصوات المهموسة[5]، وبيان ذلك قول الششتري في هذا المقطع من الموشح: [6]:

إنّ حَجبتُ عَن ذَاتِي بِالطّينِ*فَالغِنَى غِنَى*الفقْرِ يدْنِينِي إِلَيّ عِنْدِي

إنْ خَلعـــت * يَا طَالِبَ الفقْرِ**

عَالم الجُسُوم * مَعَ عَالم السِّرّ**

بــــذَاك * نَعنِي الخَلق وَالْأَمْرِ**

يَنْجلِي لَك الاسْمُ*فِي الْحِينِ*وَتَرَى امْتِداَد الْكاَفِ وَالنُّونِمِن المبدِي**

كَافنَا الإلَهِي * لاَ يفنَى**

إنهُ إلى لفظكم * مَعنَى**

كُل مَن يَهيمُ * بِمَا همنَـــا**

مَا لَو احتيَاج لِتبينَ*ذوقهُ *إِلَى كُلّ مَكنُون * هُو المهدِي

فَالفَنَا هُو غَايَةُ الدّينِ*أَن نَمُوت*فَمَوتِي يحيِينِي* مِن البُعدِ

لجأ الششتري في هذه الموشح إلى تكرار حرف النون في سبعة وعشرين لفظة وهي [إن، عن، الطين، الغنى، غنى، يدنيني، من، عندي، ينجلي، الحين، النون، كافنا، يفني، إنه، معنى، همنا، لتبين، مكنون، فألفنا، الدين، أن، نموت، يحييني، أنظر، يكن، دوني، مسنون....الخ].

وحرف النون أوضح الأصوات المجهورة التي شاعت في شعره، وأول ما يعرف من أمرها أنها تسمى الحرف النواح[7]؛ أي أنها عادة ما ترتبط بالألم والأسى وما يكابد الشاعر من مشاعر الحزن، وهذا ما ينطبق تماما على الشاعر؛ فهو في صراع دائم

---

[1]– الديوان، ص41.

[2]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص90.

[3]– محمد سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي، ص220.

[4]– إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، دار فوزي للطباعة، ط6 1984م، ص101.

[5]– المرجع نفسه، ص27.

[6]– الديوان، ص 129.

[7]– ينظر: أماني سليمان، داوود، الأسلوبية والصوفية، دارسة في شعر الحلاج، دار مجدلاوي، مكان، ط1، 2002، ص .

مع ذاته يتحرق شوقا لبلوغ أعلى المراتب، والعروج إلى السماوات العلى لرؤية حقيقة الحقائق، أين يفنى، وينكشف عنه الحجاب، وحرف النون ودلالته تتناسب من حيث قيمتها الإيقاعية مع التعبير عن هذا المعنى وأدائه؛ فقد حققت بالفعل تواجدا قويا في هذا الموشح؛ لأن "النون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع"[1].

والشاعر على مدار أبياته يصف ذاته وما ستؤول إليه بعد الموت والحجب والطين والفناء، فالفناء عنده حياة وهو أعلى المراتب؛ كلها معان يفيض بها كل بيت، وينسجم فيها مع صوت النون الذي هو أكثر الأصوات الساكنة وضوحا، وفي الموشح نفسه تتبدى الكثافة الشديدة لصوت الألف، وهو من حروف اللين المجهورة بحيث إن "مجرى الهواء معها لا تعترضه حوائل في مروره بل يندفع في الحلق والفم حرا طليقا"[2].

ويشكل هذا الحرف إمكانات إيقاعية مهمة في نصوص الششتري إذ يستمد قوته التعبيرية إضافة إلى الجمالية الموسيقية داخل النص الشعري من معانيه المتميزة والتي اكتسبها في التجربة الصوفية؛ فهو الحرف الأول لا يوجد قبله؛ إنه "إشارة إلى الذات الأحدية أي الحق تعالى، من حيث كونه هو أول ما في أزل الأزل"[3]. وهذه الميزات الصوتية والصوفية التي وجدت في الألف جعل منها قطبا لتكثيف دلالي عميق ويكفي أن نستشفه من قول الششتري[4] في نونيته:

وَفتق لِأفلاَكِ جَواهِره الّذِي* يشَكلُه سُر الحُروُفِ بحَرفينَا**

وقد فسر الحرفان بالألف والباء "لأن جل أسرار الحروف راجعة في المعنى إليها"[5]. وهذا ما يؤكده ابن عربي في لاميته[6].

أَلِف الذَّات تنزَّهت فَهَل* لَكَ فِي الأكوَان عيْن وَمَحلّ**

قَالَ لاَ غَيْر التفَاتِي فَأنَا* حَرف تَأبيد تضَمنت الأزَل**

نستطيع أن نستعرض الكلمات التي اشتملت على الألف في هذا الموشح، وذلك محاولة مني لإبراز حقيقة الطرح في قضية معاني الألف ومن ثم فهو تبيان لجماليات وضعها هناك فنجد مثلا [ذاتي، الطين، الغني، الفقر، إليا، إن، يا، طالب، عالم، الجسوم، السر، بذاك، الخلق، الأمر، الاسم، الحين، امتداد، المبدي، كافنا، الإلهي، لا، إنه، إلى، بما همنا، احتياج، المهدي، المعارج، العلائق، الحق، فالفنا، الدين، أن، بعد، الحظ، المراتب، العلم، اصرف، اللحوظ، إلى، الوهم، انظر، الذي، خاض، اليم، إن، خائضا، لا، كذا].

فالملاحظ أن معظم هذه الكلمات لا تكاد تخلو من حرف الألف وأغلبها مصطلحات صوفية منتشرة بكثرة في المعاجم الصوفية ولها دلالات متقاربة؛ بل إنها تدور حول موضوع واحد؛ لأن كل الأشياء في الحقيقة الصوفية شيء واحد أو ذات واحدة، باعتبار اتحاد الأسماء والأشياء فيها، وسميت الذات واحدا عندئذ بالاعتبار الذي صار به الكل متوحدا في الدلالة عليها، وبهذا الشكل يجعل الششتري من الألف بؤرة لا قرار لها تجمع فيه كل صفات ومتعلقات الذات من أوصاف وأعمال.

وهكذا جمع الششتري في هذا النص بين حرفين مجهورين متقاربين من حيث الدلالة، الأول يميل إلى مناجاة الذات العليا استعطافا وطلبا للوصول؛ فهو حرف مفخم يوحي بموسيقى حزينة وبمسحة أنين وقسوة أحيانا، والتي تناسب عادة دعوة الموت أو الفناء، والثاني حرف مرقق يومئ بالجانب العاطفي الوجداني في علاقته مع الذات العليا. إضافة إلى هاذين

---

(1)– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص66.

(2)– المرجع نفسه، ص 36.

(3)–عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، مكتبة المدبولي للطباعة والنشر، ط1 ، القاهرة، 2003م ، ص 644.

(4)– الديوان، ص74.

(5)– ابن عربي، الفتوحات المكية،)، 106/1.

(6)– نفسه، ص106.

الحرفين نجد حرفا آخر جاء في معظمه ملتصقا بحرف (الألف) وهو حرف (اللام) ومن صفاته الصوتية أنه "حرف مجهور متوسط الشدة، شكله في السريالية يشبه اللحام ...وصوت هذا الحرف يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق"[1].

ويمكن أن نشرح عدة ألفاظ في هذه الموشح تحمل هذه الدلالة (دلالة الالتصاق والاتصال) منها [الطين، الفقر، الغنى، الجسوم، السر، الخلق، الأمر، الاسم، الحين، الكاف، النون، المبدى، الإلهي، إلى، المهدي، المعالج، العلائق، الحق، الفناء، الدين، البعد، الحظ، المراتب، العلم، اللحوظ، الوهم، الذي، اليم]؛ إنه التحام وترابط تامين بين هذين الحرفين الألف واللام، مما ولد تقاربا وانسجاما وحالة اتصال دائمة بين المحب ومحبوبه.

وعلى العموم فقد جمع الششتري في هذا الموشح بين الحروف الثلاثة (ن، الألف، ل) هذه الأصوات التي تحمل حقيقة الألم والأنين المتولد عن حالة الوجد التي يعانيها الشاعر المتصوف؛ لأن الحرف بالنسبة للصوفي: "عنصر المعاناة المخلصة، ونغما في إبداع حقائق الكلمة وأسرارها (بطونها)"[2]. وهذا التكرار الكمي لهذه الأصوات أوحت بموسيقى خاصة وأضفت ضربات إيقاعية بارزة تشعر بحال الشاعر وما ألم به.

ب- الأصوات المهموسة وأصوات المد: وظف الشاعر إلى جانب الأصوات المجهورة الأصوات المهموسة لأجل تعميق التجربة الشعرية والشعورية والإغراق لديه، وكان من الطبيعي أن يحرص على تفادي صخب الإيقاع واندفاعه؛ لأن ذلك سيفقده حتما عمق التركيز واتزان النفس ومن ثم يفقد نكهة التأمل كمتعة ذهنية لا تتحقق إلا في أجواء السكينة والسكون، والصوت المهموس هو "الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"[3].

فالأصوات المهموسة إذن هي تلك التي يخلو فيها الصوت من الرنين، نتيجة بقاء الوتر بين الصوتين في حالة توقف عن العمل[4] ومن النماذج الشعرية التي تؤكد اعتماد شاعرنا المد والهمس في لحظات التجليات الربانية قوله في هذا المقطع من الموشح [5]:

قَلْبِي هُ لَيلىوَلَيْلى هُ الْمُنَـــى** تَسْيقِني خَمــرِي**

كَعْـبَة الْحسْنِهِي الْجـذب بنَــا** رَبَّــة الخـــدرِ**

أَنَا هـُ مَعنى الوُجوُدفِي الاصْطبـاح**لَـذَّ لِي وجـدِي**

لاَ أَرَى فِي **حَضْرَة الحَـق فنَـا من سـوَى وتْـري**

إلى أن يقول[6]:

قَلْبِي هـُ ليلى وليلى هـ الـم** تسقــيني خمـــري**

لقد بلغ عدد أصوات اللين الطويلة في هذا الموشح (262 صوتا)، وقد فضل الشاعر توظيف هذا النوع من الأصوات بدل الحروف الساكنة، رغم وظيفتها العروضية الواحدة؛ فألف المد الذي يأتي بعد الحرف المتحرك في قولنا (ما) و(يا) (/0) مثلا قيمته ووظيفته العروضية هي نفسها في النون الساكنة التي بعد الحرف المتحرك في قولنا (من،/0) وكلاهما سبب خفيف (/0)، إلا أن الشاعر آثر توظيف أصوات اللين الطويلة بدل الحروف الساكنة؛ لأن هذه الأخيرة لا تقوى على التعبير

---

[1]– حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص53.

[2]– ابن عربي، الفتوحات المكية، ضبط وتحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، 112/1.

[3]– كمال بشير، علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص87.

[4]– زبير دراقي، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، 1992، ص65.

[5]– الديوان، ص167.

[6]– الديوان، ص168.

عن الأمواج الشعورية الطويلة المنبعثة من الوجدان الحزين؛ بل إن الأصوات القصيرة كثيرا ما تكون وراء حدوث انقباضات تحول دون انبعاث الدفقة الشعورية في شكلها الكمي الممتد طولا في عمق الوجدان.

كما قد بلغ عدد الأصوات المهموسة في الأبيات ذاتها ا (198صوتا) حققت بذلك إيقاعا موسيقيا خافتا، هادئا يخلو من الصخب، ويشكل فيه حقيقة الألم والأنين المتولد عن حالة الوجد التي يعانيها الشاعر؛ فهو يوحي بالجانب العاطفي الوجداني في علاقته مع الذات الإلهية؛ كما يستدل أيضا بالهمس إلى طريقة الصوفية التي تميل إلى مناجاة الذات العليا استعطافا وطلبا للوصول. ولعل هذا ما جعل الششتري يستخدم رموزا كثيرة في هذه الموشح ومن ذلك (ليلى، الخمرة، البقاء، الفناء، المقامات والأحوال...)؛ "إذ أنه ما من سبيل إلى التعبير عن الصوفية إلا باستخدام لغة مرموزة شبيهة بلغة الشيفرة التي تحمل طابع الأسرار"[1].

وانطلاقا مما سبق بيانه نرى أن الإيقاع كان ممتدا بطيئا، تنبعث منه نغمة خافتة انسجمت مع حالة الشاعر النفسية، وهذا ما يعبر عن تكامل الأدوار بين الصوت الممدودة والمهموس في أداء إيقاعي واحد ومن هذا المنطلق آثرت دراسة أصوات المد وأصوات الهمس في عنصر واحد.

2- **تكرار الأصوات مجتمعة**: تكرار الألفاظ ظاهرة صوتية لها دور كبير في إثراء النص الشعري؛ إذ يكسبه طاقة دلالية جديدة؛ بل إنه "وسيلة من الوسائل السحرية التي تعتمد على تأثير الكلمة المكررة في إحداث نتيجة معينة في العمل السحري والشعائري"[2]، فهي الكلمة المفتاح أو الكلمة السحرية التي يمكن أن تشكل مدخلا إلى عالم الشاعر ومميزا واضحا له. ومما يوضح هذا المنحى الأسلوبي قوله في أحد أزجاله[3]:

مَطْبُوعْ مَطْبُــوع　　　أيْ وَاللّه مَطْبُوعْ
مَطبُوع مَطبُــوع　　　أي وَاللَّه مَطبُوع
فَقير مِثلِـي　　　وَفِي عنْقوُا شَرشُوحْ
صَدْرُومخلـي　　　وَمن الْهَمّ مَشرُوحْ
وَحبّــب لِ　　　أهل خِفَّة الّـُروحْ
كَذَا الْمَطبُـوع　　　يعجب كل مطبوع
مَطْبُوع مطبوع　　　أي وَاللَّه مَطْبُوعْ

لقد كرّر لفظة (مطبوع) بشكل لافت للانتباه على مستوى هذا الزجل الصوفي فكررها سبعة وسبعون مرة وتكرارها لم يأت تلقائيا إنما جاء عن دلالة وقصد؛ إما لغرض تأسيس اللفظة الأولى للثانية، وإما لتأكيدها؛ لأن" التكرار إلحاح على جهة هامة في العبارة، وهذا هو القانون الأول له، حيث يكشف عن مدى اهتمام المتكلم بهذه العبارة، مما يحيلنا إلى أنه ذو دلالة نفسية قيمة"[4]، فهو إصرار من الشاعر لإظهار الشيء الذي يرغب فيه فمثلا في هذا الزجل أصّر الششتري على إظهار هذه الصورة الواقعية لحياته؛ حياة المتصوف الفقير الذي هجر أهله وضحّى بماله وساح في الأرض هائما في حب الله، يفترش الأرض ويلتحف السماء وبيده آلته الموسيقية التي يتغنى عليها بأزجاله.

[1]– عاطف جودة نصر، شعر عمر بن الفارض دراسة في فن الشعر الصوفي، دار الأندلس، ط1، بيروت، 1986، ص144.
[2]– مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية، دراسة في لغة الشعر العربي الحديث، منشاة المعارف، الإسكندرية،1987، ص30.
[3]- الديوان، ص185، 186.
[4]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر_قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، ط11، بيروت، لبنان أكتوبر 2000م، ص276.

ب/التجانس الصوتي: وهي ظاهرة حاضرة بقوة في أزجال الششتري ونقصد بها " التشابه الجزئي الصوتي بين كلمتين داخل البيت الشعري أو كلمتين في بيتين مختلفين مع اختلاف الدلالة (فونيم) صوت يفرق بين الكلمة والأخرى"[(1)]، ومثاله قوله[(2)]:

مَنْ عوَّلْ عَلَى صَقْلُوا   وَ لَم يَلتفت عقْلُوا

يَتحَــذّق إذ يَنتَـلفْ   فَصلُوا يَتحَقق

إلى أن يقول[(3)]:

وَيطلع مَع التّركِيب   عَلَى السّلمِ الْعَالِي

وَيَرجع عَلَى التّرتيب   إِلَى الْمَركزِ التَّالِي

وَيرفِق وَبالتّدرِيب يرد*الْجدِيد بَالِي*وَحِين يَبْقَى مَع كُلّوا*يَحصَل لُو الْوُجود كُلُّوا الْمطلَق وَحِين يَفنَى يَظْهر لُو حَقُّ الْحَقّ.

فالظاهرة تبدو جلية من خلال هذا المقطع من الزجل فهنا تشابه بين (صقلوا، عقلوا) في مطلع الزجل فالصاد والعين هما فونيمان يفرقان الكلمتين، مما يغير دلالة كل منهما فالأول تعني الصقل وهو الخلق والصناعة المتقنة، والثانية تعني العقل والإدراك إضافة إلى ما تحدثه من جرس موسيقي يثير اهتمام المتلقي أو القارئ وهذا ما نجده أيضا في البيت الثاني من الزجل في كل من الفعلين (يتحذق، يتحقق) وكذلك في (التركيب، الترتيب) و(العالي، التالي، البالي) وغيرها كثير في الزجل، وهذا التجانس الصوتي في الكلمات احدث تشابها صوتيا وتنافرا معنويا هذا من جهة، ومن جهة أخرى شكل إيقاعا متوازيا يترك أثره في المتلقي مما يحقق قيمة إيقاعية ودلالية في نفس الوقت.

خلاصة القول:

- إن التلوين الإيقاعي في هذه النصوص الشعرية يفرضه المنطق الشعري للشاعر والتجربة الصوفية والاتجاه الفلسفي لديه، مما ولد لنا صورا إيقاعية تتسم بالتجانس والتناغم تمكن بفضلها النص الشعري الصوفي ارتياد مراتب مرموقة في ساحة النصوص الأدبية المتألقة، كما تلونت نصوص الشاعر بالمكونات الصوتية ذات الخصوصية المتنوعة حيث وظف التصريع والتجنيس بأشكاله المختلفة لإثراء الإيقاع؛ فجاء كله تناغما جماليا أضفى نغما موسيقيا رائعا مبثوثا وموزعا في طيات النصوص؛ لأن "الشعر لا يحقق موسيقاه بالإيقاع العام الذي يحدده البحر بل أيضا بالإيقاع الخاص لكل كلمة"[(4)].

- كيّف الشاعر الأصوات بحسب ما يتناسب وحالته النفسية حيث وظف الجهر والهمس في مقام التأمل والشوق للوصول إلى الذات العليا، كما وظف المد في مقام الحزن والشكوى، إلى جانب تكرار الألفاظ من أجل التأكيد على حالته الشعورية؛ فهو دائم التعلق، مشدود نحو الأعلى إلى التجليات الربانية حيث الصفاء الروحي.

- كان الإيقاع ممتدا بطيئا، تنبعث منه نغمة خافتة انسجمت مع حالة الشاعر النفسية، وهذا ما يعبر عن تكامل الأدوار بين الصوت الممدود والمهموس في أداء إيقاعي واحد..

- إن التناغم والانسجام الصوتي في النص الصوفي يشكل تماثلا صوتيا ينسجم مع الدلالة الخفية التي يعبر فيها الشاعر عن كشف الأسرار والتجليات، ولا يكون هذا إلا بالسكر والغيبة وصولا إلى الفناء فضلا عما تحتاجه المقاطع الطويلة من صوت مرن ممتد، إذ النطق به يحتاج إلى زمن أطول من نطق المقاطع القصيرة أو الأصوات الساكنة؛ مما يستدعي إيقاعا مليئا بالشوق والألم والحرقة والمكابدة والمجاهدة في سبيل الوصول إلى الحبيب الأعلى.

[(1)]- محمد علي الشوابكة وأنور أبو سويلم، مصطلحات العروض والقافية، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير للنشر والتوزيع (د.ط)، 1412هـ 1991م ، ص171.

[(2)]- الديوان، ص225.

[(3)]- الديوان، ص225 ،226.

[(4)]– القاضي النعمان، أبو فراس الحمداني، الموقف والتشكيل الجمالي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص475.

الحق في حرية المعتقد
بين المعايير الدولية لحقوق الإنسان والنظام القانوني الجزائري

د. لوكال مريم
كلية الحقوق
جامعة بومرداس

الملخص:عالم اليوم يعج بالنزاعات الدينية التي تتميز بالتعصب، ولهذا يجب الإقرار بحق الفرد في اعتناق دين أو عقيدة سماوية أم لا، والقدرة على ممارسة وإظهار الشعائر الدينية، وكذا حرية تغيير المعتقد الديني من دون إكراه، وعدم التمييز نتيجة لذلك. ورغم عدم وجود اتفاقية دولية بهذا الخصوص إلا أن النظام القانوني الجزائري يعكس التزام الدولة بهذا الحق من خلال عدة نصوص.

الكلمات الدالة: حرية المعتقد، حقوق الإنسان، ممارسة الشعائر، غير المسلمين، التعصب الديني

Summary:Today's world know several religious conflict characterized by intolerance, for this the right to freedom of belief must be recognized, and the ability to exercise religious rites without discrimination and convert without use of force.
With the absence of an international agreement, the Algerian legal system reflects the country's commitment to this right, this is what shows through several texts.

Key words: freedom of religion, human rights, the exercise of religious rites, non-Muslims, religious intolerance.

مـقدمة:يقتضي السلم والأمن الدوليين ضمان حرية اختيار كل بني البشر لاعتقاداتهم الدينية والفكرية، وهو ما يستلزم احترام كل فرد لاختيارات الآخر، بشرط عدم التعدي على حرية وحقوق الآخرين، فحريتك تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين.

إلا أن عالم اليوم يعج بالنزاعات الدينية والطائفية التي تتميز بالعنصرية والتعصب، نظرا لعدم قدرة الأشخاص على التعايش السلمي مع أفراد طائفة دينية مختلفة، وهذا ما أدى عبر العصور إلى حروب ومجازر تكون الديانات بريئة منها، مثل مجازر البوسنة والهرسك، ومحارق اليهود، ومعاناة طائفة ميانمار وغيرها كثير.

هذا ما أدى إلى ظهور الحق في حرية المعتقد في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان، لمحاولة إنشاء قاعدة دولية عرفية تلزم الدول بضمان احترام الحريات العقائدية للأفراد والجماعات، واحترام الطوائف الدينية لبعضها، للوصول إلى الحوار بين الأديان وتقبل الآخر.

هذا الحق الحديث النشأة مازال في طور التكون وهو يطرح عدة تساؤلات يمكن صياغتها كالتالي: ما هو مفهوم الحق في حرية المعتقد في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان؟ وكيف وازن المشرع الجزائري بين المعايير الدولية لإعمال الحق في حرية المعتقد وخصوصية المجتمع الجزائري المسلم؟.

لعل الواجب الإجابة على هذه الإشكالية من خلال محورين يتعلق الأول بدراسة مفهوم الحق في حرية المعتقد في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان، في حين يخصص المبحث الثاني لبحث النظام القانوني الجزائري وبيان كيفية تعامل المشرع الجزائري مع هذا الحق.

المبحث الأول: الحق في حرية المعتقد من منظور القانون الدولي لحقوق الإنسان:القانون الدولي لحقوق الإنسان هو مجموعة الحقوق التي يجب أن يتمتع بها بنو البشر دون تفرقة وهي حقوق متشابكة ومترابطة لا يمكن التنازل عنها، فالحق في حرية المعتقد مرتبط بوجود الإنسان وحرية وجدانه، وهذا ما يستدع إثارة الجوانب النظرية والتطبيقية له.

أولا- ظهور وتبلور الحق في حرية المعتقد: لا يوجد أثر في العصور القديمة للتسامح بين الأديان إذ كانت الفئة الغالبة تفرض على الفئة المنهزمة دينها إن لم تبدها، وهذا ما انجز عنه عدة مجازر على شكل إبادة دينية، وهذا إلى غاية ظهور

الإسلام والذي أعطى عدة حقوق لغير المسلمين، من بينها حقهم في البقاء على دينهم وممارسة شعائرهم، بل والتمتع بحماية المسلمين بدفعهم للجزية.

أما في أوربا فقد سادت الحروب الصليبية(1096-1272)، لنشر المسيحية في القارة الأوربية والاستيلاء على بيت المقدس (فلسطين)، في ظل عدم احترام للديانات أخرى. ففي القرون الوسطى لم يكن هناك مجال للتسامح مع أي خروج عن الوحدة المسيحية، وهو ما كان يعتبر خيانة عظمى.

كما طُبقت صيغة لكل أمير دين *Cujus regio ejus religio*،التي لا تعترف إلا بدين واحد للدولة هو دين الأمير، بحيث يجب على كل أمير يُنصب أن يختار دينه في إطار صيغة "إقليمية الأديان". ويفرضه على المواطنين الخاضعين له، أما التسامح الديني فيظهر أنه تعلق بالأمراء في حد ذاتهم بين متعصب ومتسامح.

هذا إلى غاية منتصف القرن السادس عشر حيث بدأت تظهر في كتابات المفكرين ملامح للحق في حرية المعتقد أهمها كتاب *Lettre sur la tolérance* (رسالة عن التسامح) لصاحبه *John LOCKE* (1689)، أما ظهوره الحقيقي فهو حديث جدا بين من يقول بأنه نتاج حركة التحرر في هولندا في نهاية القرن السادس عشر في وثيقة "السلام بين الديانات" المحررة في جويلية 1578، ومن يقول بأنه نتاج الثورة الفرنسية لسنة 1789 وإعلان حقوق المواطن.

هذه النظرة المتطرفة بدأت تتلاشى مطلع القرن العشرين والانفتاح على الحريات الدينية، إلا هذا لم يمنع من استبعاد النص الذي كان يقضي بحرية المعتقد في المشروع الثالث لويلسون المقدم في 20 جانفي 1919 بشأن إنشاء عصبة الأمم، ومن ثم يجب الانتظار إلى سنة 1966 تاريخ العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، الذي يعتبر الانطلاقة الحقيقة للحق في حرية المعتقد، رغم وجود وثائق سابقة إلا أنها لا تنص إلا على حظر التمييز على أساس الدين[1].

ثانيا- تعريف الحق في حرية المعتقد أو الدين:لا نجد تعريفات شاملة للدين فكل يعرفه من زاوية الديانة التي يعتنقها، أما القانون الدولي لحقوق الإنسان فاقتصر على ذكر الحقوق والحريات التي ترتبط بتطبيق الحق في حرية العقيدة وليس تعريف الدين في حد ذاته.

الحق في حرية المعتقد أو الدين حسب الدكتور إبراهيم العناني هو:" حق كل شخص في اعتناق دين أو عقيدة، سواء كانت سماوية أم لا، والقدرة على ممارسة وإظهار الشعائر الدينية، وكذا حرية تغيير المعتقد الديني أو العقائدي، من دون إكراه أو إجبار، وعدم التمييز نتيجة لذلك"[2]. أما *الأستاذ LARRALDE* فيرى:" أنه يقضي بضرورة احترام الدولة، بضوابط معينة، لكل الديانات الموجود على إقليمها[3]".

منه يمكن القول بأن الحق في حرية المعتقد:" هو ذلك الحق المزدوج الجماعي الفردي، الذي ينتمي للجيل الأول من حقوق الإنسان، والذي يقضي بحرية الفرد في اختيار عقيدته أيا كانت سماوية أو لا، والتحول عنها أو عدم الاعتقاد تماما، وبحقه في إظهار دينه وممارسة شعائره الدينية، وعدم تقييد ذلك إلا بما يستجيب لمعايير القانون الدولي".

قد نجد أن هذا الحق غالبا ما يكون مرتبطا بالحق في الفكر والوجدان، وهذا يأتي من منطلق أن تكوين العقيدة الدينية قوامها إعمال العقل الذي يتبلور أساسا عن طريقه الفكر والوجدان[4].

كما يتمتع الشخص نتيجة للحق في حرية المعتقد بالحق في تغيير الدين أو عدم اتباع أي دين، كما يتمتع بالحق ذاته المؤمنين بالديانات السماوية وغير السماوية، في حين يظل الجدل قائما حول الديانات والاعتقادات الجديدة. أما الأقليات

---

[1] LARRALDE Jean-manuel, La protection des religions minoritaires en droit international et Européen, C.R.D.F, n°4, France, 2005, pp. 157-158.

[2] د. العناني إبراهيم محمد، حرية العقيدة بين الشريعة الإسلامية والوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بحث مقدم في إطار المؤتمر العام الثاني والعشرين، مصر، ب.س.ن، ص 8.

[3] LARRALDE Jean-manuel, op. cit., p. 158.

[4] د. العناني إبراهيم محمد، المرجع السابق ص 8.

الدينية فرغم أن القانون الدولي لحقوق الإنسان يكفل الحقوق ذاتها لهم، إلا أنه لا يوجد اليوم اعتراف بها إلا في إطار الاتفاقيات الخاصة بحماية الأقليات بصفة عامة. ذلك أن الحقوق الدينية ليست حكرا على الأفراد فقط، فالدين عادة ما يتجلى بشكل جماعي في الأماكن العامة، فهو من الحقوق الجماعية التي يمكن أن تمارس فرديا، وهو ما يستتبع احترام حريات المؤسسات الخاصة القائمة على الدين وضمان استقلاليتها، والتي قد تكون دور عبادة أو مؤسسات تعليمية أو حتى منظمات غير حكومية، إلى جانب ضمان حرية المعتقد حتى داخل الطائفة الدينية الواحدة[1].

ينجر عن إعمال هذا الحق احترام عدة حريات أهمها: حرية ممارسة العبادة، أو عقد الاجتماعات المتصلة بمعتقد ما، حرية تلقي مساهمات طوعية، مالية وغير مالية، مراعاة أيام الراحة والاحتفال بالأعياد وإقامة الشعائر فالاعتقاد لا يعني الانضمام لجماعة ما وإنما يعني الانتساب لشعائر دينية، الحريات الدينية في العمل بما في ذلك حق ممارسة الصلاة، حرية إعلان الشخص عن عقيدته. يُفهم منه أن عدم احترام وضمان الحريات أعلاه يعتبر انتهاكا للحق في حرية المعتقد[2].

كما يجدر التشديد على أن الحق في حرية المعتقد لا يعني فقط الأديان الغريبة عن الدولة، وإنما كل الأديان التي تمارس على إقليم الدولة، إذ يجب التعرض إلى وضعية غير المسلمين وكذا وضعية المسلمين، المواطنين والأجانب، فبعض الدول التي تعتبر مسلمة تحد من ممارسة المسلمين لشعائرهم، وهذا في حالات الدول الديكتاتورية وخاصة في حالات الطوارئ.

ثالثا- الجهود الدولية لإقرار وحماية الحق في حرية المعتقد: أكد القانون الدولي لحقوق الإنسان على ضرورة كفالة الدول الحق في حرية المعتقد لكل مواطنيها إلى بالإضافة للأجانب، وشمله بالحماية القانونية الدولية، إذ نجد على الصعيد الدولي عدة نصوص تؤكد على إلزامية ضمانته، منها المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948[3] التي تنص على أنه: "لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر..أو الدين..."، وتقابلها المادة الثانية من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسنة 1966[4].

في حين أن العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية 1966[5] يقتبس النص أعلاه ذاته ويضيف المادة 1/18 و2 التي تنص على التالي:" 1- لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين. ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته. وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سرا أم مع الجماعة.

2- لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره". هذا بالإضافة لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 55/36 الصادر في 25 نوفمبر 1981 المتضمن إعلان نبذ كل أشكال التعصب والتمييز على أساس الدين أو العقيدة، وفي قرارها رقم 20/1986 الصادر في 10 مارس 1986 قررت لجنة حقوق الإنسان تعيين مقرر خاص بشأن التعصب الديني للإشراف على تنفيذه، الإعلان وإن كان يفتقر إلى الطبيعة الإلزامية ولا يتضمن آلية للإشراف على تنفيذه إلا أنه مازال يعتبر أهم تقنين معاصر لمبدأ حرية الدين والمعتقد، في ظل عدم وجود وثيقة تقنينية دولية ملزمة الأثر.

---

[1] GARAY Alain, L'exercice collectif de la liberté de conscience religieuse en droit international, Revue trimestrielle de droit de l'homme, (67/2006), pp. 588-589.

[2] المادة السادسة من إعلان الأمم المتحدة المتعلق بنبذ كل أشكال التعصب والتمييز على أساس الدين أو العقيدة لسنة 1981.

[3] تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948 بموجب قرارها رقم 217/أ.

[4] العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية(نيويورك 16 ديسمبر 1966)، انضمام الجزائر بموجب المرسوم الرئاسي رقم 89-67 المؤرخ في 16 ماي 1989، الجريدة الرسمية العدد 20، الصادرة في 17 ماي 1989.

Nations Unies, *Recueil des Traités*, vol. 993, No 14531, p. 3.

[5] العهد الدولي للحقوق السياسية والمدنية(نيويورك 16 ديسمبر 1966)، انضمام الجزائر بموجب المرسوم الرئاسي رقم 89-67 المؤرخ في 16 ماي 1989، الجريدة الرسمية العدد 20، الصادرة في 17 ماي 1989.

Nations Unies, *Recueil des Traités*, vol. 999, p. 171 et vol. 1057, No 14668, p. 407.

لذا يمكن القول إنّ الحق في حرية المعتقد يبقى إلى غاية اليوم من قبيل القواعد *Soft Law*، فبالرغم من وجود اتفاق دولي على ضرورة صياغة اتفاقية بهذا الشأن، إلا أن الآراء لم تتوافق بعد بخصوص ما الذي ينبغي التركيز عليه[1].

يجب إثارة وثائق أخرى لا تقل أهمية منها: إعلان الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية لسنة 1992، وإعلان القاهرة بشأن حقوق الإنسان في الإسلام لسنة 1990.

تجدر الإشارة إلى أن الحق في حرية المعتقد مضمون في وقت السلم وكذا الحرب أي في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، فبالرجوع إلى اتفاقية جنيف الثالثة في مادتها 34 نجد أنها تنص على حق الأسير في ممارسة شعائره الدينية[2]، بالإضافة إلى حماية الممتلكات الثقافية زمن النزاعات المسلحة ومنها الممتلكات الدينية من أماكن عبادة ورموز دينية ونحو ذلك[3].

أما على الصعيد الإقليمي فنجد المادة التاسعة من الاتفاقية الأوربية لحماية حقوق الإنسان لسنة 1950، والمادة 12 من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان(سان خوسيه، 1969)، والمادة الثامنة من ميثاق الاتحاد الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب (نيروني، 1981)[4]، والمادة 30 من الميثاق العربي لحقوق الإنسان(تونس، 2004)[5]. إلى جانب إعلان الألفية المعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2/55 في 08 سبتمبر 2000، كما أصدرت لجنة حقوق الإنسان(المجلس حاليا)، عدة قرارات ما بين 2000 إلى 2004 تتعلق كلها بنبذ كل أشكال تشويه الديانات والتنوع الديني والتعصب[6].كل هذه الوثائق تنص على نوعين من الالتزامات يقعان على عاتق الدولة: الأول هو التزام سلبي بالامتناع عن التمييز على أساس ديني، أما الثاني فهو التزام إيجابي من خلال المصادقة على الاتفاقيات ذات الصلة وإن كانت عامة وإدماجها في قوانينها الداخلية. كما تم إقرار اليوم العالمي للأديان يُحتفل به في ثالث يوم أحد من شهر جانفي من كل سنة، وكان أول احتفال به يوم الخامس عشر من جانفي سنة 1950 في عدة مدن في الولايات المتحدة الأمريكية.

رابعا- القيود المسموح بها على حرية إشهار الدين أو المعتقد ضمن القانون الدولي: لا تسمح المعايير الدولية بأيّ قيود على حرية الاعتقاد أو الإيمان بدين معين أو معتقد حسب اختيار الفرد، فما يفكر فيه الإنسان ولا يظهره للعلن لا يعنيه إلا هو فلا يمكن الحجر على عقول البشر(16)[7]. مع ذلك فإن الحرية في إشهار الدين أو المعتقد قد يشمله التقييد في بعض الحالات طبقا للعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية خاصة المادة 3/18 منه التي تبين بأنه:" تسمح بقيود على حرية إشهار الدين أو المعتقد فقط إن ذكرت هذه القيود في القانون وتعتبر ضرورية لحماية الصالح العام والنظام والصحّة والآداب[8] أو حماية

---

[1] LARRALDE Jean-manuel, op. cit., pp. 159-160.

[2] اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب، المبرمة في 12 أوت 1949 صادقت الجزائر على اتفاقيات جنيف الأربع في 20 جوان 1960.

[3] انظر المادة الأولى من الاتفاقية الدولية لحماية الممتلكات الثقافية في حال النزاع المسلح لاهاي لسنة 1954، صادقت عليها الجزائر بموجب المرسوم الرئاسي رقم09-268 المؤرخ في 30 أوت 2009، الجريدة الرسمية العدد 51، الصادرة في 06 سبتمبر 2009.

[4] المرسوم رقم 87-37 المؤرخ في 03 فيفري 1987 المتضمن مصادقة الجزائر على الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، الجريدة الرسمية العدد 06، الصادرة في 04 فيفري 1987.

[5] المرسوم الرئاسي رقم 06-62 المؤرخ في 11 فيفري 2006 المتضمن مصادقة الجزائر على الميثاق العربي لحقوق الإنسان، الجريدة الرسمية العدد 08، الصادرة في 15 فيفري 2006.

[6] LARRALDE Jean-manuel, op. cit., p. 161.

[7] GARAY Alain, op. cit., p. 602.

[8] المقصود بفكرة النظام العام هو المحافظة على الأمن العام والسكينة العامة والنظام العام بطريقة وقائية وذلك عن طريق القضاء على كل المخاطر والأخطار مهما كان مصدرها التي قد تهدد عناصر ومقومات النظام"، وفي سبيل حماية الأمن العام عاقب المشرع الجزائري على استعمال دعائم سمعية بصرية تتضمن تحريضا على عدم تطبيق القوانين أو تحريضا على العصيان، أما السكينة العامة فتعني اتخاذ الإجراءات والأساليب والاحتياطات الوقائية اللازمة للقضاء على مصادر وأسباب الإزعاج التي =تهدد الراحة العامة، وهذا ما نص عليه المشرع بحيث استوجب الحصول على الترخيص المسبق لإقامة التظاهرات الدينية ومنع ممارسة أن نشاط داخل الأماكن المخصصة لأداء الشعائر الدينية يتعارض مع طبيعتها ومع الأغراض التي وجدت من أجلها، أما الأخلاق والآداب العامة فهي فكرة واسعة يمكن تعريفها بانها: "مجموعة الأصول والأسس الأخلاقية التي يقوم عليها نظام المجتمع واللازمة لبقائه وتماسكه في جماعة معينة وزمن معين. بن

الحقوق الأساسية للآخرين". إذ يسمح بمنع الممارسات والأنشطة الهدامة كالتضحية البشرية، ختان الإناث، العبودية، البغاء وغيرها من الممارسات التي تهدد صحّة الإنسان وسلامة جسده. لذا يمكن أن يكون الحد من الحرية بموجب الدستور أو بموجب قانون عادي إلا أنه يجب أن يستجيب لثلاثة شروط: أن يكون بالقدر اللازم لمواجهة الوضع الطارئ، وألا تخالف القيود المتخذة التزامات الدولة وتعهداتها مع المجتمع الدولي، بالإضافة لمنع كل تمييز مهما كان أساسه عند فرض القيود الاستثنائية على الحرية الدينية[1].

المبحث الثاني:الحق في حرية المعتقد من منظور النظام القانوني الجزائري: رغم أنه لا توجد اتفاقية دولية تُلزم الجزائر بتعديل قوانينها بما يتوافق والحق في حرية المعتقد، إلا أن النظام القانوني الجزائري تضمن عدة نصوص تشير إلى هذا الحق وتضبطه، بهدف تنظيم التمتع بهذا الحق ومنع التجاوزات.

أولا- موقف الجزائر من الحق في حرية المعتقد: الدولة والدين:جاء في الفقرة الرابعة من ديباجة التعديل الدستوري لسنة 2016[2] أن:" المكونات الأساسية لهويتها(أي الجزائر)، وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية..."، كما أكدت المادة الثانية منه على أن الإسلام دين الدولة في الجزائر. ذلك أن العلاقة بين الدولة والدين تختلف من دولة إلى أخرى إذ توجد عدة أنماط رئيسية عن كيفية تفاعل الدول مع العقائد فهنالك أديان دولة[3]، ومؤسسات دينية راسخة ومعترف بها، ودول تقف موقفا محايدا من الأديان ومؤسساتها[4]، ودول بلا دين رسمي، ودول تعلن فصل الدين عن الدولة[5]، وأخرى تقر بحماية الطوائف الدينية المعترف بها قانونيا.

كما أن عدة دول ومنها الجزائر تشترط في التعيين في وظائف سامية في الدولة الاعتقاد بدين معين، وهنا تذكر المادة 87 من التعديل الدستوري لسنة 2016 التي تشترط أن يكون رئيس الجمهورية مسلما، كما يمكن القول بهذا في غالبية المناصب ذلك أن القسم يتضمن الإشارة إلى الإسلام(انظر المادة 90 تعديل دستوري 2016)[6]، ولعل أن هذا منطقي باعتبار أن الغالبية الساحقة في الجزائر مسلمة، إلى جانب إعلان أن الإسلام دين الدولة.

تضيف المادة 42 من الدستور أنه: لا مساس بحرمة حرية المعتقد وحرمة حرية الرأي"، وقد أضيفت لها في تعديل 2016 الفقرة الثانية التي تنص على أنه: "حرية ممارسة العبادة مضمونة في ظل احترام القانون".

فإذا ربطنا هذا بما جاء في المادة الثانية من الأمر 06-02 مكرر، التي تؤكد على أن الجزائر تدين بالإسلام وتضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين في ظل احترام النظام العام والآداب العامة وحقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية، كما تضمن الدولة التسامح والاحترام بين مختلف الديانات.

من هذه المواد نستنتج أن الجزائر تدين بالإسلام وتعتبره الدين الرسمي للدولة، ومن الثوابت التي لا يمكن تعديلها(المادة 212/-3 تعديل دستور 2016)، إلا أنها تعترف لغير المسلمين بالحق في حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية وتأطرها قانونا حتى لا تمس بالنظام العام في الجمهورية، فالجزائر من الدول غير المتطرفة إذ نجد المادة 2 من القانون العضوي

جيلالي سعاد، حرية المعتقد في النظام القانوني الجزائري، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في إطار مدرسة الدكتوراه تخصص الدولة والمؤسسات العمومية، جامعة الجزائر 1، 2016/2015، ص 131.

[1] بن جيلالي سعاد، المرجع السابق، ص ص 135- 136.

[2] القانون رقم 16-01 المؤرخ في 6 مارس 2016 المتضمن التعديل الدستوري، الجريدة الرسمية العدد 14، الصادرة في 7 مارس 2016.

[3] الدول التي تعلن أنها دول إسلامية في دستورها نجد: السعودية، اليمن، البحرين. ودول تعتبر الإسلام الدين الرسمي للدولة مثل: الجزائر، مصر، العراق.

[4] من الدول التي لا يوجد بها إعلان دستوري بخصوص الدين نجد: سوريا، لبنان، أندونيسيا.

[5] انظر المادة 14 من دستور الاتحاد الروسي التي تنص على أنه لا يجوز تنصيب أي دين على أنه الدين المرعي من الدولة أو الإلزامي. الروابط الدينية منفصلة عن الدولة، ومتساوية أمام القانون. بالإضافة إلى أن الدول المعلنة أنها علمانية هي: تركيا، تشاد، مالي.

[6] انظر كذلك المادة 74 من الدستور التونسي لسنة 2014، المادة الثالثة الدستور المصري لسنة 2007، المادة 28 من الدستور الأردني لسنة 2011.

رقم 12-05[1] المتعلق بالإعلام ينص على أنه يمارس نشاط الإعلام بكل حرية وفي ظل احترام الدين الإسلامي وباقي الأديان، فإن الحماية القانونية لحرية المعتقد في الجزائر لا يشوبها التمييز بين الأديان.

هذا ما يتفق مع الخلق الإسلامي، الذي يعترف لغير المسلمين بحرية المعتقد[2]، وبناء الكنائس وحرية اللباس وأداء الشعائر[3]، رغم تواصل الجدل حول حكم الردة في الإسلام وحرية المعتقد.

في حين أن دولا أخرى تنعت نفسها باللائكية أو العلمانية[4]، وتعترف بحرية المعتقد أو عدم الاعتقاد تماما، تمنع ارتداء الحجاب أو الضفائر اليهودية أو أية علامة دينية في المؤسسات التعلمية كما حصل في فرنسا مؤخرا، وهذا يعتبر مساسا بحرية المعتقد.

أ- مظاهر الحق في حرية المعتقد في النظام القانوني الجزائري: الإيجابيات والنقائص. يمكن إثارة مسألة حق الطفل في حرية المعتقد وهو من الإشكاليات التي لم يتم التوصل إلى حلها، إذ أن عدة دول ومنها الجزائر قد صادقت اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989[5] مع إبداء إعلان تفسيري[6] بخصوص المادة 1/14 و2[7]، وقد عبر الإعلان التفسيري الجزائري على أنه يجب تفسير هاتين الفقرتين بالأخذ بعين الاعتبار الأسس الضرورية للنظام القانوني الجزائري، وباستقراء الفقرتين نلاحظ أنها تتعلق بحرية الفكر والوجدان وأهم نقطة هي حرية الدين بالنسبة للطفل، وهي نقطة حساسة بالنسبة للمجتمع الجزائري، وهذا ما يظهر من خلال إشارة الجزائر مرة ثانية إلى المادة الثانية من الدستور الجزائري التي تقضي بأن الإسلام هو دين الدولة وكذا المادة 42 تعديل دستوري 2016 أعلاه، وأنه يجب أن يتماشى تفسير الفقرتين وهاتين المادتين

---

[1] المؤرخ في 12 جانفي 2012، يتعلق بالإعلام ، الجريدة الرسمية 02، 15 جانفي 2012.

[2] قال الله تعالى "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم, إن الله يحب المقسطين." (سورة الممتحنة الآية 8)، وقوله تعالى:" لا إكراه في الدين, قد تبين الرشد من الغي."(سورة البقرة الآية 256)، وقوله سبحانه:"أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين."(سورة يونس 9).

[3] قال روبرتسن في كتابه "تاريخ شارلكان" :"إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى وأنهم مع امتشاقهم الحسام نشرا لدينهم, تركوا من لم يرغبوا فيه أحرارا في التمسك بتعاليمهم الدينية". حاشية من صفحة 128 من كتاب" حضارة العرب" لجوستاف لوبون. للمزيد حول الإسلام وتعامله مع غير المسلمين انظر: د.القرضاوي يوسف، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، تاريخ الإطلاع 05 ماي 2016، www.qaradawi.net

[4] تعني العلمانية فصل الدين عن الدولة واعتبار أنه لا دين رسمي للدولة، ومن أكثر الدول لائكية نجد فرنسا، هذا ما يستشف من المادة الأولى من الدستور الفرنسي المعدل في 2008 على أنه: " فرنسا جمهورية علمانية ديمقراطية اجتماعية غير قابلة للتجزئة، تكفل مساواة جميع المواطنين أمام القانون دون تمييز يقوم على الأصل أو العرق أو الدين، وتحترم جميع المعتقدات ..".

[5] اتفاقية حقوق الطفل قرار الجمعية العامة 25/44 الصادر في 20 نوفمبر 1989، دخلت حيز النفاذ في 02 سبتمبر 1990، صادقت عليها الجزائر بموجب المرسوم الرئاسي رقم 92-461 مع التصريحات التفسيرية، الجريدة الرسمية العدد 91، الصادرة في 23 ديسمبر 1992.
Nations Unies, *Recueil des Traités*, vol. 1577, No 27531, p. 3.

[6] الإعلان التفسيري هو: إعلان انفرادي أيا كانت صياغته أو تسميته صادرا عن دولة أو منظمة دولية، يتعلق بفهمها الخاص لمسألة ما تتضمنها معاهدة ما، أو يعرض تفسيرها الخاص لنصٍ أو لبندٍ في تلك المعاهدة. وبخلاف التحفظات، فالإعلانات تقتصر على توضيح موقف دولة ما، ولا تقصد استبعاد المفعول القانوني للمعاهدة أو تعديله". محمدي محمد، التصريحات التفسيرية وأثرها على الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي لحقوق الإنسان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص 83.

[7] تنص المادة 14 من اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989 على ما يلي:"

1- تحترم الدول الأطراف حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين.

2- تحترم الدول الأطراف حقوق وواجبات الوالدين وكذلك تبعا للحالة الأوصياء القانونيين عليه في توجيه الطفل في ممارسة حقه بطريقة تنسجم مع قدرات الطفل المتطورة.

لا يجوز أن يخضع الإجهار بالدين أو المعتقدات إلا للقيود التي ينص عليها القانون واللازمة لحماية السلامة العامة أو النظام أو الصحّة أو الآداب العامة أو الحقوق والحريات الأساسية للآخرين".

المركزيتين في الدستور الجزائري. كما لا يجب أن يتعارض التفسير مع القانون رقم 84-11 المؤرخ في 09 جوان 1994 المتعلق بقانون الأسرة[1]، والذي يقضي بأن تعليم الطفل يجب أن يكون وفقا لدين أبيه[2].

الحقيقة أن موقف الجزائر هذا لا يتعارض مع التزاماتها الدولية، فأغلب الاتفاقيات الدولية ذات الصلة تنص على حق الآباء والأوصياء في تنشئة أطفالهم على دينهم، نذكر على سبيل المثال: المادة 4/18 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية التي تنص:" تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام حرية الآباء، أو الأوصياء عند وجودهم، في تأمين تربية أولادهم دينيا وخلقيا وفقا لقناعاتهم الخاصة"، والمادة 4/12 من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لسنة 1969 التي تنص على أنه: "حسبما يكون الحال، للأولياء الحق في أن يُوفروا لأولادهم أو القاصرين الخاضعين لوصايتهم تربية دينية وأخلاقية وفقا لقناعتهم الخاصة".

أخيرا تجدر الإشارة إلى أن بعضا من دول العالم تعترف بحرية المعتقد لأديان معينة بالاسم أو الصفة، أي أنها لا تعترف بحرية المعتقد لكل الأديان، وهنا من المهم ملاحظة المادة الأولى من المرسوم رقم 69-204 الذي يحدد نظام مرتبات رجال الأديان غير الدين الإسلامي[3]، التي تنص على أنه يمنح رجال الأديان غير الدين الإسلامي المعترف بها والمرخص لها من قبل الدولة مرتب إجمالي، فالدولة تلتزم ليس فقط بضمان ممارسة غير المسلمين لشعائرهم بل وتتكفل بدفع رواتهم، إلا أن النقطة الإشكالية تطرحها المادة الثانية من المرسوم ذاته التي تبين أن تلك الأديان هي: الدين المسيحي الكاثوليكي منها، والأرثدوكس والبروتستانتي والدين الموسوي، بشرط أن يكونوا من جنسية جزائرية(المادة الثالثة)، وهنا يمكن التساؤل عن معنى هذه المادة هل أن الدولة تدفع الرواتب فقط لرجال الدين أعلاه، أم أنها لا تعترف إلا بالأديان هذه دون غيرها.

من جهة أخرى يمكن القول أن ما ينقص النظام القانوني الجزائري في إطار احترام حرية المعتقد، هو خلو قانون الأسرة الجزائري من أي إشارة إلى الأحكام التي يمكن أن تطبق على غير المسلمين، ففي مصر ذات الطائفة القبطية المهمة يشار إلى أنه يطبق على غير المسلمين شرائعهم، أما في الجزائر فإن الجزائري غير المسلم يجب أن يتزوج بالطريقة الإسلامية، علما أن العقد المدني الجزائري يتضمن أحكام إسلامية وكذلك هو الشأن بالنسبة للطلاق، حتى أن اختيار الأسماء الأجنبية غير مسموح به[4].

للمسجون كذلك الحق في حرية المعتقد في الجزائر، فباستقراء قانون تنظيم السجون خاصة المادة الثانية منه التي تقر بضرورة معاملة المسجون دون تمييز على أساس الدين، كما يكون له الحق في أداء الواجبات الدينية وأن يتلقى زيارة رجل دين من ديانته حسب المادة 3/66، بالإضافة لاتخاذ تدابير في المناسبات الدينية[5].

---

[1] تنص المادة 62 من قانون الأسرة:" الحضانة هي رعاية الولد وتعليمه والقيام بتربيته على دين أبيه.."، القانون رقم 84-11 المؤرخ في 09 جوان 1984، المتضمن قانون الأسرة، المعدل بموجب الأمر رقم 05-01 المؤرخ في 27 فيفري 2005، الجريدة الرسمية العدد 15، الصادرة في 27 فيفري 2005.

[2] « 1. Article 14, alinéas premier et deuxième

Les dispositions des alinéas 1 et 2 de l'article 14 seront interprétées par le Gouvernement algérien compte tenu des fondements essentiels du système juridique algérien, en particulier :

- de la Constitution qui stipule en son article 2 que l'Islam est la religion de l'État, et en son article 35 que la liberté de conscience et la liberté d'opinion sont inviolables;

- de la Loi no 84-11 du 9 juin 1994 portant Code de la Famille, qui stipule que l'éducation de l'enfant se fait dans la religion de son père ». Nations Unies, Recueil *des Traités*, vol. 1577, p. 3.

[3] المؤرخ في 06 ديسمبر1969، الجريدة الرسمية العدد 104، الصادرة في 12 ديسمبر 1969.

[4] لجنة حقوق الإنسان التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لمنظمة الأمم المتحدة، تقرير السيد عبد الفتاح عمر، المقرر الخاص المعني بحرية الدين أو المعتقد، نتيجة زيارة إلى الجزائر ما بين 16-26 سبتمبر 2002، وثائق الأمم المتحدة رقم: E/CN.4/2003/66/Add.1، 09 جانفي 2003، ص 22.

[5] قانون رقم 05-04 المؤرخ في 06 فيفري 2005 يتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين، الجريدة الرسمية العدد 12، الصادرة في 13 فيفري 2005.

منه يمكن القول إنّ النظام القانوني الجزائري معتدل فيما يخص الحق في حرية المعتقد إلا أنه يشوبه نقائص من اللازم استدراكها.

ج- وضعية غير المسلمين في الجزائر من منظور الهيئات الدولية: دولة متعصبة أو متسامحة دينيا؟: يعتبر موضوع حماية حقوق غير المسلمين خاصة في احترام وضمان ممارستهم لدياناتهم مركز اهتمام عدة هيئات دولية، وهي تنشر دوريا تقارير حول وضعية هؤلاء في كل دول العالم.

من أهم هذه الهيئات نجد لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، والتي تُكلف مقررين خاصين لتقديم التقارير الدورية، بالإضافة إلى القيام بزيارات ميدانية للدول التي تقبل التعاون مع إجراءات الأمم المتحدة وهي قلة، أما الجزائر فهي –خاصة في العشرية الأخيرة- تتجاوب مع الهيئات الدولية، وهي محل تقارير يمكن أن تقيم على أنها لصالح الجزائر، فمن استقراء مثل هذه التقارير وحسب تصريحات الأقليات الدينية المعنية، ورغم بعض الحوادث التي عبرت عليها بأنها نادرة ومنعزلة[1]، لا تعتبر دولة عنصرية أو متعصبة، إذ توجد في الجزائر 20 كنسية و150 مكان للصلاة، كما أن القساوسة يتلقون مرتبات من الدولة، هذا إلى جانب التعديلات القانونية التي من شأنها تحسين وضعية غير المسلمين في الجزائر[2].

أما فيما يخص اللجنة الأمريكية لحرية الأديان الدولية فهي في خضم تعليقها السنوي على وضعية حرية الأديان العالم ورغم تركيزها على الدول ذات الغالبية المسلمة، إلا أنها لا توجه الكثير من الانتقادات إلى الجزائر، إذ تنحصر مجملها في وضعية المرأة من زاوية المعتقد وفي حقها في تزويج نفسها والعدل في الميراث ونحو ذلك[3].

رغم أن التقارير بينت توجه الأقليات إلى الاستتار، وعدم إظهار أي علامة تبين دياناتهم، بالإضافة إلى منع استيراد الإنجيل باللغة العربية، وتحديد استيراد الإنجيل باللغات الأجنبية بترخيص من وزارة الشؤون الدينية.

ثانيا- أحكام وشروط ممارسة الحق في حرية المعتقد لغير المسلمين في النظام القانوني الجزائري: القانون المرجعي في هذا المجال هو الأمر رقم 06-02 مكرر[4] الذي يحدد شروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين[5]، وقد صدر هذا الأخير من قبل رئيس الجمهورية بين دورتي البرلمان، تطبيقا لنص المادة 142 التعديل الدستوري 2016 التي تجيز:" لرئيس الجمهورية أن يشرع بأوامر في مسائل عاجلة في حالة شغور المجلس الشعبي الوطني أو خلال العطل البرلمانية، بعد رأي مجلس الدولة"، وتضيف الفقرة الثانية من المادة ذاتها:" يعرض رئيس الجمهورية النصوص التي اتخذها على كل غرفة من البرلمان في أول دورة له لتوافق عليها"، لذا صدر القانون رقم 06-09 المؤرخ في 17 أفريل 2006، يتضمن موافقة البرلمان على الأمر[6]، باعتبار أن من مجالات تشريع البرلمان حسب المادة 140:" 1- حقوق الأشخاص وواجباتهم الأساسية لاسيما نظام الحريات العمومية، وحماية الحريات الفردية، وواجبات المواطنين"، وحرية المعتقد تعتبر من حقوق الأفراد ذات الأهمية المعتبرة.

أ- تنظيم ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين في إطار الجمعيات:تنص المادة السادسة من الأمر 06-02 مكرر على أنه:"تنظم الممارسة الجماعية للشعائر الدينية من قبل جمعيات ذات طابع ديني".

---

[1] لم يتم وضع اليد إلا على كنيسة واحدة وهي كنيسة مارسين في العاصمة وتم تحويلها إلى مسجد أما الباقي فقد تم التخلي عنها طوعا للدولة الجزائرية، كما تم رمي الحجارة على بعض الكنائس في خضم الأزمات في الشرق الأوسط، ومعاملة بعض الراهبات بطريقة غير لائقة إلا أن هذا كان يحصل عادة من الأطفال.

[2] لجنة حقوق الإنسان التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لمنظمة الأمم المتحدة، المرجع السابق، ص ص 20-22.

[3] تاد إستانكي وروبرت بليت، العلاقة بين الدين والدولة والحق في حرية الدين أو المعتقد(دراسة تحليلية مقارنة لدساتير في دول ذات غالبية مسلمة، اللجنة الأمريكية لحرية الأديان الدولية، (مارس 2005).

[4] جاء رقم الأمر بداية 06-03، إلا أنه وفي استدراك صحح الخطأ ويقرأ الأمر 06-02 مكرر، انظر الجريدة الرسمية العدد 54، الصادرة في 03 سبتمبر 2006.

[5] الجريدة الرسمية العدد 12، الصادرة في 01 مارس 2006.

[6] الجريدة الرسمية العدد 27، الصادرة في 26 أفريل 2006.

يُفهم من هذه المادة أن المشرع اعترف لغير المسلمين بالحق في ممارسة الشعائر الدينية، لكن في إطار جمعيات ذات طابع ديني، وهو ما يستلزم أن تنشأ هذه الأخيرة وتستجيب لمتطلبات القانون رقم 12-06 المؤرخ في 12 جانفي 2012 المتعلق بالجمعيات[1]، هذا القانون الذي جاء على أنقاض القانون رقم 90-31، لا يعطي الكثير من الإجابات بخصوص كيفية تأسيس الجمعيات الدينية، إذ اعتبر أن الجمعيات الدينية والجمعيات ذات الطابع الخاص تنطبق عليها قواعد متميزة عن القواعد العادية، هذا ما يُفهم من الفصل الأول المعنون "الجمعيات الدينية" والذي تضمن مادة وحيدة وهي المادة 47 والتي تنص على أنه: "مع مراعاة أحكام هذا القانون، يخضع تأسيس الجمعيات ذات الطابع الديني إلى نظام خاص".

يترتب على هذه المادة عدة نتائج هي: أنه يُتوقع صدور تنظيم يكمل هذا القانون والذي لم يصدر إلى غاية اليوم أي بعد أربع سنوات، وهنا يجب التساؤل عن القانون الواجب التطبيق إلى غاية صدور التنظيم، كما يظهر أن هناك الكثير من التجاذبات التي أدت إلى عدم تفصيل القانون في مادة الجمعيات الدينية وإصدار القانون منقوصا بهذا الشكل، وهذا ما يدل على حساسية موضوع الجمعيات الدينية.

عدم الفصل في كيفية تشكيل الجمعيات الدينية يتعارض ونص المادة 48 من التعديل الدستوري لسنة 2016 التي تنص على أن حق تكوين الجمعيات أيا كان نوعها يُعتبر حقا دستوريا تكفله الدولة للمواطن.

من جهة أخرى، مباشرة بعد إنشائها بطريقة متوافقة مع القوانين السارية المفعول، تستفيد الجمعيات الدينية لغير المسلمين من حماية الدولة لها(المادة 3 من الأمر 06-02 مكرر)، على أن تمارس نشاطاتها وفقا لشروط منها: أن تُنشط الشعائر الدينية لغير المسلمين في بنايات عامة وظاهرة من الخارج(المادة 7 الأمر 06-02 مكرر)، كما يُمنع ممارسة أي نشاط داخل هذه الأماكن يتعارض مع طبيعتها والأغراض التي وُجدت من أجلها، وتخضع هذه البنايات للإحصاء من طرف الدولة وتستفيد كذلك من حمايتها، كما يخضع تخصيص أي بناية لممارسة الشعائر الدينية للرأي المسبق من اللجنة الوطنية للشعائر الدينية(المادة 5 الأمر 06-02 مكرر).

هذه اللجنة المنشأة بنص المادة التاسعة من الأمر 06-02 مكرر، والتي فصّل في طريقة عملها المرسوم التنفيذي رقم 07-158 المؤرخ في 27 ماي 2007 المتعلق بتحديد تشكيلة اللجة الوطنية للشعائر الدينية لغير المسلمين وكيفيات عملها[2]، تعقد اجتماعاتها بمقر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف(المادة 3 م.ت 07-158)، وتتمثل مهمتها في السهر على احترام حرية ممارسة الشعائر الدينية والتكفل بالشؤون والانشغالات المتعلقة بها، كما تبدي رأيا مسبقا في اعتماد الجمعيات ذات الطابع الديني وتخصيص البنايات لممارسة الشعائر الدينية(المادة 2 م.ت 07-158)

ب- أحكام تنظيم التظاهرات الدينية لغير المسلمين في الجزائر: تركت المادة الثامنة من الأمر 06-02 مكرر مهمة التفصيل في شروط سير التظاهرات الدينية لغير المسلمين للتنظيم، وهو ما استدعى إصدار المرسوم التنفيذي رقم 07-135 المؤرخ في 19 ماي 2007 الذي يحدد شروط وكيفيات سير التظاهرات الدينية لغير المسلمين[3]، وقد جاء في المادة الثانية منه تعريف التظاهرات الدينية لغير المسلمين حسب المشرع الجزائري بأنها:"..تجمع مؤقت لأشخاص تنظمه جمعيات ذات طابع ديني في بنايات مفتوحة لعموم الناس".

يُفهم من هذا أن المشرع اعترف لغير المسلمين بالحق في القيام بالتظاهرات الدينية لكن دائما في إطار جمعيات ذات طابع ديني. كما يُخضع المشرع كل جمعية تنوي تنظيم تظاهرات دينية أن تُقدم طلب لوالي الولاية المختارة للتظاهرة، للحصول على تصريح مسبق، يقدم إليه الطلب خمسة أيام على الأقل قبل التاريخ المقرر لانعقادها(المادة 3 من م.ت 07-135).

[1] الجريدة الرسمية العدد 53، الصادرة في 05 ديسمبر 1990.
[2] الجريدة الرسمية العدد 36، الصادرة في 03 جوان 2007.
[3] الجريدة الرسمية العدد 33، الصادرة في 20 ماي 2007.

وهو يستطيع خلال ثمان وأربعين ساعة من إيداع التصريح أن يطلب من المُنظمين تغيير مكان التظاهرة مقترحا عليهم مكانا تتوفر فيه الضمانات اللازمة لحسن سيرها من حيث النظافة والأمن والسكينة العامة(المادة 5 من م.ت 07-135)، أو منعها إذا ما كانت تُشكل خطرا على حفظ النظام العام، مع ضرورة إشعار المنظمين بذلك(المادة 6 من م.ت 07-135)، كل هذا باحترام أحكام القانون رقم 89-28 المؤرخ في 31 ديسمبر 1989 المتعلق بالاجتماعات والتظاهرات العمومية[1].

ثالثا- العقوبات المقررة لانتهاك القواعد المنظمة لحرية المعتقد في الجزائر: هرم القانون الجزائري وهو الدستور الذي يكفل الحماية القانونية لحرية المعتقد وهذا من خلال المادة 41 من الدستور بأنه:" يعاقب القانون على المخالفات المرتكبة ضد الحقوق والحريات..".

كما جاء قانون العقوبات بعدة مواد تضمن تنفيذ الدولة لالتزامها بحماية هذا الحق وهي المادة 144مكرر 2 التي تنص على أنه:" يعاقب بالحبس من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات وبغرامة من 50.000 دج إلى 100.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أساء إلى الرسول صل الله عليه وسلم، أو بقية الأنبياء أو استهزأ بالمعلوم من الدين بالضرورة أو بأية شعيرة من شعائر الإسلام، سواء عن طريق الكتابة أو الرسم أو التصريح أو أية وسيلة أخرى، تباشر النيابة إجراءات المتابعة تلقائيا"، يمكن ملاحظة أن الجرم يقام في حال الاستهزاء بالرسول محمد(ص) وكذا كل الرسل الآخرين، كما أن المشرع واكب أشكال الجريمة الجديدة المتعلقة بالاستهزاء بالأديان وهي الرسم خاصة الكاريكاتور، إذ يجب وضع حد بين الاستهزاء بالدين وحرية الفن.

كما تجدر الإشارة إلى المادة 3/298 ق.ع: "ويعاقب على القذف الموجه إلى شخص أو أكثر بسبب انتمائهم إلى مجموعة عرقية أو مذهبية أو إلى دين معين..."، وهذا ما تؤكده المادة الرابعة من الأمر 06-02 مكرر التي تنص على أنه:" يُحضر استعمال الانتماء الديني كأساس للتمييز العنصري ضد أي شخص أو جماعة"، هاتان المادتان تعكسان ما جاء في المادة 29 من التعديل الدستوري لسنة 2016، التي تقضي بأن المواطنين سواسية أمام القانون وتحظر التمييز بين المواطنين بأي ذريعة من دون الإشارة مباشرة إلى التمييز على أساس الدين، فالتمييز على أساس الدين من أكثر أشكال العنف أو التعصب الديني خاصة في المجتمعات التي تكون فيها ديانة معينة هي الغالبة، فالحماية من التمييز الديني من أهم ضمانات احترام حرية المعتقد.

كما جاءت المادة 160 مكرر 3 ق.ع بأن تدنيس الأماكن المعدة للعبادة معاقب عليه، من دون تحديد لنوعها أو تبعيتها لمعتقد معين، إذ تتعرض أماكن العبادة التابعة للأقليات الدينية للاعتداءات، وهذا ما جعل المشرع الجزائري يبادر لحماية أماكن العبادة من دون تمييز.

أما المادة 87 مكرر المطة السادسة من قانون العقوبات فذهبت إلى أبعد من هذا إذ اعتبرت أنه:" يعتبر فعلا إرهابيا عرقلة حرية ممارسة العبادة"، وقد جاءت هي المادة في إطار العشرية السوداء حيث استهدفت الهجمات الإرهابية التجمعات الدينية للمسلمين وغير المسلمين.

لم يكتف المشرع بما سبق من عقوبات في إطار القانون الجنائي، بل جاء بالمزيد منها من خلال الأمر رقم 06-02 مكرر، وقد تباينت العقوبات بين الغرامات المالية والعقوبات السالبة للحرية التي تتراوح بين سنة إلى خمس سنوات، لكل انتهاك يطال ممارسة الشعائر الدينية أو تنظيم التظاهرات الدينية لغير المسلمين(المادة 13 الأمر 06-02 مكرر)، أو تلك التي تتعلق بجمع التبرعات أو قبول الهبات دون ترخيص من السلطات المؤهلة قانونا(المادة 12 الأمر 06-02 مكرر). إذ يعاقب بالحبس من سنة إلى ثلاثة سنوات كل من يُلقي خطابا أو خطبة دون تعيين من قبل السلطات المختصة، أو يُعلق أو يوزع مناشير في

---

[1] الجريدة الرسمية العدد 04، الصادرة في 24 جانفي 1990.

أماكن العبادة أو يستعمل أي دعائم سمعية بصرية تتضمن التحريض على عصيان الأمر(المادة 10 و13 الأمر 06-02 مكرر)، وتكون العقوبة من 3 إلى 5 سنوات إذا كان الفاعل أحد رجال الدين.

من جهة أخرى، فإذا كان المشرع الجزائري يعترف بالحق في حرية المعتقد بل ويؤسس له، فهو لا يشرعن الدعوة أو التبشير إلى الديانات الأخرى[1]، هذا ما يستشف من دراسة المادة 11 من الأمر رقم 06-02 مكرر التي تقضي بتوقيع عقوبة الحبس من سنتين إلى خمس سنوات على كل من يحرض أو يضغط أو يستعمل وسائل إغراء لحمل مسلم على تغيير دينه ويستعمل من أجل ذلك المؤسسات التعليمية أو التربوية أو الاستشفائية أو الثقافية..الخ، أو يقوم بإنتاج أو تخزين أو توزيع وثائق مطبوعة وأشرطة بقصد زعزعة إيمان مسلم.

كما تشدد المشرع إزاء الأجنبي الذي يقترف إحدى الجرائم السالفة الذكر، ومكن القضاء من أن يمنع الأجنبي المحكوم عليه من الإقامة في الإقليم الوطني نهائيا أو لمدة لا تقل عن عشر سنوات، يترتب على المنع من الإقامة طرد الشخص المدان بقوة القانون من الجزائر بعد قضائه مدة العقوبة السالبة للحرية(المادة 14 الأمر 06-02 مكرر)، وهذا ما يتماشى مع أحكام القانون الدولي[2].

اعتبار أن النشاط الديني لغير المسلمين يُؤطر أساسا من خلال جمعيات دينية فإنه من الطبيعي عند إخلالها بواجباتها القانونية أن تتعرض للعقوبات الرادعة هذا بالإضافة إلى كل أشخاص اعتبارية أخرى، والتي تتمثل أساسا في: الغرامات المالية، مصادرة المعدات المستعملة في الجريمة، المنع من ممارسة النشاط الديني وأخيرا حل الشخص المعنوي(المادة 15 الأمر 06-02 مكرر)، ويكون تعليق الجمعيات الدينية وحلها حسب المادة من 32 إلى 38 من قانون الجمعيات رقم 12-06.

تجدر الإشارة أخيرا إلى أن الجزائر لم تعرف مواجهات أو تعصب ديني ما عدا أحداث الإفطار الجماعي في رمضان في منطقة القبائل، إلا أنها لا ترقى إلى الطابع الجنائي وهو الدافع نحو عدم تحرك الجهات الوصية، كما يجدر تثمين موقف المشرع الجزائري الذي لم يخصص الحماية للمسلمين والممتلكات الثقافية الإسلامية فقط بل جاءت الحماية شاملة لكل الديانات، وهذا ما يعكس مبدأ عدم التمييز بين الأديان، وروح التسامح الإسلامي.

خـاتمـة:

بإصدار الجزائر للأمر رقم 06-02 مكرر فقد تعرضت للكثير من الانتقادات، وأججت ردود فعل داخلية اعتبرته انتقاص للإسلام كانت تنم عن تعصب وعدم قبول الآخر، وأخرى خارجية اعتبرته محاولة للحد من الحق في حرية العقيدة. إلا أن هذا الأمر يعكس التزام الجزائر بحقوق الإنسان وحوار الأديان ورفض التميز بحق الآخرين على أساس المعتقد بغض النظر عن الاعتقاد بصحّة أو عدم صحّة عقيدتهم والاعتراف بالحق في الاختلاف من جهة، وبإيمانها بضرورة الدفاع عن الأمن الفكري العقائدي والمرجع الديني الوطني خاصة في ظل استعمال الدين لأغراض سياسية، والحد من الممارسة التبشيرية(المسيحية، الوهابية..)، فالغرض منه كان محاولة تأمين الجزائر وتحصين ممارساتها الدينية ضد التيارات المتطرفة، والحد من محاولات تجنيد الجزائريين في حركات مسلحة ومتطرفة دولية.

يجب التشديد على ضمان الجزائر لحرية المعتقد للمسلمين وغير المسلمين ووقوف المشرع على مسافة متساوية بينهما، إذ لا يوجد قانونا أي تحديد لحق غير المسلمين في ممارسة معتقداتهم لا يطال المسلمين كذلك، إلا أنه يبقى على المشرع تعديل

---

[1] ثارت عدة نزاعات في أوروبا الوسطى والشرقية وأفريقيا بين الأديان المحلية والأديان الوافدة التي تُروج لها برامج تبشيرية، وفي بعض الحالات قامت الحكومات بمنع مثل هذه الأنشطة. ويتطلب قانون حقوق الإنسان أن تقوم الحكومات بحماية الحق في حرية التعبير وأن يتمتع الأشخاص بحرية التبشير لدينهم،. لكن في حدود ما هو مسموح به قانونا، فإكراه إنسان على التحول إلى دين آخر يمثل انتهاكا واضحا لحقوق الإنسان، من خلال اللجوء إلى المال والهدايا أو الامتيازات، أو التبشير في أماكن يتواجد فيها الناس بحكم القانون(المدارس، وأماكن العمل).

[2] تنص المادة 13 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966 على أنه:" لا يجوز إبعاد الأجنبي المقيم بصفة قانونية في إقليم دولة طرف في هذا العهد إلا تنفيذا لقرار اتخذ وفقا للقانون، وبعد تمكينه، ما لم تحتم دواعي الأمن القومي خلاف ذلك، من عرض الأسباب المؤيدة لعدم إبعاده ومن عرض قضيته على السلطة المختصة أو على من تعينه أو تعينهم خصيصا لذلك، ومن توكيل من يمثله أمامها أو أمامهم".

بعض القوانين بما يتناسب مع ديانات أخرى، رغم أنها تعتبر أقلية في الجزائر، بالإضافة إلى إصدار التنظيم الخاص بشروط إنشاء الجمعيات ذات الطابع الديني.

يبقى على الجزائر وباقي دول العالم الالتزام بنشر ثقافة احترام أتباع الديانات الأخرى والتسامح والحوار المتبادل، والاعتراف بالحق في حرية المعتقد كحق أساسي من حقوق الإنسان، ومواصلة العمل على إعداد اتفاقية ملزمة قانونيا، خاصة لتلك الدول التي تنتهك حق الأفراد في ممارسة شعائرهم الدينية أو تضطهد دينيا طوائف معينة، ما سيُمكن من متابعة مرتكبي هذه الانتهاكات بهدف القضاء عليها.

قائمة المراجع المعتمدة:

أولا- الوثائق الدولية:

1- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948 بموجب قرارها رقم 217/أ.

2- اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب، المبرمة في 12 أوت 1949.

3- الاتفاقية الأوربية لحماية حقوق الإنسان لسنة 1950.

4- العهد الدولي للحقوق السياسية والمدنية(نيويورك 16 ديسمبر 1966). Nations Unies, *Recueil des Traités*, vol. 999, p. 171 et vol. 1057, No 14668, p. 407.

5- العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية(نيويورك 16 ديسمبر 1966).
Nations Unies, *Recueil des Traités*, vol. 993, No 14531, p. 3.

6- الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان المبرمة لسنة 1969.

7- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 55/36 الصادر في 25 نوفمبر 1981 المتضمن إعلان نبذ كل أشكال التعصب والتمييز على أساس الدين أو العقيدة.

8- اتفاقية حقوق الطفل المعتمدة بموجب قرار الجمعية العامة 25/44 الصادر في 20 نوفمبر 1989.
Nations Unies, *Recueil des Traités*, vol. 1577, No 27531, p. 3.

ثانيا- النصوص القانونية الوطنية:

1- الأمر 77-03 المؤرخ في 19 فيفري 1977 المتعلق بجمع التبرعات، الجريدة الرسمية العدد 16، الصادرة في 23 فيفري 1977.

2- المرسوم رقم 87-37 المؤرخ في 03 فيفري 1987 المتضمن مصادقة الجزائر على الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب(نيروني، 1981)، الجريدة الرسمية العدد 06، الصادرة في 04 فيفري 1987.

3- القانون رقم 89-28 المؤرخ في 31 ديسمبر 1989 المتعلق بالاجتماعات والتظاهرات العمومية، الجريدة الرسمية العدد 04، الصادرة في 24 جانفي 1990.

4- القانون رقم 84-11 المؤرخ في 09 جوان 1984، المتضمن قانون الأسرة، المعدل بالأمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فيفري 2005، الجريدة الرسمية العدد 15، الصادرة في 27 فيفري 2005.

5- المرسوم الرئاسي رقم 06-62 المؤرخ في 11 فيفري 2006 المتضمن مصادقة الجزائر على الميثاق العربي لحقوق الإنسان(تونس، 2004)، الجريدة الرسمية العدد 08، الصادرة في 15 فيفري 2006.

6- الأمر رقم 06-02 مكرر المؤرخ في 28 فيفري 2006 الذي يحدد شروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين لاسيما المادة 8 منه، الجريدة الرسمية العدد 12، الصادرة في 01 مارس 2006.

7- قانون رقم 06-09 المؤرخ في 17 أفريل 2006، يتضمن موافقة البرلمان على الأمر 06-03، الجريدة الرسمية العدد 27، الصادرة في 26 أفريل 2006.

8- المرسوم التنفيذي رقم 07-135 المؤرخ في 19 ماي 2007 يحدد شروط وكيفيات سير التظاهرات الدينية لغير المسلمين، الجريدة الرسمية العدد 33، الصادرة في 20 ماي 2007.

9- القانون العضوي رقم 12-05 المؤرخ في 12 جانفي 2012، يتعلق بالإعلام ، الجريدة الرسمية العدد 02، الصادرة في 15 جانفي 2012.

10- القانون 12-06 المؤرخ في 12 جانفي 2012 يتعلق بالجمعيات، الجريدة الرسمية العدد 02، الصادرة في 15 جانفي 2012.

11- القانون رقم 16-01 المؤرخ في 6 مارس 2016 المتضمن التعديل الدستوري، الجريدة الرسمية العدد 14، الصادرة في 07 مارس 2016.

ثالثا- الرسائل الجامعية:

1- بن جيلالي سعاد، حرية المعتقد في النظام القانوني الجزائري، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في إطار مدرسة الدكتوراه تخصص الدولة والمؤسسات العمومية، جامعة الجزائر 1، 2015/2016.

2- محمدي محمد، التصريحات التفسيرية وآثرها على الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي لحقوق الإنسان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

رابعا- المقالات:

1- العناني إبراهيم محمد، حرية العقيدة بين الشريعة الإسلامية والوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بحث مقدم في إطار المؤتمر العام الثاني والعشرين، مصر، ب.س.ن، ص 8.

2- د.القرضاوي يوسف، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، تاريخ الاطلاع 05 ماي 2016، www.qaradawi.net

3- DIJOUX Ruth, La liberté d’expression face aux sentiments religieux : approche européenne, In Les cahiers de droit, Volume 53, numéro 4, France, décembre 2012.

4- FROMONT Michel, La liberté religieuse et le principe de laïcité en France, Pontifical Academy of Social Sciences, In Acta 17, 2012.consulte le 20 mai 2016. www.pass.va/content/dam/scienzesociali/pdf/acta17/acta17-fromont.pdf

5- GARAY Alain, L’exercice collectif de la liberté de conscience religieuse en droit international, In Revue trimestrielle de droit de l’homme, (67/2006).

6- GAUDEMETBASDEVANT Brigitte, La jurisprudence constitutionnelle en matière de liberté confessionnelle et le régime juridique des cultes et de la liberté confessionnelle en France, Rapport du Conseil constitutionnel français, XI ème Conférence des Cours constitutionnelles européennes, Novembre 1998.

7- LARRALDE Jean-manuel, La protection des religions minoritaires en droit international et Européen, In C.R.D.F, n°4, 2005, France.

خامسا- التقارير الدولية:

1- لجنة حقوق الإنسان التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لمنظمة الأمم المتحدة، تقرير السيد عبد الفتاح عمر، المقرر الخاص المعني بحرية الدين أو المعتقد، نتيجة زيارة إلى الجزائر ما بين 16-26 سبتمبر 2002، وثائق الأمم المتحدة رقم: E/CN.4/2003/66/Add.1، 09 جانفي 2003.

2- تاد إستانكي وروبرت بليت، العلاقة بين الدين والدولة والحق في حرية الدين أو المعتقد(دراسة تحليلية مقارنة لدساتير في دول ذات غالبية مسلمة، اللجنة الأمريكية لحرية الأديان الدولية، (مارس 2005).

أهمية اكتشاف القدرة النوعية على تصور الفضاء

د.جرادي التجاني
جامعة عمار ثليجي الأغواط

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية التنبيه إلى أهمية الاكتشاف المبكر (**للقدرة النوعية على تصور الفضاء**) في عملية التوجيه لبعض التخصصات الأكاديمية (كالهندسة المعمارية) و الهندسة الميكانيكية، وكذا بعض المهن. بالإضافة إلى محاولة نقل اختبار " ريبكو " Rebakow لقياس (**للقدرة النوعية على تصور الفضاء**) من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

Abstract:

The purpose of this study is to highlight the importance of the early discovery of specific spatial aptitudes in the field of academic orientation; Such as (architecture), and (mechanical engineering). We are trying to translate **Rebakow**'s specific spatial aptitude test from French to Arabic language.

مقدمة :

ارتبط مفهوم القدرة النوعية أول مرة بتخصص علم نفس العمل والتنظيم، اذ كتب " ليو والتر" (Leo walter1946) ما يلي :إن الهدف من التحليل النفسي لمهنة ما هو اكتشاف القدرات النوعية لدى الأفراد الذين سيمتهنونها والتي لم يتم تعلمها من خلال الممارسة والتدريب، و إنما هي قدرات نوعية فطرية تؤهلهم لان يصلوا إلى مستوى عال من الأداء والإبداع إن هم مارسوها في المستقبل. يضيف " والتر" إن لكل مهنة صعوبات تظهر لنا عند ممارستها، وهذه الصعوبات على نوعين : يسمي النوع الأول بالصعوبات التي يتعرض لها الجميع عند الأداء والممارسة لهذه المهنة وهي صعوبات عامة وتحتاج إلى وقت طويل من الممارسة للتغلب عليها ، أما النوع الثاني : فهي صعبة على البعض من الأفراد وليست كذلك على البعض الآخر، لأنّ هؤلاء يمتلكون القدرة النوعية الفطرية التي تؤهلهم أن يتخطوا صعوبات المهنة بوقت وجهد اقل، و أن يصلوا إلى مستوى عال من الأداء.

ذكر" روجيه ميكلي "(Roger Mucchielli 1984) أنه قام بدراسة على عينة مكونة من 956 تلميذا وعينة أخرى مكونة من 921 ميكانيكي أعمارهم ما بين 17-60 سنة، وكان الهدف من الدراسة هو محاولة اكتشاف القدرات النوعية لدى هاتين العينتين.

انتهت الدراسة إلى اكتشاف أربع (04) قدرات نوعية، صنفها على الشكل التالي :

1- قدرة نوعية ممثلة في مستوى معين من الذكاء العام، الذي يسمح للفرد أن يجد حلولا للصعوبات الطارئة عند الأداء.
2- القدرة على تصور الأشياء في الفضاء.
3- القدرة على تحريك الأشياء في الفضاء.
4- القدرة على فهم حركية نظام البكرات والمتاريس.

أثبتت نتائج الدراسة أن كل هذه القدرات هي عبارة عن استعداد فطري كامن لدى الأفراد تخوله الممارسة والتدريب على قدرات فعلية عالية يتميز بها بعض الأفراد وليس كلهم.

الإشكالية :

يتم التوجيه الجامعي في الجزائر بعد الحصول على شهادة البكالوريا آليا من خلال برنامج أعد خصيصا لهذا الغرض، يضع في الحسبان بطاقة الرغبة التي عبر عنها الطالب وما يقابلها من نقاط استحقاقية نالها الطالب في هذا الامتحان حسب كل تخصص حتى تتم عملية التوجيه رسميا.

يتصور الباحث أن هذا النوع من الإجراء وبهذه الطريقة فيه اختزال وإهمال لجانب مهم في عملية التوجيه ألا وهو مدى توفر الاستعداد النفسي (**القدرة النوعية**) لذلك، لان كثيرا من الطلبة وجهوا لبعض التخصصات لا يملكون فيها استعدادا بالأساس، مما يجعلهم يتعثرون في مسارهم الجامعي لاحقا، أو يدفعهم ذلك الى تغيير الشعبة.

إننا نعتقد أنه لا يعقل أن توجه طالبا لكي يصبح طيارا في المستقبل، وهذا الأخير ينتابه الدوار كلما صعد إلى سطح بناية ما، ولا يعقل أن توجهه إلى تخصص الطب وهو ينتابه الغثيان كلما رأى الدم أمامه، والأمثلة كثيرة على ذلك .

أن كثيرا من الرغبات لبعض التخصصات هي في الأصل رغبات الأولياء أرادوا تحقيقها متأخرين عن طريق أبناءهم ، إن كثيرا من الرغبات المعبر عنها من خلال بطاقة الرغبة التي ترسل إلى الطالب، هي رغبات مرتبطة أصلا بسوق العمل مستقبلا، وما تدره من أموال. نتصور أن هذا النوع من الإدراك صائب للبعض اذا كانوا حقيقة يملكون الاستعداد الفطري لذلك، مما يجعلهم يتميزون و يبدعون في المهن التي اختاروها تبعا لاستعداداتهم، ويكون هذا الإدراك خاطئا عندما نوجهه الى تخصص او مهنة لا يملك فيها استعدادا لذلك، مما يجعلنا ندرس التخصص أو نمارس المهنة ونحن كارهون لكليهما.

لي صديق قضى سنوات طويلة في دراسة الطب ويمارسها ألان، لكن لا يحلو له الحديث إلا عن الزراعة وعالم النبات، وعندما سألته عن الاهتمام بالزراعة دون الطب، أجاب إن اختياره للطب كان نزولا عند رغبة الوالد، أي انه تم بأعين الآخرين ولم يكن ناتج عن رغبة واستعداد، وأضاف قائلا : لو رجعت عقارب الساعة الى الوراء لما اخترت هذا التخصص و لما مارست هذه المهنة ، أني أهدرت وقتا وجهدا في تخصص لم ارغب فيه يوما ولا يبدو لي اني املك استعدادا فيه. سألني عن رأيي فأجبت :يبدو انك واقع وسط شراك الاحتراق النفسي في المهنة، واظفت قائلا : إن حالتك ليست الأولى ولن تكون الأخيرة. لقد فسر التراث النفسي هذا النوع من الظواهر من خلال التنظير السلوكي المعرفي عندما انتهت هذه النظرية إلى إن كل إدراك خاطئ ينتج عنه مشاعر خاطئة ومن ثم إلى سلوكات خاطئة، وهذه السلوكات الخاطئة بدورها ستتولد عنها أفكار خاطئة جديدة تضاف الى قاموس الإدراك الخاطئ ، إنها حلقة مفرغة تسمى بحلقة التغذية السلبية الراجعة **Negative –feed -loop** .

لقد نبه (Leo walter1946) الى هذا الأمر في أربعينيات القرن الماضي عندما أشار بقوله : إن الهدف من التحليل النفسي لمهنة ما هو اكتشاف القدرات النوعية لدى الأفراد الذين سيمتهنونها والتي لم يتم تعلمها من خلال الممارسة والتدريب، و إنما هي قدرات نوعية فطرية تؤهلهم لان يصلوا إلى مستوى عال من الأداء والإبداع إن هم مارسوها في المستقبل.

يضيف " والتر " إن لكل مهنة صعوبات تظهر لنا عند ممارستها، وهذه الصعوبات على نوعين : يسمي النوع الأول بالصعوبات التي يتعرض لها الجميع عند الأداء والممارسة لهذه المهنة وهي صعوبات عامة وتحتاج إلى وقت طويل من الممارسة للتغلب عليها ، أما النوع الثاني : فهي صعبة على البعض من الأفراد وليست كذلك على البعض الأخر، لان هؤلاء يمتلكون القدرة النوعية الفطرية التي تؤهلهم إن يتخطوا صعوبات المهنة بوقت وجهد اقل، وان يصلوا الى مستوى عال من الأداء.قد يتعلم الإنسان حرفة النجارة من خلال الممارسة فيتعلم صنع الأبواب والنوافذ، لكن هناك نجار أخر بقدر استطاعته صنع الأبواب والنوافذ يمكن إن يصنع تحفا ثمينة من قطعة خشب، ويمكن له إن يصنع لك "كنبة Fauteil " تجلس عليه نهارا و تحوله ليلا الى سرير تنام عليه. سيبقى النجار الأول يصنع النوافذ والأبواب أما الثاني سيطور المهنة إلى حد الإبداع فيها، إن الفرق بين الاثنين إن الأول تخطى صعوبات المهنة بالممارسة و قد احتاج إلى وقت طويل لتعلم المهنة، أما الثاني فقد تعلم المهنة في وقت قصير وتميز فيها، لقد تفوق الثاني عن الأول لأنه يملك الاستعداد الفطري المتمثل في "**القدرة النوعية** "التي جعلت منه ليس نجارا فقط بل فنانا. أتصور إن هذا الأخير سيجد متعة في ممارسة المهنة عكس النجار الأول الذي سينتابه الملل من تكرار نفس الحركات التي ليس فيها تجديدا طوال ساعات العمل او لنقل طوال حياته. ان المتميزين و المبدعين هم أشخاص وجهوا لتخصصات هم لها اهيا، أي لديهم الاستعداد الفطري الوراثي الذي عملت

البيئة على إبرازه وإخراجه للعلن لذا تركوا بصماتهم في التاريخ وفي شتى المجالات.إني اعرف أن هناك أشخاصا أعادوا اختياراتهم من جديد حتى يتلاءم هذا الاختيار مع ما يكنونه من استعدادات (القدرة النوعية) ولو كان ذلك في سن متأخر. يذكر" توفيق الحكيم، الكاتب المصري المعروف " أنه درس الحقوق نزولا عند رغبة أبيه، لأنها كانت مهنة مثمنة ومن حمل إجازة فيها سيكون له وزن اجتماعي في ذلك الوقت،إلا أننا اليوم نعرف "توفيق الحكيم" ككاتب قصة مشهور ولا نعرف له اثر في المحاماة او القضاء. لنأخذ مثالا آخر من الجزائر : "مالك بن نبي" تكوينه الأكاديمي كان في الهندسة الكهربائية، إلا أنه اشتهر بكتاباته في الفلسفة وعلم الاجتماع. اعتقد أن كلا المثالين أهدروا وقتا وجهدا في مجالات لم يكونوا مهيئين نفسيا لها وتداركوا الأمر لاحقا.

لقد أضفت في شرح الموقف وتحليله عندما قلت لصديقي: إن هناك من المهندسين المعماريين عندما تطلب منه إن يرسم لك مخططا لمنزلك الواسع المساحة (400م) سيرسم لك مخططا تجد نفسك عند نهاية الأشغال انك ملزم بإضاءة مصباح الإنارة في وضح النهار، وتكتشف انك بنيت منزلا هو اقرب إلى السجن منه الى بيت تجد فيه السكينة، ومهندس معماري أخر يرسم لك مخططا لبيت مساحته قليلة (150 م) لكن عند نهاية الأشغال تحس وكان مساحته اكبر، وقد روعي فيه جميع المتطلبات من إنارة تهوية...الخ، أنه حقيقة بيت منشرح وتجد متعة في استغلاله ، وتحس بالسكينة وأنت تعيش فيه. يا عزيزي إن هذا الغرب الذي تفوق، تعلم القياس النفسي و قياس عائدات التربية، فقبل أن يصرف دولارا واحد in - put لابد أن يعرف العائد منه out - put، يقول لك : فان انا صرفت الأموال لبناء معهد للهندسة المعمارية وجهزته ماديا وبشريا، علي أن اضمن أن خريجي هذا المعهد لن يكونوا مهندسين او أساتذة معماريين بالتقريب، وإنما مهندسين وأساتذة لا يكتفون باستهلاك المعرفة بل سيعمدون الى إنتاجها.، إذن لا عجب أن المشاريع الكبرى في الجزائر اليوم من يفوز بها في الغالب هي مكاتب دراسات أجنبية، مهندسوها هم خريجو تلك المعاهد. إن الانتساب لهذه المعاهد يتم من خلال دفتر شروط، اذ لا يكفي الالتحاق بها إن تكون ضالعا في الرياضيات فقط، بل إن تجتاز اختبارات نفسية تقنية، يتم التأكد من خلالها من وجود المادة الخام ألا وهي (**القدرة النوعية على تصور الفضاء**)، ليضمن معها عدم إهدار الجهد والوقت والمال في تكوين بشر لا يملك أصلا استعدادا لذلك.

بعد هذا التحليل للإشكالية، يتصور الباحث أن هناك حاجة ماسة الى بناء اختبارات نفسية تكون وسيلة لاكتشاف (**القدرات النوعية**) لدى أبنائنا حتى نوجههم التوجيه الصحيح، ونضمن عائدا اكبر من التربية والتعليم. من هنا جاءت فكرة نقل اختبار (**القدرة على تصور الفضاء**) من العالم الروسي**Rybakow** المذكور (1984 **Roger Mucchieilli**) إلى اللغة العربية حتى يمكن استغلاله كوسيلة لاكتشاف **القدرة النوعية على تصور الفضاء، خاصة بالنسبة لطلبة الهندسة المعمارية**، حيث يكثر الطلب عليها عند بداية التسجيلات في كل سنة جامعية. بقي للباحث أن يشير أنه لم يعثر على أي دراسة عربية سابقة حاولت توظيف هذا الاختبار في دراستها، وعليه نعتبر الأداة إضافة للتراث السيكولوجي العربي ينقصها التحقق من صدق وثبات الاختبار.

يتكون الاختبار من 10 أشكال هندسية.

أهمية الموضوع :

- تبدو أهمية الموضوع كونه مساهمة من الباحث في إثراء التراث النظري النفسي العربي من خلال أداة يمكن الاستعانة بها في قياس **القدرة النوعية على تصور الفضاء** لدى الأفراد.

- تبدو أهمية الدراسة كذلك كونها اداة قياس معروفة في الدراسات الغربية، غير ان الباحث في حدود علمه لم يعثر على اية دراسة عربية استعانت بالأداة في دراستها التطبيقية.

أهداف الموضوع :

- ان احد اهم هدف يمكن ان نسجله لهذه الدراسة ، هي إنها تضع امام الباحثين في الدراسات النفسية اداة قياس يمكن الاستعانة بها في الكشف عن **القدرة النوعية على تصور الفضاء**، لما لها من اهمية في تحديد الفروق الفردية بين البشر.

– انها أداة يمكن للمرشد او المسؤول عن التوجيه ان يستعين بها في فرز اللذين يصلحون لبعض المهن دون غيرهم مثل : (هندسة معمارية او ميكانيكية، او تصميم الأزياء... الخ)

– ان الأداة تصلح لان تكون وسيلة قياس ذاتية يستعين بها الفرد للوقوف على مدى توفر القدرة لديه من عدمها.

– ان الأداة تصلح لان تكون مؤشر اولي على مدى قدرة الفرد ان يبدع مستقبلا، ان توفرت هذه القدرة لديه في البداية وتبعها التدريب اللازم في المقام الأخير.

تحديد المفهوم :

تعريف القدرة النوعية على تصور الفضاء :

يعرفها (الهويدي 2008،27) بأنها قدرة الفرد على إدراك العلاقة بين الأشياء التي يراها الفرد، او إدراك العلاقات بين أجزاء الشكل الواحد.

يعرفها (محمود :228،2006) بانها القدرة على ادراك العلاقات المكانية والقدرة على التصور وتحديد الموقع والاتجاه.

التعريف الإجرائي :

القدرة النوعية على تصور الفضاء : هي عبارة عن استعداد فطري يتمثل في القدرة على تصور و تحريك الأشياء في الفضاء، تسهل لصاحبها التعلم بأقل جهد والوصول الى مستوى عال من الأداء، تجعل منه مميز في تخصصه (1984 ROGER MUCCHIELLI) .

مقياس القدرة على تصور الفضاء للباحث الروسي " ريبكو" ReBakow والمذكور في(ROGER MUCCHIELLI 1984)

التعريف بالمقياس : - انه أداة لقياس القدرة على تصور الفضاء والتي نعني بها **القدرة على ادراك العلاقات المكانية والقدرة على التصور وتحديد الموقع والاتجاه** لدى الفرد والتي لها أساس فطري اولا، تحولها البيئة الى قدرة فعلية ثانيا، بفعل الممارسة والتمرين.

- انه أداة قياس يمكن استخدامها لفرز الافراد الذين يملكون هذه القدرة الفطرية وتوجيههم للتخصصات التي تعتمد بالأساس على هذه القدرة مثل(الهندسة المعمارية – الهندسة الميكانيكية الخياطة والتصميم).

محتوى الاختبار :

يتكون الاختبار من 10 أشكال هندسية مختلفة مرقمة بنقاط على محيطها ، ويطلب من المفحوص ان يلاحظ كل شكل على حدى، ثم يبين في اي النقطتين يمكن ان يقوم بقطع الشكل .

تعليمة الاختبار :

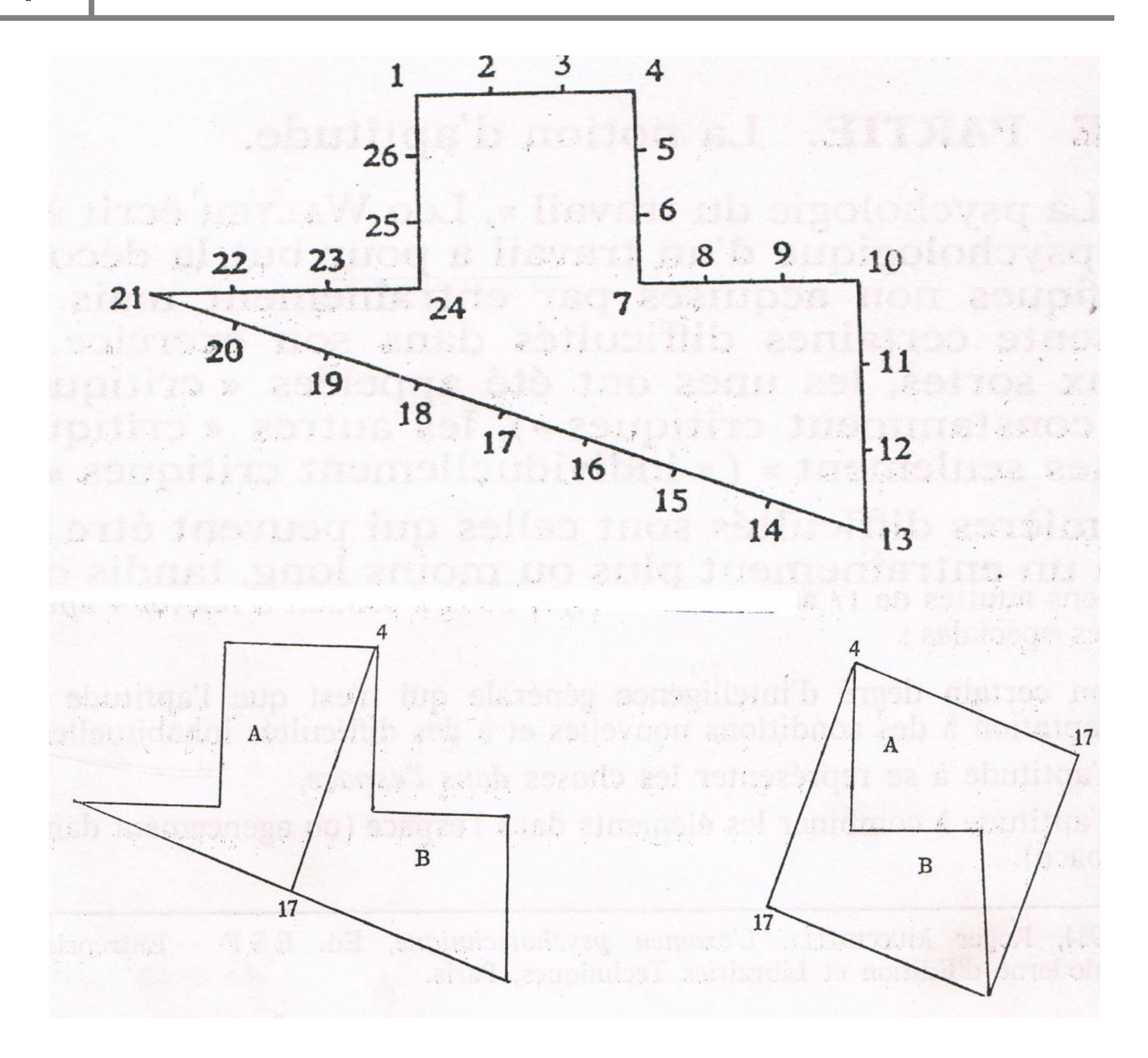
يطلب من المفحوص إن يقوم بقطع الشكل من النقطة (ا) المرقمة برقم معين، الى النقطة (ب) المرقمة هي الأخرى بخط واحد.

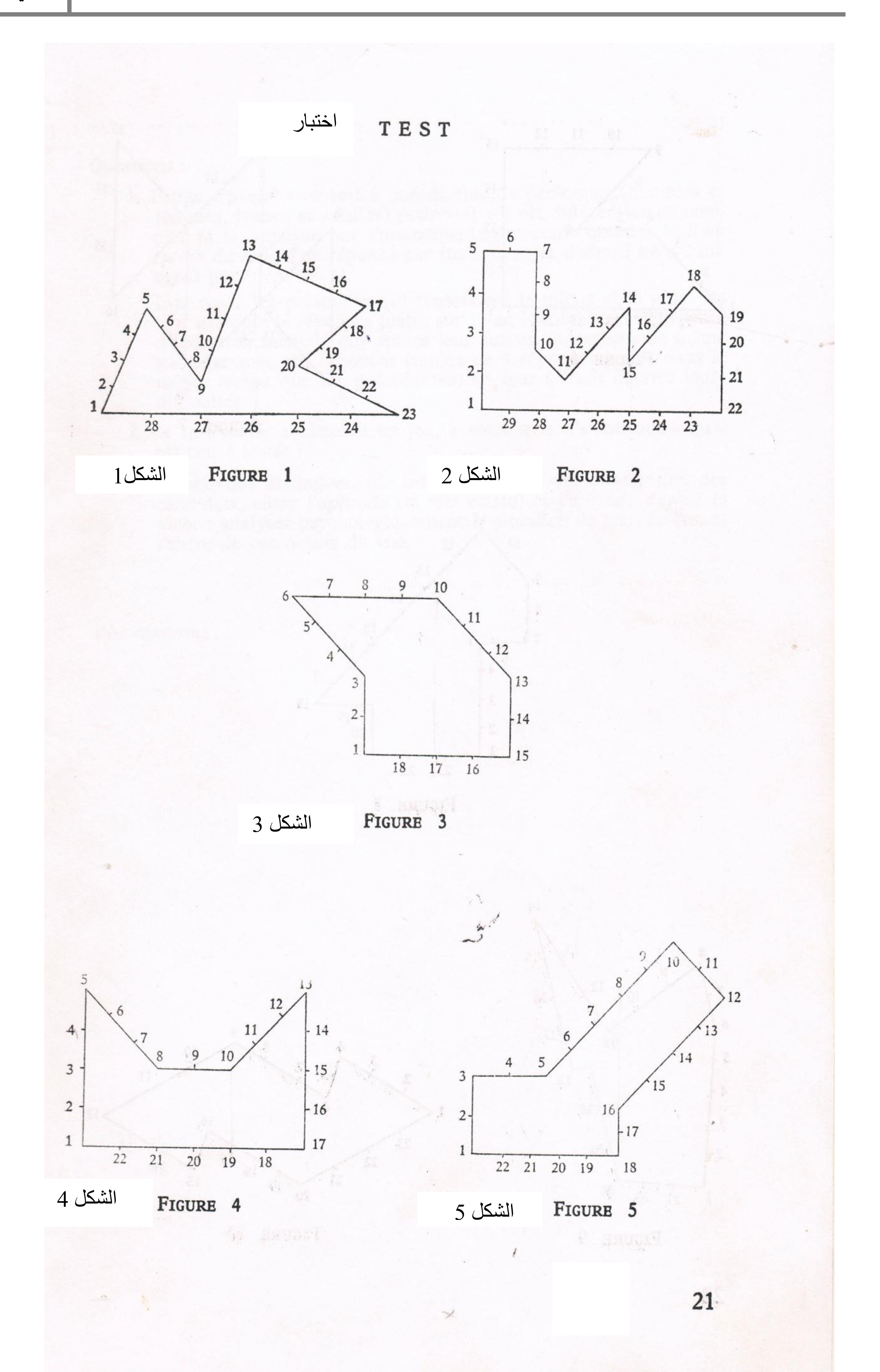
عند الانتهاء من عملية القطع، فانه يحصل على قطعتين اثنتين. عندما يقوم بتحريك القطعتين مع بعضهما البعض، فانه يحصل على شكل مربع.

التعليمة : في اي النقطتين يمكن إن نقوم بعملية القطع للأشكال (العشر) التالية ؟

اليك المثال التوضيحي التالي :

يتم قطع الشكل التالي عند النقطتين 4-17 ،عند تحريك القطعتين نحصل على شكل مربع.


1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
A
B
4
17
A
B
4
17
17


اختبار
TEST
الشكل1
FIGURE 1
الشكل 2
FIGURE 2
الشكل 3
FIGURE 3
الشكل 4
FIGURE 4
الشكل 5
FIGURE 5
21

الحل الصحيح :

1-يقسم الشكل الأول عند النقطتين (13 -26)

2-يقسم الشكل الثاني عند النقطتين (15-25)

3-يقسم الشكل الثالث عند النقطتين (10-17) او (8- 3)

4-يقسم الشكل الرابع عند النقطتين (8 - 21) او (10- 19)

5- يقسم الشكل الخامس عند النقطتين (8 -16)

6-يقسم الشكل السادس عند النقطتين (21 – 4) او (19 – 6)

7-يقسم الشكل السابع عند النقطتين (11- 6)

8-يقسم الشكل الثامن عند النقطتين (1 – 15)

9-يقسم الشكل التاسع عند النقطتين (6- 18)

10- يقسم الشكل العاشر عند النقطتين (9 – 20)

ملاحظة :

يحتاج المفحوص الى 20 دقيقة للإجابة على جميع بنود الاختبار بواقع دقيقتان عن كل شكل، اذ يتم سحب أوراق الإجابة بعد مرور هذه المدة من المفحوصين.

- ينال المفحوص علامة واحدة عن كل إجابة صحيحة.
- تعتبر العلامة 10/10 مؤشر على التميز.
- تعتبر العلامة 10/8 (جيد جدا)
- تعتبر العلامة 10/07 (جيد).
- تعتبر العلامة 06 /10 (فوق المتوسط)

تعتبر العلامة 10/05 (متوسط)، اقل من ذلك تؤشر على ضعف **القدرة على تصور الفضاء** لدى صاحبها. (1984 ROGER MUCCHIELLI) .هذا لا يعني انه لا يمكنه تعلم المهنة التي احتاجت الى هذه القدرة، ولكن يلزمه وقت طويل وجهد اكبر، في حين إن الذي يملك هذه القدرة فيحتاج الى وقت وجهد اقل لتعلم المهنة وقد يصل الأمر به إلى حد التميز والإبداع ,

توصية الدراسة :

- يوصي الباحث الدراسات اللاحقة بالبحث في صدق وثبات الاختبار في البيئة العربية.
- إن يكون مجتمع و عينة الدراسة من طلبة الهندسة المعمارية، لان هذه الفئة تعتبر أكثر الناس حاجة إلى **القدرة النوعية على تصور الفضاء** عند ممارستهم لمهنة مهندس معماري ، لأنهم يحتاجون اليها في رسم المخططات وحسن استغلال الفضاء **(المساحة)**
- البحث في العلاقة المفترضة بين التمي الشكل10 **ـدرة على تصور الفضاء**)، والتحصيل الأكاديمي في مقياس المشغل (Atelier) والذي يعتبر أهم مقياس في شعبة الهندسة المعمارية

المراجع :

الهويدي، زيد (2008 :(الإبداع ماهيته، واكتشافه، وتنميته، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية.

محمود، صلاح الدين (2006 :(التفكير بلا حدود، رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير، وتعلمه، عالم الكتب، مصر-القاهرة.

1-ROGER MUCCHIELLI ;1984 :l examen psychotechnique ,ED.ESF.entreprise moderne d édition et librairies techniques. Paris.

2-Walther ; la psychologie du travail ; ED.DU MONT BLANC.1946



Université Amar Telidji -Laghouat-

DIRASSAT

Revue internationale

N° 51
FEVRIER 2017

ISSN 1112-4652